(فهرسة الجزء السابع من نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

•(تمت)•

●(فهرسة الجزء السابع من عون الباري)●

●(تمت)●

•(اصلاح ماوقع من الغلط فى طبع الجزء السابع من كتاب نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار)•

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٩	٢٢	بتحريم النكاح	بتحريم الزنا
٣١	٢٩	هذا الذى نعل كذا	هذه التى فعل بها كذا
٤٣	١٠	تجعده	تجعده
〃	١٣	تجعده	تجعده
٤٤	٣	عات	عادت
〃	〃	وسلم ماتت	وسلم واستشكل ذلك بان زينب ماتت
٤٨	١٣	وجهان	وجهان
〃	٣٠	بقة	بقية
٥٦	١٢	عليا يرفع	علم يرفع
٦٢	١٢	فطلهم	فكلهم
٦٣	٢٧	هرال	هزال
٦٥	٦	قدخص	قدحضر
٧٥	١٨	ماحراما	ذماحراما
١٠٤	١٧	أبوداودمن	أبوداودوالنسائى من
١١٦	٩	الذى	الثانى
١٢٢	٣١	المشقة	المشقة بنفسه
١٣٦	١٢	لادمى	لآدمى
١٥٢	٥	بينا	بينا
١٦٥	١٢	مدهب	مذهب
١٧٢	١٢	استنقاه	استنقاذه
١٧٧	٣	ذ	اذ
〃	٢٠	ا	لم
١٨٩	٢٧	مرادس	مرداس
٢١٣	٢	تدامة	تدليه
٢١٤	٧	قريظة	فيها قريظة
〃	١٤	اسلم	اسلى
٢١٥	٩	المقسومة	المغنومة

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢١٨	١٦	فتح مكة	انه ذكر فتح مكة
٢٢٥	٣	لما	على ما
٢٤٥	٩	اقبر	القباز
〃	١٧	رحلته	راحلته
٢٥٦	١	حرار	حران
٢٦٤	١٩	جاسوا	حبسوا
٢٦٩	١٨	بعدهاهو	بعدها قال فى القاموس هو
٢٧٢	٢٤	اليهودوقد	اليهودوالنصارى وقد
٢٧٨	١٨	الاوزعى	الاوزاعى
٢٨٤	٩	أدالسكا	اداسكا
٣٠٦	٧	ورالنبى	وردّ النبىّ
٣٠٨	٤	تعل	تعال

•(تمت بعون الله وتوفيقه)•

(اصلاح ماوقع من الغلط فى طبع الجزء السابع من عون البارى)

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٤	١	الاعادة	الاعاذة
١٦	١٨	لده	ولده
٣٠	٣٤	سجماء	سحماء
٣٢	٧	واصر	وأصرا
٣٥	١	والتفسير	X
٦٣	〃	هذا	هذا رد
〃	〃	المسكرين	المنكرين
٦٥	٢٦	ترميرزا	ترضيرزاد
٧٧	١٥	استغفا	استغفار
〃	٣٦	الآية	الآتية
٩١	〃	ثانيها	وثانيها
١١٦	〃	وفى قلوبهم لان مافى	فى قلوبهم لان ماوقف
١١٧	٢٣	حيث	حيث ان
١٢٢	٥	يبالغ	لايبالغ
١٢٧	٣٦	طن	وطن
١٣٢	٣	قولى	وقولى
١٣٧	٢	يرغب	يرغب اليه
〃	٣	دون	من دون
١٥٣	٢٣	قول الى قوله قول	X
١٥٥	٢٨	الغاية	الغابة
١٦٤	١٩	الحر	الجر
١٦٨	٢٤	التكاثف	المتكاثف
١٧٤	٢٩	نشصيا	كشصيا
١٨٤	٨	الايام	الايام فى الليالى
١٨٥	١١	الثوب	لابس الثوب
١٩٢	٧	تقفى	تقضى
١٩٣	٣٢	العيبة	الغيبة
٢٠٣	〃	المغانير	المغافير
٢١٤	١١	على	على القريب
〃	٢٤	زوبته	أزواجه

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢١٤	٣٥	اقط	فقط
〃	٣٦	تحقق	تحقق الاعتقاد
٢١٧	٣	نمقد	عقد
٢٢١	٣٣	الرقيق	الدقيق
٢٢٢	٣	كثرة	كثر
٢٢٤	٢٦	يربطها	يرطبها
〃	٣٥	يستعمنها	يستعملونها
٢٢٧	٣٦	سياها	سباها
٢٣٠	٢	فزعموا	فزعموا
٢٣١	٢٣	أو	أى
٢٣٣	٣٠	والحقيق	الحقيق
٢٣٨	٣٦	السبل	السبل
٢٤٣	٢	فاكاساه	فاكاناه
٢٤٥	١٥	يميرن	يقرين
٢٤٨	٤	القوائد	الفوائد
〃	٣٥	الحدهما	احدهما
٢٥٤	٣٢	فيكون	فيكون نهى
٢٥٨	٣٥	ابعد	يعود
٢٦٣	٣٧	شديدا	شديدا قال النبى صلى الله عليه وسلم اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قال
٢٦٤	١	ثات	حات
٢٦٦	٨	فاصبها	فاصرينا
٢٦٧	٣	معا	معها
〃	٣٠	البدن	البدن منه
٢٧٠	٣٣	ظم	عظم
〃	٣٨	عنا	عند
٢٧٨	٣١	لذلك	كذلك
٢٨١	〃	فصربها	فجربها
٢٨٤	٣٠	الجهات	الجهات ووقت من الاوقات
٢٨٥	٢٠	الاربة	الادوية
٢٩٣	٤	افـل	افعال

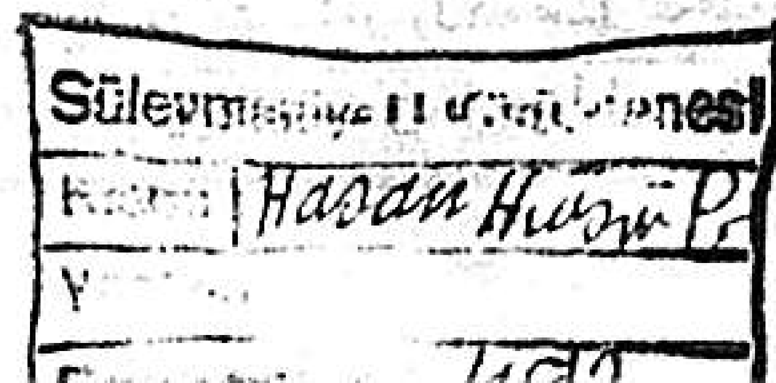
صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢٩٥	٧	يرده	يؤيده
٣٠١	٢١	الاخناس	الاخناث
٣٠٢	٢٧	والزجر	وتانيبه والزجر
٣٠٩	٧	وان	ان
٣١٣	٣٧	يضيهما	يضيئهما
٣١٥	٣٦	السماء	فى السماء

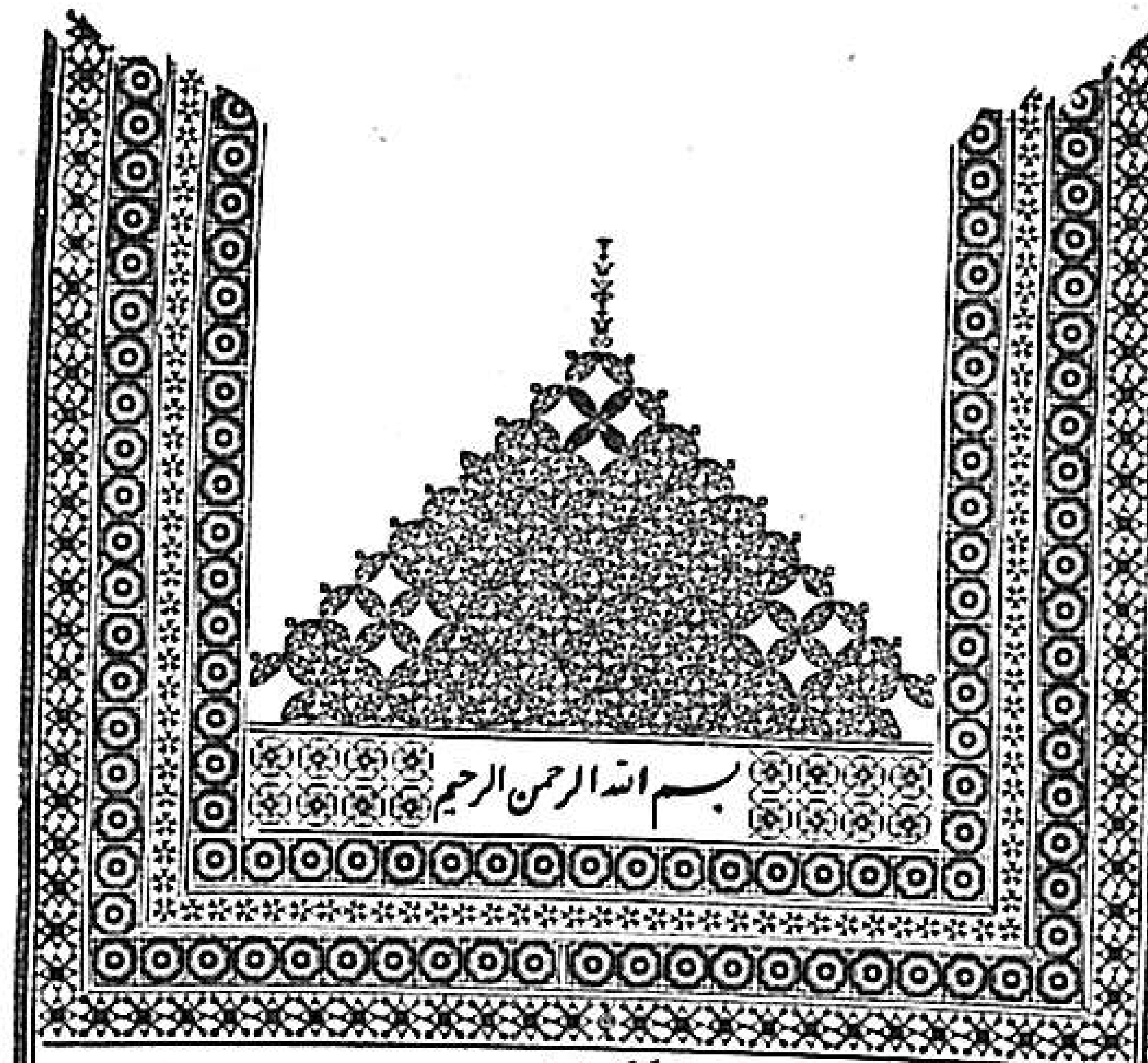
تم بعون الله وتوفيقه

الجزء السابع من نيل الاوطار من أسرار منتقى
الاخبار لامام المحققين شيخ الاسلام
والمسلمين محمد بن على الشوكانى
نفع الله به القاصى
والدانى

م

وبهامشه كتاب عون البارى لحل أدلة البخارى للسيد الامام العلامة الملك المؤيد من الله تعالى أبى الطيب صديق بن حسن بن على الحسينى القنوجى البخارى فسح الله تعالى فى مدته وهو شرح كتاب التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح للعلامة شهاب الدين أبى العباس الشيخ أحمد الشرجى الزبيدى تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته





بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل (أو من تحت ارجلكم) كما اغرق فرعون وخسف بقارون وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم أو من تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم أكابركم وحكامكم أو من تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد

(عن جابر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم أعوذ بوجهك) أي بذاتك زاد الاسماعيلي من طريق حماد ابن زيد عن عمرو الكريم في الموضعين (أو من تحت ارجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم) يخلطكم في ملاحم القتال (شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) أي يقاتل بعضكم بعضا وقال مجاهد يعني أهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس الآن من الاختلاف والاهواء وسفك

•(كتاب الحدود)•

•(باب ما جاء في رجم الزاني المحصن وجلد البكر وتغريبه)•

(عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما قالا ان رجلا من الاعراب اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أنشدك الله الا قضيت لي بكتاب الله وقال الخصم الآخر وهو افقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل قال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته واني اخبرت ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسألت أهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا أنيس لرجل من أسلم الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها قال فغدا عليها فاعترفت فامر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجمت رواه الجماعة • قال مالك العسيف الاجير ويحتج به من يثبت الزنا بالاقرار مرة ومن يقتصر على الرجم • وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيمن زنى ولم يحصن بنفي عام واقامة الحد عليه • وعن الشعبي ان عليا رضي الله عنه حين رجم المرأة ضربها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواهما أحمد والبخاري • وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم

الدماء (قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم هذا أهون) لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله فابتليت هذه الامة بالفتن ليكفر بها عنهم (أو) قال (هذا أيسر) شك الراوي والضمير يعود على الكلام الاخير ووقع في الاعتصام هاتان أهون وأيسر اي خصلة الالتباس وخصلة اذاقة بعضهم بأس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دعوت الله أن يرفع عن امتي أربعا فرفع عنهم اثنتين وابى أن يرفع عنهم اثنتين دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الرجم والخسف وابى أن يرفع عنهم الاخيرتين فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله من فوقكم أو من تحت ارجلكم ويستأنس له بقوله تعالى أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا وفي الحديث دليل على ان الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة قال في الفتح وفيه نظر فقد روى أحمد والطبري من حديث ابي بن كعب في هذه الآية قال هن أربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم وقد اعل هذا الحديث بان أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي

وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم رواه الجماعة الا البخاري والنسائي • وعن جابر بن عبد الله أن رجلا زنى بامرأة فامر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجلد الحد ثم اخبر أنه محصن فامر به فرجم رواه أبو داود • وعن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجم ماعز بن مالك ولم يذكر جلدا رواه أحمد) حديث جابر بن عبد الله سكت عنه أبو داود والمنذري وقد قدمنا في أول الكتاب ان ما سكتا عنه فهو صالح للاحتجاج به وقد اخرجه أبو داود عنه من طريقين ورجال اسناده رجال الصحيح واخرجه ايضا النسائي وحديث جابر بن سمرة اخرجه أيضا البيهقي وأورده الحافظ في التلخيص ولم يتكلم عليه وقد اخرجه أيضا البزار قال في مجمع الزوائد في اسناده صفوان بن المغلس لم أعرفه وبقية اسناده ثقات وحديثه أصله في الصحيح وسيأتي قوله كتاب الحدود الحد لغة المنع ومنه سمي البواب حدادا وسميت عقوبات المعاصي حدودا لانها تمنع العاصي من العود الى تلك المعصية التي حد لاجلها في الغالب واصل الحد الشيء الحاجز بين الشيئين ويقال على ما ميز الشيء عن غيره ومنه حدود الدار والارض ويطلق الحد أيضا على نفس المعصية ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها وفي الشرع عقوبة مقدرة لاجل حق الله فيخرج التعزير لعدم تقديره والقصاص لانه حق لآدمي قوله أنشدك الله بفتح الهمزة وسكون النون وضم المعجمة أي أذكرك الله قوله الا قضيت لي بكتاب الله أي لا أسألك الا القضاء بكتاب الله فالفعل مؤول بالمصدر للضرورة أو بتقدير حرف المصدر فيكون الاستثناء مفرغا والمراد بكتاب الله ما حكم به الله على عباده سواء كان من القرآن أو على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقيل المراد به القرآن فقط قوله وهو افقه منه لعل الراوي عرف ذلك قبل الواقعة أو استدل بما وقع منه في هذه القضية على أنه افقه من صاحبه قوله قال ان ابني هذا الخ القائل هو الآخر الذي وصفه الراوي بانه افقه كما يشعر بذلك السياق وقال الكرماني ان القائل هو الاول ويدل على ذلك ما وقع في كتاب الصلح من صحيح البخاري بلفظ فقال الاعرابي ان ابني بعد قوله في الحديث جاء أعرابي قال الحافظ والمحفوظ ما في سائر الطرق قوله عسيفا على هذا بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة أيضا وتحتية وفاء كالاجير وزنا ومعنى وقد وقع تفسيره بذلك في صحيح البخاري مدرجا كما أشار اليه المصنف ووقع في رواية للنسائي بلفظ كان ابني اجيرا لامرأته ويطلق العسيف على السائل والعبد والخادم والعسف في أصل اللغة الجور وسمي الاجير بذلك لان المستأجر يعسفه على العمل أي يجور عليه ومعنى قوله على هذا عند هذا قوله واني أخبرت على البناء للمجهول قوله جلد مائة بالاضافة في رواية الاكثرين وقرئ بتنوين جلد ونصب مائة قال الحافظ ولم يثبت رواية قوله والغنم رد أي مردود وقد استدل بذلك على عدم حل الاموال المأخوذة في الصلح مع عدم طيبة النفس قوله وعلى ابنك جلد مائة حكمه صلى الله عليه وآله وسلم بالجلد من

دون سؤال عن الاحصان يشعر بانه عالم بذلك من قبل ووقع فى رواية بالفظ وان لم يحصن قوله يا أنيس بضم الهمزة بعدها نون ثم تحتية ثم سين مهملة مصغرا قال ابن عبد البر هو ابن الضحاك الاسلمى وقيل ابن مرثد وقال ابن السكن فى كتاب الصحابة لم أدر من هو ولا ذكر الا فى هذا الحديث وغلط بعضهم فقال انه انس بن مالك وليس الامر كذلك فان أنس بن مالك انصارى وهذا اسلمى كما وقع التصريح بذلك فى حديث الباب قوله فان اعترفت فارجمها فيه دليل لمن قال انه يكفى الاقرار مرة واحدة وسيأتى الخلاف فى ذلك وبيان ما هو الحق وقد استشكل بعثه صلى الله عليه وآله وسلم الى المرأة مع أمره لمن أتى الفاحشة بالستر وأجيب بان بعثه صلى الله عليه وآله وسلم اليها لم يكن لاجل اثبات الحد عليها بل لانها لما قذفت بالزنا بعث اليها لتنكر فتطالب بحد القذف أو تقر بالزنا فيسقط حد القذف قوله فامر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجمت فى رواية الاكثرين فاعترفت فرجمها وفى رواية مختصرة فغدا عليها فرجمها وفى رواية واما امرأة هذا فترجم والرواية المذكورة فى الباب أتم من سائر الروايات لاشعارها بان انيسا اعاد جوابها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامر بها فرجمها قال الحافظ والذى يظهر ان انيسا لما اعترفت أعلم النبى صلى الله عليه وآله وسلم مبالغة فى الاستثبات مع كونه كان علق له رجمها على اعترافها ولكنه لابد من أن يقال ان انيسا اعلم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومعه غيره ممن يصح أن يثبت بشهادته حد الزنا لكنه اختصر ذلك فى الرواية وان كان قد استدل به البعض بانه يجوز للحاكم أن يحكم باقرار الزانى من غير أن يشهد عليه غيره وانيس قد فوض اليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحكم وقد يجاب عنه بانها واقعة عين ويحتمل أن يكون انيس قد اشهد قبل رجمها وقد حكى القاضى عياض عن الشافعى فى قول له وأبى ثور انه يجوز للحاكم فى الحدود أن يحكم بما أقر به الخصم عنده وأبى ذلك الجمهور قوله ونفى عام فى هذا الحديث وفى حديث أبى هريرة المذكور قبله وفى حديث عبادة بن الصامت المذكور بعده دليل على ثبوت التغريب ووجوبه على من كان غير محصن وقد ادعى محمد بن نصر فى كتاب الاجماع الاتفاق على نفى الزانى البكر الا عن الكوفيين وقال ابن المنذر أقسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قصة العسيف انه يقضى بكتاب الله تعالى ثم قال ان عليه جلد مائة وتغريب عام وهو المبين لكتاب الله تعالى وخطب عمر بذلك على رؤس المنابر وعمل به الخلفاء الراشدون ولم ينكره أحد فكان اجماعا وقد حكى القول بذلك صاحب البحر عن الخلفاء الاربعة وزيد بن على والصادق وابن أبى ليلى والثورى ومالك والشافعى وأحمد واسحق والامام يحيى واحد قولى الناصر وحكى عن القاسمية وأبى حنيفة وحماد أن التغريب والحبس غير واجبين واستدل لهم بقوله اذ لم يذكر فى آية الجلد وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا زنت امة أحدكم فليجلدها الحديث وهذا الاستدلال من الغرائب فان عدم ذكر التغريب فى آية الجلد لا يدل على مطلق العدم وقد ذكر التغريب فى الاحاديث الصحيحة الثابتة باتفاق أهل العلم بالحديث من طريق جماعة من الصحابة بعضها

كلام بعض الرواة واعل أيضا بانه مخالف لحديث جابر وغيره وأجيب بان طريق الجمع ان الاعادة المذكورة فى حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم وقد روى أحمد والترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية قل هو القادر الى آخر الآية فقال أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد وهذا يحتمل ان لا يخالف حديث جابر بان المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها وعند أحمد باسناد صحيح من حديث صحار العبدى رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث وسيأتى فى كتاب الاشربة فى الكلام على حديث أبى مالك الاشعرى ذكر الخسف والمسخ أيضا وللترمذى من حديث عائشة مرفوعا يكون فى آخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف وفى حديث ربيعة الجرشى عن أبيه عن جده عند ابن أبى خيثمة رفعه يكون فى أمتى الخسف والقذف والمسخ ويحتمل فى طريق الجمع أيضا ان يكون المراد ان ذلك لا يقع بجميعهم وان وقع لافراد منهم غير مقيد بزمان كما فى خصلة العدو الكافر والسنة العامة فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما فكذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبرى من مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الآية سأل النبى صلى الله عليه وآله

بعضها ذكره المصنف فى الباب وبعضها لم يذكر وليس بين هذا الذكر وبين عدمه فى الآية منافاة وما أشبه هذا الاستدلال بما استدل به الخوارج على عدم ثبوت رجم المحصن فقالوا لانه لم يذكر فى كتاب الله وأغرب من هذا الاستدلال بعدم ذكر التغريب فى قوله اذا زنت أمة أحدكم والحاصل أن أحاديث التغريب قد جاوزت حد الشهرة المعتبرة عند الحنفية فيما ورد من السنة زائدا على القرآن فليس لهم معذرة عنها بذلك وقد عملوا بما هو دونها بمراحل كحديث نقض الوضوء بالقهقهة وحديث جواز الوضوء بالنبيذ وهما زيادة على ما فى القرآن وليس هذه الزيادة مما يخرج بها المزيد عليه عن أن يكون مجزئا حتى تتجه دعوى النسخ وقد أجاب صاحب البحر عن أحاديث التغريب بانه عقوبة لا حد ويجاب عن ذلك بالقول بموجبه فان الحدود كلها عقوبات والنزاع فى ثبوته لا فى مجرد التسمية وأما الاستدلال بحديث سهل بن سعد عند أبى داود أن رجلا من بكر بن ليث أقر للنبى صلى الله عليه وآله وسلم انه زنى بامرأة وكان بكرا فجلده النبى صلى الله عليه وآله وسلم مائة وسأله البينة على المرأة اذ كذبته فلم يأت بشئ فجلده حد الفرية ثمانين جلدة قالوا ولو كان التغريب واجبا لما اخل به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيجاب عنه باحتمال أن يكون ذلك قبل مشروعية التغريب غاية الامر احتمال تقدمه وتأخره على أحاديث التغريب والمتوجه عند ذلك المصير الى الزيادة التى لم تقع منافية للمزيد ولا يصلح ذلك للصرف عن الوجوب الا على فرض تأخره ولم يعلم وهكذا يقال فى حديث اذا زنت أمة أحدكم المتقدم وبه يندفع ما قاله الطحاوى من أنه ناسخ للتغريب معللا ذلك بانه اذا سقط عن الامة سقط عن الحرة لانها فى معناها قال ويتأكد ذلك بأحاديث لا تسافر المرأة الا مع ذى محرم وقد تقدمت قال واذا انتفى عن النساء انتفى عن الرجال قال وهو مبنى على أن العموم اذا خص سقط الاستدلال به وهو مذهب ضعيف انتهى وغاية الامر أنا لو سلمنا تاخر حديث الامة عن أحاديث التغريب كان معظم ما يستفاد منه أن التغريب فى حق الاماء ليس بواجب ولا يلزم ثبوت مثل ذلك فى حق غيرها أو يقال ان حديث الامة المذكور مخصص لعموم أحاديث التغريب مطلقا على ما هو الحق من انه يبنى العام على الخاص تقدم أو تاخر أو قارن ولكن ذلك التخصيص باعتبار عدم الوجوب فى الخاص لا باعتبار عدم الثبوت مطلقا فان مجرد الترك لا يفيد مثل ذلك وظاهر أحاديث التغريب أنه ثابت فى الذكر والانثى واليه ذهب الشافعى وقال مالك والاوزاعى لا تغريب على المرأة لانها عورة وهو مروى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه وظاهرها أيضا أنه لا فرق بين الحر والعبد واليه ذهب الثورى وداود والطبرى والشافعى فى قول له والامام يحيى ويؤيده قوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقد ذهب بعضهم الى أنه ينصف فى حق الامة والعبد قياسا على الحد وهو قياس صحيح وفى قول للشافعى انه لا ينصف فيهما وذهب مالك وأحمد بن حنبل واسحق والشافعى فى قول له وهو مروى عن الحسن الى أنه لا تغريب للرق واستدلوا بحديث اذا زنت أمة احدكم المتقدم وقد تقدم الجواب عن ذلك وسيأتى الحديث أيضا فى باب

وسلم ربه فهبط جبريل فقال يا محمد انك سألت ربك أربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين أن يأتيهم عذاب من فوقهم أو من تحت ارجلهم فيستأصلهم كما استأصل الامم الذين كذبوا أنبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبياء انتهى وقوله وهذان عذابان الخ من كلام الحسن وقد وردت الاستعاذة من خصال اخرى منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعا سألت ربى لامتى أربعا فاعطانى اثنتين ومنعنى اثنتين سألته أن يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض فرفعهما الحديث ومنها حديث سعد بن أبى وقاص عند مسلم مرفوعا سألت ربى أن لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته أن لا يهلكهم بسنة فاعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وعند الطبرى من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن بلفظ أن لا يهلكوا جوعا وهذا أيضا مما يقوى الجمع المذكور فان الغرق والجوع قد يقع ببعض دون بعض لكن الذى حصل منه الامان أن يقع عاما وعند الترمذى وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه أن لا يهلكنا بما أهلك به الامم قبلنا وكذا فى حديث نافع ابن خالد الخزاعى عن أبيه عند الطبرى وعند أحمد من حديث أبى نضرة بنحوه لكن قال بدل خصلة الاهلاك أن لا يجمعهم على ضلالة وكذا للطبرى من مرسل الحسن ولابن أبى حاتم من حديث أبى هريرة رفعه سألت ربى لامتى أربعا فاعطانى ثلاثا

السيد يقيم الحد على رقيقه وظاهر الاحاديث المذكورة فى الباب ان التغريب هو نفى الزانى عن محله سنة واليه ذهب مالك والشافعى وغيرهما ممن تقدم ذكره والتغريب يصدق بما يطلق عليه اسم الغربة شرعا فلا بد من اخراج الزانى عن المحل الذى لا يصدق عليه اسم الغربة فيه قيل وأقله مسافة قصر وحكى فى البحر عن على وزيد بن على والصادق والناصر فى أحد قوليه أن التغريب هو حبس سنة وأجاب عنه بأنه مخالف لوضع التغريب وتعقبه صاحب ضوء النهار بان مخالفة الوضع لا تنافى التجوز وهما مشتركان فى فقد الانيس قال ومنه بدا الدين غريبا وسيعود غريبا وجعل قرينة المجاز حديث النهى عن سفر المرأة مع غير محرم ويجاب عن هذا التعقب بان الواجب حمل الاحكام الشرعية على ما هى حقيقة فيه فى لسان الشارع ولا يعدل عن ذلك الى المجاز الا لملجئ ولا ملجئ هنا فان التغريب المذكور فى الاحاديث شرعا هو اخراج الزانى عن موضع اقامته بحيث يعد غريبا والمحبوس فى وطنه لا يصدق عليه ذلك الاسم وهذا المعنى هو المعروف عند الصحابة الذين هم أعرف بمقاصد الشارع فقد غرب عمر من المدينة الى الشام وغرب عثمان الى مصر وغرب ابن عمر امته الى فدك وأما النهى عن سفر المرأة فلا يصلح جعله قرينة على أن المراد بالتغريب هو الحبس أما أولا فلأن النهى مقيد بعدم المحرم وأما ثانيا فلانه عام مخصوص باحاديث التغريب واما ثالثا فلان أمر التغريب الى الامام لا الى المحدود ونهى المرأة عن السفر اذا كانت مختارة له وأما مع الاكراه من الامام فلا نهى يتعلق بها قوله جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله فى هذا الحديث وكذلك فى حديث عبادة المذكور بعده وحديث جابر بن عبد الله دليل على أنه يجمع للمحصن بين الجلد والرجم أما الرجم فهو مجمع عليه وحكى فى البحر عن الخوارج أنه غير واجب وكذلك حكاه عنهم أيضا ابن العربى وحكاه أيضا عن بعض المعتزلة كالنظام وأصحابه ولا مستند لهم الا أنه لم يذكر فى القرآن وهذا باطل فانه قد ثبت بالسنة المتواترة المجمع عليها وأيضا هو ثابت بنص القرآن لحديث عمر عند الجماعة أنه قال كان مما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجمنا بعده ونسخ التلاوة لا يستلزم نسخ الحكم كما أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس وقد اخرج أحمد والطبرانى فى الكبير من حديث أبى امامة بن سهل عن خالته العجماء ان فيما انزل الله من القرآن الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة واخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى بن كعب بلفظ كانت سورة الاحزاب توازى سورة البقرة وكان فيها آية الرجم الشيخ والشيخة الحديث وأما الجلد فقد ذهب الى ايجابه على المحصن مع الرجم جماعة من العلماء منهم العترة وأحمد واسحق وداود الظاهرى وابن المنذر تمسكا بما سلف وذهب مالك والحنفية والشافعية وجمهور العلماء الى أنه لا يجلد المحصن بل يرجم فقط وهو مروى عن أحمد بن حنبل وتمسكوا بحديث سمرة فى أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يجلد ماعزا بل اقتصر على رجمه قالوا وهو متأخر عن أحاديث الجلد فيكون ناسخا لحديث

عبادة

ومنعنى واحدة سألته أن لا تكفر أمتى جملة فاعطانيها وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الامم فاعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وللطبرى من طريق السدى مرسلا نحوه ودخل فى قوله بما عذب به الامم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة كثمود وأصحاب مدين والرجم كأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الامم عموما واذا جمعت الخصال المستعاذ منها بلغت نحو العشرة وحديث الباب اخرجه البخارى أيضا فى التوحيد والنسائى فى التفسير (قوله عز وجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) قال فى الفتح وقد اختلف هل كان عليه السلام متعبدا بشرع من قبله حتى ينزل عليه ناسخه فقيل نعم وحجتهم هذه الآية ونحوها وقيل لا وأجابوا عن الآية بان المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الاجمال فيتبعهم فى التفصيل وهذا هو الاصح عند كثير من الشافعية واختاره امام الحرمين ومن تبعه واختار الاول ابن الحاجب والله اعلم انتهى وقال القسطلانى وفى هذه الآية دلالة على فضل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الانبياء لانه سبحانه أمره بالاقتداء بهداهم ولابد من امتثاله لذلك الامر فوجب أن يجتمع فيه جميع فضائلهم واخلاقهم المتفرقة فثبت بهذا أنه صلى الله عليه وآله وسلم

عبادة بن الصامت المذكور ويجاب بمنع التأخر المدعى فلا يصلح ترك جلد ماعز للنسخ لانه فرع التأخر ولم يثبت ما يدل على ذلك ومع عدم ثبوت تأخره لا يكون ذلك الترك مقتضيا لابطال الجلد الذى أثبته القرآن على كل من زنى ولا ريب أنه يصدق على المحصن أنه زان فكيف اذا انضم الى ذلك من السنة ما هو صريح فى الجمع بين الجلد والرجم للمحصن كحديث عبادة المذكور ولا سيما وهو صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام البيان والتعليم لاحكام الشرع على العموم بعد ان امر الناس فى ذلك المقام باخذ ذلك الحكم عنه فقال خذوا عنى خذوا عنى فلا يصح الاحتجاج بعد نص الكتاب والسنة بسكوته صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض المواطن أو عدم بيانه لذلك أو اهماله للامر به وغاية ما فى حديث سمرة انه لم يتعرض لذكر جلده صلى الله عليه وآله وسلم لماعز ومجرد هذا لا ينتهض لمعارضة ما هو فى رتبته فكيف بما بينه وبينه ما بين السماء والارض وقد تقرر ان المثبت أولى من النافى ولا سيما كون المقام مما يجوز فيه أن الراوى ترك ذكر الجلد لكونه معلوما من الكتاب والسنة وكيف يليق بعالم أن يدعى نسخ الحكم الثابت كتابا وسنة بمجرد ترك الراوى لذلك الحكم فى قضية عين لا عموم لها وهذا أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم بعدة من السنين لما جمع لتلك المرأة بين الرجم والجلد جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله فكيف يخفى على مثله الناسخ وعلى من بحضرته من الصحابة الاكابر وبالجملة انا لو فرضنا انه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بترك جلد ماعز وصح لنا ذلك لكان على فرض تقدمه منسوخا وعلى فرض التباس المتقدم بالمتأخر مرجوحا ويتعين تأويله بما يحتمله من وجوه التأويل وعلى فرض تأخره غاية ما فيه انه يدل على أن الجلد ان استحق الرجم غير واجب لا غير جائز ولكن أين الدليل على التأخر قال ابن المنذر عارض بعضهم الشافعى فقال الجلد ثابت على البكر بكتاب الله والرجم ثابت بسنة رسول الله كما قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه وقد ثبت الجمع بينهما فى حديث عبادة وعمل به أمير المؤمنين على ووافقه أبى وليس فى قصة ماعز ومن ذكر معه تصريح بسقوط الجلد عن المرجوم لاحتمال أن يكون ترك ذكره لوضوحه وكونه الاصل انتهى وقد استدل الجمهور أيضا بعدم ذكر الجلد فى رجم الغامدية وغيرها قالوا وعدم ذكره يدل على عدم وقوعه وعدم وقوعه يدل على عدم وجوبه ويجاب بمنع كون عدم الذكر يدل على عدم الوقوع لم لا يقال ان عدم الذكر لقيام أدلة الكتاب والسنة القاضية بالجلد وايضا عدم الذكر لا يعارض صرائح الادلة القاضية بالاثبات وعدم العلم ليس علما بالعدم ومن علم حجة على من لم يعلم

* (باب رجم المحصن من أهل الكتاب وان الاسلام ليس بشرط فى الاحصان) *

(عن ابن عمر أن اليهود اتوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم برجل وامرأة منهم قد زنيا فقال ما تجدون فى كتابكم فقالوا نسخم وجوههما ويخزيان قال كذبتم ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاؤا بالتوراة وجاؤا بقارئ لهم فقرأ حتى اذا

أفضل الانبياء وتقديم قوله فبهداهم يفيد حصر الامر فى هذا الاقتداء وانه لا هدى غيره والمراد أصول الدين وهو الذى يستحق أن يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل النسخ وكذا فى مكارم الاخلاق والصفات الحميدة المشهورة عن كل واحد من هؤلاء الانبياء ولو أمر بالاقتداء فى مشروع تلك الاديان لم يكن دينا ناسخا وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان الملزوم انتهى (عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل افى) سورة (ص سجدة فقال نعم ثم تلا) أى قرأ (ووهبنا الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم) أى داود من الانبياء المذكورين فى هذه الآية وفى رواية (نبيكم صلى الله عليه) وآله (وسلم ممن أمر ان يقتدى بهم) أى وقد سجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقتداء به واستدل بهذا على أن شرع من قبلنا شرع لنا وهى مسئلة مشهورة فى الاصول (قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) أى لا تقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا سرا أو جهرا أو عمل الجوارح والنية أو عموم الآثام (عن عبد الله ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال لا أحد اغير من الله) أفعل تفضيل من الغيرة وهى الانفة والحمية فى حق المخلوق وفى حق الخالق تحريمه ومنعه أن يأتى المؤمن ما حرمه الله عليه (ولذلك حرم الفواحش) أى لاجل غيرته والفواحش الكبائر أو الزنا (ما ظهر منها وما بطن) وعن

انتهى الى موضع منها وضع يده عليه فقيل له ارفع يدك فرفع يده فاذا هي تلوح فقال أو قالوا يا محمد ان فيها الرجم ولكنا كنا نتكاتمه بيننا فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجما قال فلقد رأيته يجنأ عليها يقيها الحجارة بنفسه متفق عليه وفي رواية أحمد بقمار لهم اعور يقال له ابن صوريا * وعن جابر بن عبد الله قال رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من اسلم ورجلا من اليهود وامرأة رواه أحمد ومسلم * وعن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم اخبرك نجد الرجم ولكن كثر في اشرافنا وكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اني أول من أحيا امرك اذ أماتوه فامر به فرجم فانزل الله عز وجل يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا الى قوله ان أوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال هي في الكفار كلها رواه أحمد ومسلم وأبو داود) قوله تسخم بسين مهملة ثم خاء معجمة قال في القاموس السخم محركة السواد والاسخم الاسود ثم قال وقد تسخم عليه وسخم بصدره تسخيما أغضبه ووجهه سوده قوله ويخزيان بالخاء والزاي المعجمتين أي يفضحان ويشهران قال في القاموس خزي كرضي خزيا بالكسر وقع في بلية وشهرة فذل بذلك وأخزاه الله فضحه قوله فاذا هي تلوح يعني آية الرجم قوله فلقد رأيته يجنأ بفتح أوله وسكون الجيم وفتح النون بعدها همزة أي يحني قال في القاموس جنأ عليه كجعل وفرح جنوأ وجنأ اكب كاجنأ وجانأ وتجانأ وكفرح اشرف كاهله على صدره فهو اجنأ والجنأ بالضم الترس لا حديد فيه انتهى وفي هذه اللفظة روايات كثيرة هذه أصحها على ما ذكره صاحب المشارق قوله رجلا من أسلم هو ماعز بن مالك الاسلمي قوله وامرأة هي الجهنية ويقال لها الغامدية قوله محمم بضم الميم الاولى وفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الثانية مفتوحة اسم مفعول أي مسود الوجه والتحميم التسويد وأحاديث الباب تدل على ان حد الزنا يقام على الكافر كما يقام على المسلم وقد حكى صاحب البحر الاجماع على انه يجلد الحربي وأما الرجم فذهب الشافعي وأبو يوسف والقاسمية الى أنه يرجم المحصن من الكفار وذهب أبو حنيفة ومحمد وزيد بن علي والناصر والامام يحيى الى أنه يجلد ولا يرجم قال الامام يحيى والذمي كالحربي في الخلاف وقال مالك لا حد عليه وأما

ابن عباس فيما رواه ابن جرير قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية (ولا شيء أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه) بالرفع والنصب في أحب وهو افعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله نحو ما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ونقل البرماوي كالزركشي ان عبد اللطيف البغدادي استنبط من هذا جواز قول مدحت الله قال وليس صريحا لاحتمال أن يكون المراد أن الله يحب ان يمدح غيره ترغيبا للعبد في الازدياد مما يقتضي المدح ولذلك مدح نفسه لأن المراد يجب أن يمدحه غيره قال في المصابيح وما اعترض به الزركشي على عدم الصراحة بابداء الاحتمال المذكور ليس من قبل نفسه بل ذكره الشيخ بهاء الدين السبكي في اول شرح التلخيص انتهى قال القسطلاني وهذا الذي قاله عبد اللطيف هو في شرحه على الخطب النباتية وعبارة شرح التلخيص المذكور ومراد عبد اللطيف بقوله قد يطلق المدح على الله تعالى أنك تقول مدحت الله وما ذكره وما فهمه النووي وليس صريحا لاحتمال أن يكون المراد الخ قال في المصابيح الظاهر الجواز ولذلك مدح نفسه شاهد صدق على صحته وحبه تعالى المدح ليثيب عليه فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف) العفو الفضل وما أتى

الحربي المستأمن فذهبت العترة والشافعي وأبو يوسف الى أنه يحد وذهب مالك وأبو حنيفة ومحمد الى أنه لا يحد وقد بالغ ابن عبد البر فنقل الاتفاق على ان شرط الاحصان الموجب للرجم هو الاسلام وتعقب بأن الشافعي وأحمد لا يشترطان ذلك ومن جملة من قال بأن الاسلام شرط ربيعة شيخ مالك وبعض الشافعية وأحاديث الباب تدل على انه يحد الذمي كما يحد المسلم والحربي والمستأمن يلحقان بالذمي بجامع الكفر وقد أجاب من اشترط الاسلام عن أحاديث الباب بأنه صلى الله عليه وآله وسلم انما امضى حكم التوراة على أهلها ولم يحكم عليهم بحكم الاسلام وقد كان ذلك عند مقدمه المدينة وكان اذ ذاك مأمورا باتباع حكم التوراة ثم نسخ ذلك الحكم بقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ولا يخفى ما في هذا الجواب من التعسف ونصب مثله في مقابلة أحاديث الباب من الغرائب وكونه صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك عند مقدمه المدينة لا ينافي ثبوت الشرعية فان هذا حكم شرعه الله لاهل الكتاب وقرره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا طريق لنا الى ثبوت الاحكام التي توافق أحكام الاسلام الا بمثل هذه الطريق ولم يتعقب ذلك في شرعنا ما يبطله ولا سيما وهو مأمور بأن يحكم بينهم بما أنزل الله ومنهي عن اتباع أهوائهم كما صرح بذلك القرآن وقد أتوه صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه عن الحكم ولم يأتوه ليعرفهم شرعهم فحكم بينهم بشرعه ونبههم على ان ذلك ثابت في شرعهم كثبوته في شرعه ولا يجوز أن يقال انه حكم بينهم بشرعهم مع مخالفته لشرعه لان الحكم منه عليهم بما هو منسوخ عنده لا يجوز على مثله وانما أراد بقوله فاني أحكم بينكم بالتوراة كما وقع في رواية من حديث أبي هريرة الزامهم الحجة وأما الاحتجاج بقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فغاية ما فيه ان الله شرع هذا الحكم بالنسبة الى نساء المسلمين وهو مخرج على الغالب كما في الخطابات الخاصة بالمؤمنين والمسلمين مع ان كثيرا منها يستوي فيه الكافر والمسلم بالاجماع ولو سلمنا أن الآية تدل بمفهومها على ان نساء الكفار خارجات عن ذلك الحكم فهذا المفهوم قد عارضه منطوق حديث ابن عمر المذكور في الباب فانه مصرح بأنه صلى الله عليه وآله وسلم رجم اليهودية مع اليهودي ومن غرائب التعصبات ما روي عن مالك انه قال انما رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهوديين لان اليهود يومئذ لم يكن لهم ذمة فتحاكموا اليه وتعقب بأنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا أقام الحد على من لا ذمة له فلان يقيمه على من له ذمة بالاولى كذا قال الطحاوي وقال القرطبي معترضا على قول مالك ان مجيء اليهود سائلين له صلى الله عليه وآله وسلم يوجب لهم عهدا كما لو دخلوا للتجارة فانهم في أمان الى أن يردوا الى مأمنهم وأجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لما أمر برجمهما من دون استفصال عن الاحصان كان دليلا على انه حكم بينهم بشرعهم لانه لا يرجم في شرعه الا المحصن وتعقب ذلك بأنه قد ثبت في طريق عند الطبراني ان أحبار اليهود اجتمعوا في بيت المدراس وقد زنى رجل منهم بامرأة بعد احصانهما وأخرج أبو داود عن أبي هريرة قال زنى رجل وامرأة من اليهود وقد أحصنا وفي اسناده رجل من مزينة لم يسم وأخرج الحاكم

من غير كلفة والعرف المعروف (الآية) أي وأعرض عن الجاهلين كأبي جهل وأصحابه وكان هذا قبل الأمر بالقتال (و) عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال أمر الله نبيه صلى الله عليه (وآله وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس) أو كما قال أي يأخذ الفضل من اخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد بما يتعلق بالحقوق المالية وكان هذا قبل الزكاة وروى ابن جرير وابن أبي حاتم جميعا وابن مردويه من حديث جابر وغيره قال لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله أمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل له شواهد من وجوه اخر كما قال الحافظ ابن كثير وهو مطابق للفظ لان وصل القاطع عفو عنه واعطاء من حرم أمر بالمعروف والعفو عن الظالم اعراض عن الجاهل فالآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس ولذا قال جعفر الصادق عليه السلام ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قال في الفتح ووجهوه بان الاخلاق ثلاثة بحسب القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية فللعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف وللشهوية العفة ومنها أخذ العفو وللغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجاهلين انتهى

قال بعض الكبراء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ومسيء فمره

من حديث ابن عباس أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيهودي ويهودية قد أحصنا وأخرج البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث الزبيدي ان اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيهودي ويهودية قد زنيا وقد أحصنا واسناده ضعيف فهذا يدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم قد علم الاحصان باخبارهم له لانهم جاؤا اليه سائلين يطلبون رخصة فيبعد ان يكتموا عنه مثل ذلك ومن جملة ما تمسك به من قال ان الاسلام شرط حديث ابن عمر مرفوعا وموقوفا من أشرك بالله فليس بمحصن ورجح الدارقطني وغيره الوقف وأخرجه اسحق بن راهويه في مسنده على الوجهين ومنهم من أوّل الاحصان في هذا الحديث باحصان القذف ولاحاديث الباب فوائد ليس هذا موضع بسطها

(باب اعتبار تكرار الاقرار بالزنا أربعا)

(عن أبي هريرة قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المسجد فناداه فقال يا رسول الله اني زنيت فاعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبك جنون قال لا قال فهل احصنت قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذهبوا به فارجموه قال ابن شهاب فأخبرني من سمع جابر بن عبد الله قال كنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى فلما أذلقته الحجارة هرب فأدركناه بالحرة فرجمناه متفق عليه وهو دليل على ان الاحصان يثبت بالاقرار مرة وان الجواب بنعم اقرار * وعن جابر بن سمرة قال رأيت ماعز بن مالك حين جيء به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو رجل قصير أعضل ليس عليه رداء فشهد على نفسه أربع مرات انه زنى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلعلك قال لا والله انه قد زنى الآخر فرجمه رواه مسلم وأبو داود * ولاحمد ان ماعزا جاء فأقر عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربع مرات فأمر برجمه * وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لماعز ابن مالك أحق ما بلغني عنك قال وما بلغك عني قال بلغني انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم فشهد أربع شهادات فأمر به فرجم رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه * وفي رواية قال جاء ماعز بن مالك الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعترف بالزنا مرتين فطرده ثم جاء فاعترف بالزنا مرتين فقال شهدت على نفسك أربع مرات اذهبوا به فارجموه رواه أبو داود * وعن أبي بكر الصديق قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالسا فجاء ماعز بن مالك فاعترف عنده مرة فرده ثم جاء فاعترف عنده الثانية فرده ثم جاء فاعترف عنده الثالثة فرده فقلت له انك ان اعترفت الرابعة رجمك قال فاعترف الرابعة فحبسه ثم سأل عنه فقالوا ما نعلم الا خيرا قال فأمر برجمه * وعن بريدة قال كنا نتحدث أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ماعز بن مالك لو جلس في رحله بعد اعترافه ثلاث مرات لم يرجمه وانما رجمه عند الرابعة رواهما أحمد * وعن بريدة أيضا قال كنا أصحاب رسول الله صلى

بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر في جهله فاعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن (قوله تعالى وقاتلوهم) حث للمؤمنين على قتال الكفار (حتى لا تكون فتنة) أي الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ﴿(عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قيل له) القائل هو حبان صاحب الدثنية او العلاء بن عرار أو نافع بن الازرق أو الهيثم بن حنش (كيف ترى في قتال الفتنة فقال وهل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه) وآله (وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس) القتال معه (كقتالكم على الملك) بضم الميم بل كان قتالا على الدين لان المشركين كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل واما بالحبس والاحاديث في الفتن كثيرة يظهر منها احكامها وما ينبغي للمسلم عند وجودها (قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم) ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة (الآية) أي خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أي الجهاد والتخلف عنه أو اظهار الندم والاعتراف بالآخر سيء وهو التخلف وموافقة أهل النفاق ومجرد الاعتراف ليس بتوبة ولكن روي انهم تابوا وكان الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما المخلوط بالآخر ﴿(عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم أتاني) في حكاية منامه الطويل (أتاني الليلة آتيان) أي ملكان

الله عليه وآله وسلم نتحدث ان الغامدية وماعز بن مالك لو رجعا بعد اعترافهما أو قال لو لم يرجعا بعد اعترافهما لم يطلبهما وانما رجمهما بعد الرابعة رواه أبو داود) قصة ماعز قد رواها جماعة من الصحابة منهم من ذكره المصنف ومنهم جماعة لم يذكرهم وقد اتفق عليها الشيخان من حديث أبي هريرة وابن عباس وجابر من دون تسمية صاحب القصة وقد أطال أبو داود في سننه واستوفى طرقها وحديث أبي بكر أخرجه أيضا أبو يعلى والبزار والطبراني وفي أسانيدهم كلهم جابر الجعفي وهو ضعيف وحديث بريدة الآخر أخرج نحوه النسائي وفي اسناده بشير بن مهاجر الكوفي الغنوي وقد أخرج له مسلم ووثقه يحيى ابن معين وقال الامام أحمد منكر الحديث يجيء بالعجائب مرجئ متهم وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولكنه يشهد لهذا الحديث حديثه الاول الذي ذكره المصنف وحديث أبي بكر الذي قبله وكذلك الرواية الاخرى من حديث ابن عباس التي عزاها المصنف الى أبي داود لان قوله فيها شهدت على نفسك أربع مرات اذهبوا به فارجموه يشعر بان ذلك هو العلة في ثبوت الرجم وقد سكت أبو داود والمنذري عن هذه الرواية ورجالها رجال الصحيح قوله أبك جنون وقع في رواية من حديث بريدة فسأل أبه جنون فاخبر بانه ليس بمجنون وفي لفظ فارسل الى قومه فقالوا ما نعلم الا أنه في العقل من صالحينا وفي حديث أبي سعيد ما نعلم به بأسا ويجمع بين هذه الروايات بانه سأله أولا ثم سأل عنه احتياطا وفيه دليل على انه يجب على الامام الاستفصال والبحث عن حقيقة الحال ولا يعارض هذا عدم استفصاله صلى الله عليه وآله وسلم في قصة العسيف المتقدمة لان عدم ذكر الاستفصال فيها لا يدل على العدم لاحتمال ان يقتصر الراوي على نقل بعض الواقع قوله فهل أحصنت بفتح الهمزة أي تزوجت وقد روي في هذه القصة زيادات في الاستفصال منها في حديث ابن عباس عند البخاري والنسائي وأبي داود بلفظ لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت والمعنى انك تجوزت باطلاق لفظ الزنا على مقدماته وفي رواية لهم من حديث ابن عباس أيضا أنكتها قال نعم وسيأتي ذلك في باب استفسار المقر وفي رواية لمسلم وأبي داود من حديث بريدة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال له أشربت خمرا قال لا وفيه فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريحا قوله اذهبوا به فارجموه فيه دليل على انه لا يجب ان يكون الامام أول من يرجم وسيأتي الكلام على ذلك في باب ان السنة بداءة الشاهد بالرجم وبداءة الامام به وفيه أيضا دليل على انه لا يجب الحفر للمرجوم لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمرهم بذلك وسيأتي بيان ذلك في باب ما جاء في الحفر للمرجوم قوله فلما أذلقته الحجارة بالذال المعجمة والقاف أي بلغت منه الجهد قوله أعضل بالعين المهملة والضاد المعجمة أي ضخم عضلة الساق قوله انه قد زنى الآخر هو مقصور بوزن الكبد أي الابعد قوله فاقر عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربع مرات قد تطابقت الروايات التي ذكرها المصنف في هذا الباب على ان ماعزا أقر أربع مرات ووقع في حديث أبي سعيد عند مسلم بلفظ فاعترف ثلاث مرات ووقع عند مسلم من طريق شعبة عن سماك قال فرده مرتين وفي أخرى مرتين أو ثلاثا قال شعبة فذكرته

(فابتعثاني) من النوم (فانتهينا) وأنا معهما (الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر) نصف (من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قالا) الملكان (لهم) للرجال (اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالا) الملكان (لي هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم) كذا أورده في صحيح البخاري مختصرا هنا وتمامه في التعبير (قوله تعالى وكان عرشه على الماء) أي قبل خلق السموات والارض وعن ابن عباس وكان الماء على متن الريح ﴿(عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء (لا يغيضها) أي لا ينقصها (نفقة سحاء الليل والنهار) وسحاء بسين وحاء مشددة مهملتين ممدودا يقال سح يسح فهو ساح وهي سحاء وهي فعلاء لا أفعل لها كهطلاء ويروى سحا على المصدر أي دائمة الصب والهطل بالعطاء ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها فجعلها كالمعين التي لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتياح قاله ابن الاثير ولفظ اليد على ظاهره وقيل حكمه حكم سائر المتشابهات

سعيد بن جبير فقال انه رده أربع مرات وقد جمع بين الروايات بحمل رواية المرتين على انه اعترف مرتين فى يوم ومرتين فى يوم آخر ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود عن ابن عباس قال جاء ماعز الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاعترف بالزنا مرتين فطرده ثم جاء فاعترف بالزنا مرتين كما فى الرواية المذكورة فى الباب فلعله اقتصر الراوى على ما وقع منه فى أحد اليومين وأما رواية الثلاث فلعله اقتصر الراوى فيها على المرات التى رده فيها فانه لم يرده فى الرابعة بل استثبت وسأله عن عقله ثم أمر برجمه قوله لو رجعا بعد اعترافهما اى رجعا الى رحالهما ويحتمل انه أراد الرجوع عن الاقرار ولكن الظاهر الاول لقوله أو قال لو لم يرجعا فان المراد به لم يرجعا اليه صلى الله عليه وآله وسلم فيكون معنى الحديث لو رجعا الى رحالهما لم يرجعا اليه صلى الله عليه وآله وسلم بعد كمال الاقرار لم يرجمهما وقد استدل بأحاديث الباب القائلون بانه يشترط فى الاقرار بالزنا ان يكون اربع مرات فان نقص عنها لم يثبت الحد وهم العترة وأبو حنيفة وأصحابه وابن أبى ليلى وأحمد ابن حنبل واسحق والحسن بن صالح هكذا فى البحر وفيه أيضا عن أبى بكر وعمر والحسن البصرى ومالك وحماد وأبى ثور والبتى والشافعى انه يكفى وقوع الاقرار مرة واحدة وروى ذلك عن داود وأجابوا عن أحاديث الباب بما سلف من الاضطراب ويرد عليهم بما تقدم واستدلوا بحديث العسيف المتقدم فان فيه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأنيس واغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها وبما أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت انه صلى الله عليه وآله وسلم رجم امرأة من جهينة ولم تقر الا مرة واحدة وسيأتى الحديث فى باب تأخير الرجم عن الحبلى وكذلك حديث بريدة الذى سيأتى هنالك فان فيه انه صلى الله عليه وآله وسلم رجمها قبل أن تقر أربعا وما أخرجه أبو داود والنسائى من حديث خالد بن اللجلاج عن أبيه انه كان قاعدا يعمل فى السوق فمرت امرأة تحمل صبيا فثار الناس معها وثرت فيمن ثار فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول من أبو هذا معك فسكتت فقال شاب خذوها أنا أبوه يا رسول الله فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بعض من حوله يسألهم عنه فقالوا ما علمنا الا خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحصنت قال نعم فأمر به فرجم وعن جابر بن عبد الله عند أبى داود أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أقر عنده رجل انه زنى بامرأة فأمر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجلد الحد ثم أخبر انه محصن فأمر به فرجم وقد تقدم ومن ذلك حديث الذى أقر بانه زنى بامرأة وأنكرت وسيأتى فى باب من أقر انه زنى بامرأة فجحدت ومن ذلك حديث الرجل الذى ادعت المرأة أنه وقع عليها فأمر برجمه ثم قام آخر فاعترف انه الفاعل ففى رواية انه رجمه وفى رواية انه عفا عنه وهو فى سنن النسائى والترمذى ومن ذلك حديث اليهوديين فانه لم ينقل ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كرر عليهما الاقرار قالوا ولو كان تربيع الاقرار شرطا لما تركه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مثل هذه الواقعات التى يترتب عليها سفك الدماء وهتك الحرم وأجاب الاولون عن هذه الادلة بانها مطلقة قيدتها الاحاديث

تأويلا وتفويضا (وقال أرأيتم ما انفق) أى أخبرونى الذى أنفقه (منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض) لم ينقص (ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان) كناية عن العدل بين الخلق (يخفض ويرفع) من باب مراعاة النظير أى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويقتره على من يشاء وهذا الحديث أخرجه فى التوحيد والنسائى فى التفسير (قوله تعالى وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى الآية) وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد ۞ (عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) بضم أوله أى لم يخلصه أبدا لكثرة ظلمه بالشرك وان فسر بما هو أعم فيحمل على كل ما يليق به قاله فى الفتح فان كان مؤمنا لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته (قال ثم قرأ) صلى الله عليه) وآله (وسلم وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب والترمذى والنسائى فى التفسير وابن ماجه فى الفتن (قوله تعالى الا من استرق السمع الآية) أى فأتبعه شهاب مبين ۞ (عن أبى هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وآله (وسلم) لم يقل سمعت بدل يبلغ لاحتمال الواسطة أو نسى كيفية التحمل انه (قال اذا قضى الله الامر) أى اذا حكم بأمر من الامور (فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا) بضم الخاء بمعنى خاضعين أى منقادين طائعين

التى

التى فيها انه وقع الاقرار أربع مرات ورد بان الاطلاق والتقييد من عوارض الالفاظ وجميع الاحاديث التى ذكر فيها تربيع الاقرار أفعال ولا ظاهر لها وغاية ما فيها جواز تأخير اقامة الحد بعد وقوع الاقرار مرة الى أن ينتهى الى أربع ثم لا يجوز التأخير بعد ذلك وظاهر السياقات مشعر بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم انما فعل ذلك فى قصة ماعز لقصد التثبت كما يشعر بذلك قوله له أبك جنون ثم سؤاله بعد ذلك لقومه فتحمل الاحاديث التى فيها التراخى عن اقامة الحد بعد صدور الاقرار مرة على من كان أمره ملتبسا فى ثبوت العقل واختلاله والصحو والسكر ونحو ذلك واحاديث اقامة الحد بعد الاقرار مرة واحدة على من كان معروفا بصحة العقل وسلامة اقراره عن المبطلات وأما ما رواه بريدة من ان الصحابة كانوا يتحدثون انه لو جلس فى رحله بعد اعترافه ثلاث مرات لم يرجمه فليس ذلك مما تقوم به الحجة لان الصحابى لا يكون فهمه حجة اذا عارض الدليل الصحيح ومما يؤيد ما ذكرناه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما قالت له الغامدية أتريد أن تردنى كما رددت ماعزا لم ينكر ذلك عليها كما سيأتى فى باب تأخير الرجم عن الحبلى ولو كان تربيع الاقرار شرطا لقال لها انما رددته لكونه لم يقر أربعا وهذه الواقعة من أعظم الادلة الدالة على ان تربيع الاقرار ليس بشرط للتصريح فيها بانها متأخرة عن قضية ماعز وقد اكتفى فيها بدون أربع مرات كما سيأتى وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث ابن عباس المذكور فى الباب شهدت على نفسك أربع شهادات فليس فى هذا ما يدل على الشرطية أصلا وغاية ما فيه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بانه قد استحق الرجم لذلك وليس فيه ما ينفى الاستحقاق فيما دونه ولا سيما وقد وقع منه الرجم بدون حصول التربيع كما سلف وأما الاستدلال بالقياس على شهادة الزنا فانه لما اعتبر فيه أربعة شهود اعتبر فى اقراره ان يكون أربع مرات ففى غاية الفساد لانه يلزم من ذلك ان يعتبر فى الاقرار بالاموال والحقوق ان يكون مرتين لان الشهادة فى ذلك لا بد ان تكون من رجلين ولا يكفى فيها الرجل الواحد واللازم باطل باجماع المسلمين فالملزوم مثله واذا قد تقرر لك عدم اشتراط الاربع عرفت عدم اشتراط ما ذهبت اليه الحنفية والقاسمية من ان الاربع لا تكفى ان تكون فى مجلس واحد بل لا بد ان تكون فى أربعة مجالس لان تعدد الامكنة فرع تعدد الاقرار الواقع فيها واذا لم يشترط الاصل تبعه الفرع فى ذلك وأيضا لو فرضنا اشتراط كون الاقرار أربعا لم يستلزم كون مواضعه متعددة اما عقلا فظاهر لان الاقرار أربع مرات وأكثر منها فى موضع واحد من غير انتقال مما لا يخالف فى امكانه عاقل واما شرعا فليس فى الشرع ما يدل على ان الاقرار الواقع بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم وقع من رجل فى أربعة مواضع فضلا عن وجود ما يدل على ان ذلك شرط وأكثر الالفاظ فى حديث ماعز بلفظ انه أقر أربع مرات أو شهد على نفسه أربع شهادات وأما الرد الواقع بعد كل مرة كما فى حديث أبى بكر المذكور فليس فى ذلك انه رد المقر من ذلك الموضع الى موضع آخر ولو سلم فليس الغرض فى ذلك الرد هو تعدد المجالس بل الاستثبات كما يدل على ذلك ما وقع منه صلى الله

(لقوله) تعالى (كالسلسلة) أى القول المسموع يشبه صوت رفع السلسلة (على صفوان) بسكون الفاء وهو الحجر الاملس وفى حديث ابن مسعود مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحى يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة (فاذا فزع) أى أزيل الخوف (عن قلوبهم قالوا) أى الملائكة (ماذا قال ربكم قالوا) أى المقربون من الملائكة كجبريل وميكائيل مجيبين (للذى قال) بسؤال قال الله القول (الحق وهو العلى الكبير) وفى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث أمر (فيسمعها) أى تلك الكلمة وهى القول الذى قاله الله (مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان) بن عيينة كيفية المسترقين بركوب بعضهم على بعض (بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها) أى بالكلمة (الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه) الشهاب (حتى يرمى بها الى الذى يليه الى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفيان حتى

عليه وآله وسلم من الالفاظ الدالة على ان ذلك الرد لاجله ومما يؤيد ذلك حديث ابن عباس المذكور فى الباب فان فيه انه جاء اليوم الاول فاقر مرتين فطرده ثم جاء اليوم الثانى فاقر مرتين فامر برجمه وهكذا يجاب عن الاستدلال بما روى نعيم بن هزال انه صلى الله عليه وآله وسلم أعرض عن ماعز فى المرة الاولى والثانية والثالثة كما أخرجه أبو داود وأخرجه أيضا أبو داود والنسائى من حديث أبى هريرة والاعراض لا يستلزم ان تكون المواضع التى أقر فيها المقر أربعة بلا شك ولا ريب ولو سلم انه يستلزم ذلك بقرينة ما روى انه جاء من جهة وجهه أولا ثم من عن يمينه ثم من عن شماله ثم من ورائه وسيأتى قريبا انه كان يقر كل مرة فى جهة غير الجهة الاولى فهذا ليس فيه أيضا ان الاعراض لقصد تعدد الاقرار أو تعدد مجالسه بل لقصد الاستثبات كما سلف لما سلف

(باب استفسار المقر بالزنا واعتبار تصريحه بما لا تردد فيه)

(عن ابن عباس قال لما أتى ماعز بن مالك النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال له لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت قال لا يا رسول الله قال أفنكتها لا يكنى قال نعم فعند ذلك أمر برجمه رواه أحمد والبخارى وأبو داود * وعن أبى هريرة قال جاء الاسلمى الى نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم فشهد على نفسه انه أصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه فاقبل عليه فى الخامسة فقال انكتها قال نعم قال كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر قال نعم قال فهل تدرى ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما يأتى الرجل من امرأته حلالا قال فما تريد بهذا القول قال أريد أن تطهرنى فامر به فرجم رواه أبو داود والدارقطنى) حديث أبى هريرة أخرجه أيضا النسائى وفى اسناده ابن الهضهاض ذكره البخارى فى تاريخه وحكى الخلاف فيه وذكر له هذا الحديث وقال حديثه فى أهل الحجاز ليس يعرف الا بهذا الواحد قوله أو غمزت بغين معجمة وزاى والمراد لعلك وقع منك هذه المقدمات فتجوزت باطلاق لفظ الزنا عليها وفى رواية هل ضاجعتها قال نعم قال فهل باشرتها قال نعم قال هل جامعتها قال نعم قوله لا يكنى بفتح أوله وسكون الكاف من الكناية أى انه ذكر هذا اللفظ صريحا ولم يكن عنه بلفظ آخر كالجماع قوله المرود بكسر الميم الميل قوله والرشاء بكسر الراء قال فى القاموس والرشاء ككساء الحبل وفى هذا من المبالغة فى الاستثبات والاستفصال ما ليس بعده فى تطلب بيان حقيقة الحال فلم يكتف باقرار المقر بالزنا بل استفهمه بلفظ لا أصرح منه فى المطلوب وهو لفظ النيك الذى كان صلى الله عليه وآله وسلم يتحاشى عن التكلم به فى جميع حالاته ولم يسمع منه الا فى هذا الموطن ثم لم يكتف بذلك بل صوره تصويرا حسيا ولا شك ان تصوير الشئ بامر محسوس أبلغ فى الاستفصال من تسميته باصرح أسمائه وأدلها عليه وقد استدل بهذين الحديثين على مشروعية الاستفصال للمقر بالزنا وظاهر ذلك عدم الفرق بين من يجهل الحكم ومن يعلمه ومن كان منتهكا للحرم ومن لم يكن كذلك لان ترك الاستفصال ينزل منزلة العموم فى المقال وذهبت المالكية الى انه لا يلقن من اشتهر بانتهاك الحرم وقال أبو ثور ولا يلقن الا من كان

تنتهى الى الارض فتلقى على فم الساحر) وهو المنجم (فيكذب معها) أى مع تلك الكلمة الملقاة (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة (فيصدق) أى الساحر فى كذباته (فيقولون) أى السامعون منه (ألم يخبرنا) الساحر (يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا) كناية عن الخرافات التى أخبر بها الساحر (فوجدناه) أى الخبر الذى أخبر به (حقا للكلمة) أى لاجل الكلمة (التى سمعت من السماء) وهذا الحديث أخرجه البخارى فى التفسير أيضا وفى التوحيد وأبو داود فى الحروف والترمذى فى التفسير وأخرجه ابن ماجه فى السنة (قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى أردئه أو تسعون سنة أو ثمانون أو خمس وتسعون أو خمس وثمانون أو خمس وسبعون وروى ابن مردويه من حديث أنس انه مائة سنة وقال السدى أرذل العمر هو الخرف ﷺ (عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم كان يدعو أعوذ بك من البخل) أى فى حقوق المال (و) من (الكسل) وهو التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه ويكون لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة (و) من (أرذل العمر) أى أخسه وهو الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وانما استعاذ منه لانه من الادواء التى لا دواء لها والحاصل ان كبر السن ربما يورث نقص العقل وتخابط الرأى وغير ذلك مما يسوء به الحال (و) أعوذ بك من (عذاب القبر) أى من العذاب فى القبر والاحاديث الصحيحة فى اثباته متظاهرة

كان جاهلا للحكم واذا قصر الامام فى الاستفصال ثم انكشف بعد التنفيذ وجود مسقط للحد فقيل يضمن الدية من ماله ان تعمد التقصير والا فمن بيت المال وقيل على عاقلة الامام قياسا على جناية الخطا قال فى ضوء النهار والحق انه اذا تعمد التقصير فى البحث عن المسقط المجمع على اسقاطه اقتص منه والا فلا يضمن الا الدية لما عرفت من كون الخلاف شبهة اه وهذا انما يتم بعد تسليم ان استفصال المقر عن المسقطات المجمع عليها واجب على الامام وشرط فى اقامة الحد يستلزم عدمه العدم كما هو شأن سائر الشروط على ما عرف فى الاصول والواجبات والشروط لا تثبت بمجرد فعله صلى الله عليه وآله وسلم وليس فى المقام الا ذلك وغايته الندب وأما الاستدلال على الوجوب بان الامام حاكم والحاكم يجب عليه التثبت فيمكن مناقشته بمنع الصغرى والسند أن الحاكم هو من يفصل الخصومات بين العباد عند الترافع اليه ولا خصومة ههنا بل مجرد التنفيذ لما شرعه الله على من تعدى حدوده بشهادة لسانه عليه بذلك وكون المانع مجوزا لا يستلزم القدح فى صحة الحكم الواقع بعد كمال السبب وهو الاقرار بشروطه والا لزم ذلك فى الاقرار بالاموال والحقوق فيجب على الحاكم مثلا بعد ان يقر عنده رجل بانه أخذ مال رجل ان يقول له لعلك أردت المجاز ولم يصدر منك الاخذ حقيقة لعلك كذا لعلك كذا واللازم باطل بالاجماع فالملزوم مثله وبيان الملازمة ان وجود المانع مجوز فى الاقرار بالاموال والحقوق كما هو مجوز فى الاقرار بالزنا فتقرر لك بهذا ان ايجاب الاستفصال على الامام فى مثل الاقرار بالزنا وجعله شرطا لاقامة الحد بمجرد كونه حاكما غير منتهض فالاولى التعويل على أحاديث الباب القاضية باطلاق مشروعية الاستفصال فى الاقرار بالزنا الا بالمشروعية المقيدة بالوجوب أو الشرطية

(باب أن من أقر بحد ولم يسمه لا يحد)

(عن أنس قال كنت عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله انى أصبت حدا فاقمه على ولم يسأله قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلما قضى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قام اليه الرجل فقال يا رسول الله انى أصبت حدا فاقم فى كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك أو حدك أخرجاه ولاحمد ومسلم من حديث أبى امامة نحوه) لفظ حديث أبى امامة الذى أشار اليه المصنف قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد ونحن معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله انى أصبت حدا فاقمه على فسكت عنه ثم أعاد فسكت وأقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبعه الرجل واتبعته أنظر ماذا يرد عليه فقال له أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فاحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله تعالى قد غفر لك حدك أو قال ذنبك وفى الباب عن ابن مسعود عند مسلم والترمذى وأبى داود والنسائى قال انى عالجت امرأة من أقصى المدينة فاصبت منها ما دون ان أمسها

فالايمان به واجب (و) من (فتنة الدجال) فى حديث أبى امامة عند أبى داود وابن ماجه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم تكن فتنة فى الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال (و) من (فتنة المحيا والممات) اى زمان الحياة والموت وهو من أول النزع وهلم جرا واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار كشف ما يكره يقال فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض للانسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وأعظمها والعياذ بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات قيل كسؤال الملكين ونحو ذلك مما يقع فى القبر والمراد من شر سؤالهما والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبيل الموت واضيفت اليه لقربها منه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ من المذكورات دفعا عن امته وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية جزاه الله عنا ما هو أهله وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الدعوات (قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا) قال الحافظ ابن كثير وقد ورد فى الحديث والاثر عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله فلهذا سمى عبدا

فاناهذا فاقم على ماشئت فقال عمر لقد سترك الله عليك لو سترت على نفسك فلم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيأ فانطلق الرجل فاتبعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا فدعاه فتلا عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية فقال رجل من القوم أله خاصة أم للناس عامة فقال للناس كافة هذا لفظ أبي داود وهذا الرجل هو أبو اليسر كعب ابن عمرو وقيل غيره قوله انى أصبت حدا قال فى النهاية أى أصبت ذنبا اوجب على حدا أى عقوبة قال النووى فى شرح مسلم هذا الحديث معناه معصية من المعاصى الموجبة للتعزير وهى هنا من الصغائر لانها كفرتها الصلاة ولو انها كانت موجبة لحد أو غيره لم تسقط بالصلاة فقد أجمع العلماء على ان المعاصى الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة وحكى القاضى عياض عن بعضهم ان المراد الحد المعروف قال وانما لم يحده لانه لم يفسر موجب الحد ولم يستفسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايثارا للستر بل استحب تلقين الرجل صريحا انتهى ومما يؤيد ما ذهب اليه الجمهور من ان المراد بالحد المطلق فى الاحاديث هو غير الزنا ونحوه من الامور التى توجب الحد ما فى حديث ابن مسعود الذى ذكرناه من قوله فاصبت منها ما دون ان أمسها فان هذا يفسر ما ابهم فى حديث أنس وابى امامة هذا اذا كانت القصة واحدة واما اذا كانت متعددة فلا ينبغى تفسير ما أبهم فى قصة بما فسر فى قصة أخرى و توجه العمل بالظاهر والحكم بان الصلاة تكفر ما يصدق عليه أنه يوجب الحد ولا شك ولا ريب ان من أقر بحد من الحدود ولم يفسره لا يطالب بالتفسير ولا يتم عليه الحد ان لم يقع منه ذلك لاحاديث الباب ولما سيأتى من انها تدرأ الحدود بالشبهات بعد ثبوتها وتعيينها فبالاولى قبل التفسير للقطع بانها مختلفة المقادير فلا يتمكن الامام من اقامتها مع الابهام ويؤيد ذلك ما سلف من استفصاله صلى الله عليه وآله وسلم لماعز بعد ان صرح بانه زنى

(باب ما يذكر فى الرجوع عن الاقرار)

(عن أبي هريرة قال جاء ماعز الاسلمى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انه قد زنى فاعرض عنه ثم جاء من شقه الآخر فقال انه قد زنى فاعرض عنه ثم جاء من شقه الآخر فقال يا رسول الله انه قد زنى فامر به فى الرابعة فاخرج الى الحرة فرجم بالحجارة فلما وجد مس الحجارة فر يشتد حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه فر حين وجد مس الحجارة ومس الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلا تركتموه رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وقال حسن * وعن جابر فى قصة ماعز قال كنت فيمن رجم الرجل انا لما خرجنا به فرجمناه فوجد مس الحجارة صرخ بنا يا قوم ردونى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان قومى قتلونى وغرونى من نفسى وأخبرونى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير قاتلى فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

شكورا وصحح ابن حبان من حديث سلمان كان نوح اذا طعم او لبس حمد الله فسمى عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن انس وفيه تهييج على الشكر على النعم لا سيما نعمة الاسلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم بلحم فرفع اليه الذراع) قال السفاقسى الصواب فرفعت (وكانت تعجبه) لزيادة لذتها (فنهس منها نهسة) بالسين المهملة اى اخذ منها باطراف اسنانه وروى نهشة بالمعجمة اى باضراسه او بجميع اسنانه (ثم قال) اعلاما لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به كغيره مما جاء به من الواجبات (انا سيد الناس) آدم وجميع ولده (يوم القيامة) وتخصيصه بالقيامة يلزم منه ثبوت سيادته فى الدنيا بطريق الاولوية ونهيه عن التفضيل على طريق التواضع (وهل تدرون مم ذلك يجمع الناس) وفى لفظ يجمع الله الناس (الاولين والآخرين فى صعيد واحد) ارض واسعة مستوية (يسمعهم) بضم الياء من الاسماع (الداعى وينفذهم البصر) اى يحيط بهم لا يخفى عليه منهم شئ لاستواء الارض وعدم الحجاب (وتدنو الشمس) وفى الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابى شيبة واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع

وأخبرناه قال فهلا تركتموه وجئتمونى به ليستثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه فاما لترك حد فلا رواه أبو داود) الحديث الاول قال الترمذى بعد ان قال انه حديث حسن وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة انتهى ورجال اسناده ثقات فان الترمذى رواه من حديث عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة والحديث الثانى أخرجه أيضا النسائى وأشار اليه الترمذى وفى اسناده محمد بن اسحق وفيه خلاف قد تقدم الكلام عليه وأخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر طرفا منه ولفظ أبي داود قال ذكرت لعاصم بن عمر بن قتادة قصة ماعز بن مالك فقال لى حدثنى حسن بن محمد بن على بن أبي طالب عليه السلام قال حدثنى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهلا تركتموه من شئتم من رجال أسلم ممن لا اتهم قال ولا أعرف الحديث قال فجئت جابر بن عبد الله فقلت ان رجالا من أسلم يحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم حين ذكروا له جزع ماعز من الحجارة حين أصابته ألا تركتموه وما أعرف الحديث قال يا ابن أخى أنا أعلم الناس بهذا الحديث فذكره وفى الباب عن نعيم بن هزال عن أبيه عند أبي داود وفيه فلما رجم وجد مس الحجارة فخرج يشتد فلقيه عبد الله بن أنيس وقد عجز أصحابه فنزع له بوظيف بعير فقتله ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فقال هلا تركتموه لعله ان يتوب فيتوب الله عليه قوله فلما وجد مس الحجارة فر يشتد حتى مر برجل معه لحى جمل الخ ظاهر هذه الرواية و رواية نعيم بن هزال انه وقع منه الفرار حتى ضربه الرجل الذى معه لحى الجمل وظاهر قوله فى حديث جابر المذكور صرخ يا قوم الخ انه لم يفر و وقع فى حديث أبي سعيد عند مسلم والنسائى وأبى داود واللفظ له قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجم ماعز بن مالك خرجنا الى البقيع فوالله ما أوثقناه ولا حفرنا له ولكنه قام لنا قال أبو كامل فرميناه بالعظام والمدر والخزف فاشتد واشتددنا خلفه حتى أتى عرض الحرة فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرة حتى سكت فظاهر هذه الرواية انه انما فر لاجل ما فى ذلك المحل الذى فر اليه من الاحجار التى تقتل بلا تعذيب بخلاف المحل الذى كان فيه فانه لم يكن فيه من الاحجار ما هو كذلك ويمكن الجمع بين هذه الروايات بان يقال انه فر اولا من المكان الاول لاجل عدم الحجارة فيه الى الحرة فلما وصل اليها ونصب نفسه و وجد مس الحجارة التى تفضى الى الموت قال ذلك المقال وأمرهم ان يردوه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما لم يفعلوا هرب فلقيه الرجل الذى معه لحى الجمل فضربه به فوقع ثم رجموه حتى مات قوله هلا تركتموه استدل به على انه يقبل من المقر الرجوع عن الاقرار ويسقط عنه الحد والى ذلك ذهب أحمد والشافعية والحنفية والعترة وهو مروى عن مالك فى قول له وذهب ابن أبي ليلى والبتى وأبو ثور و رواية عن مالك وقول للشافعى انه لا يقبل منه الرجوع عن الاقرار بعد كماله كغيره من الاقرارات قال الاولون ويترك اذا هرب لعله يرجع قال فى البحر مسئلة واذا هرب المرجوم بالبينة اتبع الرجم حتى يموت لا بالاقرار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى ماعز هلا خليتموه ولعله

حتى يغرقه الرجل زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة (فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) قال الكرمانى الاضافة الى الله تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه (وأمر الملائكة فسجدوا لك) و زاد فى رواية همام فى التوحيد وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شئ (اشفع لنا الى ربك) حتى يريحنا مما نحن فيه (ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا) بفتح اللام (فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله) والمراد من الغضب كما قال الكرمانى لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال النووى المراد بغضب الله ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولا يكون مثلها (وانه نهانى عن الشجرة) أى عن أكلها (فعصيته) وأكلتها (نفسى نفسى نفسى) كررها ثلاثا أى هي التى تستحق ان يشفع لها (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انك أنت أول الرسل الى أهل الارض) استشكلت هذه الاولية بان ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح وأجيب بان الاولية

مقيد باهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض ويشكل عليه حديث جابر وكان النبي

الرجوع عن الاقرار ولا ضمان اذ لم يضمنهم صلى الله عليه وآله وسلم لاحتمال كون هربه رجوعاً أو غيره انتهى وذهبت المالكية الى أن المرجوم لا يترك اذا هرب وعن أشهب ان ذكر عذراً فقيل يترك والا فلا ونقله العتبي عن مالك وحكى اللخمي عنه قولين فيمن رجع الى شبهة قوله ليستثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ هذا من قول جابر يعني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما قال كذلك لاجل الاستثبات والاستفصال فان وجد شبهة يسقط بها الحد أسقطه لاجلها وان لم يجد شبهة كذلك أقام عليه الحد وليس المراد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم ان يدعوه وأن هرب المحدود من الحد من جملة المسقطات ولهذا قال فهلا تركتموه وجئتموني به

(باب ان الحد لا يجب بالتهم وانه يسقط بالشبهات)

(عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعن بين العجلاني وامرأته فقال شداد بن الهاد هي المرأة التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت راجماً أحداً بغير بينة لرجمتها قال لا تلك امرأة كانت قد أعلنت في الاسلام متفق عليه ۞ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت راجماً أحداً بغير بينة رجمت فلانة فقد ظهر منها الريبة في منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها رواه ابن ماجه واحتج به من لم يحد المرأة بنكولها عن اللعان) حديث ابن عباس الثاني اسناده في سنن ابن ماجه هكذا حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي قال حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد قال حدثني الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر عن أبي الاسود عن عروة عن ابن عباس فذكره والعباس صدوق وزيد بن يحيى ثقة وبقية رجال الاسناد رجال الصحيح وقد ورد بألفاظ منها ماذكره المصنف ومنها ألفاظ أخر وفي بعضها انها لما أتت بالولد على النعت المكروه قال صلى الله عليه وآله وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شأن أخرجه أحمد وأبو داود من حديثه ولفظ البخاري لولا ما مضى من كتاب الله وقد تقدم في اللعان ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم في شأن الولد الذي كان في بطن المرأة وقت اللعان فانه قال ان أتت به على الصفة الفلانية فهو لشريك بن سحماء وان أتت به على الصفة الفلانية فهو لزوجها هلال بن أمية قوله فقال شداد بن الهاد في الفتح في كتاب اللعان ان السائل هو عبد الله بن شداد بن الهاد وهو ابن خالة ابن عباس قال سماه أبو الزناد عن القاسم بن محمد في هذا الحديث كما في كتاب الحدود من صحيح البخاري قوله كانت قد أعلنت في الاسلام في لفظ للبخاري كانت تظهر في الاسلام السوء أي كانت تعلن بالفاحشة ولكن لم يثبت عليها ذلك ببينة ولا اعتراف كما تقدم في اللعان قال الداودي فيه جواز عيب من يسلك مسالك السوء وتعقب بان ابن عباس لم يسمها فان أراد اظهار العيب على العموم فمحتمل وقد استدل المصنف رحمه الله بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت راجماً أحداً بغير بينة لرجمتها على انه لا يجب الحد بالتهم ولا شك ان اقامة الحد اضرار بمن لا يجوز الاضرار به وهو قبيح عقلاً وشرعاً فلا يجوز منه الا ما أجازه الشارع كالحدود والقصاص وما أشبه ذلك بعد حصول

يبعث الى قومه خاصة وأجيب بان بعثته الى أهل الارض باعتبار الواقع اصدق انهم قومه أو ان المراد بالبعثة البعثة الى الاصناف والاقوام وأهل الملل المختلفة وآدم ونوح ليسا كذلك لان بني آدم لم يكن ثم غيرهم ونوح لم يكن عند الارسال الا قومه فالبعثة خاصة بهم وعامة في الصورة لضرورة الانحصار في الموجودين بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لقومه وغيرهم أو الاولية مقيدة بكونه أهلك قومه أو ان الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا لكن في صحيح ابن حبان من حديث أبي ذر ما يقتضي انه كان مرسلا والتصريح بانزال الصحف على شيث (وقد سماك الله) أي في القرآن في سورة بني اسرائيل (عبداً شكوراً) وهذا موضع الترجمة (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي) هي التي أغرق بها أهل الارض يعني ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الارض فخشى ان يطلب فلا يجاب وفي حديث أنس عند الشيخين ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم فيحتمل ان يكون اعتذر بأمرين أحدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم حيث قال

اليقين

رب ان ابني من أهلي تخشى ان تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك (نفسي نفسي نفسي) ثلاثا أي هي التي تستحق

اليقين لان مجرد الحدس والتهمة والشك مظنة للخطا والغلط وما كان كذلك فلا يستباح به تأليم المسلم واضراره بلا خلاف (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً رواه ابن ماجه ۞ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وذكر انه قد روي موقوفاً وان الوقف أصح قال وقد روي عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم انهم قالوا مثل ذلك) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه باسناد ضعيف لانه من طريق ابراهيم بن الفضل وهو ضعيف وحديث عائشة أخرجه أيضاً الحاكم والبيهقي ولكن في اسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف كما قال الترمذي وقال البخاري فيه انه منكر الحديث وقال النسائي متروك انتهى والصواب الموقوف كما في رواية وكيع قال البيهقي رواية وكيع أقرب الى الصواب قال ورواه رشدين عن عقيل عن الزهري ورشدين ضعيف وفي الباب عن علي مرفوعاً ادرؤا الحدود بالشبهات وفيه المختار بن نافع قال البخاري وهو منكر الحديث قال وأصح ما فيه حديث سفيان الثوري عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال ادرؤا الحدود بالشبهات ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم وروي عن عقبة بن عامر ومعاذ أيضاً موقوفاً وروي منقطعاً وموقوفاً على عمر ورواه ابن حزم في كتاب الاتصال عن عمر موقوفاً عليه قال الحافظ واسناده صحيح ورواه ابن أبي شيبة من طريق ابراهيم النخعي عن عمر بلفظ لان أخطئ في الحدود بالشبهات أحب الي من أن أقيمها بالشبهات وفي مسند أبي حنيفة للحارثي من طريق مقسم عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ ادرؤا الحدود بالشبهات وما في الباب وان كان فيه المقال المعروف فقد شد من عضده ما ذكرناه فيصلح بعد ذلك للاحتجاج به على مشروعية درء الحدود بالشبهات المحتملة لا مطلق الشبهة وقد أخرج البيهقي وعبد الرزاق عن عمر انه عذر رجلاً زنى في الشام وادعى الجهل بتحريم النكاح وكذا روي عنه وعن عثمان انهما عذرا جارية زنت وهي أعجمية وادعت انها لم تعلم التحريم (وعن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب كان فيما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل أو الاعتراف رواه الجماعة الا النسائي) قوله آية الرجم هي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وقد قدمنا الكلام على ذلك في أول كتاب الحدود وهذه المقالة وقعت من عمر لما صدر من الحج وقدم المدينة قوله فأخشى ان طال بالناس زمان الخ قد وقع ما خشيه رضي الله عنه حتى أفضى ذلك الى أن الخوارج وبعض المعتزلة أنكروا ثبوت مشروعية الرجم كما سلف وقد أخرج عبد

ان يشفع لها (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم) زاد في رواية أنس خليل الرحمن (فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض) لا ينفي وصف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بمقام الخلة الثابت له على وجه أعلى من ابراهيم (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه) من الكرب (فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات) بفتحات (فذكرهن أبو حيان) يحيى بن سعيد التيمي الراوي عن أبي زرعة (في الحديث) واختصرهن من دونه وهي قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي والحق انها معاريض لكن لما كانت صورتها صورة كذب سماها به وأشفق منها استقصاراً لنفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها لان من كان بالله أعرف وأقرب منزلة كان أعظم خطراً وأشد خشية قاله البيضاوي (نفسي نفسي نفسي) ثلاثاً (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته) بالافراد (وبكلامه على الناس) عام مخصوص على ما لا يخفى فقد ثبت انه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وصف التكلم به أن يشتق له منه اسم الكليم كموسى اذ هو وصف غالب على موسى

الزناف والطبراني عن ابن عباس ان عمر قال سيجيء أقوام يكذبون بالرجم وفي رواية للنسائي وان ناسا يقولون ما بال الرجم فان ما في كتاب الله تعالى الجلد وهذا من المواطن التي وافق حدس عمر فيها الصواب وقد وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بارتفاع طبقته في ذلك الشان كما قال ان يكن في هذه الامة محدثون فمنهم عمر قوله اذا قامت البينة أي شهادة أربعة شهود مذكور بالاجماع قوله أو كان الحبل بفتح المهملة والموحدة وفي رواية الحمل وقد استدل بذلك من قال ان المرأة تحد اذا وجدت حاملا ولا زوج لها ولا سيد ولم تذكر شبهة وهو مروي عن عمر ومالك وأصحابه قالوا اذا حملت ولم يعلم لها زوج ولا عرفنا اكراهها لزمها الحد الا أن تكون غريبة وتدعي انه من زوج أو سيد وذهب الجمهور الى أن مجرد الحبل لا يثبت به الحد بل لابد من الاعتراف أو البينة واستدلوا بالاحاديث الواردة في درء الحدود بالشبهات والحاصل ان هذا من قول عمر ومثل ذلك لا يثبت به مثل هذا الامر العظيم الذي يفضي الى هلاك النفوس وكونه قاله في مجمع من الصحابة ولم ينكر عليه لا يستلزم أن يكون اجماعا كما بينا ذلك في غير موضع من هذا الشرح لان الانكار في مسائل الاجتهاد غير لازم للمخالف ولا سيما والقائل بذلك عمر وهو بمنزلة من المهابة في صدور الصحابة وغيرهم اللهم الا أن يدعى ان قوله اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف من تمام ما رويه عن كتاب الله تعالى ولكنه خلاف الظاهر لان الذي كان في كتاب الله هو ما أسلفنا في أول كتاب الحدود وقد أجاب الطحاوي بتاويل ذلك على أن المراد ان الحبل اذا كان من زنا وجب فيه الرجم ولا بد من ثبوت كونه من زنا وتعقب بانه يأبى ذلك جعل الحبل مقابلا للبينة والاعتراف قوله أو الاعتراف قد تقدم الخلاف في مقداره وما هو الحق

(باب من أقر انه زنى بامرأة فجحدت)

(عن سهل بن سعد ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال انه قد زنى بامرأة سماها فارسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المرأة فدعاها فسألها عما قال فانكرت فحده وتركها رواه أحمد وأبو داود) الحديث في اسناده عبد السلام بن حفص أبو مصعب المدني قال ابن معين ثقة وقال أبو حاتم الرازي ليس بمعروف وفي الباب عن ابن عباس عند أبي داود والنسائي ان رجلا من بكر بن ليث أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقر انه زنى بامرأة أربع مرات فجلده مائة وكان بكرا ثم سأله البينة على المرأة فقالت كذب يا رسول الله فجلده حد الفرية ثمانين وفي اسناده القاسم بن فياض الصنعاني تكلم فيه غير واحد حتى قال ابن حبان انه بطل الاحتجاج به وقال النسائي هذا حديث منكر وقد استدل بحديث سهل بن سعد مالك والشافعي فقالا يحد من أقر بالزنا بامرأة معينة للزنا لا للقذف وقال الاوزاعي وأبو حنيفة يحد للقذف فقط قالا لان انكارها شبهة وأجيب بانه لا يبطل به اقراره وذهبت الهادوية ومحمد وروي عن الشافعي الى أنه يحد للزنا والقذف واستدلوا بحديث ابن عباس الذي ذكرناه وهذا هو الظاهر لوجهين الاول

كالحبيب لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وان كان شارك الخليل في خلة على وجه أكمل منه (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه) من الكرب والبلاء (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها) يريد قتله القبطي المذكور في آية القصص وانما استعظمه واعتذر به لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (نفسي نفسي نفسي) ثلاثا (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم) أي أوصلها اليها وحصلها فيها (وروح منه) أي وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له (وكلمت الناس في المهد صبيا) أي طفلا والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه (اشفع لنا) أي الى ربك حتى يريحنا مما نحن فيه (ألا ترى الى ما نحن فيه) من الكرب (فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله) زاد أبو ذر فقط (ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا) وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس اني اتخذت الها من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور ونحوه وزاد وأن يغفر لي اليوم حسبي (نفسي نفسي نفسي) ثلاثا ان

أن غاية ما في حديث سهل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحد ذلك الرجل للقذف وذلك لا ينتهض للاستدلال به على السقوط لاحتمال ان يكون ذلك لعدم الطلب من المرأة أو لوجود مسقط بخلاف حديث ابن عباس فان فيه انه أقام الحد عليه الوجه الثاني ان ظاهر أدلة القذف العموم فلا يخرج من ذلك الا ما خرج بدليل وقد صدق على من كان كذلك انه قاذف وقد تقدم طرف من الكلام في باب من أقر بالزنا بامرأة لا يكون قاذفا من أبواب اللعان

(باب الحث على اقامة الحد اذا ثبت والنهي عن الشفاعة فيه)

(عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من أن يمطروا أربعين صباحا رواه ابن ماجه والنسائي وقال ثلاثين وأحمد بالشك فيهما وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد الله في أمره رواه أحمد وأبو داود) حديث أبي هريرة أخرج نحوه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ وحد يقام في الارض بحقه أزكى من مطر أربعين صباحا قال في مجمع الزوائد وفي اسناده زريق بن السخت ولم أعرفه وفي اسناد حديث أبي هريرة المذكور في الباب عند ابن ماجه والنسائي جرير ابن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وهو ضعيف منكر الحديث وحديث ابن عمر أخرجه أيضا الحاكم وصححه وأخرجه ابن أبي شيبة عنه من وجه آخر صحيح موقوفا عليه وأخرج نحوه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة مرفوعا وقال فيه فقد ضاد الله في ملكه وحديث أبي هريرة فيه الترغيب في اقامة الحدود وان ذلك مما ينتفع به الناس لما فيه من تنفيذ أحكام الله تعالى وعدم الرأفة بالعصاة وردعهم عن هتك حرم المسلمين ولهذا ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من حديث عائشة في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب فقال أيها الناس انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا الحد عليه فاذا كان ترك الحدود والمداهنة فيها واسقاطها عن الاكابر من أسباب الهلاك كانت اقامتها على كل أحد من غير فرق بين شريف ووضيع من أسباب الحياة وتبين سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من أن يمطروا أربعين صباحا الحديث وحديث ابن عمر المذكور فيه دليل على تحريم الشفاعة في الحدود والترهيب لفاعلها بما هو غاية في ذلك وهو وصفه بمضادة الله تعالى في أمره وقد ثبت النهي عن ذلك في الصحيحين كما في حديث عائشة في قصة المرأة المخزومية لما شفع فيها أسامة بن زيد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له أتشفع في حد من حدود الله وفي لفظ لا أراك تشفع في حد من حدود الله وسيأتي في باب ما جاء في المختلس من كتاب القطع ولكنه ينبغي ان يقيد المنع من الشفاعة بما اذا كان بعد الرفع الى الامام لا اذا كان قبل ذلك لما في حديث صفوان بن أمية عند أحمد والاربعة وصححه الحاكم وابن الجارود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له لما

(اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه) وآله (وسلم) زاد في حديث أنس الطويل في الرقاق فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (فيأتون محمدا صلى الله عليه) وآله (وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعني انه غير مؤاخذ بذنب ولو وقع قال في الفتح ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا ومن قول موسى اني قتلت وان يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك أو رأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله أخبر أن لا يؤاخذه بذنب ولو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال القاضي عياض يحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وآله وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه وآله وسلم اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه) من الكرب (فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي عز وجل) زاد في حديث أبي بكر الصديق عند أبي عوانة قدر جمعة (ثم يفتح الله علي من محامده

أراد ان يقطع الذى سرق رداءه فشفع فيه هلا كان قبل ان تأتيني به وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب وأخرج الطبراني عن عروة بن الزبير قال لقي الزبير سارقا فشفع فيه فقيل له حتى يبلغ الامام قال اذا بلغ الامام فلعن الله الشافع والمشفع وأخرج ابن أبي شيبة قال الحافظ بسند حسن ان الزبير وعمارا وابن عباس أخذوا سارقا فخلوا سبيله فقال عكرمة فقلت بئس ما صنعتم حين خليتم سبيله فقالوا لا أم لك أما لو كنت أنت لسرك أن يخلي سبيلك وأخرج الدارقطني من حديث الزبير مرفوعا اشفعوا ما لم يصل الى الوالي فاذا وصل الى الوالي فعفا فلا عفا الله عنه والموقوف أصح وقد ادعى ابن عبد البر الاجماع على أنه يجب على السلطان الاقامة اذا بلغه الحد وهكذا حكى الاجماع في البحر وحكى الخطابي عن مالك انه فرق بين من عرف بأذية الناس وغيره فقال لا يشفع في الاول مطلقا وفي الثاني تحسن الشفاعة قبل الرفع لا بعده والراجح عدم الفرق بين المحدودين وعلى التفصيل المذكور بين قبل الرفع وبعده تحمل الاحاديث الواردة في الترغيب في الستر على المسلم فيكون الستر هو الافضل قبل الرفع الى الامام

* (باب ان السنة بداءة الشاهد بالرجم وبداءة الامام به اذا ثبت بالاقرار) *

(عن عامر الشعبي قال كان لشراحة زوج غائب بالشام وانها حملت فجاء بها مولاها الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان هذه زنت واعترفت فجلدها يوم الخميس مائة ورجمها يوم الجمعة وحفر لها الى السرة وأنا شاهد ثم قال ان الرجم سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان شهد على هذه أحد لكان أول من يرمي الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجره ولكنها أقرت فانا أول من رماها فرماها بحجر ثم رمى الناس وأنا فيهم فكنت والله فيمن قتلها رواه أحمد) الحديث أخرجه أيضا النسائي والحاكم وأصله في صحيح البخاري ولكن بدون ذكر الحفر وما بعده كما تقدم في أول كتاب الحدود من حديث الشعبي وسيأتي الكلام على الحفر قريبا وأما كون الشاهد أول من يرمي الزاني المحصن حيث ثبت ذلك بالشهادة فقد ذهب أبو حنيفة والهادوية الى أن ذلك واجب عليهم وان الامام يجبرهم على ذلك لما فيه من الزجر عن التساهل والترغيب في التثبيت واذا كان ثبوت الزنا بالاقرار وجب ان يكون الامام أول من يرجم أو مأموره لما عند أبي داود في رواية من حديث أبي بكرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجم امرأة وكان هو أول من رماها بحصاة مثل الحمصة ثم قال ارموها واتقوا الوجه ويجاب بأن مجرد هذا الفعل لا يدل على الوجوب وأما حديث العسيف المتقدم فلا يدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه واغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها على وجوب البداءة بذلك منه بل غايته الامر بنفس الرجم لا بالرجم الخاص الذي هو محل النزاع وأما ما رواه المصنف في الباب عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فانما ينتهض للاحتجاج به على قول من يقول بالحجية لا على من يخالف في ذلك والمقام مقام اجتهاد ولهذا حكى صاحب

وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي) وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عني (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه) بسكون الهاء (واشفع تشفع) مبني للمفعول من التشفيع أي تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب) مرتين ولابي ذر أمتي يا رب فزاد ثالثة (فيقال يا محمد أدخل من أمتك) أمر من الادخال أي الجنة (من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة) وهم سبعون ألفا وهم أول من يدخلها (وهم) أيضا (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال و) الله (الذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة) وهما جانبا الباب (كما بين مكة وحمير) أي صنعاء لانها بلد حمير (أو كما بين مكة وبصرى) بضم الباء الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في أحاديث الانبياء (قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يحمده فيه الاولون والآخرون والمشهور انه مقام الشفاعة للناس ليريحهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته ۞ (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا) بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا جمع جثوة كخطوة وخطا اي جماعات (كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع)

البحر

البحر عن العترة والشافعي انه لا يلزم الامام حضور الرجم وهو الحق لعدم دليل يدل على الوجوب ولما تقدم في حديث ماعز انه صلى الله عليه وآله وسلم أمر برجم ماعز ولم يخرج معهم والزنا منه ثبت باقراره كما سلف وكذلك لم يحضر في رجم الغامدية كما زعم البعض قال في التلخيص لم يقع في طرق الحديثين انه حضر بل في بعض الطرق ما يدل على انه لم يحضر وقد جزم بذلك الشافعي قال وأما الغامدية ففي سنن أبي داود وغيره ما يدل على ذلك واذا تقرر هذا تبين عدم الوجوب على الشهود ولا على الامام وأما الاستحباب فقد حكى ابن دقيق العيد ان الفقهاء استحبوا ان يبدأ الامام بالرجم اذا ثبت الزنا بالاقرار وتبدأ الشهود به اذا ثبت بالبينة

* (باب ما في الحفر للمرجوم) *

(عن أبي سعيد قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نرجم ماعز بن مالك خرجنا به الى البقيع فوالله ما حفرنا له ولا أوثقناه ولكن قام لنا فرميناه بالعظام والخزف فاشتكى فخرج يشتد حتى انتصب لنا في عرض الحرة فرميناه بجلاميد الجندل حتى سكت وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال جاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنيت فطهرني وانه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلك تردني كما رددت ماعزا فوالله اني لحبلى قال اما لا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فانتضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت رواهما أحمد ومسلم وأبو داود * وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه ان ماعز بن مالك الاسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني زنيت واني أريد أن تطهرني فرده فلما كان الغد أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنيت فرده الثانية فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى قومه هل تعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيأ قالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فارسل اليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه انه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم رواه مسلم وأحمد وقال في آخره فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحفر له حفرة فجعل فيها الى صدره ثم أمر الناس برجمه وعن خالد بن اللجلاج ان أباه أخبره فذكر قصة رجل اعترف بالزنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحصنت قال نعم فأمر برجمه فذهبنا فحفرنا له حتى أمكننا ورميناه بالحجارة حتى هدأ رواه أحمد وأبو داود) حديث خالد بن

اي لنا (حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) زاد في الرواية المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق (فذلك) اي مقام الشفاعة (يوم يبعثه الله المقام المحمود) وفي المقام المحمود اقوال روى النسائي باسناد صحيح من حديث حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك المهدي من هديت أنا عبدك وابن عبدك وبك واليك ولا ملجأ ولا منجا الا اليك تباركت وتعاليت فهذا قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وصححه الحاكم قال في الفتح ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر في الباب لان هذا الكلام كان مقدمة الشفاعة وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذي ذكره الله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل عليه السلام فيغبطه لمقامه ذلك اهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل ومن طريق علي بن الحسين ابن علي اخبرني رجل من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تمد الارض مد الاديم الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فاقول اي رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان الرجل صحابيا وقد تقدم في كتاب الزكاة ان المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وقيل جلوسه على العرش أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد وقيل شفاعته رابع

للجلاج في اسناده محمد بن عبد الله بن علاثة وهو مختلف فيه وقد أخرجه أيضا النسائي ولأبيه صحبة وهو بفتح اللام وسكون الجيم وآخره جيم أيضا وهو عامري كنيته أبو العلاء عاش مائة وعشرين سنة قوله والخزف بفتح الخاء المعجمة والزاي آخره فاء وهي أكسار الاواني المصنوعة من المدر قوله في عرض الحرة بضم العين المهملة وسكون الراء والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي أرض ذات احجار سود وقد سمي بذلك مواضع منها موضع وقعة حنين وموضع بتبوك وبنقدة وبين المدينة والعقيق وقبلي المدينة وببلاد عبس وببلاد فزارة وببلاد بني ألقين وبالدهناء وبعالية الحجاز وقرب فيد وبجبال طيئ وبارض بارق وبنجد وبني مرة وقرب خيبر وهي حرة النار وبظاهر المدينة تحت واقم وبها كانت وقعة الحرة أيام يزيد وبالبريك في طريق اليمن وحرة غلاس وابن ولقلف وشوران والحارة وجفل ومسطان ومعشر وليلى وعباد والرجلاء وقباء مواضع بالمدينة كذا في القاموس قوله بجلاميد الجلاميد جمع جلمد وهو الصخر كالجلاود والجندل بجمعه رمايقله الرجل من الحجارة وبكسر الدال وكعلبط الموضع يجتمع فيه الحجارة وأرض جندلة كعلبطة وقد تفتح كسرتها كذا في القاموس قوله اما لا فاذهبي قال النووي في شرح مسلم هو بكسر الهمزة من اما وتشديد الميم وبالامالة ومعناه اذا أبيت ان تستري نفسك وتتوبي عن قولك فاذهبي حتى تلدي فترجمين بعد ذلك انتهى قوله فنضح بالخاء المعجمة وبالمهملة قوله صاحب مكس بفتح الميم وسكون الكاف بعدها مهملة هو من يتولى الضرائب التي تؤخذ من الناس بغير حق قال في القاموس مكس في البيع يمكس اذا جبى مالا والمكس النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة انتهى قوله فصلى عليها قال القاضي عياض هو بفتح الصاد واللام عند جمهور رواة مسلم ولكن في رواية ابن أبي شيبة وأبي داود والطبراني فصلي بضم الصاد على البناء للمجهول ويؤيده ما وقع في رواية لابي داود بلفظ ثم أمرهم فصلوا عليها ووقع في حديث عمران بن حصين عند مسلم انه قال عمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أيصلي عليها فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين أهل المدينة لوسعتهم قوله الا وفي العقل بفتح الواو وكسر الفاء وتشديد الياء صفة مشبهة وهذه الاحاديث المذكورة في الباب قد قدمنا الكلام على فقهها وانما ساقها المصنف ههنا للاستدلال بها على ما ترجم الباب به وهو الحفر للمرجوم وقد اختلفت الروايات في ذلك فحديث أبي سعيد المذكور فيه أنهم لم يحفروا للماعز وحديث عبد الله بن بريدة فيه انهم حفروا له الى صدره وقد جمع بين الروايتين بان المنفي حفيرة لا يمكنه الوثوب منها والمثبت عكسه أو انهم لم يحفروا له أول الامر ثم لما فر فادركوه حفروا له حفيرة فانتصب لهم فيها حتى فرغوا منه أو انهم حفروا له في أول الامر ثم لما وجد مس الحجارة خرج من الحفرة فتبعوه وعلى فرض عدم امكان الجمع فالواجب تقديم رواية الاثبات على النفي ولو فرضنا ان ذلك غير مرجح توجه اسقاط الروايتين والرجوع الى غيرهما كحديث خالد بن اللجلاج فان فيه التصريح بالحفر

أربعة انتهى وتمام بيانه ذكره الحافظ ٢٤ في كتاب الرقاق وكذا القسطلاني فيه (قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم مختف بمكة) يعني في أول الاسلام (كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه) وآله (وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك) اي بقراءة صلاتك فهو على حذف المضاف (فيسمع المشركون فيسبوا القرآن) وللطبري من وجه عن سعيد بن جبير فقالوا له اي المشركون لا تجهر فتؤذي آلهتنا فنهجو الهك ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه اصحابه واذا خفض صوته لم يسمعه من يريد ان يسمع قراءته فنزلت (ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها عن اصحابك فلا تسمعهم) وانما حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار (وابتغ بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) أي طريقا وسطا (قوله تعالى اولئك الذين كفروا بآيات ربهم) اي بالقرآن او به وبالانجيل او بمعجزات الرسول (ولقائه) اي بالبعث أو بالنظر الى وجه الله الكريم او لقاء جزائه ففيه حذف وقد كذب اليهود بالقرآن والانجيل والنصارى بالقرآن وقريش بلقاء الله وانبعث فحبطت أعمالهم بطلت بكفرهم

بدون تسمية المرجوم وكذلك حديثه أيضا في الحفر للغامدية وقد ذهبت العترة الى انه ينتصب الحفر الى سرة الرجل وثدي المرأة وذهب أبو حنيفة والشافعي الى انه لا يحفر للرجل وفي قول للشافعي أنه اذا حفر له فلا بأس وبه قال الامام يحيى وفي وجه للشافعية انه يخير الامام وفي المرأة عندهم ثلاثة أوجه ثالثها يحفر ان ثبت زناها بالبينة لا بالاقرار والمروي عن أبي يوسف وأبي ثور انه يحفر للرجل والمرأة والمشهور عن الائمة الثلاثة انه لا يحفر مطلقا والظاهر مشروعية الحفر لما قدمنا

(باب تأخير الرجم عن الحبلى حتى تضع وتأخير الجلد عن ذي المرض المرجو زواله)

(عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءته امرأة من غامد من الازد فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي اليه فقالت أراك تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك قال وما ذاك قالت انها حبلى من الزنا قال أنت قالت نعم فقال لها حتى تضعي ما في بطنك قال فكفلها رجل من الانصار حتى وضعت قال فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد وضعت الغامدية فقال اذن لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الانصار فقال الى رضاعه يا نبي الله قال فرجمها رواه مسلم والدارقطني وقال هذا حديث صحيح) (وعن عمران بن حصين ان امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتني ففعل فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله رواه الجماعة الا البخاري وابن ماجه وهو دليل على ان المحدود يحتز لعورته من الكشف) (وعن علي قال ان أمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زنت فأمرني ان أجلدها فأتيتها فاذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت ان أجلدها ان أقتلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أحسنت اتركها حتى تماثل رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه) قوله من غامد بغين معجمة ودال مهملة لقب رجل هو أبو قبيلة وهم بطن من جهينة ولهذا وقع في حديث عمران بن حصين المذكور امرأة من جهينة وهي هذه واسم غامد المذكور عمرو بن عبد الله ولقب غامدا لاصلاحه امرا كان في قومه وهذه القصة قد رواها جماعة من الصحابة منهم بريدة وعمران بن حصين كما ذكره المصنف في هذا الباب وفي الباب الاول ومنهم أبو هريرة وأبو سعيد وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وابن عباس وأحاديثهم عند مسلم وفي سياق الاحاديث بعض اختلاف ففي حديث بريدة المتقدم في الباب الاول انها جاءت بنفسها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سال الحمل وعند الوضع وأخر رجمها الى الفطام فجاءت

وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها (الآية) أي فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ٢٥ وهذا هو المراد لما سيورده من الحديث (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم انه قال يؤتى بالرجل العظيم) في الطول او في الجاه (السمين) ولابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة الطويل العظيم الاكول الشروب (يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) وعند ابن أبي حاتم من طريق صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعا فيوزن بحبة فلا يزنها (وقال) أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أبو هريرة (اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) أي لا نجعل لهم مقدارا أو اعتبارا ولا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لان الميزان انما ينصب للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو لا نقيم لاعمالهم وزنا لحقارتها وفي هذه الآية من أنواع البديع التجنيس المغاير وفيها أيضا الاستعارة فاستعار اقامة الوزن التي هي حقيقة في اعتداله لعدم الالتفات اليهم والاعراض عنهم كما استعار الحبوط في قوله حبطت أعمالهم الذي هو حقيقة في البطلان لذهاب جزاء أعمالهم الصالحة والحذف في فحبطت أعمالهم أي ثمرات أعمالهم اذ ليس لهم عمل فنقيم لهم وزنا واستدل به على ان الكفار لا يحاسبون لانه انما يحاسب من له حسنات وسيئات والكافر ليس له في الآخرة حسنات فتوزن (قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة) الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله

بعد ذلك ورجمت وفى حديثه المذكور فى هذا الباب انه كفلها رجل من الانصار حتى وضعت ثم أتى فاخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا نرجمها وندع ولدها صغيرا فقام رجل من الانصار فقال الى رضاعه فرجمت وفى حديث عمران بن حصين المذكور انها لما أقرت دعا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وليها وأمره بالاحسان اليها حتى تضع ثم جاء بها عند الوضع فرجمت ولم يمهلها الى الفطام ويمكن الجمع بانها جاءت عند الولادة وجاء معها وليها وتكلمت وتكلم ولكنه يبقى الاشكال فى رواية انه رجمها عند الولادة ولم يؤخرها ورواية انه أخرها الى الفطام وقد قيل انهما روايتان صحيحتان والقصة واحدة ورواية التأخير رواية صحيحة صريحة لا يمكن تأويلها فيتعين تأويل الرواية القاضية بانها رجمت عند الولادة بان يقال فيها طى وحذف التقدير انه وليها جاء بها الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند الولادة فامر بتأخيرها الى الفطام ثم أمر بها فرجمت ولا يخفى ان هذا انما يتم باعتبار حديث عمران المذكور فى الباب فلا يتم باعتبار حديث بريدة المذكور فان فيه انه قام رجل من الانصار فقال الى رضاعه يا نبى الله فرجمها ويبعد أن يقال ان هذا لا يدل على انه قبل قوله وكفالته بل أخرها الى الفطام ثم أمر برجمها بعد ذلك لان السياق يأبى ذلك كل الاباء وما أكثر ما يقع مثل هذا الاختلاف بين الصحابة فى القصة الواحدة التى مخرجها متحد بالاتفاق ثم ترتكب لاجل الجمع بين رواياتهم العظائم التى لا تخلو فى الغالب من تعسفات وتكلفات كأن السهو والغلط والنسيان لا يجرى عليهم وما هم الا كسائر الناس فى العوارض البشرية فان أمكننا الجمع بوجه سليم عن التعسفات فذاك والا توجه علينا المصير الى الترجيح وحمل الغلط أو النسيان على الرواية المرجوحة اما من الصحابى أو ممن هو دونه من الرواة وقد مر لنا فى هذا الشرح عدة مواطن من هذا القبيل مشينا فيها على ما مشى عليه الناس من الجمع بوجوه ينفر عن قبولها كل طبع سليم ويأبى الرضا بها كل عقل مستقيم قوله أصبت حدا فاقمه على هذا الاجمال قد وقع من المرأة تبيينه كما فى سائر الروايات ولكنه وقع الاختصار فى هذه الرواية كما يشعر بذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم عقب ذلك أحسن اليها فاذا وضعت فائتنى وقد قدمنا ان مجرد الاقرار بالحد من دون تعيين لا يجوز للامام ان يحده قوله أحسن اليها انما أمره بذلك لان سائر قرابتها ربما حملتهم الغيرة وحمية الجاهلية على ان يفعلوا بها ما يؤذيها فامره بالاحسان تحذيرا من ذلك قوله فشدت وفى رواية فشكت ومعناهما واحد والغرض من ذلك ان لا تنكشف عند وقوع الرجم عليها لما جرت به العادة من الاضطراب عند نزول الموت وعدم المبالاة بما يبدو من الانسان ولهذا ذهب الجمهور الى ان المرأة ترجم قاعدة والرجل قائما لما فى ظهور عورة المرأة من الشناعة وقد زعم النووى انه اتفق العلماء على ان المرأة ترجم قاعدة وليس فى الاحاديث ما يدل على ذلك ولا شك انه أقرب الى الستر ولم يحك ذلك فى البحر الا عن أبى حنيفة والهادوية وحكى عن ابن أبى ليلى وأبى يوسف انها تحد قائمة وذهب مالك الى ان الرجل يحد قاعدا قوله ثم صلى عليها قد تقدم الخلاف فى ذلك فى كتاب الجنائز قوله لو قسمت

وسلم أى انذر جميع الناس (الآية) أى اذ قضى الامر أى فصل بين أهل الجنة والنار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا فيه وهم فى غفلة أى وهؤلاء فى غفلة أى أهل الدنيا اذ الآخرة ليست دار غفلة وهم لا يؤمنون نفى عنهم الايمان على سبيل الدوام مع الاستمرار فى الازمنة الماضية والآتية على سبيل التأكيد والمبالغة ۞ (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يؤتى بالموت) الذى هو عرض من الاعراض جسما (كهيئة كبش أملح) فيه بياض وسواد لكن سواده أقل قال القرطبى الحكمة فى ذلك ان يجمع بين صفتى أهل الجنة والنار السواد والبياض (فينادى مناد) لم يسم (يا أهل الجنة فيشرئبون) أى يمدون أعناقهم ويرفعون رؤسهم (وينظرون) وعند ابن حبان فى صحيحه وابن ماجه عن أبى هريرة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه) أى وعرفه بما يلقيه الله فى قلوبهم انه الموت (ثم ينادى) أى المنادى (يا أهل النار فيشرئبون وينظرون) وعند ابن حبان وابن ماجه فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح) وفى باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق يجاء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار

بين

بين سبعين الخ فى رواية بريدة المتقدمة فى الباب الاول لو تابها صاحب مكس ولا مانع من ان يكون ذلك قد وقع جميعه منه صلى الله عليه وآله وسلم وفيه دليل على ان الحدود لا تسقط بالتوبة واليه ذهب جماعة من العلماء منهم الحنفية والهادى وذهب جماعة منهم الى سقوطها بها ومنهم الشافعى وقد استدل بقصة الغامدية على انه يجب تأخير الحد على الحامل حتى تضع ثم حتى ترضع وتفطم وعند الهادوية انها لا تؤخر الى الفطام الا اذا عدم مثلها للارضاع والحضانة فان وجد من يقوم بذلك لم تؤخر وتمسكوا بحديث بريدة المذكور قوله اتركها حتى تماثل بالمثلثة قال فى القاموس تماثل العليل قارب البرء وفى رواية لابى داود حتى ينقطع عنها الدم وسيأتى فى باب حد الرقيق بلفظ اذا تعالت من نفاسها فاجلدها وفيه دليل على ان المريض يمهل حتى يبرأ أو يقارب البرء وقد حكى فى البحر الاجماع على انه يمهل البكر حتى تزول شدة الحر والبرد والمرض المرجو فان كان مأيوسا فقال الهادى وأصحاب الشافعى انه يضرب بعثكول ان احتمله وقال الناصر والمؤيد بالله لا يحد فى مرضه وان كان مأيوسا والظاهر الاول لحديث أبى امامة بن سهل بن حنيف الآتى قريبا وأما المرجوم اذا كان مريضا أو نحوه فذهبت العترة والشافعية والحنفية ومالك الى انه لا يمهل لمرض ولا لغيره اذ القصد اتلافه وقال المروزى يؤخر لشدة الحر أو البرد أو المرض سواء ثبت باقراره أو بالبينة وقال الاسفرايينى يؤخر للمرض فقط وفى الحر والبرد أوجه يرجم فى الحال أو حيث يثبت بالبينة لا الاقرار أو العكس

(باب صفة سوط الجلد وكيف يجلد من به مرض لا يرجى برؤه)

(عن زيد بن أسلم ان رجلا اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسوط فأتى بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتى بسوط جديد لم تقطع ثمرته فقال بين هذين فأتى بسوط قد لان وركب به فامر به فجلد رواه مالك فى الموطا عنه * وعن أبى امامة بن سهل عن سعيد بن سعد بن عبادة قال كان بين أبياتنا رجل ضعيف مخدج فلم يرع الحى الا وهو على أمة من امائهم يخبث بها فذكر ذلك سعد بن عبادة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك الرجل مسلما فقال اضربوه حده قالوا يا رسول الله انه أضعف مما تحسب لو ضربناه مائة قتلناه فقال خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه به ضربة واحدة قال ففعلوا رواه أحمد وابن ماجه ولابى داود معناه من رواية أبى امامة بن سهل عن بعض الصحابة من الانصار وفيه لو حملناه اليك لتفسخت عظامه ما هو الا جلد على عظم) حديث زيد بن أسلم هو مرسل وله شاهد عند عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبى كثير نحوه وآخر عند ابن وهب من طريق كريب مولى ابن عباس فهذه المراسيل الثلاثة يشد بعضها بعضا وحديث أبى امامة أخرجه أيضا الشافعى والبيهقى وقال هذا هو المحفوظ عن أبى أمامة مرسلا ورواه الدارقطنى عن فليح عن أبى حازم عن سهل بن سعد وقال وهم فليح والصواب

ثم يذبح وعند ابن ماجه فيذبح على الصراط وعند الترمذى فى باب خلود أهل الجنة من حديث أبى هريرة فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار وفى تفسير اسمعيل بن زياد الشامى أحد الضعفاء فى آخر حديث الصور الطويل ان الذابح له جبريل عليه السلام كما نقله عنه الحافظ ابن حجر وذكر صاحب خلع النعلين فيما نقله فى التذكرة ان الذابح له يحيى بن زكريا بين يدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال قوم المذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لانه الذى تولى قبض أرواحهم فى الدنيا فان قلت ما الحكمة فى مجىء الموت فى صورة الكبش دون غيره أجيب بان ذلك اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدى ولد الخليل بالكبش (ثم يقول) ذلك المنادى (يا أهل الجنة خلود) أبد الآبدين (فلا موت ويا أهل النار خلود) أبد الآبدين (فلا موت) زاد فى الرقاق فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذى فلو ان أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو ان أحدا مات حزنا لمات أهل النار (ثم قرأ) النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو أبو سعيد (وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهؤلاء فى غفلة) أى (أهل الدنيا وهم لا يؤمنون) وهذا الحديث أخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى والنسائى فى التفسير وفيه دليل على خلود أهل الدارين الجنة والنار وما قيل من فناء النار يرده هذا الحديث وأدلة الكتاب العزيز والشوكانى

عن أبي حازم عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه ورواه الطبراني من حديث أبي امامة بن سهل عن أبي سعيد الخدري وقال ان كانت الطارق كانها محفوظة فيكون أبو امامة قد حمله عن جماعة من الصحابة وأرسله أخرى ورواه أبو داود من حديث الزهري عن أبي امامة عن رجل من الانصار ولفظه انه اشتكى رجل منهم حتى أضنى فعاد جلدة على عظم فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوقع عليها فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك وقال استفتوا لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاني قد وقعت على جارية دخلت علي فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا ما رأينا بأحد من الناس من الضر مثل الذي هو به لو حملناه اليك لتفسخت عظامه ما هو الا جلد على عظم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذوا له مائة شمراخ فيضربوه بها ضربة واحدة وأخرجه النسائي من حديث أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه باللفظ الذي ذكره أبو داود وفي اسناده عبد الاعلى بن عامر الثعلبي قال المنذري لا يحتج به وهو كوفي وقال في التقريب صدوق يهم من السادسة وقال الحافظ في بلوغ المرام ان اسناد هذا الحديث حسن ولكنه اختلف في وصله وارساله قوله لم تقطع غرته أي عذيته وهي طرفه قوله وركب به بضم الراء وكسر الكاف على صيغة المجهول أي ركب به الراكب على الدابة وضربها به حتى لان قوله رويجل تصغير رجل للتحقير قوله مخدج بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة بعدها جيم وهو السقيم الناقص الخلق وفي رواية مقعد قوله يخبث بها بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وضم الموحدة وآخره مثلثة أي يزني بها قوله عثكالا بكسر المهملة وسكون المثلثة قال في القاموس كقرطاس العذق والشمراخ ويقال عثكول وعثكولة بضم العين انتهى وجاء في رواية اثكالا وفي أخرى اثكول وهما لغتان في العثكال وهو الذي يكون فيه البسر والشمراخ بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وآخره خاء معجمة وهو غصن دقيق وقال في القاموس الشمراخ بالكسر العثكال عليه بسر او عنب كالشمروخ انتهى والمراد ههنا بالعثكال العنقود من النخل الذي يكون فيه اغصان كثيرة وكل واحد من هذه الاغصان يسمى شمراخا وحديث زيد بن أسلم فيه دليل على انه ينبغي أن يكون السوط الذي يجلد به الزاني متوسطا بين الجديد والعتيق وهكذا اذا كان الجلد بعود ينبغي أن يكون متوسطا بين الكبير والصغير فلا يكون من الخشب التي تكسر العظم وتجرح اللحم ولا من الاعواد الرقيقة التي لا تؤثر في الالم وينبغي أن يكون متوسطا بين الجديد والعتيق وقال في البحر وقدر عرضه باصبع وطوله بذراع وحديث أبي امامة فيه دليل على ان المريض اذا لم يحتمل الجلد ضرب بعثكول أو ما يشابهه مما يحتمله ويشترط أن تباشره جميع الشماريخ وقيل يكفي الاعتماد وهذا العمل من الحيل الجائزة شرعا وقد جوز الله مثله في قوله وخذ بيدك ضغثا الآية

❁(باب من وقع على ذات محرم أو عمل عمل قوم لوط أو أتى بهيمة)❁

(عن البراء بن عازب قال لقيت خالي ومعه الراية فقلت أين تريد قال بعثني رسول الله صلى

والسيد محمد بن اسمعيل الامير اليماني رسائل مستقلة في ذلك وفيها رد أدلة فناء النار واثبات الخلود على ما نطقت به نصوص القرآن والاحاديث الظاهرة ولشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله وتلميذه الحافظ ابن القيم رحمه الله ميل الى مسئلة فناء النار وليست أدلتها بواضحة صريحة كما يظهر بالنظر في حجج الفريقين وأيضا يخالف ظاهر النظم القرآني والاحاديث الصحيحة الكثيرة الطيبة الواردة في هذا الباب والله أعلم بالصواب (قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم) أي يقذفونهم بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون على صحة ما قالوا (الا أنفسهم ❁ عن سهل بن سعد) الساعدي الانصاري (رضي الله عنه ان عويمرا) تصغير عامر بن الحرث ابن زيد بن الجد بن عجلان وفي رواية القعنبي عن مالك عويمر بن أشقر وكذا أخرجه أبو داود وأبو عوانة وفي الاستيعاب عويمر بن أبيض قال الحافظ ابن حجر فلعل أباه كان يلقب أشقر أو أبيض وفي الصحابة عويمر بن أشقر آخر وهو مازني أخرج له ابن ماجه (أتى عاصم بن عدي العجلاني (وكان سيد بني عجلان) وهو ابن عم والد عويمر (فقال له) كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه) قصاصا لقوله تعالى النفس بالنفس وفي قصة العجلاني من حديث ابن عمر المروي في مسلم فقال أرأيت ان وجد مع امرأته رجلا فان تكلم به تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وفي حديث ابن مسعود عنده أيضا

الله

الله عليه وآله وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده ان أضرب عنقه وآخذ ماله رواه الخمسة ولم يذكر ابن ماجه والترمذي أخذ المال) الحديث حسنه الترمذي وأخرجه أبو داود عن البراء أيضا بلفظ بينما أطوف على ابل لي ضلت اذ أقبل ركب أو فوارس معهم لواء فجعل الاعراب يطيفون بي لمنزلتي من النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ أتوا قبة فاستخرجوا منها رجلا فضربوا عنقه فسألت عنه فذكروا انه أعرس بامرأة أبيه قال المنذري وقد اختلف في هذا اختلافا كثيرا فروي عن البراء وروي عنه عن عمه وروي عنه قال مر بي خالي أبو بردة بن نيار ومعه لواء وهذا لفظ الترمذي وروي عنه عن خاله وسماه هشيم في حديثه الحرث بن عمرو وهذا لفظ ابن ماجه وروي عنه قال مر بنا ناس ينطلقون وروي عنه اني لأطوف على ابل ضلت في تلك الاحياء في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاءهم رهط معهم لواء وهذا لفظ النسائي وللحديث أسانيد كثيرة منها ما رجاله رجال الصحيح والحديث فيه دليل على انه يجوز للامام ان يأمر بقتل من خالف قطعيا من قطعيات الشريعة كهذه المسئلة فان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ولكنه لا بد من حمل الحديث على ان ذلك الرجل الذي أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتله عالم بالتحريم وفعله مستحلا وذلك من موجبات الكفر والمرتد يقتل للادلة الآتية وفيه أيضا متمسك لقول مالك انه يجوز التعزير بالقتل وفيه دليل أيضا على انه يجوز أخذ مال من ارتكب معصية مستحلا لها بعد اراقة دمه وقد قدمنا في كتاب الزكاة الكلام على التأديب بالمال (وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به رواه الخمسة الا النسائي ❁ وعن سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس في البكر يوجد على اللوطية يرجم رواه أبو داود) الحديث الذي من طريق عكرمة أخرجه أيضا الحاكم والبيهقي وقال الحافظ رجاله موثقون الا ان فيه اختلافا وقال الترمذي وانما يعرف هذا الحديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الوجه وروى محمد بن اسحق هذا الحديث عن عمرو بن أبي عمرو فقال ملعون من عمل عمل قوم لوط ولم يذكر القتل انتهى وقال يحيى بن معين عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اقتلوا الفاعل والمفعول به ويجاب عن ذلك بأنه قد احتج الشيخان به وروى عنه مالك في الموطأ وقد استنكر النسائي هذا الحديث والاثر المروي عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير ومجاهد أخرجه أيضا النسائي والبيهقي وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن ماجه والحاكم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اقتلوا الفاعل والمفعول به أحصنا أو لم يحصنا واسناده ضعيف قال ابن الطلاع في أحكامه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه رجم في اللواط ولا انه حكم فيه وثبت عنه انه قال اقتلوا الفاعل والمفعول به رواه عنه ابن عباس وأبو هريرة انتهى قال الحافظ وحديث أبي هريرة

ان تكلم جلدتموه وان قتل قتلتموه وان سكت سكت على غيظ وفي رواية عن ابن عباس لما نزل والذين يرمون المحصنات الآية قال عاصم بن عدي ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا معها ضرب وان سكت سكت على غيظ (أم كيف يصنع) أم يحتمل ان تكون متصلة يعني اذا رأى الرجل هذا المنكر الشنيع والامر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشنار والعار ويحتمل أن تكون منقطعة فسأل أولا عن القتل مع القصاص ثم أضرب عنه الى سؤاله لان أم المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل يضرب الكلام السابق والهمزة تستأنف كلاما آخر والمعنى كيف يصنع أيصبر على العار أو يحدث الله له أمرا آخر فاذا قال (سل لي) يا عاصم (رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم عن ذلك فأتى عاصم النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال يا رسول الله) حذف المقول لدلالة السابق عليه أي كيف تقول في رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع (فكره رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم المسائل) المذكورة لما فيها من البشاعة والاشاعة على المسلمين والمسلمات وتسليط العدو في الدين بالخوض في أعراضهم وزاد في اللعان والطلاق من طريق مالك عن ابن شهاب وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله

الى اهله (فسأله عويمر) فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله

عليه وآله وسلم فلما رجع عاصم وسلم (فقال) عاصم لم تأتني بخير (ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم كره المسائل وعابها قال عويمر والله لا أنتهي حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم عن ذلك فجاء عويمر) الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا) يزني بها (أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك) هي زوجته خولة بنت قيس فيما ذكره مقاتل وذكر ابن الكلبي انها ابنت عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور انها ابنت قيس وأخرج ابن مردويه من طريق الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان عاصم بن عدي لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يا رسول الله أين لاحدنا أربعة شهداء فابتلي به في بنت أخيه وفي سنده مع ارساله ضعف وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير عن مقاتل بن حيان قال لما سأل عاصم عن ذلك ابتلي به في أهل بيته فاتاه ابن عمه تحته ابنة عمه رماها بابن عمه المرأة والزوج والخليل ثلاثتهم بنو عم عاصم وعند ابن مردويه من مرسل ابن أبي ليلى ان الرجل الذي رمى عويمر امرأته به هو شريك بن سحماء وهو يشهد لصحة هذه الرواية لانه ابن عم عويمر لانه شريك بن عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان وفي مرسل مقاتل بن حيان عند ابن أبي حاتم

لا يصح وقد أخرجه البزار من طريق عاصم بن عمر العمري عن سهيل عن أبيه عنه وعاصم متروك وقد رواه ابن ماجه من طريقه بلفظ فارجموا الاعلى والاسفل وأخرج البيهقي من حديث أبي موسى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان واذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن كذبه أبو حاتم وقال البيهقي لا أعرفه والحديث منكر بهذا الاسناد انتهى ورواه أبو الفتح الازدي في الضعفاء والطبراني في الكبير من وجه آخر عن أبي موسى وفيه بشر بن المفضل البجلي وهو مجهول وقد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه وأخرج البيهقي عن علي عليه السلام انه رجم لوطيا قال الشافعي وبهذا نأخذ برجم اللوطي محصنا كان أو غير محصن وأخرج البيهقي أيضا عن أبي بكر انه جمع الناس في حق رجل ينكح كما ينكح النساء فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فكان من أشدهم يومئذ قولا علي بن أبي طالب عليه السلام قال هذا ذنب لم تعص به أمة من الامم الا أمة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم نرى ان نحرقه بالنار فاجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان يحرقه بالنار فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد يأمره ان يحرقه بالنار وفي اسناده ارسال وروي من وجه آخر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي في غير هذه القصة قال يرجم ويحرق بالنار وأخرج البيهقي أيضا عن ابن عباس انه سئل عن حد اللوطي فقال ينظر أعلى بناء في القرية فيرمى به منكسا ثم يتبع الحجارة وقد اختلف أهل العلم في عقوبة الفاعل للواط والمفعول به بعد اتفاقهم على تحريمه وانه من الكبائر للاحاديث المتواترة في تحريمه ولعن فاعله فذهب من تقدم ذكره من الصحابة الى أن حده القتل ولو كان بكرا سواء كان فاعلا أو مفعولا واليه ذهب الشافعي والناصر والقاسم بن ابراهيم واستدلوا بما ذكره المصنف وذكرناه في هذا الباب وهو بمجموعه ينتهض للاحتجاج به وقد اختلفوا في كيفية قتل اللوطي فروي عن علي انه يقتل بالسيف ثم يحرق لعظم المعصية والى ذلك ذهب أبو بكر كما تقدم عنه وذهب عمر وعثمان الى أنه يلقى عليه حائط وذهب ابن عباس الى أنه يلقى من أعلى بناء في البلد وقد حكى صاحب الشفاء اجماع الصحابة على القتل وقد حكى البغوي عن الشعبي والزهري ومالك وأحمد واسحق أنه يرجم وحكى ذلك الترمذي عن مالك والشافعي وأحمد واسحق وروي عن النخعي أنه قال لو كان يستقيم أن يرجم الزاني مرتين لرجم اللوطي وقال المنذري حرق اللوطية بالنار أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وذهب سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والحسن وقتادة والنخعي والثوري والاوزاعي وأبو طالب والامام يحيى والشافعي في قول له الى أن حد اللوطي حد الزاني فيجلد البكر ويغرب ويرجم المحصن وحكاه في البحر عن القاسم بن ابراهيم وروي عنه المؤيد بالله القتل مطلقا كما سلف واحتجوا بأن التلاوط نوع من أنواع الزنا لانه ايلاج فرج في فرج فيكون اللائط والملوط به داخلين تحت عموم الادلة الواردة في الزاني المحصن والبكر وقد تقدمت ويؤيد ذلك حديث اذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان

وقد

فقال الزوج اما صبرنا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت شريك بن سحماء يلج بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ أربعة أشهر وفي حديث عبد الله بن أبي جعفر عند الدارقطني لاعن بين عويمر العجلاني وامرأته فانكر حملها الذي في بطنها وقال هو لابن سحماء واذا جاء الخبر من طرق متعددة فان بعضها يبعضد بعضا والظاهر السياق يقتضي انه كان تقدم من عويمر اشارة الى خصوص ما وقع له مع امرأته والظاهر ان في هذا السياق اختصارا ويوضحه ما في حديث ابن عمر في قصة العجلاني بعد قوله ان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان بعد ذلك أتاه فقال ان الذي سألتك عنه قد ابتليت به فدل على انه لم يذكر امرأته الا بعد ان انصرف ثم عاد (فامرهما رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم بالملاعنة) بضم الميم قال في المغرب لعنه لعنا ولاعنه ملاعنة ولعانا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضا وهو لغة الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطخ فراشه وألحق العار به أو الى نفي ولد قال النووي انما سمي لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه (بما سمى الله في كتابه) في هذه الآية بان يقول الزوج أربع مرات أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويشير اليها في الحضور ويميزها في الغيبة ويأتي بدل ضمائر الغائب بضمائر

وقد تقدم وعلى فرض عدم شمول الادلة المذكورة لهما فهما لاحقان بالزاني بالقياس ويجاب عن ذلك بان الادلة الواردة بقتل الفاعل والمفعول به مطلقا مخصصة لعموم أدلة الزنا الفارقة بين البكر والثيب على فرض شمولها اللوطي ومبطلة للقياس المذكور على فرض عدم الشمول لانه يصير فاسد الاعتبار كما تقرر في الاصول وما أحق مرتكب هذه الجريمة ومقارف هذه الرذيلة الذميمة بان يعاقب عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين ويعذب تعذيبا يكسر شهوة الفسقة المتمردين فحقيق بمن أتى بفاحشة قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين أن يصلى من العقوبة بما يكون في الشدة والشناعة مشابها لعقوبتهم وقد خسف الله تعالى بهم واستأصل بذلك العذاب بكرهم وثيبهم وذهب أبو حنيفة والشافعي في قول له والمرتضى والمؤيد بالله الى انه يعزر اللوطي فقط ولا يخفى ما في هذا المذهب من المخالفة للادلة المذكورة في خصوص اللوطي والادلة الواردة في الزاني على العموم وأما الاستدلال لهذا بحديث لا تأخذكم في الحدود رأفة ومن أن أخطئ في العقوبة فمردود بان ذلك انما هو مع الالتباس والنزاع ليس هو في ذلك (وعن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال لا نعرفه الا من حديث عمرو بن أبي عمرو وروى الترمذي وأبو داود من حديث عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس انه قال من أتى بهيمة فلا حد عليه وذكر انه أصح) الحديث الذي رواه عكرمة أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه قال الترمذي هذا حديث لا نعرفه الا من حديث عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد رواه سفيان الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس أنه قال من أتى بهيمة فلا حد عليه حدثنا بذلك محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان وهذا أصح من الحديث الاول والعمل على هذا عند أهل العلم وهو قول أحمد واسحق انتهى وقد روى هذا الحديث ابن ماجه في سننه من حديث ابراهيم بن اسمعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وقع على ذات محرم فاقتلوه ومن وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة وابراهيم المذكور قد وثقه احمد وقال البخاري منكر الحديث وضعفه غير واحد من الحفاظ وأخرجه أبو يعلى الموصلي من حديث عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير عن علي بن مسهر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعا وذكر ابن عدي عن أبي يعلى انه قال بلغنا ان عبد الغفار رجع عنه وذكر ابن عدي أنهم كانوا لقنوه وأخرج هذا الحديث البيهقي بلفظ ملعون من وقع على بهيمة وقال اقتلوه واقتلوها لا يقال هذا الذي فعل كذا وكذا ومال البيهقي الى تصحيحه ورواه أيضا من طريق عباد بن منصور عن عكرمة ورواه عبد الرزاق عن ابراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن عكرمة وابراهيم ضعيف وان كان الشافعي يقوي أمره اذا عرفت هذا تبين لك انه لم يتفرد برواية

الحديث عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة كما قال الترمذي بل رواه عن عكرمة جماعة كما بينا وقد قال البيهقي رويناه عن عكرمة من أوجه مع أن تفرد عمرو بن أبي عمرو لا يقدح في الحديث فقد قدمنا انه احتج به الشيخان ووثقه يحيى بن معين وقال البخاري عمرو صدوق ولكنه روى عن عكرمة مناكير والاثر الذي رواه أبو رزين عن ابن عباس أخرجه أيضا النسائي ولا حكم لرأي ابن عباس اذا انفرد فكيف اذا عارض المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طريقه وقد اختلف أهل العلم فيمن وقع على بهيمة فأخرج البيهقي عن جابر بن زيد انه قال من أتى البهيمة أقيم عليه الحد وأخرج أيضا عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال ان كان محصنا رجم وروى أيضا عن الحسن البصري انه قال هو بمنزلة الزاني قال الحاكم أرى ان يجلد ولا يبلغ به الحد وهو مجمع على تحريم اتيان البهيمة كما حكى ذلك صاحب البحر وقد ذهب الى انه يوجب الحد كالزنا الشافعي في قول له والهادوية وأبو يوسف وذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي في قول له والمرتضى والمؤيد بالله والناصر والامام يحيى الى انه يوجب التعزير فقط اذ ليس بزنا ورد بانه فرج محرم شرعا مشتهى طبعا فأوجب الحد كالقبل وذهب الشافعي في قول له الى أنه يقتل أخذا بحديث الباب وفي الحديث دليل على انها تقتل البهيمة والعلة في ذلك ما روى أبو داود والنسائي انه قيل لابن عباس ما شأن البهيمة قال ما أراه قال ذلك الا انه يكره ان يؤكل لحمها وقد عمل بها ذلك العمل وقد تقدم ان العلة ان يقال هذه التي فعل بها كذا وكذا وقد ذهب الى تحريم لحم البهيمة المفعول بها والى انها تذبح علي عليه السلام والشافعي في قول له وذهبت القاسمية والشافعي في قول له وأبو حنيفة وأبو يوسف الى انه يكره أكلها تنزيها فقط قال في البحر انما تذبح البهيمة ولو كانت غير مأكولة لئلا تأتي بولد مشوه كما روى ان راعيا أتى بهيمة فأتت بولد مشوه انتهى وأما حديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذبح الحيوان الا لأكله فهو عموم مخصص بحديث الباب

● (باب فيمن وطئ جارية امرأته) ●

(عن النعمان بن بشير انه رفع اليه رجل غشي جارية امرأته فقال لاقضين فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كانت أحلتها لك جلدتك مائة وان كانت لم تحلها لك رجمتك رواه الخمسة وفي رواية عن النعمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في الرجل يأتي جارية امرأته قال ان كانت أحلتها له جلد مائة وان لم تكن أحلتها له رجم رواه أبو داود والنسائي) الحديث قال الترمذي في اسناده اضطراب سمعت محمدا يعني البخاري يقول لم يسمع قتادة من حبيب بن سالم هذا الحديث انما رواه عن خالد بن عرفطة وأبو بشر لم يسمع من حبيب بن سالم هذا الحديث أيضا انما رواه عن خالد بن عرفطة انتهى والذي في السنن ان أبا بشر رواه عن خالد بن عرفطة عن حبيب ولكن الترمذي رواه في سننه عن أبي بشر عن حبيب وخالد بن عرفطة قال أبو حاتم

المتكلم فيقول لعنة الله علي ان كنت الخ وان كان ولدا ينفيه ذكره في الكلمات الخمس لينتفي عنه فيقول ان الولد الذي ولدته أو هذا الولد من زنا ليس مني (فلاعنها) أي لاعن عويمر زوجته خولة بعد ان قذفها وأتت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسألها فأنكرت وأصرت في السنة الأخيرة من زمانه صلى الله عليه وآله وسلم وجزم الطبري وأبو حاتم وابن حبان بأنها في شعبان سنة تسع وعند الدارقطني من حديث عبد الله بن جعفر انها كانت منصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك ورجح بعضهم انها كانت في شعبان سنة عشر لا سنة تسع وفي حديث ابن مسعود عند مسلم انها كانت ليلة جمعة (ثم قال) عويمر (يا رسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها) زاد في البخاري في باب من أجاز الطلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب ثلاثا وتمسك به من قال لا تقع الفرقة بين المتلاعنين الا بايقاع الزوج وهو قول عثمان البتي واحتج بان الفرقة لم تذكر في القرآن وان ظاهر الاحاديث ان الزوج هو الذي طلق ابتداء وقال الشافعي وسحنون من المالكية تقع بعد فراغ الزوج من اللعان لان التعان المرأة انما شرع لدفع الحد عنها بخلاف الرجل فانه يزيد على ذلك في حقه نفي النسب والحاق الولد وزوال الفراش وقال مالك بعد فراغ المرأة وتظهر فائدة الخلاف في التوارث لو مات أحدهما عقب فراغ الرجل وفيما اذا علق طلاق امرأة

الرازي

الرازي هو مجهول وقال الترمذي سألت محمد بن اسمعيل عنه فقال أنا أتقي هذا الحديث وقال النسائي أحاديث النعمان هذه مضطربة وقال الخطابي هذا الحديث غير متصل وليس العمل عليه انتهى وعرفطة بضم العين وسكون الراء المهملتين وضم الفاء وبعدها طاء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث وفي الباب عن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المحبق عند أبي داود والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى في رجل وقع على جارية امرأته ان كان استكرهها فهي حرة وعليه لسيدتها مثلها وان كانت طاوعته فهي له وعليه لسيدتها مثلها قال النسائي لا تصح هذه الاحاديث وقال البيهقي قبيصة بن حريث غير معروف وروينا عن أبي داود انه قال سمعت أحمد بن حنبل يقول رواه عن سلمة بن المحبق شيخ لا يعرف لا يحدث عنه غير الحسن يعني قبيصة بن حريث وقال البخاري في التاريخ قبيصة بن حريث سمع سلمة بن المحبق في حديثه نظر وقال ابن المنذر لا يثبت خبر سلمة بن المحبق وقال الخطابي هذا حديث منكر وقبيصة بن حريث غير معروف والحجة لا تقوم بمثله وكان الحسن لا يبالي ان يروي الحديث ممن سمع وقال بعضهم هذا كان قبل الحدود وقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق الحسن البصري عن سلمة بن المحبق نحو ذلك الا انه قال وان كانت طاوعته فهي ومثلها من ماله لسيدتها وقد اختلف في هذا الحديث عن الحسن فقيل عنه عن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المحبق وقيل عنه عن سلمة من غير ذكر قبيصة وقيل عن جون بن قتادة عن سلمة وجون بن قتادة قال الامام أحمد لا يعرف والمحبق بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعدها باء موحدة مشددة مفتوحة ومن أهل اللغة من يكسرها والمحبق لقب واسمه صخر بن عبيد وسلمة ابنه له صحبة سكن البصرة كنيته أبو سنان كنى بابنه سنان وذكر أبو عبد الله بن منده ان لابنه سنان صحبة أيضا وجون بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون وقد اختلف أهل العلم في الرجل يقع على جارية امرأته فقال الترمذي روى عن غير واحد من الصحابة منهم أمير المؤمنين علي وابن عمر ان عليه الرجم وقال ابن مسعود ليس عليه حد ولكن يعزر وذهب أحمد واسحق الى ما رواه النعمان بن بشير انتهى وهذا هو الراجح لان الحديث وان كان فيه المقال المتقدم فأقل أحواله ان يكون شبهة يدرأ بها الحد قال في البحر مسئلة ولو أباحت الزوجة للزوج وطء أمتها أو وطئ امرأة يحسبها غيرها حد وقال أبو حنيفة لا اذ هما شبهة قلنا لا نسلم انتهى وهذا منع مجرد فان مثل حديث النعمان اذا لم يكن شبهة فما الذي يكون شبهة قوله وان كانت لم تحلها لك رجمتك زاد أبو داود فوجدوه أحلتها له فجلده مائة

● (باب حد زنا الرقيق خمسون جلدة) ●

(عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أمة سوداء زنت لأجلدها الحد قال فوجدتها في دمها فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك فقال لي اذا تعالت من نفاسها فاجلدها خمسين رواه عبد الله بن أحمد

بفراق أخرى ثم لاعن الاخرى وقال أبو حنيفة رحمه الله لا تقع حتى يوقعها الحاكم الظاهر ما وقع في أحاديث اللعان وتكون فرقة طلاق وعن أحمد روايتان وقول النووي في شرح مسلم كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها هو كلام مستقل وقوله فطلقها أي ثم عقب ذلك بطلاقها وذلك أنه ظن ان اللعان لا يحرمها عليه فأراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا سبيل لك عليها أي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاق فاتعقبه في الفتح بأنه يوهم ان قوله لا سبيل لك عليها وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم عقب قول الملاعن هي طالق ثلاثا وانه موجود كذلك في حديث سهل بن سعد الذي شرحه وليس كذلك فان قوله لا سبيل لك عليها لم يقع في حديث سهل وانما وقع في حديث ابن عمر عقب قوله الله أعلم أن أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها وقال الخطابي لفظ فطلقها يدل على وقوع الفرقة باللعان ولولا ذلك لصارت في حكم المطلقات وأجمعوا على انها ليست في حكمهن فلا يكون له مراجعتها ان كان الطلاق رجعيا ولا يحل له أن يخطبها ان كان بائنا وانما اللعان فرقة فسخ هكذا ذكر القسطلاني قال الشوكاني في الدرر البهية ويفرق الحاكم بينهما وتحرم عليه أبدا انتهى وهذا المذهب أرجح المذاهب وأولاها بالتحقيق (فكانت) أي الفرقة بينهما (سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين) فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر

في المسند * وعن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي قال أمرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الامارة خمسين خمسين في الزنا رواه مالك في الموطا) حديث أمير المؤمنين علي قد تقدم الكلام عليه في باب تأخير الرجم عن الحبلى وسيأتي أيضا في الباب الذي بعد هذا وأثر عمر مؤيد لحديث الباب لوقوع ذلك منه بمحضر جماعة من الصحابة وروى ابن وهب عن ابن جريج عن عمرو بن دينار ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تجلد وليدتها اذا زنت خمسين ويشهد لذلك عموم قوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولا قائل بالفرق بين الامة والعبد كما حكى ذلك صاحب البحر وروى عن ابن عباس انه قال لا حد على مملوك حتى يتزوج تمسكا بقوله تعالى فاذا أحصن فانه تعالى علق حد الاماء بالاحصان وأجاب عنه في البحر بان لفظ الاحصان محتمل لانه بمعنى أسلمن وبلغن وتزوجن قال ولو سلم فخلاف ابن عباس منقرض والاولى الجواب بحديث أبي هريرة وزيد بن خالد الآتي في الباب الذي بعد هذا فان فيه انه سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال ان زنت فاجلدوها وهذا نص في محل النزاع وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي عبد الرحمن السلمي ان أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه خطب فقال يا أيها الناس أقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن منهم ومن لم يحصن وقد وافق ابن عباس طاوس وعطاء وابن جريج وذهب الجمهور الى خلاف ذلك قوله اذا تعالت من نفاسها بالعين المهملة أي خرجت وفيه دليل على انه يمهل من كان مريضا حتى يصح من مرضه وقد تقدم الكلام على ذلك في باب تأخير الرجم عن الحبلى

(باب السيد يقيم الحد على رقيقه)

(عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر متفق عليه ورواه أحمد في رواية وأبو داود وذكر فيه في الرابعة الحد والبيع قال الخطابي معنى لا يثرب لا يقتصر على التثريب * وعن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني قالا سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الامة اذا زنت ولم تحصن قال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير قال ابن شهاب لا أدري أبعد الثالثة أو الرابعة متفق عليه * وعن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ان خادما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أحدثت فأمرني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان أقيم عليها الحد فأتيتها فوجدتها لم تجف من دمها فأتيته فأخبرته فقال اذا جفت من دمها فأقم عليها الحد أقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم رواه أحمد وأبو داود) حديث علي أخرجه مسلم في صحيحه والبيهقي والحاكم ووهم فاستدركه قوله فتبين زناها الظاهر ان المراد تبينه بما يتبين في حق الحرة وذلك اما بشهادة أربعة

أبدى له بعض أصحابنا فائدة وهو ان لا يجتمع ملعون مع غير ملعون لان أحدهما ملعون في الجملة بخلاف ما اذا تزوجت المرأة غير الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بانه لو كان كذلك لامتنع عليهما معا التزويج لانه يتحقق ان أحدهما ملعون ويمكن ان يجاب بان في هذه الصورة افتراقا في الجملة وفي رواية في البخاري من طريق فليح عن الزهري فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فأنكر حملها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم انظروا فان جاءت به) أي بالولد لدلالة السياق عليه (أسحم) أي أسود (أدعج العينين) أي شديد سواد الحدقة (عظيم الاليتين) بفتح الهمزة أي العجز (خدلج الساقين) أي عظيمهما (فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به أحيمر) مصغر أحمر (كأنه وحرة) دويبة تترامى على الطعام واللحم فتفسده وهي من أنواع الوزغ وشبهها بها لحمرتها وقصرها (فلا أحسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم من تصديق عويمر) وفي رواية في باب التلاعن في المسجد من طريق ابن جريج عن الزهري فجاءت به على المكروه من ذلك (فكان) أي الولد (بعد ينسب الى أمه) فاعتبر الشبه من غير حكم به لاجل ما هو أقوى من الشبه وهو الفراش كما فعل في وليدة زمعة وانما يحكم بالشبه وهو حكم القيافة اذا استوت العلائق كسيدين وطئا في طهر وهذا

او

أو بالاقرار على الخلاف المتقدم فيه وقيل ان المراد بالتبين ان يعلم السيد بذلك وان لم يقع اقرار ولا قامت شهادة واليه ذهب بعضهم وحكى في البحر الاجماع على انه يعتبر شهادة أربعة في العبد كالحر والامة حكمها حكمه وقد ذهب الاكثر الى ان الشهادة تكون الى الامام أو الحاكم وذهب بعض أصحاب الشافعي الى انها تكون عند السيد قوله ولا يثرب عليها بمثناة تحتية مضمومة ومثلثة مفتوحة ثم راء مشددة مكسورة وبعدها موحدة وهو التعنيف وقد ثبت في رواية عند النسائي بلفظ ولا يعنفها والمراد ان اللازم لها شرعا هو الحد فقط فلا يضم اليه سيدها ما ليس بواجب شرعا وهو التثريب وقيل ان المراد نهي السيد عن ان يقتصر على التثريب دون الحد وهو مخالف لما يفهمه السياق وفي ذلك كما قال ابن بطال دليل على انه لا يعزر من أقيم عليه الحد بالتعنيف واللوم ولهذا لم يثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم سب أحدا ممن أقام عليه الحد بل نهى صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك كما سيأتي من حديث أبي هريرة في كتاب حد شارب الخمر قوله ثم ان زنت فيه دليل على انه لا يقام على الامة الحد الا اذا زنت بعد اقامة الحد عليها لا اذا تكرر منها الزنا قبل اقامة الحد كما يدل على ذلك لفظ ثم بعد ذكر الجلد قوله فليبعها ظاهر هذا انه لا يحد اذا زنت بعد أن جلدها في المرة الثانية ولكن الرواية التي ذكرها المصنف عن أبي هريرة وزيد بن خالد مصرحة بالجلد في الثالثة وكذلك الرواية التي ذكرها عن أحمد وأبي داود انه ما ذكر في الرابعة الحد والبيع نص في محل النزاع وبها يرد على النووي حيث قال انه لما لم يحصل المقصود من الزجر عدل الى الاخراج عن الملك دون الجلد مستدلا على ذلك بقوله فليبعها وكذا وافقه على ذلك ابن دقيق العيد وهو مردود واما الحافظ في الفتح فقال الارجح انه يجلدها قبل البيع ثم يبيعها وصرح بان السكوت عن الجلد للعلم به ولا يخفى انه لم يسكت صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك كما سلف وظاهر الامر بالبيع انه واجب وذهب الجمهور الى انه مستحب فقط وزعم بعض الشافعية ان الامر بالبيع منسوخ كما حكاه ابن الرفعة في المطلب ولا أعرف له ناسخا فان كان هو النهي عن اضاعة المال كما زعم بعضهم فيجاب عنه أولا بان الاضاعة انما تكون اذا لم يكن شئ في مقابل المبيع والمأمور به ههنا هو البيع لا الاضاعة وذكر الحبل من الشعر للمبالغة ولو سلم عدم ارادة المبالغة لما كان في البيع بحبل من شعر اضاعة والالزم ان يكون بيع الشئ الكثير بالحقير اضاعة وهو ممنوع وقد ذهب داود وسائر أهل الظاهر الى ان البيع واجب لان ترك مخالطة الفسقة ومفارقتهم واجبان وبيع الكثير بالحقير جائز اذا كان البائع عالما به بالاجماع قال ابن بطال حمل الفقهاء الامر بالبيع على الحض على مباعدة من تكرر منه الزنا لئلا يظن بالسيد الرضا بذلك ولما في ذلك من الوسيلة الى تكثير أولاد الزنا قال وحمله بعضهم على الوجوب ولا سلف له في الامة فلا يشتغل به انتهى وظاهره انه أجمع السلف على عدم وجوب البيع فان صح ذلك كان هو القرينة الصارفة للامر عن الوجوب والا كان الحق ما قاله أهل الظاهر وأحاديث الباب فيها دليل على ان السيد يقيم الحد على مملوكه والى ذلك ذهب

الحديث أخرجه أيضا في الطلاق والتفسير والاعتصام والاحكام والمحاربين والتفسير أيضا ومسلم في اللعان وأبو داود في الطلاق وكذا النسائي وابن ماجه (قوله تعالى ويدرأ عنها) أي عن المقذوفة (العذاب) أي الحد (ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماني به ۞ (عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هلال بن أمية) الواقفي الانصاري أحد الثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك وتيب عليهم (قذف امرأته) خولة بنت عاصم كما رواه ابن منده وكانت حاملا (عند النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم بشريك بن سحماء) اسم أمه وفي تفسير مقاتل انها كانت حبشية وقيل يمانية واسم أبيه عبدة بن معتب أو مغيث ولا يمتنع ان يتهم شريك بن سحماء بهذه المرأة وامرأة عويمر معا وأما قول ابن الصباغ في الشامل ان المزني ذكر في المختصر أن العجلاني قذف زوجته بشريك ابن سحماء وهو وهم في النقل وانما القاذف لشريك هلال بن أمية فلعله لم يعرف مستند المزني في ذلك وقد سبق مستند ذلك قريبا فلم يلتفت اليه والجمع ممكن فيتعين المصير اليه وهو أولى من التغليط على ما لا يخفى (فقال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم البينة) أي أحضر البينة (أو حد) أي أو يقع حد (في ظهرك) أي على ظهرك كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل (فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق) حال كونه (يلتمس البينة) أي يطلبها (فجعل النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول البينة والا حد في

جماعة من السلف والشافعى وذهبت العترة الى ان حد المماليك الى الامام ان كان ثم امام والا كان الى سيده وذهب مالك الى ان الامة ان كانت مزوجة كان أمر حدها الى الامام الا أن يكون زوجها عبدا لسيدها فأمر حدها الى السيد واستثنى مالك أيضا القطع فى السرقة وهو وجه للشافعية وفى وجه لهم آخر يستثنى حد الشرب وروى عن الثورى والاوزاعى انه لا يقيم السيد الا حد الزنا وذهبت الحنفية الى أنه لا يقيم الحدود على المماليك الا الامام مطلقا وظاهر أحاديث الباب انه يحد المملوك سيده من غير فرق بين ان يكون الامام موجودا أو معدوما وبين ان يكون السيد صالحا لاقامة الحد أم لا وقال ابن حزم يقيمه السيد الا اذا كان كافرا وقد أخرج البيهقى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى انه قال أدركت بقايا الانصار وهم يضربون الوليدة من ولائدهم فى مجالسهم اذا زنت ورواه الشافعى عن ابن مسعود وأبى بردة وأخرجه أيضا البيهقى عن خارجة بن زيد عن أبيه وأخرجه أيضا عن أبى الزناد عن أبيه عن الفقهاء الذين ينتهى الى أقوالهم من أهل المدينة أنهم كانوا يقولون لا ينبغى لاحد يقيم شيأ من الحدود دون السلطان الا ان للرجل ان يقيم حد الزنا على عبده وأمته وروى الشافعى عن ابن عمر انه قطع يد عبده وجلد عبدا له زنى وأخرج مالك عن عائشة انها قطعت يد عبد لها وأخرج أيضا ان حفصة قتلت جارية لها سحرتها وأخرج عبد الرزاق والشافعى ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدت جارية لها زنت وتقدم فى الباب الذى قبل هذا انها جلدت وليدة لها خمسين وقد احتج من قال انه لا يقيم الحدود مطلقا الا الامام بما رواه الطحاوى عن مسلم بن يسار انه قال كان رجل من الصحابة يقول الزكاة والحدود والفئ والجمعة الى السلطان قال الطحاوى لا نعلم له مخالفا من الصحابة وتعقبه ابن حزم بانه خالفه اثنا عشر صحابيا وظاهر أحاديث الباب ان الامة والعبد يجلدان سواء كانا محصنين أم لا وقد تقدم الخلاف فى ذلك فى الباب الذى قبل هذا وقد اختلف أهل العلم فى المملوك اذا كان محصنا هل يرجم أم لا فذهب الاكثر الى الثانى وذهب الزهرى وأبو ثور الى الاول واحتج الاولون بان الرجم لا يتنصف واحتج الآخرون بعموم الادلة واما المكاتب فذهبت العترة الى انه لا رجم عليه ويجلد كالحر بقدر ما أدى وفى البقية كالعبد وذهبت الشافعية والحنفية الى انه يجلد كالعبد مطلقا لحديث المكاتب عبد ما بقى عليه درهم وقد تقدم وتقدم الكلام على التقسيط فى المكاتب فى باب الكتابة

(كتاب القطع فى السرقة)

(باب ما جاء فى كم يقطع السارق)

(عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قطع فى مجن ثمنه ثلاثة دراهم رواه الجماعة وفى لفظ بعضهم قيمته ثلاثة دراهم * وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا رواه الجماعة الا ابن ماجه * وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا رواه

ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق فلينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه) صلى الله عليه وآله وسلم (والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين) أى فيما رماها الزوج به (فانصرف النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فارسل اليها) أى الى خولة بنت عاصم زوج هلال فحضرت بين يديه (فجاء هلال فشهد) أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فى الرمى (والنبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول ان الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب) عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لابهام الكاذب منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لاحدهما بعينه تب ولا قال ليتب الكاذب منكما وزاد جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبرى والحاكم والبيهقى فقال هلال والله انى لصادق (ثم قامت) أى الزوجة (فشهدت) أى أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رمانى به (فلما كانت عند) المرة (الخامسة وقفوها) بتشديد القاف وتخفيفها (وقالوا انها موجبة) للعذاب الاليم ان كنت كاذبة (فتلكأت) أى تباطأت عن ذلك (ونكصت) أى أحجمت (حتى ظننا أنها ترجع) عن مقالتها فى تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (ثم قالت لا أفضح قومى سائر اليوم) أى جميع الايام أيام الدهر أو فيما بقى من الايام بالاعراض عن اللعان

أحمد

أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه * وفى رواية قال تقطع يد السارق فى ربع دينار رواه البخارى والنسائى وأبو داود * وفى رواية قال تقطع اليد فى ربع دينار فصاعدا رواه البخارى * وفى رواية قال اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم والدينار اثنى عشر درهما رواه أحمد * وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن قيل لعائشة ما ثمن المجن قالت ربع دينار رواه النسائى * وعن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل كانوا يرون ان منها ما يساوى دراهم متفق عليه وليس لمسلم فيه زيادة قول الاعمش) قوله فى مجن بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون وهو الترس ويقال له مجنة بكسر الميم أيضا وجنان وجنانة بضمهما قوله فصاعدا هو منصوب على الحالية أى فزائدا ويستعمل بالفاء وبثم لا بالواو وفى رواية لمسلم ان تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فما فوقه قوله فى ربع دينار هذه الرواية موافقة لرواية الثلاثة الدراهم التى هى ثمن المجن كما فى رواية النسائى المذكورة فى الباب ان ثمن المجن كان ربع دينار وكما فى رواية أحمد انه كان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم قال الشافعى وربع الدينار موافق لرواية ثلاثة دراهم وذلك ان الصرف على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر درهما بدينار وكان كذلك بعده وقد تقدم ان عمر فرض الدية على أهل الورق اثنى عشر ألف درهم وعلى أهل الذهب ألف دينار وأخرج ابن المنذر انه أتى عثمان بسارق سرق أترجة فقومت بثلاثة دراهم من حساب الدينار باثنى عشر فقطع وأخرج أيضا والبيهقى من طريق جعفر بن محمد عن أبيه ان أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه قطع فى ربع دينار وكانت قيمته درهمين ونصفا وأخرج البيهقى أيضا من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه القطع فى ربع دينار فصاعدا وأخرج أيضا من طريقه عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه انه قطع يد سارق فى بيضة من حديد ثمنها ربع دينار ورجاله ثقات ولكنه منقطع * وقد ذهب الى ما تقتضيه أحاديث الباب من ثبوت القطع فى ثلاثة دراهم أو ربع دينار الجمهور من السلف والخلف ومنهم الخلفاء الاربعة واختلفوا فيما يقوم به ما كان من غير الذهب والفضة فذهب مالك فى المشهور عنه الى انه يكون التقويم بالدراهم لا بربع الدينار اذا كان الصرف مختلفا وقال الشافعى الاصل فى تقويم الاشياء هو الذهب لانه الاصل فى جواهر الارض كلها حتى قال ان الثلاثة الدراهم اذا لم تكن قيمتها ربع دينار لم توجب القطع انتهى قال مالك وكل واحد من الذهب والفضة معتبر فى نفسه لا يقوم بالآخر وذكر بعض البغداديين انه ينظر فى تقويم العروض بما كان غالبا فى نقود أهل البلد وذهبت العترة وأبو حنيفة وأصحابه وسائر فقهاء العراق الى ان النصاب الموجب

والرجوع الى تصديق الزوج وأريد باليوم الجنس ولذلك أجراه مجرى العام (فمضت) أى فى تمام اللعان (فقال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم أبصروها فان جاءت به) أى الولد (أكحل العينين) أى شديد سواد جفونهما خلقة من غير اكتحال (سابغ الاليتين) أى غليظهما (خدلج الساقين) عظيمهما (فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم لولا ما مضى من كتاب الله) فى آية اللعان (لكان لى ولها شأن) فى اقامة الحد عليها وفى ذكر الشأن وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها أى لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين قال الكرمانى فان قلت الحديث الاول يدل على ان عويمرا هو الملاعن والآية نزلت فيه والولد شابهه والثانى ان هلالا هو الملاعن والولد شابهه وأجاب بان النووى قال اختلفوا فى نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر أم بسبب هلال والاكثرون على انها نزلت فى هلال واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعويمر ان الله قد أنزل فيك وفى صاحبتك فقالوا معناه الاشارة الى ما نزل فى قصة هلال لان ذلك حكم عام لجميع الناس ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا فى وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما وسبق هلال باللعان انتهى قال فى الفتح ويؤيد التعدد ان القائل فى قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبرى والقائل فى قصة عويمر عاصم بن عدى كما فى حديث سهل السابق ولا مانع ان تتعدد

القطع هو عشرة دراهم ولا قطع في أقل من ذلك واحتجوا بما أخرجه البيهقي والطحاوي من حديث محمد بن اسحق عن أيوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس قال كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم عشرة دراهم واخرج نحو ذلك النسائي عنه واخرج عنه ابو داود ان ثمنه كان دينارا او عشرة دراهم واخرج البيهقي عن محمد ابن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة دراهم واخرج النسائي عن عطاء مرسلا أدنى ما يقطع فيه ثمن المجن قال وثمنه عشرة دراهم قالوا وهذه الروايات في تقدير ثمن المجن ارجح من الروايات الاولى وان كانت اكثر واصح ولكن هذه احوط والحدود تدفع بالشبهات فهذه الروايات كأنها شبهة في العمل بما دونها وروى نحو هذا عن ابن العربي قال واليه ذهب سفيان مع جلالته ويجاب بان الروايات المروية عن ابن عباس وابن عمرو بن العاص في اسنادها جميعا محمد بن اسحق وقد عنعن ولا يحتج بمثله اذا جاء بالحديث معنعنا فلا يصلح لمعارضة ما في الصحيحين عن ابن عمر وعائشة وقد تعسف الطحاوي فزعم ان حديث عائشة مضطرب ثم بين الاضطراب بما يفيد بطلان قوله وقد استوفى صاحب الفتح الرد عليه وايضا حديث ابن عمر حجة مستقلة ولو سلمنا صلاحية روايات تقدير ثمن المجن بعشرة دراهم لمعارضة الروايات الصحيحة لم يكن ذلك مفيدا للمطلوب اعني عدم ثبوت القطع فيما دون ذلك لما في الباب من اثبات القطع في ربع الدينار وهو دون عشرة دراهم فيرجع الى هذه الروايات ويتعين طرح الروايات المتعارضة في ثمن المجن وبهذا يلوح لك عدم صحة الاستدلال بروايات العشرة الدراهم عن بعض الصحابة على سقوط القطع فيما دونها او جعلها شبهة والحدود تدرأ بالشبهات لما سلف وقد أسلفنا عن جماعة من الصحابة انهم قطعوا في ربع دينار وفي ثلاثة دراهم * المذهب الثالث نقله عياض عن النخعي انه لا يجب القطع الا في أربعة دنانير وأربعين درهما وهذا قول لا دليل عليه فيما أعلم * المذهب الرابع حكاه ابن المنذر عن الحسن البصري انه يقطع في درهمين وحكاه في البحر عن زياد بن أبي زياد ولا دليل على ذلك من المرفوع وقد أخرج ابن أبي شيبة عن أنس بسند قوي ان أبا بكر قطع في شيء ما يساوي درهمين وفي لفظ لا يساوي ثلاثة دراهم * المذهب الخامس أربعة دراهم نقله ابن المنذر عن أبي هريرة وأبي سعيد وكذلك حكاه عنهما في البحر ونقله عياض عن بعض الصحابة وهو مردود بما سلف * المذهب السادس ثلث دينار رواه ابن المنذر عن الباقر * المذهب السابع خمسة دراهم حكاه في البحر عن الناصر والنخعي وروي عن ابن شبرمة وهو مروي عن ابن أبي ليلى والحسن البصري واستدلوا بما أخرجه ابن المنذر عن عمر انه قال لا تقطع الخمس الا في خمس * المذهب الثامن دينار أو ما بلغ قيمته رواه ابن المنذر عن النخعي وحكاه ابن حزم عن طائفة * المذهب التاسع ربع دينار من الذهب ومن غيره في القليل والكثير واليه ذهب ابن حزم ونقل نحوه ابن عبد البر واستدل ابن حزم بان التحديد في الذهب منصوص ولم يوجد نص في غيره فيكون داخلا تحت عموم الآية ويجاب عن ذلك برواية النسائي

المذكورة

القصص ويبعد النزول وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ وانكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن والصحيح ثبوت ذلك وكيف يجزم بغلط حديث ثابت في الصحيحين مع امكان الجمع بمجرد دعوى لا دليل عليها وقول النووي في تهذيبه اختلفوا في الذي وجد مع امرأته رجلا وتلاعنا على ثلاثة اقوال هلال بن أمية أو عاصم بن عدي أو عويمر العجلاني قال الواحدي أظهر هذه الاقوال انه عويمر لكثرة الاحاديث واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك بن سحماء تعقبوه بان قصتي ملاعنة عويمر وهلال ثبتتا فكيف يختلف فيهما وانما الاختلاف في سبب نزول الآية في أيهما وقد سبق تقريره وبان عاصما لم يلاعن قط وانما سأل لعويمر العجلاني عن ذلك وبان قوله واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك ممنوع اذ لم يوجد زانيا وانما هم اعتقدوا ذلك ولم يثبت ذلك في حقه في ظاهر الحكم فصواب العبارة ان يقال واتفقوا على ان المرمي به شريك بن سحماء وفصل القول في ذلك الحافظ في الفتح فراجعه (قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أي مقلوبين أو مسحوبين اليها (الآية) أي أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ۞ (عن أنس ابن مالك رضي الله عنه ان رجلا) قال الحافظ في الفتح لم أقف على اسم القائل (قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة)

المذكورة في الباب بلفظ لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن ويمكن أيضا الجواب عنه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اقطعوا في ربع دينار ولا تقطعوا فيما دون ذلك كما في الباب لانه يصدق على ما لم تبلغ قيمته ربع دينار انه دونه وان كان من غير الذهب فانه يفضل الجنس على جنس آخر مغاير له باعتبار الزيادة في الثمن وكذلك العرض على العرض باعتبار اختلاف ثمنهما * المذهب العاشر انه يثبت القطع في القليل والكثير حكاه في البحر عن الحسن البصري وداود والخوارج واستدلوا اولا باطلاق قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ويجاب بان اطلاق الآية مقيد بالاحاديث المذكورة في الباب واستدلوا ثانيا بحديث أبي هريرة المذكور في الباب فان فيه يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وقد أجيب عن ذلك أن المراد تحقير شأن السارق وخسار ما ربحه وانه اذا جعل السرق عادة له جرأه ذلك على سرقة ما فوق البيضة والحبل حتى يبلغ الى المقدار الذي تقطع به الايدي هكذا قال الخطابي وابن قتيبة وفيه تعسف ويمكن ان يقال المراد المبالغة في التنفير عن السرقة وجعل ما لا قطع فيه بمنزلة ما فيه القطع كما في حديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة وحديث تصدقي ولو بظلف محرق مع ان مفحص القطاة لا يكون مسجدا والظلف المحرق لا ثواب في التصدق به لعدم نفعه ولكن مقام الترغيب في بناء المساجد والصدقة اقتضى ذلك على انه قد قيل ان المراد بالبيضة بيضة الحديد كما وقع في الباب عن الاعمش ولا شك ان لها قيمة وكذلك الحبل فان في الحبال ما تزيد قيمته على ثلاثة دراهم كحبال السفن ولكن مقام المبالغة لا يناسب ذلك وقد تقدم ان أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه قطع في بيضة حديد ثمنها ربع دينار * الحادي عشر أنه يثبت القطع في درهم فصاعدا لا دونه حكاه في البحر عن البتي وروي عن ربيعة هذه جملة المذاهب المذكورة في المسئلة وقد جمعها في الفتح عشرين مذهبا ولكن البقية على ما ذكرنا لا يصلح جعلها مذاهب مستقلة لرجوعها الى ما حكيناه

(باب اعتبار الحرز والقطع فيما يسرع اليه الفساد)

(عن رافع بن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا قطع في ثمر ولا كثر رواه الخمسة * وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الثمر المعلق فقال من أصاب منه بفيه من ذي حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه ومن خرج بشيء فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع رواه النسائي وأبو داود * وفي رواية قال سمعت رجلا من مزينة يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحريسة التي توجد في مراتعها قال فيها ثمنها مرتين وضرب نكال وما أخذ من عطنه ففيه القطع اذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن قال يا رسول الله فالثمار وما أخذ منها في أكمامها قال من أخذ

استفهام حذفت منه الاداة وللحاكم من وجه آخر عن أنس كيف يحشر أهل النار على وجوههم (قال أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة) وظاهره ان المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربوه حتى سالوا عنه (قال قتادة) بن دعامة الراوي (بلى وعزة ربنا) أي انه لقادر على ذلك قاله تصديقا لقوله أليس وحكمة حشره على وجهه معاقبته على تركه السجود في الدنيا اظهارا لهوانه وخساسته بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه في التوقي عن المؤذيات وفي حديث أبي هريرة المروي عند أحمد قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال في الفتح ويؤخذ من مجموع الاحاديث ان المقربين يحشرون ركبانا ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم وأما الكفار فيحشرون على وجوههم (قوله تعالى الم غلبت الروم) أي غلبت فارس الروم وهذا علم من أعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لما فيه من الاخبار بالغيب والروم قد مضى ۞ (عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد بلغه ان رجلا) قال الحافظ لم أقف على اسمه (يحدث في كندة) بكسر الكاف وسكون النون (فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا) من الفزع (وكان ابن مسعود حين بلغه متكئا فغضب) لذلك (فجلس فقال من علم فليقل) ما يعلمه اذا سئل (ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا أعلم) لان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما (فان الله)

تعالى (قال لنبيه صلى الله عليه) وآله (وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين) والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجيء ٤٠ دخان الخ وانكار عليه ثم بين قصة الدخان فقال (وان قريشا أبطؤا عن الاسلام) اى تأخروا عنه (فدعا عليهم النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف) الصديق عليه السلام التي اخبر الله عنها في التنزيل بقوله ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد (فأخذتهم سنة) بفتح السين قحط وهم بمكة (حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان) من ضعف بصره بسبب الجوع (فجاءه أبو سفيان) صخر بن حرب بمكة او المدينة (فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وان قومك) ذوي رحمك (قد هلكوا) من الجدب والجوع بدعائك عليهم (فادع الله) لهم بان يكشف عنهم فان كشف آمنوا (فقرأ) عليه السلام (فارتقب) أي انتظر (يوم تأتي السماء بدخان مبين) أي بين واضح يراه كل أحد (الى قوله عائدون) أي الى الكفر او الى العذاب قال ابن مسعود (أفيكشف عنهم عذاب الآخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم) عقب الكشف (فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر) يريد القتل فيه وهذا الذي قاله ابن مسعود وافقه عليه جماعة كمجاهد وأبي العالية وابراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير لكن أخرج ابن أبي حاتم عن الحرث عن علي بن أبي طالب قال لم تمض آية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقد واخرج

بفمه ولم يتخذ خبنة فليس عليه شيء ومن احتمل فعليه ثمنه مرتين وضرب نكال وما أخذ من أجرانه ففيه القطع اذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن رواه أحمد والنسائي * ولابن ماجه معناه وزاد النسائي في آخره وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة مثليه وجلدات نكال * وعن عمرة بنت عبد الرحمن ان سارقا سرق أترجة في زمن عثمان بن عفان فأمر بها عثمان أن تقوم فقومت ثلاثة دراهم من صرف اثني عشر بدينار فقطع عثمان يده رواه مالك في الموطا) حديث رافع بن خديج أخرجه أيضا الحاكم والبيهقي وصححه البيهقي وابن حبان واختلف في وصله وارساله وقال الطحاوي هذا الحديث تلقت العلماء متنه بالقبول وحديث عمرو بن شعيب أخرجه أيضا الحاكم وصححه وحسنه الترمذي وأثر عثمان أخرجه أيضا البيهقي وابن المنذر وفي الباب عن أبي هريرة عند أحمد وابن ماجه بنحو حديث رافع وفي اسناده سعد بن سعيد المقبري وهو ضعيف وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل وهو معضل قوله ولا كثر بفتح الكاف والثاء المثلثة وهو الجمار قال في القاموس والكثر ويحرك جمار النخل او طلعها قال أيضا والجمار كرمان شحم النخلة قوله خبنة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها نون قال في القاموس خبن الثوب وغيره يخبنه خبنا وخبانا بالكسر عطفه وخاطه ليقصر والطعام غيبه وخبأه للشدة والخبنة بالضم ما تحمله في حضنك انتهى قوله الجرين قال في النهاية هو موضع تجفيف التمر وهو له كالبيدر للحنطة ويجمع على جرن بضمتين قال في القاموس والجرن بالضم وكأمير ومنبر البيدر وأجرن التمر جمعه فيه انتهى قوله عن الحريسة بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية بعدها سين مهملة قيل هي التي ترعى وعليها حرس فهي على هذا المحروسة نفسها وقيل هي السارقة التي يدركها الليل قبل ان تصل الى مأواها وفي القاموس حرس كضرب سرق كاحترس وكسمع عاش طويلا والحريسة المسروقة الجمع حرائس وجدار من حجارة يعمل للغنم انتهى قوله فيها غرمها مرتين فيه دليل على جواز التأديب بالمال وقد تقدم الكلام على ذلك في الزكاة وقوله وضرب نكال يجوز ان يكون بالتنوين للاول وبالاضافة وفيه جواز الجمع بين عقوبة المال والبدن قوله في أكمامها جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وقد استدل بحديث رافع على انه لا قطع على من سرق الثمر والكثر سواء كانا باقيين في منبتهما او قد اخذا منه وجعلا في غيره والى ذلك ذهب ابو حنيفة قال ولا قطع في الطعام ولا فيما أصله مباح كالصيد والحطب والحشيش واستدل على ذلك أيضا بان هذه الامور غير مرغوب فيها ولا يشح بها مالكها فلا حاجة الى الزجر والحرز فيها ناقص وذهبت الهادوية الى انه لا قطع في الثمر والكثر والطبائخ والشواء والهرائس اذا لم تحرز وأما اذا أحرزت

وجب

أيضا عن عبد الله بن أبي مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم ٤١ فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت قال الحافظ ابن كثير واسناده صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان مما فيه دلالة ظاهرة على ان الدخان من الآيات المنتظرة وهو ظاهر قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين أي بين واضح وعلى ما فسره ابن مسعود انما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله تعالى يغشى الناس أي يعمهم ولو كان خيالا يخص مشركي مكة لما قيل يغشى الناس وأما قوله انا كاشفو العذاب أي ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة وفي حديث حذيفة بن اسيد الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى

وجب فيها القطع وهو محكي عن الجمهور وذهب الثوري الى أن الشيء ان كان يبقى يوما فقط كالهرائس والشواء لم يقطع سارقه والا قطع وقال الشافعي ان حديث رافع خرج على ما كان عليه عادة أهل المدينة من عدم احراز حوائطها فذلك لعدم الحرز فاذا أحرزت الحوائط كانت كغيرها وقد حكى صاحب البحر عن الاكثر ان شرط القطع الحرز وعن أحمد واسحق وزفر والخوارج وهو مروي عن الظاهرية وطائفة من اهل الحديث انه لا يشترط ويدل على ذلك ما سيأتي في قطع جاحد الوديعة وفي باب تفسير الحرز ومما يستدل به على عدم القطع في الثمر اذا كان غير محرز حديث عمرو بن شعيب المذكور في الباب فان فيه ان من أصاب من الثمر المعلق بفيه ولم يتخذ خبنة فلا قطع عليه ولا ضمان ان كان من ذوي الحاجة وان خرج بشيء منه كان عليه غرامة مثليه ومن سرق منه بعد ان يحرز في الجرين قطع اذا بلغ ثمن المجن فهذا يدل على ان الثمر اذا أحرز قطع سارقه ومما يدل على اعتبار الحرز أيضا رواية النسائي وأحمد المذكورة في الباب في سارق الحريسة والثمار وأما أثر عثمان المذكور في الباب انه قطع في أترجة فلا يعارض ما ورد في اعتبار الحرز لان غاية ما فيه انه لم يقع تقييد ذلك بالحرز فيمكن حمله على ان تلك الاترجة كانت قد أحرزت وهكذا حديث رافع فان ظاهره انه لا قطع في ثمر ولا كثر مطلقا ولكنه مطلق مقيد بحديث عمرو بن شعيب المذكور بعده

(باب تفسير الحرز وان المرجع فيه الى العرف)

(عن صفوان بن أمية قال كنت نائما في المسجد على خميصة لي فسرقت فأخذنا السارق فرفعناه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بقطعه فقلت يا رسول الله أفي خميصة ثمن ثلاثين درهما أنا أهبها له أو أبيعها له قال فهلا كان قبل ان تأتيني به رواه الخمسة الا الترمذي وفي رواية لاحمد والنسائي فقطعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطع يد سارق سرق برنسا من صفة النساء ثمنه ثلاثة دراهم رواه أحمد وأبو داود والنسائي) حديث صفوان أخرجه مالك في الموطا والشافعي والحاكم من طرق منها عن طاوس عن ابن عباس قال البيهقي وليس بصحيح ومنها عن طاوس عن صفوان قال ابن عبد البر سماع طاوس عن صفوان ممكن لانه أدرك زمن عثمان وروي عنه انه قال أدركت سبعين صحابيا ورواه مالك عن الزهري عن عبد الله بن صفوان عن أبيه وقد صححه ابن الجارود والحاكم وله شاهد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال الحافظ وسنده ضعيف ورواه البزار والبيهقي عن طاوس مرسلا ورواه أيضا البيهقي عن الشافعي عن مالك ان صفوان بن أمية الحديث وأخرجه أيضا البيهقي من حديث حميد ابن أخت صفوان عن صفوان وحديث ابن عمر أخرجه أيضا مسلم بمعناه قوله خميصة بخاء معجمة مفتوحة وميم مكسورة وتحتية ساكنة ثم صاد قال في القاموس الخميصة كساء أسود مربع له علمان قوله برنسا بضم الموحدة وسكون الراء وضم النون بعدها مهملة قال في القاموس هو قلنسوة طويلة

٦ نيل سا والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار

أو كل ثوب رأسه منه دراعة كان أوجبة وفي جامع الاصول وسنن أبي داود وغيرهما بلفظ ترسا بالمثناة من فوق وسكون الراء بعدها مهملة وهو معروف قوله صفة المسجد بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء أي الموضع المختص بها من المسجد وصفة المسجد موضع مظلل منه وحديث صفوان يدل على ان العفو بعد الرفع الى الامام لا يسقط به الحد وهو مجمع عليه كما قدمنا ذلك في باب الحث على اقامة الحد اذا ثبت والنهي عن الشفاعة فيه وروى عن أبي حنيفة انه يسقط القطع بالعفو مطلقا والحديث يرد عليه بقوله فهلا ٣
كان قبل ان تأتيني به الاخبار له عما ذكره من البيع أو الهبة انهما انما يصحان قبل الرفع الى الامام لا بعده وفيه دليل على ان القطع يسقط بالعفو قبل الرفع وهو مجمع عليه وقد استدل بحديثي الباب من قال بعدم اشتراط الحرز وقد سبق ذكرهم في الباب الذي قبل هذا ورد بأن المسجد حرز لما داخله من آلة وغيرها وكذلك الصفة المذكورة في حديث ابن عمر ولا سيما بعد ان جعل صفوان خميصته تحت رأسه كما ثبت في الروايات وأما جعل المسجد حرزا لآلته فقط فخلاف الظاهر ولو سلم ذلك كان غايته تخصيص الحرز بمثل المسجد ونحوه مما يستوي الناس فيه لما في ترك القطع في ذلك من المفسدة وأما التمسك بعموم آية السرقة فلا ينتهض للاستدلال به لانه عموم مخصوص بالاحاديث القاضية باعتبار الحرز ومما يؤيد اعتباره قول صاحب القاموس السرقة والاستراق المجيء مستترا لاخذ مال غيره من حرز فهذا امام من أئمة اللغة جعل الحرز جزأ من مفهوم السرقة وكذا قال ابن الخطيب في تيسير البيان

* (باب ما جاء في المختلس والمنتهب والخائن وجاحد العارية) *

(عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع رواه الخمسة وصححه الترمذي) الحديث أخرجه أيضا الحاكم والبيهقي وابن حبان وصححه وفي رواية له عن ابن جريج عن عمرو بن دينار وأبي الزبير عن جابر وليس فيه ذكر الخائن ورواه ابن الجوزي في العلل من طريق مكي بن ابراهيم عن ابن جريج وقال لم يذكر فيه الخائن غير مكي قال الحافظ قد رواه ابن حبان من غير طريقه فاخرجه من حديث سفيان عن أبي الزبير عن جابر بلفظ ليس على المختلس ولا على الخائن قطع وقال ابن أبي حاتم في العلل لم يسمعه ابن جريج من أبي الزبير انما سمعه من ياسين بن معاذ الزيات وهو ضعيف وكذا قال أبو داود وقال الحافظ أيضا قد رواه المغيرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر وأسنده النسائي من حديث المغيرة ورواه سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير قال النسائي ورواه عيسى بن يونس والفضل بن موسى وابن وهب ومخلد بن يزيد وجماعة فلم يقل واحد منهم عن ابن جريج حدثني أبو الزبير ولا أحسبه سمعه عنه وقد أعله ابن القطان بعنعنة أبي الزبير عن جابر وأجيب بانه قد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وصرح بسماع أبي الزبير من جابر وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف عند ابن ماجه باسناد صحيح نحو حديث الباب وعن أنس عند ابن ماجه أيضا والطبراني

في القسطلاني وقد حققت ما هو الحق في ذلك في تفسيري فتح البيان فراجعه يتجلى لك حقيقة الحق الاحق بالاتباع (وزاد أبو يوم بدر أيضا (قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) أي مما تقر به عيونهم ونفس نكرة في سياق النفي فتعم جميع الانفس أي لا يعلم الذي أخفاه الله لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال بعضهم اخفوا أعمالهم فاخفى الله ثوابهم ﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) انه (قال قال الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين) في الجنة (ما لا عين رأت) عين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق أي ما رأت العيون كلها ولا عين واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فيحتمل نفي الرؤية والعين معا أو نفي الرؤية فحسب أي لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الاول الغرض منه نفي العين وانما ضمت اليه الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله (ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أي لا قلب ولا خطور أو لا خطور فعلى الاول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات أي اذا لم يحصل ثمرة القلب وهو

في

في الاوسط وعن ابن عباس عند ابن الجوزي في العلل وضعفه وهذه الاحاديث يقوي بعضها بعضا ولا سيما بعد تصحيح الترمذي وابن حبان لحديث الباب وياسين الزيات هو الكوفي وأصله يمامي قال المنذري لا يحتج بحديثه والمغيرة بن مسلم هو السراج خراساني كنيته أبو سلمة قال ابن معين صالح الحديث صدوق وقال أبو داود الطيالسي انه كان صدوقا وقد ذهب الى انه لا يقطع المختلس والمنتهب والخائن العترة والشافعية والحنفية وذهب أحمد واسحق وزفر والخوارج الى أنه يقطع وذلك لعدم اعتبارهم الحرز كما سلف والمراد بالخائن هو من يأخذ المال خفية ويظهر النصح للمالك والمنتهب هو من ينتهب المال على جهة القهر والغلبة والمختلس الذي يسلب المال على طريقة الخلسة وقال في النهاية هو من يأخذ سلبا ومكابرة (وعن ابن عمر قال كانت مخزومية تستعير المتاع وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقطع يدها رواه أحمد والنسائي وأبو داود وقال فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقطعت يدها قال أبو داود ورواه ابن أبي نجيح عن نافع عن صفية بنت عبيد قال فيه فشهد عليها * وعن عائشة قالت كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقطع يدها فاتى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أسامة لا أراك تشفع في حد من حدود الله عز وجل ثم قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا فقال انما هلك من كان قبلكم بانه اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها فقطع يد المخزومية رواه أحمد ومسلم والنسائي * وفي رواية قال استعارت امرأة يعني حليا على ألسنة ناس يعرفون ولا تعرف هي فباعته فاخذت فاتي بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فامر بقطع يدها وهي التي شفع فيها أسامة بن زيد وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال رواه أبو داود والنسائي) حديث ابن عمر أخرجه أيضا أبو عوانة في صحيحه من طريق أيوب عن نافع عنه وأخرجه أيضا النسائي وأبو عوانة من وجه آخر عن عبد الله بن عمر العمري عن نافع عنه أيضا بلفظ استعارت حليا قوله كانت مخزومية اسمها فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بن عبد الله بن عمرو هي بنت أخي أبي سلمة بن عبد الاسد الصحابي قوله تستعير المتاع وتجحده في رواية لعبد الرزاق بسند صحيح الى أبي بكر بن عبد الرحمن ان امرأة جاءت فقالت ان فلانة تستعير حليا فاعارتها فمكثت لا تراه فجاءت الى التي استعارت لها تسألها فقالت ما استعرتك شيأ فرجعت الى الاخرى فانكرت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعاها فسألها فقالت والذي بعثك بالحق ما استعرت منها شيأ فقال اذهبوا الى بيتها تجدوه تحت فراشها فاتوه وأخذوه وامر بها فقطعت قوله فاتى أهلها أسامة فكلموه وفي رواية للبخاري ان قريشا أهمهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه

السابقتين لانهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون لشأنه ويبالون به بخلاف الملائكة زاد ابن مسعود في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل أخرجه ابن أبي حاتم وهو يدفع قول من قال انما قيد بالبشر لانه يخطر بقلوب الملائكة والاولى حمل النفي على عمومه فانه أعظم في النفس كذا في الفتح (ذخرا) قال في الصحاح ذخرت الشيء أذخره ذخرا وكذلك اذخرته وهو افتعلت قال القسطلاني وقول الحافظ ابن حجر بضم المهملة وسكون المعجمة سهو أو سبق قلم قال الحافظ أي جعلت لهم ذلك مذخورا (من بله ما اطلعتم عليه) قال الخطابي كأنه يقول دع ما اطلعتم عليه فانه سهل في جنب ما اذخر لهم قال الحافظ وهذا لائق بشرح بله بغير تقدم من عليها وأما اذا تقدمت عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال هي بمعنى أجل ويقال بمعنى غير وسوى وقيل بمعنى فضل لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من وتعقب بأنه لا يتعين اسقاطها الا اذا فسرت بمعنى دع وأما اذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح باثبات من وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريق ابن مردويه من رواية ابن معاوية عن الاعمش كذلك وقال ابن مالك المعروف بله اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى

وآله وسلم ومن يجترئ عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء في رواية ان المخزومية المذكورة عاذت بام سلمة وأخرج الحاكم موصولا وأبو داود مرسلا انها عاذت بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتت في شهر جمادى من السنة السابعة من الهجرة وقصة المخزومية في غزوة الفتح سنة ثمان وقيل المراد زينب بنت أم سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكون نسبتها اليه مجازا وجاء في رواية لعبد الرزاق انها عاذت بعمر بن أبي سلمة والجمع بين الروايات انها عاذت بام سلمة وابنيها فشفعوا لها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يشفعهم فطلب الجماعة من قريش من أسامة الشفاعة ظنا منهم بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبل شفاعته لمحبته له قوله لا أراك تشفع في حد من حدود الله فيه دليل على تحريم الشفاعة في الحدود وهو مقيد بما اذا كان قد وقع الرفع الى الامام لا قبل ذلك فانه جائز وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث من مرسل حبيب بن أبي ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاسامة لما تشفع لا تشفع في حد فان الحدود اذا انتهت الى فليست بمتروكة وقد قدمنا في باب الحث على اقامة الحدود والنهي عن الشفاعة فيه ما فيه أكمل دلالة على الفرق بين الشفاعة في الحد قبل الرفع وبعده قوله انما اهلك من كان قبلكم في رواية انما هلك بنو اسرائيل وظاهر الحصر العموم وانه لم يقع الهلاك لمن قبل هذه الامة أو لبني اسرائيل الا بهذا السبب وقيل المراد من هلك بسبب تضييع الحدود فيكون المراد بالعموم هذا النوع الخاص وفي حديث عائشة عند أبي الشيخ انهم عطلوا الحدود عن الاغنياء وأقاموها على الضعفاء ومثله ما في حديث الباب انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه الخ وفي حديث ابن عباس انهم كانوا يأخذون الدية من الشريف اذا قتل عمدا والقصاص من الضعيف قوله فقطع يد المخزومية فيه دليل على انه يقطع جاحد العارية واليه ذهب من لم يشترط في القطع أن يكون من حرز وهو أحمد واسحق وزفر والخوارج كما سلف وبه قال أهل الظاهر وانتصر له ابن حزم وذهب الجمهور الى عدم وجوب القطع لمن جحد العارية واستدلوا على ذلك بأن القرآن والسنة أوجبا القطع على السارق والجاحد للوديعة ليس بسارق ورد بان الجحد داخل في اسم السرقة لانه هو السارق لا يمكن الاحتراز منه بخلاف المختلس والمنتهب كذا قال ابن القيم ويجاب عن ذلك بان الخائن لا يمكن الاحتراز عنه لانه آخذ المال خفية مع اظهار النصح كما سلف وقد دل الدليل على انه لا يقطع وأجاب الجمهور عن أحاديث الباب المذكورة في المخزومية بان الجحد للعارية وان كان مرويا فيها من طريق عائشة وجابر وابن عمر وغيرهم لكنه ورد التصريح في الصحيحين وغيرهما بذكر السرقة وفي رواية من حديث ابن مسعود انها سرقت قطيفة من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه وأبو الشيخ وعلقه أبو داود والترمذي ووقع في مرسل حبيب بن أبي ثابت انها سرقت حليا قالوا والجمع ممكن بأن يكون الحلي في القطيفة فتقرر ان المذكورة قد وقع منها السرق فذكر جحد العارية لا يدل على أن القطع كان له فقط ويمكن أن يكون ذكر الجحد لقصد التعريف

المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا الى ما يليه والفتحة في الاولى بنائية وفي الثانية اعرابية وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف وقال الاخفش بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد وندر دخول من عليه زائدة ووقع في المغني لابن هشام ان بله استعملت معربة مجرورة وانها بمعنى غير ولم يذكر سواه وفيه نظر لان ابن التين حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من فعلى هذا هي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ويكون المراد بله كيف التي يقصد بها الاستبعاد والمعنى من أين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الاحاطة به ودخول من على بله اذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار اليه الشريف في شرح الحاجبية وأوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه انها بمعنى غير وذلك بين لمن تأمله انتهى وقال أبو السعادات في نهايته بله اسم من أسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد توضع موضع المصدر وتضاف تقول بله زيد أي ترك زيد أو المعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها انتهى (ثم قرأ) صلى الله عليه وآله وسلم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مفعول له أي أخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه أو مصدر مؤكد لما في الجملة قبله

بحالها

بحالها وانها كانت مشتهرة بذلك الوصف والقطع كان للسرقة كذا قال الخطابي وتبعه البيهقي والنووي وغيرهما ويؤيد هذا ما في حديث الباب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم انما اهلك من كان قبلكم بانه اذا سرق فيهم الشريف الخ فان ذكر هذا عقب ذكر المرأة المذكورة يدل على انه قد وقع منها السرق ويمكن أن يجاب عن هذا بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل ذلك الجحد منزلة السرق فيكون دليلا لمن قال انه يصدق اسم السرق على جحد الوديعة ولا يخفى ان الظاهر من أحاديث الباب ان القطع كان لاجل ذلك الجحد كما يشعر به قوله في حديث ابن عمر بعد وصف القصة فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقطع يدها وكذلك بقية الالفاظ المذكورة ولا ينافي ذلك وصف المرأة في بعض الروايات بانها سرقت فانه يصدق على جاحد الوديعة بانه سارق كما سلف فالحق قطع جاحد الوديعة ويكون ذلك مخصصا للادلة الدالة على اعتبار الحرز ووجهه ان الحاجة ماسة بين الناس الى العارية فلو علم المعير ان المستعير اذا جحد لا شيء عليه لجر ذلك الى سد باب العارية وهو خلاف المشروع

(باب القطع بالاقرار وانه لا يكتفي فيه بالمرة)

(عن أبي أمية المخزومي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتي بلص فاعترف اعترافا ولم يوجد معه المتاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اخالك سرقت قال بلى مرتين أو ثلاثا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقطعوه ثم جيئوا به قال فقطعوه ثم جاؤا به فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل أستغفر الله وأتوب اليه فقال أستغفر الله وأتوب اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم تب عليه رواه أحمد وأبو داود وكذلك النسائي ولم يقل فيه مرتين أو ثلاثا وابن ماجه وذكر مرة ثانية فيه قال ما اخالك سرقت قال بلى * وعن القاسم بن عبد الرحمن عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال لا يقطع السارق حتى يشهد على نفسه مرتين حكاه أحمد في رواية مهنا واحتج به) حديث أبي أمية قال الحافظ في بلوغ المرام رجاله ثقات وقال الخطابي ان في اسناده مقالا قال والحديث اذا رواه رجل مجهول لم يكن حجة ولم يجب الحكم به قال المنذري وكأنه يشير الى أن أبا المنذر مولى أبي ذر لم يرو عنه الا اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة من رواية حماد بن سلمة عنه ويشهد له ما سيأتي في الباب الذي بعد هذا وفي الباب آثار عن جماعة من الصحابة منها عن أبي الدرداء انه أتي بجارية سرقت فقال لها أسرقت قولي لا فقالت لا فخلى سبيلها وعن عطاء عند عبد الرزاق انه قال كان من مضى يؤتى اليهم بالسارق فيقول أسرقت قل لا وسمى أبا بكر وعمر وأخرج أيضا عن عمر بن الخطاب أتي برجل فسأله أسرقت قل لا فقال لا فتركه وعن أبي هريرة عند ابن أبي شيبة ان أبا هريرة أتي بسارق فقال أسرقت قل لا مرتين أو ثلاثا وعن أبي مسعود الانصاري في جامع سفيان ان امرأة سرقت جملا فقال أسرقت قولي لا قوله ما اخالك سرقت بفتح

أي يجزوا جزاء وقول الزمخشري حسم اطماع المتمنين بقوله جزاء بما كانوا يعملون نزغة اعتزالية ومراده بالمتمنين أهل السنة القائلين بان المؤمن العاصي موعود بالجنة لا بد له منها وفاء بعهده تعالى لانه وعدها ووعده حق وجعل العمل كالسبب للوعد فعبر به في قوله جزاء بما كانوا يعملون عنه اصدق الوعد في النفوس وتصويره بصورة المستحق بالعمل كالاجرة من مجاز التشبيه (قوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية) أي ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ﴿عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها) وظاهر قوله وهبن ان الواهبة أكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم وأم شريك وفاطمة بنت شريح وزينب بنت خزيمة وعن ابن عباس عند الطبري باسناد حسن لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة وهبت نفسها له والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبن أنفسهن له وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى ان أراد النبي أن يستنكحها (فلما أنزل الله تعالى ترجي) أي تؤخر (من تشاء منهن) من الواهبات (وتؤوي) وتضم (اليك من تشاء) منهن (ومن ابتغيت) ومن طلبت (ممن عزلت) رددت أنت منهن فيه بالخيار ان شئت عدت فيه فآويته (فلا جناح عليك قلت ما أرى) أي ما أظن (ربك الا يسارع في هواك)

الهمزة وكسرها أى ما أظنك سرقت وفى ذلك دليل على انه يستحب تلقين ما يسقط الحد قوله مرتين أو ثلاثا استدل به من قال ان الاقرار بالسرقة مرة واحدة لا يكفى بل لابد من الاقرار مرتين أو ثلاثا وأقل ما يلزم به القطع مرتان والى ذلك ذهبت العترة وابن أبى ليلى وابن شبرمة وأحمد بن حنبل واسحق وروى عن أبى يوسف وذهب مالك والشافعية والحنفية وهو مروى عن أبى يوسف الى انه يكفى الاقرار مرة ويجاب عن الاستدلال بحديث أبى أمية المذكور انه لا يدل على اشتراط الاقرار مرتين وانما يدل على انه يندب له تلقين المسقط للحد عنه والمبالغة فى الاستثبات ومما يدل على ان هذا هو المراد انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا اخالك سرقت ثلاث مرات فى رواية ولا قائل بأنه يشترط ثلاث مرات ولو كان مجرد الفعل يدل على الشرطية لكان وقوع التكرار منه صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات يقتضى اشتراطها وقد تقدم فى حديث المجن ورداء صفوان ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قطع ولم ينقل فى ذلك تكرير الاقرار وأما الاحتجاج بما روى عن على عليه السلام كما ذكره المصنف فهو وان كانت الصيغة مشعرة باشتراط الاقرار مرتين لكنه لا تقوم به الحجة الا عند من يرى حجية قوله كما ذهب اليه بعض الزيدية قوله قل أستغفر الله فيه دليل على مشروعية أمر المحدود بالاستغفار والدعاء له بالتوبة بعد استغفاره

•(باب حسم يد السارق اذا قطعت واستحباب تعليقها فى عنقه)•

(عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى بسارق قد سرق شملة فقالوا يا رسول الله ان هذا قد سرق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اخاله سرق فقال السارق بلى يا رسول الله فقال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ائتونى به فقطع فأتى به فقال تب الى الله قال قد تبت الى الله فقال تاب الله عليك رواه الدارقطنى • وعن عبد الرحمن بن محيريز قال سألنا فضالة بن عبيد عن تعليق اليد فى عنق السارق أمن السنة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسارق فقطعت يده ثم أمر بها فعلقت فى عنقه رواه الخمسة الا أحمد وفى اسناده الحجاج بن ارطاة وهو ضعيف) حديث أبى هريرة أخرجه موصولا أيضا الحاكم والبيهقى وصححه ابن القطان وأخرجه أبو داود فى المراسيل من حديث محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان بدون ذكر أبى هريرة ورجح المرسل ابن خزيمة وابن المدينى وغير واحد وحديث عبد الرحمن بن محيريز قال الترمذى حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن على المقدمى عن الحجاج بن ارطاة وعبد الرحمن بن محيريز هو أخو عبد الله بن محيريز شامى انتهى وقال النسائى الحجاج بن ارطاة ضعيف لا يحتج بحديثه قال المنذرى وهذا الذى قاله النسائى قاله غير واحد من الائمة قوله ثم احسموه ظاهره ان الحسم واجب والمراد به الكى بالنار أى يكوى محل القطع لينقطع الدم لان منافذ الدم تنسد به لانه ربما استرسل الدم فيؤدى الى التلف وذكر فى البحر انه اذا كره

أى الا من وجد الله مرادك بلا تأخير منزلا ماتحب وتختار وهذا الحديث أخرجه مسلم فى النكاح والنسائى فيه وفى عشرة النساء والتفسير قال فى الفتح وحاصل ما فى تأويل ترجى أقوال أحدها تطلق وتمسك ثانيها تعزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت وحديث الباب يؤيد هذا والذى قبله واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة انتهى ۞ (وعنها) أى عن عائشة (رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم كان يستأذن فى يوم المرأة منا) أى يوم نوبتها اذا أراد ان يتوجه الى الاخرى (بعد ان أنزلت هذه الآية ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء الآية) أى ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك (فكنت أقول له ان كان ذاك) الاستئذان (الى فانى لا أريد يا رسول الله ان أوثر عليك أحدا) ظاهره انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يرجئ أحدا منهن وهو قول الزهرى ما أعلم انه أرجأ أحدا من نسائه أخرجه ابن أبى حاتم وعن قتادة أطلق له ان يقسم كيف شاء فلم يقسم الا بالسوية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية) أى الا أن يؤذن لكم أى مصحوبين بالاذن أو الا بسبب الاذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقال أناه أدركه أى لا ترقبوا الطعام اذا طبخ حتى اذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما يكره الله ويذمه قال ابن كثير وهذا دليل على تحريم

السارق الحسم لم يحسم له وجعله منه دوبا فقط مع رضاه وفى كل من الطرفين نظر اما الاول فلان ترك الحسم اذا كان مؤديا الى التلف وجب علينا عدم الاجابة له الى ما يؤدى الى تلفه وأما الثانى فلان ظاهر الحديث الوجوب لكونه أمرا ولا صارف له عن معناه الحقيقى ولا سيما مع كونه يؤدى الترك الى التلف فانه يصير واجبا من جهة أخرى قال فى البحر وثمن الدهن وأجرة القطع من بيت المال ثم من مال السارق فان اختار ان يقطع نفسه فوجهان قال الامام يحيى لا يمكن كالقصاص وسائر الحدود وقيل يمكن لحصول الزجر انتهى قوله فعلقت فى عنقه فيه دليل على مشروعية تعليق يد السارق فى عنقه لان فى ذلك من الزجر مالا مزيد عليه فان السارق ينظر اليها مقطوعة معلقة فيتذكر السبب لذلك وما جر اليه ذلك الامر من الخسار بمفارقة ذلك العضو النفيس وكذلك الغير يحصل له بمشاهدة اليد على تلك الصورة من الانزجار ما تنقطع به وساوسه الرديئة وأخرج البيهقى ان عليا رضى الله عنه قطع سارقا فمر وابه ويده معلقة فى عنقه

•(باب ماجاء فى السارق يوهب السرقة بعد وجوب القطع والشفع فيه)•

(عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب رواه النسائى وأبو داود • وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود رواه أحمد وأبو داود • وعن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ان الزبير بن العوام لقى رجلا قد أخذ سارقا وهو يريد أن يذهب به الى السلطان فشفع له الزبير ليرسله فقال لا حتى أبلغ به السلطان فقال الزبير اذا بلغت به السلطان فلعن الله الشافع والمشفع رواه مالك فى الموطا • وعن عائشة ان قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التى سرقت قالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يجترئ عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتشفع فى حد من حدود الله ثم قام فخطب فقال يا أيها الناس انما ضل من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها متفق عليه) حديث عبد الله بن عمرو أخرجه أيضا الحاكم وصححه وسكت عنه أبو داود وهو من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال فى الفتح وسنده الى عمرو بن شعيب صحيح والواقع فيما وقفنا عليه من نسخ هذا الكتاب عبد الله بن عمر بدون واو ولعله غلط من الناسخ وحديث عائشة الاول أخرجه أيضا النسائى وابن عدى والعقيلى وقال له طرق وليس فيها شئ يثبت وذكره ابن طاهر فى تخريج أحاديث الشهاب من رواية عبد الله بن هرون بن موسى الفروى عن القعنبى عن ابن أبى ذئب عن الزهرى عن أنس وقال الاسناد باطل والحمل فيه على الفروى ورواه الشافعى وابن حبان فى صحيحه وابن عدى أيضا والبيهقى من حديث عائشة بلفظ أقيلوا ذوى الهيئات زلاتهم ولم يذكر ما بعده قال الشافعى وسمعت

التطفيل وقد صنف الخطيب البغدادى كتابا فى ذم الطفيليين ذكر فيه من أخبارهم ما يطول ايراده ۞ (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت خرجت سودة) بنت زمعة أم المؤمنين (بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر ابن الخطاب) رضى الله عنه (فقال يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين) ولعله قصد المبالغة فى احتجاب أمهات المؤمنين بحيث لا يبدين أشخاصهن أصلا ولو كن مستترات (قالت فانكفأت) أى انقلبت حال كونها (راجعة ورسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فى بيتى وانه ليتعشى وفى يده عرق) العظم الذى عليه اللحم (فدخلت فقالت يا رسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا قالت) عائشة (فأوحى الله اليه ثم رفع عنه) ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحى (وان العرق فى يده ما وضعه فقال انه) أى ان الشان (قد أذن لكن ان تخرجن لحاجتكن) دفعا للمشقة ورفعا للحرج وفيه تنبيه على ان المراد بالحجاب التستر حتى لا يبدو من جسدهن شئ لا حجب أشخاصهن فى البيوت والمراد بالحاجة البراز قال فى الفتح وفى الحديث مشروعية الحجاب لامهات المؤمنين قال عياض فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف فى الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك فى شهادة ولا غيرها ولا لاظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز ثم استدل عياض بما فى

من أهل العلم من يعرف هذا الحديث ويقول يتجاوز للرجل من ذوى الهيئات عثرته ما لم يكن حدا وقال عبد الحق ذكره ابن عدى فى باب واصل بن عبد الرحمن الرقاشى ولم يذكر له علة قال الحافظ وواصل هو أبو حرة ضعيف وفى اسناد ابن حبان أبو بكر بن نافع وقد نص أبو زرعة على ضعفه فى هذا الحديث وفى الباب عن ابن عمر رواه أبو الشيخ فى كتاب الحدود باسناد ضعيف وعن ابن مسعود رفعه تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله يأخذ بيده عند عثراته رواه الطبرانى فى الاوسط باسناد ضعيف وأثر الزبير المذكور أخرجه أيضا الطبرانى قال فى الفتح واسناده منقطع مع وقفه وهو عند ابن أبى شيبة بسند حسن عن الزبير وفى حديث عبد الله بن عمرو دليل على مشروعية المعافاة فى الحدود قبل الرفع الى الامام لا بعده وقد تقدم الكلام على ذلك وحديث عائشة فيه دليل على انه يشرع اقالة أرباب الهيئات ان وقعت منهم الزلة نادرا والهيئة صورة الشئ وشكله وحالته ومراده أهل الهيئات الحسنة والعثرات جمع عثرة والمراد بها الزلة كما وقع فى الرواية المذكورة قال الشافعى وذوى الهيئات الذين يقالون عثراتهم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة وقال الماوردى فى تفسير العثرات المذكورة وجهان احدهما الصغائر والثانى اول معصية زل فيها مطيع والمراد بقوله الا الحدود اى فانها لا تقال بل تقام على ذى الهيئة وغيره بعد الرفع الى الامام وأما قبله فيستحب الستر مطلقا لما فى حديث أبى هريرة عند الترمذى من حديث ومن ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والآخرة واخرجه ايضا الحاكم ورواه الترمذى من حديث ابن عمر ورواه ابو نعيم فى معرفة الصحابة من حديث مسلمة بن مخلد مرفوعا من ستر مسلما فى الدنيا ستره الله فى الدنيا والآخرة وروى ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعا من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه فى بيته قوله فلعن الله الشافع والمشفع فيه التشديد فى الشفاعة فى الحدود بعد الرفع وقد تقدم الكلام على حديث المخزومية الذى ذكره المصنف

(باب فى حد القطاع وغيره هل يستوفى فى دار الحرب ام لا)

(عن بسر بن ارطاة انه وجد رجلا يسرق فى الغزو فجلده ولم يقطع يده وقال نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القطع فى الغزو رواه احمد وابو داود والنسائى والترمذى منه المرفوع * وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جاهدوا الناس فى الله القريب والبعيد ولا تبالوا فى الله لومة لائم واقيموا حدود الله فى الحضر والسفر رواه عبد الله بن احمد فى مسند ابيه) حديث بسر بن ارطاة سكت عنه ابو داود وقال الترمذى غريب ورجال اسناده عند ابى داود ثقات الى بسر وفى اسناد الترمذى ابن لهيعة وفى اسناد النسائى بقية بن الوليد واختلف فى صحبة بسر المذكور وهو بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها راء قرشى عامرى كنيته ابو عبد الرحمن فقيل له صحبة وقيل لا صحبة له وان مولده بعد وفاة النبى صلى الله عليه

الموطا ان حفصة لما توفى عمر سترها النساء عن ان يرى شخصها وان زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن وقد كن بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الابدان لا الاشخاص وقال ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة أقبل الحجاب أو بعده قال قد أدركت ذلك بعد الحجاب وحديث الباب يرده (قوله عز وجل ان تبدوا شيأ أو تخفوه الآية) أى فان الله كان بكل شئ عليما لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور (عن عائشة رضى الله عنها قالت استاذن على أفلح) أى طلب الاذن فى الدخول على (أخو أبى القعيس) واسمه وائل الاشعرى (بعد ما أنزل الحجاب) آخر سنة خمس (فقلت لا آذن له) بالمد (حتى استاذن فيه النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فان أخاه أبا القعيس ليس هو) الذى (أرضعنى ولكن ارضعتنى امرأة أبى القعيس فدخل على النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فقلت له يا رسول الله ان أفلح اخا أبى القعيس استاذن) اى فى الدخول على (فأبيت ان آذن) بالمد (حتى استاذنك فقال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم وما منعك ان تأذنين عمك) اى هو عمك (قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو ارضعنى ولكن ارضعتنى امرأة أبى القعيس فقال)

عليه وآله وسلم وله اخبار مشهورة وكان يحيى بن معين لا يحسن الثناء عليه قال المنذرى وهذا يدل على انه عنده لا صحبة له ونقل فى الخلاصة عن ابن معين انه قال لا صحبة له وانه رجل سوء ولى اليمن وله بها آثار قبيحة انتهى ونقل عبد الغنى أن حديثه فى الدعاء فيه التصريح بسماعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد عزاه الدارقطنى ولا يرتاب منصف ان الرجل ليس باهل للرواية وقد فعل فى الاسلام أفاعيل لا تصدر عمن فى قلبه مثقال حبة من ايمان كما تضمنت ذلك كتب التاريخ المعتبرة فثبوت صحبته لا يرفع القدح عنه على ما هو المذهب الراجح بل هو اجماع لا يختلف فيه أهل العلم كما حققنا ذلك فى غير هذا الموضع وحققه العلامة محمد بن ابراهيم الوزير فى تنقيحه ولكن اذا كان المناط فى قبول الرواية هو تحرى الصدق وعدم الكذب فلا ملازمة بين القدح فى العدالة وعدم قبول الرواية وهذا يمشى على قول من قال ان الكفر والفسق مظنة تهمة لا من قال انهما سلب أهلية على ما تقرر فى الاصول وحديث عبادة بن الصامت أخرج أوله الطبرانى فى الاوسط والكبير قال فى مجمع الزوائد أسانيد أحمد وغيره ثقات يشهد لصحته عمومات الكتاب والسنة واطلاقاتهما لعدم الفرق فيها بين القريب والبعيد والمقيم والمسافر ولا معارضة بين الحديثين لان حديث بسر أخص مطلقا من حديث عبادة فيبنى العام على الخاص وبيانه ان السفر المذكور فى حديث عبادة أعم مطلقا من الغزو المذكور فى حديث بسر لان المسافر قد يكون غازيا وقد لا يكون وأيضا حديث بسر فى حد السرقة وحديث عبادة فى عموم الحد وقوله فجلده فيه اجمال لعدم ذكر عدد الجلد والظاهر ان أمر ذلك الى الامام كسائر التعزيرات

(كتاب حد شارب الخمر)

(عن أنس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وصححه * وعن أنس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلد فى الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين متفق عليه * وعن عقبة بن الحرث قال جئ بالنعمان أو ابن النعمان شاربا فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان فى البيت ان يضربوه فكنت فيمن ضربه فضربناه بالنعال والجريد * وعن السائب بن يزيد قال كنا نؤتى بالشارب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى امرة أبى بكر وصدرا من امرة عمر فنقوم اليه نضربه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان صدرا من امرة عمر فجلد فيها أربعين حتى اذا عتوا فيها وفسقوا جلد ثمانين رواهما أحمد والبخارى * وعن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم برجل قد شرب فقال اضربوه فقال أبو هريرة فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله قال لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه

صلى الله عليه وآله وسلم (ائذنى له فانه عمك تربت يمينك) كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها ومعناه افتقرت يمينك وقيل المعنى ضعف عقلك اذا قلت هذا أو تربت يمينك ان لم تفعلى قال عروة بن الزبير فلذلك الذى قاله صلى الله عليه وآله وسلم كانت عائشة تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب وكان البخارى رمز بايراد هذا الحديث الى الرد على من كره للمرأة ان تضع خمارها عند عمها أو خالها وهذا من دقائق ما ترجم به البخارى رحمه الله (قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية) (عن كعب بن عجرة رضى الله عنه) انه (قال قيل يا رسول الله) القائل كعب بن عجرة كما أخرجه ابن مردويه ووقع السؤال أيضا عن ذلك لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كما فى حديث ابن مسعود عند مسلم (اما السلام عليك فقد عرفناه) بما علمتنا من ان نقول فى التحيات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وقد أمرنا الله تعالى فى الآية بالصلاة والسلام عليك (فكيف الصلاة) اى علمنا كيف اللفظ الذى به نصلى عليك كما علمتنا السلام فالمراد به عدم علمهم الصلاة عدم معرفة تأديتها باللفظ اللائق به عليه الصلاة والسلام وفى حديث أبى مسعود البدرى انهم قالوا يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا فى صلاتنا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم وابن حبان وابن خزيمة ولفظهما

الشيطان رواه أحمد والبخاري وأبو داود * وعن حضين بن المنذر قال شهدت عثمان بن عفان أتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما حمران انه شرب الخمر وشهد آخر انه رآه يتقيؤها فقال عثمان انه لم يتقيأها حتى شربها فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال أمسك ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الي رواه مسلم وفيه من الفقه ان للوكيل ان يوكل وان الشهادتين على شيئين اذا آل معناهما الى شيء واحد جمعتا جائزة كالشهادة على البيع والاقرار به أو على القتل والاقرار به) قوله قد شرب الخمر اعلم ان الخمر يطلق على عصير العنب المشتد اطلاقا حقيقيا اجماعا واختلفوا هل يطلق على غيره حقيقة أو مجازا وعلى الثاني هل مجاز لغة كما جزم به صاحب المحكم قال صاحب الهداية من الحنفية الخمر عندنا ما اعتصر من ماء العنب اذا اشتد وهو المعروف عند أهل اللغة وأهل العلم انتهى أو من باب القياس على الخمر الحقيقية عند من يثبت التسمية بالقياس وقد صرح في الراغب ان الخمر عند البعض اسم لكل مسكر وعند بعض للمتخذ من العنب والتمر وعند بعضهم لغير المطبوخ ورجح ان كل شيء يستر العقل يسمى خمرا لانها سميت بذلك لمخامرتها العقل وسترها له وكذا قال جماعة من أهل اللغة منهم الجوهري وأبو نصر القشيري والدينوري وصاحب القاموس ويؤيد ذلك انها حرمت بالمدينة وما كان شرابهم يومئذ الا نبيذ البسر والتمر ويؤيده أيضا ان الخمر في الاصل الستر ومنه خمار المرأة لانه يستر وجهها والتغطية ومنه خمروا آنيتكم أي غطوها والمخالطة ومنه خامره داء أي خالطه والادراك ومنه اختمر العجين أي بلغ وقت ادراكه قال ابن عبد البر الاوجه كلها موجودة في الخمر لانها تركت حتى أدركت وسكنت فاذا شربت خالطت العقل حتى تغلب عليه وتغطيه ونقل عن ابن الاعرابي انه قال سميت الخمر خمرا لانها تركت حتى اختمرت واختمارها تغير رائحتها قال الخطابي زعم قوم ان العرب لا تعرف الخمر الا من العنب فيقال لهم ان الصحابة الذين سموا غير المتخذ من العنب خمرا عرب فصحاء فلو لم يكن هذا الاسم صحيحا لما أطلقوه انتهى ويجاب بامكان أن يكون ذلك الاطلاق الواقع منهم شرعيا لا لغويا وأما الاستدلال على اختصاص الخمر بعصير العنب بقوله تعالى اني أراني أعصر خمرا ففاسد لان الصيغة لا دليل فيها على الحصر المدعى وذكر شيء بحكم لا ينفي ما عداه وقد روى ابن عبد البر عن أهل المدينة وسائر الحجازيين وأهل الحديث كلهم ان كل مسكر خمر وقال القرطبي الاحاديث الواردة عن أنس وغيره على صحتها وكثرتها تبطل مذهب الكوفيين القائلين بان الخمر لا يكون الا من العنب وما كان من غيره لا يسمى خمرا ولا يتناوله اسم الخمر وهو قول مخالف للغة العرب وللسنة الصحيحة

اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا وبه استدل الشافعي على الوجوب في التشهد الاخير وهي الرواية الاخيرة عن الامام أحمد وبه قال ابن راهويه ونصه اذا تركها عمدا بطلت صلاته او سهوا رجوت ان تجزئه وابن المواز من المالكية واختاره ابن العربي منهم أيضا والزم العراقي القائل بوجوبها كما ذكر كالطحاوي ان يقول به في التشهد لتقدم ذكره في التشهد وفيه رد على من زعم ان الشافعي شذ في ذلك كأبي جعفر الطبري والطحاوي وابن المنذر والخطابي كما حكاه القاضي عياض في الشفاء وفي كتاب المواهب اللدنية ما يكفي ويشفي (قال) صلى الله عليه وآله وسلم (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) والامر للوجوب وقال قولوا ولم يقل قل لان الامر يقع للكل وان كان السائل البعض (كما صليت على آل ابراهيم انك حميد) فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من تحمد ذاته وصفاته أو المستحق لذلك (مجيد) مبالغة بمعنى ماجد من المجد وهو الشرف (اللهم بارك) من البركة وهي الزيادة من الخير (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) لم يقل في الموضعين على ابراهيم وهو ثابت في رواية أخرى بل قال كما صليت على آل ابراهيم وكما باركت على آل ابراهيم أي كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الاولى لان الذي يثبت للفاضل يثبت للافضل بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن

والصحابة

وللصحابة لانهم لما نزل تحريم الخمر فهموا من الامر بالاجتناب تحريم كل ما يسكر ولم يفرقوا بين ما يتخذ من العنب وبين ما يتخذ من غيره بل سووا بينهما وحرموا كل ما يسكر نوعه ولم يتوقفوا ولم يستفصلوا ولم يشكل عليهم شيء من ذلك بل بادروا الى اتلاف ما كان من غير عصير العنب وهم أهل اللسان وبلغتهم نزل القرآن فلو كان عندهم تردد لتوقفوا عن الاراقة حتى يستفصلوا ويتحققوا التحريم وقد أخرج أحمد في مسنده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من الحنطة خمر ومن الشعير خمر ومن التمر خمر ومن الزبيب خمر ومن العسل خمر وروى أيضا انه خطب عمر على المنبر وقال الا ان الخمر قد حرمت وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل وهو في الصحيحين وغيرهما وهو من أهل اللغة وتعقب بان ذلك يمكن ان يكون اطلاقا للاسم الشرعي لا اللغوي فيكون حقيقة شرعية قال ابن المنذر القائل بان الخمر من العنب وغيره عمر وعلي وسعد وابن عمر وأبو موسى وأبو هريرة وابن عباس وعائشة ومن غيرهم ابن المسيب والشافعي وأحمد واسحق وعامة أهل الحديث وحكاه في البحر عن الجماعة المذكورين من الصحابة الا أبا موسى وعائشة وعن المذكورين من غيرهم الا ابن المسيب وزاد العترة ومالكا والاوزاعي وقال انه يكفر مستحل خمر الشجرتين ويفسق مستحل ما عداهما ولا يكفر لهذا الخلاف ثم قال فرع وتحريم سائر المسكرات بالسنة والقياس فقط اذ لا يسمى خمرا الا مجازا وقيل بهما وبالقرآن لتسميتها خمرا في حديث ان من التمر خمرا الخبر وقول أبي موسى وابن عمر الخمر ما خامر العقل قلنا مجاز انتهى وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أحاديث منها ما هو بلفظ كل مسكر خمر كل مسكر حرام ومنها ما هو بلفظ كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومنها ما هو بلفظ كل شراب أسكر فهو حرام وهذا لا يفيد المطلوب وهو كونها حقيقة في غير عصير العنب أو مجازا لان هذه الاحاديث غاية ما يثبت بها ان المسكر على عمومه يقال له خمر ويحكم بتحريمه وهذه حقيقة شرعية لا لغوية وقد صرح الخطابي بمثل هذا وقال ان مسمى الخمر كان مجهولا عند المخاطبين حتى بينه الشارع بانه ما أسكر فصار ذلك كلفظ الصلاة والزكاة وغيرهما من الحقائق الشرعية وقد عرفت ما سلف عن أهل اللغة من الخلاف قوله فجلده بجريدتين نحو أربعين الجريد سعف النخل وفي ذلك دليل على مشروعية أن يكون الجلد بالجريد واليه ذهب بعض الشافعية وقد صرح القاضي أبو الطيب ومن تبعه بانه لا يجوز بالسوط وصرح القاضي حسين بتعين السوط واحتج بانه اجماع الصحابة وخالفه النووي في شرح مسلم فقال اجمعوا على الاكتفاء بالجريد والنعال واطراف الثياب ثم قال والاصح جوازه بالسوط وحكى الحافظ عن بعض المتأخرين انه يتعين السوط للمتمردين واطراف الثياب والنعال للضعفاء ومن عداهم بحسب ما يليق بهم وهذه الرواية مصرحة بان الاربعين كانت بجريدتين وفي رواية للنسائي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب بالنعال نحوا من أربعين وفي رواية لاحمد والبيهقي فأمر نحوا من عشرين رجلا فجلده كل واحد جلدتين بالجريد والنعال فيجمع بان جملة الضربات كانت

الايراد المشهور من ان شرط التشبيه ان يكون المشبه به أقوى ومحصل الجواب ان التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف لانه فيما يستقبل والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك أقوى وأكمل وأجابوا عن الايراد المشهور من شرط التشبيه ان يكون المشبه به أقوى بأجوبة أخرى لا نطول بذكرها وقد انتزع النووي من الآية الجمع بين الصلاة والسلام فلا يفرد أحدهما من الآخر قال الحافظ ابن كثير والاولى أن يقال صلى الله عليه وآله وسلم تسليما قلت بل الاولى ان يقال صلى الله عليه وآله وسلم لما في هذا من امتثال ما أمر به صلى الله عليه وآله وسلم من ذكر الآل ولا يتم الامتثال باتيان الصلاة المأمور بها الا بذكرهم قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وقال ابن عباس يصلون يبركون ۞ (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم) أي قد عرفناه (فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم) وسقط كما صليت على آل ابراهيم (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) ذكر ابراهيم وأسقط آل ابراهيم وذكرها أبو صالح عنه في الحديث (قوله عز وجل لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله) اى أظهر الله براءته مما قالوا وكان عند الله وجيها أي كريما اذا جاء ۞ (عن

نحو أربعين الان كل جلدة بجريدتين وهذا الجمع باعتبار مجرد الضرب بالجريد وهو
مبين لما أجمل فى الرواية المذكورة فى حديث أنس بلفظ ان النبى صلى الله عليه وآله
وسلم جلد فى الخمر بالجريد والنعال وكذلك ما فى سائر الروايات المجملة ولكن الجمع بين
الضرب بالجريد والنعال فى روايات الباب يدل على ان الضرب بهما غير مقدر بعدد لانه انما
اذا كانت الضربات بالجريد مقدرة بذلك المقدار فلم يأت ما يدل على تقدير الضربات
بالنعال الا رواية النسائى المتقدمة فانه اصرح ان الضرب كان بالنعال فقط نحوا من
أربعين وورد أيضا الضرب بالاردية كما فى رواية السائب بن يزيد المذكورة وفى حديث
على المذكور فى جلد الوليد تصريح بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلد أربعين وهو
يخالف ما سيأتى من حديثه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يسن فى ذلك سنة ويمكن
الجمع بان المراد بالسنة المذكورة فى الحديث الآتى هى الطريقة المستمرة وفعل الاربعين
فى مرة واحدة لا يستلزم أن يكون ذلك سنة مع عدم الاستمرار كما فى سائر الروايات وقيل
تحمل رواية الاربعين على التقريب دون التحديد ويمكن الجمع أيضا بما سيأتى انه جلد
الوليد بسوط له طرفان فكان الضرب باعتبار المجموع أربعين وبالنظر الى الحاصل من
كل واحد من الطرفين ثمانين وقد ضعف الطحاوى هذه الرواية التى فيها التصريح بان
النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلد أربعين لعبد الله بن فيروز ويجاب بانه قد قوى
الحديث البخارى كما روى ذلك الترمذى عنه ووثق عبد الله المذكور أبو زرعة
والنسائى واخراج مسلم له دليل على انه من المقبولين وقال ابن عبد البر ان هذا الحديث
أثبت شئ فى هذا الباب واستدل الطحاوى على ضعف الحديث بقوله فيه وكل سنة الخ
قال لان عليا لا يرجح فعل عمر على فعل النبى بناء منه على ان قول على وهذا أحب الى
اشارة الى الثمانين التى فعلها عمر وليس الامر كذلك بل المشار اليه هو الجلد الواقع
بين يديه فى تلك الحال وهو أربعون كما يشعر بذلك الظاهر ولكنه يشكل من وجه آخر
وهو ان الكل من فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعمر لا يكون سنة بل السنة فعل
النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقط وقد قيل ان المراد ان ذلك جائز قد وقع لا محذور فيه
ويمكن ان يقال ان اطلاق السنة على فعل الخلفاء لا بأس به لما فى حديث العرباض بن
سارية عند أهل السنن بلفظ عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين الهادين عضوا عليها
بالنواجذ الحديث ويمكن ان يقال المراد بالسنة الطريقة المألوفة وقد ألف الناس ذلك
فى زمن عمر كما ألفوا الاربعين فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وزمن أبى بكر قوله
أخف الحدود ثمانين هكذا ثبت بالياء قال ابن دقيق العيد حذف عامل النصب والتقدير
اجعله ثمانين وقيل التقدير أجده ثمانين وقيل التقدير أرى ان تجعله ثمانين قوله
النعمان أو ابن النعمان هكذا فى نسخ هذا الكتاب مكبرا وفى صحيح البخارى النعيمان
أو ابن النعيمان بالتصغير قوله وعن حضين بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة قوله
لا تعينوا عليه الشيطان فى ذلك دليل على انه لا يجوز الدعاء على من أقيم عليه الحد لما فى
ذلك من اعانة الشيطان عليه وقد تقدم فى حديث جلد الامة النهى للسيد عن التثريب

ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان موسى كان رجلا حييا) اى كثير الحياء فزاد
فى أحاديث الانبياء ستيرا لا يرى
من جلده شئ استحياء منه فآذاه
من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا
وما يستتر موسى هذا التستر الا
بعيب فى جلده اما برص واما
ادرة واما آفة وان الله تعالى
أراد ان يبرئه مما قالوا لموسى
فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على
الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى
ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا
بثوبه فأخذ موسى عصاه فطلب
الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى
حجر حتى انتهى الى ملأ من بنى
اسرائيل فرأوه عريانا أحسن
ما خلق الله وبرأه مما يقولون
وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه
وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله
ان بالحجر لندبا من أثر ضربه
ثلاثا أو أربعا أو خمسا وذلك قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما
قالوا (قوله تعالى ان هو الا نذير
لكم بين يدى عذاب شديد) يوم
القيامة ۞ (عن ابن عباس
رضى الله عنهما) انه (قال صعد
النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم
الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه)
قال أبو السعادات هذه كلمة
يقولها المستغيث وأصلها اذا
صاحوا للغارة لانهم أكثر
ما كانوا يغيرون عند الصباح
ويسمون يوم الغارة يوم الصباح
فكأن القائل يا صباحاه يقول قد
غشينا العدو وقيل ان المقاتلين
كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عادوه فكأنه يريد بقوله يا صباحاه قد جاء وقت

عليها

عليها أو تقدم أيضا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر السارق بالتوبة فلما تاب قال تاب
الله عليك وهكذا ينبغى أن يكون الامر فى سائر المحدودين قوله انه لم يتقيأها حتى شربها
فيه دليل على انه يكفى فى ثبوت حد الشرب شاهدان أحدهما يشهد على الشرب
والآخر على القئ ووجه الاستدلال بذلك انه وقع بجمع من الصحابة ولم ينكر واليه
ذهب مالك والناصر والقاسمية وذهبت الشافعية والحنفية الى انه لا يكفى ذلك
للاحتمال لامكان ان يكون المتقئ لها مكرها على شربها أو نحو ذلك قوله ول حارها بحاء
مهملة وبعد الالف راء مشددة قال فى القاموس والحار من العمل شاقه وشديده
انتهى وقارها بالقاف وبعد الالف راء مشددة أى ما لا مشقة فيه من الاعمال والمراد
ول الاعمال الشاقة من تولى الاعمال التى لا مشقة فيها استعار للمشقة الحر ولما لا مشقة
فيه البرد قوله جمعتا بضم الجيم وفتح الميم والعين لفظ تأكيد للشهادتين كما يقال جمع
لما كان فوق الاثنتين وفى بعض النسخ جميعا وهو الصواب والاحاديث المذكورة فى
الباب فيها دليل على مشروعية حد الشرب وقد ادعى القاضى عياض الاجماع على ذلك
وقال فى البحر مسئلة ولا ينقص حده عن الاربعين اجماعا اذ كان الخلاف انما هو فى
الزيادة على الاربعين وحكى ابن المنذر والطبرى وغيرهما عن طائفة من أهل العلم ان
الخمر لا حد فيها وانما فيها التعزير واستدلوا بالاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله
وسلم وعن الصحابة من الضرب بالجريد والنعال والاردية وبما أخرجه عبد الرزاق عن
الزهرى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يفرض فى الخمر حدا وانما كان يأمر من
حضره ان يضربوه بأيديهم ونعالهم حتى يقول لهم ارفعوا وأخرج أبو داود والنسائى
بسند قوى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يوقت فى الخمر حدا وبما
سيأتى فى باب من وجد منه سكر أو ريح وأجيب بانه قد انعقد اجماع الصحابة على جلد
الشارب واختلافهم فى العدد انما هو بعد الاتفاق على ثبوت مطلق الجلد وسيأتى فى
الباب المشار اليه الجواب عن بعض ما تمسكوا به وقد ذهبت العترة ومالك والليث وأبو
حنيفة وأصحابه والشافعى فى قول له الى ان حد السكران ثمانون جلدة وذهب أحمد
وداود وأبو ثور والشافعى فى المشهور عنه الى انه أربعون لانها هى التى كانت فى زمنه
صلى الله عليه وآله وسلم وزمن أبى بكر وفعلها على فى زمن عثمان كما سلف واستدل
الاولون بان عمر جلد ثمانين بعد ما استشار الصحابة كما سلف وبما سيأتى عن على انه
أفتى بانه يجلد ثمانين وبما فى حديث أنس المذكور ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم
جلد فى الخمر نحو أربعين بجريدتين والحاصل ان دعوى اجماع الصحابة غير مسلمة
فان اختلافهم فى ذلك قبل امارة عمر وبعدها وردت به الروايات الصحيحة ولم يثبت عن
النبى صلى الله عليه وآله وسلم الاقتصار على مقدار معين بل جلد تارة بالجريد وتارة
بالنعال وتارة بهما فقط وتارة بهما مع الثياب وتارة بالايدى والنعال والمنقول من
المقادير فى ذلك انما هو بطريق التخمين ولهذا قال أنس نحو اربعين والجزم المذكور
فى رواية على بالاربعين يعارضه ما سيأتى من انه ليس فى ذلك عن النبى صلى الله عليه

الصباح فتأهبوا للقتال (فاجتمعت اليه قريش قالوا مالك قال أرأيتم) اى اخبرونى (لو أخبرتكم ان العدو
يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم
تصدقونى قالوا بلى) نصدقك
(قال فانى نذير لكم بين يدى
عذاب شديد) أى قدامه (فقال
ابو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا
فانزل الله) تعالى (تبت) اى خسرت
أو هلكت (يدا أبى لهب قوله
تعالى يا عبادى الذين أسرفوا)
فى المعاصى (على أنفسهم الآية)
أى لا تقنطوا اى لا تيأسوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا الكبائر وغيرها الصادرة
عن المؤمنين انه هو الغفور لمن
تاب الرحيم بعد التوبة لمن أناب
وهذه الآية عامة للكل فلا
يخرج عنه الا ما أجمع عليه
۞ (عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان ناسا من أهل الشرك) سمى
الواقدى منهم وحشى بن حرب
قاتل حمزة وكذا هو عند الطبرانى
عن ابن عباس من وجه آخر
(كانوا قد قتلوا وأكثروا) من
القتل (وزنوا وأكثروا) من الزنا
(فأتوا محمدا صلى الله عليه) وآله
(وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعو
اليه) من الاسلام (لحسن لو تخبرنا
ان لما) اى للذى (عملنا) من
الكبائر (كفارة فنزل والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا
يقتلون النفس التى حرم الله أى
حرم قتلها (الا بالحق ولا يزنون) قال
فى الانوار نفى عنهم أمهات
المعاصى بعد ما أثبت لهم أصول
الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم
واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده (ونزل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم

وآله وسلم سنة فالاولى الاقتصار على ما ورد عن الشارع من الافعال وتكون جميعها
جائزة فأيها وقع فقد حصل به الجلد المشروع الذى أرشدنا اليه صلى الله عليه وآله وسلم
بالفعل والقول كما فى حديث من شرب الخمر فاجلدوه وسيأتى فالجلد المأمور به هو الجلد
الذى وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم ومن الصحابة بين يديه ولا دليل يقتضى تحتم مقدار
معين لا يجوز غيره لا يقال الزيادة مقبولة فيتعين المصير اليها وهى رواية الثمانين لانا
نقول هى زيادة شاذة لم يذكرها الا ابن دحية فانه قال فى كتاب وهج الجمر فى تحريم الخمر
صح عن عمر انه قال لقد هممت ان أكتب فى المصحف ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم جلد فى الخمر ثمانين وقد قال الحافظ فى التلخيص انه لم يسبق ابن دحية الى تصحيحه
وحكى ابن الطلاع ان فى مصنف عبد الرزاق انه صلى الله عليه وآله وسلم جلد فى الخمر
أربعين وورد من طريق لا تصح انه جلد ثمانين انتهى وهكذا رواه أبو داود من
حديث عبد الرحمن بن أزهر انه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بجلد الشارب أربعين فانه
قال ابن أبى حاتم فى العلل سأل أبى عنه فقال لم يسمعه الزهرى عن عبد الرحمن بل عن عقيل
ابن خالد عنه ولو صح لكان من جملة الانواع التى يجوز فعلها الا انه هو المتعين لمعارضة
غيره له على انه قد رواه الشافعى عن عبد الرحمن المذكور بلفظ أتى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بشارب فقال اضربوه فضربوه بالايدى والنعال ومن ذلك حديث أبى
سعيد عند الترمذى وقال حسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب فى الخمر
بنعلين أربعين وسيأتى ومما يؤيد عدم ثبوت مقدار معين عنه صلى الله عليه وآله وسلم
طلب عمر للمشورة من الصحابة فأشاروا عليه بآرائهم ولو كان قد ثبت تقديره عنه صلى
الله عليه وآله وسلم لما جهله جميع أكابر الصحابة (وعن أمير المؤمنين على بن أبى
طالب رضى الله عنه قال ما كنت لاقيم حدا على أحد فيموت واجد فى نفسى منه شيئا الا
صاحب الخمر فانه لو مات وديته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يسنه
متفق عليه وهو لابى داود وابن ماجه وقالا فيه لم يسن فيه شيئا انما قلناه نحن قلت
ومعنى لم يسنه يعنى لم يقدره ويوقته بلفظه ونطقه * وعن أبى سعيد قال جلد على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الخمر بنعلين أربعين فلما كان زمن عمر جعل بدل
كل نعل سوطا رواه أحمد * وعن عبيد الله بن عدى بن الخيار انه قال لعثمان قد أكثر
الناس فى الوليد فقال سنأخذ منه بالحق ان شاء الله تعالى ثم دعا أمير المؤمنين عليا فأمره
ان يجلده فجلده ثمانين مختصرا من البخارى وفى رواية له أربعين وتوجيه الجمع بينهما
بما رواه أبو جعفر محمد بن على ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام جلد
الوليد بسوط له طرفان رواه الشافعى فى مسنده * وعن أبى سعيد قال أتى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم برجل نشوان فقال انى لم أشرب خمرا انما شربت زبيبا وتمرا فى دباءة
قال فأمر به فنهز بالايدى وخفق بالنعال ونهى عن الدباء ونهى عن الزبيب والتمر

لاتقنطوا من رحمة الله) وعند أحمد من حديث ثوبان مرفوعا ما أحب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل
يارسول الله فمن أشرك فسكت
النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم
قال الا ومن أشرك ثلاث مرات
وعنده أيضا عن اسماء بنت يزيد
قالت سمعته صلى الله عليه وآله
وسلم يقول يا عبادى الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
ولا يبالى قال الحسن البصرى
انظروا الى هذا الكرم والجود
قتلوا أولياءه وهو يدعوهم
الى التوبة والمغفرة ولما أسلم
وحشى بن حرب فقال الناس
يارسول الله انا أصبنا ما أصاب
وحشى فقال هى للمسلمين عامة
وقال ابن عباس قد دعا الله
سبحانه وتعالى الى توبته من قال
أنا ربكم الاعلى وقال ما علمت
لكم من اله غيرى فمن آيس
العباد من التوبة بعد هذا فقد
جحد كتاب الله ولكن اذا تاب
الله على العبد تاب قال فى الفتح
استدل بعموم هذه الآية على
غفران جميع الذنوب كبيرها
وصغيرها سواء تعلقت بحق
الآدميين أم لا والمشهور عند
أهل السنة ان الذنوب كلها
تغفر بالتوبة وانها تغفر لمن
شاء الله ولو مات من غير توبة لكن
حقوق الآدميين اذا تاب
صاحبها من العود الى شىء من
ذلك تنفعه التوبة بالعود وأما
خصوص ما وقع منه فلا بد له من
رده لصاحبه ومحاللته منه نعم فى
سعة فضل الله ما يمكن ان يعوض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصى بذلك ويرشد اليه عموم

يعنى

يعنى ان يختلطا رواه أحمد * وعن السائب بن يزيد ان عمر خرج عليهم فقال انى وجدت من
فلان ريح شراب فزعم انه شرب الطلاء وانى سائل عما شرب فان كان مسكرا جلدته
فجلده عمر الحد تاما رواه النسائى والدارقطنى * وعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه
فى شرب الخمر قال انه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون
جلدة رواه الدارقطنى ومالك بمعناه * وعن ابن شهاب انه سئل عن حد العبد فى الخمر فقال
بلغنى ان عليه نصف حد الحر فى الخمر وان عمر وعثمان وعبد الله بن عمر جلدوا عبيدهم
نصف الحد فى الخمر رواه مالك فى الموطأ) حديث أبى سعيد الاول أخرجه الترمذى
وحسنه قال وفى الباب عن على وعبد الرحمن بن ازهر وأبى هريرة والسائب وابن عباس
وعقبة بن الحرث انتهى وأثر أبى جعفر محمد بن على فيه انقطاع وحديث أبى سعيد
الثانى أصله فى صحيح مسلم وأخرج الشيخان عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نهى ان ينبذ التمر والزبيب جميعا وان ينبذ الرطب والبسر جميعا وأخرج نحوه مسلم عن
أبى هريرة وابن عمر وابن عباس واتفقا عليه من حديث أبى قتادة بلفظ نهى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان يجمع بين التمر والزهو والتمر والزبيب ولينبذ كل منهما على حدة
والنهى عن الانتباذ فى الدباء أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه
وآله وسلم قال لوفد عبد القيس أنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمقير وأخرج نحوه
الشيخان من حديث ابن عباس فى قصة وفد عبد القيس ولهما أيضا عن أنس نهى عن
الدباء والمزفت وللبخارى عن ابن أبى أوفى نهى عن المزفت والحنتم والنقير ولهما عن
على فى النهى عن الدباء والمزفت ولعائشة عند مسلم نهى وفد عبد القيس ان ينتبذوا
فى الدباء والنقير والمزفت والحنتم انتهى والدباء هو القرع والحنتم هو الجرار الخضر
والنقير هو أصل الجذع ينقر ويتخذ منه الاناء والمزفت هو المطلى بالزفت والمقير هو المطلى
بالقار واثر عمر رواه النسائى من طريق الحرث بن مسكين وهو ثقة عن ابن القاسم يعنى
عبد الرحمن صاحب مالك وهو ثقة أيضا عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن
عمر والسائب له صحبة واثر على الآخر أخرجه أيضا الشافعى وهو من طريق ثور بن زيد
الديلى ولكنه منقطع لان ثورا لم يلحق عمر بلا خلاف ووصله النسائى والحاكم فروياه
عن ثور عن عكرمة عن ابن عباس ورواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة ولم
يذكر ابن عباس وقد أعل هذا بما تقدم فى أول الباب ان عمر استشار الناس فقال عبد
الرحمن أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر قال فى التلخيص ولا يقال يحتمل أن يكون على
وعبد الرحمن أشارا بذلك جميعا لما ثبت فى صحيح مسلم عن على فى جلد الوليد بن عقبة انه
جلده أربعين وقال جلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين وأبو بكر أربعين
وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى فلو كان هو المشير بالثمانين ما أضافها الى عمر ولم
يعمل به لكن يمكن ان يقال انه قال لعمر باجتهاد ثم تغير اجتهاده وله هذا الاثر طرق منها
ما تقدم ومنها ما أخرجه الطبرى والطحاوى والبيهقى وفيه ان رجلا من بنى كلب يقال له

(قوله تعالى وما قدروا الله حق
قدره) اى ما عظموه حق عظمته
حين أشركوا به غيره (عن
عبد الله) بن مسعود (رضى الله
عنه قال جاء حبر من الاحبار)
عالم من علماء اليهود قال فى الفتح
لم أقف على اسمه (الى رسول الله
صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال
يا محمد انا نجد) أى فى التوراة
(ان الله يجعل السموات على
أصبع) وفى رواية يمسك بدل
يجعل (والارضين على اصبع
والشجر على اصبع والماء
والثرى على اصبع وسائر الخلائق
على اصبع فيقول أنا الملك)
المنفرد بالملك (فضحك النبى
صلى الله عليه) وآله (وسلم حتى بدت
نواجذه) أى انيابه وهى
الضواحك التى تبدو عند
الضحك حال كونه (تصديقا
لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه) وآله (وسلم وما قدروا الله
حق قدره) وقراءته صلى الله
عليه وآله وسلم هذه الآية تدل
على صحة قول الحبر كضحكه
قاله النووى قال ابن التين
تكلف الخطابى فى تأويل
الاصبع وبالغ حتى جعل ضحك
النبى صلى الله عليه وآله وسلم
تعجبا وانكارا لما قال الحبر
قال فى الفتح والاولى فى هذه
الاشياء الكف عن التأويل مع
اعتقاد التنزيه فان كل ما يستلزم
النقص من ظاهرها غير مراد
انتهى وفى رواية عن ابن مسعود فضحك صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له رواه الترمذى وقال حسن

ابن وبرة أخبره ان خالد بن الوليد بعثه الى عمر وقال له ان الناس قد انهمكوا في الخمر واستخفوا العقوبة فقال عمر لمن حوله ما ترون فقال علي فذكر مثل ما تقدم وأخرج نحوه عبد الرزاق عن عكرمة وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال شرب نفر من أهل الشام الخمر وتأولوا الآية الكريمة فاستشار فيهم فقلت أرى ان تستتيبهم فان تابوا ضربتهم ثمانين والا ضربت أعناقهم لانهم استحلوا ما حرم فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين ثمانين وأثر ابن شهاب فيه انقطاع لانه لم يدرك عمر ولا عثمان قوله فانه لو مات وديته في هذا الحديث دليل على انه اذا مات رجل بحد من الحدود لم يلزم الامام ولا نائبه الارش ولا القصاص الا حد الشرب وقد اختلف أهل العلم في ذلك فذهب الشافعي وأحمد بن حنبل والهادي والقاسم والناصر وأبو يوسف ومحمد الى انه لا شئ فيمن مات بحد أو قصاص مطلقا من غير فرق بين حد الشرب وغيره وقد حكى النووي الاجماع على ذلك وفيه نظر فانه قد قال أبو حنيفة وابن أبي ليلى انها تجب الدية على العاقلة كما حكاه في البحر وأجابا بان عليا رفع هذه المقالة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل أخرجها مخرج الاجتهاد وكذلك يجاب عن رواية عبيد بن عمير ان عليا وعمر قالا من مات من حد أو قصاص فلا دية له الحق قتله رواه بنحوه ابن المنذر عن أبي بكر واحتجا بان اجتهاد بعض الصحابة لا يجوز به اهدار دم امرئ مسلم مجمع على انه لا يهدر وقد أجيب عن هذا بان الهدر ما ذهب بلا مقابل له ودم المحدود مقابل للذنب ورد بان المقابل للذنب عقوبة لا تفضي الى القتل وتعقب هذا الرد بانه تسبب بالذنب الى ما يفضي الى القتل في بعض الاحوال فلا ضمان وأما من مات بتعزير فذهب الجمهور الى أنه يضمنه الامام وذهبت الهادوية الى انه لا شئ فيه كالحد وحكى النووي عن الجمهور من العلماء انه لا ضمان فيمن مات بتعزير لا على الامام ولا على عاقلته ولا في بيت المال وحكى عن الشافعي انه يضمنه الامام ويكون على عاقلته قوله لم يسنه قد قدمنا الجمع بين هذا وبين روايته السابقة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلد أربعين قوله فجلده ثمانين هذا يخالف ما تقدم في أول الباب ان عليا أمر بجلده أربعين وظاهر هذه الرواية انه جلده بنفسه وان جملة الجلد ثمانون وقد جمع المصنف بين الروايتين بما ذكره من رواية أبي جعفر ولا بد من الجمع بمثل ذلك لان حمل ذلك على تعدد الواقعة بعيد جدا فان المحدود في القصتين واحد وهو الوليد بن عقبة وكان ذلك بين يدي عثمان في حضرة علي قوله نشوان بفتح النون وسكون الشين قال في القاموس رجل نشوان ونشيان سكران بين النشوة انتهى قوله في دباء بضم الدال وتشديد الباء الموحدة واحدة الدباء وهي الآنية التي تتخذ منه قوله نهز بضم النون وكسر الهاء بعدها زاي وهو الدفع باليد قال في القاموس نهزه كمنعه ضربه ودفعه قوله ونهى عن الزبيب والتمر يعني ان يخلطا فيه دليل على انه لا يجوز الجمع بين الزبيب والتمر وجعلهما نبيذا وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى قوله فزعم انه شرب الطلاء هي الخمرة اللذيذة على ما في القاموس قوله اذا شرب سكر الخ اعلم ان معنى هذا الاثر لا يتم الا بعد تسليم ان

صحيح وعند مسلم تعجبا مما قال الحبر وتصديقا له وعند ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا له قال في الفتح وليس ذلك منافيا للحديث الآخر ان ضحكه كان تبسما انتهى وعند الترمذي من حديث ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار محمد بن الصلت الراوي بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام قال القسطلاني بعد ما نقل قول الخطابي والقرطبي ولا ريب ان الصحابة كانوا أعلم بما رووه وقد قالوا انه ضحك تصديقا وقد ثبت في الحديث الصحيح ما من قلب الا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن رواه مسلم وفي حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاني الليلة ربي في أحسن صورة الحديث وفيه فوضع يده بين كتفي وفي رواية معاذ فرأيته وضع كفه بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي فهذه روايات متظاهرة على صحة ذكر الاصابع وكيف يطعن في حديث أجمع على اخراجه الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والاتقان لا سيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان فهو بمنزلة المتواتر وكيف يسمع صلى الله عليه وآله وسلم وصف ربه تعالى بما لا يرضاه فيضحك ولم ينكره أشد الانكار

كل شارب خمر يهذي بما هو افتراء وان كل مفتر يجلد ثمانين جلدة والكل ممنوع فان الهذيان اذا كان ملازما للسكر فلا يلازمه الافتراء لانه نوع خاص من أنواع ما يهذو به الانسان والجلد انما يلزم من افترى افتراء خاصا وهو القذف لا كل مفتر وهذا مما لا خلاف فيه فكيف صح مثل هذا القياس فان قال قائل انه من باب الاخراج للكلام على الغالب فذلك أيضا ممنوع فان أنواع الهذيان بالنسبة الى الافتراء وأنواع الافتراء بالنسبة الى القذف هي الغالبة بلا ريب وقد تقرر في علم المعاني ان أصل اذا الجزم بوقوع الشرط ومثل هذا الامر النادر غاية ما يعد الجزم بوقوعه باعتبار كثرة الافراد المشاركة له في ذلك الاسم وغلبتها وللقياس شروط مدونة في الاصول لا تنطبق على مثل هذا الكلام ولكن مثل أمير المؤمنين رضي الله عنه ومن بحضرته من الصحابة الاكابر هم أصل الخبرة بالاحكام الشرعية ومداركها قوله بلغني ان عليه نصف حد الحر قد ذهب الى التنصيف للعبد في حد الزنا والقذف والشرب الاكثر من أهل العلم وذهب ابن مسعود والليث والزهري وعمر بن عبد العزيز الى أنه يستوي الحر والعبد في ذلك لعموم الادلة ويجاب بان القرآن مصرح في حد الزنا بالتنصيف قال الله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ويلحق بالاماء العبيد ويلحق بحد الزنا سائر الحدود وهذا قياس صحيح لا يختلف في صحته من أثبت العمل بالقياس

(باب ما ورد في قتل الشارب في الرابعة وبيان نسخه)

(عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاقتلوه قال عبد الله ائتوني برجل قد شرب الخمر في الرابعة فلكم علي ان أقتله رواه أحمد * وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا الرابعة فاقتلوهم رواه الخمسة الا النسائي قال الترمذي انما كان هذا في أول الامر ثم نسخ بعد هكذا روى محمد بن اسحق عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان شرب الخمر فاجلدوه فان عاد الرابعة فاقتلوه قال ثم أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك برجل قد شرب في الرابعة فضربه ولم يقتله * وعن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه فأتي برجل قد شرب فجلده ثم أتي به فجلده ثم أتي به فجلده ثم أتي به فجلده ورفع القتل وكانت رخصة رواه أبو داود وذكره الترمذي بمعناه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان سكر فاجلدوه ثم ان سكر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاضربوا عنقه رواه الخمسة الا الترمذي وزاد أحمد قال الزهري فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسكران في الرابعة فخلى سبيله) حديث ابن عمرو أخرجه أيضا الحرث بن أبي أسامة في مسنده من طريق الحسن البصري ورواه

حاشا الله من ذلك واذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والقدم والرجل والجنب واختلف أئمتنا في ذلك هل نؤول المشكل أم نفوض معناه المراد اليه تعالى مع اتفاقهم على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو أسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أي أحوج الى مزيد علم فتؤول الاصبع هنا بالقدرة اذ ارادة الجارحة مستحيلة انتهى قلت وفي بعض هذا التقرير نظر وكم من آية وحديث وردت في صفات الله سبحانه ظاهرها تشبيه فأولها المتكلمون المتفلسفون بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة التي ليس عليها اثارة من علم ومن تأول وتكلف فيها ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا ولا دبيرا والحق الذي لا يصح غيره هو الايمان بصفاته سبحانه كما جاءت في كتابه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تكييف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل وليس في اجراء تلك الصفات بالفاظها الواردة في القرآن والحديث تشبيه كما زعم أهل الكلام بعد ما قال سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ ولم أقف على قول أحد من الصحابة انه أول تلك الصفات فمذهبهم الذي هو التفويض أتقن المذاهب وأعلمها ومذهب الخلف الذي هو التأويل بل بدعة أحدثها المتحذلقون وتمسك بها المبطلون ولنعم ما قال بعضهم

فان كان تشبيها ثبوت صفاته • لديكم فانى اليوم عبد مجسم

من طريقه ابن حزم والحسن لم يسمع من عبد الله بن عمرو فهو منقطع وقد جزم بعدم سماعه منه ابن المديني وغيره ووقع في نسخة من هذا الكتاب عبد الله بن عمر بدون واو والصواب اثباتها وحديث معاوية قال البخاري هو أصح ما في هذا الباب وأخرجه أيضا الشافعي والدارمي وابن المنذر وابن حبان وصححه من حديث أبي هريرة وأخرجه ابن أبي شيبة من رواية أبي سعيد والمحفوظ انه عن معاوية وأخرجه أبو داود من رواية ابان العطار وفيه فان شربوا يعني بعد الرابعة فاقتلوهم ورواه أيضا أبو داود من حديث ابن عمر قال واحسبه قال في الخامسة ثم ان شربها فاقتلوه قال وكذا في حديث غطيف في الخامسة وحديث جابر أخرجه أيضا النسائي وحديث قبيصة بن ذؤيب أخرجه أيضا الشافعي وعبد الرزاق وعلقه الترمذي وأخرجه أيضا الخطيب عن ابن اسحق عن الزهري عن قبيصة قال سفيان بن عيينة حدث الزهري بهذا وعنده منصور بن المعتمر ومخول بن راشد فقال لهما كونا وافدي أهل العراق بهذا الحديث وقبيصة بن ذؤيب من أولاد الصحابة ولد عام الفتح وقيل انه ولد أول سنة من الهجرة ولم يذكر له سماع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده الائمة من التابعين وذكروا انه سمع الصحابة قال المنذري واذا ثبت ان مولده أول سنة من الهجرة أمكن أن يكون سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قيل انه أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام يدعو له وذكر عن الزهري انه كان اذا ذكر قبيصة بن ذؤيب قال كان من علماء هذه الامة وأما أبوه ذؤيب بن حلحلة فله صحبة انتهى ورجال الحديث مع ارساله ثقات وأعله الطحاوي بما أخرجه من طريق الاوزاعي ان الزهري راويه قال بلغني عن قبيصة ولم يذكر انه سمع منه وعورض بانه رواه ابن وهب عن يونس قال أخبرني الزهري ان قبيصة حدثه انه بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويونس أحفظ لحديث الزهري من الاوزاعي وأخرج عبد الرزاق عن ابن المنكدر مثله وأما حديث أبي هريرة فقد قدمنا من أخرجه ومن صححه وفي الباب عن الشريد بن أوس الثقفي عند أحمد والاربعة والدارمي والطبراني وصححه الحاكم وعن شرحبيل الكندي عند أحمد والطبراني وابن منده ورجاله ثقات وعن أبي الرمداء براء مهملة مفتوحة وميم ساكنة ودال مهملة وبالمد عند الطبراني وابن منده وفي اسناده ابن لهيعة وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بضرب عنقه وانه ضرب عنقه فان ثبت هذا كان فيه رد على من يقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعمل به وقد اختلف العلماء هل يقتل الشارب بعد الرابعة أولا فذهب بعض أهل الظاهر الى أنه يقتل ونصره ابن حزم واحتج له ودفع دعوى الاجماع على عدم القتل وهذا هو ظاهر ما في الباب عن ابن عمر وذهب الجمهور الى أنه لا يقتل الشارب وان القتل منسوخ قال الشافعي والقتل منسوخ بهذا الحديث وغيره يعني حديث قبيصة بن ذؤيب ثم ذكر انه لا خلاف في ذلك بين أهل العلم وقال الخطابي قد يرد الامر بالوعيد ولا يراد به الفعل وانما يقصد به الردع والتحذير وقد يحتمل ان يكون القتل في الخامسة واجبا ثم نسخ بحصول الاجماع من الامة على أنه لا يقتل انتهى وحكى المنذري

(قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة) القبضة بفتح القاف المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة بالضم وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة ﷺ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السموات بيمينه) يطلق الطي على الادراج كطي القرطاس كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب وعلى الافناء تقول العرب طويت فلانا بسيفي أى أفنيته (ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض) ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول أنا الملك الحديث فاضاف طي السموات وقبضها الى اليمين وطي الارض الى الشمال تنبيها على ما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل وهذا القبض والطي حقيقة عند أهل الحق وتخييل وتمثيل عند المتأولين والاول أولى وهذا الحديث أخرجه أيضا في التوحيد (قوله تعالى ونفخ في الصور) أى النفخة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) خر ميتا أو مغشيا عليه (الآية) أى الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم . . عن

قيام ينظرون أى البعث أو امر الله فيهم ﷺ (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال بين النفختين أربعون) أى نفخة الاماتة ونفخة البعث (قالوا) أى أصحاب أبي هريرة ولم يعرف الحافظ ابن حجر اسم أحد منهم (يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت) أى امتنعت عن تعيين ذلك (قال) السائل (أربعون سنة قال أبيت قال أربعون شهرا قال أبيت) لانى لا أدرى الاربعين الفاصلة بين النفختين أأيام أم سنون أم شهور وعند ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال بين النفختين أربعون قالوا أربعون ماذا قال هكذا سمعت وعنده أيضا من وجه ضعيف عن ابن عباس بين النفختين اربعون سنة وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين أربعون يميت الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيي الله تعالى بها كل ميت وقال الحليمي اتفقت الروايات على ان بينهما أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين جمعة وسنده منقطع (ويبلى) أى يفنى (كل شئ من الانسان الا عجب ذنبه) بفتح العين المهملة وسكون الجيم ويقال عجم أيضا وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس العصعص بين الاليتين ولفظ الفتح هو مكان رأس الذنب من ذوات الاربع وعند أبي داود والحاكم وابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا انه مثل حبة الخردل ولمسلم من طريق أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة كل ابن آدم يأكله التراب الا

عن بعض أهل العلم انه قال أجمع المسلمون على وجوب الحد في الخمر وأجمعوا على انه لا يقتل اذا تكرر منه الا طائفة شاذة قالت يقتل بعد حده أربع مرات للحديث وهو عند الكافة منسوخ انتهى وقال الترمذي انه لا يعلم في ذلك اختلافا بين أهل العلم في القديم والحديث وذكر أيضا في آخر كتابه الجامع في العلل ان جميع ما فيه معمول به عند البعض من أهل العلم الا حديث اذا سكر فاجلدوه المذكور في الباب وحديث الجمع بين الصلاتين وقد احتج من أثبت القتل بان حديث معاوية المذكور متأخر عن الاحاديث القاضية بعدم القتل لان اسلام معاوية متأخر وأجيب عن ذلك بان تأخر اسلام الراوي لا يستلزم تأخر المروي لجواز ان يروى ذلك عن غيره من الصحابة المتقدم اسلامهم على اسلامه وأيضا قد أخرج الخطيب في المبهمات عن ابن اسحق عن الزهري عن قبيصة انه قال في حديثه السابق فاتى برجل من الانصار يقال له نعيمان فضربه أربع مرات فرأى المسلمون ان القتل قد أخر وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن سهيل وفيه قال فحدثت به ابن المنكدر فقال قد ترك ذلك وقد أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابن النعيمان فجلده ثلاثا ثم أتى به الرابعة فجلده ولم يزده وقصة النعيمان أو ابن النعيمان كانت بعد الفتح لان عقبة بن الحرث حضرها فهي اما بحنين واما بالمدينة ومعاوية أسلم قبل الفتح أو في الفتح على الخلاف وحضور عقبة كان بعد الفتح

• (باب من وجد منه سكر او ريح خمر ولم يعترف) •

(عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقت في الخمر حدا وقال ابن عباس شرب رجل فسكر فلقي يميل في الفج فانطلق به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما حاذى بدار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فضحك وقال أفعلها ولم يأمر فيه بشئ رواه أحمد وأبو داود وقال هذا مما تفرد به أهل المدينة • وعن علقمة قال كنت بحمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل ما هكذا أنزلت فقال عبد الله والله لقرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أحسنت فبينما هو يكلمه اذ وجد منه ريح الخمر فقال أتشرب الخمر وتكذب بالكتاب فضربه الحد متفق عليه) حديث ابن عباس أخرجه أيضا النسائي وقوى الحافظ اسناده قوله لم يقت من التوقيت أى لم يقدره بقدر ولا حده بحد وقد استدل بهذا الحديث من قال ان حد السكر غير واجب وانه غير مقدر وانما هو تعزير فقط كما تقدم وأجيب عن هذا بأنه قد وقع الاجماع من الصحابة على وجوبه وحديث ابن عباس المذكور قد قيل انه كان قبل ان يشرع الجلد ثم شرع الجلد والاولى أن يقال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما لم يقم على ذلك الرجل الحد لكونه لم يقر لديه ولا قامت عليه بذلك الشهادة عنده وعلى هذا بوب المصنف فيكون في ذلك دليل على انه لا يجب على الامام أن يقيم الحد على شخص بمجرد اخبار الناس له انه فعل ما يوجبه ولا يلزمه البحث بعد ذلك لما قدمنا من مشروعية الستر وأولوية ما يدرأ الحد على ما يوجبه وأثر ابن

مسعود المذكور فيه متمسك لمن يجوز للامام والحاكم ومن صلح ان يقيم الحدود واذا علم بذلك وان لم يسمع من فاعل ما يوجبها اقرار ولا قامت عليه البينة به وقد خالف في أصل حكم الحاكم بعلمه مطلقا شريح والشعبي وابن أبي ليلى والاوزاعي ومالك وأحمد واسحق والشافعي في قول له فقالوا لا يجوز له ان يقضي بعلمه مطلقا وقال الناصر والمؤيد بالله في قول له والشافعي في قول له أيضا انه يجوز للحاكم ان يحكم بعلمه في كل شئ من غير فرق بين الحد وغيره وذهبت العترة الى أنه يحكم بعلمه في الاموال دون الحدود الا في حد القذف فانه يحكم فيه بعلمه ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري تعليقا ان عمر قال لعبد الرحمن لو رأيت رجلا على حد فقال أرى شهادتك شهادة رجل من المسلمين قال أصبت وصله البيهقي ويؤيده حديث لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمتها في قصة الملاعنة وقد تقدم فان ذلك يدل على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد علم زناها

* (باب ما جاء في قدر التعزير والحبس في التهم) *

(عن أبي بردة بن نيار انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يجلد فوق عشرة أسواط الا في حد من حدود الله تعالى رواه الجماعة الا النسائي * وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبس رجلا في تهمة ثم خلى عنه رواه الخمسة الا ابن ماجه)

حديث أبي بردة مع كونه متفقا عليه قد تكلم في اسناده ابن المنذر والاصيلي من جهة الاختلاف فيه وقال البيهقي قد أقام عمرو بن الحرث اسناده فلا يضره تقصير من قصر فيه وقال الغزالي صححه بعض الائمة وتعقبه الرافعي في التذنيب فقال أراد بقوله بعض الائمة صاحب التقريب ولكن الحديث أظهر من أن تضاف صحته الى فرد من الائمة فقد صححه البخاري ومسلم وحديث بهز بن حكيم حسنه الترمذي وقال الحاكم صحيح الاسناد ثم أخرج له شاهدا من حديث أبي هريرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبس في تهمة يوما وليلة وقد تقدم الاختلاف في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قوله لا يجلد روي بفتح الياء في أوله وكسر اللام وروي أيضا بضم الياء وفتح اللام وروي بصيغة النهي مجزوما وبصيغة النفي مرفوعا قوله فوق عشرة أسواط في رواية فوق عشر ضربات قوله الا في حد المراد به ما ورد عن الشارع مقدرا بعدد مخصوص كحد الزنا والقذف ونحوهما وقيل المراد بالحد هنا عقوبة المعصية مطلقا لا الاشياء المخصوصة فان ذلك التخصيص انما هو من اصطلاح الفقهاء وعرف الشرع اطلاق الحد على كل عقوبة لمعصية من المعاصي كبيرة أو صغيرة ونسب ابن دقيق العيد هذه المقالة الى بعض المعاصرين له واليه ذهب ابن القيم وقال المراد بالنهي المذكور في التأديب للمصالح كتأديب الاب ابنه الصغير واعترض على ذلك بانه قد ظهر ان الشارع يطلق الحدود على العقوبات المخصوصة ويؤيد ذلك قول عبد الرحمن بن عوف ان أخف الحدود ثمانون كما تقدم في كتاب حد شارب الخمر وقد ذهب الى العمل بحديث الباب جماعة من أهل العلم منهم الليث وأحمد في المشهور عنه واسحق وبعض

عجب الذنب (فيه يركب الخلق) ولمسلم من طريق همام عن أبي هريرة ان في الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه يركب يوم القيامة قال أي عظم قال عجب الذنب وهذا الحديث عام يخص منه الانبياء لان الارض لا تأكل أجسادهم وقد ألحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب قال ابن الجوزي قال ابن عقيل لله في هذا سر لا نعلمه لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج الى شئ يبني عليه ويحتمل ان يكون ذلك جعل علامة للملائكة على احياء كل انسان بجوهره ولا يحصل العلم للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص ليعلم انه انما أراد بذلك اعادة الارواح الى تلك الاعيان التي هي جزء منها ولولا ابقاء شئ منه لجوزت الملائكة ان الاعادة الى أمثال الاجساد لا الى نفس الاجساد (قوله عز وجل الا المودة في القربى) أي ان تودوني لقرابتي منكم أو تودوا أهل قرابتي (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة) فحمل الآية على ان تودوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل القرابة التي بينه وبينكم فهو خاص بقريش ويؤيده ان السورة مكية وأما حديث ابن عباس عند ابن أبي حاتم قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله

الشافعية وذهب أبو حنيفة والشافعي وزيد بن علي والمؤيد بالله والامام يحيى الى جواز الزيادة على عشرة أسواط ولكن لا يبلغ الى أدنى الحدود وذهب الهادي والقاسم والناصر وأبو طالب الى أنه يكون في كل موجب للتعزير دون حد جنسه والى مثل ذلك ذهب الاوزاعي وهو مروي عن محمد بن الحسن الشيباني وقال أبو يوسف انه ما يراه الحاكم بالغا ما بلغ وقال مالك وابن أبي ليلى أكثره خمسة وسبعون هكذا حكى ذلك صاحب البحر والذي حكاه النووي عن مالك وأصحابه وأبي ثور وأبي يوسف ومحمد انه الى رأي الامام بالغا ما بلغ وقال الرافعي الاظهر انها تجوز الزيادة على العشرة وانما المراعى النقصان عن الحد قال وأما الحديث المذكور فمنسوخ على ما ذكره بعضهم واحتج بعمل الصحابة بخلافه من غير انكار انتهى وقال البيهقي عن الصحابة آثار مختلفة في مقدار التعزير وأحسن ما يصار اليه في هذا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر حديث أبي بردة المذكور في الباب قال الحافظ فتبين بما نقله البيهقي عن الصحابة ان لا اتفاق على عمل في ذلك فكيف يدعى نسخ الحديث الثابت ويصار الى ما يخالفه من غير برهان وسبق الى دعوى عمل الصحابة بخلافه الاصيلي وجماعة وعمدتهم كون عمر جلد في الخمر ثمانين وان الحد الاصلي أربعون والباقية ضربها تعزيرا لكن حديث علي السابق يدل على ان عمر انما ضرب ثمانين معتقدا انه الحد وأما النسخ فلا يثبت الا بدليل وذكر بعض المتأخرين ان الحديث محمول على التأديب الصادر من غير الولاة كالسيد يضرب عبده والزوج يضرب زوجته والاب ولده والحق العمل بما دل عليه الحديث الصحيح المذكور في الباب وليس لمن خالفه متمسك يصلح للمعارضة وقد نقل القرطبي عن الجمهور انهم قالوا بما دل عليه وخالفه النووي فنقل عن الجمهور عدم القول به ولكن اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فلا ينبغي لمنصف التعويل على قول أحد عند قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

دعوا كل قول عند قول محمد * فما آمن في دينه كمخاطر

قوله في تهمة بضم التاء وسكون الهاء وقد تفتح في لغة وهي فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو واتهمته اذا ظننت فيه ما نسب اليه وفيه دليل على ان الحبس كما يكون حبس عقوبة يكون حبس استظهار في غير حق بل لينكشف به بعض ما وراءه وقد بوب أبو داود على هذا الحديث فقال باب في الحبس في الدين وغيره وذكر معه حديث عمرو بن الشريد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي الواجد يحل عرضه وعقوبته وقد تقدم وذكر أيضا حديث الهرماس بن حبيب عن أبيه عن جده قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال يا أخا بني تميم ما تريد ان تفعل بأسيرك وأخرجه أيضا ابن ماجه قال في البحر مسئلة وندب اتخاذ سجن للتأديب واستيفاء الحقوق لفعل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعمر وعثمان ولم ينكر وكذلك الدرة والسوط لفعل عمر وعثمان * (فرع) * ويجب حبس من عليه الحق للايفاء اجماعا ان طلب لحبسه صلى الله عليه وآله وسلم من أعتق شقصا في عبد حتى غرم لشريك قيمته وكذلك التقييد انتهى

بمودتهم قال فاطمة وولدها فقال ابن كثير اسناده ضعيف فيه متهم لا يعرف الا عن شيخ شيعي مخترق وهو حسين الاشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل والآية مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلي الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة وتفسير الآية بما فسره حبر الامة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى ولا ننكر الوصاة باهل البيت واحترامهم واكرامهم اذهم من الذرية الطاهرة التي هي أشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا ولاسيما اذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وآل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بحبهم قاله القسطلاني وفي الفتح أخرج الطبراني وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجب علينا مودتهم الحديث واسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا الى ما ذكرته عن ابن عباس عن الطبراني وابن أبي حاتم وسنده واه فيه ضعيف ورافضي وذكر الزمخشري هنا أحاديث ظاهر وضعها والمعنى الا ان تودوني بقرابتي فتحفظوني والخطاب لقريش خاصة والقربى قرابة العصوبة والرحم فكأنه قال احفظوا لي للقرابة ان لم تتبعوني للاسلام (قوله تعالى ربنا اكشف

والحديث الذي ذكره أخرجه البيهقي وهو منقطع

(باب المحاربين وقطاع الطريق)

(عن قتادة عن أنس ان ناسا من عكل وعرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكلموا بالاسلام فاستوخموا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذود وراع وأمرهم ان يخرجوا فليشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا حتى اذا كانوا بناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث الطلب في آثارهم فامر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم رواه الجماعة * وزاد البخاري قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة * وفي رواية لاحمد والبخاري وأبي داود قال قتادة فحدثني ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود وللبخاري وأبي داود في هذا الحديث فامر بمسامير فاحميت فكحلهم وقطع أيديهم وأرجلهم وما حسمهم ثم ألقوا في الحرة يستسقون فما سقوا حتى ماتوا * وفي رواية النسائي فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وصلبهم * وعن سليمان التيمي عن أنس قال انما سمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعين أولئك لانهم سملوا أعين الرعاة رواه مسلم والنسائي والترمذي * وعن أبي الزناد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قطع الذين سرقوا لقاحه وسمل أعينهم بالنار عاتبه الله في ذلك فانزل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا الآية رواه أبو داود والنسائي * وعن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف واذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض رواه الشافعي في مسنده) * حديث أبي الزناد مرسل وقد سكت عنه أبو داود ولم يذكر المنذري له علة غير ارساله ورجال هذا المرسل رجال الصحيح وقد وصله أبو الزناد من طريق عبد الله بن عبيد الله بن عمر عن عمر كما في سنن أبي داود في الحدود ويؤيده ما أخرجه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس ان ناسا أغاروا على ابل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارتدوا عن الاسلام وقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنا فبعث في آثارهم فاخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم قال فنزلت فيهم آية المحاربة وعند البخاري وأبي داود عن أبي قلابة انه قال في العرنيين فهؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله وهو يشير الى أنهم سبب الآية وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر ان الآية نزلت في العرنيين وأثر ابن عباس في اسناده ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى وهو ضعيف عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس وأخرجه البيهقي من طريق محمد بن سعيد العوفي عن آبائه

عنا العذاب انا مؤمنون فيه حديث لابن مسعود المتقدم في سورة الروم وزاد في هذه الرواية قالوا ربنا اكشف عنا العذاب) أي عذاب القحط والجهد أو عذاب الدخان الآتي قرب قيام الساعة أو عذاب النار حين يدعون اليها في القيامة أو دخان يأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم (فقيل له) صلى الله عليه وآله وسلم (انا ان كشفنا عنهم) ذلك (العذاب عادوا) الى كفرهم (فدعا) صلى الله عليه وآله وسلم (ربه فكشف عنهم) ذلك (فعادوا) الى الكفر (فانتقم الله منهم يوم بدر قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر) أي الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم) أي يخاطبني من القول بما يتأذى به من يجوز في حقه التأذي والله تعالى منزه عن ان يصير في حقه الأذى اذ هو محال عليه وانما هذا من التوسع في الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل (يسب الدهر) يقول اذا أصابه مكروه بؤسا للدهر وتباله (وأنا الدهر) أي أنا خالق الدهر (بيدي الامر) الذي ينسبونه الى الدهر (أقلب الليل والنهار) أي أنا الداهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث فاذا سب ابن آدم الدهر من أجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى لاني فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور الى

الى ابن عباس في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال اذا حارب فقتل فعليه القتل اذا ظهر عليه قبل توبته فاذا حارب وأخذ المال وقتل فعليه الصلب وان لم يقتل فعليه قطع اليد والرجل من خلاف واذا حارب وأخاف السبيل فانما عليه النفي ورواه أحمد بن حنبل في تفسيره عن أبي معاوية عن عطية به نحوه وأخرج أبو داود والنسائي باسناد حسن عن ابن عباس انه قال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض الى غفور رحيم نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدروا عليه لم يمنعه ذلك ان يقام فيه الحد الذي أصابه وفي اسناده علي بن الحسين بن واقد وفيه مقال قوله من عكل وعرينة في رواية للبخاري من عكل أو عرينة بالشك ورواية الكتاب هي الصواب كما قال الحافظ ويؤيدها ما رواه أبو عوانة والطبري من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل وزعم الداودي وابن التين ان عرينة هم عكل وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان فعكل من عدنان وعرينة من قحطان وعكل بضم العين المهملة واسكان الكاف قبيلة من تيم الرباب وعرينة بالعين والراء المهملتين والنون مصغرا حي من قضاعة وحي من بجيلة والمراد هنا الثاني كذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي وكذا رواه الطبري من وجه آخر عن أنس ووقع عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة باسناد ساقط انهم من بني فزارة وهو غلط لان بني فزارة من مضر لا يجتمعون مع عكل ولا مع عرينة أصلا وذكر ابن اسحق في المغازي ان قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وذكر الواقدي انها كانت في شوال منها وتبعه ابن سعد وابن حبان وغيرهما قوله فاستوخموا المدينة في رواية اجتووا المدينة قال ابن فارس اجتويت المدينة اذا كرهت المقام فيها وان كنت في نعمة وقيده الخطابي بما اذا تضرر بالاقامة وهو المناسب لهذه القصة وقال القزاز اجتووا أي لم يوافقهم طعامها وقال ابن العربي الجوى داء يأخذ من الوباء ورواية استوخموا بمعنى هذه الرواية وللبخاري في الطب من رواية ثابت عن أنس ان ناسا كان بهم سقم قالوا يا رسول الله آونا واطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة والظاهر انهم قدموا سقاما فلما صحوا من السقم كرهوا الاقامة بالمدينة لوخمها فاما السقم الذي كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من الجوع كما رواه أبو عوانة عن أنس انه كان بهم هزال شديد وعنده من رواية أبي سعيد مصفرة ألوانهم وأما الوخم الذي شكوا منه بعد ان صحت أجسامهم فهو من حمى المدينة كما رواه أحمد عن أنس وذكر البخاري في الطب عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا الله ان ينقلها الى الجحفة قوله فامرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذود وراع قد تقدم تفسير الذود في الزكاة وفي رواية للبخاري وغيره فامرهم بلقاح أي أمرهم ان يلحقوا بها وفي أخرى له فامر لهم بلقاح واللقاح بكسر اللام وبعدها قاف وآخره مهملة النوق ذوات الالبان واحدتها لقحة بكسر اللام واسكان القاف قوله فليشربوا من أبوالها استدل به من قال بطهارة

قاله الشافعي والخطابي وغيرهما وهذا مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب المنكرين للمعاد والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين للصانع المعتقدين ان في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شئ الى ما كان عليه وكابروا المعقول وكذبوا المنقول قال ابن كثير وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الاسماء الحسنى أخذا من هذا الحديث وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في التوحيد ومسلم وأبو داود في الادب والنسائي في التفسير (قوله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية) أي قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ۞ (عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته) بتحريك الهاء جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك (انما كان يتبسم وذكرت باقي الحديث وقد تقدم في بدء الخلق) وهو قالت وكان اذا رأى غيما أو ريحا عرف في وجهه الكراهية وذلك لان القلب اذا فرح تبلج الجبين واذا حزن اربد الوجه فعبرت عائشة عن الشئ الظاهر في الوجه بالكراهية لانه ثمرتها قالت يا رسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا به رجاء ان يكون فيه المطر وأراك اذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمني ان يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح ثم عاد

أبوال الابل وقاس سائر المأكولات عليها وقد تقدم الكلام على ذلك في أوائل الكتاب قوله بناحية الحرة هي أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة قوله وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه يسار بياء تحتانية ثم مهملة خفيفة كما ذكره الطبراني وابن اسحق في السيرة وفي لفظ لمسلم انهم قتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر قد جزع فقال قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالابل قال الحافظ ولم أقف على اسم الراعي الآتي بالخبر والظاهر انه راعي ابل الصدقة ولم تختلف روايات البخاري في ان المقتول راعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث الطلب في آثارهم ذكر ابن اسحق عن سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث خيلا من المسلمين أميرهم كرز بن جابر الفهري وكرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي وفي رواية للنسائي فبعث في طلبهم قافة أي جمع قايف ولمسلم انهم شباب من الانصار قريب من عشرين رجلا وبعث معهم قائفا يقتص آثارهم وفي مغازي موسى بن عقبة ان أمير هذه السرية سعيد بن زيد وذكر غيره انه سعد بن زيد الاشهلي والاول انصاري ويمكن الجمع بان كل واحد منهما أمير قومه وكرز أمير الجميع وفي رواية للطبراني وغيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه في آثارهم واسناده ضعيف والمعروف ان جريرا تأخر اسلامه عن هذا الوقت بمدة قوله فامر بهم فيه حذف تقديره فادركوا فاخذوا فجئ بهم فامر بهم وفي رواية للبخاري فلما ارتفع النهار جئ بهم قوله فسمروا أعينهم بالسين المهملة وتشديد الميم وفي رواية للبخاري وسمرت أعينهم وفي رواية لمسلم وسمل أعينهم بتخفيف الميم واللام قال الخطابي السمر لغة في السمل ومخرجهما متقارب قال وقد يكون من المسمار يريد انهم كحلوا باميال قد أحميت قال والسمل فقء العين باي شئ كان قال أبو ذؤيب الهذلي

والعين بعدهم كأن حداقها ۞ سملت بشوك فهي عور تدمع

وقد وقع التصريح بمعنى السمر في الرواية المذكورة في الباب بلفظ فامر بمسامير الخ قوله وما حسمهم أي لم يكووا ما قطع منهم بالنار لينقطع الدم بل تركه ينزف قوله يستسقون فما سقوا في رواية للبخاري ثم نبذهم في الشمس حتى ماتوا وفي أخرى له يعضون الحجارة وفي أخرى له في الطب قال أنس فرأيت الرجل منهم يكدم الارض بلسانه حتى يموت وفي رواية لابي عوانة من هذا الوجه يعض الارض ليجد بردها مما يجد من الحر والشدة قوله وصلبهم حكى في الفتح عن الواقدي انهم صلبوا قال والروايات الصحيحة ترده لكن عند أبي عوانة عن أنس فصلب اثنين وقطع اثنين وسمل اثنين وهذا يدل على انهم ستة فقط وقد تقدم ما يدل على انهم سبعة وفي البخاري في الجهاد عن أنس ان رهطا من عكل ثمانية قوله لانهم سملوا أعين الرعاة فيه دليل على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما فعل ذلك بهم اقتصاصا لما فعلوه بالرعاة والى ذلك مال جماعة منهم ابن الجوزي وتعقبه ابن دقيق العيد بان المثلة وقعت في حقهم من جهات وليس في الحديث الا السمل فيحتاج الى ثبوت البقية وقد نقل أهل المغازي انهم مثلوا بالراعي وذهب آخرون الى ان ذلك

قوم هود حيث أهلكوا بريح صرصر وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في الادب ومسلم في الاستسقاء وأبو داود في الادب (قوله تعالى وتقطعوا أرحامكم) قرئ بالتشديد والتخفيف ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أي قضاه وأتمه أو نحو ذلك مما يشهد بانه مجاز من القول فانه سبحانه وتعالى لن يشغله شان عن شان (قامت الرحم) حقيقة بان تجسمت والاعراض يجوز ان تتجسد وتتكلم باذن الله ويجوز ان يكون على حذف أي قام ملك فتكلم على لسانها أو هو على طريقة ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها (فاخذت بحقو الرحمن) وفي رواية الطبري بحقوي الرحمن بالتثنية قال القابسي أبي أبو زيد ان يقرأ لنا هذا الحرف لاشكاله ومشى بعض الشراح على الحذف فقال أخذت بقائمة من قوائم العرش قال عياض الحقو معقد الازار وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به على عادة العرب وقد يطلق الحقو على الازار نفسه كما يطلق على مشد الازار كما في حديث عطية فاعطانا حقوه فقال أشعرنها اياه يعني ازاره وهو المراد هنا وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الالحاح في الاستجارة والطلب قال في الفتح والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله عن الجارحة قال الطيبي هذا

منسوخ

منسوخ قال ابن شاهين عقب حديث عمران بن حصين في النهي عن المثلة هذا الحديث ينسخ كل مثلة وتعقبه ابن الجوزي بان ادعاء النسخ يحتاج الى تاريخ ويجاب عن هذا التعقب بحديث أبي الزناد المذكور فان معاتبة الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم تدل على ان ذلك الفعل غير جائز ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد من حديث أبي هريرة في النهي عن التعذيب بالنار بعد الاذن فيه وقصة العرنيين قبل اسلام أبي هريرة وقد حضر الاذن ثم النهي عنه ويؤيده أيضا ما في الباب عن ابن سيرين ان قصتهم كانت قبل ان تنزل الحدود وأصرح من الجميع ما في الباب عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك نهى عن المثلة والى هذا مال البخاري وحكاه امام الحرمين في النهاية عن الشافعي واستشكل القاضي عياض عدم سقيهم الماء للاجماع على ان من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع وأجاب بان ذلك لم يقع عن أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا وقع منه نهي عن سقيهم انتهى وتعقب بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطلع على ذلك وسكت والسكوت كاف في ثبوت الحكم وأجاب النووي بان المحارب المرتد لا حرمة له في سقي الماء ولا غيره ويدل عليه ان من معه ماء لطهارته فقط لا يسقي المرتد ويتيمم بل يستعمله ولو مات المرتد عطشا وقال الخطابي انما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهم ذلك لانه أراد بهم الموت بذلك وقيل ان الحكمة في تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقي ألبان الابل التي حصل لهم بها الشفاء من الجوع والوخم قوله وعن ابن عباس في قطاع الطريق أي الحكم فيهم هو المذكور وقد حكى في البحر عن ابن عباس والمؤيد بالله وأبي طالب والحنفية والشافعية ان الآية أعني قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله نزلت في قطاع الطريق المحاربين وعن ابن عمر والهادي انها نزلت في العرنيين ويدل على ذلك حديث أبي الزناد المذكور في الباب وحكى المؤيد بالله وأبو طالب عن قوم انها نزلت في المشركين ورد ذلك بالاجماع على انه لا يفعل بالمشركين كذلك ويدفع هذا الرد ما أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عباس انها نزلت في المشركين وقد عاتب الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم به لم التأويل وقد ذهب أكثر العترة والفقهاء الى ان المحارب هو من أخاف السبيل في غير المصر لاخذ المال وسواء أخاف المسلمين أو الذميين قال الهادي وأبو حنيفة ان قاطع الطريق في المصر أو القرية ليس محاربا للحوق الغوث بل مختلسا أو منتهبا وفي رواية عن مالك اذا كانوا على ثلاثة أميال من المصر أو القرية فمحاربون لا دون ذلك اذ يلحقه الغوث وفي رواية أخرى عن مالك لا فرق بين المصر وغيره لان الآية لم تفصل وبه قال الاوزاعي وأبو ثور وأبو يوسف ومحمد والشافعي والناصر والامام يحيى واذا لم يكن قد أحدث المحارب غير الاخافة عزره الامام فقط قال أبو طالب وأصحاب الشافعي ولا نفي مع التعزير وأثبته المؤيد بالله فان وقع منه القتل فقط فذهبت العترة والشافعي الى انه يقتل فقط وعن أبي حنيفة ليس بمحارب ان قتل بعقل فان قتل وأخذ المال فذهب الشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد والهادي والمؤيد بالله وأبو طالب الى انه يقتل ويصلب ولا قطع

القول مبني على الاستعارة التمثيلية الى آخره انتهى (فقال) تعالى (فمه) اسم فعل أي اكففي وانزجري وقال ابن مالك هي هنا ما الاستفهامية وقف عليها بهاء السكت والشائع ان لا يفعل ذلك بها الا وهي مجرورة ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة قول أبي ذؤيب الهذلي قدمت المدينة ولاهلها ضجيج كضجيج الحجيج فقلت مه فقالوا اقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى فان كان المراد الزجر فواضح وان كان الاستفهام فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام فانه تعالى يعلم السر وأخفى (قالت هذا مقام العائذ) أي قيامي هذا مقام المستجير (بك من القطيعة) وفي حديث ابن عمر وعند أحمد انها تكلم بلسان طلق ذلق (قال) تعالى (الا ترضين ان أصل من وصلك) بان اتعطف عليه وأرحمه لطفا وفضلا (واقطع من قطعك) فلا أرحمه (قالت بلى يا رب) أي رضيت (قال) تعالى (فذلك) بكسر الكاف اشارة الى قوله الا ترضين الخ الانعام عليك (قال أبو هريرة) رضي الله عنه (اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) أي فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أحكام الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه (ان تفسدوا في الارض) بالمعصية والبغي وسفك الدماء (وتقطعوا أرحامكم) وهذا الحديث أخرجه أيضا في التوحيد وفي الادب ومسلم في الادب والنسائي في التفسير (وفي رواية عنه) أي عن أبي هريرة

(قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله ٦٦ (وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم قوله تعالى وتقول) أي جهنم (هل من مزيد) سؤال تقرير بمعنى الاستزادة ❁(عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يلقى في النار) أهلها (وتقول) مستفهمة (هل من مزيد) في أي ألا أسع غير ما امتلأت به أو هل من زيادة فأزاد (حتى يضع) وعند مسلم حتى يضع رب العزة (قدمه) فيها أي يذللها تذليل من يوضع تحت الرجل والعرب تضع الامثال بالاعضاء ولا تريد أعيانها كقولها للنادم سقط في يده (فتقول قط قط) بكسر الطاء وسكونها فيهما ويجوز التنوين مع الكسر والمعنى حسبي حسبي قد اكتفيت قال في الفتح واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهور وهو ان يمر كما جاء ولا نتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله وخاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك انتهى ثم ذكر بعض تلك التأويلات والحق هو عدم التأويل كما مر مرارا ❁(عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم تحاجت الجنة والنار) اى تخاصمتا بلسان القال أو الحال (فقالت النار أوثرت) بمعنى اختصصت (بالمتكبرين والمتجبرين) مترادفان لغة والثاني تأكيد لسابقه أو المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل اليه أو الذي لا يكترث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم (وقالت الجنة مالي

لدخوله في القتل وقال الناصر وأبو العباس بل يخير الامام بين ان يصلب ويقتل أو يقتل ثم يصلب أو يقطع ثم يقتل أو يقطع ويقتل ويصلب لان أو للتخيير وقال مالك اذا اشهروا السلاح وأخافوا لزمهم ما في الآية وقال الحسن البصري وابن المسيب ومجاهد اذا أخافوا خير الامام بين ان يقتل فقط أو يقتل ويصلب أو يقطع الرجل واليد فقط أو يحبس فقط لاجل التخيير وقال أبو الطيب بن سلمة من الشافعية وحصله صاحب الوافي للهادي انهم اذا أخذوا المال وقتلوا قطعوا للمال ثم قتلوا للقتل ثم صلبوا للجمع بين الاخذ والقتل قال أبو حنيفة والهادوية فان قتل وجرح قتل فقط لدخول الجرح في القتل وقال الشافعي بل يجرح ثم يقتل اذ هما جنايتان والنفي المذكور في الآية هو طرد سنة عند الهادي والشافعي وأحمد والمؤيد بالله وأبي طالب وقال الناصر وأبو حنيفة وأصحابه بل الحبس فقط اذ القصد دفع أذاه واذا كان المحاربون جماعة واختلفت جناياتهم فذهبت العترة والشافعي الى انه يحد كل واحد منهم بقدر جنايته وقال أبو حنيفة بل يستوون اذ المعين كالقاتل واختلفوا هل يقدم الصلب على القتل أو العكس فذهب الشافعي والناصر والامام يحيى الى انه يقدم الصلب على القتل اذ المعنى يقتلون بالسيف أو بالصلب وقال الهادي وأبو حنيفة وهو مروي عن الشافعي رحمه الله انه لا صلب قبل القتل لانه مثلة وجعل الهادي أو بمعنى الواو ولذلك قال يقدم القتل على الصلب وقال بعض أصحاب الشافعي يصلب قبل القتل ثلاثا ثم ينزل فيقتل وقال بعض أصحاب الشافعي أيضا يصلب حتى يموت جوعا وعطشا وقال أبو يوسف والكرخي يصلب قبل القتل ويطعن في اذنه وتحت ثديه الايسر ويخضخض حتى يموت وروى الرازي عن أبي بكر الكرخي انه لا معنى للصلب بعد القتل واختلفوا في مقدار الصلب فقال الهادي حتى تنتثر عظامه وقال ابن أبي هريرة حتى يسيل صديده وقال بعض أصحاب الشافعي ثلاثا في البلاد الباردة وفي الحارة ينزل قبل الثلاث وقال الناصر والشافعي ينزل بعد الثلاث ثم يقتل ان لم يمت ويغسل ويصلى عليه ان تاب وقد رجح صاحب البحر ان الآية للتخيير وتكون العقوبة بحسب الجنايات وان التقدير ان يقتلوا اذا قتلوا ويصلبوا بعد القتل اذا قتلوا وأخذوا المال وتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف اذا أخذوا فقط أو ينفوا من الارض اذا أخافوا فقط اذ محاربة الله ورسوله بالفساد في الارض متنوعة كذلك وهو مثل تفسير ابن عباس المذكور في الباب وقال صاحب المنار ان الآية تحتمل التخيير احتمالا مرجوحا قال والظاهر ان المراد حصر أنواع عقوبة المحاربة مثل انما الصدقات للفقراء الآية قال وهو مثل ما قاله صاحب البحر يعني في كلامه الذي ذكرناه قبل هذا ورجح صاحب ضوء النهار اختصاص أحكام المحارب بالكافر لتتم فوائد وتندفع مفاسد ثم ذكر ذلك وهو كلام رصين لولا انه قصر العام على السبب المختلف في كونه هو السبب وللعلماء في تفصيل أحكام المحاربين أقوال منتشرة مبسوطة في كتب الخلاف وقد أوردنا منها في هذا الشرح طرفا مفيدا

•(باب قتال الخوارج وأهل البغي)•

(عن

لا يدخلني الا الضعفاء الناس) الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم (وسقطهم) ٦٧ بفتحتين المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم وذلتهم له قال النووي هذا الحديث على ظاهره وان الله يخلق في الجنة والنار تمييزا يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج قال في الفتح ويحتمل ان يكون بلسان الحال (قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي) سماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى كما قال (ارحم بك من اشاء من عبادي) والا فرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا (وقال للنار انما أنت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منهما) وفي نسخة منكما (ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله) في مسلم يضع الله رجله وانكر ابن فورك لفظ رجله وقال انها غير ثابتة وقال ابن الجوزي هي تحريف من بعض الرواة ورد عليهما برواية الصحيحين بها وأولت بالجماعة كرجل من جراد أي يضع فيها جماعة وأضافهم اليه اضافة اختصاص وقال محيي السنة القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ليس كمثله شيء (فتقول) النار اذا وضع رجله فيها (قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض) أي تجتمع وتلتقي على من فيها ولا ينشئ الله لها خلقا (ولا يظلم الله عز وجل من

(عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة متفق عليه * وعن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذين كانوا مع أمير المؤمنين علي الذين ساروا الى الخوارج فقال علي أيها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض قال فتذهبون الى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلا منزلا حتى قال مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فاني أخاف ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم قال وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان فقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال أخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله قال فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا أمير المؤمنين آلله الذي لا اله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له رواه أحمد ومسلم)

قوله باب قتال الخوارج هم جمع خارجة أي طائفة وسموا بذلك لخروجهم عن الدين وابتداعهم أو لخروجهم عن خيار المسلمين وأصل بدعتهم فيما حكاه الرافعي في الشرح الكبير انهم خرجوا على علي رضي الله عنه حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله أو مواطأته كذا قال وهو خلاف ما قاله أهل الاخبار فانه لا نزاع عندهم ان الخوارج لم يطلبوا بدم عثمان بل كانوا ينكرون عليه أشياء ويتبرؤن منه وأصل ذلك ان بعض أهل العراق أنكروا سيرة بعض أقارب عثمان فطعنوا على عثمان بذلك وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة

خلقه أحدا) لم يعمل سوأ (وأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا) لم تعمل خيرا حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفا على العمل وفي حديث أنس عند مسلم مرفوعا يبقى من الجنة ما شاء الله ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء وفي رواية له ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (قوله تعالى والطور وكتاب مسطور) قال مجاهد الطور الجبل بالسريانية وهو طور سينين جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله عز وجل وقال قتادة مسطور مكتوب والمراد القران أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ (عن جبير بن مطعم) القرشي النوفلي رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ) خلقهم فوجدوا بلا خالق (أم هم الخالقون) لانفسهم وذلك باطل (أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) بانهم خلقوا أي هم معترفون وهو معنى قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله أو لا يوقنون بان الله خالق واحد (أم عندهم خزائن ربك) أي خزائن رزق ربك (أم هم المسيطرون) أي المتسلطون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا (كاد قلبي ان يطير) مما تضمنته من بليغ الحجة وفيه خبر كاد مقرونا بان في غير الضرورة قال ابن مالك وقد خفي ذلك على بعض النحويين والصحيح جوازه الان وقوعه غير مقرون بان أكثروا شهر من وقوعه بها انتهى (قوله تعالى أفرأيتم اللات

الا

الا انهم يتأولون القرآن على غير المراد منه ويستبدون بآرائهم ويبالغون في الزهد والخشوع فلما قتل عثمان قاتلوا مع علي واعتقدوا كفر عثمان ومن تابعه واعتقدوا امامة علي وكفر من قاتله من أهل الجمل الذين كان رئيسهم طلحة والزبير فانهما خرجا الى مكة بعد ان بايعا عليا فلقيا عائشة وكانت حجت تلك السنة فاتفقوا على طلب قتلة عثمان وخرجوا الى البصرة يدعون الناس الى ذلك فبلغ عليا فخرج اليهم فوقعت بينهم وقعة الجمل المشهورة وانتصر علي وقتل طلحة في المعركة وقتل الزبير بعد ان انصرف من الوقعة فهذه الطائفة هي التي كانت تطلب بدم عثمان بالاتفاق ثم قام معاوية بالشام في مثل ذلك وكان أمير الشام اذ ذاك وكان علي أرسل اليه أن يبايع له أهل الشام فاعتل بان عثمان قتل مظلوما وانها تجب المبادرة الى الاقتصاص من قتلته وانه أقوى الناس على الطلب بذلك والتمس من علي ان يمكنه منهم ثم يبايع له بعد ذلك وعلي يقول ادخل فيما دخل فيه الناس وحاكمهم الى احكم فيهم بالحق فلما طال الامر خرج علي في أهل العراق طالبا قتال أهل الشام فخرج معاوية في أهل الشام قاصدا قتاله فالتقيا بصفين فدامت الحرب بينهم أشهرا وكاد معاوية وأهل الشام أن ينكسروا فرفعوا المصاحف على الرماح ونادوا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وكان ذلك باشارة عمرو بن العاص وهو مع معاوية فترك القتال جمع كثير ممن كان مع علي خصوصا القراء بسبب ذلك تدينا واحتجوا بقوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الآية فراسلوا أهل الشام في ذلك فقالوا ابعثوا حكما منكم وحكما منا ويحضر معهما من لم يباشر القتال فمن رأوا الحق معه أطاعوه فأجاب علي ومن معه الى ذلك وأنكرت ذلك الطائفة التي صارت خوارج وفارقوا عليا وهم ثمانية آلاف وقيل كانوا أكثر من عشرة آلاف وقيل ستة آلاف ونزلوا مكانا يقال له حروراء بفتح الحاء المهملة وراءين مهملتين الاولى مضمومة ومن ثم قيل لهم الحرورية وكان كبيرهم عبد الله بن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد اليشكري وشبث بفتح الشين المعجمة والموحدة بعدها مثلثة التميمي فارسل اليهم علي ابن عباس فناظرهم فرجع كثير منهم معه ثم خرج اليهم علي فاطاعوه ودخلوا معه الكوفة ومعهم رئيساهم المذكوران ثم أشاعوا ان عليا تاب من الحكومة ولذلك رجعوا معه فبلغ ذلك عليا فخطب وأنكر ذلك فتنادوا من جانب المسجد لا حكم الا لله فقال كلمة حق يراد بها باطل فقال لهم لكم علينا ثلاث أن لا نمنعكم من المساجد ولا من رزقكم من الفئ ولا نبدأكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا وخرجوا شيئا بعد شئ الى ان اجتمعوا بالمدائن فراسلهم علي في الرجوع فاصروا على الامتناع حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم ويتوب ثم راسلهم أيضا فارادوا قتل رسوله ثم اجتمعوا على ان من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله واستعرضوا الناس فقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين ومر بهم عبد الله بن خباب بن الارت واليا لعلي على بعض تلك البلاد ومعه سرية وهي حامل فقتلوه وبقروا بطن سريته عن ولد فبلغ عليا فخرج اليهم في الجيش الذي كان هيأه للخروج الى الشام فأوقع بهم في النهروان ولم ينج منهم

والعزى) اللات صنم لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم من حلف) أي بغير الله (فقال في حلفه واللات والعزى) كيمين المشركين (فليقل) متداركا لنفسه (لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك) بالجزم (فليتصدق) أي بشئ كما في مسلم ليكفر عنه ما اكتسبه من اثم دعائه صاحبه الى معصية القمار المحرم بالاتفاق قرن القمار بذكر الحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية وهذا الحديث أخرجه أيضا في النذور والادب والاستئذان ومسلم وأبو داود والترمذي في الايمان والنذور وابن ماجه في الكفارات (قوله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) اي يوم القيامة موعد عذابهم وعذاب الساعة أعظم بلية وأشد مرارة من عذاب الدنيا (عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد أنزل على محمد صلى الله عليه) وآله (وسلم بمكة واني لجارية) حديثة السن (العب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر قوله تعالى ومن دونهما جنتان) لاصحاب اليمين فالاوليان أفضل من اللتين بعدهما وقيل بالعكس وقال الترمذي الحكيم المراد بالدون هنا القرب أي هما أدنى الى العرش وأقرب أو هما دونهما بقربهما من غير تفضيل وذهب الحليمي الى ان الاوليين أفضل من اللتين بعدهما ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب وقد

الا دون العشرة ولا قتل ممن معه الا نحو العشرة فهذا ملخص أول أمرهم ثم انضم الى من بقي منهم من مال الى رأيهم فكانوا مختفين في خلافة علي حتى كان منهم ابن ملجم لعنه الله الذي قتل عليا رضي الله عنه بعد ان دخل في صلاة الصبح ثم لما وقع صلح الحسن ومعاوية ثارت منهم طائفة فاوقع بهم عسكر الشام بمكان يقال له النخيلة وكانوا منقمعين في امارة زياد وابنه طول مدة ولاية معاوية وابنه يزيد لعنهم الله وظفر زياد وابنه بجماعة منهم فابادهم بين قتل وحبس طويل فلما مات يزيد ووقع الافتراق وولي الخلافة عبد الله بن الزبير وأطاعه أهل الامصار الا بعض أهل الشام وثار مروان فادعى الخلافة وغلب على جميع الشام ثم مصر فظهر الخوارج حينئذ بالعراق مع نافع بن الازرق وباليمامة مع نجدة بن عامر وزاد نجدة على معتقد الخوارج ان من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم وعظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد فابطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الابط وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها وكفروا من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان كان قادرا وان لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا وفتكوا في المنتسبين الى الاسلام بالقتل والسبي والنهب فمنهم من يفعل ذلك مطلقا بغير دعوة ومنهم من يدعو أولا ثم يفتك ولم يزل البلاء بهم الى ان أمر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم فطاولهم حتى ظفر بهم وتقلل جمعهم ثم لم يزل منهم بقايا في طول الدولة الاموية وصدر الدولة العباسية ودخلت طائفة منهم المغرب وقد صنف في أخبارهم أبو مخنف بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح النون بعدها فاء واسمه لوط بن يحيى كتابا لخصه الطبري في تاريخه وصنف في أخبارهم أيضا الهيثم بن عدي كتابا ومحمد بن قدامة الجوهري أحد شيوخ البخاري خارج الصحيح كتابا كبيرا وجمع أخبارهم أبو العباس المبرد في كتابه الكامل لكن بغير أسانيد بخلاف المذكورين من قبله هذا خلاصة معتقد الخوارج والسبب الذي لاجله خرجوا وهو مجمع عليه عند علماء الاخبار وبه يتبين بطلان ما حكاه الرافعي في كلامه السالف وقد وردت بما ذكرنا من اصل حال الخوارج أخبار جياد منها ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وأخرج نحوه الطبري عن يونس عن الزهري وأخرج نحو ذلك ابن أبي شيبة عن أبي رزين قال القاضي أبو بكر بن العربي الخوارج صنفان أحدهما يزعم ان عثمان وعليا وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار والآخر يزعم ان كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدا وقال غيره بل الصنف الاول متفرع عن الصنف الثاني لان الحامل لهم على تكفير أولئك كونهم اذنبوا فيما فعلوه بزعمهم وقال ابن حزم ذهب نجدة بن عامر الحروري من الخوارج الى ان من أتى صغيرة عذب بغير النار ومن أدمن على صغيرة فهو كمن ارتكب الكبيرة في التخليد في النار وذكر ان منهم من غلا في معتقدهم الفاسد فانكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ومنهم من جوز نكاح بنت الابن وبنت الاخ

بالاخت ومنهم من أنكر ان تكون سورة يوسف من القرآن وان من قال لا اله الا الله فهو مؤمن عند الله ولو اعتقد الكفر بقلبه وقال ابو منصور البغدادي في المقالات عدة فرق الخوارج عشرون فرقة وقال ابن حزم اسوأهم حالا الغلاة المذكورون وأقربهم الى قول أهل الحق الاباضية وقد بقيت منهم بقية بالمغرب قال الغزالي في الوسيط تبعا لغيره في حكم الخوارج وجهان أحدهما ان حكمهم حكم أهل الردة والثاني انه كحكم أهل البغي ورجح الرافعي الاول قال في الفتح وليس الذي قاله مطردا في كل خارجي فانهم على قسمين أحدهما من تقدم ذكره والثاني من خرج في طلب الملك لا للدعاء الى معتقده وهم على قسمين أيضا قسم خرجوا غضبا للدين من أجل جور الولاة وترك عملهم بالسنة النبوية فهؤلاء أهل حق ومنهم الحسين بن علي رضي الله عنه وأهل المدينة في وقعة الحرة والقراء الذين خرجوا على الحجاج وقسم خرجوا لطلب الملك فقط سواء كانت لهم فيه شبهة أولا وهم البغاة وسيأتي بيان حكمهم قوله في آخر الزمان ظاهر هذا يخالف ما بعده من أحاديث الباب من خروجهم في خلافة علي وأجاب ابن التين بان المراد زمان الصحابة قال الحافظ وفيه نظر لان آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة ويمكن الجمع بان المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة لما في حديث سفينة عند أهل السنن وابن حبان في صحيحه مرفوعا الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في آخر خلافة علي سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وبعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدون ثلاثين سنة قوله حداث الاسنان بحاء مهملة ثم دال مهملة أيضا ثم بعد الالف مثلثة جمع حدث بفتحتين والحدث هو الصغير السن هكذا في أكثر الروايات وفي رواية السرخسي حداث بضم أوله وتشديد الدال قال في المطالع معناه شباب وقال ابن التين حداث جمع حديث مثل كرام جمع كريم وكبار جمع كبير والحديث الجديد من كل شئ ويطلق على الصغير بهذا الاعتبار قوله سفهاء الاحلام جمع حلم بكسر أوله والمراد به العقل والمعنى ان عقولهم رديئة قال النووي يستفاد منه ان التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل قوله يقولون من قول خير البرية قيل هو القرآن ويحتمل ان يكون على ظاهره أي القول الحسن في الظاهر والباطن على خلافه كقولهم لا حكم الا لله قوله لا يجاوز تراقيهم حناجرهم الحناجر بالحاء المهملة والنون ثم الجيم جمع حنجرة بوزن قسورة وهي الحلقوم والبلعوم وكله يطلق على مجرى النفس وهو طرف المرئ مما يلي الفم والمراد انهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب وفي حديث زيد بن وهب المذكور لا تجاوز صلاتهم تراقيهم فكأنه أطلق الايمان على الصلاة وفي رواية ابي سعيد الآتية يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم وفي رواية لمسلم يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم وأشار الى حلقه قوله يمرقون من الدين في رواية للنسائي والطبري يمرقون من الاسلام وكذا في حديث زيد بن وهب المذكور يمرقون من الاسلام وفي رواية للنسائي يمرقون من الحق وفيه رد على من فسر الدين هنا بالطاعة قوله كما يمرق

السهم

روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين وفي رواية ثابت عن أبي بكر من ذهب للمقربين ومن فضة لاصحاب اليمين ﴿(عن عبد الله ابن قيس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما) فالثنتان من ذهب للمقربين والثنتان من فضة لاصحاب اليمين (وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن) المراد بالوجه الذات والرداء شئ من صفاته اللازمة لذاته المقدسة عما يشبه المخلوقات (قوله تعالى حور مقصورات في الخيام) جمع خيمة من در مجوف ﴿(عن عبد الله بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة) ذات جوف واسع (عرضها ستون ميلا) والميل ثلث فرسخ أربعة آلاف خطوة (في كل زاوية منها أهل) للمؤمن (ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون وقد تقدم باقي الحديث آنفا) وهو جنتان من فضة الى آخره (قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم) اي كفار مكة (أولياء) في العون والنصرة ﴿(عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم أنا والزبير) بن العوام (والمقداد) بن الاسود (فذكر حديث حاطب بن ابي بلتعة وقال في آخره فنزلت فيه) أي في حاطب بن أبي بلتعة (يا أيها الذين آمنوا

السهم من الرمية بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتانية أي الشئ الذي يرمى به وقيل المراد بالرمية الغزالة المرمية مثلا قوله فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة في رواية زيد بن وهب المذكورة لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم الخ قوله انكلوا عن العمل أي تركوا الطاعات واتكلوا بثواب قتالهم قوله وآية ذلك أي علامته كما وقع في رواية الطبري قوله على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعيرات بيض في حديث أبي سعيد الآتي آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة وسيأتي تفسير ذلك والشعيرات بالتصغير جمع شعرة واسم ذي الثدية هذا نافع كما أخرجه أبو داود من طريق أبي مريم قال ان كان ذلك المخدج لمعنا في المسجد كان فقيرا وقد كسوته برنسا ورأيته يشهد طعام علي وكان يسمى نافعا ذا الثدية وكان يده مثل ثدي المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدي عليه شعيرات مثل سبال السنور وفي رواية لابي الوضئ بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة عند أبي داود احدى ثدييه مثل ثدي المرأة عليه شعيرات مثل شعيرات تكون على ذنب اليربوع وسيأتي عن بعضهم ان اسم المخدج حرقوص قوله في سرح الناس بفتح السين المهملة وسكون الراء بعدها حاء مهملة وهو المال السائم قوله فنزلني زيد بن وهب منزلا منزلا بفتح النون من نزلني وتشديد الزاي أي حكى لي سيرهم منزلا منزلا قوله فوحشوا برماحهم بالحاء المهملة والشين المعجمة أي رموها بعيدا قال في القاموس وحش بثوبه كوعد رمى به مخافة قوله وشجرهم الناس بفتح الشين المعجمة والجيم والراء قال في القاموس اشتجروا تخالفوا كتشاجروا ثم قال وبالرمح طعنه ثم قال والشجر الامر المختلف انتهى والرماح الشواجر المختلف بعضها في بعض والمراد هنا ان الناس اختلفوهم برماحهم وطعنوهم بها قوله وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان هذا يخالف ما قدمنا عن أهل التاريخ انه قتل من أصحاب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه نحو العشرة قوله المخدج بخاء معجمة وجيم وهو الناقص قوله فقال يا أمير المؤمنين آلله الذي لا اله الا هو الخ قال النووي انما استحلفه ليؤكد الامر عند السامعين وليظهر معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان عليا ومن معه على الحق قال الحافظ وليطمئن قلب المستحلف لازالة توهم ما أشار اليه علي ان الحرب خدعة فخشي ان يكون لم يسمع في ذلك شيأ منصوصا والى ذلك يشير قول عائشة لعبد الله ابن شداد لما سألته عما قال علي فقال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت يرحم الله عليا انه كان لا يرى شيأ يعجبه الا قال صدق الله ورسوله فيذهب أهل العراق فيكذبون عليه ويزيدون فمن هذا أراد عبيدة التثبت في هذه القصة بخصوصها

(وعن ابي سعيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم قال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل فقال عمر يا رسول الله أتأذن لي فيه فأضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن

لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء قوله تعالى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴿عن أم عطية رضي الله عنها قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة) رفع الصوت على الميت بالندب وهو عد محاسنه كواكهفاه واجبلاه (فقبضت امرأة) هي أم عطية (يدها) عن المبايعة (فقالت أسعدتني فلانة) أي قامت معي في نياحة على ميت تواسيني قال في الفتح لم أقف على اسم فلانة (أريد أن أجزيها) بالاسعاد (فما قال لها النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم شيأ) بل سكت (فانطلقت) من عنده (ورجعت) اليه صلى الله عليه وآله وسلم (فبايعها) وللنسائي قال اذهبي فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعته وعند مسلم ان أم عطية قالت الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي من ان اسعدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا آل فلان وحمله النووي على الترخيص لام عطية في آل فلان خاصة قال ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح الحديث وللشارع أن يخص من العموم ما شاء انتهى وأورد عليه حديث ابن عباس عند ابن مردويه وفيه قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيأ الآية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان ابي واخي ماتا في الجاهلية وان فلانة اسعدتني وقد مات اخوها الحديث وحديث ام

لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه
شئ ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه
شئ ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شئ قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى
عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس
قال أبو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واشهد ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه فامر بذلك الرجل فالتمس
فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي نعته * وعن ابي
سعيد قال بعث علي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذهيبة فقسمها بين أربعة الاقرع
ابن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان
وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والانصار قالوا يعطي
صناديد أهل نجد ويدعنا قال انما أتألفهم فاقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين
ناتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال اتق الله يا محمد فقال من يطع الله اذا عصيت أيأمنني
على أهل الارض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال
ان من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أنا
أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد متفق عليه وفيه دليل على ان من توجه عليه تعزير لحق الله
جاز للامام تركه وان قوما لو أظهروا رأي الخوارج لم يحل قتلهم بذلك وانما يحل اذا
كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم تكون أمتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهما بالحق وفي
لفظ تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق رواهما أحمد ومسلم)
قوله بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم بفتح الاول من يقسم ولم
يذكر المقسوم وقد ذكره في الرواية الثانية من طريق عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد
ان المقسوم ذهيبة بعثه علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن فقسمه النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بين الاربعة المذكورين قوله ذو الخويصرة بضم الخاء المعجمة وفتح الواو
وسكون الياء التحتية وكسر الصاد المهملة بعدها راء واسمه حرقوص بن زهير التميمي
وقد ذكر حرقوصا في الصحابة أبو جعفر الطبري وذكر ان له في فتوح العراق أثرا وانه
الذي افتتح سوق الاهواز ثم كان مع علي في حروبه ثم صار مع الخوارج فقتل معهم وزعم
بعضهم انه ذو الثدية ووقع نحو ذلك في رواية للطبري عن أبي مريم قال الحافظ وليس
كذلك قوله اعدل في الرواية الثانية المذكورة فقال اتق الله يا محمد وفي حديث ابن
عمرو عند البزار والحاكم فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك ان تعدل ما أراك تعدل
وفي لفظ آخر له اعدل يا محمد وفي حديث أبي بكرة والله يا محمد ما تعدل وفي لفظ ما أراك

سلمة اسماء بنت يزيد الانصارية عند الترمذي قالت قلت يارسول الله ان بني فلان اسعدوني على عمرو ولابد لي من
قضائهن فابى قالت فراجعته
مرارا فاذن لي ثم لم انح بعد ذلك
وعند أحمد والطبري من طريق
مصعب بن نوح قال أدركت
عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم
قالت فاخذ علينا ولا تنحن فقالت
عجوز يا نبي الله ان ناسا كانوا
اسعدونا على مصائب أصابتنا
وانهم قد أصابتهم مصيبة فانا
أريد أن أسعدهم قال اذهبي
فكافئيهم قالت فانطلقت
فكافاتهم ثم انها اتت فبايعته
وحينئذ فلا خصوصية لام عطية
والظاهر ان النياحة كانت
مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم
تحريم فيكون الاذن لمن ذكر
وقع في الحالة الاولى لبيان الجواز
مع الكراهة ثم لما تمت مبايعة
النساء وقع التحريم فورد حينئذ
الوعيد الشديد وفي حديث ابي
مالك الاشعري عند ابي يعلى ان
رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل
موتها تقام يوم القيامة عليها
سربال من قطران ودرع من
جرب وهذا الحديث اخرجه ايضا
في الاحكام (قوله تعالى وآخرين
منهم لما يلحقوا بهم * عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال كنا
جلوسا عند النبي صلى الله عليه)
وآله (وسلم فانزلت عليه سورة
الجمعة) زاد مسلم فلما قرأ (وآخرين
منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هم يارسول الله فلم يراجعه) صلى الله عليه وآله وسلم السائل اي لم يعد

عدلت ونحوه في حديث أبي برزة قوله ويلك في لفظ للبخاري ويحك وهي رواية الكشميهني
والرواية الاولى رواية شعيب والاوزاعي قوله فمن يعدل اذا لم أعدل في رواية للبخاري
من يطع الله اذا عصيته ولمسلم أولست أحق أهل الارض ان أطيع الله وفي حديث
ابن عمرو عند من يلتمس العدل بعدي وفي رواية له العدل اذا لم يكن عندي فعند من يكون
وفي حديث أبي بكرة فغضب حتى احمرت وجنتاه وفي حديث أبي برزة فغضب غضبا
شديدا وقال والله لا تجدون بعدي رجلا هو أعدل عليكم مني قوله فقال عمر أتأذن لي
فيه فاضرب عنقه في حديث أبي سعيد الآخر المذكور فسأله رجل أحسبه خالد
ابن الوليد وفي رواية لمسلم فقال خالد بن الوليد بالجزم ويجمع بينهما بان كل واحد منهما
سأله ويؤيد ذلك ما وقع في مسلم بلفظ فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله الا أضرب
عنقه قال لا قوله دعه في رواية للبخاري لا وفي أخرى ما أنا بالذي أقتل أصحابي قوله فان
له أصحابا ظاهر هذا ان ترك الامر بقتله بسبب أن له أصحابا على الصفة المذكورة وهذا
لا يقتضي ترك قتله مع ما أظهره من مواجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما واجهه
فيحتمل ان يكون لمصلحة التأليف كما فهمه البخاري فانه بوب على هذا الحديث باب من
ترك قتال الخوارج للتأليف ولئلا ينفر الناس عنه لانه وصفهم بالمبالغة في العبادة من
اظهار الاسلام فلو أذن في قتلهم لكان في ذلك تنفير عن دخول غيرهم في الاسلام قوله
يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم في رواية بصيغة الافراد ويحقر بفتح أوله أي يستقل
قوله لا يجاوز تراقيهم بمثناة فوقية وقاف جمع ترقوة بفتح أوله وسكون الراء وضم القاف
وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق والمعنى ان قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها
وقيل لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم الا سرده وقال النووي
المراد انهم ليس لهم فيه حظ الا مروره على ألسنتهم لا يصل الى حلوقهم فضلا عن قلوبهم
لان المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب قوله يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية تقدم تفسيره في أول الباب قوله ينظر الى نصله أي نصل السهم وهو الحديدة
المركبة فيه والمراد انه ينظر الى ذلك ليعرف هل أصاب أم أخطأ فانه اذا لم يره علق به
شئ من الدم ولا غيره ظن انه لم يصبه والفرض انه أصابه والى ذلك أشار بقوله قد سبق
الفرث والدم أي جاوزهما ولم يتعلق به منهما شئ بل خرجا بعده قوله ثم ينظر الى رصافه
الرصاف اسم للعقب الذي يلوى فوق الرعظ من السهم يقال رصف السهم شد على
رعظه عقبة كذا في القاموس قوله ثم ينظر الى نضيه بفتح النون وكسر الضاد المعجمة
وتشديد الياء قال في القاموس هو سهم فسد من كثرة ما رمي به قال والنضي كغني السهم
بلا نصل ولا ريش قوله ثم ينظر الى قذذه جمع قذة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة
وهي ريش السهم والمراد ان الرامي اذا أراد أن يعرف هل أصاب أم لا نظر الى السهم
والنصل هل بهما شئ من الدم فان لم يجد قال ان كنت أصبت فان بالنضي أو الريش شيأ
من الدم فاذا نظر فلم يجد شيأ عرف انه لم يصب وهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم للخوارج أبان به انهم يخرجون من الاسلام لا يعلق بهم منه شئ كما انه لم يعلق

عليه الجواب قال في الفتح ولم أقف على اسم السائل (حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى
الله عليه) وآله (وسلم يده على
سلمان) وفي رواية على فخذ سلمان
(ثم قال لو كان الايمان عند الثريا)
النجم المعروف (لناله رجال
أو رجل من هؤلاء) الفرس
بقرينة سلمان والشك من
سليمان بن بلال للجزم برجال
من غير شك في الرواية الاخرى
وهي عند مسلم والثاني وزاد
أبو نعيم في آخره برقة قلوبهم
ومن وجه آخر يتبعون سنتي
ويكثرون الصلاة علي قال
القرطبي وقد ظهر ذلك في العيان
فانه ظهر فيهم الدين وكثر وكان
وجود ذلك فيهم دليلا من أدلة
صدقه صلى الله عليه وآله وسلم
هذا لفظ القسطلاني ولفظ الفتح
قال القرطبي وقع ما قاله صلى الله
عليه وآله وسلم عيانا فانه وجد
منهم من اشتهر ذكره من حفاظ
الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم
فيه أحد من غيرهم انتهى قلت
حديث الباب فيه اخبار من
رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الصادق المصدوق باعيان
أهل الحديث والعلماء به فانهم
الذين ساحوا أقطار الارض
وأقصى أمصارها في طلب
الاخبار وجمع الآثار حتى
رحل بعضهم في طلب حديث
واحد من بلد الى مسافة شهر
أو أكثر كانهم جهدوا في ذلك
من الثرى الى الثريا وهذا الوصف
لا يوجد في غير هؤلاء العصابة
ولا ينكره الا جاحد مكابر لا يعرف أحوال الناس وتاريخ العالم ويؤيده هذا

بالسهم من الدم والفرث شئ قوله أو مثل البضعة بفتح الموحدة وسكون المعجمة القطعة من اللحم قوله تدردر بفتح أوله ودالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وآخره راء وهو على حذف احدى التاءين وأصله تتدردر ومعناه تتحرك وتذهب وتجيء وأصله حكاية صوت الماء في بطن الوادي اذا اندفع قوله يخرجون على حين فرقة من الناس في كثير من الروايات حين فرقة بكسر الحاء المهملة وآخره نون ويؤيده هذه الرواية الرواية المذكورة في الباب عن ابي سعيد بلفظ عند فرقة من الناس وفي رواية لاحمد وغيره حين فترة من الناس بفتح الفاء وسكون المثناة الفوقية ووقع للكشميهني خير فرقة بفتح الخاء المعجمة وآخره راء وفرقة بكسر الفاء والرواية الاولى هي المعتمدة قوله فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشهد ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم في رواية للبخاري وأشهد ان عليا قتلهم نسب القتل الى علي لكونه كان القائم في ذلك قوله بذهيبة بضم الذال المعجمة وفتح الهاء تصغير ذهبة قوله وعلقمة بن علاثة العامري بضم العين المهملة وبالمثلثة قوله صناديد أهل نجد جمع صنديد وهو الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف على ما في القاموس قوله غائر العينين بالغين المعجمة والمراد ان عينيه منحدرتان عن الموضع المعتاد ووجنتيه مشرفتان أي مرتفعتان عن المكان المعتاد وجبينه ناتئ أي بارز قوله محلوق أي رأسه بجميعه محلوق وقد ورد ما يدل على ان حلق الرؤس من علامات الخوارج كما في حديث أبي سعيد عند أبي داود والطبراني بلفظ قيل يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق وفي رواية أخرى من حديثه بلفظ فقام رجل فقال يا نبي الله هل في هؤلاء القوم علامة قال يحلقون رؤسهم قوله من ضئضئ بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة قال في القاموس الضئضئ كجرجير والضؤضؤ كهدهد وسرسور الاصل والمعدن او كثرة النسل وبركته انتهى قوله أولاهما بالحق فيه دليل على ان عليا ومن معه هم المحقون ومعاوية ومن معه هم المبطلون وهذا أمر لا يمتري فيه منصف ولا يأباه الا مكابر متعسف وكفى دليلا على ذلك هذا الحديث وحديث يقتل عمارا الفئة الباغية وهو في الصحيح وقد وردت في الخوارج أحاديث منها ما أخرجه الطبري عن أبي بكرة يرفعه ان في أمتي أقواما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا لقيتموهم فانيموهم أي اقتلوهم وأخرج الطبري وأبو يعلى أيضا من رواية مسروق قال قالت لي عائشة من قتل المخدج قلت علي قالت فأين قتله قلت على نهر يقال لاسفله النهروان قالت ائتني على هذا ببينة فأتيتها بخمسين نفسا فشهدوا ان عليا قتله بالنهروان وأخرج الطبراني في الاوسط من طريق عامر بن سعد قال عمار لسعد اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلهم علي بن أبي طالب قال اي والله وأخرج يعقوب بن سفيان من طريق عمران بن حدير عن أبي مجلز قال كان أهل النهروان أربعة آلاف فقتلهم المسلمون ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة فان شئت فاذهب الى أبي برزة فسله فانه شهد ذلك وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده من طريق

المفهوم قوله صلى الله عليه وآله وسلم في رواية أخرى يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي وليس هذا الاتباع وهذا الاكثار الا في زمرة المحدثين ومن خص حديث الباب برجل من رجال الامة أو فقيه من فقهائها فقد أبعد النجعة قال ابن كثير وفي هذا الحديث دليل على عموم بعثته صلى الله عليه وآله وسلم الى جميع الناس لانه فسر قوله وآخرين منهم بفارس ولذا كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله والى اتباع ما جاء به انتهى وعند ابن أبي حاتم عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا ان في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالا ونساء من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ وآخرين منهم الآية وفي الفتح قيل انهم أي الفرس من ولد ارم بن أرفخشذ بن سام ابن نوح وانه ولد بضعة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية وقيل في نسبهم أقوال أخرى والاشهر عندهم انه ينتهي نسبهم الى كيومرث وهو آدم والارجح عند غيرهم انهم من ولد يافث بن نوح كذا في الفتح والله أعلم وقال صاعد في الطبقات كان أوائلهم على دين نوح ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طهمورث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة ثم تمجسوا على يد زرادشت وقد أطنب أبو نعيم في أول تاريخ أصبهان في تخريج هذا الحديث أعني حديث لو كان الدين عند الثريا ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ لو كان العلم عند الثريا وفي بعض

حبيب

حبيب بن أبي ثابت قال أتيت أبا وائل فقلت أخبرني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي فيم فارقوه وفيم استحل قتالهم قال لما كان بصفين استحر القتل في أهل الشام فرفعوا المصاحف فذكر قصة التحكيم فقال الخوارج ما قالوا ونزلوا حروراء فأرسل اليهم علي فرجعوا ثم قالوا نكون في ناحية فان قبل القضية قاتلناه وان نقضها قاتلنا معه ثم افترقت منهم فرقة يقتلون الناس فحدثت عليا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامرهم وأخرج أحمد والطبراني والحاكم من طريق عبد الله بن شداد انه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليالي قتل علي فقالت له عائشة تحدثني عن أمر هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قال ان عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وعتبوا عليه فقالوا انسلخت من قميص ألبسكه الله ومن اسم سماك الله به ثم حكمت الرجال في دين الله ولا حكم الا لله فبلغ ذلك عليا فجمع الناس فدعا بمصحف عظيم فجعل يضربه بيده ويقول أيها المصحف حدث الناس فقالوا ماذا تسأل انما هو مداد وورق ونحن نتكلم بما روينا منه فقال كتاب الله بيني وبين هؤلاء يقول الله في امرأة ورجل فان خفتم شقاق بينهما الآية وأمة محمد أعظم من امرأة ورجل ونقموا على أن كاتبت معاوية وقد كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهيل بن عمرو ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ثم بعث اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم أربعة آلاف منهم عبد الله بن الكواء فبعث علي الى الآخرين ان يرجعوا فأبوا فأرسل اليهم كونوا حيث شئتم وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا أحدا فان فعلتم نبذت اليكم الحرب قال عبد الله ابن شداد فوالله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم الحرام الحديث وأخرج النسائي في الخصائص صفة مناظرة ابن عباس لهم بطولها وفي الاوسط للطبراني عن جندب بن عبد الله البجلي قال لما فارقت الخوارج عليا خرج في طلبهم فانتهينا الى عسكرهم فاذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن واذا فيهم أصحاب البرانس يعني الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة قال فدخلني من ذلك شدة فنزلت عن فرسي وقمت أصلي وقلت اللهم ان كان في قتال هؤلاء القوم لك طاعة فاذن لي فيه فمر بي علي فقال لما حاذاني تعوذ بالله من الشك يا جندب فلما جئته أقبل رجل على برذون يقول ان كان لك بالقوم حاجة فانهم قد قطعوا النهر قال ما قطعوه ثم جاء آخر كذلك ثم جاء آخر كذلك قال لا ما قطعوه ولا يقطعونه وليقتلن من دونه عهد من الله ورسوله قلت الله أكبر ثم ركبنا فسايرته فقال لي سأبعث اليهم رجلا يقرأ المصحف يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيهم فلا يقبل علينا بوجهه حتى يرشقوه بالنبل ولا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة قال فانتهينا الى القوم فأرسل اليهم رجلا فرماه انسان فأقبل علينا بوجهه فقعد وقال علي دونكم القوم فما قتل منا عشرة ولا نجا منهم عشرة وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن حميد بن هلال قال حدثنا رجل من عبد القيس قال لحقت باهل النهروان مع طائفة منهم أسيرا اذ أتينا على قرية بيننا نهر فخرج رجل من القرية مروعا فقالوا له لا روع

طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة ان ذلك كان عند نزول قول الله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ويحتمل ان يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين وقد أخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد الاصم عن أبي هريرة رفعه لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى تناولوه وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من أهل الشام عن أبي هريرة قال وهؤلاء الرجال هم أمثال البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه ومن نحا نحوهم وحذا حذوهم في طلب الحديث وعلمه وضبطه وكتبه وروايته ودرايته في كل قطر وعصر من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى آخر الدهر فلله درهم ما أعلى دينهم وأرفع ايمانهم وأقوى أركانهم وأعم احسانهم جزاهم الله عنا خير الجزاء وحشرنا في زمرتهم يوم الجزاء (قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ﷺ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كنت في غزاة) هي غزوة تبوك كما عند النسائي وعند أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ورجحه ابن كثير بأن عبد الله بن أبي لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش لكن أيد في الفتح القول بأنها غزوة تبوك بقوله في رواية زهير في سفر أصاب الناس فيه شدة (فسمعت عبد الله ابن أبي) ابن سلول رأس المنافقين (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا

(من حوله) وسمعته يقول (ولئن رجعنا من عنده) أي الى المدينة (ليخرجن الاعز) يريد نفسه (منها الاذل) يريد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال زيد بن أرقم (فذكرت ذلك) الذي قاله عبد الله ابن أبي (لعمي) هو سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه وليس هو عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج (أو لعمر ابن الخطاب) بالشك وعند الترمذي كسائر الرواة بلا شك (فذكره للنبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فدعاني) صلى الله عليه وآله وسلم (فحدثته) بذلك (فارسل رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم الى عبد الله بن أبي وأصحابه) فسألهم عن ذلك (فحلفوا ما قالوا) ذلك (فكذبني رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) بتشديد الذال المعجمة (وصدقه) بتشديد الدال المهملة أي صدق عبد الله بن أبي (فأصابني هم لم يصبني مثله قط) في الزمن الماضي (فجلست في البيت فقال لي عمي ما أردت الى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) بتشديد المعجمة (ومقتك) وعند النسائي ولامني قومي (فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون) وعند النسائي فنزلت الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل (فبعث الى النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فقرأ) ما أنزل الله عليه من ذلك (فقال ان الله قد صدقك يا زيد) وهذا الحديث أخرجه مسلم في التوبة والترمذي في التفسير

عليك وقطعوا اليه النهر فقالوا أنت ابن خباب بن الارت صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم قالوا فحدثنا عن أبيك فحدثهم بحديث تكون فتنة فان استطعت ان تكون عبد الله المقتول فكن فقدموه فضربوا عنقه ثم دعوا امرأته وهي حبلى فبقروا عما في بطنها ولابن أبي شيبة من طريق أبي مجلز قال قال علي لاصحابه لا تبدؤهم بقتال حتى يحدثوا حدثا قال فمر بهم عبد الله بن خباب فذكر قتلهم له ولجاريته وانهم بقروا بطنها وكانوا مروا على ساقية فأخذ واحد منها تمرة فوضعها في فيه فقالوا له تمرة معاهد فبم استحللتها فقال لهم عبد الله بن خباب أنا أعظم حرمة من هذه التمرة فأخذوه فذبحوه فبلغ عليا فارسل اليهم اقيدونا بقاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فاذن حينئذ في قتالهم وأخرج الطبري من طريق أبي مريم قال أخبرني أخي أبو عبد الله ان عليا سار اليهم حتى اذا كان حذاءهم على شط النهروان أرسل يناشدهم فلم تزل رسله تختلف اليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم كلهم وقد روى عن أبي سعيد الخدري قصة أخرى تتعلق بالخوارج فيها ما يخالف ما أسلفنا في أول الباب فاخرج أحمد باسناد جيد عن أبي سعيد قال جاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني مررت بوادي كذا فاذا رجل حسن الهيئة متخشع يصلي فيه فقال اذهب اليه فاقتله قال فذهب اليه أبو بكر فلما رآه يصلي كره أن يقتله فرجع فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر اذهب فاقتله فرآه يصلي على تلك الحالة فرجع فقال يا علي اذهب اليه فاقتله فذهب علي فلم يره فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه فاقتلوهم هم شر البرية قال الحافظ بعد أن قال ان اسناده جيد له شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى ورجاله ثقات قال ويمكن الجمع بان يكون هذا الرجل هو الاول وكانت قصته هذه الثانية متراخية عن الاولى وأذن صلى الله عليه وآله وسلم في قتله بعد ان منع لزوال علة المنع وهي التألف وكأنه استغنى عنه بعد انتشار الاسلام كما نهى عن الصلاة على من ينسب الى النفاق بعد ان كان يجري عليهم أحكام الاسلام قبل ذلك وكأن أبا بكر وعمر تمسكا بالنهي الاول عن قتل المصلين وحملا الامر هنا على قيد أن يكون لا يصلي فلذلك علل عدم القتل بوجود الصلاة أو غلبا جانب النهي وفي أحاديث الباب دليل على مشروعية الكف عن قتل من يعتقد الخروج على الامام ما لم ينصب لذلك حربا أو يستعد له لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا خرجوا فاقتلوهم وقد حكى الطبري الاجماع على ذلك في حق من لا يكفر باعتقاده وقد اختلف أهل العلم في تكفير الخوارج وقد صرح بالكفر القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي فقال الصحيح انهم كفار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم يمرقون من الدين ولقوله لاقتلنهم قتل عاد وفي لفظ ثمود وكل منهما انما هلك بالكفر ولقوله هم شر الخلق ولا يوصف بذلك الا الكفار ولقوله انهم أبغض الخلق الى الله تعالى ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم احق بالاسم منهم وممن جنح الى

ذلك

وكذا النسائي ومن فوائد هذا الحديث ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا تنفر أتباعهم والاقتصار على معاتبتهم وقبول أعذارهم وتصديق أيمانهم وان كانت القرائن ترشد الى خلاف ذلك لما في ذلك من التأنيس والتأليف وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة الا ان قصد بذلك الافساد المطلق واما اذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا ۞ (وعنه) أي عن زيد بن أرقم (في رواية قال فدعاهم النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم ليستغفر لهم) عما قالوا (فلووا رؤسهم) عطفوها اعراضا واستكبارا عن استغفار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ۞ (وعنه) أي عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وشك الراوي) أي عبد الله ابن الفضل (في أبناء ابناء الانصار) هل ذكرهم أم لا وهو ثابت عند مسلم من غير شك (قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) من شرب العسل أو مارية القبطية قال ابن كثير والصحيح الاول وقال الخطابي الاكثر على الثاني ورجحه في الفتح باحاديث عن سعيد بن منصور والضياء في المختارة والطبراني في عشرة النساء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت له امة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال الحافظ فيحتمل أن تكون الآية

ذلك من المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح قال واحتج من لم يكفرهم بان الحكم بتكفيرهم يستدعي تقدم علمهم بالشهادة المذكورة علما قطعيا وفيه نظر لانا نعلم تزكية من كفروه علما قطعيا الى حين موته وذلك كاف في اعتقادنا تكفير من كفرهم ويؤيده حديث من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما وفي لفظ مسلم من رمى مسلما بالكفر أو قال يا عدو الله الا حاز عليه قال وهؤلاء قد تحقق منهم انهم يرمون جماعة بالكفر ممن حصل عندنا القطع بايمانهم فيجب ان يحكم بكفرهم بمقتضى خبر الشارع وهو نحو ما قالوه فيمن سجد للصنم ونحوه ممن لا تصريح فيه بالجحود بعد ان فسروا الكفر بالجحود فان احتجوا بقيام الاجماع على تكفير فاعل ذلك قلنا وهذه الاخبار الواردة في حق هؤلاء تقتضي كفرهم ولو لم يعتقدوا تزكية من كفروه علما قطعيا ولا ينجيهم اعتقاد الاسلام اجمالا والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم كما لا ينجي الساجد للصنم ذلك قال الحافظ وممن جنح الى بعض هذا البحث الطبري في تهذيبه فقال بعد ان سرد أحاديث الباب فيه الرد على قول من قال لا يخرج أحد من الاسلام من أهل القبلة بعد استحقاقه حكمه الا بقصد الخروج منه عالما فانه مبطل لقوله في الحديث يقولون الحق ويقرؤن القرآن ويمرقون من الاسلام ولا يتعلقون منه بشيء ومن المعلوم انهم لم يرتكبوا استحلال دماء المسلمين وأموالهم الا لخطأ منهم فيما تأولوه من آي القرآن على غير المراد منه ويؤيد القول بالكفر ما تقدم من الامر بقتالهم وقتلهم مع ما ثبت من حديث ابن مسعود انه لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث وفيه التارك لدينه المفارق للجماعة كما تقدم وقال القرطبي في المفهم يؤيد القول بتكفيرهم ما في الاحاديث من انهم خرجوا من الاسلام ولم يتعلقوا منه بشيء كما خرج السهم من الرمية لسرعته وقوة راميه بحيث لم يتعلق من الرمية بشيء وقد أشار الى ذلك بقوله سبق الفرث والدم وحكى في الفتح عن صاحب الشفاء انه قال فيه وكذا نقطع بكفر من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة أو تكفير الصحابة وحكاه صاحب الروضة في كتاب الردة عنه وأقره وذهب أكثر أهل الاصول من أهل السنة الى ان الخوارج فساق وان حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الاسلام وانما فسقوا بتكفير المسلمين مستندين الى تأويل فاسد وجرهم ذلك الى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك وقال الخطابي أجمع علماء المسلمين على ان الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وانهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الاسلام وقال عياض كادت هذه المسألة أن تكون أشد اشكالا عند المتكلمين من غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الامام أبا المعالي عنها فاعتذر بان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في الدين قال وقد توقف القاضي أبو بكر الباقلاني قال ولم يصرح القوم بالكفر وانما قالوا أقوالا تؤدي الى الكفر وقال الغزالي في كتاب التفرقة بين الايمان

نزلت في السببين معا ﷺ (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يشرب عسلا

عند) أم المؤمنين (زينب ابنة جحش ويمكث عندها فواطات) أي توافقت (أنا وحفصة) أم المؤمنين بنت عمر (عن أيتنا) أي أي زوجة منا (دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير) جمع مغفور بضم الميم وليس في كلامهم مفعول بالضم الا قليلا والمغفور صمغ حلو له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط وزاد في الطلاق من طريق حجاج عن ابن جريج فدخل على احداهما فقالت له (اني أجد منك ريح مغافير قال لا) أي ما أكلت مغافير وكان يكره الرائحة الكريهة (ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن أعود له وقد حلفت) على عدم شربه (لا تخبري بذلك أحدا) وقد اختلف في التي شرب عندها العسل ففي طريق عبيد الله ابن عمر أنه كان عند زينب وعند البخاري من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في الطلاق أنها حفصة بنت عمر وعند ابن مردويه من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن شربه كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير وان اختلفا في صاحبة العسل فيحمل على التعدد أو رواية ابن عمر أثبت لموافقة ابن عباس لها على ان المتظاهرتين حفصة عائشة فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في المظاهرة بعائشة وفي كتاب الهبة عن عائشة ان

والزندقة الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه سبيلا فان استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد قال ابن بطال ذهب جمهور العلماء الى أن الخوارج غير خارجين من جملة المسلمين قال وقد سئل علي عن أهل النهروان هل كفروا فقال من الكفر فروا قال الحافظ وهذا ان ثبت عن علي حمل على انه لم يكن اطلع على معتقدهم الذي أوجب تكفيرهم عند من كفرهم قال القرطبي في المفهم والقول بتكفيرهم أظهر في الحديث قال فعلى القول بتكفيرهم يقاتلون ويقتلون وتغنم أموالهم وهو قول طائفة من أهل الحديث في أموال الخوارج وعلى القول بعدم تكفيرهم يسلك بهم مسلك أهل البغي اذا شقوا العصا ونصبوا الحرب قال وباب التكفير باب خطر ولا نعدل بالسلامة شيأ

(وعن مروان بن الحكم قال صرخ صارخ لعلي يوم الجمل لا يقتلن مدبر ولا يذفف على جريح ومن أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن رواه سعيد بن منصور ✱ وعن الزهري قال هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون فاجمعوا ان لا يقاد أحد ولا يؤخذ مال على تأويل القرآن الا ما وجد بعينه ذكره أحمد في رواية الاثرم واحتج به)

أثر مروان أخرج نحوه أيضا ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي من طريق عبد خير عن علي بلفظ نادى منادي علي يوم الجمل الا لا يتبع مدبرهم ولا يذفف على جريحهم وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابن مسعود يا ابن أم عبد ما حكم من بغى من أمتي قال الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتبع مدبرهم ولا يجهز على جريحهم ولا يقتل أسيرهم وفي لفظ ولا يذفف على جريحهم وزاد ولا يغنم فيئهم سكت عنه الحاكم وقال ابن عدي هذا الحديث غير محفوظ وقال البيهقي ضعيف قال الحافظ في بلوغ المرام وصححه الحاكم فوهم لان في اسناده كوثر بن حكيم وهو متروك قال وصح عن علي من طرق نحوه موقوفا أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم انتهى وكوثر المذكور قد صرح بتركه البخاري وأخرج البيهقي عن أبي امامة قال شهدت صفين فكانوا لا يجيزون على جريح ولا يقتلون موليا ولا يسلبون قتيلا وأخرج أيضا عن أبي فاختة ان عليا أتي بأسير يوم صفين فقال لا تقتلني صبرا فقال علي رضي الله عنه لا أقتلك صبرا اني أخاف الله رب العالمين ثم خلى سبيله ثم قال أفيك خير تبايع وأخرج أيضا ان عليا لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثا حتى اذا كان يوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا قد كثر فينا الجراح فقال ما جهلت من أمرهم شيأ ثم توضأ وصلى ركعتين حتى اذا فرغ رفع يديه ودعا ربه وقال لهم ان ظفرتم على القوم فلا تطلبوا مدبرا ولا تجيزوا على جريح وانظروا الى ما حضروا به الحرب من آلة فاقبضوه وما سوى ذلك فهو لورثته قال البيهقي هذا منقطع والصحيح انه لم يأخذ شيأ ولم يسلب قتيلا وأخرج أيضا عن علي انه كان لا يأخذ سلبا وأخرج أيضا عن عرفجة عن أبيه قال لما قتل علي أهل النهروان

جال

نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كن حزبين أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب وزينب بنت جحش وأم سلمة

والباقيات في حزب وهذا يرجح ان زينب هي صاحبة العسل ولذا غارت منها لكونها من غير حزبها وقد حققنا البحث في ذلك في تفسير هذه الآية في كتابنا فتح البيان وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في الطلاق والأيمان والنذور ومسلم في الطلاق وأبو داود في الاشربة والنسائي في الأيمان والنذور وعشرة النساء والطلاق والتفسير (قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم) أي غليظ جاف دعي ينسب الى قوم ليس منهم مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها فاستعير للدعي لانه كالمعلق بما ليس منه واختلف في الذي نزلت فيه فقيل هو الوليد بن المغيرة ذكره يحيى بن سلام في تفسيره وقيل الاسود ابن عبد يغوث ذكره سنيد ابن داود في تفسيره وقيل الاخنس بن شريق ذكره السهيلي وأبعد من قال انه عبد الرحمن بن الاسود فانه أصغر عن ذلك وقد أسلم وذكر في الصحابة ﷺ (عن حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله (وسلم يقول ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف) بكسر العين أي متواضع خامل وبفتحها ضبطه الدمياطي وقال النووي انه رواية الاكثرين وغلط ابن الجوزي من كسر أي يستضعفه الناس أو يحتقرونه وعند أحمد من حديث حذيفة الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له (لو أقسم على الله

جال في عسكرهم فمن كان يعرف شيأ أخذه حتى بقيت قدر ثم رأيتها أخذت بعد وأثر الزهري أخرجه أيضا البيهقي بلفظ هاجت الفتنة الاولى فادركت يعني الفتنة رجالا ذوي عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن شهد معه بدرا وبلغنا انهم يرون ان هذا أمر الفتنة لا يقام فيها على رجل قاتل في تأويل القران قصاص فيمن قتل ولا حد في سباء امرأة سبيت ولا يرى عليها حد ولا بينها وبين زوجها ملاعنة ولا يرى أن يقذفها أحد الا جلد الحد ويرى ان ترد الى زوجها الاول بعد ان تعتد عدتها من زوجها الآخر ويرى ان يرثها زوجها الاول قوله ولا يذفف بالذال المعجمة المفتوحة بعدها فاء مشددة ثم فاء مخففة على صيغة البناء للمجهول وهو في معنى يجهز قال في القاموس ذف على الجريح ذفا وذفافا ككتاب وذففا محركة أجهز والاسم الذفاف كسحاب قال أيضا في مادة جهاز وجهز على الجريح كمنع وأجهز أثبت قتله وأسرعه وتمم عليه وموت مجهز وجهيز سريع انتهى وفي الأثر المذكور دليل على انه لا يجوز قتل من كان مدبرا من البغاة وكذلك يدل على ذلك الحديث المرفوع الذي ذكرنا وعلى انه لا يجهز على جريحهم بل يترك على ما هو عليه الا اذا كان المدبر أو الجريح ممن له فئة جاز قتله عند الهادوية وأبي حنيفة والمروزي من الشافعية وقال الشافعي لا يجوز اذ القصد دفعهم في تلك الحال وقد وقع وهو الظاهر من اطلاق النهي في الحديث ولكنه يدل على جواز القتل اذا كان للباغي المذكور فئة قوله تعالى فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله والهارب والجريح لم يحصل منهما ذلك وأجيب بان المراد بالفيئة الى أمر الله ترك الصولة والاستطالة وقد حصل ذلك من الهارب والجريح الذي لا يقدر على القتال واما ما روى عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي انه قال لا تتبعوا موليا ليس بمنحاز الى فئة فقد أجيب عن الاستدلال بمفهومه على جواز قتل من له فئة واتباعه بان امامة علي قطعية وامامة غيره ظنية فلا يكون الحكم متحدا بل المتوجه الوقوف على ظاهر النهي المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو وان كان فيه المقال السابق ولكنه يؤيده ان الاصل في دم المسلم تحريم سفكه والآية المذكورة فيها الاذن بالمقاتلة الى حصول تلك الغاية وربما كان ذلك الهرب من مقدماتها ان لم يكن منها قوله ومن أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن استدل به على عدم جواز مقاتلة البغاة اذا كانوا في بيوتهم أو طلبوا منا الامان لانهم اذا اغلقوا على انفسهم فليسوا ببغاة في ذلك الوقت واتصافهم بذلك الوصف شرط جواز مقاتلتهم كما في الآية واذا طلبوا الامان فقد فاؤا الى أمر الله تعالى وهي الغاية التي اذن الله بالقتال الى حصولها وقد حصلت قوله فاجمعوا على ان لا يقاد احد ظاهره وقوع الاجماع منهم على عدم جواز الاقتصاص ممن وقع منه القتل لغيره في الفتنة سواء كان باغيا أو مبغيا عليه وقد ذهبت الشافعية والحنفية والامام يحيى الى انهم لا يضمنون ما أتلفوا أي البغاة وحكى ابو جعفر عن الهادوية انهم يضمنون قوله ولا يؤخذ مال على تاويل القرآن الا ما وجد بعينه فيه دليل على انه لا يجوز أخذ أموال البغاة الا ما كان

منهم موجودا عند القتال قال في البحر ولا يجوز سبيهم ولا اغتنام ما لم يجلبوا به اجماعا لبقائهم على الملة وحكي عن أكثر العترة انه يجوز اغتنام ما أجلبوا به من مال وآلة حرب وحكي عن النفس الزكية والحنفية والشافعية انه لا يغنم منهم شئ ويدل على ذلك ما تقدم في الحديث المرفوع بلفظ ولا يغنم منهم واعلم ان قتال البغاة جائز اجماعا كما حكى ذلك في البحر ولا يبعد ان يكون واجبا لقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي وقد حكي في البحر أيضا عن العترة جميعا ان جهادهم أفضل من جهاد الكفار الى ديارهم اذ فعلهم في دار الاسلام كفعل الفاحشة في المسجد قال في البحر أيضا والبغي فسق اجماعا

(باب الصبر على جور الائمة وترك قتالهم والكف عن اقامة السيف)

(عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية وفي لفظ من كره من أميره شيأ فليصبر عليه فانه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه الامات ميتة جاهلية * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم متفق عليهن) قوله فليصبر في رواية للبخاري فليصبر عليه قوله من فارق الجماعة شبرا بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة كناية عن معصية السلطان ومحاربته قال ابن أبي جمرة المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الامير ولو بادنى شئ فكنى عنها بمقدار الشبر لان الاخذ في ذلك يؤل الى سفك الدماء بغير حق قوله فميتته جاهلية في رواية للبخاري مات ميتة جاهلية وفي رواية له اخرى فمات الامات ميتة جاهلية وفي رواية لمسلم فميتته ميتة جاهلية وفي اخرى له من حديث ابن عمر من خلع يدا من طاعة الله ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وفي الرواية الاخرى من حديث ابن عباس المذكور فمات عليه الامات ميتة جاهلية قال الكرماني الاستفهام هنا بمعنى الاستفهام الانكاري اي ما فارق الجماعة احد الاجرى له كذا أو حذف ما فهي مقدرة أو الا زائدة او عاطفة على راى الكوفيين والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم ان يكون حاله في الموت كموت اهل الجاهلية على ضلال وليس له امام مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل ان يكون التشبيه على ظاهره ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن جاهليا وان ذلك ورد مورد الزجر والتنفير فظاهره غير مراد ويؤيد أن المراد بالجاهلية التشبيه ما اخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه من حديث الحرث بن الحرث الاشعري من حديث طويل وفيه من فارق الجماعة شبرا فكانما خلع ربقة الاسلام من عنقه واخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وفي سنده خليد بن دعلج وفيه مقال وقال من رأسه بدل من عنقه قوله فوا ببيعة الاول فالاول فيه دليل على انه يجب على الرعية الوفاء

لابره) أي لو حلف يمينا طمعا في كرم الله بابرازه لابره أو لو دعاه لاجابه (ألا أخبركم باهل النار كل عتل) فظ غليظ أو شديد الخصومة أو الفاحش الاثم أو الغليظ العنيف أو الجموع المنوع أو القصير البطن (جواظ مستكبر) الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل الفاجر وقيل الاكول والمراد كما قال الكرماني وغيره ان أغلب أهل الجنة هؤلاء كما ان أغلب أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب في الطرفين وهذا الحديث أخرجه أيضا في الادب والنذور ومسلم في صفة الجنة والترمذي في صفة جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه والنسائي في التفسير وابن ماجه في الزهد (قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء قاله قتادة وأخرج أبو يعلى باسناد فيه ضعف عن أبي موسى مرفوعا قال عن نور عظيم فيخرون له سجدا وقال ابن عباس هو يوم كرب وشدة وقيل غير ذلك من التأويلات قال في الفتح وفي الجملة لا يظن أن الله ذو أعضا وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شئ ✿ (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الانصاري الخدري (رضي الله عنه) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه) وفي رواية للاسماعيلي من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن ساق قال الاسماعيلي هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن

بيعة الامام الاول ثم الاول ولا يجوز لهم المبايعة للامام الآخر قبل موت الاول قوله ثم أعطوهم حقهم أي ادفعوا الى الامراء حقهم الذي لهم المطالبة به وقبضه سواء كان يختص بهم أو يعم وذلك من الحقوق الواجبة في المال كالزكاة وفي الانفس كالخروج الى الجهاد وظاهر الحديث العموم في المخاطبين ونقل ابن التين عن الداودي انه خاص بالانصار وكانه أخذه من كون المخاطب بذلك الانصار كما في حديث عبد الله بن زيد ولا يلزم من مخاطبتهم بذلك ان يختص بهم فانه يختص بهم بالنسبة الى المهاجرين ويختص ببعض المهاجرين دون بعض فالمستأثر من يلي الامر ومن عداه هو الذي يستأثر عليه ولما كان الامر يختص بقريش ولا حظ للانصار فيه خوطب الانصار في بعض الاوقات وهو خطاب للجميع بالنسبة الى من لا يلي الامر وقد ورد ما يدل على التعميم ففي حديث يزيد بن سلمة الجعفي عند الطبراني انه قال يا رسول الله ان كان علينا أمراء يأخذونا بالحق ويمنعونا الحق الذي لنا أنقاتلهم قال لا عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وأخرج مسلم من حديث أم سلمة مرفوعا سيكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وبايع قالوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا ونحوه حديث عوف ابن مالك الآتي وفي مسند الاسماعيلي من طريق أبي مسلم الخولاني عن أبي عبيدة بن الجراح عن عمر رفعه قال أتاني جبريل فقال ان أمتك مفتتنة من بعدك فقلت من أين قال من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون ويتبع القراء الامراء فيفتنون قلت فكيف يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان أعطوا الذي لهم أخذوه وان منعوه تركوه (وعن عوف بن مالك الاشجعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيأ من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة * وعن حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع * وعن عرفجة الاشجعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه رواهن أحمد ومسلم * وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وان لا ننازع الامر أهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان متفق عليه * وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

والله تعالى يتعالى عن شبه المخلوقين انتهى وثم مذهب السلف في أمثال هذه الصفات الامرار كما جاءت ولا نؤول كما مر مرارا وهو الحق الحافظ عن الزلات والهفوات المهلكة (فيسجد له) تعالى (كل مؤمن ومؤمنة) ممن لذين لا على سبيل التكليف (ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء) لاجل الناس (وسمعة ليسمعوه (فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا) لا ينثني للسجود ولا ينحني له قال الهروي يصير فقارة واحدة كالصحيفة فلا يقدر على السجود ✿ (عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت أنا والساعة كهاتين) الاصبعين وفي رواية أبي ضمرة عن أبي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان قال القاضي عياض وقد حاول بعضهم في تأويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا الى ما مضى وان جملتها سبعة آلاف سنة واستند الى أخبار لا تصح وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير هذه الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار فلو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه انتهى والصواب الاعراض عن ذلك قاله

قال يا أبا ذر كيف بك عند ولاة يستأثرون عليك بهذا الفيء قال والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي واضرب حتى ألحقك قال أولا أدلك على ما هو خير لك من ذلك تصبر حتى تلقاني رواه أحمد) حديث أبي ذر في اسناده خالد بن وهبان قال في التقريب مجهول من الثالثة وقال في التهذيب ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم مجهول وفي الباب أحاديث غير هذه بعضها تقدم في باب براءة رب المال بالدفع الى السلطان الجائر في كتاب الزكاة وبعضها مذكور في غير هذا الكتاب من ذلك حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ من خرج من الجماعة فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه حتى يراجعه ومن مات وليس عليه امام جماعة فان موتته ميتة جاهلية وقد قدمنا نحوه قريبا عن الحرث بن الحرث الاشعري ورواه الحاكم من حديث معاوية أيضا والبزار من حديث ابن عباس وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فميتته جاهلية وأخرج أيضا مسلم نحوه عن ابن عمر وفيه قصة وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى الاشعري بلفظ من حمل علينا السلاح فليس منا وأخرجاه أيضا من حديث ابن عمر وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وسلمة بن الاكوع وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم من حديث أبي ذر من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وأخرج البخاري من حديث أنس اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عبد حبشي رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تعالى وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث ابن عمر على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وأخرج الترمذي من حديث أبي بكرة من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله تعالى والاحاديث في هذا الباب كثيرة وهذا طرف منها قوله خيار أئمتكم الخ فيه دليل على مشروعية محبة الائمة والدعاء لهم وان من كان من الائمة محبا للرعية ومحبوبا لديهم وداعيا لهم ومدعوا له منهم فهو من خيار الائمة ومن كان باغضا لرعيته مبغوضا عندهم يسبهم ويسبونه فهو من شرارهم وذلك لانه اذا عدل فيهم وأحسن القول لهم أطاعوه وانقادوا له وأثنوا عليه فلما كان هو الذي يتسبب بالعدل وحسن القول الى المحبة والطاعة والثناء منهم كان من خيار الائمة ولما كان هو الذي يتسبب أيضا بالجور والشتم للرعية الى معصيتهم له وسوء القالة منهم فيه كان من شرار الائمة قوله لا ما أقاموا فيكم الصلاة فيه دليل على انه لا يجوز منابذة الائمة بالسيف مهما كانوا مقيمين للصلاة ويدل ذلك بمفهومه على جواز المنابذة عند تركهم للصلاة وحديث عبادة بن الصامت المذكور فيه دليل على انه لا تجوز المنابذة الا عند ظهور الكفر البواح وهو بموحدة ومهملة قال الخطابي معنى قوله بواحا يريد ظاهرا

القسطلاني وقد حققنا هذا المبحث في كتابنا لقطة العجلان مما تمس اليه حاجة الانسان وآخر كتابنا يقظة أولي الاعتبار بما ورد في النار وأهل النار فعليك بهما ان شئت الاطلاع على ذلك ۞ (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له) لا يتوقف فيه ولا يشق عليه لجودة حفظه واتقانه كونه (مع السفرة الكرام) جمع سافر ككاتب وكتبة وهي الرسل لانهم يسفرون الى الناس برسالات الله ولابي ذر زيادة البررة أي المطيعين أو المراد ان يكون رفيقا للملائكة السفرة لاتصاف بعضهم بحمل كتاب الله أو المراد انه عامل بعملهم وسالك مسالكهم من كونهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم (ومثل الذي) أي وصفة الذي (يقرأه وهو يتعاهده وهو عليه شديد) لضعف حفظه مثل من يحاول عبادة شاقة يقوم بأعبائها مع شدتها وصعوبتها عليه (فله أجران) أجر القراءة وأجر التعب وليس المراد ان أجره أكثر من أجر الماهر بل الاول أكثر ولذا كان مع السفرة وان رجح ذلك ان يقول الاجر على قدر المشقة لكن لا نسلم ان الحافظ الماهر خال عن مشقة لانه لا يصير كذلك الا بعد عناء كثير ومشقة شديدة غالبا (قوله تعالى يوم يقوم الناس) أي من قبورهم (لرب العالمين) لاجل أمره وحسابه وجزائه ۞ (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه)

باديا

باديا من قولهم باح بالشيء يبوح به بوحا وبواحا اذا اذاعه وأظهره قال ويجوز بوحا بسكون الواو ويجوز بضم أوله ثم همزة ممدودة قال ومن رواه بالراء فهو قريب من هذا المعنى وأصل البراح الارض القفر التي لا أنيس فيها ولا بناء وقيل البراح البيان يقال برح الخفاء اذا ظهر قال النووي هي في معظم النسخ من مسلم بالواو وفي بعضها بالراء قال الحافظ ووقع عند الطبراني كفرا صراحا بصاد مهملة مضمومة ثم راء ووقع في رواية الا أن تكون معصية الله بواحا وفي رواية لاحمد ما لم يأمرك بأثم بواحا وفي رواية له وللطبراني عن عبادة سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله وعند ابن أبي شيبة من حديث عبادة سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا تعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لاولئك عليكم طاعة قوله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة فيه دليل على ان من كره بقلبه ما يفعله السلطان من المعاصي كفاه ذلك ولا يجب عليه زيادة عليه وفي الصحيح من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع فبلسانه ويمكن حمل حديث الباب وما ورد في معناه على عدم القدرة على التغيير باليد واللسان ويمكن ان يجعل مختصا بالامراء اذا فعلوا منكرا لما في الاحاديث الصحيحة من تحريم معصيتهم ومنابذتهم فكفى في الانكار عليهم مجرد الكراهة بالقلب لان في انكار المنكر عليهم باليد واللسان تظهرا بالعصيان وربما كان ذلك وسيلة الى المنابذة بالسيف قوله في جثمان انس بضم الجيم وسكون المثلثة أي لهم قلوب كقلوب الشياطين وأجسام كأجسام الانس قوله وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع فيه دليل على وجوب طاعة الامراء وان بلغوا في العسف والجور الى ضرب الرعية وأخذ أموالهم فيكون هذا مخصصا لعموم قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله وعن عرفجة بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الفاء بعدها جيم هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية بعدها حاء وقيل ابن ضريح بضم الضاد المعجمة وقيل ذريح بفتح الذال المعجمة وكسر الراء وقيل صريح بضم الصاد المهملة وقيل شراحيل وقيل سريج بضم السين المهملة وآخره جيم ويقال له الاشجعي ويقال الكندي ويقال الاسلمي قوله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح العين ورسول فاعله قوله في منشطنا بفتح الميم والمعجمة وسكون النون التي بينهما أي في حال نشاطنا وحال كراهتنا وعجزنا عن العمل بما نؤمر به ونقل ابن التين عن الداودي ان المراد الاشياء التي يكرهونها قال ابن التين والظاهر انه أراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق معنى منشطنا ويؤيده ما عند أحمد في حديث عبادة بلفظ في النشاط والكسل قوله وأثرة علينا بفتح الهمزة والمثلثة والمراد ان طاعتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على ايصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعوهم حقهم قوله وأن لا ننازع الامر أهله أي الملك والامارة زاد أحمد في رواية وان رأيت ان لك في الامر حقا فلا تعمل بذلك الظن بل اسمع وأطع الى ان يصل اليك بغير خروج عن

وآله (وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين) يوم القيامة وتدنو الشمس منهم مقدار ميل (حتى يغيب أحدهم في رشحه) عرقه لانه يخرج من بدنه شيأ فشيأ كما يترشح الاناء المتخلل الاجزاء وفي رواية سعيد بن داود حتى ان العرق يلجم أحدهم (الى أنصاف أذنيه) حكى القاضي أبو بكر بن العربي ان كل أحد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتادة أخذهم الماء أخذا واحدا لا يتفاوتون فيه وهذا من القدرة التي تخرق العادات والايمان بها من الواجبات وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الاسود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فتكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما (قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا) ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ليس أحد يحاسب الا هلك وباقي الحديث تقدم في كتاب العلم قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لتركبن طبقا عن طبق) أي (حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه) وآله (وسلم) يعني يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم في كفرهم وقيل معناه بعد مماتك كما وقع في الاسراء والمعنى على الجمع

الطاعة قوله الا أن تروا كفرا بواحا قد تقدم ضبطه وتفسيره قوله عندكم فيه من الله برهان أي نص آية أو خبر صريح لا يحتمل التأويل ومقتضاه انه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل قال النووي المراد بالكفر هنا المعصية ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الامور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم الا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رأيتم ذلك فانكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم انتهى قال في الفتح وقال غيره اذا كانت المنازعة في الولاية فلا ينازعه بما يقدح في الولاية الا اذا ارتكب الكفر وحمل رواية المعصية على ما اذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية فاذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية بان ينكر عليه برفق ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف ومحل ذلك اذا كان قادرا ونقل ابن التين عن الداودي قال الذي عليه العلماء في أمراء الجور انه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب والا فالواجب الصبر وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء فان أحدث جورا بعد ان كان عدلا فاختلفوا في جواز الخروج عليه والصحيح المنع الا أن يكفر فيجب الخروج عليه قال ابن بطال ان حديث ابن عباس المذكور في أول الباب حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار قال في الفتح وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وان طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث انتهى وقد استدل القائلون بوجوب الخروج على الظلمة ومنابذتهم السيف ومكافحتهم بالقتال بعمومات من الكتاب والسنة في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا شك ولا ريب ان الاحاديث التي ذكرها المصنف في هذا الباب وذكرناها أخص من تلك العمومات مطلقا وهي متواترة المعنى كما يعرف ذلك من له أنسة بعلم السنة ولكنه لا ينبغي لمسلم أن يحط على من خرج من السلف الصالح من العترة وغيرهم على أئمة الجور فانهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم وهم أتقى لله وأطوع لسنة رسول الله من جماعة ممن جاء بعدهم من أهل العلم ولقد أفرط بعض أهل العلم كالكرامية ومن وافقهم في الجمود على أحاديث الباب حتى حكموا بان الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه باغ على الخمير السكير الهاتك لحرم الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله فيالله العجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلمود

(باب ما جاء في حد الساحر وذم السحر والكهانة)

(عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حد الساحر ضربه بالسيف رواه الترمذي والدارقطني وضعف الترمذي اسناده وقال الصحيح عن جندب موقوف • وعن بجالة بن عبدة قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الاحنف بن قيس فاتى كتاب عمر قبل موته بشهر ان اقتلوا كل ساحر وساحرة وفرقوا بين كل ذي رحم محرم من

لتركبن أيها الناس حالا بعد حال وأمرا بعد أمر وذلك في موقف القيامة أو الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض أو حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ (عن عبد الله بن زمعة) أمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهما (رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم يخطب) فخطب وذكر ما قصده من الموعظة وغيرها (وذكر الناقة) المذكورة في هذه السورة وهي ناقة صالح (و) ذكر (الذي عقرها) وهو قدار بن سالف وهو أحيمر ثمود الذي قال الله تعالى فيه فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم اذ انبعث أشقاها انبعث) قام (لها رجل عزيز) شديد قوي (عارم) جبار صعب مفسد خبيث (منيع) قوي ذو منعة (في رهطه) قومه (مثل أبي زمعة) جد عبد الله بن زمعة المذكور في عزه ومنعته في قومه ومات كافرا بمكة (وذكر) عليه السلام في خطبته (النساء) أي ما يتعلق بهن استطرادا فذكر ما يقع من أزواجهن (فقال يعمد) بكسر الميم أي يقصد (أحدكم يجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه) أي يجامعها (ثم وعظهم) عليه السلام (في ضحكهم من الضرطة وقال لم يضحك أحدكم مما يفعل) وكانوا في الجاهلية اذا وقع ذلك من أحدهم في مجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك (وفي رواية مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام) أي عمه

المجوس وانهوهم عن الزمزمة فقتلنا ثلاث سواحر وجعلنا نفرق بين الرجل وحريمه في كتاب الله تعالى رواه أحمد وأبو داود وللبخاري منه التفريق بين ذوي المحارم • وعن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة انه بلغه ان حفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتلت جارية لها سحرتها وكانت قد دبرتها فامرت بها فقتلت رواه مالك في الموطا عنه • وعن ابن شهاب انه سئل اعلى من سحر من أهل العهد قتل قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل الكتاب أخرجه البخاري) حديث جندب في اسناده اسمعيل بن مسلم المكي قال الترمذي بعد ذكره هذا حديث لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه واسمعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث من قبل حفظه واسمعيل بن مسلم العبدي البصري قال وكيع هو ثقة ويروى عن الحسن أيضا والصحيح عن جندب موقوف قال والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم وهو قول مالك بن أنس وقال الشافعي انما يقتل الساحر اذا كان يعمل في سحره ما يبلغ الكفر فاذا عمل عملا دون الكفر فلم نر عليه قتلا انتهى وأخرج هذا الحديث الحاكم والبيهقي وأثر عمر أخرجه أيضا البيهقي وعبد الرزاق وأثر حفصة أخرجه أيضا عبد الرزاق وقد استدل بحديث جندب من قال انه يقتل الساحر قال النووي في شرح مسلم عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع قال وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فان كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كفر والا فلا وأما تعلمه وتعليمه فحرام قال ولا يقتل عندنا يعني الساحر فان تاب قبلت توبته وقال مالك الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله والمسئلة مبنية على الخلاف في قبول توبة الزنديق لان الساحر عنده كافر كما ذكرنا وعندنا ليس بكافر وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق قال القاضي عياض وبقول مالك قال أحمد بن حنبل وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين قال أصحابنا اذا قتل الساحر بسحره انسانا واعترف انه مات بسحره وانه يقتل غالبا لزمه القصاص وان مات به ولكنه قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص وتجب الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا على عاقلته لان العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني قال أصحابنا ولا يتصور القتل بالسحر بالبينة وانما يتصور باعتراف الساحر والله أعلم انتهى كلام النووي وحكى في البحر عن العترة وأبي حنيفة وأصحابه ان السحر كفر وحكى أيضا عن العترة وأكثر الفقهاء أنه لا حقيقة له ولا تأثير لقوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وعن أبي جعفر الاستراباذي والمغربي من الشافعية ان له حقيقة وتأثيرا اذ قد يقتل السموم وقد يغير العقل وقد يكون بالقول فيفرق بين المرء وزوجه لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد أراد الساحرات فلولا تأثيره لما استعاذ منه وقد يحصل به ابدال الحقائق من الحيوانات قلنا سماه الله خيالا والخيال لا حقيقة له فقال يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى قالوا روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مجازا لانه الاسود بن المطلب بن أسد والعوام بن خويلد بن أسد فنزل ابن العم منزلة الاخ فاطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد قاله في فتح الباري (قوله تعالى كلا لئن لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته الى النار (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال أبو جهل) عمرو بن هشام ولم يدرك ابن عباس القصة فيحمل على سماعه ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم لان مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين أو من غيره من الصحابة وقد أخرج ابن مردويه باسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال كنت يوما في المسجد فاقبل أبو جهل فقال ان لله علي ان رأيت محمدا ساجدا فذكر الحديث كذا في الفتح (لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ) ذلك (النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو فعله لاخذته الملائكة) وقع عند البلاذري نزل اثنا عشر ملكا من الزبانية رؤسهم في السماء وأرجلهم في الارض وأخرج النسائي من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره فلم يفجأهم منه الا وهو أي أبو جهل ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال في الفتح وانما شدد الامر في حق أبي جهل ولم يقع

سحر حتى كان لا يدري ما يقول فانا رواية ضعيفة انتهى كلام البحر ويجاب عنه بأن الحديث صحيح كما سيأتي ويأتي أيضا ان مذهب جمهور العلماء ان للسحر تأثيرا وهو الحق كما يأتي بيانه انتهى (قوله عن الزمزمة) بزايين معجمتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة قال في القاموس الزمزمة الصوت البعيد له دوي وتتابع صوت الرعد وهو أحسنه صوتا وأثبته مطرا وتراطن العلوج على أكلهم وهم صموت لا يستعملون لسانا ولا شفة لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضها عن بعض انتهى (قوله فلم يقتل من صنعه الخ) استدل به من قال انه لا يقتل الساحر ويجاب عنه بما سيأتي قريبا وأيضا ليس في ذلك دليل لان غايته جواز الترك لا عدم جواز الفعل فيمكن الجمع على فرض عدم علم التاريخ بان القتل للساحر جائز لا واجب (وعن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال أشعرت يا عائشة ان الله قد أفتاني فيما استفتيته قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان فذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أناس من أصحابه الى البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قلت يا رسول الله أفأخرجته قال لا أما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت ان أثور على الناس منه شرا فأمر بها فدفنت متفق عليه * وفي رواية لمسلم قالت فقلت يا رسول الله أفلا أخرجته قال لا) قوله حتى انه ليخيل اليه الخ قال الامام المازري مذهب أهل السنة وجمهور علماء الامة اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء خلافا لمن أنكر ذلك وأنكر حقيقته وأضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقائق لها وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر انه مما يتعلم وذكر ما فيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له وهذا الحديث أيضا مصرح باثباته وانه أشياء دفنت وأخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه فاحالة كونه من الحقائق محال ولا يستنكر في العقل ان الله سبحانه يخرق العادة عند النطق بكلام أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر واذا شاهد الانسان بعض الاجسام منها قاتلة كالسموم ومنها مسقمة كالادوية الحادة ومنها مضرة كالادوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله ان ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك أو مؤد الى التفرقة قال وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر فزعم انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع قال وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل لان الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وعصمته فيما

مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي لانهما وان اشتركا في مطلق الاذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد ودعوى أهل طاعته وبارادة وطء العنق الشريف وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك ولان سلى الجزور لم تتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر ﴿عن أنس رضي الله عنه قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه) وآله (وسلم الى السماء قال أتيت على نهر حافتاه) جانباه (قباب اللؤلؤ مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر) زاد البيهقي الذي أعطاك ربك فاهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر وأخرجه البخاري أيضا في الرقاق من طريق همام عن أبي هريرة رضي الله عنه والكوثر فوعل من الكثرة وهو وصف مبالغة في المفرط الكثرة ﴿عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر) والسائل عنها أبو عبيدة (قالت هو (نهر) في الجنة (أعطيه نبيكم صلى الله عليه) وآله (وسلم) زاد النسائي في بطنان الجنة (شاطئاه) أي جانباه (عليه) أي على الشاطئ (در مجوف آنيته كعدد النجوم) وقد نقل المفسرون في الكوثر أقوالا تزيد على العشرة ذكرناها في تفسيرنا فتح البيان في مقاصد القرآن ولكن ثبت تخصيصه

يتعلق

يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل اليه انه وطئ زوجاته وليس بواطئ وقد يتخيل الانسان مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يعتقد صحة ما تخيله فتكون اعتقاداته على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة ان السحر انما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده ويكون معنى قوله حتى يظن انه يأتي أهله ولا يأتيهم ويروى انه يخيل اليه أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن فاذا دنا منهن أخذه السحر فلم يأتهن ولم يتمكن من ذلك وكل ما جاء في الروايات من أنه يخيل اليه انه فعل شيأ ولم يفعله ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر لا لخلل تطرق الى العقل وليس في ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولا طعنا لاهل الضلالة انتهى قال المازري واختلف الناس في القدر الذي يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفرقة بين المرء وزوجه لان الله تبارك وتعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا بأعلى أحوال المذكور قال ومذهب الاشعرية انه يجوز ان يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الصحيح عقلا لانه لا فاعل الا الله تبارك وتعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال في ذلك وليس بعضها بأولى من بعض ولو ورد الشرع بقصره على مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين في الآية ليس بنص في منع الزيادة وانما النظر في انه ظاهر أم لا قال فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالجواب ان العادة تنخرق على يد النبي والولي والساحر ولكن النبي يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة له لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه والولي والساحر لا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولي والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على ان السحر لا يظهر الا على فاسق والكرامة لا تظهر على فاسق فانما تظهر على ولي وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعيد المتولي وغيرهما والثاني ان السحر قد يكون ناشئا بفعلها وبمزجها ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفي كثير من الاوقات يقع مثل ذلك من غير ان يستدعيه أو يشعر به والله أعلم هكذا في شرح مسلم للنووي قوله دعا الله ودعا في رواية لمسلم دعا الله ثم دعا ثم دعا وفي ذلك دليل على استحباب الدعاء عند حصول الامر المكروه وتكريره وحسن الالتجاء الى الله سبحانه قوله ما وجع الرجل قال مطبوب بالطاء المهملة وبموحدتين اسم مفعول قال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أي حاذق سمي طبيبا لحذقه وفطنته

بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يعدل عنه وفي الفتح تقريب بسط في أمر الكوثر وهل الحوض النبوي هو أو غيره في كتاب الرقاق فان شئت فراجعه وبالله التوفيق ﴿عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم عن المعوذتين فقال قيل لي) بلسان جبريل (فقلت) قال أبي (فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) وعند الحافظ أبي يعلى عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما ورواه عبد الله ابن أحمد عن عبد الرحمن بن يزيد وزاد ويقول انهما ليستا من كتاب الله وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء ان ابن مسعود كان لا يكتبهما في مصحفه وحينئذ فقول النووي في شرح المهذب أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد شيأ منها كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح فيه نظر كما نبه عليه في الفتح اذ فيه طعن في الروايات الصحيحة بغير مستند وهو غير مقبول وحينئذ فالمصير الى التأويل أولى وقد تأول أبو بكر الباقلاني ذلك بان ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما وانما أنكر اثباتهما في المصحف فانه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيء الا ان كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن في كتابته فيه وكأنه لم يبلغه الاذن في ذلك فليس فيه جحد لقرآنيتهما وتعقب بالرواية

السابقة الصريحة التي فيها او يقول انهما ليستا من كتاب الله وأجيب بامكان حمل لفظ كتاب الله على المصحف

قال النووي كنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قوله من بني زريق بتقديم الزاي قوله في مشط ومشاطة المشط بضم الميم والشين وبضم الميم واسكان الشين وبكسر الميم واسكان الشين وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها الشعر والمشاطة بضم الميم وهي الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه بالمشط ووقع في رواية للبخاري ومشاقة بالقاف وهي المشاطة وقيل مشاقة الكتان قوله وجف طلعة بالجيم والفاء وهو وعاء طلع النخل أي الغشاء الذي يكون عليه ويطلق على الذكر والانثى فلهذا قيده في الحديث وفي رواية لمسلم وجب طلعة بضم الجيم وبالباء الموحدة قال النووي هو في أكثر نسخ بلادنا كذلك والطلعة النخلة وهو باضافة طلعة الى ذكر قوله في بئر ذروان هكذا في معظم نسخ البخاري وفي جميع روايات مسلم في بئر ذي أروان قال النووي وكلاهما صحيح مشهور قال والذي في مسلم أجود وأصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب وهو قول الاصمعي وهي بئر بالمدينة في بستان بني زريق قوله نقاعة الحناء بضم النون من نقاعة وهو الماء الذي تنقع فيه الحناء والحناء ممدود قوله أفلا أخرجته في الرواية الثانية أفلا أخرجته وفي رواية أفلا أحرقته قال النووي كلاهما صحيح وذلك بأن يقال طلبت منه صلى الله عليه وآله وسلم ان يخرجه ثم يحرقه وأخبران الله قد عافاه وانه يخاف من احراقه واخراجه واشاعته هذا ضررا وشرا على المسلمين كتذكر السحر أو فعله والحديث فيه أو ايذاء فاعله فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمنابذة المسلمين بذلك وهذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها وذلك من أهم قواعد الاسلام ويمثل هذا يجاب عن استدلال من استدل على عدم جواز قتل الساحر بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتل من سحره فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا ترك اخراج ما سحر فيه من البئر لمخافة الفتنة فبالاولى تركه لقتل الساحر فان الفتنة في ذلك أعظم وأشد

(وعن أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر * وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم رواهما أحمد ومسلم * وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من أتى عرافا فسأله عن شئ لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة رواه أحمد ومسلم) قوله لا يدخلون الجنة فيه دليل على ان بعض أهل التوحيد لا يدخلون الجنة وهم من أقدم على معصية صرح الشارع بأن فاعلها لا يدخل الجنة كهؤلاء الثلاثة ومن قتل نفسه ومن قتل معاهدا وغيرهم من العصاة الفاعلين لمعصية ورد النص بأنهم ممنوعون من دخول الجنة فيكون حديث أبي موسى المذكور وما ورد في معناه مخصصا لعموم الاحاديث القاضية بخروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة قوله من أتى كاهنا قال القاضي عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة

فيتمشى التأويل المذكور قاله في الفتح ويحتمل أيضا انه لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتواترا عنده ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة فقد أجمع الصحابة عليهما وأثبتوهما في المصاحف التي بعثوها الى سائر الآفاق قال في القسطلاني هذا مما اختلف فيه ثم ارتفع الخلاف ووقع الاجماع عليه فلو أنكر أحد اليوم قرآنيته كفر وفي مسلم من حديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعنه أيضا أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة رواه أبو داود والترمذي وعند النسائي عنه أيضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ بهما في صلاة الصبح وقد روي ذلك من طرق تفيد التواتر يطول ايرادها تم كتاب التفسير يوم الاثنين لعله الخامس عشر من رمضان سنة ١٢٩٤ الهجرية والله أعلم باسرار كتابه يسر الله اكمال هذا المجموع ونفع به وجعله خالصا لوجهه الكريم استودعه تعالى ذلك فانه الحفيظ الجواد الكريم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب فضائل القرآن)

جمع فضله واختلف هل في القرآن شئ أفضل من بعض فذهب

اضرب

الاشعري والقاضي أبو بكر الى انه لا فضل لبعض القرآن على بعض لان الافضل يشعر بنقص المفضول وكلام الله

أضرب أحدها يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الثاني ان يخبره بما طرأ أو يكون في أقطار الارض وما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك كالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم قال الخطابي العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما قال في النهاية الكاهن يشمل العراف والمنجم قوله فصدقه بما يقول زاد الطبراني من رواية أنس ومن أتاه غير مصدق له لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة وظاهر هذا ان التصديق شرط في ثبوت كفر من أتى الكاهن والعراف قوله فقد كفر ظاهره انه الكفر الحقيقي وقيل هو الكفر المجازي وقيل من اعتقد ان الكاهن والعراف يعرفان الغيب ويطلعان على الاسرار الالهية كان كافرا كفرا حقيقيا كمن اعتقد تأثير الكواكب والافلاك قوله لم يقبل الله منه صلاة أربعين ليلة قال النووي معناه انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظير هذه الصلاة في الارض المغصوبة فانها مجزئة مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها كذا قاله جمهور أصحابنا قالوا فصلاة الفرض وغيرها من الواجبات اذا أتى بها على وجهها الكامل ترتب عليها شيئان سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا أداها في أرض مغصوبة حصل الاول دون الثاني ولا بد من هذا التأويل في هذا الحديث فان العلماء متفقون على انه لا يلزم من أتى العراف اعادة صلاة أربعين ليلة فوجب تأويله والله أعلم انتهى (وعن عائشة قالت سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناس عن الكهانة فقال ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا أحيانا بشئ فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة متفق عليه * وعن عائشة قالت كان لابي بكر غلام يأكل من خراجه فجاء يوما بشئ فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدري مما هذا قال وما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شئ في بطنه أخرجه البخاري * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه) حديث ابن عباس سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده ثقات قوله

حقيقة واحدة لا نقص فيه وقال قوم بالافضلية لظواهر الاحاديث كحديث أعظم سورة في القرآن ثم اختلفوا فقال قوم الفضل راجع الى عظم الاجر والثواب وقال آخرون بل لذات اللفظ وان ما تضمنه آية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالة على وحدانيته تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي لهب فالتفضيل بالمعاني العجيبة وكثرتها لا من حيث الصفة قال الحافظ ويؤيد التفضيل قوله تعالى نأت بخير منها أو مثلها فهو المعتمد وقال الجويني من قال ان قل هو الله أحد أبلغ من تبت يدا أبي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد وبين الدعاء على الكافرين وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا أبي لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول أحدهما أبلغ من الآخر وهذا التقييد يغفل عنه من لا علم عنده بعلم البيان ولعل الخلاف في هذه المسئلة يلتفت الى الخلاف المشهوران كلام الله شئ واحد

أم لا وعند الاشعري انه لا يتنوع في ذاته بل بحسب متعلقاته وليس لكلام الله تعالى الذي هو صفة ذاته

بعض لكن بالتأويل والتعبير وفهم السامعين اشتمل على أنواع المخاطبات ولولا تنزله فى هذه المواقع لما وصلنا الى فهم

شئ منه ذكر ذلك القسطلانى
(عن أبى هريرة رضى الله عنه
قال قال النبى صلى الله عليه) وآله
(وسلم ما من الانبياء نبى الا أعطى)
من المعجزات وهذا دال على ان
النبى لابد له من معجزة تقتضى
ايمان من شاهدها بصدقه ولا
يضره من أصر على المعاندة (ما)
أى الذى (مثله آمن عليه) أى
لاجله (البشر) والمثل يطلق
ويراد به عين الشئ وما يساويه
والنكتة فى التعبير بعلى تضمنها
معنى الغلبة أى يؤمن بذلك مغلوبا
عليه بحيث لا يستطيع دفعه
عن نفسه وقال الطيبى لفظ عليه
حال أى مغلوبا عليه فى التحدى
والمباراة يعنى ليس نبى الا قد
أعطاه الله من المعجزات الشئ
الذى صفته انه اذا شوهد اضطر
الشاهد الى الايمان به وتحريره
ان كل نبى اختص بما يثبت
دعواه من خارق العادات بحسب
زمانه كقلب العصا ثعبانا لان
الغلبة فى زمن موسى عليه السلام
للسحر فأتاهم بما يوافق السحر
فاضطرهم الى الايمان به وفى زمان
عيسى الطب فجاء بما هو أعلى من
الطب وهو احياء الموتى وفى زمان
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
البلاغة وكان بها فخارهم فيما
بينهم حتى علقوا القصائد السبع
بباب الكعبة تحديا لمعارضتها
فجاء بالقرآن من جنس ما تناهوا
فيه بما عجز عنه البلغاء الكاملون
فى عصره انتهى زاد القسطلانى ويحتمل ان يكون المعنى ان القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة

الى

ليسوا بشئ معناه بطلان قولهم وانه لاحقيقة له قال النووى وفيه جواز اطلاق هذا
اللفظ على ما كان باطلا انتهى وذلك لانه لعدم نفعه كالمعدوم الذى لا وجود له قوله تلك
الكلمة من الحق يخطفها بفتح الطاء المهملة على المشهور وبه جاء القرآن وفى لغة قليلة
كسرها ومعناه استرقه وأخذه بسرعة قوله فيقرها بفتح الياء المثناة وضم القاف
وتشديد الراء قال أهل اللغة والغريب القر ترديدك الكلام فى أذن المخاطب حتى
يفهمه تقول قررته فيه أقره قرا قال الخطابى وغيره معناه ان الجنى يقذف الكلمة الى
وليه الكاهن فتسمعها الشياطين وفى رواية للبخارى يقرها فى أذنه كما تقر القارورة
وفى رواية لمسلم فيقرها فى أذن وليه قر الدجاجة بفتح القاف من قر والدجاجة بالدال هى
الحيوان المعروف أى صوتها عند مجاوبتها لصواحبها قال الخطابى وفيه وجه آخر
وهو ان تكون الرواية قر الزجاجة بالزاى يدل عليه رواية البخارى المتقدمة بلفظ كما
تقر القارورة فان ذكر القارورة يدل على ان الرواية الزجاجة بالزاى قال القاضى عياض
اما مسلم فلم تختلف الرواية عنه انها الدجاجة بالدال لكن رواية القارورة تصحح
الزجاجة قال القابسى معناه يكون لما يلقيه الى وليه حس كحس القارورة عند
تحريكها على اليد أو على صفا قوله يخلطون فى رواية لمسلم يقرفون بالراء قال النووى
هذه اللفظة ضبطوها على وجهين أحدهما بالراء والثانى بالذال ووقع فى رواية الاوزاعى
وابن معقل بالراء باتفاق النسخ ومعناه يخلطون فيه الكذب وهو بمعنى يقذفون
وفى رواية يونس يرقون قال القاضى ضبطناه عن شيوخنا بضم الياء وفتح الراء وتشديد
القاف قال ورواه بعضهم بفتح الياء واسكان الراء قال فى المشارق قال بعضهم صوابه
بفتح الياء واسكان الراء وفتح القاف وكذا ذكره الخطابى قال ومعناه يزيدون يقال رقى
فلان الى الباطل بكسر القاف اى رفعه وأصله من الصعود أى يدعون فيها فوق
ما سمعوا قال القاضى عياض وقد تصح الرواية الاولى على تضعيف هذا الفعل وتكثيره
قوله فقاء كل شئ فى بطنه فيه مقت له التصريح بما أخذه الكهان ممن يتكهنون له وان
دفع ذلك بطيبة من نفسه قوله من اقتبس أى تعلم يقال قبست العلم واقتبسته اذا تعلمته
والقبس الشعلة من النار واقتباسها الاخذ منها قوله اقتبس شعبة من السحر أى قطعة
فكما ان تعلم السحر والعمل به حرام فكذا تعلم علم النجوم والكلام فيه حرام قال ابن
رسلان فى شرح السنن والمنهى عنه ما يدعيه أهل التنجيم من علم الحوادث والكوائن
التى لم تقع وستقع فى مستقبل الزمان ويزعمون انهم يدركون معرفتها بسير الكواكب
فى مجاريها واجتماعها وافتراقها وهذا تعاط لعلم استأثر الله بعلمه قال وأما علم النجوم
الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فغير داخل فيما نهى عنه ومن
المنهى عنه التحدث بمجئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الرياح وتغير الاسعار قوله زاد
ما زاد أى زاد من علم النجوم كمثل ما زاد من السحر والمراد انه اذا ازداد من علم النجوم
فكأنه ازداد من علم السحر وقد علم ان أصل علم السحر حرام والازدياد منه أشد تحريما
فكذا الازدياد من علم التنجيم (وعن معاوية بن الحكم السلمى قال قلت يا رسول الله

قال تعالى فأتوا بسورة من مثله بخلاف معجزات غيره فانها وان لم يكن لها مثل حقيقة يحتمل ان يكون لها صورة

(وانما كان الذى أوتيت) من
المعجزات (وحيا أوحاه الله الى)
وهو القرآن لما اشتمل عليه من
الاعجاز الواضح وليس المراد
حصر معجزاته فيه ولا انه لم يؤت
من المعجزات ما أوتى من تقدمه
بل المراد أنه المعجزة العظمى التى
اختص بها دون غيره وأكثرها
فائدة فانه يشتمل على الدعوة
والحجة وينتفع به الى يوم القيامة
لان كل نبى أعطى معجزة خاصة
لم يعطها بعينها غيره تحدى بها
قومه (فارجو أن أكون
أكثرهم تابعا) أى أمة (يوم
القيامة) رتب هذا الكلام على
ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة
لكثرة فائدته وعموم نفعه
لاشتماله على الدعوة والحجة
والاخبار بما سيكون فعم نفعه
من حضر ومن غاب ومن وجد
ومن سيوجد فحسن ترتيب
الرجوى المذكورة على ذلك
قال فى الفتح وهذه الرجوى قد
تحققت فانه أكثر الانبياء تبعا
انتهى وهذا الحديث أخرجه
أيضا فى الاعتصام ومسلم فى
الايمان والنسائى فى التفسير
وفضائل القرآن قال الحافظ
ابن حجر وتعلق هذا الحديث
بالترجمة من جهة ان القرآن
انما نزل بالوحى الذى يأتى به الملك
لا بالمنام ولا بالالهام وقد جمع
بعضهم اعجاز القرآن فى أربعة
أشياء أحدها حسن تأليفه
والتئام كلمه مع الايجاز والبلاغة ثانيها صورة سياقه المخالف لاساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظما ونثرا حتى حارت

الى حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فان منا رجالا يأتون الكهان قال
فلا تأتهم قال ومنا رجال يتطيرون قال ذلك شئ يجدونه فى صدورهم فلا يصدنكم قال
قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبى من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك رواه أحمد
ومسلم) هذا الحديث هو طويل حذف المصنف رحمه الله ما لا تعلق له بالمقام وقد تقدم
فى الصلاة طرف منه وفى العتق طرف آخر قوله فلا تأتهم فيه النهى عن اتيان الكهان
وقد تقدم الكلام على ذلك قوله يتطيرون بفتح التحتية فى أوله وتشديد الطاء المهملة
وأصله يتطيرون ادغمت التاء الفوقية فى الطاء والتطير التشاؤم وأصله الشئ المكروه
من قول أو فعل أو مرئى وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء
والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا فى سفرهم وحوائجهم وان أخذت
ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا فكانت تصدهم فى كثير من
الاوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه وأخبر انه ليس له تأثير
بنفع ولا ضر وقد أخرج أبو داود والترمذى وصححه وابن ماجه من حديث ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الطيرة شرك ثلاث مرات وما منا الا ولكن
الله يذهبه بالتوكل قال الخطابى قال محمد بن اسمعيل يعنى البخارى كان سليمان بن حرب
ينكر هذا ويقول هذا الحرف ليس قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه قول
ابن مسعود وحكى الترمذى عن البخارى عن سليمان بن حرب نحو هذا وان الذى أنكره
هو وما منا قال المنذرى الصواب ما قاله البخارى وغيره ان قوله وما منا الخ من كلام
ابن مسعود قال الحافظ أبو القاسم الاصبهانى والمنذرى وغيرهما فى الحديث اضمار أى
وما منا الا وقد وقع فى قلبه شئ من ذلك يعنى قلوب أمته وقيل معناه ما منا الا من يعتريه
التطير وتسبق الى قلبه الكراهة فحذف اختصارا واعتمادا على فهم السامع وهذا هو
معنى ما وقع فى حديث الباب قال ذلك شئ يجدونه فى صدورهم فلا يصدنكم قال النووى
فى شرح مسلم معناه ان كراهة ذلك تقع فى نفوسكم فى العادة ولكن لا تلتفتوا اليه
ولا ترجعوا عما كنتم عزمتم عليه قبل هذا انتهى وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم
كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضرا اذا عملوا بموجبه فكأنهم
أشركوه مع الله تعالى ومعنى اذهابه بالتوكل ان ابن آدم اذا تطير وعرض له خاطر من
التطير أذهبه الله بالتوكل والتفويض اليه وعدم العمل بما خطر من ذلك فمن توكل
سلم ولم يؤاخذه الله بما عرض له من التطير وأخرج الشيخان وأبو داود من حديث أبى
سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا صفر
ولا هامة فقال اعرابى ما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الاجرب
فيجربها قال فمن أعدى الاول قال معمر قال الزهرى فحدثنى رجل عن أبى هريرة انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يوردن ممرض على مصح قال فراجعه الرجل
فقال أليس قد حدثتنا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة
قال لم أحدثكموه قال الزهرى قال أبو سلمة قد حدث به وما سمعت أبا هريرة نسى حديثا

قط غيره هذا لفظ أبي داود وقد أخرج حديث لاعدوى الخ مسلم وأبو داود من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وأخرجه أيضا أبو داود من طريق أبي صالح عن أبي هريرة وأخرج مسلم من طريق جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعدوى ولا طيرة ولا غول وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح والفأل الصالح الكلمة الحسنة وأخرج أبو داود عن رجل عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع كلمة فأعجبته فقال اخذنا فألك من فيك وأخرج أبو داود عن عروة بن عامر القرشي قال ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك قال ابو القاسم الدمشقي ولا صحبة لعروة القرشي تصح وذكر البخاري وغيره انه سمع من ابن عباس فعلى هذا يكون حديثه مرسلا وقال النووي في شرح مسلم وقد صح عن عروة بن عامر الصحابي رضي الله عنه ثم ذكر الحديث وقال في آخره رواه أبو داود باسناد صحيح وأخرج أبو داود والنسائي عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يتطير من شئ وكان اذا بعث غلاما سأل عن اسمه فاذا أعجبه اسمه فرح به ورؤي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤي كراهة ذلك في وجهه فاذا دخل قرية سأل عن اسمها فان أعجبه اسمها فرح به ورؤي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمها رؤي كراهة ذلك في وجهه وأخرج أبو داود عن سعد ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وان تكن الطيرة في شئ ففي الفرس والمرأة والدار وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي رواية لمسلم انما الشؤم في ثلاث المرأة والفرس والدار وفي رواية له ان كان الشؤم في شئ ففي الفرس والمسكن والمرأة وفي رواية له أيضا ان كان الشؤم في شئ ففي الربع والخادم والفرس وأخرج أبو داود وصححه الحاكم عن أنس قال قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عددنا كثير فيها أموالنا فتحولنا الى دار أخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها أموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذروها ذميمة وأخرج مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فقل العدد وذهب المال فقال دعوها فانها ذميمة ولها شاهد من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد أحد كبار التابعين أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح قال النووي اختلف العلماء في حديث الشؤم في ثلاث فقال مالك رحمه الله هو على ظاهره وان الدار قد يجعل الله تبارك وتعالى سكناها سببا للضرر أو الهلاك وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى وقال الخطابي قال كثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهي عنها الا ان يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم

فيه عقولهم ولم يهتدوا الى الاتيان بشئ مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم على العجز عنه ثالثها ما اشتمل عليه من الاخبار عما مضى من أحوال الامم السالفة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه بعضه الا النادر من أهل الكتاب ورابعها الاخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها بعده ومن غير هذه الاربعة آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا انهم لا يفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه كتمني اليهود الموت ومنها الروعة التي تحصل لسامعه ومنها ان قارئه لا يمل من ترداده وسامعه لا يمجه ولا يزداد بكثرة الترداد الا طراوة ولذاذة ومنها انه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضي عجائبها ولا تنتهي فوائدها انتهى ملخصا من كلام عياض وغيره ۞ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان الله تعالى تابع على رسوله صلى الله عليه) وآله (وسلم الوحي) أي أنزله متتابعا متواترا أي أكثر انزاله (قبيل وفاته) أي قربها والسر في ذلك ان الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الاحكام فكثر النزول بسبب ذلك وقد ذكر ابن يونس في تاريخ مصر في ترجمة سعيد بن أبي مريم مما حكاه في الفتح ان سبب تحديث أنس بذلك سؤال الزهري له هل فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يموت قال بل أكثر ما كان وأجمه (حتى توفاه) أي الى الزمن الذي

فليفارق

فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس ان لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة قال القاضي عياض قال بعض العلماء لهذه الفصول السابقة في الاحاديث ثلاثة أقسام أحدها ما لم يقع الضرر به ولا اطردت به عادة خاصة ولا عامة فهذا لا يلتفت اليه وأنكر الشرع الالتفات اليه وهو الطيرة والثاني ما يقع عنده الضرر عموما لا يخصه ونادرا لا يتكرر كالوباء فلا يقدم عليه ولا يخرج منه والثالث يخص ولا يعم كالدار والفرس والمرأة فهذا يباح الفرار منه انتهى والراجح ما قاله مالك وهو الذي يدل عليه حديث أنس الذي ذكرنا فيكون حديث الشؤم مخصصا لعموم حديث لا طيرة فهو في قوة لا طيرة الا في هذه الثلاث وقد تقرر في الاصول انه يبنى العام على الخاص مع جهل التاريخ وادعى بعضهم انه اجماع والتاريخ في احاديث الطيرة والشؤم مجهول وما حكاه القاضي عياض في كلامه السابق ان الوباء لا يخرج منه ولا يقدم عليه فلعله تمسك بحديث النهي عن الخروج من الارض التي ظهر فيها الطاعون والنهي عن دخولها كما في حديث أسامة بن زيد عند البخاري ومسلم ومالك في الموطأ والترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها وقد أخرج أبو داود عن يحيى بن عبد الله بن بحير قال أخبرني من سمع فروة بن مسيك رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أرض عندنا يقال لها أرض ابين هي أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة أو قال وباؤها شديد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعها عنك فان من القرف التلف انتهى والقرف بفتح القاف والراء بعدها فاء وهو ملابسة الداء ومقاربة الوباء ومداناة المرضى وكل شئ قاربته فقد قارفته والتلف الهلاك يعني من قارب متلفا يتلف اذا لم يكن هواء تلك الارض موافقا فيتركها قال ابن رسلان وليس هذا من باب العدوى بل هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من أعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من أسرع الاشياء الى الاسقام قال واعلم ان في المنع من الدخول الى الارض الوبئة حكما أحدها تجنب الاسباب المؤذية والبعد منها الثاني الاخذ بالعافية التي هي مادة مصالح المعاش والمعاد الثالث ان لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيكون سببا للتلف الرابع ان لا يجاور المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل له بمجاورتهم من جنس أمراضهم والحديث يدل على هذا انتهى قال المنذري في مختصر السنن بعد ان ذكر حديث فروة المذكور ما لفظه في اسناده رجل مجهول قال ورواه عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر بن راشد عن يحيى بن عبد الله بن بحير عن فروة وأسقط المجهول وعبد الله بن معاذ وثقه يحيى بن معين وغيره وكان عبد الرزاق يكذبه انتهى ورجال اسناد هذا الحديث ثقات لانه رواه أبو داود عن مخلد بن خالد شيخ مسلم وعباس العنبري شيخ البخاري تعليقا ومسلم قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر وهمامن

وقعت فيه وفاته (أكثر ما كان الوحي) نزولا عليه من غيره من الازمنة لانه في أول البعثة فتر فترة ثم كثر ولم ينزل بمكة من السور الطوال الا القليل ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على غالب الاحكام الى ان كان الزمن الاخير من الحياة النبوية أكثر الازمنة نزولا بالسبب المتقدم وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لتضمنه الاشارة الى كيفية النزول (ثم توفي رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم بعد) أي بعد ذلك وهذا الحديث أخرجه مسلم والنسائي في فضائل القرآن ۞ (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم) بن حزام الاسدي على الصحيح له ولابيه صحبة وكان اسلامهما يوم الفتح وكان لهشام فضل ومات قبل أبيه وليس له في البخاري رواية وأخرج له مسلم حديثا واحدا مرفوعا من رواية عروة عنه وهذا يدل على انه تأخر الى خلافة عثمان وعلي ووهم من زعم انه استشهد في خلافة ابي بكر أو عمر (يقرأ سورة الفرقان) كذا للجميع في سائر طرق الحديث ووقع عند الخطيب في المبهمات سورة الاحزاب بدل الفرقان وهو غلط (في حياة رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فكدت أساوره في الصلاة) أي آخذ برأسه أو أواثبه وهذا اشبه وفي رواية أثاوره بالمثلثة ومعناها ايضا صحيح وفي رواية مالك ان أعجل عليه (فتصبرت) أي

تكلفت الصبر (حتى سلم) أي فرغ من ٩٤ صلاته (فلببته) بالتشديد وقال عياض التخفيف أعرف (بردائه) أي جمعت
عليه ثيابه عند لبته لئلا ينفلت
مني وهذا من عمر على عادته في
الشدة بالامر بالمعروف وفعل
ذلك عن اجتهاد منه لظنه ان
هشاما خالف الصواب ولهذا لم
ينكر عليه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم بل قال له ارسله (فقلت
من أقرأك هذه السورة التي
سمعتك تقرأ) بحذف الضمير
(قال) هشام (أقرأنيها رسول الله
صلى الله عليه) وآله (وسلم) قال
عمر رضي الله عنه (فقلت) له
(كذبت فان رسول الله صلى الله
عليه) وآله (وسلم قد أقرأنيها
على غير ما قرأت) فيه اطلاق
التكذيب على غلبة الظن
وساغ له ذلك لرسوخ قدمه في
الاسلام وسابقته بخلاف هشام
فانه من مسلمة الفتح كما تقدم
فخشي أن لا يكون أتقن القراءة
ولعل عمر لم يكن سمع حديث
أنزل القرآن على سبعة أحرف
قبل ذلك (فانطلقت به أقوده)
أجره بردائه (الى رسول الله صلى
الله عليه) وآله (وسلم فقلت
يا رسول الله (اني سمعت هذا يقرأ
بسورة الفرقان على حروف لم
تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله
عليه) وآله (وسلم ارسله) أي
اطلقه ثم قال له صلى الله عليه
وآله وسلم (اقرأ يا هشام فقرأ عليه
القراءة التي سمعته يقرأ) بها
(فقال رسول الله صلى الله عليه)
وآله (وسلم كذلك أنزلت ثم قال
اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني) بها (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم كذلك أنزلت) قال

رجال الصحيحين عن يحيى بن عبد الله بن بجير ذكره ابن حبان في الثقات ومما ينبغي ان يجعل مخصصا لعموم حديث لا عدوى ولا طيرة ما أخرجه مسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجه في سننهما من حديث الشريد بن سويد الثقفي قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا قد بايعناك فارجع وأخرج البخاري في صحيحه تعليقا من حديث سعيد بن ميناء قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هام ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد ومن ذلك حديث لا يورد ممرض على مصح الذي قدمناه قال القاضي عياض قد اختلفت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان المذكوران وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكل مع مجذوم وقال له كل ثقة بالله تبارك وتعالى وتوكلا عليه وعن عائشة قالت كان لنا مولى مجذوم فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي قال وقد ذهب عمر وغيره من السلف الى الاكل معه ورأوا أن الامر باجتنابه منسوخ والصحيح الذي قاله الاكثرون ويتعين المصير اليه انه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الامر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط وأما الاكل معه ففعله لبيان الجواز والله أعلم كذا في شرح مسلم للنووي والحديث الذي فيه انه صلى الله عليه وآله وسلم أكل مع المجذوم أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث يونس بن محمد عن المفضل بن فضالة وهذا شيخ بصري والمفضل بن فضالة شيخ مصري أوثق من هذا وأشهر وروى شعبة هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد عن ابن بريدة ان عمر أخذ بيد مجذوم وحديث شعبة أشبه عندي وأصح قال الدارقطني تفرد به مفضل بن فضالة البصري أخو مبارك عن حبيب بن الشهيد عنه يعني عن ابن المنكدر وقال ابن عدي الجرجاني لا أعلم يرويه عن حبيب بن الشهيد غير مفضل بن فضالة وقالوا تفرد بالرواية عنه يونس بن محمد انتهى والمفضل بن فضالة البصري كنيته أبو مالك قال يحيى بن معين ليس بذاك وقال النسائي ليس بالقوي وقال أبو حاتم يكتب حديثه وذكره ابن حبان في الثقات قال القاضي عياض قال بعض العلماء في هذا الحديث وما في معناه يعني حديث الفرار من المجذوم دليل على انه يثبت للمرأة الخيار في فسخ النكاح اذا وجدت زوجها مجذوما أو حدث به جذام قال النووي واختلف أصحابنا وأصحاب مالك في أن أمته هل لها منع نفسها من استمتاعه اذا أرادها قال القاضي قالوا ويمنع من المسجد والاختلاط بالناس قال وكذلك اختلفوا في أنهم اذا كثروا هل يؤمرون ان يتخذوا لانفسهم موضعا منفردا خارجا عن الناس ولا يمنعون من التصرف في منافعهم وعليه أكثر الناس أم لا يلزمهم التنحي قال ولم يختلفوا في القليل منهم يعني في أنهم لا يمنعون قال ولا يمنعون من صلاة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها قال ولو استضر أهل قرية فيهم جذمى بمخالطتهم في الماء فان قدروا على استنباط ماء بلا ضرر أمروا به والا استنبطه لهم الآخرون أو أقاموا من يستقي لهم والا فلا يمنعون قال

النووي

القسطلاني لم يقف الحافظ ابن حجر على تعيين الاحرف التي اختلف فيها عمر ٩٥ وهشام من سورة الفرقان ثم جمع ما اختلف
فيه من المتواتر والشاذ من هذه
السورة وسبقه الى ذلك ابن عبد
البر مع فوت ثم قال والله أعلم بما
أنكر منها عمر على هشام وما قرأ
به عمر ثم قال صلى الله عليه وآله
وسلم تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر
تصويب الشيئين المختلفين (ان
هذا القرآن أنزل على سبعة
أحرف) جمع حرف أي لغات
أو قراآت وزاد ابن عمر في
روايته بعد قوله أحرف كلها
كاف شاف وقد وقع لجماعة من
الصحابة نظير ما وقع لعمر مع
هشام منها لأبي بن كعب مع ابن
مسعود في سورة النحل وعمرو
ابن العاص مع رجل في آية من
القرآن رواه أحمد وابن مسعود
مع رجل في سورة من آل حم
رواه ابن حبان والحاكم قاله في
الفتح وقد اختلف العلماء في
المراد بالاحرف السبعة على
أقوال كثيرة بلغها أبو حاتم ابن
حبان الى خمسة وثلاثين قولا
وقال المنذري أكثرها غير مختار
انتهى وأطال في بيان ذلك اطالة
حسنة وقال ابن العربي لم يأت
في ذلك نص ولا أثر وقال محمد بن
سعدان النحوي هذا من المشكل
الذي لا يدري معناه لان الحرف
يأتي لمعان وعن الخليل بن أحمد
سبع قراآت قال القسطلاني
وهذا أضعف الوجوه فقد بين
الطبري وغيره ان اختلاف
القراء انما هو حرف واحد من
الاحرف السبعة وقيل سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن فبعضها أمر ونهي ووعد ووعيد وقصص وحلال

النووي في شرح مسلم في حديث لا يورد ممرض على مصح قال العلماء الممرض صاحب الابل المراض والمصح صاحب الابل الصحاح فمعنى الحديث لا يورد صاحب الابل المراض ابله على ابل صاحب الابل الصحاح لانه ربما أصابها المرض بفعل الله تعالى وقدره الذي أجرى به العادة لا بطبعها فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بطبعها فيكفر والله أعلم انتهى وأشار الى نحو هذا الكلام ابن بطال وقيل النهي ليس للعدوى بل للتأذي بالرائحة الكريهة ونحوها حكاه ابن رسلان في شرح السنن وقال ابن الصلاح ووجه الجمع ان هذه الامراض لا تعدي بطبعها لكن الله سبحانه جعل مخالطة المريض للصحيح سببا لاعدائه مرضه ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الاسباب قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة والاولى في الجمع ان يقال ان نفيه صلى الله عليه وآله وسلم للعدوى باق على عمومه وقد صح قوله لا يعدي شيء شيئا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن عارضه بان البعير الاجرب يكون بين الابل الصحيحة فيخالطها فتجرب حيث رد عليه بقوله فمن أعدى الاول يعني ان الله سبحانه ابتدأ ذلك في الثاني كما ابتدأه في الاول قال وأما الامر بالفرار من المجذوم فمن باب سد الذرائع لئلا يتفق للشخص الذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى المنفية فيظن ان ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى فيقع في الحرج فأمر بتجنبه حسما للمادة انتهى والمناسب للعمل الاصولي في هذه الاحاديث المذكورة في الباب هو ان يبني عموم لا عدوى ولا طيرة على الخاص وهو ما قدمنا من حديث الشؤم في ثلاث وحديث فر من المجذوم وحديث لا يورد ممرض على مصح وما في معناها وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في جواب سؤال سميناه اتحاف المهرة بالكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة قوله ومنا رجال يخطون قال ابن عباس في تفسير هذا الخط هو الخط الذي يخطه الحازي والحازي بالحاء المهملة والزاي هو الحزاء وهو الذي ينظر في المغيبات بظنه فيأتي صاحب الحاجة الى الحازي فيعطيه حلوانا فيقول له اقعد حتى أخط لك وبين يدي الحازي غلام له معه مثل ثم يأتي الى أرض رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة في أربعة أسطر عجلا ثم يمحو منها على مهل خطين خطين فان بقي خطان فهو علامة النجح وان بقي خط واحد فهو علامة الخيبة هكذا في شرح السنن لابن رسلان قال وهذا علم معروف فيه للناس تصانيف كثيرة وهو معمول به الى الآن ويستخرجون به الضمير وقال الحربي الخط في الحديث هو ان يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن ويقول يكون كذا وكذا وهو ضرب من الكهانة قوله كان نبي من الانبياء يخط قيل هو ادريس عليه السلام حكى مكي في تفسيره ان هذا النبي كان يخط باصبعيه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر قوله فمن وافق خطه فذاك بنصب الطاء على المفعولية والفاعل ضمير يعود الى لفظ من قال الخطابي هذا يحتمل الزجر عنه اذ كان علما للنبوة وقد انقطعت فنهينا عن التعاطي لذلك قال القاضي عياض الاظهر من اللفظ خلاف هذا وتصويب خط من يوافق خطه لكن من أين تعلم الموافقة والشرع منع من ادعاء علم الغيب جملة

وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال وفيه حديث ضعيف من طريق ابن مسعود ورواه البيهقي بسند مرسل وهو أول

وانما معناه من وافق خطه فذاك الذي تجدون اصابته لا انه يريد اباحة ذلك لفاعله على ما أوله بعضهم انتهى ولو قيل ان قوله فذاك يدل على الجواز لكان جوازه مشروطا بالموافقة ولا طريق اليها مستقلة بذلك النبي فلا يجوز التعاطي

(باب قتل من صرح بسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون من عرض)

(عن الشعبي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ان يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمها رواه أبو داود * وعن ابن عباس ان اعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشتمه فأخذ المعول فجعله في بطنها واتكأ عليه فقتلها فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فجمع الناس فقال أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق الا قام فقام الاعمى يتخطى الناس وهو يتدلدل حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رفيقة فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المعول فوضعته في بطنها واتكأت عليه حتى قتلتها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا اشهدوا أن دمها هدر رواه أبو داود والنسائي واحتج به أحمد في رواية ابنه عبد الله * وعن أنس قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم رواه أحمد والبخاري وقد سبق ان ذا الخويصرة قال يا رسول الله اعدل وانه منع من قتله) حديث الشعبي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه سكت عنه أبو داود وقال المنذري ذكر بعضهم ان الشعبي سمع من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقال غيره انه رآه ورجال اسناد الحديث رجال الصحيح وحديث ابن عباس سكت عنه أيضا أبو داود والمنذري وقال الحافظ في بلوغ المرام ان رواته ثقات والحديث الذي أشار اليه المصنف أعني قوله قال يا رسول الله أعدل قد تقدم في باب قتال الخوارج وفي الباب عن أبي برزة عند أبي داود والنسائي قال كنت عند أبي بكر فتغيظ على رجل فاشتد غضبه فقلت أتأذن لي يا خليفة رسول الله أضرب عنقه قال فأذهبت كلمتي غضبه فقام فدخل فارسل الي فقال ما الذي قلت آنفا قلت ائذن لي أضرب عنقه قال أكنت فاعلا لو أمرتك قلت نعم قال لا والله ما كان لبشر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي حديث ابن عباس وحديث الشعبي دليل على انه يقتل من شتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد نقل ابن

فامد وقيل سبع لغات لسبع قبائل من العرب متفرقة في القرآن فبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة ازد وربيعة وبعضه بلغة هوازن وبكر وكذلك سائر اللغات ومعانيها واحدة والى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب وحكاه ابن دريد عن أبي حاتم وبعضهم عن القاضي أبي بكر وقال الازهري وابن حبان انه المختار وصححه البيهقي في الشعب واستنكره ابن قتيبة وقال ابن الجزري تتبعت القراآت صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي ترجع الى سبعة أوجه من الاختلاف لا تخرج عن ذلك الخ وقال شيخنا وبركتنا القاضي محمد بن علي الشوكاني في ارشاد الفحول وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده حتى أقرأني على سبعة أحرف والمراد بالاحرف السبعة لغات العرب فانها بلغت الى سبع لغات اختلفت في قليل من الالفاظ واتفقت في غالبها فما وافق لغة من تلك اللغات فقد وافق المعنى العربي والاعرابي وهذه المسئلة محتاجة الى بسط يتضح به حقيقة ما ذكرنا وقد افردناها بتصنيف مستقل فليرجع اليه انتهى (فاقرؤا ما تيسر منه) أي من الاحرف المنزل بها فالمراد بالتيسر في الآية غير المراد به في الحديث لان الذي في الآية المراد به القلة والكثرة والذي في الحديث ما يستحضره

القارئ من القراآت فالاول من الكمية والثاني من الكيفية وفيه اشارة الى الحكمة في التعدد المذكور وانه

المنذر الاتفاق على ان من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريحا وجب قتله ونقل أبو بكر الفارسي أحد أئمة الشافعية في كتاب الاجماع ان من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما هو قذف صريح كفر باتفاق العلماء فلو تاب لم يسقط عنه القتل لان حد قذفه القتل وحد القذف لا يسقط بالتوبة وخالفه القفال فقال كفر بالسب فسقط القتل بالاسلام وقال الصيدلاني يزول القتل ويجب حد القذف قال الخطابي لا أعلم خلافا في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن بطال اختلف العلماء فيمن سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأما أهل العهد والذمة كاليهود فقال ابن القاسم عن مالك يقتل من سبه صلى الله عليه وآله وسلم منهم الا أن يسلم وأما المسلم فيقتل بغير استتابة ونقل ابن المنذر عن الليث والشافعي وأحمد واسحق مثله في حق اليهودي ونحوه وروى عن الاوزاعي ومالك في المسلم أنها ردة يستتاب منها وعن الكوفيين ان كان ذميا عزر وان كان مسلما فهي ردة وحكى عياض خلافا هل كان ترك من وقع منه ذلك لعدم التصريح أو لمصلحة التأليف ونقل عن بعض المالكية انه انما لم يقتل اليهود الذين كانوا يقولون له السام عليك لانهم لم تقم عليهم البينة بذلك ولا أقر وابه فلم يقض فيهم بعلمه وقيل انهم لما لم يظهروه ولووه بألسنتهم ترك قتلهم وقيل انه لم يحمل ذلك منهم على السب بل على الدعاء بالموت الذي لا بد منه ولذلك قال في الرد عليهم وعليكم أي الموت نازل علينا وعليكم فلا معنى للدعاء به أشار الى ذلك القاضي عياض وكذا من قال السأم بالهمز بمعنى السآمة هو دعاء بان يملوا الدين وليس بصريح في السب وعلى القول بوجوب قتل من وقع منه ذلك من ذمي أو معاهد فترك لمصلحة التأليف هل ينتقض بذلك عهده محل تأمل واحتج الطحاوي لاصحابه بحديث انس المذكور في الباب وأيده بان هذا الكلام لو صدر من مسلم لكانت ردة وأما صدوره من اليهود فالذي هم عليه من الكفر أشد فلذلك لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعقب بان دماءهم لم تحقن الا بالعهد وليس في العهد أنهم يسبون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن سبه منهم تعدى العهد فينتقض فيصير كافرا بلا عهد فيهدر دمه الا أن يسلم ويؤيده انه لو كان كل ما يعتقدونه لا يؤاخذون به لكانوا لو قتلوا مسلما لم يقتلوا لان من معتقدهم حل دماء المسلمين ومع ذلك لو قتل منهم أحد مسلما قتل فان قيل انما يقتل بالمسلم قصاصا بدليل انه يقتل به ولو أسلم ولو سب ثم أسلم لم يقتل قلنا الفرق بينهما ان قتل المسلم يتعلق بحق آدمي فلا يهدر وأما السب فان وجوب القتل به يرجع الى حق الدين فيهدمه الاسلام والذي يظهر ان ترك قتل اليهود انما كان لمصلحة التأليف أو لكونهم لم يعلنوا به أو لهما جميعا وهو أولى كما قال الحافظ

(أبواب أحكام الردة والاسلام)

(باب قتل المرتد)

(عن عكرمة قال أتي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن

للتيسير على القارئ ﴿(عن فاطمة رضي الله عنها قالت أسر الي النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة) مرة أي يدارسني (وانه عارضني) هذا (العام مرتين ولا أراه) ولا أظنه (الا حضر أجلي) والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع ﴿(عن ابن مسعود رضي الله عنه قال والله لقد اخذت من في رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم بضعا وسبعين سورة) وزاد عاصم عن زر عن عبد الله واخذت الباقي عن أصحابه البضع ما بين الثلاث الى التسع قال القسطلاني ولم أقف على تعيين السور المذكورة وانما قال ابن مسعود ذلك لما امر بالمصاحف أن تغير وتكتب على المصحف العثماني وساءه ذلك وقال أفأترك ما اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه أحمد وابن أبي داود ﴿(وعنه) أي عن ابن مسعود رضي الله عنه (أنه كان بحمص) بلدة من بلاد الشام مشهورة (فقرأ ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل) قال الحافظ لم أقف على اسمه وقد قيل انه نهيك بن سنان لكن لم أر ذلك صريحا وفي رواية مسلم فقال لي بعض القوم اقرأ علينا فقرأت عليهم سورة يوسف فقال رجل من القوم (ما هكذا أنزلت)

فان كان السائل هو القائل والافقيه ٩٨ منهم آخر (قال) ابن مسعود (قرأت) كذا (على رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال أحسنت وجد) ابن مسعود (منه) أى من الرجل (ريح الخمر فقال) له (أتجمع ان تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر فضربه الحد) أى رفعه الى من له الولاية فضربه واسند الضرب اليه مجازا لكونه كان سببا فيه والمنقول عنه انه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة أو ان الرجل اعترف بشربها بلا عذر لكن وقع عند الاسماعيلى اثر هذا الحديث النقل عن على انه أنكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وحدها اذ لم يقر ولم يشهد عليه وانما أنكر الرجل كيفية الانزال جهلا منه لا أصل النزول والا لكفر اذ الاجماع قائم على ان من جحد حرفا مجمعا عليه فهو كافر ۞ (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجلا) هو أبو سعيد الخدرى كما عند أحمد (سمع رجلا) قيل هو قتادة بن النعمان لانه اخوه لامه وكانا متجاورين وبجزم بذلك ابن عبد البر فكأنه ابهم نفسه واخاه (يقرأ قل هو الله أحد يرددها) كلها (فلما أصبح) أبو سعيد (جاء الى رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فذكر ذلك) الذى سمعه من الرجل (له) صلى الله عليه وآله وسلم (وكان الرجل) الذى جاء وذكر (يتقالها) أى يعتقد أنها قليلة فى العمل لا فى التنقيص وعند الدارقطنى من طريق اسحق بن الطباع عن مالك فى هذا الحديث ان لى

قال

عباس فقال لو كنت انا لم احرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بدل دينه فاقتلوه رواه الجماعة الا مسلما وليس لابن ماجه فيه سوى من بدل دينه فاقتلوه وفى حديث لابى موسى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال له اذهب الى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه القى له وسادة وقال انزل واذا رجل عنده موثق قال ما هذا قال كان يهوديا فاسلم ثم تهود قال لا اجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله متفق عليه وفى رواية لاحمد قضى الله ورسوله ان من رجع عن دينه فاقتلوه ۞ ولابى داود فى هذه القصة فاتى أبو موسى برجل قد ارتد عن الاسلام فدعاه عشرين ليلة أو قريبا منها فجاء معاذ فدعاه فابى فضرب عنقه ۞ وعن محمد بن عبد الله بن عبد القارى قال قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبى موسى فسأله عن الناس فاخبره ثم قال هل من مغربة خبر قال نعم كفر رجل بعد اسلامه قال فما فعلتم به قال قربناه فضربنا عنقه فقال عمر هلا حبستموه ثلاثا واطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويراجع امر الله اللهم انى لم أحضر ولم ارض اذ بلغنى رواه الشافعى) اثر عمر اخرجه ايضا مالك فى الموطا عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القارى عن أبيه قال الشافعى من لا يأنى بالمرتد زعموا أن هذا الاثر عن عمر ليس بمتصل ورواه البيهقى من حديث انس قال لما نزلنا على تستر فذكر الحديث وفيه فقدمت على عمر رضى الله عنه فقال يا انس ما فعل الستة الرهط من بكر ابن وائل الذين ارتدوا عن الاسلام فلحقوا بالمشركين قال يا أمير المؤمنين قتلوا بالمعركة فاسترجع عمر قلت وهل كان سبيلهم الا القتل قال نعم قال كنت اعرض عليهم الاسلام فان أبوا أودعتهم السجن وفى الباب عن جابر ان امرأة أم رومان وفى التلخيص أن الصواب أم مروان ارتدت فامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بان يعرض عليها الاسلام فان تابت والا قتلت اخرجه الدارقطنى والبيهقى من طريقين وزاد فى أحدهما فابت ان تسلم فقتلت قال الحافظ واسنادا هما ضعيفان واخرج البيهقى من وجه آخر ضعيف عن عائشة ان امرأة ارتدت يوم أحد فامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان تستتاب فان تابت والا قتلت واخرج أبو الشيخ فى كتاب الحدود عن جابر أنه صلى الله عليه وآله وسلم استتاب رجلا أربع مرات وفى اسناده العلاء بن هلال وهو متروك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ورواه البيهقى من وجه آخر من حديث عبد الله بن وهب عن الثورى عن رجل عن عبد الله بن عبيد بن عمير مرسلا وسمى الرجل نبهان واخرج الدارقطنى والبيهقى ان أبا بكر استتاب امرأة يقال لها أم قرفة كفرت بعد اسلامها فلم تتب فقتلها قال الحافظ وفى السير أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قتل أم قرفة يوم قريظة وهى غير تلك وفى الدلائل عن أبى نعيم ان زيد بن ثابت قتل أم قرفة فى سرية الى بنى فزارة قوله بزنادقة بزاى ونون وقاف جمع زنديق بكسر أوله وسكون ثانيه

جارا يقوم بالليل فما يقرأ الا بقل هو الله أحد (فقال رسول الله صلى الله عليه) ٩٩ وآله (وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن) باعتبار معانيه لانه أحكام واخبار وتوحيد وقد اشتملت هى على الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقيل تعدله فى الثواب وضعفه ابن عقيل وقال ابن راهويه ليس المراد أن من قرأها ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن كله هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتى مرة واستدل بهذا ابن عبد البر ثم قال على انى أقول السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها واسلم انتهى وظاهر الاحاديث ناطق بتحصيل الثواب مثل من قرأ ثلث القرآن كحديث مسلم والترمذى احشروا فسأقرأ عليكم ثلث القرآن فخرج يقرأ قل هو الله أحد ثم قال ألا انها تعدل ثلث القرآن واذا حملناه على ظاهره فهل ذلك الثلث معين أو اى ثلث كان منه فيه نظر ويلزم على الثانى أن من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وادعى بعضهم ان قوله تعدل ثلث القرآن يختص بصاحب الواقعة لانه لما رددها فى ليلته كان كمن قرأ القرآن بغير ترديد قال القابسى ولعل الرجل الذى جرى له ذلك لم يكن يحفظ غيرها فلذلك استقل عمله فقال له الشارع ذلك ترغيبا فى عمل الخير وان قل وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث اخلص ممن اجاب فيه بالرأى وفى الحديث اثبات فضل قل هو

قال أبو حاتم السجستانى وغيره الزنديق فارسى معرب أصله زنده كرد أى يقول بدوام الدهر لان زنده الحياة وكرد العمل ويطلق على من يكون دقيق النظر فى الامور وقال ثعلب ليس فى كلام العرب زنديق وانما يقال زندقى لمن يكون شديد التحيل واذا ارادوا ما تريد العامة قالوا ملحد ودهرى بفتح الدال أى يقول بدوام الدهر واذا قالوها بالضم أرادوا كبر السن وقال الجوهرى الزنديق من الثنوية وفسره بعض الشراح بانه الذى يدعى مع الله الها آخر وتعقب بانه يلزم منه أن يطلق على كل مشرك قال الحافظ والتحقيق ما ذكره من صنف فى الملل والنحل أن اصل الزندقة اتباع ديصان ثم مانى ثم مزدك الاول بفتح الدال المهملة وسكون التحتية بعدها صاد مهملة والثانى بتشديد النون وقد تخفف والياء خفيفة والثالث بزاى ساكنة ودال مهملة مفتوحة ثم كاف وحاصل مقالتهم أن النور والظلمة قديمان وانهما امتزجا فحدث العالم كله منهما فمن كان من أهل الشر فهو من الظلمة ومن كان من أهل الخير فهو من النور وأنه يجب أن يسعى فى تخليص النور من الظلمة فيلزم ازهاق كل نفس وكان بهرام جد كسرى تحيل على مانى حتى حضر عنده واظهر له انه قبل مقالته ثم قتله وقتل أصحابه وبقيت منهم بقايا اتبعوا مزدك المذكور وقام الاسلام والزنديق يطلق على من يعتقد ذلك واظهر جماعة منهم الاسلام خشية القتل فهذا أصل الزندقة وأطلق جماعة من الشافعية الزندقة على من يظهر الاسلام ويخفى الكفر مطلقا وقال النووى فى الروضة الزنديق الذى لا ينتحل دينا وقد اختلف الناس فى الذين وقع لهم مع أمير المؤمنين على رضى الله عنه ما وقع وسيأتى قوله لنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله أى لنهيه عن القتل بالنار بقوله لا تعذبوا بعذاب الله وهذا يحتمل أن يكون مما سمعه ابن عباس من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويحتمل أن يكون سمعه من بعض الصحابة وقد اخرج البخارى من حديث أبى هريرة حديثا وفيه وان النار لا يعذب بها الا الله ذكره البخارى فى الجهاد واخرج أبو داود من حديث ابن مسعود فى قصة بلفظ وانه لا ينبغى أن يعذب بالنار الا رب النار قوله من بدل دينه فاقتلوه هذا ظاهره العموم فى كل من وقع منه التبديل ولكنه عام يخص منه من بدله فى الباطن ولم يثبت عليه ذلك فى الظاهر فانه تجرى عليه أحكام الظاهر ويستثنى منه من بدل دينه فى الظاهر ولكن مع الاكراه هكذا فى الفتح قال فيه واستدل به على قتل المرتدة كالمرتد وخصه الحنفية بالذكر وتمسكوا بحديث النهى عن قتل النساء وحمل الجمهور النهى على الكافرة الاصلية اذا لم تباشر القتال لقوله فى بعض طرق حديث النهى عن قتل النساء لما رأى امرأة مقتولة ما كانت هذه لتقاتل ثم نهى عن قتل النساء واحتجوا بان من الشرطية لا تعم المؤنث وتعقب بان ابن عباس راوى الخبر وقد قال بقتل المرتدة وقتل أبو بكر الصديق فى خلافته امرأة ارتدت كما تقدم والصحابة متوافرون فلم ينكر عليه أحد ذلك واستدلوا ايضا بما وقع فى حديث معاذ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما أرسله الى اليمن قال له أيما رجل ارتد عن الاسلام فادعه فان عاد والا فاضرب عنقه وايما امرأة

ارتدت عن الاسلام فادعها فان عادت والا فاضرب عنقها قال الحافظ وسنده حسن وهو نص فى موضع النزاع فيجب المصير اليه ويؤيده اشتراك الرجال والنساء فى الحدود كلها الزنا والسرقة وشرب الخمر والقذف ومن صور الزنا رجم المحصن حتى يموت فان ذلك مستثنى من النهى عن قتل النساء فيستثنى قتل المرتدة مثله واستدل بالحديث بعض الشافعية على انه يقتل من انتقل من ملة من ملل الكفر الى ملة اخرى واجيب بان الحديث متروك الظاهر فيمن كان كافرا ثم أسلم اتفاقا مع دخوله فى عموم الخبر فيكون المراد من بدل دينه الذى هو دين الاسلام لان الدين فى الحقيقة هو دين الاسلام قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ويؤيده أن الكفر ملة واحدة فاذا انتقل الكافر من ملة كفرية الى اخرى مثلها لم يخرج عن دين الكفر ويؤيده ايضا قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه * وقد ورد فى بعض طرق الحديث ما يدل على ذلك فاخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس رفعه من خالف دينه دين الاسلام فاضربوا عنقه واستدل بالحديث المذكور فى الباب على انه يقتل الزنديق من غير استتابة وتعقب بانه وقع فى بعض طرق الحديث أن أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه استتابهم كما فى الفتح من طريق عبد الله بن شريك العامرى عن أبيه قال قيل لعلى ان هنا قوما على باب المسجد يزعمون انك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا قال ويلكم انما انا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون واشرب كما تشربون ان اطعت الله اثابنى ان شاء وان عصيته خشيت أن يعذبنى فاتقوا الله وارجعوا فابوا فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال أدخلهم فقالوا كذلك فلما كان الثالث قال لئن قلتم ذلك لأقتلنكم باخبث قتلة فابوا الا ذلك فأمر على ان يخد لهم اخدود بين باب المسجد والقصر وأمر بالحطب أن يطرح فى الاخدود ويضرم بالنار ثم قال لهم انى طارحكم فيها أو ترجعوا فابوا أن يرجعوا فقذف بهم حتى اذا احترقوا قال

انى اذا رأيت امرا منكرا * أوقدت نارى ودعوت قنبرا

قال الحافظ ان اسناده صحيح وزعم أبو مظفر الاسفراينى فى الملل والنحل أن الذين احرقهم على رضى الله عنه طائفة من الروافض ادعوا فيه الالهية وهم السبئية وكان كبيرهم عبد الله بن سبا يهوديا ثم أظهر الاسلام وابتدع هذه المقالة وأما ما رواه ابن أبى شيبة انهم اناس كانوا يعبدون الاصنام فى السر فسنده منقطع فان ثبت حمل على قصة اخرى وقد ذهب الشافعى الى انه يستتاب الزنديق كما يستتاب غيره وعن أحمد وأبى حنيفة روايتان احداهما لا يستتاب والاخرى ان تكرر منه لم تقبل توبته وهو قول الليث واسحق وحكى عن أبى اسحق المروزى من ائمة الشافعية قال الحافظ ولا يثبت عنه بل قيل انه تحريف من اسحق بن راهويه والاول هو المشهور عن المالكية وحكى عن مالك انه ان جاء تائبا قبل والا فلا وبه قال أبو يوسف واختاره أبو اسحق الاسفراينى وأبو منصور البغدادى وعن جماعة من الشافعية ان كان داعية لم يقبل والا قبل وحكى فى البحر عن العترة وأبى حنيفة والشافعى ومحمد

الله أحد وقد قال بعض العلماء انها ١٠٠ تضاهى كلمة التوحيد لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافية مع زيادة تعليل ومعنى النفى فيها انه الخالق الرازق المعبود لانه ليس فوقه من يمنعه من ذلك كالوالد ولا من يساويه فى ذلك كالكفء ولا من يعينه على ذلك كالولد ﷺ (وعنه) أى عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم لاصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد ثلث القرآن) فيه القاء العالم المسائل على أصحابه واستعمال اللفظ فى غير ما يتبادر للفهم لان المتبادر من اطلاق ثلث القرآن أن المراد ثلث حجمه المكتوب مثلا وقد ظهر أن ذلك غير مراد كذا فى الفتح وعند الاسماعيلى من رواية ابى خالد الاحمر عن الاعمش فقال يقرأ قل هو الله أحد فهى ثلث القرآن واخرج الترمذى عن ابن عباس وأنس بن مالك قالا قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن واخرج الترمذى أيضا وابن أبى شيبة وابو الشيخ من طريق سلمة ابن وردان عن أنس الكافرون والنصر تعدل كل منهما ربع القرآن واذا زلزلت تعدل ربع القرآن زاد ابن أبى شيبة وأبو الشيخ وآية الكرسى تعدل ربع القرآن قال فى الفتح وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وان حسنه

انها

أنهما تقبل توبة الزنديق لعموم ان ينتهوا وعن مالك وأبى يوسف والجصاص لا تقبل اذ يعرف منهم التظهر تقية بخلاف ما ينطقون به قال المهدى فيرتفع الخلاف حينئذ فيرجع الى القرائن لكن الاقرب العمل بالظاهر وان التبس الباطن لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن استأذنه فى قتل منافق أليس يشهد أن لا اله الا الله الخبر ونحوه انتهى قال فى الفتح واستدل من منع من قبول توبة الزنديق بقوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا فقال الزنديق لا يطلع على اصلاحه لان الفساد انما أتى مما أسره فاذا اطلع عليه واظهر الاقلاع عنه لم يرد على ما كان عليه ولقوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم وأجيب بان المراد من مات منهم على ذلك كما فسره ابن عباس أخرجه عنه ابن أبى حاتم وغيره واستدل لمن قال بالقبول بقوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فدل على ان اظهار الايمان يحصن من القتل قال الحافظ وكلهم أجمعوا على ان احكام الدنيا على الظاهر والله يتولى السرائر وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لاسامة هل لا شققت عن قلبه وقال للذى ساره فى قتل رجل أليس يصلى قال نعم قال اولئك الذين نهيت عن قتلهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لخالد لما استأذنه فى قتل الذى أنكر القسمة انى لم أومر بأن انقب عن قلوب الناس وهذه الاحاديث فى الصحيح والاحاديث فى هذا الباب كثيرة قوله ثم أتبعه بهمزة ثم مثناة ساكنة قوله معاذ بن جبل بالنصب أى بعثه بعده ظاهره أنه الحقه به بعد ان توجه ووقع فى بعض النسخ واتبعه بهمزة وصل وتشديد المثناة ومعاذ بالرفع قوله فلما قدم عليه فى البخارى فى كتاب المغازى ان كلا منهما كان على عمل مستقل وان كلا منهما كان اذا سار فى أرضه بقرب من صاحبه احدث به عهدا وفى اخرى له فجعلا يتزاوران قوله وسادة هى ما يجعل تحت رأس النائم كذا قال النووى قال وكان من عادتهم ان من أرادوا اكرامه وضعوا الوسادة تحته مبالغة فى اكرامه قوله واذا رجل عنده الخ هى جملة حالية بين الامر والجواب قال الحافظ ولم أقف على اسمه قوله قضاء الله خبر مبتدا محذوف ويجوز النصب قوله فضرب عنقه فى رواية الطبرانى فأتى بحطب فالهب فيه النار فكتفه وطرحه فيها ويمكن الجمع بانه ضرب عنقه ثم ألقاه فى النار قوله هل من مغربة خبر بضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وفتحها مع الاضافة فيهما ومعناه هل من خبر جديد من بلاد بعيدة قال الرافعى شيوخ الموطأ فتحوا الغين وكسروا الراء وشددوها قوله هلا حبستموه الخ وكذلك قوله فى الحديث الاول فدعاه عشرين ليلة الخ استدل بذلك من أوجب الاستتابة للمرتد قبل قتله وقد قدمنا فى اول الباب ما فى ذلك من الادلة قال ابن بطال اختلفوا فى استتابة المرتد فقيل يستتاب فان تاب والا قتل وهو قول الجمهور وقيل يجب قتله فى الحال واليه ذهب الحسن وطاوس وبه قال أهل الظاهر ونقله ابن المنذر عن معاذ وعبيد بن عمير وعليه يدل تصرف البخارى فانه استظهر بالآيات التى لا ذكر فيها للاستتابة والتى فيها ان التوبة لا تنفع وبعموم قوله من بدل دينه فاقتلوه وبقصة معاذ المذكورة ولم يذكر غير ذلك قال الطحاوى ذهب هؤلاء الى ان حكم من ارتد عن

الترمذى فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الاعمال وكذا صححه الحاكم ١٠١ من حديث ابن عباس وفى سنده يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم انتهى وقد أبدى بعض اهل العلم حكمة لقوله ثلث القرآن ونصفه وربعه والقول الجامع فى ذلك ما ذكره التوربشتى رحمه الله حيث قال وان سلكنا هذا المسلك بمبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة انما يتلقى من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فانه هو الذى ينتهى اليه فى معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم فاما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا فهو وان سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال انتهى نقله الطيبى فى شرح المشكاة ﷺ (عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم كان اذا أوى الى فراشه) للنوم وأخذ مضجعه (كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما) قال المظهرى الفاء للتعقيب وظاهره يدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم نفث فى كفيه أولا ثم قرأ وهذا لم يقل به أحد وليس فيه فائدة ولعل هذا سهو من الكاتب أو من راو لان النفث ينبغى ان يكون بعد التلاوة ليوصل بركة القرآن واسم الله تعالى الى بشرة القارئ أو المقروء له انتهى وتعقبه الطيبى فقال من ذهب الى تخطئة الرواة الثقات العدول ومن اتفقت الامة على صحة روايته وضبطه واتقانه بما سنح له من الرأى الذى هو أوهن من

الاسلام حكم الحربي الذي بلغته الدعوة فانه يقاتل من قبل ان يدعى قالوا وانما شرع الاستتابة لمن خرج عن الاسلام لا عن بصيرة فاما من خرج عن بصيرة فلا ثم نقل عن أبي يوسف موافقتهم لكن ان جاء مبادرا بالتوبة خلى سبيله ووكل أمره الى الله وعن ابن عباس ان كان أصله مسلما لم يستتب والا استتيب واستدل ابن القصار لقول الجمهور بالاجماع يعني السكوتي لان عمر كتب في أمر المرتد هلا حبستموه ثلاثة أيام ثم ذكر الاثر المذكور في الباب ثم قال ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة كأنهم فهموا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من بدل دينه فاقتلوه أي ان لم يرجع وقد قال تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم واختلف القائلون بالاستتابة هل يكتفى بالمرة أم لابد من ثلاث وهل الثلاث في مجلس أو في يوم أو في ثلاثة أيام ونقل ابن بطال عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه يستتاب شهرا وعن النخعي يستتاب أبدا

(باب ما يصير به الكافر مسلما)

(عن ابن مسعود قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لكم أمسكتم فقال المريض انهم أتوا على صفة نبي فامسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفة امتك أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه لوا أخاكم رواه أحمد * وعن أبي صخر العقيلي قال حدثني رجل من الاعراب قال جلبت جلوبة الى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما فرغت من بيعتي قلت لألقين هذا الرجل ولأسمعن منه قال فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهم في اقفائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه على ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنشدك بالذي انزل التوراة هل تجد في كتابك هذا صفتي ومخرجي فقال برأسه هكذا أي لا فقال ابنه اي والله الذي انزل التوراة انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك اشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال اقيموا اليهودي عن أخيكم ثم ولي دفنه وجننه والصلاة عليه رواه أحمد * وعن أنس ان يهوديا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهد انك رسول الله ثم مات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوا على صاحبكم رواه أحمد في رواية مهنا محتجا به * وعن ابن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا أصبح أمر

خالد

بيت العنكبوت فقد خطأ نفسه وخاض فيما لا يعنيه هلا قاس هذه الفاء على ما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ وقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم على ان التوبة عين القتل ونظيره في كلام الله تعالى العزيز غير عزيز والمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما أو لعل السر في تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة على ان اسرار الكلام النبوي جلت عن ان تكون مشرع كل وارد وبعض من لا يد له في علم المعاني لما أراد التفصي عن الشبهة تشبث بانه جاء في صحيح البخاري بالواو وهي تقتضي الجمعية لا الترتيب وهو زور وبهتان حيث لم أجده فيه وفي كتاب الحميدي وجامع الاصول الا بالفاء انتهى ما قاله الطيبي وثبت في رواية أبي ذر عن الكشميهني بالفاء ولا واو فيهما والله أعلم (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما) أي بالمسح (على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات أي الثلاث الاخلاص والفلق والناس وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها رواه البخاري ۞ (عن اسيد بن حضير) بتصغيرهما (قال بينما هو) أي أسيد (يقرأ من الليل سورة البقرة) وفي رواية سورة الكهف فيحتمل التعدد (وفرسه

خالد أن يقتل كل رجل منا اسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين رواه أحمد والبخاري وهو دليل على ان الكناية مع النية كصريح لفظ الاسلام) حديث ابن مسعود أخرجه أيضا الطبراني قال في مجمع الزوائد في اسناده عطاء بن السائب وقد اختلط وحديث ابي صخر العقيلي قال في مجمع الزوائد أبو صخر لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح وقال ابن حجر في المنفعة قلت اسمه عبد الله بن قدامة وهو مختلف في صحبته وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم بأن له صحبة ثم ذكر ابن حجر في المنفعة الاضطراب في اسناده وحديث أنس قال في مجمع الزوائد أخرجه أبو يعلى باسناد رجاله رجال الصحيح والاحاديث المذكورة في الباب بعضها يشهد لبعض وقد ورد في معناها أحاديث منها ما أخرجه في الموطا عن رجل من الانصار انه جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجارية له فقال يا رسول الله على رقبة مؤمنة أفأعتق هذه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال أتشهدين ان محمدا رسول الله قالت نعم قال أتؤمنين بالبعث بعد الموت قالت نعم قال اعتقها واخرج أبو داود والنسائي من حديث الشريد بن سويد الثقفي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجارية من ربك قالت الله قال فمن أنا قالت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة واخرج مسلم ومالك في الموطا وأبو داود والنسائي من حديث معاوية بن الحكم السلمي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجارية أراد معاوية بن الحكم ان يعتقها عن كفارة أين الله فقالت في السماء فقال من أنا قالت أنت رسول الله فقال اعتقها واخرج نحوه ابو داود من حديث أبي هريرة ومثل ذلك أحاديث امرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله كما في الامهات عن جماعة من الصحابة قوله ابتعث الله نبيه أي بعثه الله من بيته ليحصل بذلك ادخال رجل الجنة وهو الرجل المريض في الكنيسة فان دخوله صلى الله عليه وآله وسلم اليها كان سبب اسلامه الذي صار سببا في دخوله الجنة قوله لوا أخاكم فيه الامر لمن كان من المسلمين في حضرته صلى الله عليه وآله وسلم بأن يلوا أمر ذلك الرجل المريض لانه قد صار بسبب تكلمه بالشهادتين أخا لهم قوله وجننه الجنن بالجيم ونونين القبر ذكره في النهاية قوله صبأنا صبأنا أي دخلنا في دين الصابئة وكان أهل الجاهلية يسمون من أسلم صابئا وكأنهم قالوا أسلمنا أسلمنا والصابئ في الاصل الخارج من دين الى دين قال في القاموس صبأ كمنع وكرم صبأ وصبوأ خرج من دين الى دين انتهى قوله مما صنع خالد تبرأ صلى الله عليه وآله وسلم من صنع خالد ولم يتبرأ منه وهكذا ينبغي ان يقال لمن فعل ما يخالف الشرع ولاسيما اذا كان خطأ وقد استدل المصنف باحاديث الباب على انه يصير الكافر مسلما بالتكلم بالشهادتين ولو كان ذلك على طريق الكناية بدون تصريح كما وقع في الحديث الآخر وقد وردت أحاديث صحيحة قاضية بأن الاسلام مجموع خصال أحدها التلفظ بالشهادتين منها حديث ابن عمر عند مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي قال حدثني

مربوط عنده اذ جالت الفرس) بالجيم أي اضطربت شديدا (فسكت) عن القراءة (فسكنت) أي الفرس عن الاضطراب (فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكنت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف أسيد (وكان ابنه يحيى) في ذلك الوقت (قريبا منها) أي من الفرس (فاشفق) خاف اسيد (ان تصيبه) اي ابنه يحيى (فلما اجتره) أي اجتر اسيد ابنه يحيى من المكان الذي هو فيه حتى لا يصيبه الفرس (رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها) كذا فيه باختصارها وقد أورده ابو عبيد كاملا ولفظه رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها امثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها وفي رواية ابراهيم بن سعد نقمت اليها فاذا مثل الظلة فوق رأسي فيها امثال السرج عرجت في الجو حتى ما اراها (فلما اصبح) أسيد (حدث النبي صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك (فقال له صلى الله عليه وآله وسلم (اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير) مرتين وليس امرا بالقراءة في حال التحديث بل المعنى كان ينبغي لك أن تستمر على قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها قاله النووي وقال الطيبي يريد أن اقرأ لفظه أمر وطلب للقراءة في الحال ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة في الزمان الماضي أي هلا زدت وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم استحضر تلك الحالة العجيبة الشأن فأمره تحريضا عليه والدليل على ان المراد من

عمر بن الخطاب قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وفيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ومنها ما أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ومنها ما أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ومنها ما أخرجه الشيخان ومالك في الموطا وأبو داود والنسائي من حديث طلحة بن عبد الله انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل فسأله عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان وذكر له الزكاة واخرج النسائي عن بهز بن حكيم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن آيات الاسلام فقال أن تقول اسلمت وجهي وتخليت وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة واخرج النسائي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم واخرج الشيخان وأبو داود من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واخرج مسلم من حديث جابر والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي موسى نحو ذلك واخرج الشيخان من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى واخرج البخاري والترمذي وأبو داود والنسائي من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال امرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا شهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واستقبلوا قبلتنا واكلوا ذبيحتنا وصلوا صلاتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم الا بحقها ولفظ البخاري من شهد أن لا اله الا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم فهذه الاحاديث ونحوها تدل على ان الرجل لا يكون مسلما الا اذا فعل جميع الامور المذكورة فيها والاحاديث الاولة تدل على ان الانسان يصير مسلما بمجرد النطق بالشهادتين قال الحافظ في الفتح عند الكلام على حديث امرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله في باب قتل من أبى من قبول الفرائض من كتاب استتابة المرتدين والمعاندين ما لفظه وفيه منع قتل من قال لا اله الا الله ولو لم يزد عليها وهو كذلك لكن هل يصير بمجرد ذلك مسلما الراجح لا بل يجب الكف عن قتله حتى يختبر

الامر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها وقوله (قال فاشفقت) أي خفت أجاب بعذره في قطع القراءة (يا رسول الله) ان دمت على القراءة (أن تطأ) الفرس ابني (يحيى وكان منها) أي من الفرس (قريبا) قال في الفتح دل سياق الحديث على محافظة اسيد على خشوعه في صلاته كأنه كان يمكنه اول ما جالت الفرس ان يرفع رأسه وكأنه كان بلغه حديث النهي عن رفع المصلي رأسه الى السماء فلم يرفعه حتى اشتد به الخطب ويحتمل أن يكون رفع رأسه بعد انقضاء صلاته فلهذا تمادى به الحال ثلاث مرار ووقع في رواية ابن أبي ليلى اقرأ أبا عتيك وهي كنية أسيد (فرفعت رأسي فانصرفت اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة) بضم الظاء وتشديد اللام قال ابن بطال هي السحابة كانت فيها الملائكة ومعها السكينة فانها تنزل أبدا مع الملائكة (فيها) أي في الظلة (أمثال المصابيح فخرجت) قال عياض وصوابه فعرجت (حتى لا أراها قال) صلى الله عليه وآله وسلم (وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة دنت) أي قربت (لصوتك) وفي رواية ابن سعد تستمع لك وكان أسيد حسن الصوت وعند الاسماعيلي اقرأ اسيد فقد اوتيت من مزامير آل داود فيه اشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته (ولو قرأت) أي لو دمت على قراءتك وفي رواية ابن أبي ليلى اما انك لو مضيت (لاصبحت) أي الملائكة (ينظر الناس اليها لا تتوارى) قال

فان شهد بالرسالة والتزم احكام الاسلام حكم باسلامه والى ذلك الاشارة بالاستثناء بقوله الا بحق الاسلام قال البغوي الكافر اذا كان وثنيا أو ثنويا لا يقر بالوحدانية فاذا قال لا اله الا الله حكم باسلامه ثم يجبر على قبول جميع الاحكام ويبرأ من كل دين خالف الاسلام وأما من كان مقرا بالوحدانية منكرا للنبوة فانه لا يحكم باسلامه حتى يقول محمد رسول الله فان كان يعتقد ان الرسالة المحمدية الى العرب خاصة فلا بد ان يقول الى جميع الخلق فان كان كفره بجحود واجب أو استباحة محرم فيحتاج الى ان يرجع عن اعتقاده قال الحافظ ومقتضى قوله يجبر أنه اذا لم يلتزم يجري عليه حكم المرتد وبه صرح القفال واستدل بحديث الباب وادعى انه لم يرد في خبر من الاخبار امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وهي غفلة عظيمة فان ذلك ثابت في الصحيحين في كتاب الايمان منهما كما قدمنا الاشارة الى ذلك انتهى

(باب صحة الاسلام مع الشرط الفاسد)

(عن نصر بن عاصم الليثي عن رجل منهم انه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم على أن يصلي صلاتين فقبل منه رواه أحمد وفي لفظ آخر له على أن لا يصلي الا صلاة فقبل منه * وعن وهب قال سألت جابرا عن شأن ثقيف اذ بايعت فقال اشترطت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد وانه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يقول سيتصدقون ويجاهدون رواه أبو داود * وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل أسلم قال أجدني كارها قال أسلم وان كنت كارها رواه أحمد) هذه الاحاديث فيها دليل على انه يجوز مبايعة الكافر وقبول الاسلام منه وان شرط شرطا باطلا وانه يصح اسلام من كان كارها وقد سكت أبو داود والمنذري عن حديث وهب المذكور وهو وهب بن منبه واسناده لا بأس به وأخرج أبو داود أيضا من حديث الحسن البصري عن عثمان بن أبي العاص ان وفد ثقيف لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم فاشترطوا عليه أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا ولا خير في دين ليس فيه ركوع قال المنذري وقد قيل ان الحسن البصري لم يسمع من عثمان بن أبي العاص والمراد بالحشر جمعهم الى الجهاد والنفير اليه وبقوله يعشروا أخذ العشور من أموالهم صدقة وبقوله ولا يجبوا بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة وأصل التجبية ان يقوم الانسان مقام الراكع وأرادوا انهم لا يصلون قال الخطابي ويشبه ان يكون انما سمح لهم بالجهاد والصدقة لانهما لم يكونا بعد واجبتين في العاجل لان الصدقة انما تجب بانقطاع الحول والجهاد انما يجب بحضوره وأما الصلاة فهي راتبة فلم يجز أن يشترطوا تركها انتهى ويعكر على ذلك حديث نصر بن عاصم المذكور في الباب فان فيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل من الرجل ان يصلي صلاتين فقط أو صلاة واحدة على اختلاف الروايتين ويبقى الاشكال في قوله

لا تستتر منهم وفي رواية ابن أبي ليلى عن اسيد رأيت العجائب قال النووي في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الامة للملائكة كذا أطلق قال في الفتح وهو صحيح لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلا والحسن الصوت قال النووي وفيه فضيلة القراءة وانها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة قلت الحكم المذكور اعم من الدليل فالذي في الرواية انما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ويحتمل من الخصوصية ما لم يذكروا الا لو كان على الاطلاق لحصل ذلك لكل قارئ وقد اشار في الحديث بقوله ما تتوارى منهم الى ان الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا لا يستمرون على الاخفاء الذي هو من شأنهم مثلا وفيه منقبة لاسيد ابن حضير وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل وفضل الخشوع في الصلاة وان التشاغل بشئ من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير المباح انتهى * (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال لا حسد الا في اثنتين) أي لا غبطة جائزة في شئ الا في خصلتين احداهما (رجل علمه الله القرآن) وفي رواية ابن عمر رجل آتاه الله الكتاب (فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار) ساعاتهما ولفظ ابن عمر وقام به آناء الليل والمراد بالقيام به العمل به تلاوة وطاعة (فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان) من القرآن (فعملت) به (مثل ما يعمل)

من تلاوته آناء الليل وآناء النهار (و) خصلة ١٠٦ (رجل آتاه الله مالا فهو يهلكه) بضم الياء وكسر اللام وفيه مبالغة
لانه يدل على انه لا يبقي من المال بقية ولما أوهم الاسراف والتبذير كمله بقوله (في الحق) كما قيل لا سرف في الخير (فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان) من المال (فعملت) فيه (مثل ما يعمل) من اهلاكه في الحق وهذا الحديث أخرجه النسائي في الفضائل وفيه الحث على تحصيل الخصلتين ﴿(عن عثمان بن (عفان) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه) مخلصا فيهما وفي رواية بأو التي للتنويع لا للشك وفيه الحث على تعليم القرآن وقد سئل الثوري عن الجهاد واقراء القرآن فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث قال في الفتح القرآن أشرف العلوم فيكون من تعلمه وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن ﴿(وعنه) أي عن عثمان (رضي الله عنه في رواية قال قال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) بالواو وللاربعة او علمه والاولى أظهر في المعنى قال في الفتح ولا شك ان الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين والدعاء الى الله يقع بامور من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع وعكسه الكافر المانع

في الحديث الذي ذكرناه لا خير في دين ليس فيه ركوع فان ظاهره يدل على انه لا خير في اسلام من أسلم بشرط ان لا يصلي ويمكن أن يقال ان نفي الخيرية لا يستلزم عدم جواز قبول من أسلم بشرط أن لا يصلي وعدم قبوله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك الشرط من ثقيف لا يستلزم عدم جواز القبول مطلقا

(باب تبع الطفل لابويه في الكفر وان أسلم منهما في الاسلام وصحة اسلام المميز)

(عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها الآية متفق عليه * وفي رواية متفق عليها أيضا قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت منهم وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين * وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد قتل عقبة ابن أبي معيط قال من للصبية قال النار رواه أبو داود والدارقطني في الافراد وقال فيه النار لهم ولابيهم * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم رواه البخاري وأحمد وقال فيه ما من رجل مسلم وهو عام فيما اذا كانوا من مسلمة أو كافرة قال البخاري فكان ابن عباس مع امه من المستضعفين ولم يكن مع أبيه على دين قومه) حديث ابن مسعود سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده ثقات الا علي بن حسين الرقي وهو صدوق كما قال في التقريب وأخرج نحوه البيهقي من طريق محمد ابن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أقبل بالاسارى فكان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت فضرب عنق عقبة بن أبي معيط صبرا فقال من للصبية يا محمد قال النار لهم ولابيهم قوله على الفطرة للفطرة معان منها الخلقة ومنها الدين قال في القاموس والفطرة صدقة الفطر والخلقة التي خلق عليها المولود في رحم أمه والدين انتهى والمناسب ههنا هو المعنى الآخر أعني الدين أي كل مولود يولد على الدين الحق فاذا لزم غيره فذلك لاجل ما يعرض له بعد الولادة من التغييرات من جهة أبويه أو سائر من يربيه قوله جمعاء بفتح الجيم وسكون الميم بعدها عين مهملة قال في القاموس والجمعاء الناقة المهزولة ومن البهائم التي لم يذهب من بدنها شيء انتهى والمراد ههنا المعنى الآخر لقوله هل تحسون فيها من جدعاء والجدع قطع الانف أو الاذن او اليد أو الشفة كما في القاموس قال والجدعة محركة ما بقي بعد القطع انتهى والمعنى ان البهائم كما انها تولد سليمة من الجدع كاملة الخلقة وانما يحدث لها نقصان الخلقة بعد الولادة بالجدع ونحوه كذلك أولاد الكفار يولدون على الدين الحق الكامل وما يعرض لهم من التلبس بالاديان المخالفة له فانما هو حادث لهم بعد الولادة بسبب الابوين ومن يقوم مقامهما وحديث أبي هريرة فيه دليل على ان أولاد الكفار يحكم لهم عند الولادة

بالاسلام

لغيره من الاسلام كما قال تعالى فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ١٠٧ فان قيل فيلزم على هذا ان يكون المقرى
أفضل من الفقيه قلت لا لان المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس لانهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر مما يدريها من بعدهم بالاكتساب فكان الفقه لهم سجية فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك لا من كان قارئا أو مقرئا محضا لا يفهم شيأ من معاني ما يقرؤه أو يقرئه فان قيل فيلزم ان يكون المقرى أفضل ممن هو أعظم عناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلا قلنا حرف المسئلة يدور على النفع المتعدي فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل فلعل من مضمرة في الخبر بعد ان ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم ويحتمل ان تكون الخيرية وان أطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك وكان اللائق بحالهم ذلك أو المراد من المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه أو المراد مراعاة الحيثية لان القرآن خير الكلام فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القرآن وكيفما كان هو مخصوص بمن علم وتعلم حيث يكون قد علم ما يجب عليه عينا ﴿(عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال انما مثل صاحب القرآن) أي الذي ألف تلاوته مع القرآن (كمثل صاحب الابل المعقلة) أي المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة

بالاسلام وانه اذا وجد الصبي في دار الاسلام دون أبويه كان مسلما لانه انما صار يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا بسبب أبويه فاذا عدما فهو باق على ما ولد عليه وهو الاسلام قوله الله أعلم بما كانوا عاملين فيه دليل على ان أحكام أولاد الكفار عند الله اذا ماتوا صغارا غير متعينة بل منوطة بعمله الذي كان يعمله لو عاش وفي حديث ابن مسعود المذكور دليل على انهم من أهل النار لقوله فيه النار لهم ولابيهم ويشكل ذلك على مذهب العدلية لعدم وقوع موجب التعذيب منهم والحاصل ان مسئلة أطفال الكفار باعتبار أمر الآخرة من المعارك الشديدة لاختلاف الاحاديث فيها ولها ذيول مطولة لا يتسع لها المقام وفي الوقف عن الجزم باحد الامرين سلامة من الوقوع في مضيق لم تدع اليه حاجة ولا ألجأت اليه ضرورة وأما باعتبار أحكام الدنيا فقد ثبت في صحيح البخاري في باب أهل الدار من كتاب الجهاد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن أولاد المشركين هل يقتلون مع آبائهم فقال هم منهم قال في الفتح أي في الحكم في تلك الحالة وليس المراد اباحة قتلهم بطريق القصد اليهم بل المراد اذا لم يمكن الوصول الى الآباء الا بوطء الذرية فاذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم انتهى وأخرج أبو داود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث الى ابن أبي الحقيق نهى عن قتل النساء والصبيان ويحمل هذا على أنه لا يجوز قتلهم بطريق القصد وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة أتي بامرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل ونهى عن قتل النساء والصبيان وأخرج نحوه أبو داود في المراسيل من حديث عكرمة وقد ذهب مالك والاوزاعي الى أنه لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان لم يجز رميهم ولا تحريقهم وذهب الشافعي والكوفيون وغيرهم الى الجمع بما تقدم وقالوا اذا قاتلت المرأة جاز قتلها ويؤيد ذلك ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث رباح بن الربيع التميمي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة فرأى الناس مجتمعين فرأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه لتقاتل فان مفهومه انها لو قاتلت لقتلت وقد نقل ابن بطال وغيره الاتفاق على منع القصد الى قتل النساء والولدان وأما حديث أنس المذكور في الباب فمحله كتاب الجنائز وانما ذكره المصنف ههنا للاستدلال به على ان الولد يكون مسلما باسلام أحد أبويه لما في قوله ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد فانه يقتضي ان من كان له ذلك المقدار من الاولاد دخل الجنة وان كانوا من امرأة غير مسلمة ونفعهم لابيهم في ذلك الامر انما يصح بعد الحكم باسلامهم لاجل اسلام أبيهم (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا أعرب عنه لسانه فاما شاكرا واما كفورا رواه أحمد * وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه عرض الاسلام على ابن صياد صغيرا فروى ابن عمر ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع

البعير (ان عاهد عليها أمسكها) اى استمر امساكها (وان أطلقها) من عقلها (ذهبت) أى انفلتت والحصر
في قوله انما هو حصر مخصوص بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك وشبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه ان يشرد فمادام التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما ان البعير مادام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الابل بالذكر لانها أشد الحيوان الانسي نفورا وهذا الحديث أخرجه مسلم في الصلاة والنسائي في الفضائل والصلاة ۞ (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم بئس ما لاحدهم) أى بئس شيأ (ان يقول نسيت آية كيت وكيت) كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل وسبب الذم ما في ذلك من الاشعار بعدم الاعتناء بالقرآن اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره فكأنه اذا قال نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لانه يورث النسيان (بل نسي) أى ان الله هو الذي أنساني فينسب الافعال الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام لقدرة الربوبية نعم يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى وقيل معنى نسي عوقب بالنسيان لتفريطه في تعاهده والاول أولى

الصبيان عند اطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن صياد أتشهد أني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد انك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتشهد اني رسول الله فرفصه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال آمنت بالله وبرسله وذكر الحديث متفق عليه ۞ وعن عروة قال أسلم علي وهو ابن ثمان سنين أخرجه البخاري في تاريخه وأخرج أيضا عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال قتل علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال وهذا يبين اسلامه صغيرا لانه أسلم في أوائل المبعث ۞ وروي عن ابن عباس قال كان علي رضي الله عنه أول من أسلم من الناس بعد خديجة رواه أحمد وفي لفظ أول من صلى علي رضي الله عنه رواه الترمذي ۞ وعن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن رجل من الانصار قال سمعت زيد بن أرقم يقول أول من أسلم علي رضي الله عنه قال عمرو بن مرة فذكرت ذلك لابراهيم النخعي قال أول من أسلم أبو بكر الصديق رواه أحمد والترمذي وصححه وقد صح ان من مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى وفاته نحو ثلاث وعشرين سنة وأن عليا رضي الله عنه عاش بعده نحو ثلاثين سنة فيكون قد عمر بعد اسلامه فوق الخمسين وقد مات ولم يبلغ الستين فعلم انه اسلم صغيرا) حديث جابر أصله في الصحيحين وحديث ابن عمر الذي ذكره المصنف في شأن ابن صياد لم يذكر من أخرجه ولم تجر له عادة بذلك وهو في الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والموطا وفي بعض النسخ قال متفق عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماذا ترى قال يأتيني صادق وكاذب فقال صلى الله عليه وآله وسلم خلط عليك الامر ثم قال له صلى الله عليه وآله وسلم اني قد خبأت لك خبيأ فقال ابن صياد هو الدخ فقال صلى الله عليه وآله وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر ذرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله زاد الترمذي بعد قوله خبأت لك خبيأ وخبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين وحديث عروة مرسل وكذلك حديث جعفر بن محمد عن أبيه وحديث ابن عباس قال الترمذي بعد اخراجه هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه من حديث شعبة عن أبي بلج الا من حديث محمد بن حميد وأبو بلج اسمه يحيى بن أبي سليم وقال بعض أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم علي وهو غلام ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة انتهى وحديث زيد بن أرقم قال الترمذي بعد اخراجه هذا حديث حسن صحيح انتهى وفي اسناده ذلك الرجل المجهول ولم يقع التصريح انه من الصحابة حتى تغتفر جهالته كما قررنا ذلك غير مرة بل روايته بواسطة تدل على انه ليس من الصحابة فلا يكون حديثه حينئذ صحيحا ولا حسنا وأما قول ابراهيم النخعي فهو مرسل فلا يصلح لمعارضة ما رواه

زيد

(واستذكروا القرآن) أى اطلبوا من أنفسكم مذاكرته والمحافظة على قراءته (فانه أشد تفصيا) أى تفلتا
(من صدور الرجال من النعم) وهي الابل لا واحد له من لفظه لان شأن الابل طلب التفلت ما أمكنها فمتى لم يتعاهدها صاحبها بربطها تفلتت فكذلك حافظ القرآن ان لم يتعاهده تفلت بل هو أشد وانما كان كذلك لان القرآن ليس من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم لكن الله سبحانه وتعالى بلطفه العميم وكرمه القديم من عليهم ومنحهم هذه النعمة العظيمة فينبغي ان يتعاهد بالحفظ والمواظبة ما أمكن فقد يسره تعالى للذكر والا فالطاقة البشرية تعجز قواها عن حفظه وحمله قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر الرحمن علم القرآن لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية وهذا الحديث أخرجه مسلم في الصلاة والترمذي في القرآن والنسائي في الصلاة وفضائل القرآن ۞ (عن أبي موسى) الاشعري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) أنه (قال تعاهدوا القرآن) بالحفظ والترداد (فوالذي نفسي بيده لهو) أى القرآن (أشد تفصيا) وفي حديث عقبة بن عامر بلفظ أشد تفلتا (من الابل في عقلها) جمع عقال يقال عقلت البعير أعقله عقلا وهو ان تثنى وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا في وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال ۞ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه سئل) والسائل

زيد بن أرقم وابن عباس وقد أخرج الترمذي أيضا عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وصلى علي رضي الله عنه يوم الثلاثاء قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مسلم الاعور ومسلم الاعور ليس عندهم بذلك القوي وقد روي هذا عن مسلم عن حبة عن علي نحو هذا انتهى والاولى الجمع بين ما ورد مما يقتضي ان عليا أول الناس اسلاما وان أبا بكر أولهم اسلاما بان يقال علي كان أول من أسلم من الصبيان وأبو بكر أول من أسلم من الرجال وخديجة أول من أسلم من النساء قوله حتى يعرب عنه لسانه فيه دليل على انه لا يحكم للصبي مادام غير مميز الا بدين الاسلام فاذا أعرب عنه لسانه بعد تمييزه حكم عليه بالملة التي يختارها قوله قبل ابن صياد بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته وابن صياد اسمه صاف وأصله من اليهود وقد اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا شديدا وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول وظاهر الحديث المذكور ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مترددا في كونه هو الدجال أم لا ومما يدل على انه هو الدجال ما أخرجه الشيخان وأبو داود عن محمد بن المنكدر قال كان جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت أتحلف بالله فقال اني سمعت عمر ابن الخطاب يحلف على ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينكره وقد أجيب عن التردد منه صلى الله عليه وآله وسلم بجوابين الاول انه تردد صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يعلمه الله بانه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه والثاني ان العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن في الخبر شك ومما يدل على انه هو الدجال ما أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عمر قال لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود فاذا عينه قد طفت وهي خارجة مثل عين الحمار فلما رأيتها قلت أنشدك الله يا ابن صياد متى طفت عينك قال لا أدري والرحمن قلت كذبت وهي في رأسك قال فمسحها ونخر ثلاثا فزعم اليهودي اني ضربت بيدي صدره وقلت اخسأ فلن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة فقالت حفصة اجتنب هذا الرجل فانا نتحدث ان الدجال يخرج عند غضبة يغضبها وأخرج مسلم هذا الحديث بمعناه من وجه آخر عن ابن عمر ولفظه لقيته مرتين فذكر الاولى ثم قال ثم لقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه فقلت متى فعلت عينك ما أرى فقال لا أدري فقلت لا تدري وهي في رأسك قال ان شاء الله فعلها في عصاك هذه ونخر كأشد نخير حمار سمعت فزعم أصحابي اني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على حفصة فحدثها فقالت ما تريد اليه ألم تسمع انه قد قال صلى الله عليه وآله وسلم أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه ثم قال ابن بطال فان قيل هذا أيضا يدل على التردد في أمره فالجواب انه قد وقع الشك في انه الدجال الذي يقتله عيسى بن مريم ولم يقع الشك في انه أحد الدجالين الكذابين الذين أنذر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله ان بين يدي الساعة دجالين كذابين وهو في الصحيحين وتعقبه الحافظ بان الظاهر ان حفصة وابن عمر أرادا الدجال الاكبر واللام في القصة الواردة عنهما للعهد لا للجنس وكذلك حلف عمر وجابر السابق على ان ابن صياد

قتادة) كيف كانت قراءة النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال كانت مدا) أى ذات مد (ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم) استدل بعضهم بهذا الحديث على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة ورام بذلك معارضة حديث أنس أيضا المخرج فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقرؤها فى الصلاة قال فى الفتح وفى الاستدلال لذلك بحديث الباب نظر وقد أوضحته فيما كتبته من النكت على علوم الحديث لابن الصلاح وحاصله انه لا يلزم من وصفه بانه كان اذا قرأ البسملة يمد فيها ان تكون قراءة البسملة فى اول الفاتحة فى كل ركعة ولانه انما ورد بصورة المثال فلا تتعين البسملة والعلم عند الله تعالى (يمد ببسم الله) اى اللام التى قبل هاء الجلالة الشريفة (ويمد بالرحمن) اى بالميم التى قبل النون (ويمد بالرحيم) اى بالحاء المد الطبيعى الذى لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه لا كما يفعله بعضهم من الزيادة عليه وقد اخرج ابن ابى داود من طريق قطبة بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ فى الفجر ق فمد بهذا الحرف لها طلع نضيد فمد نضيد ومباحث مقادير المد للهمز للقراء مذكورة فى الدواوين المؤلفة فى ذكر قراآتهم ۞ (عن ابى موسى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قال له يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا

هو الدجال وقد اخرج أبو داود بسند صحيح ان ابن عمر كان يقول والله لا أشك ان المسيح الدجال هو ابن صياد وأخرج مسلم عن أبى سعيد قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال ماذا لقيت من الناس يزعمون انى الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال فانه قد ولد لى قال أولست سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وانا أريد مكة وأخرج مسلم أيضا عن أبى سعيد انه قال له ابن صياد هذا عذرت الناس مالى وأنتم يا أصحاب رسول الله ألم يقل نبى الله ان الدجال يهودى وقد اسلمت فذكر نحو الاول وفى مسلم أيضا عن ابى سعيد انه قال له ابن صياد لقد هممت ان آخذ حبلا فاعلقه بشجرة ثم اختنق به مما يقول الناس يا ابا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله ما خفى عليكم يا معشر الانصار ثم ذكر نحو ما تقدم وزاد قال ابو سعيد حتى كدت اعذره وفى آخر كل من الطرق انه قال انى لاعرفه واعرف مولده واين هو الآن قال ابو سعيد فقلت له تبا لك سائر اليوم واجاب البيهقى بان سكوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم على حلف عمر يحتمل ان يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان متوقفا فى امره ثم جاءه التثبت من الله تعالى بانه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الدارى وبه تمسك من جزم بان الدجال غير ابن صياد وطريقه اصح وتكون الصفة التى فى ابن صياد وافقت ما فى الدجال وقد أخرج قصة تميم مسلم من حديث فاطمة بنت قيس قال البيهقى وفيها ان الدجال الاكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد وكان ابن صياد احد الدجالين الكذابين الذين اخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بخروجهم وقد خرج اكثرهم وكان الذين يجزمون بان ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا قصة تميم وقد خطب بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذكر ان تميما اخبره انه اتى هو وجماعة معه فى دير فى جزيرة لعب بهم الموج شهرا حتى وصلوا اليها رجلا كاعظم انسان رأوه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقالوا له ويلك ما انت فذكر الحديث وفيه انه سألهم عن نبى الاميين هل بعث وانه قال ان تطيعوه فهو خير لكم وفيه انه قال انى مخبركم عنى انا المسيح الدجال وانى اوشك ان يؤذن لى فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض فلا ادع قرية الا هبطتها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة وفى بعض طرقه انه شيخ قال الحافظ وسندها صحيح وهذا الحديث ينافى ما استدل به على ان ابن صياد هو الدجال ولا يمكن الجمع اصلا اذ لا يلتئم ان يكون من كان فى الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويسأله ان يكون شيخا فى آخرها مسجونا فى جزيرة من جزائر البحر موثوقا بالحديد يستفهم عن خبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم هل خرج ام لا فينبغى ان يحمل حلف عمر وجابر على انه وقع قبل علمهما بقصة تميم قال ابن دقيق العيد فى اوائل شرح الالمام ما ملخصه اذا اخبر شخص بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن امر ليس فيه حكم شرعى فهل يكون سكوته صلى الله عليه وآله وسلم دليلا على مطابقته ما فى الواقع كما وقع لعمر فى حلفه على ابن صياد انه الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه ويستند الى حلف عمر او لا يدل فيه نظر قال والاقرب عندى انه

لا يدل

من مزامير آل داود) اى فى حسن الصوت كقراءة داود نفسه لانه لم يذكر ان احدا من آل داود اعطى من حسن الصوت ما اعطى داود فآل مقحمة والمزامير جمع مزمار الآلة المعروفة اطلق اسمها على الصوت للمشابهة وقد كان داود عليه السلام فيما رواه ابن عباس يقرأ الزبور بسبعين لحنا ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم واذا اراد ان يبكى نفسه لم تبق دابة فى بر ولا بحر الا انصتت له واستمعت وبكت وقد اورد البخارى حديث الباب مختصرا واورده مسلم عن ابى بردة بلفظ لو رايتنى وانا استمع قراءتك البارحة الحديث وزاد ابو يعلى فقال اما انى لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا وللرويانى لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمع قراءتى لحبرتها تحبيرا اى حسنتها وزينتها بصوتى تزيينا وهذا يدل على ان ابا موسى كان يستطيع ان يتلو اشجى من المزامير عند المبالغة فى التحبير لانه قد تلاها وما بلغ حد استطاعته واخرج ابن ابى داود بسند صحيح من طريق ابى عثمان النهدى قال دخلت دار ابى موسى الاشعرى فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناى احسن من صوته قال فى الفتح نقل الاجماع على استحباب سماع القرآن من ذى الصوت الحسن وكان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت بين يدى القوم لحسن صوته انتهى وحديث الباب اخرجه الترمذى ايضا ۞ (عن عبد الله بن عمر رضى الله

لا يدل لان مأخذ المسئلة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفى فيه عدم تحقق الصحة قال الخطابى اختلف السلف فى امر ابن صياد بعد كبره فروى انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا وقال النووى قال العلماء قصة ابن صياد مشكلة وامره مشتبه ولكن لا شك انه دجال من الدجاجلة والظاهر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يوح اليه فى امره بشئ وانما اوحى اليه بصفات الدجال وكان فى ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يقطع فى امره بشئ انتهى وقد اخرج ابو نعيم الاصبهانى فى تاريخ اصبهان ما يؤيد كون ابن صياد هو الدجال عن حسان بن عبد الرحمن عن ابيه قال لما افتتحنا اصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهود فرسخ فكنا نأتيها فنمتار منها فاتيتها يوما فاذا اليهود يزفنون ويضربون فسألت صديقا لى منهم فقال هذا ملكنا الذى نستفتح به العرب فدخلت فبت على سطح فصليت الغداة فلما طلعت الشمس اذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة قال الحافظ فى الفتح بعد ان ساق هذه القصة وعبد الرحمن بن حسان ما عرفته والباقون ثقات وقد اخرج ابو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وفتح اصبهان كان فى خلافة عمر كما اخرجه ابو نعيم فى تاريخها وقد اخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعا ان الدجال يخرج من اصبهان واخرجه ايضا من حديث عمران بن حصين واخرجه ايضا بسند صحيح كما قال الحافظ من حديث انس لكن عنده من يهودية اصبهان قال ابو نعيم وانما سميت يهودية اصبهان لانها كانت تختص بسكنى اليهود قال الحافظ فى الفتح واقرب ما يجمع بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ان الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقا وان ابن صياد شيطان تبدى فى صورة الدجال فى تلك المدة الى ان توجه الى اصبهان فاستتر مع قرينه الى ان تجئ المدة التى قدر الله تعالى خروجه فيها وقصة تميم السابقة قد توهم بعضهم من عدم اخراج البخارى لها انها غريبة وهو وهم فاسد وهى ثابتة عند ابى داود من حديث ابى هريرة وعند ابن ماجه عن فاطمة بنت قيس واخرجها ابو يعلى عن ابى هريرة من وجه آخر واخرجها ابو داود بسند حسن من حديث جابر وغير ذلك وفى هذا المقدار كفاية وانما تكلمنا على قصة ابن صياد مع كون المقام ليس مقام الكلام عليها لانها من المشكلات المعضلات التى لا يزال اهل العلم يسألون عنها فاردنا ان نذكر ههنا ما فيه تحليل ذلك الاشكال وحسم مادة ذلك الاعضال قوله عند أطم بضم الهمزة والطاء المهملة وهو البناء المرتفع قوله اتشهد انى رسول الله استدل به المصنف رحمه الله تعالى على صحة اسلام المميز كما ذكر ذلك فى ترجمة الباب وكذلك يدل على ذلك بقية الاحاديث المذكورة فى الباب فى اسلام أمير المؤمنين على ابن ابى طالب وقد اختلف فى مقدار سنه عند الموت على اقوال مذكورة فى كتب التاريخ

•(باب حكم اموال المرتدين وجناياتهم)•

(عن طارق بن شهاب قال جاء وفد بزاخة من اسد وغطفان الى ابى بكر يسالونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما اصبنا منكم وتردون علينا ما اصبتم منا وتدون قتلانا وتكون قتلاكم فى النار وتتركون أقواما يتبعون اذناب الابل حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين والانصار امرا يعذرونكم به فعرض ابو بكر ما قال على القوم فقام عمر بن الخطاب فقال قد رايت رأيا وسنشير عليك اما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت واما ما ذكرت ان نغنم ما اصبنا منكم وتردون ما اصبتم منا فنعم ما ذكرت واما ما ذكرت تدون قتلانا وتكون قتلاكم فى النار فان قتلانا قاتلت فقتلت على امر الله اجورها على الله ليس لها ديات فتتابع القوم على ما قال عمر رواه البرقانى على شرط البخارى) هذا الاثر اخرج بعضه البخارى فى صحيحه واخرج بقيته البرقانى فى مستخرجه بطوله كما ذكره المصنف واخرجه ايضا البيهقى من حديث ابن اسحق عن عاصم بن حمزة قوله بزاخة بضم البا الموحدة ثم زاى وبعد الالف خاء معجمة هو موضع قيل بالبحرين وقيل ماء لبنى اسد كذا فى التلخيص وفى القاموس وبزاخة بالضم موضع به وقعة ابى بكر رضى الله عنه انتهى قوله المجلية يحتمل ان يكون بالخاء المعجمة أى المهلكة قال فى القاموس خلا مكانه مات وقال ايضا خلا المكان خلوا وخلاء واخلى واستخلى فرغ ومكان خلاء ما فيه احد واخلاه جعله او وجده خاليا وخلا وقع فى موضع خال لا تزاحم فيه انتهى ويحتمل ان يكون بالجيم قال فى القاموس جلا القوم عن الموضع ومنه جلوا وجلاء واجلوا تفرقوا وجلا من الخوف واجلى من الجدب انتهى والمراد الحرب المفرقة لاهلها لشدة وقعها وتأثيرها وقال فى الفتح المجلية بضم الميم وسكون الجيم بعدها لام مكسورة ثم تحتانية من الجلاء بفتح الجيم وتخفيف اللام مع المد ومعناه الخروج عن جميع المال قوله والسلم المخزية بالخاء المعجمة والزاى أى المذلة قال فى القاموس خزى كرضى خزيا بالكسر وخزى وقع فى شهرة فذل بذلك كاخزوزى واخزاه الله فضحه ومن كلامهم لمن أتى بمستهجن ماله اخزاه الله قال وخزى بالكسر خزا وخزاية بالقصر استحيا انتهى قوله الحلقة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بعدها قاف قال فى القاموس الحلقة الدرع والخيل انتهى وقال فى النهاية والحلقة بسكون اللام السلاح عاما وقيل الدروع خاصة والمراد بالكراع الخيل قال فى القاموس هو اسم لجميع الخيل فعلى هذا يكون المراد بالحلقة الدروع أو هى وسائر السلاح الذى يحارب به قوله يتبعون اذناب الابل اى يمتهنون بخدمة الابل ورعيها والعمل بها لما فى ذلك من الذلة والصغار وقد استدل بالاثر المذكور على انه يجوز مصالحة الكفار المرتدين على اخذ اسلحتهم وخيلهم ورد ما اصابوه من المسلمين وقد اختلف هل يملك الكفار ما اخذوه على المسلمين فذهب الهادى وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد الى انهم يملكون علينا ما استولوا

عنهما قال انكحنى ابى) عمرو بن العاص (امراة) هى ام محمد بنت محمية بن جزء الزبيدى كما عند ابن سعد (ذات حسب) شرف بالآباء وعند احمد انها من قريش ولعله كان المشير عليه بتزويجها والا فقد كان عبد الله رجلا كاملا او قام عنه بالصداق (فكان) عمرو (يتعاهد كنته) زوجة ابنه (فيسألها عن) شأن ابنه (بعلها فتقول) فى الجواب (نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا) اى لم يضاجعنا حتى يطأ لنا فراشا (ولم يفتش لنا كنفا) اى سترا (مذ اتيناه) وكنت بذلك عن تركه لجماعها اذ عادة الرجل ادخال يده فى دواخل ثوب زوجته أو الكنف الكنيف أى انه لم يطعم عندنا حتى يحتاج الى موضع قضاء الحاجة قاله الكرمانى قال فى الفتح والاول أولى وعند أحمد من رواية مغيرة وحصين عن مجاهد بلفظ فاقبل على يلومنى فقال أنكحتك امرأة من قريش فعضلتها وفعلت ثم انطلق الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فشكانى (فلما طال ذلك عليه) أى على عمرو وخاف ان يلحق ابنه اثم بتضييع حق الزوجة (ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال) صلى الله عليه وآله وسلم (القنى به) أى بابنك عبد الله قال عبد الله (فلقيته بعد) أى بعد ذلك (فقال كيف تصوم قال) أى عبد الله ولابى ذر قلت أصوم (كل يوم قال وكيف تختم) القرآن (قال) ولابى ذر قلت اختم (كل ليلة قال صم فى كل شهر ثلاثة) من الايام (واقرأ القرآن فى كل شهر) ختمة (قال قلت) يارسول الله (أطيق اكثر من

عليه قهرا اذا استولينا عليه فصاحبه أحق بعينه ما لم يقسم فان قسم لم يستحقه الا بدفع القيمة لمن صار فى يده وذهب أبو بكر الصديق وعمر وعبادة بن الصامت وعكرمة والشافعى والمؤيد بالله الى انهم لا يملكون علينا ولو أدخلوه قهرا فصاحبه أحق به قبل القسمة وبعدها بلا شئ وأما ما أخذوه من أموال أهل الاسلام فى دارهم قهرا كالعبد الآبق فذهب الهادى والنفس الزكية وأبو حنيفة الى انهم لا يملكونه علينا اذ دار الحرب دار اباحة فالملك فيها غير حقيقى وذهب مالك والاوزاعى والزهرى وعمرو بن دينار وأبو يوسف ومحمد الى انهم يملكونه علينا وهو مروى عن أبى طالب وسيأتى تحقيق هذا البحث ان شاء الله تعالى

•(كتاب الجهاد والسير)•

•(باب الحث على الجهاد وفضل الشهادة والرباط والحرس)•

(عن أنس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها متفق عليه • وعن أبى عبس الحارثى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار رواه أحمد والبخارى والنسائى والترمذى • وعن أبى أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدوة أو روحة فى سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت رواه أحمد ومسلم والنسائى وللبخارى من حديث أبى هريرة مثله • وعن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة رواه أحمد والترمذى • وعن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف رواه أحمد ومسلم والترمذى • وعن ابن أبى أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الجنة تحت ظلال السيوف رواه أحمد والبخارى • وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها متفق عليه) حديث أبى هريرة الآخر قال الترمذى هو حديث حسن ولفظه عن أبى هريرة قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته لطيبها فقال لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا تفعل فان مقام أحدكم فى سبيل الله افضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة قوله كتاب الجهاد قال فى الفتح الجهاد بكسر الجيم أصله لغة المشقة يقال جاهدت جهادا أى بلغت المشقة وشرعا بذل الجهد فى قتال الكفار ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق فأما مجاهدة النفس

اكثر من ذلك قال افطر يومين وصم يوما قال قلت أطيق اكثر من ذلك) استشكله الداودى وقال هذا وهم من الراوى لان ثلاثة أيام من الجمعة اكثر من فطر يومين وصيام يوم وهو انما يريد تدريجه من الصيام القليل الى الصيام الكثير قال الحافظ فى الفتح وهو اعتراض متجه فلعله وقع من الراوى فيه تقديم وتأخير وقد سلمت رواية هشيم من ذلك فان لفظه صم من كل شهر ثلاثة أيام قلت انى أقوى من ذلك فلم يزل يرفعنى حتى قال صم يوما وافطر يوما انتهى (قال صم أفضل الصوم صوم داود) نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم (صيام يوم وافطار يوم واقرأ) كل القرآن (فى كل سبع ليال مرة) قال عبد الله (فليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم وذاك انى كبرت) بكسر الموحدة (وضعفت فكان) عبد الله (يقرأ على بعض أهله) أى من تيسر منهم (السبع) بضم السين وسكون الموحدة (من القرآن بالنهار والذى يقرؤه) يريد أن يقرأه بالليل (يعرضه) (من النهار ليكون أخف عليه بالليل واذا أراد ان يتقوى) على الصيام (افطر أياما واحصى) عدد أيام الافطار (وصام) أياما (مثلهن كراهية ان يترك شيئا فارق النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم عليه) قال فى الفتح وكان النهى عن الزيادة ليس على التحريم كما ان الامر فى جميع ذلك ليس للوجوب وعرف

فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب وأما الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب ثم قال واختلف في جهاد الكفار هل كان أولا فرض عين أو كفاية ثم قال في باب وجوب النفير فيه قولان مشهوران للعلماء وهما في مذهب الشافعي وقال الماوردي كان عينا على المهاجرين دون غيرهم ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح في حق كل من أسلم الى المدينة لنصر الاسلام وقال السهيلي كان عينا على الانصار دون غيرهم ويؤيده مبايعتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة على ان يؤوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينصروه فيخرج من قولهما انه كان عينا على الطائفتين كفاية في حق غيرهم ومع ذلك فليس في حق الطائفتين على التعميم بل في حق الانصار اذا طرق المدينة طارق وفي حق المهاجرين اذا أريد قتال أحد من الكفار ابتداء وقيل كان عينا في الغزوة التي يخرج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرها والتحقيق انه كان عينا على من عينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه وان لم يخرج وأما بعده صلى الله عليه وآله وسلم فهو فرض كفاية على المشهور الا ان تدعو الحاجة كأن يدهم العدو ويتعين على من عينه الامام ويتأدى فرض الكفاية بفعله في السنة مرة عند الجمهور ومن حجتهم ان الجزية تجب بدلا عنه ولا تجب في السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلها كذلك وقيل يجب كلما أمكن وهو قوي قال والتحقيق ان جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم اما بيده واما بلسانه واما بماله واما بقلبه انتهى وأول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية الى المدينة اتفاقا قوله لغدوة أو روحة الغدوة بالفتح واللام للابتداء وهي المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار الى انتصافه والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس الى غروبها قوله في سبيل الله أي الجهاد قوله خير من الدنيا وما فيها قال ابن دقيق العيد يحتمل وجهين أحدهما ان يكون من باب تنزيل الغائب منزلة المحسوس تحقيقا له في النفس لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في الطباع ولذلك وقعت المفاضلة بها والا فمن المعلوم ان جميع ما في الدنيا لا يساوي ذرة مما في الجنة والثاني ان المراد ان هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذي يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها في طاعة الله تعالى ويؤيد هذا الثاني ما رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد من مرسل الحسن قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الارض ما أدركت فضل غدوتهم والحاصل ان المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد وان من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أعظم من جميع ما في الدنيا فكيف لمن حصل منها أعلى الدرجات والنكتة في ذلك ان سبب التأخير عن الجهاد الميل الى سبب من أسباب الدنيا فقوله من

ذلك من قرائن الحال التي أرشد اليها السياق وهي عجزه عن سوى ذلك في الحال أو في المآل وأغرب بعض الظاهرية فقال يحرم ان يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وقال النووي أكثر العلماء على انه لا تقدير في ذلك وانما هو بحسب النشاط والقوة فعلى هذا يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والله أعلم انتهى زاد القسطلاني عن النووي فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطائف والمعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرؤه ومن اشتغل بشيء من مهمات المسلمين كنشر العلم وفصل الخصومات فليقتصر على قدر لا يمنعه من ذلك ولا يخل بما هو مترصد له ومن لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملال أو الهذرمة وقد كان بعضهم يختم في اليوم والليلة وبعضهم ثلاثا وكان ابن الكاتب الصوفي يختم أربعا بالنهار وأربعا بالليل انتهى قال وقد رأيت بالقدس الشريف في سنة سبع وستين وثمانمائة رجلا يكنى بأبي الطاهر من أصحاب الشيخ شهاب الدين ابن رسلان ذكر لي انه كان يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة وثبتني في ذلك في هذا الزمن شيخ الاسلام البرهان بن أبي شريف المقدسي نفع الله بعلومه وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون كثرة منهم عثمان وتميم الداري وسعيد بن جبير وأخبرني غير واحد من الثقات عن صاحبنا الفقيه برهان البكري انه كان أيضا يقرؤه في ركعة واحدة والله تعالى يهب ما يشاء لمن يشاء انتهى كلام

اغبرت قدماه زاد أحمد من حديث أبي هريرة ساعة من نهار وفيه دليل على عظم قدر الجهاد في سبيل الله فان مجرد مس الغبار للقدم اذا كان من موجبات السلامة من النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستفرغ وسعه قوله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت هذا هو المراد بقوله في الحديث الاول خير من الدنيا وما فيها قوله فواق ناقة هو قدر ما بين الحلبتين من الاستراحة قوله تحت ظلال السيوف الظلال جمع ظل واذا تدانى الخصمان صار كل واحد منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك الا عند التحام القتال قال القرطبي وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ فانه أفاد الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين وقال ابن الجوزي المراد ان الجنة تحصل بالجهاد قوله وموضع سوط أحدكم في رواية للبخاري وقاب قوس أحدكم أي قدره (وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه * وعن عثمان بن عفان قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل رواه أحمد والترمذي والنسائي ولابن ماجه معناه * وعن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان رواه أحمد ومسلم والنسائي * وعن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة بقيام ليلها وصيام نهارها رواه أحمد * وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب * وعن أبي أيوب قال انما أنزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر الاسلام قلنا هل نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فالالقاء بأيدينا الى التهلكة ان نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد رواه أبو داود * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم رواه أحمد وأبو داود والنسائي) حديث معاذ أخرجه أيضا ابن ماجه واسناد الترمذي وابن ماجه صحيح وأما اسناد أبي داود ففيه بقية بن الوليد وهو متكلم فيه ولفظه عند أبي داود من

القسطلاني وعندي ان في ذلك رائحة من الرهبانية فليحذر المؤمن المتبع ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك كما ورد في حديث ابن عمرو وعند البخاري بلفظ قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك وعنه عند أبي داود والترمذي مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث وعن ابن مسعود باسناد صحيح عند سعيد بن منصور بلفظ اقرؤا القرآن في سبع ولا تقرأه في أقل من ثلاث والاخبار في ذلك كثيرة فلا يسوغ التجاوز عن ثلاث والبركة التي وضعها الله تعالى في الاتباع ليست في الابتداع أبدا والله أعلم

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم) من عطف العام على الخاص (ويقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) أي لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوه منه أو لا تصعد تلاوتهم في جملة الكلم الطيب الى الله تعالى (يمرقون من الدين) أي الاسلام وبه تمسك من يكفر الخوارج أو المراد طاعة الامام فلا حجة فيه لتكفيرهم والاول أظهر وأرجح (كما يمرق السهم من الرمية) شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه والحال انه لسرعة خروجه من شدة قوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد بشيء (ينظر) الرامي (في النصل) الذي هو حديد السهم هل يرى فيه شيئا من أثر الصيد دما أو نحوه (فلا يرى) فيه (شيئا وينظر

قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله عز وجل فان عليه طابع الشهداء وذكر المصنف رحمه الله ان الترمذي صحح حديث معاذ المذكور ولم نجد ذلك في جامعه وانما صحح حديث أبي هريرة بعناه ولكنه قد وافق المصنف على حكاية تصحيح الترمذي لحديث معاذ جماعة منهم المنذري في مختصر السنن والحافظ في الفتح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم وحديث عثمان قال الترمذي بعد اخراجه انه حديث حسن صحيح غريب وحديث سلمان الفارسي أخرجه أيضا الترمذي وحديث عثمان الذي أشار اليه الترمذي وحديث ابن عباس قال الترمذي بعد اخراجه حديث حسن غريب لانعرفه الا من حديث شعيب بن رزيق وحديث أبي أيوب أخرجه أيضا النسائي والترمذي وقال حسن صحيح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم ولفظ الحديث عند أبي داود عن أسلم بن عمران قال غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه مه لا اله الا الله يلقي بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب انما نزلت هذه الآية فذكره وفي الترمذي فضالة بن عبيد بدل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وحديث أنس سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده رجال الصحيح وصححه النسائي والاحاديث في فضل الجهاد كثيرة جدا لا يتسع لبسطها الا مؤلف مستقل قوله من جرح جرحا ظاهر هذا انه لا يختص بالشهيد الذي يموت من تلك الجراحة بل هو حاصل لكل من جرح ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا فان أثر الجراحة وسيلان الدم يزول ولا ينفي ذلك كونه له فضل في الجملة قال في الفتح قال العلماء الحكمة في بعثه كذلك ان يكون معه شاهد فضيلته ببذل نفسه في طاعة الله قوله أو نكب نكبة بضم النون من نكب وكسر الكاف قال في القاموس نكب عنه كنصر وفرح نكبا ونكبا ونكوبا عدل كنكب وتنكب ونكبه تنكيبا نحاه لازم متعد وطريق منكوب على غير قصد ونكبه الطريق ونكب به عنه عدل والنكب الطرح انتهى وقال في الفتح النكبة ان يصيب العضو شيء فيدميه انتهى قوله لونها الزعفران في حديث أبي هريرة عند الترمذي وغيره اللون لون الدم والريح ريح المسك قوله رباط يوم في سبيل الله بكسر الراء وبعدها موحدة ثم طاء مهملة قال في القاموس المرابطة ان يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغرة وكل معد لصاحبه فسمي المقام في الثغر رباطا ومنه قوله تعالى وصابروا ورابطوا انتهى قوله أمن الفتان بفتح الفاء وتشديد التاء الفوقية وبعد الالف نون قال في القاموس الفتان اللص والشيطان كالفاتن والصائغ والفتانان الدرهم والدينار ومنكر ونكير قال في النهاية وبالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين انتهى والمراد ههنا الشيطان

فيه (شيأ ويتظر في الريش) الذي على السهم (فلا يرى) فيه (شيأ ويتمارى) أي يشك الرامي (في الفوق) وهو مدخل الوتر منه هل فيه شيء من أثر الصيد يعني نفذ السهم المرمي بحيث لم يتعلق به شيء ولم يظهر أثره فيه فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها فائدة وهذا الحديث أخرجه أيضا في علامات النبوة وعند البخاري من علي رضي الله عنه بلفظ سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان أي صغارها سفهاء الاحلام أي ضعفاء العقول يقولون (١) من قول خير البرية يمرقون من الاسلام

(١) هو من المقلوب أي من خير قول البرية أو المراد من قول الله لمناسب الترجمة قال في شرح المشكاة وهو أولى لان يقولون هنا بمعنى يتصدقون أو يأخذون من خير ما يتكلم به قال ويتصره ما روى في شرح السنة وكان ابن عمر يرى انا وارجح شرار خلق الله وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين وما ورد في حديث أبي سعيد يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء والرمية فعيلة بمعنى مفعولة أي الصيد المرمي وحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم رأس الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق أي ان الايمان لم يرسخ في قلوبهم لان ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لم يصل الى القلب وفي حديث حذيفة لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه قلوبهم اه سيد نور الحسن خان

او

أو منكر ونكير قوله حرس هو مصدر حرس والمراد ههنا حراسة الجيش يتولاها واحد منهم فيكون له ذلك الاجر لما في ذلك من العناية بشأن المجاهدين والتعب في مصالح الدين ولذلك قال في الحديث الآخر عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله قوله فالالقاء بأيدينا الى التهلكة ان نقيم في أموالنا الخ هذا فرد من أفراد ما تصدق عليه الآية لانها متضمنة للنهي لكل أحد عن كل ما يصدق عليه انه من باب الالقاء بالنفس الى التهلكة والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فاذا كانت تلك الصورة التي قال الناس انها من باب الالقاء لما رأوا الرجل الذي حمل على العدو كاملة من صور الالقاء لغة أو شرعا فلا شك انها داخلة تحت عموم الآية ولا يمنع من الدخول اعتراض أبي أيوب بالسبب الخاص وقد تقرر في الاصول رجحان قول من قال ان الاعتبار بعموم اللفظ ولا حرج في اندراج التهلكة باعتبار الدين وباعتبار الدنيا تحت قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ويكون ذلك من باب استعمال المشترك في جميع معانيه وهو أرجح الاقوال الستة المعروفة في الاصول في استعمال المشترك وفي البخاري في التفسير ان التهلكة هي ترك النفقة في سبيل الله وذكر صاحب الفتح هنالك أقوالا أخر فليراجع وقد أخرج الحاكم من حديث أنس ان رجلا قال يا رسول الله أرأيت ان انغمست في المشركين فقاتلتهم حتى قتلت أإلى الجنة قال نعم فانغمس الرجل في صف المشركين فقاتل حتى قتل وفي الصحيحين عن جابر قال قال رجل أين أنا يا رسول الله ان قتلت قال في الجنة فألقى تمرات كن بيده ثم قاتل حتى قتل وروى ابن اسحق في المغازي عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما التقى الناس يوم بدر قال عوف بن الحرث يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال ان يراه غمس يده في القتال يقاتل حاسرا فنزع درعه ثم تقدم فقاتل حتى قتل قوله جاهدوا المشركين الخ فيه دليل على وجوب المجاهدة للكفار بالاموال والايدي والالسن وقد ثبت الامر القرآني بالجهاد بالانفس والاموال في مواضع وظاهر الامر الوجوب وقد تقدم الكلام على ذلك وسيأتي أيضا

(باب ان الجهاد فرض كفاية وانه شرع مع كل بر وفاجر)

(عن عكرمة عن ابن عباس قال الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وما كان لاهل المدينة الى قوله يعملون نسختها الآية التي تليها وما كان المؤمنون رواه أبو داود • وعن عروة بن الجعد البارقي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيامة متفق عليه ولاحمد ومسلم والنسائي من حديث جرير البجلي مثله وفيه مستدل بعمومه على الاسهام لجميع أنواع الخيل وبمفهومه على عدم الاسهام لبقية الدواب • وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من أصل الايمان الكف عن قال لا اله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض مذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله

قال القسطلاني نقلا عن الخطابي أجمع علماء المسلمين على ان الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وقبول شهادتهم وسئل علي رضي الله عنه عنهم أهم كفار فقال من الكفر فروا فقيل منافقون هم فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة وأصيلا قيل من هم قال قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا انتهى قلت وفي هذا الاجماع شيء والحديث على الوارد فيهم يدل على كفرهم بلا تأويل وقد ورد انهم كلاب النار والله أعلم ۞ (عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) أنه (قال المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب) قال المظهري فالمؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا من حيث الايمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستريح الناس بريحها (والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة) بالفوقية وسكون الميم ويعمل عطف على لا يقرأ لا على يقرأ (طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر أو خبيث) بالشك من الراوي. (ولا ريحها) واستشكل من حيث ان المرارة من أوصاف الطعوم فكيف يوصف بها الريح

جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار رواه أبو داود وحكاه أحمد في رواية ابنه عبد الله) حديث ابن عباس سكت عنه أبو داود والمنذري واسناده ثقات الا علي بن الحسين بن واقد وفيه مقال وهو صدوق وبوب عليه أبو داود باب في نسخ نفير العامة بالخاصة وحسنه الحافظ في الفتح وأخرج أبو داود عن ابن عباس انه سأله نجدة بن نفيع عن هذه الآية الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما قال فأمسك عنهم المطر وكان عذابهم ونجدة بن نفيع الحنفي مجهول كما قاله صاحب الخلاصة وحديث أنس سكت عنه أبو داود والمنذري وفي اسناده يزيد بن أبي نشبة وهو مجهول وأخرجه أيضا سعيد ابن منصور وفيه ضعف وله شواهد قوله نسختها الآية التي تليها وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال الطبري يجوز أن يكون الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما خاصا والمراد به من استنفره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فامتنع قال الحافظ والذي يظهر انها مخصوصة وليست بمنسوخة وقد وافق ابن عباس على دعوى النسخ عكرمة والحسن البصري كما روى ذلك الطبري عنهما وزعم بعضهم ان قوله تعالى انفروا ثبات ناسخة لقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا والثبات جمع ثبة ومعناه جماعات متفرقة ويؤيده قوله تعالى بعده أو انفروا جميعا قال الحافظ والتحقيق انه لا نسخ بل المرجع في الآيتين يعني هذه وقوله تعالى الا تنفروا مع قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى تعيين الامام والى الحاجة قوله الخيل معقود الخ المراد بها المتخذة للغزو بأن يقاتل عليها أو ترتبط لاجل ذلك وقد روى أحمد من حديث اسماء بنت يزيد مرفوعا الخيل في نواصيها الخير معقود أبدا الى يوم القيامة فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتسابا كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وأرواثها وأبوالها فلاحا في موازينه يوم القيامة قوله الاجر والمغنم بدل من قوله الخير أو هو خبر مبتدأ محذوف أي هو الاجر والمغنم ووقع عند مسلم من رواية جرير فقالوا بم ذاك يا رسول الله قال الاجر والمغنم قال الطيبي يحتمل ان يكون الخير الذي فسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدرها فكأنه شبهه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا ويحتمل أن يكون كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية ويبعده ما رواه مسلم من حديث جرير قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول فذكر الحديث فيحتمل أن تكون خصت بذلك لكونها المقدم منها اشارة الى أن الفضل في الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار قوله والجهاد ماض الخ فيه دليل على ان الجهاد لا يزال ما دام الاسلام والمسلمون الى ظهور الدجال وأخرج أبو داود وأبو يعلى مرفوعا وموقوفا من حديث أبي هريرة الجهاد ماض مع البر والفاجر ولا بأس باسناده الا انه من رواية مكحول عن أبي هريرة ولم يسمع منه وأخرج

وأجيب بأن ريحها لما كان كطعمها استعير له وصف المرارة وقال الكرماني المقصود منهما واحد وهو بيان عدم النفع لا له ولا لغيره انتهى وفي الحديث فضيلة قارئ القرآن وان المقصود من التلاوة العمل كما دل عليه زيادة ويعمل به وهي زيادة مفسرة للمراد من الرواية التي لم يقل فيها ويعمل به وهذا الحديث أخرجه في فضل القرآن على سائر الكلام أيضا

(عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم) انه (قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت) أي ما اجتمعت (عليه قلوبكم فاذا اختلفتم) في فهم معانيه (فقوموا) أي تفرقوا (عنه) لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر وحمله القاضي عياض على الزمن النبوي خوف نزول ما يسوء قال في شرح المشكاة يعني اقرؤه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فانه أعظم من أن يقرأه أحد من غير حضور القلب يقال قام بالامر اذا جد فيه ودام عليه وقام عن الامر اذا تركه وتجاوزه قال في الفتح يحتمل ان يكون المعنى اقرؤا والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد اليه فاذا وقع الاختلاف أي عرض عارض شبهة تقتضي المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للالفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدي الى الفرقة وهو كقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم

ابو

أبو داود من حديث عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال قوله لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل فيه دليل على انه لا فرق في حصول فضيلة الجهاد بين ان يكون الغزو مع الامام العادل أو الجائر وقد استدل المصنف بما ذكره في الباب على ان الجهاد فرض كفاية وقد تقدم الكلام على ذلك في أول الكتاب وقد حكى في البحر عن العترة والشافعية والحنفية انه فرض كفاية وعن ابن المسيب انه فرض عين وعن قوم فرض عين في زمن الصحابة

(باب ما جاء في اخلاص النية في الجهاد وأخذ الاجرة عليه والاعانة)

(عن أبي موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه الجماعة * وعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون غنيمة الا تعجلوا ثلثي أجرهم في الآخرة ويبقى لهم الثلث وان لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم رواه الجماعة الا البخاري والترمذي * وعن أبي أمامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أرأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه رواه أحمد والنسائي) حديث أبي أمامة جود الحافظ اسناده في فتح الباري وقد أخرج أبو موسى المديني في الصحابة عن لاحق بن ضميرة الباهلي قال وفدت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألته عن الرجل يلتمس الاجر والذكر فقال لا شيء له وفي اسناده ضعف وأخرج أبو داود من حديث أبي هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا أجر له فأعاد ذلك مرة أخرى ثم ثالثة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا أجر له قوله يقاتل شجاعة في رواية للبخاري في الجهاد والرجل يقاتل للذكر أي ليذكر بين الناس ويشتهر بالشجاعة قوله ويقاتل رياء في رواية للبخاري والرجل يقاتل ليرى مكانه ومرجعه الى الرياء والمراد بالمقاتلة لاجل الحمية ان يقاتل لمن يقاتل لاجله من أهل أو عشيرة أو صاحب ويحتمل ان تفسر الحمية بالقتال لدفع المضرة والقتال غضبا لجلب المنفعة وفي رواية للبخاري والرجل يقاتل للمغنم وفي أخرى له والرجل يقاتل غضبا والحاصل من الروايات أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء طلب المغنم واظهار الشجاعة والرياء والحمية والغضب وكل منها يتناوله المدح والذم ولهذا لم يحصل الجواب بالاثبات ولا بالنفي قوله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله المراد بكلمة الله دعوة الله الى الاسلام ويحتمل أن يكون المراد به انه لا يكون في سبيل الله الا من كان سبب

ويحتمل انه ينهى عن القراءة اذا وقع الاختلاف في كيفية الاداء بأن يفترقوا عند الاختلاف ويستمر كل منهم على قراءته قال ابن الجوزي كان اختلاف الصحابة يقع في القراآت واللغات فأمروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد أحدهم ما يقرؤه الآخر فيكون جاحدا لما أنزله الله وهنا تم الجزء السادس من فتح الباري والجزء السابع من ارشاد الساري فليعلم ويتلوه

(كتاب النكاح)

النكاح في اللغة الضم والتداخل وقال المطرزي والازهري هو الوطء حقيقة وهو مجاز في العقد وقال الفراء النكح بضم ثم سكون اسم الفرج ويجوز كسر أوله وكثر استعماله في الوطء وسمي به العقد لكونه سببه وقال أبو القاسم الزجاجي هو حقيقة فيهما وقال الفارسي اذا قالوا انكح فلانة أو بنت فلان فالمراد العقد واذا قالوا انكح زوجته فالمراد الوطء وقال آخرون أصله لزوم شيء لشيء مستعليا عليه ويكون في المحسوسات والمعاني قالوا انكح المطر الارض ونكح النعاس عينه ونكحت القمح في الارض اذا حرثتها وبذرته فيها ونكحت الحصاة أخفاف الابل وفي الشرع حقيقة في العقد مجاز في الوطء على الصحيح والحجة في ذلك كثرة وروده في الكتاب والسنة للعقد حتى قيل انه لم يرد في القرآن الا للعقد ولا يرد مثل قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره لان شرط الوطء في التحليل انما ثبت بالسنة والا فالعقد لا بد منه لان قوله حتى تنكح معناه حتى تتزوج أي يعقد عليها ومفهومه ان ذلك كاف بمجرده لكن

فقاتل لطلب اعلاء كلمة الله فقط بمعنى انه لو أضاف الى ذلك سببا من الاسباب المذكورة أخل به وصرح الطبرى بانه لا يخل اذا حصل ضمنا لا أصلا ومقصودا وبه قال الجمهور كما حكاه صاحب الفتح ولكنه يعكر على هذا ما فى حديث أبى امامة المذكور من ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا ويمكن ان يحمل على قصد الامرين معا على حد واحد فلا يخالف ما قاله الجمهور فالحاصل انه اما ان يقصد الشيئين معا أو يقصد أحدهما فقط أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمنا والمحذور ان يقصد غير الاعلاء سواء حصل الاعلاء ضمنا أو لم يحصل ودونه ان يقصدهما معا فانه محذور على ما دل عليه حديث أبى امامة والمطلوب ان يقصد الاعلاء فقط سواء حصل غير الاعلاء ضمنا أو لم يحصل قال ابن أبى جمرة ذهب المحققون الى انه اذا كان الباعث الاول قصد اعلاء كلمة الله لم يضره ما ينضاف اليه وعلى هذا يحمل حديث أبى هريرة الذى ذكرناه وأما حديث عبد الله بن عمر والمذكور فليس فيه ما يدل على جواز قصد غير الغزو فى سبيل الله لان الغنيمة انما حصلت بعد ان كان الغزو فى سبيل الله ولم يكن مقصوده فى الابتداء ولهذا قال فى أول الحديث ما من غازية تغزو فى سبيل الله الخ قال فى الفتح والحاصل مما ذكر ان القتال منشؤه القوة العقلية والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ولا يكون فى سبيل الله الا الاول وقال ابن بطال انما عدل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن لفظ جواب السائل لان الغضب والحمية قد يكونان لله فعدل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك الى لفظ جامع فافاد رفع الالتباس وزيادة الافهام وفيه بيان ان الاعمال انما تحتسب بالنية الصالحة وان الفضل الذى ورد فى المجاهدين يختص بمن ذكر (وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكن قاتلت ان يقال جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى يلقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه فالقى فى النار رواه أحمد ومسلم * وعن أبى أيوب أنه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول ستفتح عليكم الامصار وستكونون جنودا مجندة يقطع عليكم بعوث فيكره الرجل منكم البعث فيتخلص من قومه ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم يقول من أكفيه بعث كذا من أكفيه بعث كذا الا وذلك الاجير الى

ثبتت السنة انه لا عبرة بمفهوم الغاية بل لابد بعد العقد من ذوق العسيلة كما انه لابد بعد ذلك من التطليق ثم العدة ثم افاد أبو الحسن بن فارس ان النكاح لم يرد فى القرآن الا بمعنى العقد الا قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان المراد به الحلم والله أعلم وفى وجه للشافعية كقول الحنفية انه حقيقة فى الوطء مجاز فى العقد وقيل مقول بالاشتراك على كل منهما وبه جزم الزجاجى وهذا الذى يترجح فى نظرى وان كان أكثر ما يستعمل فى العقد ويتعين المقصود بالقرينة وقد جمع أسماء النكاح ابن القطاع فزادت على الالف كذا فى الفتح قال فى الارشاد وفوائده كثيرة منها انه سبب لوجود النوع الانسانى ومنها قضاء الوطر بنيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه هى الفائدة التى فى الجنة اذ لا تناسل فيها ومنها غض البصر وكف النفس عن الحرام الى غير ذلك

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط) اسم جمع لا واحد له من لفظه والثلاثة على بن أبى طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون كما فى مرسل سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق وفى رواية ثابت عند مسلم ان نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا منافاة بينهما فان الرهط من ثلاثة الى عشرة والنفر من ثلاثة الى تسعة وكل منهما اسم جمع لا واحد له من لفظه (الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه

آخر قطرة من دمه رواه أحمد وأبو داود * وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى رواه أبو داود * وعن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا متفق عليه) حديث أبى أيوب سكت عنه أبو داود والمنذرى وفى اسناده أبو سورة ابن أخى أبى أيوب وفيه ضعف وكذلك حديث عبد الله بن عمرو سكتا عنه ورجال اسناده ثقات قوله ان أول الناس الخ لفظ الترمذى أول ما يدعى به يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى فيقول بلى يا رب قال فما عملت فيما علمت فيقول كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت انما أردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك وذكر نحو ذلك فى الذى قتل فى سبيل الله والذى له مال كثير قوله نعمه بكسر النون وفتح العين المهملة جمع نعمة بسكون العين وهذا الحديث فيه دليل على ان فعل الطاعات العظيمة مع سوء النية من أعظم الوبال على فاعله فان الذى أوجب سحبه فى النار على وجهه هو فعل تلك الطاعة المصحوبة بتلك النية الفاسدة وكفى بهذا رادعا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد اللهم انا نسألك صلاح النية وخلوص الطوية وقد أخرج مسلم من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى تركته وشركه وأخرج الترمذى عن كعب ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من طلب العلم ليجارى به العلماء ويمارى به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار وأخرج الترمذى أيضا عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراؤن باعمالهم وأخرج الترمذى أيضا عن أبى هريرة وابن عمر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبى تغترون أم على تجترؤن فبى حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تذر الحليم فيهم حيران وأخرج الشيخان عن أبى وائل قال سمعت أسامة يقول قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه وأخرج الحاكم من حديث معاذ رفعه قال ان يسير الرياء شرك قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولا يحفظ له علة وأخرج ابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه من حديث عائشة مرفوعا الشرك فى هذه الامة

وآله (وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فلما أخبروا) مبنيا للمفعول بذلك (كأنهم تقالوها) أى عدوها قليلة (فقالوا وأين نحن من النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قد غفر له) بضم الغين (ما تقدم من ذنبه وما تأخر) والمعنى ان من لم يعلم بحصول ذلك له يحتاج الى المبالغة فى العبادة عسى ان يحصل بخلاف من حصل له لكن قد بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك ليس بلازم وأشار بهذا الى انه أشدهم خشية وذلك بالنسبة لمقام العبودية فى جانب الربوبية وأشار فى حديث عائشة والمغيرة الذى تقدم فى صلاة الليل الى معنى آخر بقوله أفلا أكون عبدا شكورا (فقال أحدهم اما أنا فانى أصلى الليل أبدا) هو قيد لليل لا لاصلى (وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر) بالنهار سوى العيدين وأيام التشريق ولهذا لم يقيده بالتأبيد (وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا) وفى رواية مسلم فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش وظاهره مما يؤكد زيادة عدد القائلين ويمكن التوفيق بضرب من التجوز (فجاء رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) زاد الاربعة لفظ اليهم وفى رواية مسلم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال أقوام قالوا كذا ويجمع بانه منع من ذلك عموما جهرا مع عدم تعيينهم وخصوصا فيما بينه وبينهم رفقا

أخفى من دبيب النمل وفى الباب عن أبى سعيد رواه أحمد وعن أبى موسى وأبى بكر وحذيفة ومعقل بن يسار رواها الهيثمى وأخرج أحمد من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا من سمع بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره قوله بعوث جمع بعث وهو طائفة من الجيش يبعثون فى الغزو كالسرية وفيه دليل على انه يحرم على الرجل ان يمتنع من الخروج الى الغزو مع قومه ثم يذهب يعرض نفسه على غير قومه ممن طلبوا الى الغزو ليكون عوضا عن أحدهم بالاجرة فان من فعل ذلك كان خروجه للدنيا لا للدين ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم فهو الاجير الى آخر قطرة من دمه أى لا يكون فى سبيل الله من دمه شئ بل فى سبيل ما أخذه من الاجرة قوله وللجاعل أجره وأجر الغازى فيه دليل على انه لا يستحق اجر الغزو من خرج بالاجرة بل يكون أجره للمستأجر وهو الذى أعطاه الجعالة أى ما جعله له من الاجرة ويكون ذلك أى أجر المجعول له منضما الى أجر الجاعل اذا كان غازيا وان لم يكن غازيا فله أجر الذى دفعه من الاجرة وأجر المجعول له قوله من جهز غازيا أى هيأ له أسباب سفره وما يحتاج اليه مما لا بد منه قوله فقد غزا قال ابن حبان معناه انه مثله فى الاجر وان لم يغز حقيقة ثم أخرج الحديث من وجه آخر بلفظ كتب له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجره شئ وأخرج ابن ماجه وابن حبان أيضا من حديث ابن عمر بلفظ من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث بعثا وقال ليخرج من كل رجلين رجل والاجر بينهما وفى رواية له ثم قال للقاعد أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج ففيه اشارة الى أن الغازى اذا جهز نفسه وقام بكفاية من يخلفه بعده كان له الاجر مرتين وقال القرطبى لفظة نصف يحتمل أن تكون مقحمة من بعض الرواة وقد احتج بها من ذهب الى ان المراد بالاحاديث التى وردت بمثل ثواب الفعل حصول أصل الاجر له بغير تضعيف وان التضعيف يختص بمن باشر العمل قال ولا حجة له فى هذا الحديث لوجهين أحدهما انه لا يتناول محل النزاع لان المطلوب انما هو ان الدال على الخير مثلا هل له مثل أجر فاعله مع التضعيف أو بغير تضعيف والحديث المذكور انما يقتضى المشاركة والمشاطرة فافترقا ثانيهما ما تقدم من احتمال كون لفظة نصف زائدة قال الحافظ لا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها فى الصحيح والذى يظهر فى توجيهها انها أطلقت بالنسبة الى مجموع الثواب الحاصل للغازى والخالف له بخير فان الثواب اذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما للآخر فلا تعارض بين الحديثين وأما من وعد بمثل ثواب العمل وان لم يعمله اذا كان له فيه دلالة أو مشاركة أو نية صالحة فليس على اطلاقه فى عدم التضعيف لكل أحد وصرف الخبر عن ظاهره يحتاج الى مستند وكأن مستند القائل ان العامل يباشر المشقة بخلاف الدال ونحوه لكن من يجهز الغازى بماله مثلا وكذا من يخلفه فيمن ترك بعده يباشر شيأ من المشقة أيضا فان الغازى لا يتأتى منه الغزو الا بعد أن يكفى ذلك العمل فصار كأنه يباشر معه الغزو بخلاف من

بهم وستراعليهم (فقال) لهم (أنتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له) قال فى الفتح فيه اشارة الى رد ما بنوا عليه أمرهم من ان المغفور له لا يحتاج الى مزيد فى العبادة بخلاف غيره فاعلمهم انه مع كونه يبالغ فى التشديد فى العبادة أخشى لله واتقى من الذين يشددون وانما كان كذلك لان المشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فانه أمكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه وقد أرشد الى ذلك فى قوله فى الحديث الآخر المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى انتهى زاد القسطلانى فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وان أعطى قوى الخلق فى العبادات لكن قصده التشريع وتعليم أمته الطريق التى لا يمل بها صاحبها وقال ابن المنير ان هؤلاء بنوا على ان الخوف الباعث على العبادة ينحصر فى خوف العقوبة فلما علموا انه صلى الله عليه وآله وسلم مغفور له ظنوا ان لا خوف وحملوا قلة العبادة على ذلك فرد صلى الله عليه وآله وسلم عليهم ذلك وبين ان خوف الاجلال أعظم من الاكثار المحقق الانقطاع لان الدائم وان قل أكثر من الكثير اذا انقطع وفيه دليل على صحة مذهب القاضى حيث قال لو أوجب الله شيأ لوجب وان لم يتوعد بعقوبة على تركه وهو مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التعبد على الشكر وعلى الاجلال لا على خوف العقوبة فانه منه فى عصمة (لكنى) اى أنا وأنتم بالنسبة الى العبودية سواء لكن أنا (أصوم وأفطر

اقتصر

اقتصر على النية مثلا انتهى قوله ومن خلفه فى أهله بخير بفتح الخاء المعجمة واللام الخفيفة اى قام بحال من يتركه

(باب استئذان الابوين فى الجهاد)

(عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى العمل أحب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد رواه البخارى والنسائى وأبو داود والترمذى وصححه * وفى رواية أتى رجل فقال يا رسول الله انى جئت أريد الجهاد معك ولقد أتيت وان والدى يبكيان قال فارجع اليهما فاضحكهما كما أبكيتهما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه * وعن أبى سعيد ان رجلا هاجر الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من اليمن فقال هل لك أحد باليمن فقال أبواى فقال أذنا لك فقال لا قال ارجع اليهما فاستأذنهما فان أذنا لك فجاهد والا فبرهما رواه أبو داود * وعن معاوية بن جاهمة السلمى ان جاهمة أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئتك أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم فقال الزمها فان الجنة عند رجليها رواه أحمد والنسائى * وهذا كله ان لم يتعين عليه الجهاد فاذا تعين فتركه معصية ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله عز وجل) الرواية الثانية من حديث عبد الله بن عمرو أخرجها أيضا النسائى وابن حبان وأخرجها أيضا مسلم وسعيد بن منصور من وجه آخر فى نحو هذه القصة قال ارجع الى والديك فأحسن صحبتهما وحديث أبى سعيد صححه ابن حبان وحديث معاوية بن جاهمة أخرجه أيضا البيهقى من طريق ابن جريج عن محمد بن طلحة بن ركانة عن معاوية به وقد اختلف فى اسناده على محمد بن طلحة اختلافا كثيرا ورجال اسناد النسائى ثقات الا محمد بن طلحة وهو صدوق يخطئ قوله أى العمل أحب الى الله فى رواية للبخارى وغيره أى العمل أفضل وظاهره ان الصلاة أحب الاعمال وأفضلها قال فى الفتح وحاصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث ونحوه مما اختلف فيه الاجوبة بانه أفضل الاعمال ان الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين بان أعلم كل قوم بما يحتاجون اليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الاوقات بأن يكون العمل فى ذلك الوقت أفضل منه فى غيره فقد كان الجهاد فى أول الاسلام أفضل الاعمال لانه الوسيلة الى القيام بها والتمكن من أدائها وقد تظافرت النصوص على ان الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففى وقت مواساة الفقراء المضطرين تكون الصدقة أفضل أو ان أفضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق أو المراد من أفضل الاعمال فحذفت من وهى مرادة وقال ابن دقيق العيد الاعمال فى هذا الحديث محمولة على البدنية

وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب) أعرض (عن سنتى) طريقتى وتركها (فليس منى) اذا كان غير معتقد لها والسنة مفرد مضاف يعم على الارجح فيشمل الشهادتين وسائر أركان الاسلام فيكون المعرض عن ذلك مرتدا وكذا ان كان الاعراض تنطعا يفضى الى اعتقاد أرجحية عمله وأما ان كان ذلك بضرب من التأويل كالورع لقيام شبهة فى ذلك الوقت أو عجزا عن القيام بذلك أو لمقصود صحيح فيعذر صاحبه قاله القسطلانى وفى الفتح المراد بالسنة الطريقة لا التى تقابل الفرض والرغبة عن الشئ الاعراض عنه الى غيره والمراد من ترك طريقتى وأخذ بطريقة غيرى فليس منى ولمح بذلك الى طريقة الرهبانية فانهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بانهم ما وفوا بما التزموه وطريقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحنيفية السمحة فيفطر ليقوى على الصوم وينام ليقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة واعفاف النفس وتكثير النسل وفى الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه وفيه تتبع أحوال الاكابر للتأسى بافعالهم وانه اذا تعذرت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النساء وان من عزم على عمل بر واحتاج الى اظهاره حيث يأمن الرياء لم يكن ذلك ممنوعا وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند القاء مسائل العلم وبيان الاحكام للمكلفين وازالة الشبه عن المجتهدين وان المباحات قد تنقلب بالقصد الى الكراهة أو

وأريد بذلك الاحتراز عن الايمان لانه من أعمال القلوب فلا تعارض بينه وبين حديث أبي هريرة أفضل الاعمال ايمان بالله الحديث وقال غيره المراد بالجهاد هنا ما ليس بفرض عين لانه يتوقف على اذن الوالدين فيكون برهما مقدما عليه **قوله** الصلاة على وقتها قال ابن بطال فيه ان البدار الى الصلاة في أول الوقت أفضل من التراخي فيها لانه انما شرط فيها أن تكون أحب الاعمال اذا أقيمت لوقتها المستحب قال الحافظ وفي أخذ ذلك من اللفظ المذكور نظر قال ابن دقيق العيد ليس في هذا اللفظ ما يقتضي أولا ولا آخرا وكأن المقصود به الاحتراز عما اذا وقعت قضاء وتعقب بان اخراجها عن وقتها محرم ولفظ أحب يقتضي المشاركة في الاستحباب فيكون المراد الاحتراز عن ايقاعها آخر الوقت وأجيب بأن المشاركة انما هي بالنسبة الى الصلاة وغيرها من الاعمال فان وقعت الصلاة في وقتها كانت أحب الى الله من غيرها من الاعمال فوقع الاحتراز عما اذا وقعت خارجة عن وقتها من معذور كالنائم والناسي فان اخراجهما لها عن وقتها لا يوصف بالتحريم ولا يوصف بكونه أفضل الاعمال مع كونه محبوبا لكن ايقاعها في الوقت أحب وقد روى الحديث الدارقطني والحاكم والبيهقي بلفظ الصلاة في أول وقتها وهذا اللفظ مما تفرد به علي بن حفص وهو شيخ صدوق من رجال مسلم قال الدارقطني ما أحسبه حفظه لانه كبر وتغير حفظه قال الحافظ ورواه الحسين المعمري في اليوم والليلة عن أبي موسى محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة كذلك قال الدارقطني تفرد به المعمري فقد رواه أصحاب أبي موسى عنه بلفظ على وقتها ثم أخرجه الدارقطني عن المحاملي عن أبي موسى كرواية الجماعة وكذا رواه أصحاب غندر عنه والظاهر ان المعمري وهم فيه لانه كان يحدث من حفظه وقد أطلق النووي في شرح المهذب ان رواية في أول وقتها ضعيفة وتعقبه الحافظ بان لها طريقا أخرى أخرجها ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وغيرهما من طريق عثمان بن عمر عن مالك بن مغول عن الوليد وتفرد عثمان بذلك والمعروف عن مالك بن مغول كرواية الجماعة وكأن من رواها كذلك ظن ان المعنى واحد ويمكن أن يكون أخذه من لفظة على لانها تقتضي الاستعلاء على جميع الوقت فتعين أوله والظاهر ان على بمعنى اللام أي لوقتها قال القرطبي وغيره ان اللام في لوقتها للاستقبال مثل فطلقوهن لعدتهن أي مستقبلات عدتهن وقيل للابتداء كقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس وقيل بمعنى في أي في وقتها وقيل انها لارادة الاستعلاء على الوقت وفائدته تحقق دخول الوقت ليقع الاداء فيه **قوله** ثم أي قيل الصواب انه غير منون لانه موقوف عليه في الكلام والسائل ينتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه فتنوينه ووصله بما بعده خطأ فيوقف عليه ثم يؤتى بما بعده قال الفاكهاني وحكى ابن الجوزي وابن الخشاب الجزم بتنوينه لانه معرب غير مضاف وتعقب بأنه مضاف تقديرا والمضاف اليه محذوف لفظا والتقدير ثم أي العمل أحب فوقف عليه بلا تنوين **قوله** بر الوالدين كذا للاكثر وللمستملي ثم بر الوالدين بزيادة ثم وفي الحديث فضل تعظيم الوالدين وان أعمال البدن يفضل بعضها على بعض وفيه فوائد غير ذلك **قوله**

ففيهما

الاستحباب وقال الطبري فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الاطعمة والملابس وآثر غليظ الثياب وخشن المأكل قال عياض وهذا مما اختلف فيه السلف فمنهم من نحا الى ما قال الطبري ومنهم من عكس واحتج بقوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال والحق ان هذه الآية في الكفار وقد أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالامرين قلت لا يدل ذلك لاحد الفريقين ان كان المراد المداومة على احدى الصفتين والحق ان ملازمة استعمال الطيبات تفضي الى الترفه والبطر ولا يؤمن معها من الوقوع في الشبهات لان من اعتاد ذلك قد لا يجده أحيانا فلا يستطيع الانتقال عنه فيقع في المحذور كما ان منع تناول ذلك احيانا يفضي الى التنطع المنهي عنه ويرد عليه صريح قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق كما ان الاخذ بالتشديد في العبادة يفضي الى الملل القاطع لاصلها وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلا وترك التنفل تفضي الى ايثار البطالة وعدم النشاط الى العبادة وخير الامور الوسط وفي قوله اني لاخشاكم لله مع ما انضم اليه اشارة الى ذلك وفيه اشارة الى أن العلم بالله ومعرفة ما يجب من حقه أعظم قدرا من مجرد العبادة البدنية والله أعلم انتهى وقد قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء والامر يقتضي الطلب وأقل درجاته الندب فثبت الترغيب وقال داود الظاهري واتباعه انه فرض عين على القادر على الوطء والانفاق تمسكا بالآية وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعكاف بن وداعة الهلالي ألك زوجة يا عكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فأنت اذا من اخوان الشياطين اما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم واما أن تكون منا فاصنع كما نصنع فان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل أمواتكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجني من شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كلثوم الحميري رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق بقية وأجابوا عن ذلك بانه ايجاب على معين فيجوز أن يكون سبب الوجوب تحقق في حقه والآية لم تسق الا لبيان العدد المحلل والله أعلم قال الحنفية النكاح سنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية من المباحات والشهوات لا من القربات وابتغاء النسل به أمر مظنون وقال المازري الذي نطق به مذهب مالك انه مندوب وقد يجب عندنا في حق من لا ينكف عن الزنا الا به وأطال الحافظ البحث في ذلك في الفتح وفي الحديث أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح رواه الترمذي وحسنه

(عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رد رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم على عثمان بن مظعون التبتل) وهو الانقطاع من النكاح وما يتبعه من الملاذ الى العبادة أي رد عليه اعتقاده مشروعيته كأنه لما رآه عبادة وليس كذلك رده

ففيهما فجاهد أي خصصهما بجهاد النفس في رضاهما قال في الفتح ويستفاد منه جواز التعبير عن الشيء بضده اذا فهم المعنى لان صيغة الامر في قوله فجاهد ظاهرها ايصال الضرر الذي كان يحصل لغيرهما بهما وليس ذلك مرادا قطعا وانما المراد ايصال القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو تعب البدن وبذل المال ويؤخذ منه ان كل شيء يتعب النفس يسمى جهادا انتهى ولا يخفى ان كون المفهوم من تلك الصيغة ايصال الضرر بالابوين انما يصح قبل دخول لفظ في عليها وأما بعد دخولها كما هو الواقع في الحديث فليس ذلك المعنى هو المفهوم منها فانه لا يقال جاهد في الكفار بمعنى جاهدهم كما يقال جاهد في الله فالجهاد الذي يراد منه ايصال الضرر ولو وقعت المجاهدة لهم ويقال جاهده لا جاهد فيه وله وفي الحديث دليل على ان بر الوالدين قد يكون أفضل من الجهاد **قوله** فان أذنا لك فجاهد فيه دليل على أنه يجب استئذان الابوين في الجهاد وبذلك قال الجمهور وجزموا بتحريم الجهاد اذا منع منه الابوان أو أحدهما لان برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية فاذا تعين الجهاد فلا اذن ويشهد له ما أخرجه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن أفضل الاعمال قال الصلاة قال ثم مه قال الجهاد قال فان لي والدين فقال آمرك بوالديك خيرا فقال والذي بعثك نبيا لاجاهدن ولاتركنهما قال فأنت أعلم وهو محمول على جهاد فرض العين توفيقا بين الحديثين وهذا بشرط أن يكون الابوان مسلمين وهل يلحق بهما الجد والجدة الاصح عند الشافعية ذلك وظاهره عدم الفرق بين الاحرار والعبيد قال في الفتح واستدل بالحديث على تحريم السفر بغير اذنهما لان الجهاد اذا منع منه مع فضيلته فالسفر المباح أولى نعم ان كان سفره لتعلم فرض عين حيث يتعين السفر طريقا اليه فلا منع وان كان فرض كفاية ففيه خلاف

(باب لا يجاهد من عليه دين الا برضا غريمه)

(عن أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قام فيهم فذكر لهم ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله أفضل الاعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف قلت قال أرأيت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لي ذلك رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححه ولاحمد والنسائي من حديث أبي هريرة مثله • وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يغفر الله للشهيد كل ذنب الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لي ذلك رواه أحمد ومسلم • وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القتل في سبيل الله يكفر

كل خطيئة فقال جبريل الا الدين فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الا الدين رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب) حديث أبى هريرة رجال اسناده فى سنن النسائى ثقات وقد أشار اليه الترمذى فقال بعد اخراجه لحديث أبى قتادة وفى الباب عن أنس ومحمد بن جحش وأبى هريرة انتهى قوله أفضل الاعمال فيه دليل على ان الجهاد فى سبيل الله والايمان بالله أفضل من غيرهما من أعمال الخير وهو يعارض فى الظاهر ما تقدم فى الباب الاول ويتوجه الجمع بما سلف قوله نعم فيه دليل على ان الجهاد بشرط أن يكون فى سبيل الله مع الاحتساب وعدم الانهزام من مكفرات جميع الذنوب والخطايا فيكون الشهيد بالشهادة مستحقا للمغفرة العامة الا ما كان من الديون اللازمة للآدميين فانها لا تغفر للشهيد ولا تسقط عنه بمجرد الشهادة وذلك لكونها حقا لآدمى وسقوطه انما يكون برضاه واختياره ولهذا امتنع صلى الله عليه وآله وسلم من الصلاة على من عليه دين كما تقدم فى الضمانة ويلحق بالدين ما كان حقا لآدمى من دم أو عرض بجامع ان كل واحد حق لآدمى يتوقف سقوطه على اسقاطه قوله فان جبريل قال لى ذلك لعل الجواب منه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله نعم من غير استثناء كان بالاجتهاد ثم لما أخبره جبريل بما أخبر استعاد النبى صلى الله عليه وآله وسلم من السائل سؤاله ثم أخبره بان استثناء الدين ليس هو من جهته وانما هو بأمر الله له بذلك وقد استدل باحاديث الباب على أنه لا يجوز لمن عليه دين ان يخرج الى الجهاد الا باذن من له الدين لانه حق لآدمى والجهاد حق لله تعالى وينبغى ان يلحق بذلك سائر حقوق الآدميين كما تقدم لعدم الفرق بين حق وحق ووجه الاستدلال باحاديث الباب على عدم جواز خروج المديون الى الجهاد بغير اذن غريمه ان الدين يمنع من فائدة الشهادة وهى المغفرة العامة وذلك يبطل ثمرة الجهاد وقد أشار صاحب البحر الى مثل ذلك فقال ومن عليه دين حال لم يخرج الا باذن الغريم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نعم الا الدين الخبر فاذا منع الشهادة بطلت ثمرة الجهاد انتهى ولا يخفى ان بقاء الدين فى ذمة الشهيد لا يمنع من الشهادة بل هو شهيد مغفور له كل ذنب الا الدين وغفران ذنب واحد يصح جعله ثمرة للجهاد فكيف بمغفرة جميع الذنوب الا واحدا منها فالقول بان ثمرة الشهادة مغفرة جميع الذنوب ممنوع كما ان القول بان عدم غفران ذنب واحد يمنع من الشهادة ويبطل ثمرة الجهاد ممنوع أيضا وغاية ما اشتملت عليه أحاديث الباب هو أن الشهيد يغفر له جميع ذنوبه الا ذنب الدين وذلك لا يستلزم عدم جواز الخروج الى الجهاد الا باذن من له الدين بل ان أحب المجاهد أن يكون جهاده سببا لمغفرة كل ذنب استأذن صاحب الدين فى الخروج وان رضى بأن يبقى عليه ذنب واحد منها جاز له الخروج بدون استئذان وهذا اذا كان الدين حالا وأما اذا كان مؤجلا ففى ذلك وجهان قال الامام يحيى أصحهما يعتبر الاذن أيضا اذ الدين مانع للشهادة وقيل لا كالخروج للتجارة قال فى البحر ويصح الرجوع عن الاذن قبل التحام القتال اذ الحق له لا بعده لما فيه من الوهن

(باب ما جاء فى الاستعانة بالمشركين)

عليه لان كل ما يفعله العبد تقربا الى الله تعالى بقصد ان يتوصل به الى رضا الله ورسوله وليس من الشرع فهو مردود فرد صلى الله عليه وآله وسلم ما كان من ذلك خارجا عن شرعه وسنته ولم يأذن له بل نهاه (ولو أذن) صلى الله عليه وآله وسلم (له) أى لابن مظعون فى ترك النكاح (لاختصينا) افتعال من خصيته سللت خصيته فهو خصى بفتح أوله ومخصى أى افعلنا افعل من يختصى بان نفعل ما يزيل الشهوة وليس المراد اخراج الخصيتين لانه حرام أو هو على ظاهره وكان قبل النهى عن الاختصاء قال فى الفتح ويؤيده توارد استئذان جماعة من الصحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك كابى هريرة وابن مسعود وغيرهما وانما كان التعبير بالخصاء أبلغ من التعبير بالتبتل لان وجود الآلة يقتضى استمرار وجود الشهوة ووجود الشهوة ينافى المراد من التبتل فيتعين الخصاء طريقا الى تحصيل المطلوب وغايته ان فيه ألما عظيما فى العاجل يغتفر فى جنب ما يندفع به فى الآجل فهو كقطع الاصبع اذا وقعت فى اليد الآكلة صيانة لبقية الجسد وليس الهلاك بالخصاء محققا بل هو نادر وهذا الحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه فى النكاح ❁ (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله انى رجل شاب وأنا أخاف على نفسى العنت) بفتحتين أى الزنا (ولا أجد ما أتزوج به النساء) زاد فى رواية حرملة فائذن لى اختصى (فسكت) (عن

(عن عائشة قالت خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان تذكر منه جرأة ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رأوه فلما أدركه قال جئت لاتبعك فاصيب معك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك قالت ثم مضى حتى اذا كان بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما قال أول مرة فقال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك قال فرجع فادركه بالبيداء فقال له كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله قال نعم فقال له فانطلق رواه أحمد ومسلم * وعن خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يريد غزوا أنا ورجل من قومى ولم نسلم فقلنا انا نستحى ان يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم فقال أسلمتما فقلنا لا فقال انا لا نستعين بالمشركين على المشركين فاسلمنا وشهدنا معه رواه أحمد * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا على خواتيمكم عربيا رواه أحمد والنسائى * وعن ذى مخبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ستصالحون الروم صلحا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم رواه أحمد وأبو داود * وعن الزهرى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم استعان بناس من اليهود فى خيبر فى حربه فاسهم لهم رواه أبو داود فى مراسيله) حديث خبيب بن عبد الرحمن أخرجه الشافعى والبيهقى وأورده الحافظ فى التلخيص وسكت عنه وقال فى مجمع الزوائد أخرجه أحمد والطبرانى ورجالهما ثقات وحديث أنس فى اسناده عند النسائى أزهر بن راشد وهو ضعيف وبقية رجال اسناده ثقات وحديث ذى مخبر أخرجه أيضا ابن ماجه وسكت عنه أبو داود والمنذرى ورجال اسناد أبى داود رجال الصحيح وحديث الزهرى أخرجه أيضا الترمذى مرسلا والزهرى مراسيله ضعيفة ورواه الشافعى فقال أخبرنا أبو يوسف حدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال استعان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكره ولم يسم لهم قال البيهقى لم أجده الا من طريق الحسن بن عمارة وهو ضعيف والصحيح ما أخبرنا الحافظ أبو عبد الله فساق بسنده الى أبى حميد الساعدى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا خلف ثنية الوداع اذا كتيبة قال من هؤلاء قالوا بنو قينقاع رهط عبد الله بن سلام قال أو تسلموا قالوا لا فأمرهم ان يرجعوا وقال انا لا نستعين بالمشركين فاسلموا وحديث عائشة فيه دليل على انها لا تجوز الاستعانة بالكافر وكذلك حديث خبيب بن عبد الرحمن ويعارضهما فى الظاهر حديث ذى مخبر وحديث الزهرى المذكوران وقد جمع بأوجه منها ما ذكره البيهقى عن نص الشافعى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم تفرس الرغبة فى الذين ردهم فردهم رجاء ان يسلموا فصدق الله ظنه وفيه نظر لان قوله لا أستعين بمشرك نكرة فى سياق النفى تفيد العموم ومنها ان الامر فى ذلك

صلى الله عليه وآله وسلم (عنى ثم قلت مثل ذلك فسكت عنى ثم قلت مثل ذلك فسكت عنى ثم قلت مثل ذلك فقال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق) أى نفذ المقدر وربما كتب فى اللوح المحفوظ فبقى القلم الذى كتب به جافا لامداد فيه لفراغ ما كتب به (فاختص) أمر من الاختصاء (على ذلك) أى على العلم بان كل شئ بقضاء الله وقدره (او ذر) أى اترك وفى رواية الطبرى فاقتصر أى على الذى أمرتك به أو اتركه وافعل ما ذكرت من الخصاء وعلى الروايتين فليس الامر فيه لطلب الفعل بل هو للتهديد كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفى الحديث ذم الاختصاء وان القدر اذا نفذ لا تنفع الحيل وفيه مشروعية شكوى الشخص ما يقع له للكبير ولو كان مما يستهجن ويستقبح وفيه تكرار الشكوى الى ثلاث والجواب لمن لا يقنع بالسكوت وجواز السكوت عن الجواب لمن لا يظن به انه يفهم المراد من مجرد السكوت واشارة الى ان من لم يجد الصداق لا يتعرض للتزويج واستحباب ان يقدم طالب الحاجة بين يدى حاجته عذره فى السؤال قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة نفع الله به ويؤخذ منه انه مهما أمكن المكلف فعل شئ من الاسباب المشروعة لا يتوكل الا بعد عملها لئلا يخالف الحكمة فاذا لم يقدر عليه طمن نفسه على الرضا بما قدره عليه مولاه ولا يتكلف من الاسباب ما لا طاقة له به وفيه ان الاسباب

الى رأى الامام وفيه النظر المذكور بعينه ومنها ان الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها قال الحافظ فى التلخيص وهذا أقربها وعليه نص الشافعى والى عدم جواز الاستعانة بالمشركين ذهب جماعة من العلماء وهو مروى عن الشافعى وحكى فى البحر عن العترة وأبى حنيفة وأصحابه انها تجوز الاستعانة بالكفار والفساق حيث يستقيمون على أوامره ونواهيه واستدلوا باستعانته صلى الله عليه وآله وسلم بناس من اليهود كما تقدم وباستعانته صلى الله عليه وآله وسلم بصفوان بن أمية يوم حنين وباخباره صلى الله عليه وآله وسلم بانه ستقع من المسلمين مصالحة الروم ويغزون جميعا عدوا من وراء المسلمين قال فى البحر وتجوز الاستعانة بالمنافق اجماعا لاستعانته صلى الله عليه وآله وسلم بابن أبى وأصحابه وتجوز الاستعانة بالفساق على الكفار اجماعا وعلى البغاة عندنا لاستعانة على عليه السلام بالاشعث انتهى وقد روى عن الشافعى المنع من الاستعانة بالكفار على المسلمين لان فى ذلك جعل سبيل للكافر على المسلم وقد قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وأجيب بان السبيل هو اليد وهى للامام الذى استعان بالكافر وشرط بعض أهل العلم ومنهم الهادوية أنها لا تجوز الاستعانة بالكفار والفساق الا حيث مع الامام جماعة من المسلمين يستقل بهم فى امضاء الاحكام الشرعية على الذين استعان بهم ليكونوا مغلوبين لا غالبين كما كان عبد الله بن أبى ومن معه من المنافقين يخرجون مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم للقتال وهم كذلك ومما يدل على جواز الاستعانة بالمشركين أن قزمان خرج مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بنى عبد الدار حملة لواء المشركين حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر كما ثبت ذلك عند أهل السير وخرجت خزاعة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم على قريش عام الفتح والحاصل ان الظاهر من الادلة عدم جواز الاستعانة بمن كان مشركا مطلقا لما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا لا نستعين بالمشركين من العموم وكذلك قوله أنا لا أستعين بمشرك ولا يصلح مرسل الزهرى لمعارضة ذلك لما تقدم من أن مراسيل الزهرى ضعيفة والمسند فيه الحسن بن عمارة وهو ضعيف ويؤيد هذا قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وقد أخرج الشيخان عن البراء قال جاء رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم قال اسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال صلى الله عليه وآله وسلم عمل قليلا وأجر كثيرا وأما استعانته صلى الله عليه وآله وسلم بابن أبى فليس ذلك الا لاظهاره الاسلام وأما مقاتلة قزمان مع المسلمين فلم يثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم أذن له بذلك فى ابتداء الامر وغاية ما فيه انه يجوز للامام السكوت عن كافر قاتل مع المسلمين قوله بحرة الوبرة الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء والوبرة بفتح الواو والباء الموحدة بعدها راء وبسكون الموحدة أيضا موضع على أربعة أميال من المدينة قوله بالشجرة اسم موضع وكذلك البيداء قوله ولا تنقشوا على خواتيكم عربيا بفتح العين المهملة والراء وبعدها موحدة قال فى القاموس فى مادة عرب ولا تنقشوا على خواتيكم عربيا

اذا لم تصادف القدر لا تجدى ﷺ (عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت) اى اخبرنى (لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها فى أيها كنت ترتع بعيرك قال) صلى الله عليه وآله وسلم ارتع (فى الشجر (التى لم يرتع منها تعنى ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم لم يتزوج بكرا غيرها) وما أحسن قول الحريرى فى تفضيل البكر حيث قال اما البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة والروضة الانف والطوق الذى ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها عابث ولا وكسها طامث لها الوجه الحيى والطرف الخفى والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشيب والضجيع الذى يشب ولا يشيب انتهى وفى الحديث مشروعية ضرب المثل وتشبيه شئ موصوف بصفة مثله مسلوب الصفة وفيه غاية بلاغة عائشة وحسن تأتيها فى الامور ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى التى لم يرتع منها أى أوثر ذلك فى الاختيار على غيره فلا يرد ذلك كون الواقع منه ان الذى تزوج من الثيبات أكثر ويحتمل أن تكون عائشة كنت بذلك عن المحبة بل عن أدق من ذلك وفى حديث جابر بن عبد الله هلا جارية تلاعبها وتلاعبك وفى رواية وتضاحكها وتضاحكك رواه البخارى وعند الطبرانى من حديث كعب بن عجرة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل فذكر

اى

أى لا تنقشوا محمد رسول الله كأنه قال نبيا عربيا يعنى نفسه صلى الله عليه وآله وسلم انتهى نهى صلى الله عليه وآله وسلم ان ينقشوا على خواتيمهم مثل ما كان ينقش على خاتمه وهو محمد رسول الله لانه كان علامة له فى ذلك الوقت يختم به كتبه

(باب ما جاء فى مشاورة الامام الجيش ونصحه اهم ورفقه بهم واخذهم بما عليهم)

(عن أنس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم شاور حين بلغه اقبال أبى سفيان فتكلم أبو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو أمرتنا ان نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس فانطلقوا رواه أحمد ومسلم وعن أبى هريرة قال ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه أحمد والشافعى) قوله حين بلغه اقبال أبى سفيان هذا الامر كان فى غزوة بدر وقد اقتصر المصنف ههنا على أول الحديث لكونه محل الحاجة وتمامه فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام اسود لبنى الحجاج فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه عن أبى سفيان وأصحابه فيقول انى مالى علم بابى سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف فى الناس فاذا قال ذلك ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف فقال والذى نفسى بيده انكم لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم ثم قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فوالله ما ماط أحدهم عن موضعه قوله أن نخيضها أى الخيل وهو بالخاء المعجمة بعدها مثناة تحتية ثم ضاد معجمة قال فى القاموس خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا دخله كخوضه واختاضه وبالفرس أورده كاخاضه انتهى قوله برك بكسر الباء الموحدة وفتحها مع سكون الراء والغماد بغين معجمة مثلثة كما فى القاموس وهو موضع فى ساحل البحر بينه وبين جدة عشرة أميال وهو البندر القديم وحكى صاحب القاموس عن ابن عليم فى الباهر انه اقصى معمور الارض قوله ما رأيت أحدا قط الخ فيه دليل على أنه يشرع للامام أن يستكثر من استشارة أصحابه الموثوق بهم دينا وعقلا وقد ذهبت الهادوية الى وجوب استشارة الامام لاهل الفضل واستدلوا بظاهر قوله تعالى وشاورهم فى الامر وقيل ان الامر فى الآية للندب ايناسا لهم وتطييبا لخواطرهم وأجيب بان ذلك نوع من التعظيم وهو واجب والاستدلال بالآية على الوجوب انما يتم بعد تسليم أنها غير خاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعد تسليم أن الخطاب الخاص به يعم الامة أو الائمة وذلك مختلف فيه عند أهل الاصول (وعن معقل بن يسار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة متفق عليه وفى لفظ

نحو حديث جابر وفيه تعضها وتعضك وفى رواية لابى عبيد وتداعبها وتداعبك وفى رواية بلفظ مالك وللعذارى ولعابها بكسر اللام من الملاعبة وروى بضم اللام وفيه اشارة الى مص لسانها ورشف شفتيها وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل وليس هو ببعيد كما قال القرطبى كذا فى الفتح وعند ابن ماجه عليكم بالابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما أى اكثر حركة وهو تعليل لتزويج البكر لما فيه من العذوبة والالفة التامة فان الثيب قد تكون متعلقة القلب بالزوج الاول فلم تكن محبتها كاملة بخلاف البكر ﷺ (وعنها رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم خطبها الى أبى بكر فقال له أبو بكر) رضى الله عنه (انما أنا أخوك) حصر مخصوص بالنسبة الى تحريم نكاح بنت الاخ (فقال) صلى الله عليه وآله وسلم له (أنت أخى فى دين الله وكتابه) أشار الى نحو قوله تعالى انما المؤمنون اخوة (وهى) أى عائشة (لى حلال) نكاحها لان الاخوة المانعة من ذلك اخوة النسب والرضاع لا اخوة الدين وهذا الحديث صورته صورة المرسل لانه عن عروة بن الزبير بلفظ ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم خطب عائشة الى آخره ويحتمل انه حمله عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبى بكر وقال أبو عمر بن عبد البر اذا علم لقاء الراوى لمن أخبر عنه ولم يكن مدلسا حمل ذلك على سماعه ممن أخبر عنه ولو لم يأت بصيغة تدل على ذلك قال ابن

ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح لهم الا لم يدخل الجنة رواه مسلم ‌• وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اللهم من ولي من أمر أمتي شيأ فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيأ فرفق بهم فارفق به رواه أحمد ومسلم • وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم رواه أبو داود • وعن سهل بن معاذ عن أبيه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزوة كذا وكذا فضيق الناس الطريق فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مناديا فنادى من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له رواه أحمد وأبو داود) حديث جابر سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده رجال الصحيح الا الحسن بن شوكر وقد قيل ان البخاري روى له كما ذكره صاحب التقريب وحديث سهل بن معاذ في اسناده اسمعيل بن عياش وفيه مقال قد تقدم وسهل ابن معاذ ضعيف كما قال المنذري قوله الا حرم الله عليه الجنة في رواية للبخاري لم يجد رائحة الجنة زاد الطبراني وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما واصل هذا الحديث ان عبيد الله بن زياد لما أفرط في سفك الدماء كان معقل بن يسار حينئذ مريضا مرضه الذي مات فيه فأتى عبيد الله يعوده فقال له معقل اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره وفي مسلم انه لما حدثه بذلك قال ألا كنت حدثتني قبل هذا اليوم قال لم أكن لاحدثك قيل سبب ذلك والمراد بهذا السبب هو ما كان يقع منه من سفك الدماء ووقع في رواية الاسماعيلي من الوجه الذي أخرجه مسلم لولا اني ميت ما حدثتك فكأنه كان يخشى بطشه فلما نزل به الموت أراد أن يكف بعض شره عن المسلمين واخرج الطبراني في الكبير عن الحسن قال قدم علينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاوية غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن معقل المزني فدخل عليه ذات يوم فقال له انته عما أراك تصنع فقال له وما أنت وذاك قال ثم خرج الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤس الناس فقال انه كان عندي علم فأحببت ان لا أموت حتى أقول به على رؤس الناس ثم قام فما لبث أن مرض مرضه الذي توفي فيه فأتاه عبيد الله بن زياد يعوده فذكر نحو حديث الباب فيحتمل أن تكون القصة وقعت للصحابيين قوله ما من أمير في رواية للبخاري ما من وال يلي رعية من المسلمين قوله ثم لا يجتهد في رواية أبي المليح ثم لا يجهد له بجيم ودال مشددة من الجد بالكسر ضد الهزل قوله يلي قال ابن التين يلي جاء على غير القياس لان ماضيه ولي بالكسر فمستقبله يولى بالفتح وهو مثل ورث يرث قال ابن بطال هذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه اليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة فكيف يقدر على التحلل من ظلم امة عظيمة ومعنى حرم الله عليه الجنة أي انفذ عليه الوعيد ولم يرض عنه المظلومين ونقل ابن التين عن الداودي نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا في حق الكافر لان المؤمن لا بد له

بطال يجوز تزويج الصغيرة بالكبير اجماعا ولو كانت في المهد لكن لا يمكن منها حتى تصلح للوطء ويؤخذ من الحديث ان الاب يزوج البكر الصغيرة وورد في حديث أبي هريرة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده وفي هذا الحديث الحث على نكاح الاشراف خصوصا القرشيات ومقتضاه انه كلما كان نسبها أعلى تأكد الاستحباب ويؤخذ منه اعتبار الكفاءة في النسب وان غير القرشيات ليس كفؤا لهن وقد عرف ان العرب خير من غيرهم مطلقا في الجملة فيستفاد منه تفضيلهن مطلقا على نساء غيرهن مطلقا ❁ (وعنها) أي عن عائشة (رضي الله عنها ان أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن شهد بدرا) والمشاهد كلها (مع النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم تبنى سالما) أي ابن معقل من أهل فارس المهاجري الانصاري (وأنكحه) زوجه (بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو) أي سالم (مولى لامرأة من الانصار) اسمها ثبيتة بنت يعار ابن زيد بن عبيد الانصارية زوج أبي حذيفة المذكور (كما تبنى) أي كما اتخذ (النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم زيدا) ابنا (وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه) فيقولون فلان بن فلان للذي تبناه (وورث من ميراثه) كما يرث ابنه من النسب (حتى أنزل الله) تعالى (ادعوهم

من

من نصحه قال الحافظ وهو احتمال بعيد جدا والتعليل مردود فالكافر ايضا قد يكون ناصحا فيما تولاه ولا يمنعه ذلك الكفر انتهى ويمكن أن يجاب عن هذا بان النصح من الكافر لا حكم له لعدم كونه مثابا عليه والاولى في الجواب أن يقال ان الواقع في الحديث نكرة في سياق النفي وهي تعم الكافر والمسلم فلا يقبل التخصيص الا بدليل وقال بعضهم يحمل على المستحل قال الحافظ والاولى أنه محمول على غير المستحل وانما اريد به الزجر والتغليظ قال وقد وقع في رواية لمسلم بلفظ لم يدخل معهم الجنة وهو يؤيد أن المراد انه لا يدخل الجنة في وقت دون وقت انتهى ويجاب بان الحمل على الزجر والتغليظ خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا لدليل ورواية مسلم لا تدل على أن عدم الدخول في بعض الاوقات لان النفي فيها مطلق وغاية ما فيه انه غير مؤكد كما في النفي بلن قال الطيبي ان قوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكر يريد أن الله تعالى انما ولاه على عباده ليديم لهم النصيحة لا ليغشهم حتى يموت على ذلك فمن قلب القضية استحق أن يعاقب قوله فيزجي الضعيف بضم التحتية وسكون الزاي بعدها جيم قال في القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وازجاه قوله ويردف قال في القاموس الردف بالكسر الراكب خلف الراكب انتهى والمراد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يردف خلفه من ليس له راحلة اذا كان يضعف عن المشي وهذا من حسن خلقه الذي وصفه الله تعالى به وذكر عظمه فقال انك لعلى خلق عظيم بالمؤمنين رؤف رحيم قوله فلا جهاد له فيه أنه لا يجوز لاحد تضييق الطريق التي يمر بها الناس ونفي جهاد من فعل ذلك على طريق المبالغة في الزجر والتنفير وكذلك لا يجوز تضييق المنازل التي ينزل فيها المجاهدون لما في ذلك من الاضرار بهم

(باب لزوم طاعة الجيش لاميرهم ما لم يأمر بمعصية)

❁ (عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله وأطاع الامام وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونبهه اجر كله وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وأفسد في الارض فانه لن يرجع بالكفاف رواه أحمد وأبو داود والنسائي • وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني متفق عليه • وعن ابن عباس في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة ابن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية رواه أحمد والنسائي • وعن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فاغضبوه في شيء فقال اجمعوا الى حطبا فجمعوا ثم قال أوقدوا نارا فأوقدوا ثم قال ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تسمعوا وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما

لآبائهم الى قوله) عز وجل (ومواليكم فردوا) على البناء للمفعول (الى آبائهم) أي الذين ولدوهم (فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشي ثم العامري وهي امرأة أبي حذيفة بن عتبة) ضرة معتقة سالم الانصارية (النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى) نعتقد (سالما ولدا) بالتبني (وقد أنزل الله فيه ما قد علمت) من قوله ادعوهم لآبائهم (فذكر) أبو اليمان الحكم بن نافع شيخ البخاري (الحديث) وتمامه كما عند أبي داود والبرقاني فكيف ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرضعيه فارضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة فبذلك كانت عائشة تأمر بنات اخوتها وبنات أخواتها ان يرضعن من أحبت عائشة ان يراها ويدخل عليها وان كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها وأبت أم سلمة وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحدا من الناس حتى يرضع في المهد وقلن لعائشة والله ما ندري لعلها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون الناس وقد بين ما هو الحق في هذه المسئلة الشوكاني في فتاواه وغيرها ❁ (وعنها) أي عن عائشة (رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم على ضباعة بنت الزبير) ابن عبد المطلب الهاشمية بنت عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (فقال لها لعلك أردت الحج قالت والله لا أجدني) أي نفسي

فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو دخلوها لم يخرجوا منها أبدا وقال لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف متفق عليه)

حديث معاذ في اسناده بقية بن الوليد وفيه مقال قال في التقريب صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وقد صرح بالتحديث في سند هذا الحديث عن بحير وحديث ابن عباس اخرجه أبو داود قال المنذري في مختصر السنن واخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قوله وأنفق الكريمة هي الفرس التي يغزى عليها قال في القاموس والكريمان الحج والجهاد ومنه خير الناس مؤمن بين كريمين أو معناه بين فرسين يغزو عليهما أو بعيرين يستقي عليهما انتهى ويحتمل أن يكون المراد انفاق الخصلة الكريمة عند المنفق المحبوبة اليه من غير تعيين قوله وياسر الشريك أي ساهله وعامله باليسر ولم يعاسره قوله ونبهه بفتح النون وسكون الموحدة أي انتباهه في سبيل الله قوله ان يرجع بالكفاف أي لم يرجع لا عليه ولا له من ثواب تلك الغزوة وعقابها بل يرجع وقد لزمه الاثم لان الطاعات اذا لم تقع بصلاح سريرة انقلبت معاصي والعاصي آثم قوله من أطاعني فقد أطاع الله الخ هذا الحديث فيه دليل على ان طاعة من كان أميرا طاعة له صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته طاعة لله وعصيانه عصيان له وعصيانه عصيان لله وقد قدمنا من الادلة الدالة على وجوب طاعة الائمة والامراء في باب الصبر على جور الائمة من آخر كتاب الحدود ما فيه كفاية فليرجع اليه وقد نص القرآن على ذلك فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهي نازلة في طاعة الامراء كما في رواية ابن عباس المذكورة في الباب وقد قيل أن أولي الامر هم العلماء كما وقع في الكشاف وغيره من كتب التفسير قوله رجلا من الانصار روى أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد ان الرجل المذكور هو علقمة بن مجزز وكذا ذكر ابن اسحق وقيل انه عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة ويجمع بينهما بان كل واحد منهما كان أميرا على بعض من تلك السرية ويدل على ذلك حديث أبي سعيد الذي أشرنا اليه ولفظه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم حتى اذا انتهينا الى رأس غزاتنا اذ كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر وكان فيه دعابة الحديث وقد بوب البخاري على هذا الحديث فقال باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي قوله أوقدوا نارا الخ قيل انه لم يقصد دخولهم النار حقيقة وانما أشار بذلك الى أن طاعة الامير واجبة ومن ترك الواجب دخل النار فاذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف بالنار الكبرى وكان قصده أنه لو رأى منهم الجد في ولوجها لمنعهم قوله لو دخلوها لم يخرجوا منها قال الداودي يريد تلك النار لانهم يموتون بتحريقها فلا يخرجون منها أحياء قال وليس المراد بالنار نار جهنم ولا أنهم يخلدون فيها لانه قد ثبت في حديث الشفاعة انه يخرج من النار من كان

(الاوجعة) أي ذات مرض (فقال لها صلى الله عليه) وآله (وسلم حجي واشترطي) انك حيث عجزت عن الاتيان بالمناسك واحتبست عنها بحسب قوة المرض تحللت (قولي اللهم محلي) أي مكان تحللي من الاحرام (حيث حبستني) فيه عن النسك بعلة المرض (وكانت) ضباعة (تحت المقداد بن الاسود) هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي ونسب الى الاسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة لكونه تبناه فكان من حلفاء قريش وتزوج ضباعة وهي هاشمية ففيه ان النسب لا يعتبر في الكفاءة والا لما جاز له ان يتزوجها لانها فوقه في النسب وأجيب باحتمال انها وأولياءها أسقطوا حقهم من الكفاءة قال في الفتح وهو جواب صحيح ان ثبت أصل اعتبار الكفاءة في النسب ﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه﴾ وآله (وسلم) انه (قال تنكح المرأة) مبنيا للمفعول (لاربع) من الخصال (لمالها) بدل من السابق باعادة العامل لانها اذا كانت ذات مال قد لا تكلفه في الانفاق وغيره فوق طاقته وقول المهلب ان في الحديث دليلا على ان للزوج الاستمتاع بمال زوجته فان طابت نفسها بذلك حل له والا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق تعقب بانه ليس في الحديث ما ذكره من التفصيل ولم ينحصر قصده في الاستمتاع بمالها فقد يقصد ترجي حصول ولد منها أو يعود اليه مالها بالارث أو ان تستغني عنه بمالها عن مطالبته بما يحتاج

ف

في قلبه مثقال حبة من ايمان قال وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة يريد انه سيق مساق الزجر والتخويف ليفهم السامع أن من فعل ذلك خلد في النار وليس ذلك مرادا وانما اريد به الزجر والتخويف وقد ذكر له صاحب الفتح توجيهات في كتاب المغازي قوله لا طاعة في معصية الله أي لا تجب بل تحرم على من كان قادرا على الامتناع وفي حديث معاذ عند أحمد لا طاعة لمن لم يطع الله وعند البزار في حديث عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري لا طاعة في معصية الله وسنده قوي وفي حديث عبادة بن الصامت عند أحمد والطبراني لا طاعة لمن عصى الله ولفظ البخاري في حديث الباب فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وهذا تقييد لما أطلق في الاحاديث المطلقة القاضية بطاعة اولي الامر على العموم والقاضية بالصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة والمراد بقوله لا طاعة في معصية الله نفي الحقيقة الشرعية لا الوجودية وقوله انما الطاعة في المعروف فيه بيان ما يطاع فيه من كان من اولي الامر وهو الامر المعروف لا ما كان منكرا والمراد بالمعروف ما كان من الامور المعروفة في الشرع لا المعروف في العقل أو العادة لان الحقائق الشرعية مقدمة على غيرها على ما تقرر في الاصول

(باب الدعوة قبل القتال)

(عن ابن عباس قال ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوما قط الا دعاهم رواه أحمد * وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا ان يتحولوا منها فاخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم الذي يجري على المسلمين ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فسلهم الجزية فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وان أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله واذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا رواه أحمد ومسلم وابن ماجه والترمذي وصححه وهو حجة في ان قبول

اليه غيرها من النساء وأما استدلال بعض المالكية به على ان للرجل ان يحجر على زوجته في مالها معللا بانه انما تزوجها لمالها فليس لها تفويته ففيه نظر لا يخفى (و) تنكح المرأة أيضا (لحسبها) أي لشرفها والحسب في الاصل الشرف بالآباء وبالاقارب مأخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره قاله في الفتح قال أكثم ابن صيفي يا بني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف وقال بكير الاسدي

وأول خبث المرء خبث ترابه
وأول لؤم المرء لؤم المناكح

وقيل المراد بالحسب هنا الفعال الحسنة وقيل المال وهو مردود لذكر المال قبله وذكره معطوفا عليه ووقع في مرسل يحيى بن جعدة عند سعيد بن منصور على دينها ومالها وعلى حسبها ونسبها وذكر النسب على هذا تأكيد ويؤخذ منه ان الشريف النسيب يستحب له ان يتزوج نسيبة الا ان تعارض نسيبة غير دينة وغير نسيبة دينة فيقدم ذات الدين وهكذا في كل الصفات وعند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه ان احساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال فيحتمل ان يكون المراد انه حسب من لا حسب له فيقوم النسب الشريف لصاحبه مقام المال لمن لا نسب له ومنه حديث

ميونة ترفعه الحسب المال والكرم التقوى أخرجه أحمد والترمذي وصححه هو والحاكم وبهذا

الجزية لا يختص بأهل الكتاب وأن ليس كل مجتهد مصيبا بل الحق عند الله واحد وفيه المنع من قتل الولدان ومن القتيل) حديث ابن عباس أخرجه أيضا الحاكم من طريق عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه عنه قال في مجمع الزوائد أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح وظاهر قوله الادعاهم يخالف حديث نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اغار على بني المصطلق وهم غارون قوله أو سرية هي القطعة من الجيش تنفصل عنه ثم تعود اليه وقيل هي قطعة من الخيل زهاء أربعمائة كذا قال ابراهيم الحربي وسميت سرية لانها تسري ليلا على خفية قوله ولا تغلوا بضم الغين أي لا تخونوا اذا غنمتم شيأ قوله ولا تغدروا بكسر الدال وضمها وهو ضد الوفاء قوله وليدا هو الصبي قوله فادعهم وقع في نسخ مسلم ثم ادعهم قال عياض الصواب اسقاط ثم وقد أسقطها أبو عبيد في كتابه وأبو داود في سننه وغيرهما لانه تفسير للخصال الثلاث وقال المازري ان ثم دخلت لاستفتاح الكلام وفي هذا دليل على انه يشرع للامام اذا ارسل قومه الى قتال الكفار ونحوهم ان يوصيهم بتقوى الله وينهاهم عن المعاصي المتعلقة بالقتال كالغلول والغدر والمثلة وقتل الصبيان وفيه دليل على وجوب تقديم دعاء الكفار الى الاسلام قبل المقاتلة وفي المسئلة ثلاثة مذاهب ٭ الاول انه يجب تقديم الدعاء للكفار الى الاسلام من غير فرق بين من بلغته الدعوة منهم ومن لم تبلغه وبه قال مالك والهادوية وغيرهم وظاهر الحديث معهم ٭ والمذهب الثاني انه لا يجب مطلقا وسيأتي في هذا الباب دليل من قال به ٭ المذهب الثالث انه يجب ان لم تبلغهم الدعوة ولا يجب ان بلغتهم لكن يستحب قال ابن المنذر وهو قول جمهور أهل العلم وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة على معناه وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف من الاحاديث وقد زعم الامام المهدي أن وجوب تقديم دعوة من لم تبلغه الدعوة مجمع عليه ويرد ذلك ما ذكرنا من المذاهب الثلاثة وقد حكاها كذلك المازري وابو بكر بن العربي قوله ثم ادعهم الى التحول فيه ترغيب الكفار بعد اجابتهم واسلامهم الى الهجرة الى ديار المسلمين لان الوقوف بالبادية ربما كان سببا لعدم معرفة الشريعة لقلة من فيها من أهل العلم قوله ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة شيء الخ ظاهر هذا انه لا يستحق من كان بالبادية ولم يهاجر نصيبا في الفيء والغنيمة اذا لم يجاهد وبه قال الشافعي وفرق بين مال الفيء والغنيمة وبين مال الزكاة وقال ان للاعراب حقا في الثاني دون الاول وذهب مالك وأبو حنيفة والهادوية الى عدم الفرق بينهما وأنه يجوز صرف كل واحد منهما في مصرف الآخر وزعم أبو عبيد ان هذا الحكم منسوخ وانما كان في أوائل الاسلام وأجيب بمنع دعوى النسخ قوله فسلهم الجزية ظاهره عدم الفرق بين الكافر العجمي والعربي والكتابي وغير الكتابي والى ذلك ذهب مالك والاوزاعي وجماعة من أهل العلم وخالفهم الشافعي فقال لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس عربا كانوا أو عجما واستدل بقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون بعد ذكر أهل الكتاب وقوله صلى الله عليه وآله وسلم سنوا بهم سنة أهل الكتاب وأما سائر المشركين فهم داخلون تحت عموم اقتلوا المشركين

الحديث غسك من اعتبر الكفاءة بالمال قال في الفتح أو ان من شان أهل الدنيا رفعة من كان كثير المال ولو كان وضيعا وضعة من كان مقلا ولو كان رفيع النسب كما هو موجود مشاهد فعلى الاحتمال الاول يمكن ان يؤخذ من الحديث اعتبار الكفاءة بالمال لا على الثاني لكونه سيق في الانكار على من يفعل ذلك وقد أخرج مسلم الحديث من طريق عطاء عن جابر وليس فيه ذكر الحسب اقتصر على الدين والمال والجمال وروى الحاكم حديث تخيروا لنطفكم فيكره نكاح بنت الزنا وبنت الفاسق قال الاذرعي ويشبهه أن تلحق بهما اللقيطة ومن لا يعرف أبوها (و) تنكح أيضا المرأة لأجل (جمالها) والجمال مطلوب في كل شيء لاسيما في المرأة التي تكون قرينة وضجيعة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر اذا نظرت وتطيع اذا أمرت قال الماوردي لكنهم كرهوا ذات الجمال الباهر فانها تزهو بجمالها قال في الفتح يؤخذ منه أي من قوله وجمالها استحباب تزويج الجميلة الا ان عارض الجميلة الغير دينة والغير جميلة الدينة نعم لو تساويا في الدين فالجميلة أولى ويلتحق بالحسنة الذات الحسنة الصفات ومن ذلك ان تكون خفيفة الصداق (و) تنكح

حيث

(الدين فاظفر بذات الدين) ولمسلم من حديث جابر فعليك بذات الدين والمعنى ان اللائق بذي الدين

حيث وجدتموهم وذهبت العترة وأبو حنيفة الى ان الجزية لا تقبل من العربي غير الكتابي وتقبل من الكتابي ومن العجمي واعله يأتي لهذا البحث مزيد بسط قوله ذمة الله الذمة عقد الصلح والمهادنة وانما نهى عن ذلك لئلا ينقض الذمة من لا يعرف حقها وينتهك حرمتها بعض من لا تمييز له من الجيش فيكون ذلك أشد لان نقض ذمة الله ورسوله أشد من نقض ذمة أمير الجيش أو ذمة جميع الجيش وان كان نقض الكل محرما قوله أن تخفروا بضم التاء الفوقية وبعدها خاء معجمة ثم فاء مكسورة وراء يقال أخفرت الرجل اذا نقضت عهده وخفرته بمعنى أمنته وحميته قوله فلا تنزلهم على حكم الله الخ هذا النهي محمول على التنزيه والاحتياط وكذلك الذي قبله والوجه ما سلف ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم فانك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا وفيه دليل ان قال ان الحق مع واحد وأن ليس كل مجتهد مصيبا والخلاف في المسئلة مشهور ومبسوط في مواضعه والحق أن كل مجتهد مصيب من الصواب لا من الاصابة وقد قيل ان هذا الحديث لا ينتهض للاستدلال به على أن ليس كل مجتهد مصيبا لان ذلك كان في زمن النبي والاحكام الشرعية اذ ذاك لا تزال تنزل وينسخ بعضها بعضا ويخصص بعضها ببعض فلا يؤمن ان ينزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكم خلاف الحكم الذي قد عرفه الناس (وعن فروة بن مسيك قال قلت يا رسول الله اقاتل بمقبل قومي مدبرهم قال نعم فلما وليت دعاني فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام رواه أحمد ٭ وعن ابن عوف قال كتبت الى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال فكتب الي انما كان ذلك في أول الاسلام وقد أغار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية ابنة الحرث حدثني به عبد الله بن عمر وكان في ذلك الجيش متفق عليه وهو دليل على استرقاق العرب ٭ وعن سهل بن سعد انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر فقال اين علي فقيل انه يشتكي عينيه فامر فدعي له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأن لم يكن به شيء فقال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهتدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم متفق عليه ٭ وعن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رهطا من الانصار الى أبي رافع فدخل عبد الله بن عتيك بيته ليلا فقتله وهو نائم رواه أحمد والبخاري) حديث فروة أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وقد أورده الحافظ في التلخيص وسكت عنه قوله على بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء وكسر اللام بعدها قاف وهو بطن شهير من خزاعة والمصطلق أبوهم وهو المصطلق بن سعد بن عمرو ابن ربيعة ويقال المصطلق لقبه واسمه جذيمة بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة قوله وهم غارون بغين معجمة وتشديد الراء جمع غار بالتشديد أي غافلون والمراد بذلك الاخذ على

والمروءة ان يكون الدين مطمح نظره في كل شيء لاسيما فيما تطول صحبته ويدوم أمره ويعظم خطره فامره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة وقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو عند ابن ماجه رفعه لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن أي يهلكهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى أموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء ذات دين أفضل قال في شرح المشكاة قوله فاظفر جزاء شرط محذوف أي اذا تحققت ما فصلت لك تفصيلا بينا فاظفر أيها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك منافع الدارين قال واللامات المكررة مؤذنة بان كلا منهن مستقلة في الغرض (تربت يداك) أي افتقرتا ان خالفت ما أمرتك به يقال ترب الرجل اذا افتقر وهي كلمة جارية على ألسنتهم لا يريدون بها حقيقتها قال في الفتح أي لصقت بالتراب وهي كناية عن الفقر وهو خبر بمعنى الدعاء لكن لا يراد به حقيقته وبهذا جزم صاحب العمدة زاد غيره أن صدور ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق مسلم لا يستجاب لشرطه ذلك على ربه وحكى ابن العربي ان معناه

استغنت وقد بان المعروف أترب اذا استغنى وترب اذا افتقر ووجه بان الغنى الناشئ عن المال

غرة أى غفلة قوله وسبى ذراريهم فيه دليل على جواز استرقاق العرب لان بنى المصطلق عرب من خزاعة كما سلف وسيأتى الكلام على ذلك فى باب جواز استرقاق العرب قوله فبصق فى عينيه فبرأ مكانه فيه معجزة ظاهرة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وفيه منقبة لعلى عليه سلام الله ورحمته وبركاته فان هذه الغزوة هى التى قال فيها صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لها فقال ادعوا لى عليا فأتى به أرمد فبصق فى عينيه ودفع اليه الراية ففتح الله عليه هذا لفظ مسلم والترمذى قوله حتى يكونوا مثلنا المراد من المثلية المذكورة ان يتصفوا بوصف الاسلام وذلك يكون فى تلك الحال بالتكلم بالشهادتين وليس المراد انهم يكونون مثلهم فى القيام بامور الاسلام كلها فان ذلك لا يمكن امتثاله حال المقاتلة قوله على رسلك بكسر الراء وسكون السين أى امش اليهم على الرفق والتؤدة قال فى القاموس الرسل بالكسر الرفق والتؤدة قوله بساحتهم قال فى القاموس الساحة الناحية وفضاء بين دور الحى الجمع ساح وسوح وساحات انتهى قوله فوالله لأن يهتدى بك رجل الخ فيه الترغيب فى التسبب لهداية من كان على ضلالة وان ذلك خير للانسان من أجل النعم الواصلة اليه فى الدنيا وفى حديث فروة وسهل بن سعد دليل على وجوب تقديم دعاء الكفار الى الاسلام على الاطلاق وقد تقدم الخلاف فى ذلك والصواب الجمع بين الاحاديث المختلفة بما سلف لحديث ابن عمر المذكور فان فيه التصريح بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يقدم الدعوة لبنى المصطلق قوله الى أبى رافع هو عبد الله بن أبى الحقيق وهذا طرف من الحديث أورده المصنف ههنا لانه محل الحاجة باعتبار ترجمة الباب لتضمنه وقوع القتل لأبى رافع قبل تقديم الدعوة اليه وعدم أمره صلى الله عليه وآله وسلم لمن بعثه لقتله بأن يقدم الدعوة له الى الاسلام والقصة مشهورة ساقها البخارى بطولها فى المغازى من صحيحه قوله رهطا من الانصار هم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة وعند ابن اسحق ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعى بن الاسود قوله ابن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة وهو ابن قيس بن الاسود من بنى سلمة بكسر اللام وكان سبب أمره صلى الله عليه وآله وسلم بقتله انه كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعين عليه كما فى الصحيح

* (باب ما يفعله الامام اذا أراد الغزو من كتمان حاله والتطلع على حال عدوه) *

(عن كعب بن مالك عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا أراد غزوة ورى بغيرها) متفق عليه وهو لأبى داود وزاد والحرب خدعة * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرب خدعة * وعن أبى هريرة قال سمى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحرب خدعة * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يأتينى بخبر القوم يوم الاحزاب فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينى بخبر القوم قال الزبير أنا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكل نبى حوارى وحوارى الزبير متفق عليه * وعن

تراب لان جميع ما فى الدنيا تراب ولا يغنى بعده وقيل معناه ضعف عقلك وقيل افتقرت من العلم وقيل فيه تقدير شرط أى وقع لك ذلك ان لم تفعل ورجحه ابن العربى لتعديه ذوات الدين الى ذوات الجمال والمال وقيل معنى افتقرت خابت ورجح عدم ارادة الدعاء عليه وذلك لانهم كانوا اذا أرادوا قداما فى الحرب أبلى فيه بلاء حسنا يقولون قاتله الله ما أشجعه وانما يريدون به غاية قوته وشجاعته وكذلك ما نحن فيه فان الرجل انما يؤثر تلك الثلاثة على ذات الدين لاعدامها مالا وجمالا وحسبا فينبغى ان يحمل الدعاء على ما يجبر عليه من الفقر أى عليك بذات الدين يغنك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيلى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم واماءكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والصالح هو صاحب الدين قاله فى شرح المشكاة وفى الحديث كما قال النووى الحث على مصاحبة أهل الصلاح فى كل شئ لان من صاحبهم استفاد من أخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم وقد حكى محيى السنة أن رجلا قال للحسن ان لى بنتا أحبها وقد خطبها غير واحد فمن ترى ان أزوجها قال زوجها رجلا يتقى الله فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال الغزالى فى الاحياء وليس أمره صلى الله

انس

عليه وآله وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا امرا بالاضراب عنه وانما هو نهى عن مراعاته مجردا عن الدين

أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبسة عينا ينظر ما صنعت عير أبى سفيان فجاء فحدثه الحديث فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتكلم فقال ان لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا فجعل رجال يستأذنونه فى ظهرهم فى علو المدينة فقال لا الا من كان ظهره حاضرا فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه حتى سبقوا ركب المشركين الى بدر رواه أحمد ومسلم) قوله ورى أى ستر ويستعمل فى اظهار شئ مع ارادة غيره وأصله من الورى بفتح الواو وسكون الراء وهو ما يجعل وراء الانسان لان من ورى بشئ كأنه جعله وراءه وقيل هو فى الحرب أخذ العدو على غرة وقيده السيرافى فى شرح كتاب سيبويه بالهمزة قال وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمزة فكأنهم سهلوها قوله خدعة بفتح الخاء المعجمة وضمها مع سكون الدال المهملة وبضم أوله وفتح ثانيه قال النووى اتفقوا على ان الاولى أفصح وبذلك جزم أبو ذر الهروى والقزاز والثانية ضبطت كذلك فى رواية الاصيلى ورجح ثعلب الاولى وقال بلغنا انها لغة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر بن طلحة أراد ثعلب أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يستعمل هذه البنية كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطى معنى البنيتين الاخريين قال ويعطى معناها أيضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة قال فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعنى خدعة بالاسكان انها تخدع أهلها من وصف الفاعل باسم المصدر أو من وصف المفعول كما يقال هذا الدرهم ضرب الامير أى مضروبه وقال الخطابى معناه أنها مرة واحدة أى اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته وقيل الحكمة فى الاتيان بالتاء للدلالة على الوحدة فان الخداع ان كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغى التهاون بهم لما ينشأ عنه من المفسدة ولو قل وفى اللغة الثالثة صيغة المبالغة كهمزة ولمزة وحكى المنذرى لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اى ان أهلها بهذه الصفة فكأنه قال أهل الحرب خدعة وحكى مكى ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر أوله مع الاسكان وأصل الخدع اظهار أمر واضمار خلافه وفيه التحريض على اخذ الحذر فى الحرب والندب الى خداع الكفار وان من لم يتيقظ لم يأمن ان ينعكس الامر عليه قال النووى واتفقوا على جواز خداع الكفار فى الحرب كيف ما أمكن الا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز وقال ابن العربى الخداع فى الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك وفى الحديث الاشارة الى استعمال الرأى فى الحرب بل الاحتياج اليه آكد من الشجاعة قال ابن المنير معنى الحرب خدعة أى الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة فى مقصودها انما هى المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر قوله بسبسة بضم الباء الموحدة الاولى وبعدها سين مهملة ساكنة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم سين مهملة وهو ابن عمرو ويقال ابن بشر وفى سنن أبى داود بسبسة بزيادة تاء التأنيث وقيل فيه ايضا بسيسة بالياء

فان الجمال فى غالب الامر يرغب الجاهل فى النكاح دون التفات الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهى عن هذا قال وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لمن يريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال أو القبح قال القرطبى معنى الحديث أن هذه الخصال الاربع هى التى يرغب فى نكاح المرأة لاجلها فهو خبر عما فى الوجود من ذلك لأنه وقع الامر بذلك بل ظاهره اباحة النكاح لقصد كل من ذلك لكن قصد الدين أولى قال ولا يظن من هذا الحديث ان هذه الاربع يؤخذ منها الكفاءة أى تنحصر فيها فان ذلك لم يقل به أحد فيما علمت وان كانوا اختلفوا فى الكفاءة ما هى وحديث الباب أخرجه مسلم أيضا فى النكاح وكذا أبو داود والنسائى * (عن سهل) بن سعد الساعدى الانصارى (رضى الله عنه) أنه (قال مر رجل) غنى قال فى الفتح لم أقف على اسمه (على رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال) للحاضرين من أصحابه (ما تقولون فى هذا قالوا حرى) أى حقيق (ان خطب) امرأة (أن ينكح) مبنيا للمفعول (وان شفع) فى أحد (أن يشفع) أى تقبل شفاعته (وان قال أن يستمع) قوله (قال) سهل (ثم سكت) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الموحدة مضمومة في أوله وفتح السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة * قوله فقال ان اناطلبة بكسر اللام كما في القاموس وفي النهاية الطلبة الحاجة هذا فيه ابهام للمقصود وقد أورده المصنف للاستدلال به على أن الامام يكتم أمره كما وقع في الترجمة

* (باب ترتيب السرايا والجيوش واتخاذ الرايات وألوانها) *

(عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولا تغلب اثنا عشر ألفا من قلة رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن وذكر أنه في اكثر الروايات عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا وتمسك به من ذهب الى أن الجيش اذا كان اثنى عشر ألفا لم يجز أن يفر من أمثاله وأضعافه وان كثروا * وعن ابن عباس قال كانت راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوداء ولواؤه أبيض رواه الترمذي وابن ماجه * وعن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم صفراء رواه أبو داود * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض رواه الخمسة الا أحمد * وعن الحرث بن حسان البكري قال قدمنا المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر وبلال قائم بين يديه متقلد بالسيف واذا رايات سود فسألت ما هذه الرايات فقالوا عمرو بن العاص قدم من غزاة رواه أحمد وابن ماجه * وفي لفظ قدمت المدينة فدخلت المسجد فاذا هو غاص بالناس واذا رايات سود واذا بلال متقلد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت ما شأن الناس قالوا يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها رواه الترمذي * وعن البراء بن عازب انه سئل عن راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كانت قال كانت سوداء مربعة من نمرة رواه أحمد وأبو داود والترمذي) حديث ابن عباس الاول سكت عنه أبو داود واقتصر المنذري في مختصر السنن على نقل كلام الترمذي وأخرجه أيضا الحاكم وقال هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين وحديث ابن عباس الثاني أخرج نحوه أبو داود والنسائي وفي اسناد حديث الباب يزيد بن حيان أخو مقاتل بن حيان قال البخاري عنده غلط كثير وأخرج البخاري هذا الحديث في تاريخه مقتصرا على الراية وحديث سماك في اسناده رجل مجهول وهو الذي روى عنه سماك ومجهول آخر وهو الذي قال رأيت راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن جهالة الرجل الآخر غير قادحة ان كان صحابيا كما قررنا غير مرة ان مجهول الصحابة مقبول وليس في هذا الحديث ما يدل على انه صحابي لانه يمكن أنه رأى راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته ولم تثبت رؤيته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحديث جابر أخرجه أيضا الحاكم وابن حبان وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث يحيى بن آدم عن شريك قال وسألت

(فرجل) آخر (من فقراء المسلمين) قال في الفتح ١٣٨ لم أقف على اسمه وفي مسند الروياني وفتوح مصر لابن عبد الحكم ومسند الصحابة الذين دخلوا مصر من طريق أبي سالم الجيشاني عن أبي ذر أنه جعيل بن سراقة (فقال) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما تقولون في هذا) الفقير المار (قالوا) هو (حري) حقيق (ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال أن لا يستمع) لقوله لفقره وكان صالحا دمياما قبيحا (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم هذا) الفقير (خير من ملء الارض مثل هذا) الغني قال الحافظ وغيره واطلاقه التفضيل على الغني المذكور لا يلزم منه تفضيل كل فقير على كل غني كما لا يخفى ثم فيه تفضيله مطلقا في الدين وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في الرقاق وابن ماجه في الزهد * (عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) فالفتنة بهن أشد من الفتنة بغيرهن ويشهد لذلك قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء فجعلهن من عين الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الانواع اشارة الى انها الاصل في ذلك ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل والتمتع بالشهوة نصيب البهائم ويحقق كون الفتنة أشد ان الرجل يحب الولد لاجل المرأة وكذا يحب الولد الذي امه في عصمته ويرجحه على الولد الذي فارق امه بطلاق أو وفاة غالبا ومن أمثلة

ثم سألت البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه الا من حديث يحيى بن آدم عن شريك وحديث الحرث بن حسان رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحرث بن حسان فذكره وهؤلاء رجال الصحيح وهذا الحديث انما أشار اليه الترمذي في كتاب الجهاد اشارة لانه قال بعد اخراج حديث البراء المذكور ما لفظه وفي الباب عن علي والحرث بن حسان وابن عباس ولم يذكر اللفظ الذي ذكره المصنف ونسبه اليه ولعله ذكره في موضع آخر من جامعه وحديث البراء قال الترمذي بعد اخراجه هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابن أبي زائدة انتهى وفي اسناده أبو يعقوب الثقفي واسمه اسحق بن ابراهيم قال ابن عدي الجرجاني روى عن الثقات ما لا يتابع عليه وقال أيضا وأحاديثه غير محفوظة انتهى وفي الباب عن سلمة في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاها عليا وعن يزيد بن جابر العقري عند ابن السكن قال عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايات الانصار وجعلهن صفرا وعن أنس عند النسائي أن ابن أم مكتوم كانت معه راية سوداء في بعض مشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال المنذري وهو حديث حسن وقال ابن القطان صحيح وعن أبي هريرة عند ابن عدي وعن بريدة عند أبي يعلى وعن أنس حديث آخر عند أبي يعلى رفعه ان الله أكرم أمتي بالالوية واسناده ضعيف وعن ابن عباس غير ما تقدم عند أبي الشيخ بلفظ كان مكتوبا على راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله وسنده ضعيف أيضا قوله خير الصحابة أربعة فيه دليل على ان خير الصحابة أربعة أنفار وظاهره أن ما دون الاربعة من الصحابة موجود فيها أصل الخير من غير فرق بين السفر والحضر ولكنه قد أخرج أهل السنن من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وصححه الحاكم وابن خزيمة وأخرجه أيضا الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه وظاهره أن ما دون الثلاثة عصاة لان معنى قوله شيطان أي عاص وقال الطبري هذا الزجر زجر أدب وارشاد لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة وليس بحرام فالسائر وحده في فلاة وكذا البائت في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش لا سيما اذا كان ذا فكرة رديئة وقلب ضعيف والحق ان الناس يتباينون في ذلك فيحتمل ان يكون الزجر عنه لحسم المادة فلا يتناول ما اذا وقعت الحاجة لذلك وقيل في تفسير قوله الراكب شيطان أي سفره وحده يحمله عليه الشيطان أو أشبه الشيطان في فعله وقيل انما كره ذلك لان الواحد لو مات في سفره ذلك لم يجد من يقوم عليه وكذلك الاثنان اذا ماتا أو أحدهما لم يجد الآخر من يعينه بخلاف الثلاثة ففي الغالب تؤمن الوحشة والخشية وفي صحيح البخاري عن ابن عمر لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وقد ثبت في الصحيح ان الزبير انتدب وحده ليأتي النبي بخبر بني قريظة قال ابن المنير السير لمصلحة الحرب أخص من السفر فيجوز السفر للمنفرد للضرورة والمصلحة التي لا تنتظم الا بالافراد كارسال الجاسوس والطليعة

ذلك قصة النعمان بن بشير في الهبة وقد قال بعض الحكماء النساء شر كلهن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد في أثناء حديث واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء * (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل للنبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) القائل علي بن أبي طالب كما في مسلم (الا تتزوج ابنة حمزة) عمارة زاد سعيد بن منصور فانها من أحسن فتاة في قريش (قال انها ابنة أخي من الرضاعة) ولعل عليا لم يكن علم أن حمزة رضيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو جوز الخصوصية أو كان ذلك قبل تقرير الحكم قال القرطبي ويبعد أن يقال عن علي انه لم يعلم بتحريم ذلك ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ويبيح ما يبيح وهو بالاجماع فيما يتعلق بتحريم النكاح وتوابعه وانتشار الحرمة بين الرضيع وأولاد المرضعة وتنزيلهم منزلة الاقارب في جواز النظر والخلوة والمسافرة ولكن لا يترتب عليه باقي الاحكام الابوية من التوارث ووجوب الانفاق والعتق بالملك والشهادة والعقل واسقاط القصاص وسبب التحريم ان جزأ من المرضعة وهو اللبن صار جزأ للرضيع باغتذائه به فاشبه منيها وحيضها فانتشر التحريم بينهم بخلاف قرابات الرضيع لانه ليس

والكراهة لما عدا ذلك ويحتمل ان تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الامن وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة وقد وقع فى كتب المغازى بعث جماعة منفردين منهم حذيفة ونعيم بن مسعود وعبد الله بن أنيس وخوات بن جبير وعمرو بن أمية وسالم ابن عمير وبسبسة وغيرهم وعلى هذا فوجود أصل الخير فى سائر الاسفار غير سفر الحرب ونحوه انما هو فى الثلاثة دون الواحد والاثنين والاربعة خير من الثلاثة كما يدل على ذلك حديث الباب قوله وخير الجيوش أربعة آلاف ظاهر هذا ان هذا الجيش خير من غيره من الجيوش سواء كان أقل منه أو أكثر ولكن الاكثر اذا بلغ الى اثنى عشر ألفا لم يغلب من قلة وليس بخير من أربعة آلاف وان كانت تغلب من قلة كما يدل على ذلك مفهوم العدد قوله راية النبى صلى الله عليه وآله وسلم سوداء ولواؤه أبيض اللواء بكسر اللام والمد وهو الراية ويسمى أيضا العلم وكان الاصل ان يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه كذا فى الفتح وقال أبو بكر بن العربى اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد فى طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب وجنح الترمذى الى التفرقة فترجم الالوية وأورد حديث جابر المتقدم ثم ترجم الرايات وأورد حديث البراء المتقدم أيضا قوله من نمرة هى ثوب حبرة قال فى القاموس النمرة بالضم النكتة من أى لون كان والانمر ما فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء ثم قال والنمرة الحبرة وشملة فيها خطوط بيض وسود أو بردة من صوف يلبسها الاعراب انتهى

(باب ما جاء فى تشييع الغازى واستقباله)

(عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لان أشيع غازيا فأكفيه فى رحله غدوة أو روحة أحب الى من الدنيا وما فيها رواه أحمد وابن ماجه * وعن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال السائب فخرجت مع الناس وأنا غلام رواه أبو داود والترمذى وصححه وللبخارى نحوه * وعن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم ثم قال انطلقوا على اسم الله وقال اللهم أعنهم يعنى النفر الذين وجههم الى كعب بن الاشرف رواه أحمد) حديث معاذ فى اسناده أبو بكر بن أبى مريم وهو ضعيف وفى اسناده أيضا رجل لم يسم وقد أخرجه الطبرانى وحديث ابن عباس فى اسناده ابن اسحق وهو مدلس وبقية اسناده رجاله رجال الصحيح وقد أخرجه أيضا البزار والطبرانى وفى الباب ما فى الصحيحين أن ابن الزبير قال لابن جعفر وابن عباس لقوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو قادم فحمل اثنين منهم وترك الثالث وأخرج البخارى عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة استقبله أغيلمة بنى عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه وأخرج أحمد والنسائى

بينهم وبين المرضعة ولا زوجها نسب ١٤٠ ولا سبب والله أعلم ﷺ (عن عائشة رضى الله عنها أنها سمعت صوت رجل يستأذن) قال الحافظ لم أقف على اسم هذا الرجل (فى بيت حفصة) أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قالت فقلت يا رسول الله هذا رجل يستأذن فى بيتك) على حفصة (فقال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم اراه) أى أظنه (فلانا لعم حفصة من الرضاعة قالت عائشة) وهذا من باب الالتفات (لو كان فلان حيا لعمها) أى عم عائشة (من الرضاعة دخل على) قال فى الفتح لم أقف على اسمه ايضا ووهم من فسره بافلح اخى أبى القعيس لان أبا القعيس والد عائشة من الرضاعة واما افلح فهو أخوه وهو عمها من الرضاعة كما ثبت انه عاش حتى جاء يستأذن على عائشة فأمرها صلى الله عليه وآله وسلم أن تأذن له بعد أن امتنعت وقولها هنا لو كان حيا يدل على انه كان مات فيحتمل أن يكون اخا لهما آخر ويحتمل ان تكون ظنت انه مات لبعد عهدها به ثم قدم بعد ذلك فاستأذن (فقال نعم) كان له أن يدخل عليك (الرضاعة) المعتبرة (تحرم ما تحرم الولادة) من تحريم النكاح ابتداء ودواما ﷺ (عن ام حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنهما قالت قلت يا رسول الله انكح) أى تزوج (اختى) ولمسلم اختى عزة وعند أبى موسى فى الدلائل درة وعند الطبرانى قلت يا رسول الله هل لك فى حمنة (بنت أبى سفيان) وجزم المنذرى

بان

عن عبد الله بن جعفر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه قوله أشيع غازيا التشييع الخروج مع المسافر لتوديعه يقال شيع فلانا خرج معه ليودعه ويبلغه منزله قوله أحب الى من الدنيا وما فيها قد تقدم الكلام على مثل هذه العبارة فى أول كتاب الجهاد وفى هذا الحديث الترغيب فى تشييع الغازى واعانته على بعض ما يحتاج اليه القيام به وتنشيطه لان الجهاد من أفضل العبادات والمشاركة فى مقدماته من أفضل المشاركات قوله من ثنية الوداع قال فى القاموس الثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه انتهى قال فى القاموس أيضا وثنية الوداع بالمدينة سميت لان من سافر الى مكة كان يودع ثم ويشيع اليها انتهى قوله بقيع الغرقد قد تقدم ضبطه وتفسيره وفى الحديث دليل على مشروعية تلقى الغازى الى خارج البلد لما فى الاتصال به من البركة والتيمن بطلعته فانه فى تلك الحال ممن حرمه الله على النار كما تقدم ولما فى ذلك من التأنيس له والتطييب لخاطره والترغيب لمن كان قاعدا فى الغزو قوله وقال اللهم اعنهم فيه استحباب الدعاء للغزاة وطلب الاعانة من الله لهم فان من كان ملحوظا بعين العناية الربانية ومحفوظا بالاعانة الالهية ظفر بمراده

(باب استصحاب النساء لمصلحة المرضى والجرحى والخدمة)

(عن الربيع بنت معوذ قالت كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة رواه أحمد والبخارى * وعن أم عطية الانصارية قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على الزمنى رواه أحمد ومسلم وابن ماجه * وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بام سليم ونسوة معها من الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى رواه مسلم والترمذى وصححه * وعن عائشة انها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور رواه أحمد والبخارى) قوله عن الربيع بالتشديد وأبوها معوذ بالتشديد للواو وبعدها ذال معجمة قوله كنا نغزو الخ جعلت الاعانة للغزاة غزوا ويمكن ان يقال انهن ما أتين لسقى الجرحى ونحو ذلك الا وهن عازمات على المدافعة عن أنفسهن وقد وقع فى صحيح مسلم عن أنس ان أم سليم اتخذت خنجرا يوم حنين فقالت اتخذته ان دنا منى أحد من المشركين بقرت بطنه ولهذا بوب البخارى باب غزو النساء وقتالهن قوله وأداوى الجرحى فيه دليل على انه يجوز للمرأة الاجنبية معالجة الرجل الاجنبى للضرورة قال ابن بطال ويختص ذلك بذوات المحارم وان دعت الضرورة فليكن بغير مباشرة ولا مس ويدل على ذلك اتفاقهم على ان المرأة اذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها ان الرجل لا يباشر غسلها باللمس بل يغسلها من وراء حائل فى قول بعضهم كالزهرى وفى قول الاكثر تيمم وقال الاوزاعى تدفن كما هى قال ابن المنير الفرق بين حال المداواة وغسل الميت ان الغسل عبادة والمداواة ضرورة والضرورات تبيح المحظورات انتهى وهكذا يكون حال المرأة

بان اسمها حمنة وقال القاضى عياض لا نعلم لعزة ذكرا فى بنات ١٤١ أبى سفيان الا فى رواية يزيد بن أبى حبيب وقال أبو موسى الاشهر انها عزة (فقال) صلى الله عليه وآله وسلم (أو تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية) أى لست خالية من ضرة غيرى قال فى النهاية المخلية التى تخلو بزوجها وتنفرد به أى لست لك بمتروكة لدوام الخلوة به وقال فى موضع آخر أى لم أجدك خاليا من الزوجات غيرى وليس من قولهم امرأة مخلية اذا خلت من الزوج (وأحب من شاركنى فى خير اختى) المراد بالخير صحبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم المتضمنة لسعادة الدارين الساترة لما لعله يعرض من الغيرة التى جرت بها العادة بين الزوجات وفى رواية وأحب من أشركنى فيك اختى قال فى الفتح فعرف أن المراد بالخير ذاته صلى الله عليه وآله وسلم (فقال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم ان ذلك) بكسر الكاف خطاب لمؤنث (لا يحل لى) لان فيه الجمع بين الاختين (قلت فانا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبى سلمة) درة (قال) صلى الله عليه وآله وسلم (بنت ام سلمة) أى أأنكح بنت ام سلمة أو تعنين (قلت نعم فقال لو أنها لم تكن ربيبتى فى حجرى) بفتح الحاء وقد تكسر قال عياض الربيبة مشتقة من الرب وهو الاصلاح لانه يربها ويقوم بامورها واصلاح حالها ومن ظن من الفقهاء انه مشتق من التربية فقد غلط لان شرط الاشتقاق الاتفاق فى الحروف الاصلية والاشتراك فيها فان آخر رب باء موحدة

في رد القتلى والجرحى فلا تباشر بالمس مع امكان ماهو دونه وحديث عائشة قد تقدم في أول كتاب الحج قال ابن بطال دل حديث عائشة على ان الجهاد غير واجب على النساء ولكن ليس في قوله أفضل الجهاد حج مبرور وفي رواية البخاري جهادكن الحج ما يدل على انه ليس لهن ان يتطوعن بالجهاد وانما لم يكن واجبا لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد

• (باب الاوقات التي يستحب فيها الخروج الى الغزو والنهوض الى القتال) •

(عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج في يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس متفق عليه • وعن صخر الغامدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لامتي في بكورها قال فكان اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر رجلا تاجرا وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله رواه الخمسة الا النسائي • وعن النعمان بن مقرن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر رواه أحمد وأبو داود وصححه والبخاري وقال انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات • وعن ابن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب أن ينهض الى عدوه عند زوال الشمس رواه أحمد) حديث صخر حسنه الترمذي وقال لا نعرف له غير هذا الحديث انتهى وفي اسناده عمارة بن حديد سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال مجهول وسئل عنه أبو زرعة الرازي فقال لا يعرف وقال أبو علي بن السكن انه مجهول لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء الطائفي وذكر انه روى من حديث مالك مرسلا وقال المزي هو مجهول لم يرو عنه غير يعلى الطائفي وقال أبو القاسم البغوي وابن عبد البر انه ليس لصخر غير هذا الحديث وذكر بعضهم انه قد روى حديثا آخر وهو قوله لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وقد تقدم في الجنائز وأخرج حديث صخر المذكور ابن حبان قال ابن طاهر في تخريج أحاديث الشهاب هذا الحديث رواه جماعة من الصحابة ولم يخرج شيأ منها في الصحيحين وأقربها الى الصحة والشهرة هذا الحديث وذكر عبد القادر الرهاوي في أربعينيته من حديث علي والعبادلة وابن مسعود وجابر وعمران بن حصين وأبي هريرة وعبد الله بن سلام وسهل بن سعد وأبي رافع وعبادة بن وثيمة وأبي بكرة وبريدة بن الحصيب وحديث بريدة صححه ابن السكن ورواه ابن منده في مستخرجه عن واثلة بن الاسقع ونبيط بن شريط وزاد ابن الجوزي في العلل المتناهية عن أبي ذر وكعب ابن مالك وأنس والعرباض بن سارية وعائشة وقال لا يثبت منها شيء وضعفها كلها وقد قال أبو حاتم لا أعلم في اللهم بارك لامتي في بكورها حديثا صحيحا وحديث ابن أبي أوفى المذكور في الباب أخرجه أيضا سعيد بن منصور والطبراني وضعف اسناده في مجمع الزوائد قوله كان يحب أن يخرج يوم الخميس قال في الفتح لعل سببه ماروي من قوله صلى الله عليه وآله وسلم بورك لامتي في بكورها يوم الخميس وهو حديث ضعيف أخرجه

الطبراني

وآخر ربي بامشلة (ما حلت لي) يعني لو كان بها مانع واحد لكفى في التحريم فكيف وبها مانعان وقد تمسك بظاهره داود الظاهري فأحل الربيبة البعيدة التي لم تكن في الحجر (انها ابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن) لا ناهية وثويبة مولاة لابي لهب واختلف في اسلامها قال أبو نعيم لا نعلم أحدا ذكر اسلامها غير ابن منده كان أبو لهب اعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والظاهر أن عتقه لها كان قبل ارضاعها والذي في السير أن أبا لهب اعتقها قبيل الهجرة وذلك بعد الارضاع بدهر طويل قال السهيلي وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولد يوم الاثنين وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بولده فأعتقها والله أعلم وفي الحديث اشارة الى أن التحريم بالربيبة أشد من التحريم بالرضاعة ﴿(عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم دخل عليها وعندها رجل) قال في الفتح لم أقف على اسمه وأظنه ابنا لابي القعيس وغلط من قال انه عبيد الله بن يزيد رضيع عائشة لان عبيد الله هذا تابعي باتفاق الائمة وكان امه التي أرضعت عائشة عاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلذا قيل له رضيع عائشة (فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك) ولمسلم فاشتد عليه ذلك ورأيت الغضب في وجهه (فقالت) عائشة (انه) لرجل (أخي) من الرضاعة (فقال) صلى الله عليه وآله وسلم (انظرن) أي اعرفن وتأملن

الطبراني من حديث نبيط بنون وموحدة مصغرا ابن شريط بفتح الشين المعجمة قال وكونه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه وقد ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم خرج في حجة الوداع يوم السبت كما تقدم في الحج انتهى وقد أخرج حديث نبيط المذكور البزار من حديث ابن عباس وأنس وفي حديث ابن عباس عنبسة بن عبد الرحمن وهو كذاب وفي حديث أنس عمرو بن مساور وهو ضعيف وروي بلفظ اللهم بارك لامتي في بكورها يوم سبتها ويوم خميسها وسئل أبو زرعة عن هذه الزيادة فقال هي مفتعلة وحديث صخر المذكور فيه مشروعية التبكير من غير تقييد بيوم مخصوص سواء كان ذلك في سفر جهاد أو حج أو تجارة أو في الخروج الى عمل من الاعمال ولو في الحضر قوله حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر ظاهر هذا ان التأخير ليدخل وقت الصلاة لكونه مظنة الاجابة وهبوب الريح قد وقع النصر به في الاحزاب فصار مظنة لذلك ويدل على ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث النعمان بن مقرن من وجه آخر غير الوجه الذي روى منه حديثه المذكور في الباب ولفظه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان اذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فاذا زالت قاتل فاذا دخل وقت العصر أمسك حتى يصليها ثم يقاتل وكان يقال عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم قال في الفتح لكن فيه انقطاع

• (باب ترتيب الصفوف وجعل سيما وشعار يعرف وكراهة رفع الصوت) •

(عن أبي أيوب قال صففنا يوم بدر فبدرت منا بادرة أمام الصف فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال معي معي • وعن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يستحب للرجل أن يقاتل تحت راية قومه رواهما أحمد • وعن المهلب بن أبي صفرة عمن سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان بيتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون رواه أحمد وأبو داود والترمذي • وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكم ستلقون العدو غدا فان شعاركم حم لا ينصرون رواه أحمد • وعن سلمة ابن الاكوع قال غزونا مع أبي بكر زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان شعارنا أمت أمت رواه أحمد وأبو داود • وعن الحسن عن قيس بن عباد قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرهون الصوت عند القتال • وعن أبي بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك رواهما أبو داود) حديث أبي أيوب قال في مجمع الزوائد في اسناده ابن لهيعة وفيه ضعف والصحيح ان أبا أيوب لم يشهد بدرا انتهى وحديث عمار قال في مجمع الزوائد اسناده منقطع قال وأخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي اسناده اسحق بن أبي اسحق الشيباني ولم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات انتهى وقد أخرج نحو حديث أبي أيوب الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف والبزار من

(من اخواتكن) جمع أخت كثيرا ما تستعمل لغة في الاصدقاء بخلاف غيرهم ممن هو بالولادة فيقال فيهم اخوة وكذا الارضاع كما في هذا الحديث (فانما الرضاعة من المجاعة) تعليل للحث على امعان النظر والتفكر فان الرضاعة تجعل الرضيع محرما كالنسب ولا يثبت ذلك الا بانبات اللحم وتقوية العظم فلا يكفي مصة ولا مصتان باتفاق الشافعية والمالكية بل ان تكون الرضاعة من المجاعة فيشبع الولد بذلك ويكون ذلك في الصغر ومعدته ضعيفة يكفيه اللبن ويشبعه ولا يحتاج الى طعام آخر واطال الحافظ في الفتح في شرح هذا الحديث اطالة حسنة تركناها مخافة الاطالة ﴿(عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها) أي اخت الاب واخت الام وهذا حقيقة وفي معناهما اخت الجد ولو من جهة الام واخت أبيه وان علا واخت الجدة وامها وان علت ولو من قبل الاب والضابط انه يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما قرابة لو كانت احداهما ذكرا لحرمت المناكحة بينهما والمعنى في ذلك ما فيه من قطيعة الرحم مع المنافسة القوية بين الضرتين ولا يحرم الجمع بين المرأة وبنت خالها أو خالتها ولا بين المرأة وبنت عمها أو عمتها لانه لو قدرت احداهما ذكرا لم تحرم الاخرى عليه قاله القسطلاني وفي الفتح قال الشافعي تحريم الجمع بين من ذكر هو قول من لقيته من المفتين لا اختلاف بينهم في ذلك وقال الترمذي العمل على هذا عند

طريق عكرمة عن ابن عباس عنه قال عبانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند البخاري من حديث عروان والمسور في قصة الفتح وقصة أبي سفيان قال ثم مرت كتيبة لم ير مثلها فقال من هؤلاء قيل له الانصار عليهم سعد بن عبادة ومعه الراية وفيه وجاءت كتيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وراية مع الزبير الحديث بطوله وهو شاهد لحديث عمار بن ياسر المذكور وأخرج البخاري وأبو داود من حديث حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اصطففنا يوم بدر اذا أكثبوكم يعني اذا غشوكم فارموهم بالنبل واستبقوا نبلكم وحديث المهلب ذكر الترمذي انه روى عن المهلب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا وأخرجه الحاكم موصولا وقال صحيح قال والرجل الذي لم يسمه المهلب هو البراء ورواه النسائي من هذا الوجه بلفظ حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحديث البراء أخرجه أيضا النسائي والحاكم وحديث سلمة بن الاكوع أخرجه النسائي وابن ماجه وسكت عنه أبو داود والمنذري والحافظ في التلخيص وأخرجه الحاكم من حديث عائشة جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعار المهاجرين يوم بدر عبد الرحمن والخزرج عبد الله الحديث وأخرج أيضا عن ابن عباس رفعه جعل الشعار للازد يامبرور يامبرور وفي الباب عن سمرة بن جندب عند أبي داود قال كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الانصار عبد الرحمن وهو من رواية الحسن عنه وفي سماعه منه خلاف قد مر غير مرة وفي اسناده الحجاج بن أرطاة ولا يحتج بحديثه وحديث قيس بن عباد وأبي بردة سكت عنهما أبو داود والمنذري ورجاله رجال الصحيح قوله صففنا يوم بدر الخ فيه دليل على مشروعية الاصطفاف حال القتال لما في ذلك من الترهيب على العدو والتقوية للجيش ولكونه محبوبا لله تعالى قال عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قوله ان يقاتل تحت راية قومه انما كان ذلك مشروعا لما يتكلفه الانسان من اظهار القوة والجلادة اذا كان بمرأى من قومه ومسمع بخلاف ما اذا كان في غير قومه فانه لا يفعل كفعله بين قومه لما جبلت عليه النفوس من محبة ظهور المحاسن بين العشيرة وكراهة ظهور المساوي بينهم ولهذا أفرد صلى الله عليه وآله وسلم كل قبيلة من القبائل التي غزت معه غزوة الفتح بأميرها ورايتها كما يحكي ذلك كتب الحديث والسير قوله حم لا ينصرون هذا اللفظ فيه التفاؤل بعدم انتصار الخصم مع حصول الغرض بالشعار وهو العلامة في الحرب يقال نادوا بشعارهم أو جعلوا لانفسهم شعارا والمراد انهم جعلوا العلامة بينهم لمعرفة بعضهم بعضا في ظلمة الليل هو التكلم عند أن يهجم عليهم العدو بهذا اللفظ قوله أمت أمت أمر بالموت وفيه التفاؤل بموت الخصم وفي لفظ يامنصور أمت أمت وفي آخر يامنص وهو ترخيم منصور محذوف الراء والواو قوله يكرهون الصوت عند القتال فيه دليل على ان رفع الصوت حال القتال وكثرة اللغط والصراخ مكروهة ولعل وجه كراهتهم لذلك ان التصويت في ذلك الوقت ربما كان مشعرا بالفزع والفشل بخلاف الصمت فانه دليل الثبات ورباط الجأش

عامة أهل العلم لا نعلم بينهم اختلافا فانه لا يحل للرجل ان يجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وان لا تنكح المرأة على عمتها أو خالتها وقال ابن المنذر لست أعلم في منع ذلك اختلافا اليوم وانما قال بالجواز فرقة من الخوارج واذا ثبت الحكم بالسنة واتفق أهل العلم على القول به لم يضره خلاف من خالف وكذا نقل الاجماع ابن عبد البر وابن حزم والقرطبي والنووي لكن استثنى ابن حزم عثمان البتي وهو أحد الفقهاء والقدماء من أهل البصرة واستثنى النووي طائفة من الخوارج والشيعة واستثنى القرطبي الخوارج قال ولا يعتد بخلافهم لانهم مرقوا من الدين انتهى ونقل ابن دقيق العيد تحريم ذلك عن جمهور العلماء ولم يعين المخالف انتهى قلت وهذا الحديث مخصص لقوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم ۞(عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم نهى عن الشغار) نهي تحريم والشغار أن يزوج الرجل ابنته أو موليته من آخر وغيرها على أن يزوجه الآخر ابنته أو موليته ليس بينهما صداق بل بضع كل منهما صداق الاخرى وقال الحنفية يصح نكاح الشغار ويجب مهر المثل على كل واحد منهما وقال الحنابلة ان سمى المهر في الشغار صح وان سمى لاحدهما دون الاخرى صح نكاح من سمى لها والحديث يرد عليهم ردا ظاهرا وقد أخرجه مسلم أيضا في النكاح وكذا أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والشغار منسوخ والخلاف •(باب

•(باب استحباب الخيلاء في الحرب)•

(عن جابر بن عتيك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من الغيرة ما يحب الله ومن الغيرة ما يبغض الله وان من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فاما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير الريبة والخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة والخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في الفخر والبغي رواه أحمد وأبو داود والنسائي) الحديث سكت عنه أبو داود والمنذري وفي اسناده عبد الرحمن بن جابر بن عتيك وهو مجهول وقد صحح الحديث الحاكم قوله فالغيرة في الريبة نحو أن يغتار الرجل على محارمه اذا رأى منهم فعلا محرما فان الغيرة في ذلك ونحوه مما يحبه الله وفي الحديث الصحيح ما أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الزنا وأما الغيرة في غير الريبة فنحو أن يغتار الرجل على أمه ان ينكحها زوجها وكذلك سائر محارمه فان هذا مما يبغضه الله تعالى لان ما أحله الله تعالى فالواجب علينا الرضا به فان لم نرض به كان ذلك من ايثار حمية الجاهلية على ما شرعه الله لنا واختيال الرجل بنفسه عند القتال من الخيلاء الذي يحبه الله لما في ذلك من الترهيب لاعداء الله والتنشيط لاوليائه ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لابي دجانة لما رآه يختال عند القتال ان هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموطن وكذلك الاختيال عند الصدقة فانه ربما كان من أسباب الاستكثار منها والرغوب فيها وأما اختيال الرجل في الفخر فنحو أن يذكر ماله من الحسب والنسب وكثرة المال والجاه والشجاعة والكرم لمجرد الافتخار ثم يحصل منه الاختيال عند ذلك فان هذا الاختيال مما يبغضه الله تعالى لان الافتخار في الاصل مذموم والاختيال مذموم فينضم قبيح الى قبيح وكذلك الاختيال في البغي نحو أن يذكر الرجل انه قتل فلانا وأخذ ماله ظلما أو يصدر منه الاختيال حال البغي على مال الرجل أو نفسه فان هذا يبغضه الله لان فيه انضمام قبيح الى قبيح كما سلف

•(باب الكف وقت الاغارة عمن عنده شعار الاسلام)•

(عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غزا قوما لم يغز حتى يصبح فاذا سمع اذانا أمسك واذا لم يسمع أذانا أغار بعد ما يصبح رواه أحمد والبخاري • وفي رواية كان يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان فان سمع أذانا أمسك والا أغار وسمع رجلا يقول الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الفطرة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال خرجت من النار رواه أحمد ومسلم والترمذي وصححه • وعن عصام المزني قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا بعث السرية يقول اذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مناديا فلا تقتلوا أحدا رواه الخمسة الا النسائي) حديث عصام قال الترمذي بعد اخراجه هذا حديث حسن غريب وهو من رواية ابن عصام عن أبيه قيل اسمه

في العلة مبسوطا في الفتح وغيره قال ابن عبد البر أجمع العلماء على ان نكاح الشغار لا يجوز وقال الشافعي ان النساء محرمات الا ما أحل الله أو ملك يمين فاذا ورد النهي عن نكاح تأكد التحريم ۞(عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهم قالا كنا في جيش) قال في الفتح لم أقف على تعيينه لكن عند مسلم من حديث سلمة قال رخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها وفي بعض الروايات حنين بدل جيش ولم أقف عليه (فأتانا رسول رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) قال الحافظ لم أقف على اسمه لكن في رواية شعبة خرج علينا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشبه ان يكون هو بلالا (فقال انه قد أذن لكم ان تستمتعوا) زاد شعبة عند مسلم يعني متعة النساء (فاستمتعوا) بفتح التاء بلفظ الماضي وكسرها بلفظ الامر وهذا الحديث أخرجه مسلم في النكاح وفي حديث علي بن أبي طالب ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن المتعة رواه البخاري واختلف في وقت تحريمها والذي تحصل من ذلك ان أولها خيبر ثم عمرة القضاء كما رواه عبد الرزاق من مرسل الحسن البصري ومراسيله ضعيفة لانه كان يأخذ عن كل أحد ثم الفتح كما في مسلم بلفظ انها حرام من يومكم هذا الى يوم القيامة ثم أوطاس كما في مسلم بلفظ رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام

عبد الله وقيل اسمه عبد الرحمن قال في التقريب لا يعرف قوله واذا لم يسمع أذانا أغار فيه دليل على جواز قتال من بلغته الدعوة بغير دعوة و يجمع بينه و بين ما تقدم في باب الدعوة قبل القتال بان يقال الدعوة مستحبة لا شرط هكذا في الفتح وقد قدمنا الخلاف في ذلك وما ذكره الامام المهدى من أن وجوب تقديم الدعوة مجمع عليه والاعتراض عليه وفي هذا الحديث والذى بعده دليل على جواز الحكم بالدليل لكونه صلى الله عليه وآله وسلم كف عن القتال بمجرد سماع الاذان وفيه الاخذ بالاحوط في أمر الدماء لانه كف عنهم في تلك الحال مع احتمال ان لا يكون ذلك على الحقيقة قوله على الفطرة فيه ان التكبير من الامور المختصة باهل الاسلام وانه يصح الاستدلال به على اسلام أهل قرية سمع منهم ذلك قوله خرجت من النار هو نحو الادلة القاضية بأن من قال لا اله الا الله دخل الجنة وهي مطلقة مقيدة بعدم المانع جمعا بين الادلة والكلام على ذلك موضع آخر قوله اذا رأيتم مسجدا فيه دليل على ان مجرد وجود المسجد في البلد كاف في الاستدلال به على اسلام أهله وان لم يسمع منهم الاذان لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر سراياه بالاكتفاء باحد الامرين اما وجود مسجد أو سماع الاذان

•(باب جواز تبييت الكفار ورميهم بالمنجنيق وان أدى الى قتل ذراريهم تبعا)•

(عن الصعب بن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم ثم قال هم منهم رواه الجماعة الا النسائي وزاد أبو داود قال الزهرى ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل النساء والصبيان • وعن ثور بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أخرجه الترمذى هكذا مرسلا • وعن سلمة بن الاكوع قال بيتناهوازن مع أبي بكر الصديق وكان أمره علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه أحمد) الزيادة التى زادها أبو داود عن الزهرى أخرجها الاسماعيلى من طريق جعفر الفريابي عن على بن المدينى عن سفيان بلفظ وكان الزهرى اذا حدث بهذا الحديث قال وأخبرنى ابن كعب بن مالك عن عمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث الى ابن أبي الحقيق نهى عن قتل النساء والصبيان وأخرجه أيضا ابن حبان مرسلا كابي داود قال في الفتح وكأن الزهرى أشار بذلك الى نسخ حديث الصعب وحديث ثور بن يزيد أخرجه أيضا أبو داود في المراسيل من طريق مكحول عنه وأخرجه أيضا الواقدى في السيرة وزعم ان الذى أشار به سلمان الفارسى وقد أنكر ذلك يحيى بن أبي كثير وانكاره ليس بقادح فان من علم حجة على من لم يعلم وحديث سلمة أخرجه أيضا أبو داود والنسائى وابن ماجه وهو طرف من الحديث الذى تقدم في باب ترتيب الصفوف قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل السائل هو الصعب بن جثامة الراوى للحديث كما يدل على ذلك ما في صحيح ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن الزهرى بسنده عن الصعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أولاد المشركين أنقتلهم معهم قال نعم قوله عن

اهل

أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها لكن يبعد ان يقع يحتمل انه أطلق على عام الفتح عام أوطاس لتقاربهما الاذن في غزوة أوطاس بعد أن يقع التصريح قبلها في الفتح بانها حرمت الى يوم القيامة ثم تونس فيما أخرجه اسحق بن راهويه وابن حبان من طريقه من حديث أبي هريرة وهو ضعيف لانه من رواية المؤمل بن اسمعيل عن عكرمة عن عمار وفي كل منهما مقال وعلى تقدير صحته فليس فيه أنهم استمتعوا في تلك الحالة أو كان النهى قديما فلم يبلغ بعضهم فاستمر على الرخصة ولذلك قرن صلى الله عليه وآله وسلم النهى بالغضب كما في رواية الحازمى من حديث جابر لتقدم النهى عنه ثم حجة الوداع كما عند أبي داود والرواية بانها في الفتح أصح وأشهر وذكر الحافظ ابن القيم في الهدى ان الصحابة لم يكونوا يستمتعون باليهوديات قال في الفتح قال ابن المنذر جاء عن الاوائل الرخصة فيها ولا أعلم اليوم أحدا يجيزها الا بعض الرافضة ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله وقال عياض ثم وقع الاجماع من جميع العلماء على تحريمها الا الروافض وأما ابن عباس فروى عنه انه أباحها وروى عنه انه رجع عن ذلك قال ابن بطال روى أهل مكة واليمن عن ابن عباس اباحة المتعة وروى عنه انه رجع عن ذلك لكن بأسانيد ضعيفة واجازة المتعة عنه أصح وهو مذهب الشيعة وقال الخطابى تحريم المتعة كالاجماع الا عن بعض الشيعة ونقل البيهقى عن

أهل الدار أى المنزل هكذا في البخارى وغيره و وقع في بعض نسخ مسلم سئل عن الذرارى قال عياض الاول هو الصواب و وجه النووى الثانى قوله هم منهم أى في الحكم في تلك الحالة وليس المراد اباحة قتلهم بطريق القصد اليهم بل المراد اذا لم يمكن الوصول الى المشركين الا بوطء الذرية فاذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم وسيأتى الخلاف في ذلك في الباب الذى بعد هذا وقد تقدمت الاشارة اليه قوله ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ استدل به من قال انه لا يجوز قتلهم مطلقا وسيأتى قوله بيتنا هوازن البيات هو الغارة بالليل وفي الحديث دليل على انه يجوز تبييت الكفار قال الترمذى وقد رخص قوم من أهل العلم في الغارة بالليل وأن يبيتوا وكرهه بعضهم قال أحمد واسحق لا بأس أن يبيت العدو ليلا

•(باب الكف عن قصد النساء والصبيان والرهبان والشيخ الفانى بالقتل)•

(عن ابن عمر قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل النساء والصبيان رواه الجماعة الا النسائى • وعن رباح بن ربيع انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد فمر رباح وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها يعنى وهم يتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا رواه أحمد وأبو داود • وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا ان الله يحب المحسنين رواه أبو داود • وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بعث جيوشه قال اخرجوا باسم الله تعالى تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع • وعن ابن كعب بن مالك عن عمه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بعث الى ابن أبي الحقيق بخيبر نهى عن قتل النساء والصبيان • وعن الاسود بن سريع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتلوا الذرية في الحرب فقالوا يا رسول الله أوليس هم أولاد المشركين قال أوليس خياركم أولاد المشركين رواهن أحمد) حديث رباح بكسر الراء المهملة وبعدها تحتانية هكذا في الفتح وقال المنذرى بالباء الموحدة ويقال بالياء التحتانية ورجح البخارى انه بالموحدة أخرجه أيضا النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى واختلف فيه على المرقع بن صيفى فقيل عن جده رباح وقيل عن

(عن

جعفر بن محمد انه سئل عن المتعة فقال انها الزنا بعينه ويحكى عن ابن جريج جوازها ونقل عنه أبو عوانة في صحيحه انه رجع عنها بعد أن روى بالبصرة في اباحتها ثمانية عشر حديثا وقال ابن دقيق العيد ما حكاه بعض الحنفية عن مالك من الجواز خطأ فقد بالغ المالكية في منع النكاح المؤقت حتى أبطلوا توقيت الحل بسببه انتهى واختلفوا هل يحد ناكح المتعة أو يعزر على قولين مأخذهما أن الاتفاق بعد الخلاف هل يرفع الخلاف المتقدم وقال القرطبى الروايات كلها متفقة على ان زمن اباحة المتعة لم يطل وانه حرم ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها الا من لا يلتفت اليه من الروافض ونقل ابن حزم عن جمع من الصحابة والتابعين اباحتها وسماهم وفي جميع ما أطلقه نظر كما بينه الحافظ في الفتح قال وقد اعترف ابن حزم مع ذلك بتحريمها لثبوت قوله صلى الله عليه وآله وسلم انها حرام الى يوم القيامة قال فأمنا بهذا القول نسخ التحريم انتهى وقال النووى الصواب والمختار ان التحريم والاباحة كانا مرتين فكانت حلالا قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم الفتح وهو يوم أوطاس لاتصالهما ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريما مؤبدا الى يوم القيامة انتهى والكلام في هذه المسئلة يطول جدا ذكره الشوكانى في نيل الاوطار والفتح الربانى وغيرهما من مؤلفاته وبسط في ذلك بسطا لا تقاقا نقاشا فيا كافيا وافيا

سهل بن سعد رضي الله عنه ان امرأة عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال له رجل يا رسول الله

حنظلة بن الربيع وذكر البخاري وأبو حاتم أن الاول أصح وحديث أنس في اسناده خالد بن الفزر وليس بذاك والفزر بكسر الفاء وسكون الزاي وبعدها راء مهملة وحديث ابن عباس في اسناده ابراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة وهو ضعيف ووثقه أحمد وحديث ابن كعب بن مالك أخرجه أيضا الاسماعيلي في مستخرجه وأخرجه أبو داود وابن حبان من حديث الزهري مرسلا كما تقدم وقال في مجمع الزوائد رجال أحمد رجال الصحيح وحديث الاسود بن سريع قال في مجمع الزوائد أيضا ورجال أحمد رجال الصحيح وفي الباب عن علي عند البيهقي بنحو حديث ابن عباس المذكور وعن جرير عند ابن أبي حاتم في العلل وعن سمرة عند أحمد والترمذي وصححه بلفظ اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم وأحاديث الباب تدل على انه لا يجوز قتل النساء والصبيان والى ذلك ذهب مالك والاوزاعي فلا يجوز ذلك عندهما بحال من الاحوال حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصنوا بحصن أو سفينة وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجز رميهم ولا تحريقهم وذهب الشافعي والكوفيون الى الجمع بين الاحاديث المذكورة فقالوا اذا قاتلت المرأة جاز قتلها وقال ابن حبيب من المالكية لا يجوز القصد الى قتلها اذا قاتلت الا ان باشرت القتل أو قصدت اليه ويدل على هذا ما رواه أبو داود في المراسيل عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بامرأة مقتولة يوم حنين فقال من قتل هذه فقال رجل أنا يا رسول الله غنمتها فاردفتها خلفي فلما رأت الهزيمة فينا أهوت الى قائم سيفي لتقتلني فقتلتها فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصله الطبراني في الكبير وفيه حجاج بن ارطاة وأرسله ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن يحيى الانصاري ونقل ابن بطال انه اتفق الجميع على المنع من القصد الى قتل النساء والولدان أما النساء فلضعفهن وأما الولدان فلقصورهم عن فعل الكفار ولما في استبقائهم جميعا من الانتفاع اما بالرق أو بالفداء فيمن يجوز ان يفادى به قال في الفتح وقد حكى الحازمي قولا بجواز قتل النساء والصبيان على ظاهر حديث الصعب وزعم انه ناسخ لاحاديث النهي وهو غريب قوله ولا عسيفا بمهملتين وفاء كاجير وزنا ومعنى وفيه دليل على انه لا يجوز قتل من كان مع القوم أجيرا ونحوه لانه من المستضعفين قوله لا تقتلوا شيخا فانيا ظاهره أنه لا يجوز قتل شيوخ المشركين ويعارضه حديث اقتلوا شيوخ المشركين الذي ذكرناه وقد جمع بين الحديثين بان الشيخ المنهي عن قتله في الحديث الاول هو الفاني الذي لم يبق فيه نفع للكفار ولا مضرة على المسلمين وقد وقع التصريح بهذا الوصف بقوله شيخا فانيا والشيخ المأمور بقتله في الحديث الثاني هو من بقي فيه نفع للكفار ولو بالرأي كما في دريد بن الصمة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من حنين بعث أبا عامر على جيش أوطاس فلقي دريد بن الصمة وقد كان نيف على المائة وقد أحضروه ليدبر لهم الحرب فقتله أبو عامر ولم ينكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك عليه كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبي موسى والقصة معروفة قال أحمد بن حنبل في تعليل أمره صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الشيوخ ان الشيخ لا يكاد يسلم والصغير أقرب الى

زوجنيها) زاد في رواية ان لم يكن لك بها حاجة (فقال) له صلى الله عليه وآله وسلم (ما عندك) تصدقها (قال) الرجل (ما عندي شئ) أصدقها اياه (قال اذهب الى أهلك (فالتمس) زاد في رواية شيأ واستدل بها على جواز كل ما يتمول في الصداق من غير تحديد والالتماس افتعال من اللمس فهو استعارة والمراد الطلب والتحصيل لا حقيقة اللمس (ولو) كان الملتمس (خاتما من حديد) فانه جائز (فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيأ ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازاري) لي نصفه (ولها نصفه) صداقا (قال سهل) رضي الله عنه (وماله رداء فقال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم وما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شئ وان لبسته) هي (لم يكن عليك منه شئ فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام) ليذهب (فرآه النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فدعاه أو دعى له فقال له ماذا معك من القرآن) أي ما تحفظ منه (فقال له معي سورة كذا وسورة كذا) مرتين (لسور يعددها) في فوائد تمام انها تسع سور من المفصل وقيل كان معه احدى وعشرون آية من البقرة وآل عمران رواه أبو داود (فقال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم أملكتكها) ولابي ذر أمكناكها من التمكين والاولى من التمليك وفي رواية زوجتكها وهي رواية الاكثر وقيل

الدارقطني (بما معك من القرآن) أي بتعليمك اياها ما معك منه ويؤيده ان في مسلم انطلق فقد زوجتكها فعلمها ما معك من القرآن والباء للمعاوضة ومقابلة أو هي للسببية أي بسبب ما معك من القرآن فيخلو النكاح عن المهر

الاسلام قوله ولا تغلوا سياق الكلام على تحريم الغلول والغدر والمثلة قوله وضعوا غنائمكم أي اجمعوها قوله ولا أصحاب الصوامع فيه دليل على انه لا يجوز قتل من كان متخلا للعبادة من الكفار كالرهبان لاعراضه عن ضر المسلمين والحديث وان كان فيه المقال المتقدم لكنه معتضد بالقياس على الصبيان والنساء بجامع عدم النفع والضرر وهو المناط ولهذا لم ينكر صلى الله عليه وآله وسلم على قاتل المرأة التي أرادت قتله ويقاس على المنصوص عليهم بذلك الجامع من كان مقعدا أو أعمى أو نحوهما من كان لا يرجى نفعه ولا ضره على الدوام.

(باب الكف عن المثلة والتحريق وقطع الشجر وهدم العمران الا لحاجة ومصلحة)

(عن صفوان بن عسال قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية فقال سيروا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا رواه أحمد وابن ماجه ● وعن أبي هريرة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا لرجلين فاحرقوهما بالنار ثم قال حين أردنا الخروج اني كنت أمرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وصححه ● وعن يحيى بن سعيد ان أبا بكر بعث جيوشا الى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان يزيد أمير ربع من تلك الارباع فقال اني موصيك بعشر خلال لا تقتل امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطع شجرا مثمرا ولا تخرب عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمأكله ولا تعقرن نخلا ولا تحرقه ولا تغلل ولا تجبن رواه مالك في الموطأ عنه) حديث صفوان بن عسال قال ابن ماجه حدثنا الحسن بن علي الخلال حدثنا أبو اسامة قال حدثني عطية بن الحرث بن روق الهمداني قال حدثني أبو الغريف عبد الله بن خليفة عن صفوان فذكره وعطية صدوق وعبد الله بن خليفة ثقة وأخرجه أيضا النسائي وهذا الحديث هو مثل حديث ابن عباس المتقدم في الباب الاول وجميع ما اشتمل عليه قد تقدم أيضا في حديث بريدة المتقدم في باب الدعوة قبل القتال وأثر يحيى بن سعيد المذكور مرسل لانه لم يدرك زمن أبي بكر ورواه البيهقي من حديث يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ورواه سيف في الفتوح عن الحسن بن أبي الحسن مرسلا قوله ولا تمثلوا فيه دليل على تحريم المثلة وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة قد سبق في هذا المشروح وشرحه بعض منها قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ زاد الترمذي ان هذين الرجلين من قريش ● وفي رواية لابي داود ان وجدتم فلانا فاحرقوه بالنار هكذا بالافراد وروي في فوائد علي بن حرب عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح ان اسمه هبار بن الاسود ووقع في

قال القسطلاني فيكون خاصا بهذه القضية أو يرجع الى مهر المثل وبالاول جزم الماوردي انتهى ولكن لا دليل على هذه الخصوصية ولا على هذا الرجوع بل الحق ان النكاح يصح بالقرآن كما دل عليه حديث الباب (وفي رواية عنه) أي عن سهل بن سعد (رضي الله عنه ان امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فقالت يا رسول الله جئت لاهب لك نفسي) أي اتزوجني بلا مهر وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم (فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فصعد النظر) بتشديد العين أي رفعه (اليها وصوبه) بتشديد الواو خفضه (ثم طأطأ رأسه وذكر الحديث وقال في آخره أتقرؤهن عن ظهر قلبك) أي من حفظك (قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن) وفي رواية الاكثرين زوجتكها بدل ملكتكها ❁ (عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال زوجت أختا لي) اسمها جميل بضم الجيم مصغر بنت يسار وبه جزم ابن ماكولا وسماها ابن فتحون كذلك لكن بغير تصغير وقال المنذري تبعا للسهيلي في مبهمات القرآن اسمها ليلى وعند ابن اسحق فاطمة فيكون لها اسمان ولقب أو لقبان واسم (من رجل) اسمه أبو البداح بن عاصم بن عدي القضاعي حليف الانصار كما في أحكام القرآن لاسمعيل القاضي واستشكله الذهبي بأن أبا البداح تابعي على

الصواب قال في الفتح فيحتمل أن يكون آخر فقد جزم بعض المتأخرين بأنه البداح بن عاصم وكنيته أبو عمرو فان كان محفوظا فهو أخو أبي البداح التابعي ووقع في كتاب المجاز للشيخ عز الدين بن عبد السلام ان اسم زوجها عبد الله بن رواحة كذا في الفتح (فطلقها حتى اذا انقضت عدتها) منه (جاء يخطبها) من أخيها (فقلت له زوجتك) بها (وفرشتك) أي جعلتها لك فراشا (وأكرمتك) بذلك (فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك أبدا وكان رجلا لا بأس به) أي جيدا (وكانت المرأة) جيل (تريد أن ترجع اليه فأنزل الله) تعالى (هذه الآية فلا تعضلوهن) الآية وهو ظاهر أن العضل يتعلق بالاولياء (فقلت الآن أفعل يا رسول الله قال فزوجها اياه) بعقد جديد وفي رواية الثعلبي فاني أومن بالله فانكحها اياه وكفر عن يمينه وهذا الحديث من أقوى الادلة وأصرحها على اعتبار الولي والا لما كان لعضله معنى ولأنها لو كان لها ان تزوج نفسها لم تحتج الى أخيها ومن كان أمره اليه لا يقال ان غيره منعه منه قال ابن المنذر لا أعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك قال ابن بطال اختلفوا في الولي فقال الجمهور ومنهم مالك والثوري والليث والشافعي وغيرهم الاولياء في النكاح هم العصبة وليس للخال ولا والد الام ولا الاخوة من الام ونحو هؤلاء ولاية وعن الحنفية هم من الاولياء واحتج الابهري بان الذي يرث الولاء هم العصبة دون ذوي الارحام قال فكذلك عقدة النكاح واختلفوا فيما اذا مات الاب فاوصى رجلا على أولاده هل يكون أولى من الولي القريب في عقد النكاح

رواية ابن اسحق ان وجدتم هبار بن الاسود والرجل الذي سبق منه الى زينب ما سبق فحرقوهما بالنار يعني زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ثم اطلقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة شرط عليه ان يجهز اليه ابنته زينب فجهزها فتبعها هبار بن الاسود ورفيقه فنخسا بعيرها فاسقطت ومرضت من ذلك والقصة مشهورة عن ابن اسحق وغيره وقال في روايته وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين خرجت من مكة وقد اخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح ان هبار بن الاسود أصاب زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيء في خدرها فاسقطت فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية فقال ان وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم أشعلوا فيه النار ثم قال لا نستحي من الله لا ينبغي لاحد ان يعذب بعذاب الله الحديث فكان افراد هبار بالذكر في الرواية السابقة لكونه كان الاصل في ذلك والآخر كان تبعا له وسمى ابن السكن في روايته من طريق ابن اسحق الرجل الآخر نافع بن عبد قيس وبه يجزم ابن هشام في رواية السيرة عنه وحكى السهيلي عن مسند البزار انه خالد بن عبد قيس فلعله تصحف عليه وانما هو نافع كذلك هو في النسخ المعتمدة من مسند البزار وكذلك أورده ابن السكن أولا من مسند البزار وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه من طريق ابن لهيعة كذلك قال الحافظ وقد أسلم هبار هذا ففي رواية ابن أبي نجيح المذكورة فلم تصبه السرية وأصابه الاسلام فهاجر فذكر قصة اسلامه وله حديث عند الطبراني وآخر عند ابن منده وعاش الى أيام معاوية وهو بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة قال الحافظ أيضا ولم أقف لرفيقه على ذكر في الصحابة فلعله مات قبل أن يسلم قوله وان النار لا يعذب بها الا الله هو خبر بمعنى النهي وقد اختلف السلف في التحريق فكره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقا سواء كان في سبب كفر أو في حال مقاتلة أو في قصاص وأجازه علي وخالد بن الوليد وغيرهما قال المهلب ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة وقد سمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعين العرنيين بالحديد كما تقدم وقد أحرق أبو بكر بالنار في حضرة الصحابة وحرق خالد بن الوليد ناسا من أهل الردة وكذلك حرق علي كما تقدم في كتاب الحدود قوله ولا تعقرن بالعين المهملة والقاف والراء في كثير من النسخ وفي نسخ ولا تعزقن بالعين المهملة والزاي المكسورة والقاف ونون التوكيد قال في النهاية هو القطع وظاهر النهي في حديث الباب التحريم وهو نسخ للامر المتقدم سواء كان بوحي اليه أو اجتهاد وهو محمول على من قصد الى ذلك في شخص بعينه (وعن جرير بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة قال فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكان ذو الخلصة بيتا في اليمن

لخثعم

أو مثله أو لا ولاية له فقال ربيعة وأبو حنيفة ومالك الوصي أولى وقد اختلف العلماء في اشتراط الولي في النكاح فذهب الى ذلك الجمهور وقالوا لا تزوج المرأة نفسها أصلا واحتجوا بالاحاديث الواردة في ذلك ومن أقواها هذا السبب المذكور في نزول الآية المذكورة وهي أصرح دليل على اعتبار الولي والا لما كان لعضله معنى وذهب أبو حنيفة الى أنه لا يشترط الولي أصلا ويجوز ان تزوج نفسها ولو بغير اذن وليها اذا تزوجت كفؤا وحمل الاحاديث الواردة في اشتراط الولي على الصغيرة والاول أظهر ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال لا تنكح الايم) أي التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا مطلقة كانت أو متوفى عنها والمراد بها هنا التي زالت بكارتها بأي وجه كان سواء زالت بنكاح صحيح أو شبهة أو فاسد أو زنا أو بوثبة أو باصبع أو غير ذلك لانها جعلت مقابلة للبكر (حتى تستأمر) أي يطلب أمرها وليس فيه دلالة على عدم اشتراط الولي في حقها بل فيه اشعار باشتراطه كذا في الفتح (ولا تنكح البكر حتى تستأذن) أي يطلب اذنها وفرق بينهما بان الامر لابد فيه من لفظ والاذن يكون بلفظ وغيره كالسكوت (قالوا يا رسول الله وكيف اذنها) أي اذن البكر (قال أن تسكت) لانها قد تستحي ان تفصح وهذا الحديث أخرجه أيضا في ترك الحيل ومسلم في النكاح وكذا النسائي ۞ (عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان البكر تستحي) أن تفصح به (قال رضاها صمتها) أي سكوتها وللعلماء في هذا المقام تفصيل واختلاف ذكرهما الحافظ في الفتح والقسطلاني في ارشاد الساري وحاصل ذلك انهم

لخثعم وبجيلة فيه نصب يعبد يقال له كعبة اليمانية قال فاتاها فحرقها بالنار وكسرها ثم بعث رجلا من أحمس يكنى أبا ارطاة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبشره بذلك فلما أتاه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال فبرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات متفق عليه ۞ وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطع نخل بني النضير وحرق ولها يقول حسان

وهان على سراة بني لؤي ۞ حريق بالبويرة مستطير

وفي ذلك نزلت ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية متفق عليه ولم يذكر أحمد الشعر ۞ وعن أسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى قرية يقال لها أبنى فقال ائتها صباحا ثم حرق رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وفي اسناده صالح بن أبي الاخضر قال البخاري هو لين) حديث أسامة بن زيد سكت عنه أبو داود والمنذري وفي اسناده من ذكره المصنف وقال يحيى بن معين هو ضعيف وقال أحمد يعتبر به وقال العجلي يكتب حديثه وليس بالقوي وقال في التقريب ضعيف قوله ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام والمهملة وحكي بتسكين اللام قال في القاموس وذو الخلصة محركة وبضمتين بيت كان يدعى الكعبة اليمانية لخثعم كان فيه صنم اسمه الخلصة أو لانه كان منبت الخلصة انتهى وهي نبات له حب أحمر قوله من أحمس بالمهملتين على وزن أحمد قال في القاموس الحمس الامكنة الصلبة جمع أحمس وبه لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم أو لالتجائهم بالحمساء وهي الكعبة لان حجرها أبيض الى السواد والحماسة الشجاعة والاحمس الشجاع كالحميس كذا في القاموس وفي الفتح هم رهط ينسبون الى أحمس بن الغوث بن انمار قال وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها أحمس ليست مرادة هنا ينسبون الى أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار قوله نصب بضم النون والصاد أي صنم قوله كعبة اليمانية أي كعبة الجهة اليمانية قوله فبرك بفتح الموحدة وتشديد الراء أي دعا لهم بالبركة قوله كأنها جمل أجرب بالجيم والموحدة وهو كناية عن نزع زينتها واذهاب بهجتها وقال الحافظ احسب المراد أنها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من جربه اشارة الى انها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق قوله سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سري وهو الرئيس قوله بني لؤي بضم اللام وفتح الهمزة وهو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبنوه هم قريش وأراد حسان تعيير مشركي قريش بما وقع في حلفائهم من بني النضير قوله بالبويرة بالباء الموحدة تصغير بورة وهي الحفرة وهي هنا مكان معروف بين المدينة وتيماء وهي من جهة قبلة مسجد قباء الى جهة الغرب ويقال له أيضا البويلة باللام بدل الراء قوله من لينة قال السهيلي في تخصيص اللينة بالذكر ايماء الى ان الذي يجوز قطعه من شجر العدو هو ما لا يكون معدا للاقتيات لانهم

انفقوا على انه لا يجوز تزويج الثيب ١٥٢ البالغة العاقلة الا باذنها والبكر الصغيرة يزوجها أبوها اتفاقا أيضا وأما

كانوا يقتاتون العجوة والبرنى دون اللينة وكذا ترجم البخارى فى التفسير فقال ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن برنية أو عجوة وقيل اللينة الدقل وفى معالم التنزيل اللينة فعلة من اللون وتجمع على ألوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها ليان وقال فى القاموس انها الدقل من النخل قوله يقال لها أبنى بضم الهمزة والقصر ذكره فى النهاية وحكى أبو داود ان أبا مسهر قيل له أبنى فقال نحن أعلم هى يبنى فلسطين والاحاديث المذكورة فيها دليل على جواز التحريق فى بلاد العدو قال فى الفتح ذهب الجمهور الى جواز التحريق والتخريب فى بلاد العدو وكرهه الاوزاعى والليث وأبو ثور واحتجوا بوصية أبى بكر لجيوشه أن لا يفعلوا شيأ من ذلك وقد تقدمت فى أول الباب وأجاب الطبرى بأن النهى محمول على القصد لذلك بخلاف ما اذا أصابوا ذلك فى حال القتال كما وقع فى نصب المنجنيق على الطائف وهو نحو مما أجاب به فى النهى عن قتل النساء والصبيان وبهذا قال أكثر أهل العلم وقال غيره انما نهى أبو بكر عن ذلك لانه قد علم ان تلك البلاد تفتح فاراد بقاءها على المسلمين انتهى ولا يخفى ان ما وقع من أبى بكر لا يصلح لمعارضة ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما تقرر من عدم حجية قول الصحابى

(باب تحريم الفرار من الزحف اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين الا المتحيز الى فئة وان بعدت)

(عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات متفق عليه * وعن ابن عباس لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكتب عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب أن لا تفر مائة من مائتين رواه البخارى وأبو داود * وعن ابن عمر قال كنت فى سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان كانت لنا توبة والا ذهبنا فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من الفرارون فقلنا نحن الفرارون قال بل أنتم العكارون أنا فئتكم وفئة المسلمين قال فأتيناه حتى قبلنا يده رواه أحمد وأبو داود) حديث ابن عمر أخرجه أيضا الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن لا نعرفه الا من حديث يزيد بن أبى زياد انتهى ويزيد بن أبى زياد تكلم فيه غير واحد من الائمة قوله الموبقات أى المهلكات قال فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا هلك كاستوبق وكمجلس المهلك والموعد والمجلس وواد فى جهنم وكل شئ حال بين شيئين وأوبقه حبسه وأهلكه انتهى وفى الحديث دليل على ان هذه السبع المذكورة من كبائر الذنوب والمقصود من

الثيب الغير البالغ فقال مالك وأبو حنيفة يزوجها أبوها كما يزوج البكر وقال الشافعى وأبو يوسف ومحمد لا يزوجها اذا زالت البكارة بالوطء لا بغيره وأما البكر البالغ فيزوجها أبوها وكذا غيره من الاولياء واختلف فى استئمارها والحديث يدل على انه لا اجبار عليها للاب اذا امتنعت وهو مذهب الحنفية وقال مالك والشافعى وأحمد يزوجها فهو حديث الباب لانه جعل الثيب أحق بنفسها من وليها فدل على ان ولى البكر أحق بها منها وألحق الشافعى الجد بالاب وقال أبو حنيفة فى الثيب الصغيرة يزوجها كل ولى فاذا بلغت ثبت لها الخيار وعن مالك يلحق بالاب فى ذلك وصى الاب دون بقية الاولياء لانه أقامه مقامه وقال الحنابلة وللاب اجبار بناته الابكار مطلقا وثيب لها دون تسع سنين لا من لها تسع فأكثر والله أعلم

*(عن خنساء بنت خذام) بالمعجمتين وفى الفتح وبالدال المهملة (الانصارية) الاوسية (رضى الله عنها ان أباها زوجها وهى ثيب) وكان زوجها الاول اسمه أنيس بن قتادة كما عند الواقدى وقيل أسير كما فى المبهمات للقطب بن القسطلانى وانه مات ببدر وعند عبد الرزاق ان رجلا من الانصار تزوج خنساء بنت خذام فقتل عنها يوم أحد فانكحها أبوها رجلا (فكرهت ذلك) ولم يقف الحافظ على اسم الزوج الثانى ثم قال الواقدى

انه من بنى مزينة وعند ابن اسحق انه من بنى عمرو بن عوف (فأتت رسول الله ١٥٣

اراد الحديث ههنا هو قوله فيه والتولى يوم الزحف فان ذلك يدل على ان الفرار من الكبائر المحرمة وقد ذهب جماعة من أهل العلم الى أن الفرار من موجبات الفسق قال فى البحر مسئلة ومهما حرمت الهزيمة فسق المنهزم لقوله تعالى فقد باء بغضب من الله وقوله الكبائر سبع الا متحرفا لقتال وهو ان يرى القتال فى غير موضعه أصلح وأنفع فينتقل اليه قال ابن عباس وكانت هزيمة المسلمين فى أوطاس انحرافا من مكان الى مكان أو متحيزا الى فئة وان بعدت اذ لم تفصل الآية ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لاهل غزوة مؤتة أنا فئة كل مسلم الخبر ونحوه انتهى ومن ذلك قوله فى حديث الباب أنا فئتكم وفئة المسلمين والاصل فى جواز ذلك قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وقد جوزت الهادوية الفرار الى منعة من جبل أو نحوه وان بعدت ولخشية استئصال المسلمين أو ضرر عام للاسلام وأما اذا ظنوا انهم يغلبون اذا لم يفروا ففى جواز فرارهم وجهان قال الامام يحيى أصحهما انه يجب الهرب لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولا اذ قال له رجل يا رسول الله أرأيت لو انغمست فى المشركين وقد تقدم فى أول الجهاد وتقدم تفسير الآية قوله لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون الخ قال فى البحر وكانت الهزيمة محرمة وان كثر الكفار لقوله تعالى فلا تولوهم الادبار ثم خفف عنهم بقوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فاوجب على كل واحد مصابرة عشرة ثم خفف عنهم وأوجب على الواحد مصابرة اثنين بقوله الآن خفف الله عنكم الآية واستقر الشرع على ذلك فحينئذ حرمت الهزيمة لقول ابن عباس من فر من اثنين فقد فر ومن فر من ثلاثة لم يفر انتهى قوله فحاص الناس حيصة بالمهملات قال ابن الاثير حاص عن الشئ حاد عنه ومال عن جهته هكذا قال الخطابى قال المصنف رحمه الله تعالى وقوله حاص أى حاد حيدة ومنه قوله تعالى ما لهم من محيص ويروى جاضوا جيضة بالجيم والضاد المعجمتين وهو بمعنى حادوا انتهى قوله ثم قلنا لو دخلنا المدينة الخ لفظ أبى داود فقلنا ندخل المدينة فنبيت فيها لنذهب ولا يرانا أحد فدخلنا فقلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان كانت لنا توبة أقمنا وان كان غير ذلك ذهبنا فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل صلاة الفجر فلما خرج قمنا اليه فقلنا نحن الفرارون فأقبل الينا فقال لا بل أنتم العكارون فدنونا فقبلنا يده فقال أنا فئة المسلمين قوله العكارون بفتح العين المهملة وتشديد الكاف قيل هم الذين يعطفون الى الحرب وقيل اذا حاد الانسان عن الحرب ثم عاد اليها يقال قد عكر وهو عاكر وعكار قال فى القاموس العكار الكرار العطاف واعتكروا اختلطوا فى الحرب والعسكر رجع بعضه على بعض فلم يقدر على عده انتهى

(باب من خشى الاسر فله ان يستأسر وله ان يقاتل حتى يقتل)

(عن أبى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة رهط عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصارى فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهداة وهو بين عسفان ومكة

صلى الله عليه) وآله (وسلم) زاد الاسماعيلى انها قالت أنا أريد أن أتزوج عم ولدى وعند عبد الرزاق ان أبى أنكحنى وان عم ولدى أحب الى (فرد نكاحه) وأما ما رواه النسائى من طريق الاوزاعى عن عطاء عن جابر ان رجلا زوج ابنته وهى بكر من غير أمرها فأتت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ففرق بينهما فحمله البيهقى على انه كان زوجها من غير كفء قال الحافظ وهذا الجواب هو المعتمد فانها واقعة عين وأما الطعن فى الحديث فلا معنى له فان طرقه يقوى بعضها بعضا قال الشوكانى فى السيل الجرار والاحاديث فى هذا الباب كثيرة وهى تفيد انه لا يصح نكاح من لم ترض بكرا كانت أو ثيبا انتهى وقال فى نيل الاوطار وانفصل البيهقى عن ذلك بانه محمول على انه زوجها من غير كفء انتهى فتأمل قول الشوكانى وانفصل فانه يدل على انه غير مرتض له قول وظاهر الاحاديث انه لا يصح نكاح من لم ترض مطلقا بكرا كانت أم ثيبا سواء زوجها بكفء أو غيره والى ذلك جنح الامام البخارى فى صحيحه حيث قال باب لا ينكح الاب البكر ولا الثيب الا برضاها وقال أيضا باب اذا زوج الرجل ابنته وهى كارهة فنكاحه مردود وهو يرد جواب البيهقى السابق وان اعتمده الحافظ لان البخارى لا يرى ان الكفاءة شرط كما هو رأى كثير من أئمة الحديث وهو الحق

ذكروا لبني لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجؤا الى فدفد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا واعطوا بايديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا قال عاصم بن ثابت أمير السرية أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم خبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الانصاري وابن دثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لي في هؤلاء لاسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فأبى فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر وذكر قصة قتل خبيب الى ان قال استجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب فاخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه خبرهم وما أصيبوا مختصر لاحمد والبخاري وأبي داود) تمام الحديث فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل يوم بدر الحرث فمكث عندهم أسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار موسى من بعض بنات الحرث ليستحد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعة حتى عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال أتخشين ان أقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق بالحديد وما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت فكان أول من سن الركعتين عند القتل وقال اللهم أحصهم عددا وقال

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحرث فقتله وبعث قريش الى عاصم ليأتوا بشيء من جسده بعد موته وكان قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء هكذا في صحيح البخاري وسنن أبي داود قوله عينا العين الجاسوس على ما في القاموس وغيره وفيه مشروعية بعث الاعيان وقد أخرج مسلم وأبو داود من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث بسبسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان قوله بالهدأة بفتح الهاء وسكون الدال المهملة بعدها همزة مفتوحة كذا للاكثر وللكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحق الهدة بتشديد الدال بغير الف قال وهي على سبعة أميال من عسفان قوله لبني لحيان هم قبيلة معروفة اسم أبيهم لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة وهو ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر قوله فنفروا لهم أي أمروا جماعة منهم ان ينفروا الى الرهط

وقصة فاطمة بنت قيس في نكاحها لاسامة وسالم في تزويجه بنت اخي ابي حذيفة أوفى دليل على عدم اعتبار الكفاءة والله اعلم (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) نهي تحريم (ان يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل) بالرفع على النفي وبالجزم على النهي (على خطبة اخيه) المسلم وكذا الذمي اذا صرح له بالاجابة (حتى يترك الخاطب قبله) التزويج (او يأذن له الخاطب) الاول سواء كان الاول مسلما اوكافرا محترما وذكر الاخ جرى على الغالب ولانه اسرع امتثالا والمعنى في ذلك ما فيه من الايذاء والتقاطع وفي معنى الاذن ما لو ترك او طال الزمان بعد اجابته بحيث يعد معرضا أو غاب زمنا يحصل به الضرر أو رجعوا عن اجابته والمعتبر في التحريم اجابتها ان كانت غير مجبرة أو اجابة الولي المجبر ان كانت مجبرة أو اجابتهما معا ان كان الخاطب غير كفء أو اجابة السيد أو السلطان في الامة غير المكاتبة كتابة صحيحة بالنسبة للسيد (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال لا يحل لامرأة تسأل طلاق اختها) في النسب أو الرضاع أو في الدين أو في البشرية لتدخل الكافرة او المراد الضرة ولفظ لا يحل ظاهر في التحريم وحمله على الندب بعيد وفي مستخرج أبي نعيم لا يصلح لامرأة أن تشترط طلاق اختها (لتستفرغ صحفتها) أي تجعلها فارغة لتفوز بحظها من النفقة والمعروف والمعاشرة

المذكورين

المذكورين قوله الفدفد بفاءين ودالين مهملتين الموضع الغليظ المرتفع قال في مختصر النهاية هو المكان المرتفع قوله خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وآخره موحدة أيضا وهو ابن عدي من الانصار قوله دثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة بعدها نون واسمه زيد قوله ورجل آخر هو عبد الله بن طارق وعالجوه أي مارسوه والمراد انهم خدعوه ليتبعهم فأبى والاستحداد حلق العانة والقطف العنقود وهو اسم لكل ما تقطفه والشلو العضو من الانسان والممزع بتشديد الزاي بعدها مهملة المفرق والظلة الشيء المظل من فوق والدبر بتشديد الدال وسكون الباء وبعدها راء مهملة جماعة النحل وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى بهذا الحديث على انه يجوز لمن لم يقدر على المدافعة ولا امكنه الهرب ان يستأسر وهكذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر أي هل يسلم نفسه للاسر أم لا ووجه الاستدلال بذلك انه لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنكر ما وقع من الثلاثة المذكورين من الدخول تحت أسر الكفار ولا أنكر ما وقع من السبعة المقتولين من الاصرار على الامتناع من الاسر ولو كان ما وقع من احدى الطائفتين غير جائز لاخبر صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بعدم جوازه وأنكره فدل ترك الانكار على انه يجوز لمن لا طاقة له بعدوه أن يمتنع من الاسر وان يستأسر

(باب الكذب في الحرب)

(عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله قال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يا رسول الله قال نعم قال فائذن لي فأقول قال قد فعلت قال فأتاه فقال ان هذا يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عنانا وسألنا الصدقة قال وأيضا والله قال فانا قد اتبعناه فنكره ان ندعه حتى ننظر الى ما يصير أمره قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله متفق عليه * وعن أم كلثوم بنت عقبة قالت لم أسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرخص في شيء من الكذب مما تقول الناس الا في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها رواه أحمد ومسلم وأبو داود) حديث جابر هو في بعض الروايات كما ساقه المصنف مختصرا وفي بعضها انه قال له بعد قوله حتى ننظر الى ما يصير اليه أمره قد أردت ان تسلفني سلفا قال فما ترهنني ترهنني نساءكم قال أنت أجمل العرب أنرهنك نساءنا قال ترهنون ابناءكم قال يسب ابن أحدنا فيقال رهن في وسق أو وسقين من تمر ولكن نرهنك اللامة يعني السلاح قال نعم وواعده أن يأتيه بالحرث وأبي عبس بن جبر وعباد بن بشر قال فجاؤا فدعوه ليلا فنزل اليهم فقالت له امرأته اني لاسمع صوتا كأنه صوت الدم فقال انما هو محمد ابن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة ليلا أجاب قال محمد اذا جاء فسوف أمد يدي الى رأسه فاذا استمكنت منه فدونكم قال فنزل وهو متوشح فقالوا نجد منك ريح الطيب فقال نعم تحتي فلانة أعطر نساء العرب فقال محمد فتأذن لي أن أشم

وهذه استعارة مستطلعة تمثيلية شبه النصيب والبخت بالصحفة وحظوظها وتمتعها بما يوضع في الصحفة من الاطعمة اللذيذة وشبه الافتراق المسبب عن الطلاق باستفراغ الصحفة عن تلك الاطعمة ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل في المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من الالفاظ قاله الطيبي في شرح المشكاة وفي حديث أبي هريرة عند البيهقي لا تسأل المرأة طلاق اختها لتستفرغ اناء اختها (ولتنكح) أي ولتتزوج الزوج المذكور من غير ان تشترط طلاق التي قبلها (فانما لها) أي للمرأة التي تسأل طلاق اختها (ما قدر لها) في الازل وقد اختلف في حكم ذلك فقال الحنابلة ان شرطها طلاق ضرتها صح وقيل لا وهو الاظهر واختاره جماعة وكذا حكم بيع أمته وعلى القول بالصحة فان لم يف فلها الفسخ وقال الشافعي يصح ولها مهر المثل وفى لها أو لم يف (عن عائشة رضي الله عنها انها زفت امرأة) كانت يتيمة في حجرها كما في الاوسط للطبراني وعند ابن ماجه قرابة لها وعند أبي الشيخ بنت اختها أو ذات قرابة منها وفي أسد الغابة ما يدل على ان اسمها الفارعة بنت أسعد بن زرارة وان اسم زوجها نبيط بن جابر الانصاري قال في الفتح لم أقف على اسمها صريحا انتهى ثم ذكر ما ذكرنا بيسير (الى رجل من الانصار) اسمه نبيط كما تقدم (فقال نبي الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يا عائشة ما كان معكم لهو) وفي رواية شريك فقال هل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني

منك قال نعم فتشم ثم قال أتأذن لي ان أعود قال نعم فاستمكن منه ثم قال دونكم فقتلوه أخرجه الشيخان وأبو داود وحديث أم كلثوم هو أيضا في صحيح البخاري في كتاب الصلح منه ولكنه مختصر وقد ورد في معنى حديث أم كلثوم أحاديث أخر منها حديث أسماء بنت يزيد عند الترمذي قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أيها الناس ما يحملكم أن تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن آدم حرام الا في ثلاث خصال رجل كذب على امرأته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما والتتابع التهافت في الامر والفراش الطائر الذي يتواقع في ضوء السراج فيحترق وأخرج مالك في الموطا عن صفوان بن سليم الزرقي ان رجلا قال يا رسول الله أكذب امرأتي فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا خير في الكذب قال فاعدها وأقول لها فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا جناح عليك وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححاه من حديث أنس في قصة الحجاج ابن علاط في استئذانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول عنه ما شاء لمصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة وأذن له النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخباره لاهل مكة ان أهل خيبر هزموا المسلمين وأخرج الطبراني في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم أو دفع به عن دين وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكذب ابراهيم النبي عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتين في كتاب الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة الحديث قوله فأذن لي فأقول أي أقول ما لا يحل في جانبك قوله عنانا بفتح العين المهملة وتشديدا لنون الاولى أي كلفنا بالاوامر والنواهي وقوله سألنا الصدقة أي طلبها منا ليضعها مواضعها وقوله فنكره ان ندعه الى آخره معناه نكره فراقه والحديث المذكور قد استدل به على جواز الكذب في الحرب وكذلك بوب عليه البخاري باب الكذب في الحرب قال ابن المنير الترجمة غير مطابقة لان الذي وقع بينهم في قتل كعب بن الاشرف يمكن أن يكون تعريضا ثم ذكران الذي وقع في حديث الباب ليس فيه شئ من الكذب وان معنى ما في الحديث هو ما ذكرناه في تفسير الفاظه وهو صدق قال الحافظ والذي يظهر انه لم يقع منهم فيما قالوه شئ من الكذب أصلا وجميع ما صدر منهم تلويح كما سبق لكن ترجم يعني البخاري اتقول محمد بن مسلمة أولا تأذن لي أن أقول قال قل فانه يدخل فيه الاذن في الكذب تصريحا وتلويحا قوله الا في الحرب الخ قال الطبري ذهبت طائفة الى جواز الكذب لقصد الاصلاح وقالوا ان الثلاث المذكورة كالمثال وقالوا ان الكذب المذموم انما هو فيما فيه مضرة وليس فيه مصلحة وقال آخرون لا يجوز الكذب في شئ مطلقا وحملوا الكذب المراد هنا على التورية والتعريض كمن يقول الظالم دعوت لك أمس وهو يريد قوله اللهم اغفر للمسلمين ويعد امرأته بعطية شئ ويريد ان قدر الله ذلك وان يظهر من نفسه قوة قلب وبالاول جزم الخطابي وبالثاني جزم المهلب والاصيلي وغيرهما قال النووي الظاهر اباحة حقيقة الكذب في الامور الثلاثة لكن التعريض

قلت تقول ماذا قال تقول أتيناكم أتيناكم * فحيانا وحياكم ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء
ما سمنت عذاريكم
وفي حديث جابر بعضه وفي حديث ابن عباس أوله الى قوله وحياكم (فان الانصار يعجبهم اللهو) وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه قوم فيهم غزل وفي حديث عبد الله بن الزبير عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم أعلنوا النكاح زاد الترمذي وابن ماجه من حديث عائشة واضربوا عليه بالدف وسنده ضعيف ولأحمد والترمذي والنسائي من حديث محمد بن حاطب فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف وأخرج النسائي من طريق عامر بن سعد عن قرظة بن كعب وأبي مسعود الانصاريين قالا انه رخص لنا في اللهو عند العرس الحديث وصححه الحاكم وللطبراني من حديث السائب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل له أترخص في هذا قال نعم انه نكاح لا سفاح اشيدوا النكاح بالدف واستدل بقوله واضربوا على ان ذلك لا يختص بالنساء لكنه ضعيف والاحاديث القوية فيها الاذن في ذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لعموم النهي عن التشبه بهن والله أعلم
(عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم أما لو ان أحدهم يقول حين يأتي) أي يجامع (أهله) أي امرأته أو سريته وعند أبي داود كالبخاري في الدعوات

أولى وقال ابن العربي الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم اليه وليس للعقل فيه مجال ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا انتهى ويقوي ذلك حديث الحجاج بن علاط المذكور ولا يعارض ما ورد في جواز الكذب في الامور المذكورة ما أخرجه النسائي من طريق مصعب بن سعد عن أبيه في قصة عبد الله بن أبي سرح وقول الانصار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كف عن بيعته هلا أومأت الينا بعينك قال ما ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين لان طريق الجمع بينهما ان المأذون فيه بالخداع والكذب في الحرب حالة الحرب خاصة وأما حالة المبايعة فليست بحالة حرب كذا قيل وتعقب بان قصة الحجاج بن علاط أيضا لم تكن في حال حرب قال الحافظ والجواب المستقيم ان يقال المنع مطلقا من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يتعاطى شيأ من ذلك وان كان مباحا لغيره ولا يعارض ذلك ما تقدم من انه كان اذا أراد غزوة ورى بغيرها فان المراد انه كان يريد أمرا فلا يظهره كان يريد أن يغزو جهة المشرق فيسأل عن أمر في جهة المغرب ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه ان يريد جهة المغرب وأما انه يصرح بارادته المغرب ومراده المشرق فلا قال ابن بطال سألت بعض شيوخي عن معنى هذا الحديث فقال الكذب المباح في الحرب ما يكون في المعاريض لا التصريح بالتأمين مثلا وقال المهلب لا يجوز الكذب الحقيقي في شئ من الدين أصلا قال ومحال ان يأمر بالكذب من يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ويرده ما تقدم قال الحافظ واتفقوا على ان المراد بالكذب في حق المرأة والرجل انما هو فيما لا يسقط حقا عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أولها وكذا في الحرب في غير التأمين واتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل هو مختف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم انتهى وقال القاضي زكريا وضابط ما يباح من الكذب وما لا يباح ان الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان أمكن التوصل اليه بالصدق فالكذب فيه حرام وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا انتهى والحق ان الكذب حرام كله بنصوص القرآن والسنة من غير فرق بين ما كان منه في مقصد محمود أو غير محمود ولا يستثنى منه الا ما خصه الدليل من الامور المذكورة في أحاديث الباب ثم ان صح ما قدمنا عن الطبراني في الاوسط كان من جملة المخصصات لعموم الادلة القاضية بالتحريم على العموم

(باب ما جاء في المبارزة)

(عن أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه قال تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه وأخوه فنادى من يبارز فانتدب له شباب من الانصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث فاقبل حمزة الى عتبة وأقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد

لو أن أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله يقول وفي رواية عند الاسماعيلي أما ان أحدكم لو يقول حين يجامع أهله وهو ظاهر في ان القول يكون مع الفعل لكن يمكن حمله على المجاز وعنده في رواية لو ان أحدهم اذا جامع امرأته ذكر الله (بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما) ولد (في ذلك) الاتيان (أو قضى ولد لم يضره شيطان أبدا) ولأحمد لم يضر ذلك الولد الشيطان أبدا أي باضلاله واغوائه بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفي مرسل الحسن عند عبد الرزاق اذا أتى الرجل أهله فليقل بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ولا تجعل للشيطان نصيبا فيما رزقتنا وكان يرجى ان حملت ان يكون ولدا صالحا وهذا يؤيد ان المراد لا يضره في دينه ولا يقال انه يبعده انتفاء العصمة لان اختصاص من خص بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز فلا مانع ان يوجد من لا تصدر منه معصية عمدا وان لم يكن ذلك واجبا له وفي الحديث من الفوائد استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الملاذ كالوقاع وفيه الاعتصام بذكر الله ودعائه من الشيطان والتبرك باسمه والاستعاذة من جميع الاسواء وفيه الاستشعار بانه الميسر لذلك العمل والمعين عليه وفيه اشارة الى ان الشيطان ملازم لابن آدم لا ينطرد عنه الا اذا ذكر الله وفيه رد على من منع المحدث ان يذكر الله *(عن أنس رضي الله عنه قال ما أولم

النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينب) بنت جحش (أولم بشاة) ليس للتحديد وانما

ضربتان فأثخن كل واحد منا صاحبه ثم ملنا الى الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة رواه أحمد وأبو داود * وعن قيس بن عباد عن علي قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس فيهم نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وعتبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة وفي رواية ان عليا قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم رواهما البخاري * وعن سلمة بن الاكوع قال بارز عمي يوم خيبر مرحب اليهودي رواه أحمد في قصة طويلة ومعناه لمسلم) حديث علي الاول سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده ثقات وفي الباب عن أبي ذر عند الشيخين في ذكر المبارزة المذكورة مختصرا وأخرج ابن اسحق في المغازي ان عليا بارز يوم الخندق عمرو بن عبدود ووصله الحاكم من حديث أنس بنحوه وأخرج ابن اسحق أيضا في المغازي عن جابر قال خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويذكر الشعر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا يا رسول الله فذكر الحديث والقصة ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد والذي في صحيح مسلم من حديث سلمة بن الاكوع مطولا انه بارزه علي وفيه فخرج مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي عليه السلام

أنا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظره

وضرب رأس مرحب فقتله قال الحافظ في التلخيص ان الاخبار متواترة ان عليا هو الذي قتل مرحبا انتهى ورواية سلمة التي ذكرها المصنف في الباب تدل على ان الذي بارز مرحبا هو عمه ويمكن الجمع بان يقال ان محمد بن مسلمة وكذلك عم سلمة بن الاكوع بارزاه أولا ولم يقتلاه ثم بارزه علي آخرا فقتله ومما يرشد الى ذلك ما أخرجه الحاكم بسند فيه الواقدي انه ضرب محمد بن مسلمة ساقي مرحب فقطعهما ولم يجهز عليه فمر به علي فضرب عنقه وأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلبه محمد بن مسلمة وروى الحاكم بسند منقطع فيه الواقدي أيضا ان أبا دجانة قتله وجزم ابن اسحق في السيرة ان محمد بن مسلمة هو الذي قتله قال الحافظ في التلخيص في باب قسمة الفيء والصحيح ان علي بن أبي طالب هو الذي قتله كما ثبت في صحيح مسلم من حديث سلمة بن الاكوع وفي مسند أحمد عن علي انتهى وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف ان عوفا ومعوذا ابني عفراء خرجا يوم بدر الى البراز فلم ينكر عليهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى ابن اسحق في المغازي ان عبد الله بن رواحة خرج يوم بدر الى البراز هو ومعوذ وعوف ابنا عفراء وذكر القصة قوله فانتدب لهم شباب من الانصار هم عبد الله بن رواحة ومعوذ وعوف ابنا عفراء كما بين ذلك ابن اسحق في المغازي قوله قم يا عبيدة بن الحرث قال ابن

وقع اتفاقا وهو موافق لحديث جابر قال الكرماني لعل السبب في تفضيل زينب في الوليمة على غيرها كان للشكر لله على ما أنعم به عليه من تزويجه اياها بالوحي وأشار ابن بطال الى ان ذلك لم يقع قصد التفضيل بعض النساء على بعض بل باعتبار ما اتفق ولو انه وجد الشاة في كل منهن لاولم بها لانه كان أجود الناس ولكن كان لا يبالغ فيما يتعلق بامور الدنيا في التأنق وجوز غيره ان يكون فعل ذلك لبيان الجواز قال الحافظ في الفتح قلت ونفي أنس ان يكون لم يولم على غير زينب باكثر مما أولم عليها محمول على ما انتهى اليه علمه أو لما وقع من البركة في وليمتها حيث أشبع المسلمين خبزا ولحما من الشاة الواحدة والا فالذي يظهر أنه لما أولم على ميمونة بنت الحرث لما تزوجها في عمرة القضية بمكة وطلب من أهل مكة ان يحضروا وليمتها فامتنعوا ان يكون ما أولم به عليها أكثر من شاة لوجود التوسعة عليه في تلك الحالة لان ذلك كان بعد فتح خيبر وقد وسع الله على المسلمين منذ فتحها عليهم وقال ابن المنير يؤخذ من تفضيل بعض النساء على بعض في الوليمة جواز تخصيص بعضهن دون بعض بالاتحاف والالطاف والهدايا * (عن صفية بنت شيبة رضي الله عنها قالت أولم النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم على بعض نسائه بمدين من شعير) وهما نصف صاع لان

اسحق

المد ربع صاع قال في الفتح لم أقف على تعيين اسمها صريحا وأقرب ما تفسر به أم سلمة لحديثها عند ابن سعد

اسحق ان عبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة كانا أسن القوم فبرز عبيدة لعتبة وحمزة لشيبة وعلي للوليد وروى موسى بن عقبة انه برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وهو المناسب لحديث الباب فقتل علي وحمزة من بارزاهما واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء ومال حمزة وعلي الى الذي بارز عبيدة فأعاناه على قتله وفي الاحاديث التي ذكرها المصنف وذكرناها دليل على انها تجوز المبارزة والى ذلك ذهب الجمهور والخلاف في ذلك للحسن البصري وشرط الاوزاعي والثوري وأحمد واسحق اذن الامير كما في هذه الرواية فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذن للمذكورين قوله فأثخن كل واحد منا صاحبه لفظ أبي داود فأثخن كل واحد منهما صاحبه أي كل واحد من المذكورين وهما عبيدة والوليد ومعنى الرواية المذكورة في الباب انه أثخن حمزة من بارزه وهو عتبة وأثخن علي من بارزه وهو شيبة ثم مالا الى الوليد قال في القاموس أثخن في العدو بالغ في الجراحة فيهم وفلانا أوهنه وحتى اذا أثخنتموهم أي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح انتهى قوله ثم ملنا الى الوليد فيه دليل على انه يجوز ان تعين كل طائفة من الطائفتين المتبارزتين بعضهم بعضا

(باب من أحب الاقامة بموضع النصر ثلاثا)

(عن أنس عن أبي طلحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال متفق عليه وفي لفظ لاحمد والترمذي بعرصتهم وفي رواية لاحمد لما فرغ من أهل بدر أقام بالعرصة ثلاثا) قوله أقام بالعرصة بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها صاد مهملة وهي البقعة الواسعة بغير بناء من دار أو غيرها وفي الحديث دليل على انها تشرع الاقامة بالمكان الذي ظهر به حزب الحق على حزب الباطل ثلاث ليال قال المهلب حكمة الاقامة لاراحة الظهر والانفس وقال ابن الجوزي انما كان ذلك لاظهار تأثير الغلبة وتنفيذ الاحكام وقلة الاحتفال بالعدو وكأنه يقول من كانت فيه قوة منكم فليرجع الينا وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد ان تقع ضيافة الارض التي وقعت فيها المعاصي بايقاع الطاعة فيها بذكر الله تعالى واظهار شعار المسلمين واذا كان ذلك في حكم الضيافة ناسب أن يقيم عليها ثلاثا لان الضيافة ثلاث قال الحافظ ولا يخفى ان محله اذا كان في أمن من عدو طارق

(باب ان أربعة أخماس الغنيمة للغانمين وان الخمس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

(عن عمرو بن عبسة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا الا الخمس والخمس مردود فيكم رواه أبو داود والنسائي بمعناه * وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بهم في غزوتهم الى بعير من المقسم فلما سلم قام الى البعير من

عن شيخه الواقدي بسنده الى أم سلمة انه صلى الله عليه وآله وسلم لما تزوجها أدخلها بيت زينب بنت خزيمة فاذا جرة فيها شيء من شعير فأخذته فطحنته ثم عصدته في البرمة وأخذت شيئا من اهالة فأدمته عليه فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحتمل أن يكون المراد بنسائه ما هو أعم من أزواجه أي من ينسب اليه من النساء وفي الجملة فقد أخرج الطبراني من حديث أسماء بنت عميس قالت لقد أولم على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته رهن درعه عند يهودي بشطر شعير ولا شك ان المدين نصف الصاع فكأنه قال شطر صاع فينطبق على القصة التي في الباب وتكون نسبة الوليمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجازية اما لكونه الذي وفى اليهودي ثمن شعيره أو لغير ذلك كذا في الفتح وعند البخاري ومسلم والنسائي عن أنس في تزوج صفية بنت حيي بلفظ وأولم عليها بحيس وهو ما يتخذ من أقط وتمر ونزع نواه وقد يجعل بدل الاقط دقيق أو سويق وقد يزاد فيه السمن * (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال اذا دعي أحدكم الى الوليمة فليأتها) قال في الفتح أي فليأت مكانها والامر للايجاب والمراد وليمة العرس لانها المعهودة عندهم ويؤيده ما في مسلم أيضا اذا دعي أحدكم الى وليمة

ان لم يرض صاحبها بعذر المدعو وفي غيره امستحبة لكن في سنن أبي داود

المقسم فتناول وبرة بين انملتيه فقال ان هذا من غنائمكم وانه ليس لي فيها الا نصيبي معكم الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر رواه أحمد في المسند * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في قصة هوازن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دنا من بعير فاخذ وبرة من سنامه ثم قال يا أيها الناس انه ليس لي من هذا الفئ شئ ولا هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخيط والمخيط رواه أحمد وأبو داود والنسائي ولم يذكروا أدوا الخيط والمخيط) حديث عمرو بن عبسة سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده ثقات وحديث عبادة بن الصامت أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وحسنه الحافظ في الفتح قال المنذري وروى أيضا من حديث جبير ابن مطعم والعرباض بن سارية انتهى وحديث عمرو بن شعيب قد قدمنا الكلام على الاسانيد المروية عنه عن أبيه عن جده وقد أخرج هذا الحديث مالك والشافعي ووصله النسائي من وجه آخر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وحسنه الحافظ في الفتح قوله وبرة بفتح الواو والباء الموحدة بعدها راء قال في القاموس الوبر محركة صوف الابل والارانب ونحوها الجمع أوبار قوله والمخيط هو ما يخاط به كالابرة ونحوها وفيه دليل على التشديد في أمر الغنيمة وانه لا يحل لاحد ان يكتم منها شيأ وان كان حقيرا وسيأتي الكلام على ذلك في باب التشديد في الغلول وأحاديث الباب فيها دليل على انه لا يأخذ الامام من الغنيمة الا الخمس ويقسم الباقي منها بين الغانمين والخمس الذي يأخذه أيضا ليس هو له وحده بل يجب عليه ان يرده على المسلمين على حسب ما فصله الله تعالى في كتابه بقوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وروى الطبراني في الاوسط وابن مردويه في التفسير من حديث ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بعث سرية قسم خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شئ الآية فجعل سهم الله وسهم رسوله واحدا وسهم ذوي القربى هو والذي قبله في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى وسهم المساكين وسهم ابن السبيل لا يعطيه غيرهم ثم جعل الاربعة الاسهم الباقية للفرس سهمان ولراكبه سهم وللراجل سهم وروى أيضا أبو عبيد في الاموال نحوه وفي أحاديث الباب أيضا دليل على انه لا يستحق الامام السهم الذي يقال له الصفي واحتج من قال بانه يستحقه بما أخرجه أبو داود عن الشعبي وابن سيرين وقتادة انهم قالوا كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم يدعى الصفي ولا يقوم بمثل هذا المرسل حجة وأما اصطفاؤه صلى الله عليه وآله وسلم سيفه ذا الفقار من غنائم بدر فقد قيل ان الغنائم كانت له يومئذ خاصة فنسخ الحكم بالتخميس كما حكى ذلك صاحب البحر عن الامام يحيى وأما صفية بنت حيي ابن أخطب فهي من خيبر ولم يقسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للغانمين منها الا البعض فكان حكمها حكم ذلك البعض الذي لم يقسم على انه قد روى انها وقعت في سهم دحية ابن خليفة الكلبي فاشتراها منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعة أرؤس وقد ذهب

عرس فليجب وتكون فرض عين اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان او غيره وقضيته وجوب الاجابة في سائر الولائم وبه أجاب جمهور العراقيين كما قاله الزركشي واختاره السبكي وغيره ويؤيد عدم وجوبها في غير العرس ان عثمان بن العاص دعي الى ختان فلم يجب وقال لم يكن يدعى له على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه احمد في مسنده وانما تجب الاجابة او تستحب بشروط منها ان يكون الداعي مسلما فلو كان كافرا لم تجب اجابته لانتفاء طلب المودة معه ولانه يستقذر طعامه لاحتمال نجاسته وفساد تصرفه وان لا يخص بالدعوة الاغنياء ولا غيرهم بل يعم عشيرته او جيرانه او اهل حرفته وان كانوا كلهم اغنياء وان يدعو في اليوم الاول فلو أولم ثلاثة ايام فاكثر لم تجب الاجابة او تسن الا في اليوم الاول فلو لم يمكنه الاستيعاب للناس في اليوم الاول لكثرتهم او لصغر منزله او غيرهما فذلك في الحقيقة كوليمة واحدة دعا الناس اليها افواجا افواجا في يوم واحد ويشترط ايضا ان لا يحضر هنالك من يؤذي المدعو او تقبح مجالسته كالاراذل وان لا يكون هنالك منكر كفرش الحرير وصور الحيوان المرفوعة وهذا الحديث اخرجه ايضا في النكاح وابو داود في الاطعمة والنسائي في الوليمة قال في الفتح وقد نقل ابن عبد البر ثم عياض ثم النووي الاتفاق على القول بوجوب الاجابة

الى

لوامة العرس وفيه تطرنهم المشهور من اقوال العلماء الوجوب وصرح جمهور الشافعية والحنابلة بانها فرض عين ونص عليه مالك وعن بعض الشافعية والحنابلة انها مستحبة وذكر اللخمي من المالكية انه المذهب وكلام صاحب الهداية

الى ان الامام يستحق الصفي العترة وخالفهم الفقهاء وسيذكر المصنف رحمه الله الادلة القاضية باستحقاق الامام للصفي في باب مستقل سيأتي

(باب ان السلب للقاتل وانه غير مخموس)

(عن أبي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة قال فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستدرت اليه حتى أتيته من ورائه فضربته على حبل عاتقه وأقبل على فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فارسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقال ما للناس فقلت أمر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه قال فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثل ذلك قال فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال ذلك الثالثة فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يا رسول الله سلب ذلك القتيل عندي فارضه من حقه فقال أبو بكر الصديق لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدق فأعطه اياه فاعطاني قال فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام متفق عليه * وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم حنين من قتل رجلا فله سلبه فقتل أبو طلحة عشرين رجلا وأخذ أسلابهم رواه أحمد وأبو داود وفي لفظ من تفرد بدم رجل فقتله فله سلبه قال فجاء أبو طلحة بسلب احد وعشرين رجلا رواه أحمد * وعن عوف بن مالك انه قال لخالد بن الوليد اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالسلب للقاتل قال بلى رواه مسلم * وعن عوف وخالد أيضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخمس السلب رواه أحمد وأبو داود) حديث أنس سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده رجال الصحيح وتمامه وافق أبو طلحة أم سليم ومعها خنجر فقال يا أم سليم ما هذا معك قالت أردت والله ان دنا مني بعضهم أبعج به بطنه فاخبر بذلك أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج قصة أم سليم مسلم أيضا وحديث عوف وخالد انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخمس السلب أخرجه أيضا ابن حبان والطبراني قال الحافظ بعد ذكره في التلخيص ما لفظه وهو ثابت في صحيح مسلم في حديث طويل فيه قصة لعوف بن مالك مع خالد بن الوليد انتهى وفيه نظر فان هذا اللفظ الذي هو محل الحجة لم يكن في صحيح مسلم بل الذي فيه هو ما سيأتي قريبا وفي اسناد هذا الحديث اسمعيل بن عياش وفيه كلام معروف قد تقدم ذكره مرارا قوله جولة بفتح الجيم وسكون الواو أي حركة فيها اختلاط وهذه الجولة كانت قبل الهزيمة

يقتضي الوجوب مع تصريحه بانها سنة فكأنه أراد انها وجبت بالسنة وليست فرضا كما عرف من قاعدتهم وعن بعض الشافعية والحنابلة هي فرض كفاية وحكى ابن دقيق العيد في شرح الالمام ان محل ذلك اذا عمت الدعوة اما لو خص كل واحد بالدعوة فان الاجابة تتعين وشرط وجوبها ان يكون الداعي مكلفا حرا رشيدا وان لا يخص الاغنياء دون الفقراء انتهى ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي بالمبدا والمعاد ايمانا كاملا (فلا يؤذ جاره واستوصوا) أي أوصيكم (بالنساء خيرا) فاقبلوا وصيتي فيهن كذا قرره البيضاوي وقال الطيبي الاظهر أن السين للطلب مبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن بخير وقال في الكشاف (٣) السين للمبالغة أي يسألون أنفسهم الفتح ويجوز ان يكون من الخطاب العام أي ليستوص بعضكم من بعض في حق النساء (فانهن خلقن من ضلع) معوج فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بمداراتهن والصبر على اعوجاجهن والضلع استعير للمعوج أي خلقن خلقا فيه اعوجاج فكانهن خلقن من أصل معوج

٢١ نيل سا وقيل أراد به ان أول النساء حواء خلقت من ضلع آدم (وان اعوج شئ في الضلع أعلاه) ذكره تأكيدا لمعنى

(٣) أي في تفسير قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أي يسألون الخ

الكسر أوليبين انها خلقت من اعوج اجزاء الضلع كانه قال خلقن من أعلى الضلع وهو اعوجاجه ويحتمل كما قال فى الفتح ان يكون ضرب ذلك مثلا لاعلى المرأة ١٦٢ لان أعلاها رأسها وفيه لسانها وهو الذى يحصل منه الاذى (فان ذهبت تقيمه) أى الضلع (كسرته وان تركته) ولم تقمه (لم يزل اعوج) فيه الندب الى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن وان من رام تقويمهن رام مستحيلا وفاته الانتفاع بهن مع انه لاغنى للانسان عن امرأة يسكن اليها ويستعين بها على معاشه قال الشاعر

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ‍ الا ان تقويم الضلوع انكسارها

أتجمع ضعفا واقتدارا على الهوى ‍ أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

فكانه قال الاستمتاع بها لايتم الا بالصبر عليها (فاستوصوا) أى أوصيكم (بالنساء خيرا) فاقبلوا وصيتى واعملوا بها

• (حديث ام زرع) •

أورده البخارى فى باب حسن المعاشرة مع الاهل ﷺ (عن عائشة رضى الله عنها قالت) مما هو موقوف وليس بمرفوع الا قوله كنت لك كابى زرع لام زرع فانه مرفوع وقد رواه النسائى فى باب عشرة النساء عن أبى عقبة خالد بن عقبة ابن خالد السكونى عن أبيه عن هشام به موقوفا وآخره مرفوع وجاء خارج الصحيح كله مرفوعا من رواية عباد بن منصور عند النسائى وساقه بسياق لايقبل التأويل ولفظه قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت لك كابى زرع لام زرع قالت عائشة بابى وامى أنت يارسول الله ومن كان أبو زرع قال اجتمع نساء فذكر الحديث كله وجاء مرفوعا أيضا من رواية عبد الله بن مصعب والدراوردى عند الزبير بن بكار وغيره قال فى الفتح ويقوى عياض

قوله فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين قال الحافظ لم أقف على اسميهما قوله على حبل عاتقه حبل العاتق عصبه والعاتق موضع الرداء من المنكب قوله وجدت منها ريح الموت أى من شدتها وأشعر ذلك بان هذا المشرك كان شديد القوة جدا قوله فارسلنى أى أطلقنى قوله فلحقت عمر بن الخطاب الخ فى السياق حذف تبينه الرواية الاخرى من حديثه فى البخارى وغيره بلفظ ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب قوله أمر الله أى حكم الله وما قضى به قوله فله سلبه السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن أحمد لاتدخل الدابة وعن الشافعى يختص باداة الحرب وقد ذهب الجمهور أيضا الى ان القاتل يستحق السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلا فله سلبه ام لا وذهبت العترة والحنفية والمالكية الى انه لايستحقه القاتل الا ان شرط له الامام ذلك وروى عن مالك انه يخير الامام بين ان يعطى القاتل السلب أو يخمسه واختاره القاضى اسمعيل وعن اسحق اذا كثرت الاسلاب خمست وعن مكحول والثورى يخمس مطلقا وقد حكى عن الشافعى أيضا وحكاه فى البحر عن ابن عمر وابن عباس والقاسمية وحكى أيضا عن أبى حنيفة وأصحابه والشافعى والامام يحيى أنه لايخمس وحكى أيضا عن على مثل قول اسحق واحتج القائلون بتخميس السلب بعموم قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه الآية فانه لم يستثن شيأ واستدل من قال انه لايخمس فيه بحديث عوف بن مالك وخالد المذكور فى الباب وجعلوه مخصصا لعموم الآية قوله فقال رجل من القوم قال الواقدى اسمه اسود من خزاعة قال الحافظ وفيه نظر لان فى الرواية الصحيحة أن الذى اخذ السلب قرشى قوله لاها الله قال الجوهرى ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا قال ابن مالك فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون ذلك الامع الله أى لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن قال وفى النطق بها أربعة أوجه أحدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شئ من الالفين ثانيها مثله لكن باظهار الف واحدة بغير همز كقولهم التقت حلقتا البطان ثالثها ثبوت الالفين بهمزة قطع رابعها بحذف الالف وثبوت همزة القطع انتهى قال الحافظ والمشهور فى الرواية من هذه الاوجه الثالث ثم الاول وقال أبو حاتم السجستانى العرب تقول لاها الله ذا بالهمزة والقياس ترك الهمزة وحكى ابن التين عن الداودى انه رواه برفع الله قال والمعنى يأبى الله وقال غيره ان ثبتت الرواية بالرفع فتكون ها للتنبيه والله مبتدأ ولا يعمد خبره ولايخفى تكلفه قال الحافظ وقد نقل الائمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره قال واما اذا فثبت فى جميع الروايات المعتمدة والاصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الالف ثم ذال معجمة منونة وقال الخطابى هكذا يروونه وانما هو فى كلامهم أى العرب لاها الله ذا والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا ونقل

رفع جميعه ان التشبيه المتفق على رفعه يقتضى ان يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم سمع القصة وعرفها فاقرها فيكون كله مرفوعا من هذه الحيثية ويكون المراد بقول الدارقطنى والخطيب وغيرهما ١٦٣ من النقاد ان المرفوع منه ماثبت فى الصحيحين والباقى موقوف من قول عائشة وان الذى تلفظ به النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع القصة من عائشة هو التشبيه فقط ولم يريدوا انه ليس بمرفوع حكما انتهى وأخرجه مسلم فى الفضائل عن على بن حجر وأحمد بن جناب بفتح الجيم والنون كلاهما عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله عن عروة عن عائشة قالت (جلس) جماعة قال ابن التين التقدير جلس جماعة احدى عشرة وهو مثل وقال نسوة فى المدينة وفى رواية ابى على الطبرى جلست وفى مسلم جلسن وفى النسائى اجتمع وفى رواية ابى عبيد اجتمعت وفى رواية أبى يعلى اجتمعن قال عياض الاشهر ما وقع فى الصحيحين وهو توحيد الفعل مع الجمع (احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن) أى الزمن انفسهن عهدا وعقدن على الصدق من ضمائرهن عقدا (ان لايكتمن من اخبار ازواجهن شيأ) وعند الزبير بن بكار عن عائشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندى بعض نسائه فقال يخصنى بذلك يا عائشة انا لك كابى زرع لام زرع قلت يارسول الله ما حديث أبى زرع وام زرع قال ان قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون اليمن وكان منهن احدى عشرة امرأة وانهن خرجن الى مجلس فقلن تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولانكذب ففيه ذكر بعلتهن واولادهن لكن فى رواية الهيثم انهن كن بمكة وعند ابن حزم انهن من خثعم

عياض فى المشارق عن اسمعيل القاضى أن المازنى قال قول الرواة لاها الله اذا خطأ والصواب لاها الله ذا أى ذا يمينى وقسمى وقال أبو زيد ليس فى كلامهم لاها الله اذا وانما هو لاها الله ذا وذا صلة فى الكلام والمعنى لا والله هذا ما أقسم به ومنه أخذ الجوهرى فقال قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة والتقدير لا والله ما فعلت ذا وتوارد كثير ممن تكلم على هذا الحديث على أن الذى وقع فى الحديث بلفظ اذا خطأ وانما هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه ورد فى شئ من الروايات خلاف ذلك فلم يصب بل يكون ذلك من اصلاح من قلد أهل العربية وقد اختلف فى كتابة اذا هذه هل تكتب بألف أو بنون وهذا الخلاف مبنى على أنها اسم أو حرف فمن قال هى اسم قال الاصل فيمن قيل له جئتك فاجاب اذا أكرمك أى اذا جئتنى أكرمك ثم حذف جئتنى وعوض عنه التنوين وأضمرت أن فعلى هكذا تكتب بالنون ومن قال هى حرف وهم الجمهور اختلف فمنهم من قال هى بسيطة وهو الراجح ومنهم من قال مركبة من اذ وأن فعلى الاول تكتب بالالف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف وعلى الثانى تكتب بنون واختلف فى معناها فقال سيبويه معناها الجواب والجزاء وتبعه جماعة فقالوا هى حرف جواب يقتضى التعليل وأفاد أبو على الفارسى أنها قد تتمحض للتعليل واكثر ما تجئ جواب لو وان ظاهرا أو مقدرا قال فى الفتح فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ اذا لاختل نظم الكلام لانه يصير هكذا لا والله اذا لايعمد الى اسد الخ وكان حق السياق أن يقول اذا يعمد أى لو اجابك الى ماطلبت لعمد الى أسد الخ وقد ثبتت الرواية بلفظ لايعمد الخ فمن ثم ادعى من ادعى انه تغيير ولكن قال ابن مالك وقع فى الرواية اذا بالف وتنوين وليس ببعيد وقال أبو البقاء هو بعيد ولكن يمكن أن يوجه بان التقدير لا والله لايعطى اذا ويكون لايعمد الخ تأكيدا للنفى المذكور وموضحا للسبب فيه وقال الطيبى ثبتت فى الرواية لاها الله اذا فحمله بعض النحويين على انه من تغيير بعض الرواة لان العرب لاتستعمل لاها الله بدون ذا وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع اذا لانها حرف جزاء ومقتضى الجزاء أن لايذكر لافى قوله لايعمد بل كانوا يقولون اذا يعمد الى أسد الخ ليصح جوابا لطالب السلب قال والحديث صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله اذا لا افعل فالتقدير والله اذا لايعمد الى أسد قال ويحتمل أن تكون اذا زائدة كما قال أبو البقاء انها زائدة فى قول الحماسى • اذا لقام بنصرى معشر خشن • فى جواب قوله • لو كنت من مازن لم تستبح ابلى • قال والعجب ممن يعتنى بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الادباء على أئمة الحديث وجهابذته وينسبون اليهم الغلط والتصحيف ولا أقول ان جهابذة المحدثين اعدل وأتقن فى النقل اذ يقتضى المشاركة بينهم بل أقول لايجوز العدول عنهم فى النقل الى غيرهم وقد سبقه الى مثل ذلك القرطبى فى المفهم فانه قال وقع فى رواية فى مسلم لاها الله ذا بغير ألف ولا تنوين وهو الذى جزم به من ذكرناه

وعنـد النسائى من طريق عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت فخرت بمال أبى فى الجاهلية وكان ألف ألف أوقية فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسكتى يا عائشة فانى كنت لك كأبى زرع لام زرع وعنـد أبى القاسم عبد

الحكيم بن حبان بسنده مرسل من طريق سعيد بن عفير عن القاسم بن الحسن عن عمرو بن الحرث عن الاسود بن جبير المعافرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة وفاطمة وقد جرى بينهما كلام فقال ما انت بمنتهية يا حميراء عن ابنتى ان مثلى ومثلك كأبى زرع مع ام زرع فقالت يا رسول الله حدثنا عنهما فقال كانت قرية فيها احدى عشرة امرأة وكان الرجال خلوفا فقلن تعالين نذكر ازواجنا بما فيهم ولا نكذب (قالت) المرأة (الاولى) ولم تسم نتم زوجها (زوجى لحم جمل غث) بالرفع صفة للحم والجر صفة لجمل قال البدر الدمامينى لا اشكال فى جوازهما لكن لا أدرى ما المروى منهما ولاهل ثبتا معا فى الرواية قال ابن الجوزى المشهور فى الرواية الخفض وقال ابن ناصر الجيد الرفع ونقله عن التبريزى وغيره والمعنى زوجى شديد الهزال (على رأس جبل) زاد الترمذى فى الشمائل وعر أى كثير الضجر شديد الغلظة يصعب الرقى اليه وعند ابن بكار وعث أى صعب المرتقى بحيث توحل فيه الاقدام فلا تخلص منه ويشق فيه المشى ومنه وعثاء السفر قال فى الفتح الاول ظاهر والثانى أوفق للسجع (لا سهل فيرتقى) مبنيا للمفعول أى فيصعد اليه لصعوبة المسلك اليه ولا سهل بالخفض منونا ويجوز الفتح بلا تنوين أى لا سهل فيه (ولا سمين فينتقل) أى لا ينقله أحد لهزاله وعند

يعنى من قدم النقل عنه من أئمة العربية قال والذى يظهر لى أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ وذلك أن هذا الكلام وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى والهاء هى التى عوض بها عن واو القسم وذلك أن العرب تقول فى القسم الله لافعلن بمد الهمزة وبقصرها فكأنهم عوضوا عن الهمزة هاء فقالوا ها الله لتقارب مخرجهما وكذلك قالوا ها بالمد والقصر وتحقيقه أن الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من احداهما الفا استثقالا لاجتماعهما كما يقول الله والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما يقول الله وأما اذا فهى بلا شك حرف جواب وتعليل وهى مثل التى وقعت فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال اينقص الرطب اذا جف قالوا نعم قال فلا اذا فلو قال فلا والله اذا لكان مساويا لما وقع هنا وهو لاها الله اذا من كل وجه لكنه لم يحتج هنا الى القسم فتركه قال فقد وضح تقرير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من غير حاجة الى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ولا سيما من ارتكب أبعد وأفسد فجعل الهاء للتنبيه وذا للاشارة وفصل بينهما بالمقسم به قال وليس هذا قياسا فيطرد ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوى ولا مرويا برواية ثابتة قال وما وجد للعذرى وغيره فى مسلم فاصلاح ممن اغتر بما حكى عن أهل العربية والحق أحق ان يتبع قال فى الفتح قال أبو جعفر الغرناطى فى حاشية نسخته من البخارى استرسل جماعة من القدماء فى هذا الاشكال الى أن جعلوا المخلص منه ان اتهموا الاثبات بالتصحيف فقالوا والصواب لاها الله ذا باسم الاشارة قال ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تأويلا وجوابهم ان ها الله لا يستلزم اسم الاشارة كما قال ابن مالك وأما جعل لا يعمد جواب فأرضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وانما هو جواب شرط مقدر يدل عليه قوله صدق فأرضه فكأن أبا بكر قال اذا صدق فى انه صاحب السلب اذ لا يعمد الى السلب فيعطيك حقه فالجزاء على هذا صحيح لان صدقه سبب أن لا يفعل ذلك قال وهذا لا تكلف فيه انتهى قال الحافظ فى الفتح وهو توجيه حسن والذى قبله اقعد ويؤيده ما رجحه من الاعتماد على ما ثبتت به الرواية كثرة وقوع هذه الجملة فى كثير من الاحاديث منها ما وقع فى حديث عائشة فى قصة بريرة لما ذكرت ان أهلها يشترطون الولاء قالت فانتهرتها فقلت لاها الله اذا ومنها ما وقع فى حديث جليبيب أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خطب عليه امرأة من الانصار الى أبيها فقال حتى استأمر امها قال فنعم اذا قال فذهب الى امرأته فذكر لها ذلك فقالت لاها الله اذا وقد منعناها فلانا الحديث صححه ابن حبان من حديث انس ومنها ما أخرجه أحمد فى الزهد قال مالك بن دينار للحسن يا أبا سعيد لو لبست مثل عباءتى هذه قال لاها الله اذا لا ألبس مثل عباءتك هذه وغير ذلك من الاحاديث والراجح ان اذا الواقعة فى حديث الباب وما شابهه حرف جواب وجزاء والتقدير لا والله حينئذ ثم أراد بيان

السبب

 أبى عبيدة فينتقى وهو وصف للحم أى ليس له نقى والنقى بكسر النون المخ يستخرج قال عياض انظر الى كلامها فانه مع صدق تشبيهه قد جمع من حسن الكلام أنواعا وكشف عن محيا البلاغة قناعا وقرن بين جزالة الالفاظ وحلاوة البديع وضم تفاريق المناسبة والمقابلة والمطابقة والمجانسة والترتيب والترصيع انتهى ثم بسط فى بيان ذلك بسطا لائقا وحكاه عنه القسطلانى وقال انما أطلنا به لما فيه من فرائد الفوائد فراجعه ان اردته (قالت) المرأة (الثانية) واسمها عمرة بنت عمرو التميمى تذم زوجها (زوجى لا ابث) أى لا اظهر ولا اشيع (خبره) اطوله وذكر عياض لا انث بالنون والنث اكثر ما يستعمل فى الشر وعند الطبرانى لا انم بالنون من النميمة (انى أخاف ان لا اذره) أى اخاف ان لا اترك من خبره شيأ لانه اطوله وكثرته لم استطع استيفاءه فاكتفت بالاشارة خشية ان تطول العبارة وقيل الضمير يعود الى زوجها وكأنها خشيت اذا ذكرت ما فيه أن يبلغه فيفارقها ولا زائدة أو انها ان فارقته لا تقدر على تركه لعلاقتها به وأولادها منه فاكتفت بالاشارة الى أنه معايب وفاء بما التزمته من الصدق وسكتت عن تفسيرها للمعنى الذى اعتذرت به (ان اذكره اذكر عجره وبجره) أى عيوبه وامره كله قاله فى القاموس وقال أبو عبيد وابن السكيت استعملا فيما يكتمه المرء ويخفيه عن غيره قال الخطابى ارادت عيوبه الظاهرة واسراره الكامنة قال ولعله كان مستور الظاهر ردىء الباطن وقال على بن أبى طالب اشكو الى الله عجرى وبجرى أى همومى وأحزانى واصل العجرة الشىء يجتمع فى الجسد كالسلعة والبجرة نحوها وقيل

السبب فى ذلك فقال لا يعمد الى أسد الخ قوله لا يعمد الخ معناه لا يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى رجل كأنه أسد فى الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه ويعطيك بغير طيبة من نفسه هكذا ضبط للاكثر بالتحتانية فى يعمد وفى يعطيك وضبطه النووى بالنون فيهما قوله فيعطيك سلبه أى سلب قتيله واضافه اليه باعتبار أنه ملكه قوله فابتعت به ذكر الواقدى ان الذى اشتراه منه حاطب بن أبى بلتعة وان الثمن كان سبع أواق قوله مخرفا بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء أى بستانا سمى بذلك لانه يخترف منه التمر أى يجتنى وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التى يخترف بها قوله فى بنى سلمة بكسر اللام وهم بطن من الانصار من قوم أبى قتادة قوله تأثلته بمثناة ثم مثلثة اى أصلته وأثلة كل شىء أصله قوله من تفرد بدم رجل فيه دليل على انه لا يستحق السلب الا من تفرد بقتل المسلوب فان شاركه فى ذلك غيره كان السلب لهما قوله لم يخمس السلب فيه دليل لمن قال انه لا يخمس السلب وقد تقدم الخلاف فى ذلك

(وعن عوف بن مالك قال قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عوف بن مالك فأخبره بذلك فقال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه فقال استكثرته يا رسول الله قال ادفعه اليه فمر خالد بعوف فجر بردائه ثم قال هل انجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركون لى امرائى انما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى ابلا وغنما فرعاها ثم تحين سقيها فأوردها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليهم رواه أحمد ومسلم وفى رواية قال خرجت مع زيد بن حارثة فى غزوة مؤتة ورافقنى مددى من أهل اليمن ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومى يفرى فى المسلمين فقعد له المددى خلف صخرة فمر به الرومى فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله عز وجل للمسلمين بعث اليه خالد بن الوليد فأخذ السلب قال عوف فأتيته فقلت يا خالد أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالسلب للقاتل قال بلى ولكن استكثرته قلت لتردنه اليه أو لأعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى ان يرد عليه قال عوف فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصصت عليه قصة المددى وما فعل خالد وذكر بقية الحديث بمعنى ما تقدم رواه أحمد وأبو داود وفيه حجة لمن جعل السلب المستكثر الى الامام وان الدابة من السلب • وعن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هوازن فبينا نحن نتضحى

الحجر فى الظهر والبجر فى البطن (قالت) المرأة (الثالثة) وهى حبى بنت كعب اليمانى تذم زوجها (زوجى العشنق) الطويل
المذموم الطول السيئ الخلق ذمته بالطول لان ١٦٦ الطول فى الغالب دليل السفه لبعد الدماغ عن القلب (ان انطق) أى
ان اذكر عيوبه فيبلغه (اطلق وان اسكت) عنها (اعلق) أى يتركنى معلقة لا ايما فاتفرغ لغيره ولا ذات بعل فانتفع به قال الحافظ الذى يظهر لى أنها ارادت وصف سوء حالها عنده فاشارت الى سوء خلقه وعدم احتماله لكلامها ان شكت له حالها وانها تعلم انها متى ذكرت له شيأ من ذلك بادر الى طلاقها وهى لا تحب تطليقه اياها لحبها له ثم عبرت عن الجملة الثانية اشارة الى انها ان سكتت صابرة على تلك الحال كانت عنده كالمعلقة التى لا زوج لها ولا ايم ويحتمل أن يكون قولها اعلق مشتقا من علاقة الحب أو من علاقة الوصلة أى ان نطقت طلقنى وان سكت استمر بى زوجة وانا لا اوثر تطليقه لى فلذلك اسكت قال عياض أوضحت بقولها على حد السنان المذلق مرادها بقولها قبل ان اسكت اعلق وان انطق اطلق أى انها ان حادت عن السنان سقطت فهلكت وان استمرت عليه أهلكها انتهى (قالت) المرأة (الرابعة) اسمها مهدد بنت أبى هرومة تمدح زوجها (زوجى كليل تهامة) اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وهو من التهم بفتح التاء الفوقية والهاء
وهو ركود الريح وقال فى القاموس وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى تريد انه ليس فيه أذى بل
راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل (لا حر) مفرط (ولا قر) بضم القاف وفى رواية للنسائى ولا برد وعند الدارقطنى ولا

مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاء رجل على جمل أحمر فاناخه ثم انتزع طلقا
من حقبه فقيد به الجمل ثم تقدم فتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة من
الظهر وبعضنا مشاة اذ خرج يشتد فأتى جمله فاطلق قيده ثم أناخه فقعد عليه فاثاره
فاشتد به الجمل فاتبعه رجل على ناقة ورقاء قال سلمة فخرجت أشتد فكنت عند ورك
الناقة ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل ثم تقدمت حتى اخذت بخطام الجمل فانخته
فلما وضع ركبته فى الارض اخترطت سيفى فضربت رأس الرجل فندر ثم جئت بالجمل
أقوده عليه رحله وسلاحه فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس معه
فقال من قتل الرجل فقالوا ابن الاكوع قال له سلبه اجمع متفق عليه) قوله رجل
من حمير هو المددى المذكور فى الرواية الثانية قوله لا تعطه يا خالد فيه دليل على ان
للامام ان يعطى السلب غير القاتل لامر يعرض فيه مصلحة من تأديب أو غيره قوله هل
انتم تاركون لى امرائى فيه الزجر عن معارضة الامراء ومغاضبتهم والشماتة بهم لما
تقدم من الادلة الدالة على وجوب طاعتهم فى غير معصية الله قوله فى غزوة مؤتة بضم
الميم وسكون الواو بغير همز لاكثر الرواة وبه جزم المبرد ومنهم من همزها وبه جزم
ثعلب والجوهرى وابن فارس وحكى صاحب الواعى الوجهين وأما الموتة التى وردت
الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهى بغير همز قوله مددى بفتح الميم ودالين مهملتين
قال فى النهاية الامداد جمع مدد وهم الاعوان والانصار الذين كانوا يمدون المسلمين
فى الجهاد ومددى منسوب اليه انتهى قوله يفرى بفتح اوله بعده فاء ثم راء والفرى
شدة النكاية فيهم يقال فلان يفرى اذا كان يبالغ فى الامر وأصل الفرى القطع قال
فى القاموس وهو يفرى الفرى كغنى يأتى بالعجب فى عمله انتهى قوله فعرقب فرسه
أى قطع عرقوبها قال فى القاموس عرقبه قطع عرقوبه انتهى قوله فبينما نحن
نتضحى أى نأكل فى وقت الضحى كما يقال نتغدى ذكر معنى ذلك فى النهاية قوله من
جعبته بالجيم والعين المهملة قال فى النهاية الجعبة التى يجعل فيها النشاب والطلق بفتح
اللام قيد من جلود قوله له سلبه اجمع فيه دليل على ان القاتل يستحق جميع السلب وان
كان كثيرا وعلى ان القاتل يستحق السلب فى كل حال حتى قال أبو ثور وابن المنذر
يستحقه ولو كان المقتول منهزما وقال أحمد لا يستحقه الا بالمبارزة وعن الاوزاعى اذا
التقى الزحفان فلا سلب وقد اختلف اذا كان المقتول امرأة هل يستحق سلبها القاتل
أم لا فذهب أبو ثور وابن المنذر الى الاول وقال الجمهور شرطه ان يكون المقتول من
المقاتلة واتفقوا على انه لا يقبل قول من ادعى السلب الا ببينة تشهد له بأنه قتله والحجة
فى ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
فمفهومه انه اذا لم يكن له بينة لا تقبل وعن الاوزاعى يقبل قوله بغير بينة لان النبى صلى
الله

وخامة بواو وخاء معجمة مفتوحتين وبعد الالف ميم يقال مرعى وخيم اذا كانت الماشية لا تنجع عليه (ولا مخافة ولا سآمة)
أى لا ملالة لى ولا له من المصاحبة تصف زوجها بذلك وانه لين الجانب ١٦٧ خفيف الوطأة على الصاحب ويحتمل أن
يكون ذلك من بقية صفة الليل (قالت) المرأة (الخامسة) واسمها كبشة تمدح زوجها (زوجى ان دخل) البيت (فهد) أى ينام ويغفل عن معايب البيت الذى يلزمنى اصلاحه وقيل تريد وثب على وثوب الفهد كانها تريد أنه يبادر الى جماعها من حبه اياها بحيث انه لا يصبر عنها اذا رآها قال الكمال الدميرى قالوا انوم من فهد وأوثب من فهد (وان خرج) من البيت (أسد) أى يفعل فعل الاسد فى شجاعته (ولا يسأل عما عهد) أى عما عهده فى البيت من ماله اذا فقده لتمام كرمه وزاد الزبير ابن بكار فى آخره ولا يرفع اليوم لغد أى لا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل غد فكنت بذلك عن غاية جوده ويحتمل أن يكون المراد من قولها فهد على تفسيره بالوثوب عليها للجماع الذم من جهة انه غليظ الطبع ليست عنده مداعبة قبل المواقعة بل يثب وثوب الوحش أو انه كان سيئ الخلق يبطش بها ويضربها واذا خرج على الناس كان أمره اشد فى الجراءة والاقدام والمهابة كالاسد ولا يسأل عما تغير من حالها حتى لو عرف أنها مريضة أو معوزة وغاب ثم جاء لا يسأل عن ذلك ولا يتفقد حال أهله
ولا بيته بل ان ذكرت له شيأ من ذلك وثب عليها بالبطش والضرب (قالت) المرأة (السادسة) واسمها هند تذم زوجها (زوجى
ان اكل لف) أى اكثر الاكل من الطعام مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منه شيأ من نهمته وشرهه وعند النسائى اذا

الله عليه وآله وسلم أعطاه أبا قتادة بغير بينة وقد تقدم وفيه نظر لانه وقع فى مغازى
الواقدى ان اوس بن خولى شهد لابى قتادة وعلى تقدير ان لا يصح فيحمل على ان النبى
صلى الله عليه وآله وسلم علم انه القاتل بطريق من الطرق وأبعد من قال من المالكية ان
المراد بالبينة هنا الذى أقر له ان السلب عنده فهو شاهد والشاهد الثانى وجود المسلوب
فانه بمنزلة الشاهد على انه قتله ولذلك جعل لوثا فى باب القسامة وقيل انما استحقه أبو
قتادة باقرار الذى هو بيده وهذا ضعيف لان الاقرار انما يفيد اذا كان المال منسوبا لمن
هو بيده فيؤاخذ باقراره والمال هنا لجميع الجيش ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء ان
البينة هنا يكفى فيها شاهد واحد وقد اختلف فى المرأة والصبى هل يستحقان سلب من
قتلاه فى ذلك وجهان قال الامام يحيى أصحهما يستحقان لعموم من قتل قتيلا فله سلبه
قال فى البحر وانما يستحق السلب حيث قتله والحرب قائمة لا لو قتله نائما أو فارا قبل
مبارزته أو مشغولا بأكل ولا لو رماه بسهم اذ هو فى مقابلة المخاطرة بالنفس ولا مخاطرة هنا
ولا لو قتل أسيرا أو عزيلا عن السلاح ولا لو قتل من لا سطوة له كالمقعد والزمن فان قطع
يديه ورجليه استحق سلبه اذ قد كفى شره ولو جرحه رجل ثم قتله آخر فالسلب للآخر اذ لم
يعط صلى الله عليه وآله وسلم ابن مسعود سلب أبى جهل وقد جرحه بل قاتليه من الانصار
قال فلو ضرب أحدهما يديه والآخر رقبته فالسلب لضارب الرقبة ان لم تكن ضربة الآخر
قاتلة والا اشتركا انتهى والمراد بالسلب هو ما اجلب به المقتول من ملبوس ومركوب
وسلاح لا ما كان باقيا فى بيته قال الامام يحيى ولا المنطقة والخاتم والسوار والجنيب
من الخيل فليس بسلب قال المهدى بل المذهب ان كل ما ظهر على القتيل أو معه فهو
سلب لا ما يخفى من جواهر أو دراهم أو نحوها انتهى والظاهر من حديث الباب المؤكد
بلفظ اجمع انه يقال لكل شئ وجد مع المقتول وقت القتل سلب سواء كان مما يظهر أو
يخفى واختلفوا هل يدخل الامام فى العموم اذا قال من قتل قتيلا فله سلبه فذهب أبو
حنيفة والهادوية الى الاول لعموم اللفظ الا لقرينة مخصصة لحوان يقول من قتل منكم
وذهب الشافعى والمؤيد بالله فى قول له انه لا يدخل ومرجع هذا الى المسئلة المعروفة
فى الاصول وهى هل يدخل المخاطب فى خطاب نفسه أم لا وفى ذلك خلاف معروف

(وعن عبد الرحمن بن عوف انه قال بينا أنا واقف فى الصف يوم بدر نظرت عن يمينى فاذا
أنا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما تمنيت لو كنت بين اضلع منهما فغمزنى
أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قال قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن أخى قال اخبرت
انه يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق
سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك فغمزنى الآخر فقال مثلها فلم
انشب ان نظرت الى أبى جهل يزول فى الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذى تسألان

أكل اقتف بالقاف أي جمع واستوعب وروى رف بالراء بدل القاف حكاه عياض ومعناهما واحد (وان شرب اشتف) أي
استقصى ما في الاناء وقيل رويت بالسين وهي بمعناها (وان اضطجع) نام (التف) في ثيابه وحده في ناحية من
البيت وانقبض عنها فهي كئيبة لذلك كما قالت (ولا يولج الكف) أي لا يدخل كفه داخل ثوبي (ليعلم البث) أي الحزن الذي عندي على عدم الحظوة منه جمعت في ذمها بين اللؤم والبخل وسوء العشرة مع أهله وقلة رغبته في النكاح مع كثرة شهوته في الطعام والشراب وهذا غاية الذم عند العرب فانها تذم بكثرة الطعام والشراب وتتمدح بقلتها وبكثرة الجماع لدلالة ذلك على صحة الذكورية والفحولية (قالت) المرأة (السابعة) اسمها حبى بنت علقمة تذم زوجها (زوجي غياياء) مأخوذ من الغي وهو الخيبة أو من الغياية وهو كل شيء اظل الشخص فوق رأسه فكأنه مغطى عليه من جهله فلا يهتدي الى مسلك أو انه كالظل المتكاثف الظلمة الذي لا اشراق فيه (أو) قالت (عياياء) أي الذي لا يضرب ولا يلقح من الابل أو هو من العي بكسر العين المهملة أي الذي يعييه مباضعة النساء والشك من الراوي عيسى بن يونس بن أبي اسحق السبيعي (طباقاء) هو الاحمق أو الذي لا يحسن الضراب أو الذي تنطبق عليه أموره أو الثقيل الصدر عند الجماع
يطبق صدره على صدر المرأة عند الجماع فيرتفع سفله عنها فلا تستمتع به وقد ذمت امرأة امرأ القيس
فقالت له ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطيء الافاقة (كل) ما تفرق في الناس من (داء) ومعايب (له داء) أي

عنه قال فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء متفق عليه * وعن ابن مسعود قال نفلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر سيف أبي جهل كان قتله رواه أبو داود ولاحمد معناه وانما ادرك ابن مسعود أبا جهل وبه رمق فاجهز عليه روى معنى ذلك أبو داود وغيره)

حديث ابن مسعود هو من رواية ابنه أبي عبيدة عنه ولم يسمع منه كما تقدم غير مرة ولفظ مسند أحمد الذي أشار اليه المصنف عن أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود انه وجد أبا جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع يذب الناس عنه بسيف له فاخذه عبد الله ابن مسعود فقتله به فنفله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسلبه قوله حديثة اسنانهما بالاضافة للغلامين واسنانهما بالرفع قوله بين أضلع منهما من الضلاعة وهي القوة قال في النهاية معناه بين رجلين أقوى من اللذين كنت بينهما وأشد ووقع في رواية الحموي بين أصلح منهما بالصاد والحاء المهملتين قوله لا يفارق سوادي سواده السواد بفتح السين المهملة هو الشخص قوله حتى يموت الاعجل منا أي الاقرب أجلا وقيل ان لفظ الاعجل تصحيف وانما هو الاعجز وهو الذي يقع في كلام العرب كثيرا قال في الفتح والصواب ما وقع في الرواية لوضوح معناه قوله فنظر في السيفين قال المهلب نظره صلى الله عليه وآله وسلم في السيفين واستلاله لهما ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما في جسم المقتول ليحكم بالسلب لمن كان في ذلك أبلغ ولذلك سألهما أولا هل مسحتما سيفيكما أم لا لانهما لو مسحاهما لما تبين المراد من ذلك وقد استشكل ما وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم من القضاء بالسلب لاحدهما بعد حكمه بأن كلا منهما قتله حتى استدل بذلك من قال ان اعطاء السلب مفوض الى رأي الامام وقرره الطحاوي وغيره بانه لو كان يجب للقاتل لكان السلب مستحقا بالقتل ولجعله بينهما لاشتراكهما في قتله فلما خص به أحدهما دل على انه لا يستحق بالقتل وانما يستحق بتعيين الامام وأجاب الجمهور بأن في السياق دلالة على ان السلب يستحقه من اثخن في الجرح ولو شاركه غيره في الضرب أو الطعن قال المهلب وانما قال كلا كما قتله وان كان أحدهما هو الذي أثخنه لتطييب نفس الآخر وقال الاسماعيلي أقول ان الانصاريين ضرباه فاثخناه وبلغا به المبلغ الذي يعلم معه انه لا يجوز بقاؤه على تلك الحال الا قدر ما يطفا وقد دل قوله كلا كما قتله على ان كلا منهما وصل الى قطع الحشوة وابانتها وانما يعلم ان عمل كل من سيفيهما كعمل الآخر غير ان أحدهما سبق بالضرب فصار في حكم المثبت بجراحته حتى وقعت به ضربة الثاني فاشتركا في القتل الا ان أحدهما قتله وهو

ممتنع

أو وجود نفسه قال عياض في هذا من لطف الوحي والاشارة الغاية لانه انطوى تحت هذه اللفظة كلام كثير (شجك)
أي اصابك بشجة في رأسك (أو فلك) أي اصابك بجرح في جسدك أو كسرك أو ذهب بمالك
أو كسرك بخصومته وزاد ابن السكيت في رواية أو بجك أي طعنك في جراحتك فشقها والبج شق القرحة (أو جمع كلا) من الشج والفل (لك) وفي رواية الزبير ان حدثته سبك وان مازحته فلك والا جمع كلا لك ووصفته كما قال القاضي عياض بالحمق والتناهي في سوء العشرة وجمع النقائص بان يعجز عن قضاء وطرها مع الاذى فاذا حدثته سبها واذا مازحته شجها واذا أغضبته كسر عضوا من أعضائها أو شق جلدها أو جمع كل ذلك من الضرب والجرح وكسر العضو وموجع الكلام (قالت) المرأة (الثامنة) وهي ياسر بنت أوس بن عبد تمدح زوجها (زوجي المس) منه (مس ارنب) وصفته بانه ناعم الجسد كنعومة وبر الارنب أو كنت بذلك عن حسن خلقه ولين جانبه (والريح) منه (ريح زرنب) أي طيب العرق لنظافته واستعماله الطيب والزرنب قال في القاموس طيب أو شجر طيب الرائحة والزعفران أو كنت بذلك عن طيب الثناء عليه بجميل معاشرته (قالت) المرأة (التاسعة) ولم تسم تمدح زوجها (زوجي رفيع العماد) وهو العمود الذي يدعم به البيت
تعني أن البيت الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان
وأصحاب الحوائج فيقصدوه كما كانت بيوت الاجواد يعلونها ويضربونها في المواضع المرتفعة ليقصدهم الطارقون

ممتنع والآخر قتله وهو مثبت فلذلك قضى بالسلب للسابق الى اثخانه وقد اخرج الحاكم من طريق ابن اسحق حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح سمعتهم يقولون أبو جهل لا يخلص اليه فجعلته من شأني فعمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي قال ثم عاش معاذ الى وقت عثمان قال ومر بابي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل لعنه الله فوجده بآخر رمق فذكر ما تقدم قال في الفتح فهذا الذي رواه ابن اسحق يجمع بين الاحاديث لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف فانه رأى معاذا ومعوذا شدا عليه جميعا حتى طرحاه وابن اسحق يقول ان ابن عفراء هو معوذ بتشديد الواو والذي في الصحيح معاذ فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته ثم حز رأسه ابن مسعود فتجتمع الاقوال كلها واطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود انه وجده وبه رمق وهو محمول على انهما بلغا به بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق له الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه وأما ما وقع عند موسى بن عقبة وكذا عند أبي الاسود عن عروة أن ابن مسعود وجد أبا جهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير متقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذه لا يحرك منه عضوا فظن عبد الله انه مثبت جراحا فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله ورفع بيضة أبي جهل عن قفاه فضربه فوقع رأسه بين يديه فيحمل على أن ذلك وقع له بعد أن خاطبه بما تقدم قوله والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وقع في البخاري في الخمس أنهما ابنا عفراء فقيل ان عفراء أم معاذ واسم أبيه الحرث وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء وانما أطلق عليه تغليبا ويحتمل أن تكون أم معاذ أيضا تسمى عفراء وانه لما كان لمعوذ أخ يسمى معاذا باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه قوله نفلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر سيف أبي جهل يمكن الجمع بانه صلى الله عليه وآله وسلم نفل ابن مسعود سيفه الذي قتله به فقط وعلى ذلك يحمل قوله في رواية أحمد فنفلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسلبه جمعا بين الاحاديث

* (باب التسوية بين القوي والضعيف ومن قاتل ومن لم يقاتل) *

(عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا قال فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوا بها فلما فتح الله عليهم قال المشيخة كنا ردآ لكم لو انهزمتم لفئتم الينا فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى فأبى

لو الطالبون أو هو مجاز عن زيادة شرفه وعلو ذكره (طويل النجاد) أي حمائل السيف تعني طويل القامة وفي ضمن كلامها انه
صاحب سيف فأشارت الى شجاعته (عظيم الرماد) لان ناره لا تطفأ لتهتدي الضيفان اليها فيصير رمادها

كثيرا لذلك أو كنت به عن كونه مضيافا لأن كثرة الرماد مستلزمة لكثرة الطبخ المستلزمة لكثرة الاضياف (قريب البيت من النادي) من مجلس القوم فاذا اشتوروا على أمر اعتمدوا على رأيه وامتثلوا أمره لشرفه في قومه أو وصفته بقرب البيت لطالب القرى وبالجملة فقد وصفته بالسيادة والكرم وحسن الخلق وطيب المعاشرة والنادي بالياء على الاصل لكن المشهور في الرواية حذفها ليتم السجع (قالت) المرأة (العاشرة) واسمها كبشة كاسم الخامسة بنت الارقم تمدح زوجها (زوجي مالك وما مالك) أي اي شئ هو مالك ما اعظمه واكرمه استفهام للتعجب والتعظيم (مالك خير من ذلك) بكسر الكاف زيادة في الاعظام وترفيع المكانة وتفسير لبعض الابهام وانه خير مما اشير اليه من ثناء وطيب ذكر (له) أي لزوجي (ابل كثيرات المبارك) جمع مبرك وهو موضع البروك أي كثيرة مباركها كذلك أو كثيرا ما تثار فتحلب ثم تبرك فتكثر مباركها لذلك (قليلات المسارح) لاستعداده للضيفان بها لا يوجه منها الى المرعى الا القليل ويترك سائرها بفنائه

القتيان وقالوا نحن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما أنزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الى قوله عز وجل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يقول فكان ذلك خير الهم وكذلك هذا أيضا فاطيعوني فاني أعلم بعاقبة هذا منكم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسواء رواه أبو داود • وعن عبادة بن الصامت قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله العدو فانطلقت طائفة في اثرهم يهزمون ويقتلون واكبت طائفة على الغنائم يحوونه ويجمعونه واحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها وجمعناها فليس لاحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم باحق بها منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لستم باحق منا نحن احدقنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخفنا ان يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فواق بين المسلمين وفي لفظ مختصر فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمه فينا على بواء يقول على السواء رواه أحمد • وعن سعد بن مالك قال قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم ايكون سهمه وسهم غيره سواء قال ثكلتك امك ابن أم سعد وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم رواه أحمد • وعن مصعب بن سعد قال رأى سعد أن له فضلا على من دونه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم رواه البخاري والنسائي • وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ابغوني ضعفاءكم فانكم انما ترزقون وتنصرون بضعفائكم رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه) حديث ابن عباس سكت عنه أبو داود والمنذري واخرجه أيضا الحاكم وصححه أبو الفتح في الاقتراح على شرط البخاري وحديث عبادة قال في مجمع الزوائد رجال أحمد ثقات انتهى واخرجه ايضا الطبراني واخرج نحوه الحاكم عنه وحديث سعد ابن مالك في اسناده محمد بن راشد المكحولي قال في التقريب صدوق يهم وحديث أبي الدرداء سكت عنه أبو داود واخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وللنسائي زيادة تبين المراد من الحديث ولفظها قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم انما

فان فاجأه ضيف وجد عنده ما يقريه به من لحومها وألبانها (واذا سمعن)
أي الابل (صوت المزهر) عندضرب به فرحا بالضيفان عند قدومهم عليه (ايقن انهن هوالك) لمعرفتهن بعقرهن للاضيفان

لما كثرت عادته بذلك والمزهر آلة من آلات اللهو والحاصل انها جمعت في وصفها له بين الثروة والكرم وكثرة القرى
والاستعداد له (قالت) المرأة (الحادية عشرة) وهي أم زرع بنت اكيمل بن ساعدة اليمنية

واسمها فيما حكاه ابن دريد عاتكة تمدح زوجها (زوجي أبو زرع فما أبو زرع) أخبرت أولا باسمه ثم عظمت شأنه بقولها فما أبو زرع أي انه اشئ عظيم كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة زاد الطبراني صاحب نعم وزرع (اناس) أي حرك (من حلي) بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية اي ملأ (اذني) تثنية اذن من اقراط وشنفا من ذهب ولؤلؤ حتى تدلى ذلك واضطرب من كثرته وثقله وفي رواية ابن السكيت اذني وفرعي بالتثنية أي يديها لانهما كالفرعين من الجسد تريد حلى اذني ومعصمي (وملأ من شحم عضدي) وهو ما بين المرفق الى الكتف وهما اذا سمنا سمن الجسد كله (وبجحني) أي عظمني (فبجحت الى نفسي) نعظمت عندي أو فخرني ففخرت أو وسع علي وترفني وعند النسائي وبجح نفسي فتبجحت الى نفسي أي فرحني نفرحت (وجدني في أهل غنيمة) تصغير غنم واثنت على ارادة الجماعة تقول ان أهلها كانوا اذوي غنم وليسوا أصحاب ابل ولا خيل (بشق) بموحدة ومعجمة مكسورة عند المحدثين مفتوحة عند غيرهم اسم موضع أو هو بالكسر أي

نصر هذه الامة بضعفائهم بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم قوله من النفل بفتح النون والفاء زيادة يزادها الغازي على نصيبه من الغنيمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفرض وقال في القاموس النفل محركة الغنيمة والهبة والجمع انفال ونفال انتهى قوله ولزم المشيخة بفتح الميم كما في شمس العلوم هو جمع شيخ ويجمع ايضا على شيوخ وأشياخ وشيخة وشيخان ومشايخ قوله ردأ بكسر الراء وسكون الدال بعدها همزة هو العون والمادة على ما في القاموس والمراد بقوله افئتم أي رجعتم الينا قوله فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسواء فيه دليل على انها اذا انفردت منه قطعة فغنمت شيئا كانت الغنيمة للجميع قال ابن عبد البر لا يختلف الفقهاء في ذلك أي اذا خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى وليس المراد الجيش القاعد في بلاد الاسلام فانه لا يشارك الجيش الخارج الى بلاد العدو بل قال ابن دقيق العيد ان المنقطع من الجيش عن الجيش الذي فيه الامام ينفرد بما يغنمه قال وانما قالوا بمشاركة الجيش لهم اذا كانوا قريبا منهم يلحقهم عونه وغوثه لو احتاجوا انتهى قوله فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فواق أي قسمها بسرعة في قدر ما بين الحلبتين وقيل المراد فضل في القسمة فجعل بعضهم أفوق من بعض على قدر عنايته قوله على بواء بفتح الموحدة والواو بعدها همزة ممدودة وهو السواء كما فسره المصنف رحمه الله قوله حامية القوم بالحاء المهملة قال في القاموس والحامية الرجل يحمي أصحابه والجماعة ايضا حامية وهو على حامية القوم أي آخر من يحميهم في مضيهم انتهى قوله رأى سعد أي ابن أبي وقاص وهو والد مصعب الراوي عنه قال في الفتح وصورة هذا السياق مرسل لان مصعبا لم يدرك زمان هذا القول لكنه محمول على انه سمع ذلك من أبيه وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الاسماعيلي فاخرج من طريق معاذ بن هاني حدثنا محمد بن طلحة فقال فيه عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر المرفوع دون ما في أوله وكذا أخرجه هو والنسائي من طريق مسعر عن طلحة بن مصرف عن مصعب عن أبيه ولفظه انه ظن أن له فضلا على من دونه الحديث ورواه عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعا ايضا لكنه اختصره ولفظه ينصر المسلمون بدعاء المستضعفين اخرجه أبو نعيم في ترجمته في الحلية من رواية عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن عمرو بن مرة وقال غريب من حديث عمرو تفرد به عبد السلام والمراد بقوله رأى سعد اي ظن كما هو رواية النسائي قوله على من دونه أي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو مصرح به في رواية النسائي أيضا وسبب ذلك ماله من الشجاعة والاقدام في ذلك الموطن قوله هل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم قال ابن بطال تأويل الحديث أن الضعفاء أشد اخلاصا في الدعاء واكثر خشوعا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا وقال المهلب أراد صلى الله عليه وآله وسلم بذلك

مشقة من ضيق العيش والجهد أو بشق جبل أي ناحيته كانوا يسكنونه لقلتهم وقلة غنمهم وبالفتح شق في الجبل كالغار فيه (فجعلني في أهل صهيل) صوت خيل (و) أهل (اطيط) صوت ابل من ثقل حملها وزاد النسائي وجامل وهو جمع جمل أو اسم

حض سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول في قصة سعد هذه زيادة مع ارسالها فقال قال سعد يا رسول الله أرأيت رجلا يكون حامية القوم ويدفع عن أصحابه ايكون نصيبه كنصيب غيره فذكر الحديث وعلى هذا فالمراد بالفضل ارادة الزيادة من الغنيمة فاعلمه صلى الله عليه وآله وسلم ان سهام المقاتلة سواء فان كان القوي يترجح بفضل شجاعته فان الضعيف يترجح بفضل دعائه واخلاصه قوله ابغوني ضعفاءكم أي اطلبوا الى ضعفاءكم قال في القاموس بغيته أبغيه بغاء وبغى وبغية بضمهن وبغية بالكسر طلبته كابتغيته وتبغيته واستبغيته والبغية ما ابتغي كالبغية قال وابغاه الشيء طلبه له كبغاه اياه كرماه أو اعانه على طلبه انتهى

● (باب جواز تنفيل بعض الجيش لبأسه وغنائه أو تحمله مكروها دونهم) ●

(عن سلمة بن الاكوع وذكر قصة اغارة عبد الرحمن الفزاري على سرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستنقاذه منه قال فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة قال ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا رواه أحمد ومسلم وأبو داود * وعن سعد بن أبي وقاص قال جئت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري اليوم من العدو فهب لي هذا السيف فقال ان هذا السيف ليس لي ولا لك فذهبت وانا أقول يعطاه اليوم من لم يبل بلائي فبينا انا اذ جاءني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اجب فظننت انه نزل في شيء بكلامي فجئت فقال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم انك سألتني هذا السيف وليس هو لي ولا لك وان الله قد جعله لي فهو لك ثم قرأ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الى آخر الآية رواه أحمد وأبو داود) حديث سعد بن أبي وقاص عزاه المنذري في مختصر السنن الى مسلم والترمذي والنسائي واخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه قوله عبد الرحمن الفزاري هو ابن عيينة بن حصن وعن ابن اسحق ان رأس القوم الذين أغاروا على السرح هو عيينة بن حصن قوله سرح بفتح السين المهملة وسكون الراء بعدها حاء مهملة قال في القاموس السرح المال السائم وسوم المال كالسروح واسامتها كالتسريح انتهى ولفظ البخاري كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترعى واللقاح بكسر اللام وتخفيف القاف ثم مهملة ذوات الدر من الابل واحدتها لقحة بالكسر وبالفتح ايضا واللقوح الحلوب وذكر ابن سعد انها كانت عشرين لقحة قال وكان فيهم ابن أبي ذر وامرأته فاغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل

فاعل المالك الجمال كقوله لابن وتأمر (و) اهل (دائس) يدوس الزرع في بيدره ليخرج الحب من السنبل (ومنق) بفتح النون وتشديد القاف من نقى الطعام تنقية أي يزيل ما يختلط به من قشر ونحوه وروى بكسر النون قال أبو عبيد ولا أعرفه فان صحت الرواية به فهو من النقيق وهو اصوات المواشي والانعام فتكون وصفته بكثرة الاموال وانه نقلها من شدة العيش وجهده الى الثروة الواسعة من الخيل والابل والزرع (فعنده) أي عند زوجي (أقول) وفي رواية الزبير اتكلم (فلا أقبح) أي فلا يقول لي قبحك الله أو لا يقبح قولي لكثرة اكرامه لي لمحبته لي ورفعة مكاني عنده (وارقد فاتصبح) أي انام وهو نوم أول النهار فمهلا أو لقظ لان لي من يكفيني مؤنة بيتي ومهنة أهلي (واشرب) الماء أو اللبن أو غيرهما (فاتقنح) أي اشرب كثيرا حتى لا اجد مساغا أو لا اتقالل من مشروبي ولا يقطع علي حتى اتم شربي منه وفي رواية الهيثم وآكل فاتقنع أي أطعم غيري وأتت بالالفاظ كلها بوزن اتفعل لتفيد تكرر ذلك وملازمته مرة بعد اخرى ومطالبة نفسها أو غيرها بذلك (ام أبي زرع) زوجي (فما أم أبي زرع) الاستفهام للتعجب والتعظيم (عكومها) أي اعدالها وغرائرها التي تجمع فيها امتعتها أو نمطها الذي تجعل فيه ذخيرتها ذكره في القاموس وغيره (رداح) بفتح الراء أي عكومها كلها رداح ثقيلة فوصفها بالثقل لكثرة ما فيها من المتاع والثياب وقال في النهاية ثقيلة الكفل (وبيتها فساح) واسع كبير والحاصل انها وصفت والدة زوجها بكثرة

واسروا

واسروا المرأة والقصة مبسوطة في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما قوله واستنقاذه أي السرح منه أي من عبد الرحمن المذكور قوله ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ فيه دليل على انه يجوز للامام أن ينفل بعض الجيش بعض الغنيمة اذا كان له من العناية والمقاتلة ما لم يكن لغيره وقال عمرو بن شعيب ذلك مختص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم دون من بعده وكره مالك أن يكون بشرط من أمير الجيش كان يحرض على القتال ويعد بان ينفل الربع أو الثلث قبل القسمة أو نحو ذلك لان القتال حينئذ يكون للدنيا فلا يجوز قال في الفتح وفي هذا رد على من حكى الاجماع على مشروعيته وقد اختلف العلماء هل هو من أصل الغنيمة أو من الخمس أو من خمس الخمس أو مما عدا الخمس على أقوال واختلفت الرواية عن الشافعي في ذلك فروى عنه انه من أصل الغنيمة وروى عنه أنه من الخمس وروى عنه انه من خمس الخمس والاصح عند الشافعية انه من خمس الخمس ونقله منذر بن سعيد عن مالك وهو شاذ عندهم وسيأتي في الباب الذي بعد هذا ما يرد هذا القول وقال الاوزاعي وأحمد وأبو ثور وغيرهم النفل من أصل الغنيمة والى ذلك ذهبت الهادوية وقال مالك وطائفة لا نفل الا من الخمس قال الخطابي اكثر ما روي من الاخبار يدل على أن النفل من أصل الغنيمة قال ابن عبد البر ان اراد الامام تفضيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا من رأس الغنيمة وان انفردت قطعة فاراد أن ينفلها مما غنمت دون سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط ان لا يزيد على الثلث وسيأتي بيان الخلاف في المقدار الذي يجوز تنفيله

● (باب تنفيل سرية الجيش عليه واشتراكهما في الغنائم) ●

(عن حبيب بن مسلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفل الربع بعد الخمس في بدأته ونفل الثلث بعد الخمس في رجعته رواه أحمد وأبو داود * وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينفل في البدأة الربع وفي الرجعة الثلث رواه أحمد وابن ماجه والترمذي * وفي رواية كان اذا غاب في ارض العدو نفل الربع واذا أقبل راجعا وكل الناس نفل الثلث وكان يكره الانفال ويقول ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم رواه أحمد) حديث حبيب اخرجه ايضا ابن ماجه وصححه ابن الجارود وابن حبان والحاكم وقد رواه أبو داود عنه من طرق ثلاث منها عن مكحول بن عبد الله الشامي قال كنت عبدا بمصر لامرأة من بني هذيل فاعتقتني فما خرجت من مصر وبها علم الا حويت عليه فيما أرى ثم أتيت الحجاز فما خرجت منها وبها علم الا حويته فيما أرى ثم أتيت العراق فما خرجت منها وبها علم الا حويت عليه فيما أرى ثم أتيت الشام فغربلتها كل ذلك أسأل عن النفل فلم أجد أحدا يخبرني فيه بشيء حتى لقيت شيخا يقال له زياد بن جارية التميمي فقلت له هل سمعت في النفل شيئا قال نعم سمعت حبيب بن مسلمة الفهري

الآلات والاثاث والقماش وانها واسعة المال كبيرة المنزل لبر ابنها أبي زرع لها وانه لم يطعن في السن لان ذلك هو الغالب ممن يكون له والدة (ابن) زوجي (أبي زرع) ولم يسم (فما ابن أبي زرع مضجعه كمسل شطبة) بمعنى المسلول والشطبة السعفة الخضراء يشق منها قضبان رقاق ينسج منها الحصر أي موضعه الذي ينام فيه في الصغر كمسلول الشطبة ويلزم منه كونه مهفهفا أو ارادت سيفا سل من غمده والعرب تشبه الرجل بالسيف لخشونة جانبه ومهابته أو لجماله ورونقه وكمال لألائه أو لكمال صورته في استوائها واعتدالها (ويشبعه ذراع الجفرة) الانثى من ولد المعز ابن أربعة اشهر وفصل عن امه واخذ في الرعي ويقال لولد الضأن ايضا اذا كان ثنيا وفي القاموس الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش أو بلغ أربعة اشهر وزاد ابن الانباري ويرويه فيقة اليعرة ويميس في حلق النثرة فقوله ويرويه من الارواء والفيقة بكسر الفاء وسكون التحتية بعدها قاف ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين واليعرة بفتح التحتية وسكون العين المهملة بعدها راء العناق ويميس بالسين المهملة يتبختر والنثرة بالنون المفتوحة ثم الفوقية الساكنة الدرع اللطيفة وقيل اللينة الملمس والحاصل انها وصفته بهيف القد وانه ليس ببطين ولا جاف وانه قليل الاكل والشرب ملازم لآلة الحرب يختال في موضع القتال وذلك مما تمادح به العرب قال الحافظ ويظهر لي انها وصفته بانه خفيف الوطأة عليها لان زوج الاب غالبا تستثقل ولده من غيرها فكان هذا يخفف عنها فاذا دخل

يتها فاتفق انه قال فيه مثلا لم يضطجع الا قدر ما يسل السيف من غمده ثم يستيقظ مبالغة في التخفيف عنها وكذا قولها يشبعه ذراع الجفرة أنه لا يحتاج ما عندها بالاكل فضلا عن الاخذ بل لو طعم عندها لاقتنع باليسير الذي يسد الرمق من المأكول والمشروب (بنت) زوجي (أبي زرع فما بنت أبي زرع) ولم تسم البنت المذكورة (طوع أبيها وطوع امها) فلا تخرج عن أمرهما وصفتها ببرهما وزاد الزبير وزين أهلها ونسائها أي يتجملون بها (وملء كسائها) لامتلاء جسمها وسمنها (وغيظ جارتها) أي ضرتها المارتي من جمالها وادبها وعفتها وعند مسلم وعقر جارتها أي دهشتها أو قتلها وللطبراني وحين جارتها أي هلاكها وزاد ابن السكيت (١) قباء هضيمة الحشا جائلة الوشاح عكناء فعماء نجلاء دعجاء زجاء قنواء مونقة مفنقة (جارية

جارية أبي زرع لا تبث) أي لا تفشي (حديثنا تبثيثا) أي بل تكتمه زوجي (أبي زرع) لم تسم (فما

(ولا تنقث) أي لا تخرج أو لا تفسد أو لا تسرع بالخيانة أو لا تذهب بالسرقة (ميرتنا) أي زادنا (تنقيثا) وصفتها بالامانة (ولا تملأ بيتنا تعشيشا) أي لا تترك الكناسة والقمامة في البيت مفرقة كعش الطائر بل هي مصلحة للبيت مهتمة بتنظيفه والقاء كناسته وابعادها منه وقيل لا تخونتا في طعامنا فتخبئه في زوايا البيت وقيل تريد عفاف فرجها وعدم فسقها وزاد الهيثم بن عدي ضيف أبي زرع فما ضيف أبي زرع في شبع وري (٢) ورتع طهاة أبي زرع فما طهاة أبي زرع لا تفتر ولا تعدى تقدح قدرا وتنصب اخرى فتلحق الآخرة بالاولى مال أبي زرع فما مال أبي زرع على الجم معكوس وعلى العفاة محبوس

يقول شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفل الربع في البدأة والثلث في الرجعة قال المنذري وانكر بعضهم أن يكون لحبيب هذا صحبة وأثبتها له غير واحد وقد قال في حديثه شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكنيته أبو عبد الرحمن فكان يسمى حبيبا الرومي لكثرة مجاهدته الروم انتهى وولاه عمر بن الخطاب أعمال الجزيرة واذربيجان وكان فاضلا مجاب الدعوة وهو بالحاء المهملة المفتوحة وحدثين بينهما مثناة تحتية وحديث عبادة بن الصامت صححه أيضا ابن حبان وفي الباب عن معن بن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا نفل الا بعد الخمس رواه أحمد وأبو داود وصححه الطحاوي قوله نفل الربع بعد الخمس في بدأته الخ قال الخطابي البدأة ابتداء السفر للغزو واذا نهضت سرية من جملة العسكر فاذا أوقعت بطائفة من العدو فما غنموا كان لهم فيه الربع ويشركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباعه فان قفلوا من الغزوة ثم رجعوا فأوقعوا بالعدو ثانية كان لهم مما غنموا الثلث لان نهوضهم بعد القفل أشق لكون العدو على حذر وحزم انتهى ورواية أحمد المذكورة في حديث عبادة تدل على أن تنفيل الثلث لاجل ما لحق الجيش من الكلال وعدم الرغبة في القتال لا لكون العدو قد اخذ حذره منهم قوله بعد الخمس فيه دليل على أنه يجب تخميس الغنيمة قبل التنفيل وكذلك حديث معن الذي ذكرناه وفي الحديثين أيضا دليل على انه يصح أن يكون النفل زيادة على مقدار الخمس وفيه رد على من قال انه لا يصح التنفيل الا من الخمس أو خمس الخمس وقد تقدم بيان القائل بذلك وسيأتي تفصيل الخلاف في المقدار الذي يجوز التنفيل اليه

(وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم

(١) قباء أي ضامرة البطن وهضيمة الحشا بمعنى ضامرة وجائلة الوشاح أي يدور وشاحها لضمور بطنها والوشاح بالضم والكسر كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر أو اديم عريض مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها وهي غرثى الوشاح هيفاء وعكناء أي ذات عكن وهي طيات بطنها ونعماء أي ممتلئة الاعضاء ونجلاء واسعة العين ودعجاء من الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها وزجاء من الزجج وهو تقويس الحاجب مع طول في أطرافه وامتداد، وقيل بالراء بدل الزاي أي كبيرة الكفل يرتج من عظمه وقنواء من القنو طول في الانف ورقة الارنبة مع حدب في وسطه ومونقة من الشيء الانيق المعجب ومفنقة بوزنه أي مغذية بالعيش الناعم وكلها كمالا يخفى أوصاف حسان كذا في الارشاد اه سيد نور الحسن خان عفا الله عنه

(٢) رتع أي تنعم ومسيرة والطهاة أي الطباخون لا تفتر أي لا تسكن ولا تضعف ولا تعدى أي لا تترك ذلك ولا تجاوزه نه وتقدح أي تغرف وتنصب أي ترفع قدرا اخرى على النار والجم جمع جمة القوم يسألون في الدية ومعكوس أي مردود والعفاة السائلون ومحبوس أي موقوف عليهم اه نور الحسن خان عفا عنه الرحمن

(قالت) أم زرع (خرج) زوجي (أبو زرع) من عندي (والاوطاب)

زقاق اللبن واحدها وطب (تمخض) ليخرج زبدها للمخول ليؤخذ زبد اللبن ويحتمل أنها ارادت ان خروجه كان غدوة وعندهم الخير الكثير من اللبن الغزير بحيث يشربه صريحا ومخيضا ويفضل عندهم حتى يمخضوه ويستخرجوا زبده ويحتمل انها ارادت ان الوقت الذي خرج فيه كان زمن الخصب والربيع قال الحافظ وكان سبب ذكر ذلك توطئة للباعث على رؤية أبي زرع للمرأة على الحالة التي رآها عليها أي انها من مخض اللبن تعبت فاستلقت تستريح فرآها أبو زرع على ذلك وكان خروجه اما لسفر أو غيره فلم تدر ما يحدث لها بسبب خروجه (فلقي امرأة) لم أقف على اسمها (معها ولدان لها) لم يسميا (كالفهدين) وفي رواية ابن الانباري كالصقرين وفي رواية الكاذي كالشبلين (يلعبان من تحت خصرها) وسطها (برمانتين) لانها كانت ذات كفل عظيم فاذا استلقت على ظهرها ارتفع كفلها بها من الارض حتى يصير تحتها فجوة تجري فيها الرمانة وحمل بعضهم الرمانتين على النهدين مخالبان العادة لم تجر بلعب الصبيان ورميهم الرمان تحت أصلاب امهاتهم قال واعله مدرج من كلام بعض الرواة أورده على سبيل التفسير الذي ظنه فادرج في الخبر ورجحه القاضي عياض وتعقب بان الاصل عدم الادراج قال الحافظ وما رده عياض ليس ببعيد اما نفي العادة فسلم لكن من اين له ان ذلك

لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك كله واجب * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية قبل نجد فخرجت فيها فبلغت سهماننا اثني عشر بعيرا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيرا بعيرا متفق عليهما وفي رواية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية قبل نجد فاصبنا نعما كثيرا فنفلنا أميرنا بعيرا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل منا اثني عشر بعيرا بعد الخمس وما حاسبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالذي اعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع فكان لكل رجل منا ثلاثة عشر بعيرا بنفله رواه أبو داود * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم يرد مشدهم على مضعفهم ومتسريهم على قاعدهم رواه أبو داود وقال احمد في رواية أبي طالب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم السرية ترد على العسكر والعسكر يرد على السرية) حديث عمرو بن شعيب أخرجه أيضا ابن ماجه وسكت عنه أبو داود والمنذري وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر مطولا ورواه ابن ماجه من حديث معقل بن يسار مختصرا ورواه الحاكم عن أبي هريرة مختصرا أيضا ورواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث علي وقد تقدم في أول كتاب الدماء قوله والخمس في ذلك كله واجب فيه دليل على انه يجب تخميس النفل ويدل على ذلك أيضا حديث حبيب بن مسلمة المتقدم فان فيه انه صلى الله عليه وآله وسلم نفل الربع بعد الخمس ونفل الثلث بعد الخمس وكذلك حديث معن الذي تقدم قريبا بلفظ لا نفل الا بعد الخمس قوله قبل نجد بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها قوله فبلغت سهماننا أي انصباؤنا والمراد انه بلغ نصيب كل واحد هذا القدر وتوهم بعضهم ان ذلك جميع الانصباء قال النووي وهو غلط قوله اثني عشر بعيرا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيرا بعيرا هكذا وقع في رواية وفي رواية أخرى للبخاري اثني عشر بعيرا أو احد عشر بعيرا وقد وقع بيان هذا الشك في غيره من الروايات المذكور بعضها في الباب وفي رواية لابي داود فكان سهمان الجيش اثني عشر بعيرا اثني عشر بعيرا ونفل أهل السرية بعيرا بعيرا فكان سهامهم ثلاثة عشر بعيرا واخرج ابن عبد البر من هذا الوجه ان ذلك الجيش أربعة آلاف قوله ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ فيه دليل على ان الذي نفلهم هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وقع الخلاف بين الرواة في القسم والتنفيل هل كانا جميعا من أمير ذلك الجيش أو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أحدهما من أحدهما فهذه الرواية صريحة ان الذي

نفلهم هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورواية أبي داود المذكورة بعدها مصرحة بأن الذي نفلهم هو الامير ورواية ابن اسحق مصرحة ان التنفيل كان من الامير والقسم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وظاهر رواية مسلم من طريق الليث عن نافع ان ذلك صدر من أمير الجيش وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مقررا لذلك ومجيزا له لانه قال فيه ولم يغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويمكن الجمع بأن المراد بالرواية التي صرح فيها بأن المنفل هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه وقع منه التقرير قال النووي معناه ان أمير السرية نفلهم فأجازه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجازت نسبته الى كل منهما وفي هذا التنفيل دليل على انه يصح ان يكون التنفيل أكثر من خمس الخمس قال ابن بطال وحديث الباب يرد على هذا القول معنى قول من قال ان التنفيل يكون من خمس الخمس لانهم نفلوا نصف السدس وهو أكثر من خمس الخمس وقد زاده ابن المنير ايضاحا فقال لو فرضنا انهم كانوا مائة لكان قد حصل لهم الف ومائتا بعير ثم بين مقدار الخمس وخمسه وانه لا يمكن ان يكون لكل انسان منه بعير قال ابن التين قد انفصل من قال من الشافعية بأن التنفيل من خمس الخمس بأوجه منها ان الغنيمة لم تكن كلها ابعرة بل كان فيها أصناف أخر فيكون التنفيل وقع من بعض الاصناف دون بعض ثانيها ان يكون نفلهم من سهمه من هذه الغزاة وغيرها فضم هذا الى هذا فلذلك زادت العدة ثالثها ان يكون نفل بعض الجيش دون بعض قال وظاهر السياق يرد هذه الاحتمالات قال وقد جاء انهم كانوا عشرة وانهم غنموا مائة وخمسين بعيرا فخرج منها الخمس وهو ثلاثون وقسم عليهم البقية فحصل لكل واحد اثنا عشر ثم نفلوا بعيرا بعيرا فعلى هذا يكون نفلوا ثلث الخمس وقد قدمنا عن ابن عبد البر انه قال ان اراد الامام تفضيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا من رأس الغنيمة وان انفردت قطعة فأراد ان ينفلها مما غنمت دون سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط ان لا يزيد على الثلث انتهى قال الحافظ في الفتح وهذا الشرط قال به الجمهور وقال الشافعي لا يتحدد بل هو راجع الى ما يراه الامام من المصلحة ويدل له قوله تعالى قل الانفال لله والرسول ففوض اليه أمرها انتهى وقد حكى صاحب البحر هذا الذي قال به الشافعي عن أبي حنيفة والهادي والمؤيد بالله وحكى عن الاوزاعي انه لا يجاوز الثلث وعن ابن عمر يكون بنصف السدس قال الاوزاعي ولا ينفل من أول الغنيمة ولا ينفل ذهبا ولا فضة وخالفه الجمهور ولم يأت في الاحاديث الصحيحة ما يقضي بالاقتصار على مقدار معين ولا على نوع معين فالظاهر تفويض ذلك الى راي الامام في جميع الاجناس قوله المسلمون تتكافأ دماؤهم هذا قد سبق شرحه في كتاب الدماء الى قوله وهم يد على من سواهم وقد ذكره المصنف هنالك من حديث علي قوله يرد مشدهم على مضعفهم أي يرد من كان له فضل قوة على من كان ضعيفا او المراد بالمتسري الذي يخرج

لم يقع اتفاقا بان تكون استلقت وولداها معها فشغلتهما عنها بالرمانة يلعبان بها البتر كما هنا تستريح فاتفق انه رآها العبا بالهيئة التي حكيت وأما الحامل لها على الاستلقاء فقد قدمت احتمال أن يكون من التعب الذي حصل لها من المخض وقد يقع ذلك للشخص فيستلقي في غير موضع الاستلقاء والاصل عدم الادواج الذي تخيله وان كان لما اختاره من ان المراد بالرمانة ثديها أولى لانه ادخل في وصف المرأة بصغر السن والله أعلم انتهى (فطلقني ونكحها) لما رأى من نجابة ولديها اذ كانوا يرغبون أن تكون أولادهم من النساء المنجبات في الخلق والخلق وفي رواية الحرث بن أبي أسامة فأعجبته فطلقني (فنكحت) تزوجت (بعده رجلا) لم يسم (سريا) أى خيارا (ركب) فرسا (شريا) فائقا يستشري في سيره يمضي فيه بلا فتور ولا (وأخذ) رمحا (خطيا) والخط موضع بنواحي البحرين تجلب منه الرماح (واراح) من الاراحة وهي الاتيان الى موضع المبيت بعد الزوال (على نعما) واحد الانعام واكثر ما يقع على الابل (ثريا) اى كثيرا والثروة كثرة العدد (واعطاني من كل رائحة) من كل شئ يأتيه من اصناف الاموال التي تأتيه وقت الرواح (زوجا) أى اثنين ولم يقتصر على المفرد من ذلك بل ثناه وضعفه احسانا اليها (وقال كلي) يا (أم زرع وميري أهلك) أى صليهم وأوسعي عليهم بالميرة وهي الطعام (قالت فلو جمعت كل شئ أعطانيه ما بلغ اصغر آنية أبى زرع) وللطبراني فلو جمعت كل شئ اصبته منه فجعلته

في

في السرية وقد تقدم الكلام على هذا

(باب بيان الصفي الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسهمه مع غيبته)

(عن يزيد بن عبد الله قال كنا بالمربد اذ دخل رجل معه قطعة اديم فقرأناها فاذا فيها من محمد رسول الله الى بني زهير بن أقيش انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسهم الصفي أنتم آمنون بأمان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه أبو داود والنسائي • وعن عامر الشعبي قال كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء أمة وان شاء فرسا يختاره قبل الخمس • وعن ابن عون قال سألت محمدا عن سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصفي قال كان يضرب له بسهم مع المسلمين وان لم يشهد والصفي يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شئ رواهما أبو داود وهما مرسلان • وعن عائشة قالت كانت صفية من الصفي رواه أبو داود • وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن غريب) حديث يزيد بن عبد الله سكت عنه أبو داود والمنذري ورجاله رجال الصحيح قال المنذري ورواه بعضهم عن يزيد بن عبد الله وسمى الرجل النمر بن تولب الشاعر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقال انه ما مدح أحدا ولا هجا أحدا وكان جوادا لا يكاد يمسك شيئا ادرك الاسلام وهو كبير انتهى ويزيد بن عبد الله المذكور هو ابن الشخير وحديث عامر الشعبي سكت عنه أيضا أبو داود ورجاله ثقات وهو مرسل وأخرجه أيضا النسائي وحديث ابن عون سكت أيضا عنه أبو داود ورجاله ثقات وهو مرسل كما قال المصنف لان الشعبي وابن سيرين لم يدركا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجه أيضا النسائي وحديث عائشة سكت عنه أبو داود والمنذري ورجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن حبان والحاكم وصححه أيضا ويشهد له ما أخرجه أبو داود من حديث عمرو بن أبي عمرو عن أنس بن مالك قال قدمنا خيبر فلما فتح الله الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلت فبنى بها ويعارضه ما أخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أيضا قال صارت صفية لدحية الكلبي ثم صارت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخرجه أيضا مسلم وأبو داود من طريق ثابت البناني عنه قال وقع في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعة أرؤس ثم دفعها الى أم سليم تصنعها وتهيئها

في أصغر وعاء من أوعية أبي زرع ما ملأه والظاهر انه للمبالغة والا فالاناء والوعاء لا يسع ما ذكرت انه أعطاها من اصناف النعم والحاصل انها وصفت هذا الثاني بالسودد في ذاته والثروة والشجاعة والفضل والجود بكونه اباح لها ان تأكل ما شاءت من ماله وتهدي ما شاءت لاهلها مبالغة في اكرامها ومع ذلك لم يقع عندها موقع أبي زرع وان كثيره دون قليل أبي زرع مع اساءة أبي زرع لها أخيرا في تطليقها ولكن حبها له بغض اليها الازواج لانه أول أزواجها فسكنت محبته في قلبها كما قيل

وما الحب الا للحبيب الاول

ولهذا كره أولوا الرأي تزوج امرأة لها زوج طلقها مخافة ان تميل نفسها اليه والحب يستر الاساءة قال القاضي عياض في كلام أم زرع من الفصاحة والبلاغة ما لا مزيد عليه فانه مع كثرة فصوله وقلة فضوله مختار الكلمات واضح السمات نير القسمات قد قدرت الفاظه قدر معانيه وقررت قواعده وشيدت مبانيه وجعلت لبعضه في البلاغة موضعا وأودعته من البديع بدعا واذا امحت كلام التاسعة صاحبة العماد والنجاد الفيتها لافانين البلاغة جامعة ولا شئ أسلس من كلامها ولا أربط من نظامها ولا أطبع من سجعها ولا أغرب من طبعها وكأنما فقرها مفرغة في قالب واحد ومحذوة على مثال واحد واذا اعتبرت كلام الاولى وجدته مع صدق تشبيه وصقالة وجوهه قد جمع من حسن الكلام أنواعا وكشف عن محيا البلاغة قناعا بل كلهن حسان الابداع منفقات الطباع غريبات الابداع (قالت عائشة) رضي الله عنها (قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم

كنت لك كأبي زرع لام زرع) أي أنا لك فكان زائدة كقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس وفيه شئ (٣) وزاد في رواية الهيثم ابن عدي في الالفة والوفاء لافي الفرقة والجلاء وزاد الزبير الا انه طلقها وأنا لا أطلقك فاستثنى الحالة

قال حماد يعني ابن زيد وأحسبه قال وتعتد في بيتها وهي صفية بنت حيي وما أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن أنس أيضا من طريق عبد العزيز بن صهيب قال جمع السبي يعني بخيبر فجاء دحية فقال يا رسول الله أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوه بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له خذ جارية من السبي غيرها وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعتقها وتزوجها وبهذه الرواية يجمع بين الروايات المختلفة وأما ما وقع من انه صلى الله عليه وآله وسلم اشتراها بسبعة أرؤس فلعل المراد انه عوضه عنها بذلك المقدار واطلاق الشراء على العوض على سبيل المجاز ولعله عوضه عنها بجارية أخرى من قرابتها فلم تطب نفسه فأعطاه زيادة على ذلك سبعة أرؤس من جملة السبي قال السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار فانه أخذها من دحية قبل القسمة والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع وقد أشار الحافظ في الفتح الى مثل ما ذكرنا من الجمع والحكمة في استرجاعها من دحية انه لما قيل له انها بنت ملك من ملوكهم ظهر له أنها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها فان في ذلك رضا الجميع وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شئ وحديث ابن عباس المذكور في الباب قال الترمذي بعد اخراجه وتحسينه انما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبي الزناد وأخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه قوله ذا الفقار بفتح الفاء قال في القاموس وذو الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم الى علي انتهى قوله وهو الذي رأى فيه الرؤيا أي رأى أن فيه فلولا فعبره بقتل واحد من أهله فقتل حمزة بن عبد المطلب والقصة مشهورة والاحاديث المذكورة تدل على ان للامام ان يختص من الغنيمة بشئ لا يشاركه فيه غيره وهو الذي يقال له الصفي وقد قدمنا الخلاف في ذلك في باب ان أربعة أخماس الغنيمة للغانمين

• (باب من يرضخ لهم من الغنيمة) •

(عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يغزو بالنساء فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة واما بسهم فلم يضرب لهن • وعنه أيضا أنه كتب الى نجدة الحروري سألت عن المرأة والعبد هل كان لهما سهم معلوم اذا حضر الناس وانه لم يكن لهما سهم معلوم الا أن يحذيا من غنائم القوم رواهما أحمد ومسلم • وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعطي المرأة والمملوك من الغنائم دون ما يصيب الجيش رواه

المكروهة وهي ما وقع من تطليق أبي زرع تطييبا لها وطمأنينة لقلبها ودفعا لايهام عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع اذ لم يكن فيه ما تذمه النساء سوى ذلك وقد أجابت هي عن ذلك بجواب مثلها في فضلها وعلمها فقالت كما عند النسائي والطبراني يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع وفي رواية الزبير بأبي وأمي لانت خير من أبي زرع لام زرع وفي الحديث من الفوائد غير ماذكره في الفتح تحت ألفاظ الحديث حسن عشرة المرء أهله بالتأنيس والمحادثة بالامور المباحة مالم يفض ذلك الى ما يمنع منه وفيه المزح أحيانا وبسط النفس به ومداعبة الرجل أهله واعلامه بمحبته لها مالم يؤد ذلك الى مفسدة تترتب على ذلك من تجنيها عليه واعراضها عنه وفيه منع الفخر بالمال وبيان جواز ذكر الفضل بامور الدين واخبار الرجل أهله بصورة حاله معهم وتذكيرهم بذلك لاسيما عند وجود ما طبعن عليه من كفر الاحسان وفيه ذكر المرأة احسان زوجها وفيه اكرام الرجل بعض نسائه بحضور ضرائرها بما يخصها به من قول أو فعل ومحله عند السلامة من الميل المفضي الى الجور وفيه الحديث عن الامم الخالية وضرب الامثال بهم اعتبارا وجواز الانبساط بذكر الاخبار الخالية ومستطربات النوادر تنشيطا للنفوس وفيه حض النساء على الوفاء لبعولتهن وقصر الطرف عليهم والشكر لجميلهم ووصف

(٣) يعني ان كان لا تدل على الانقطاع ولا على الدوام فليس في هذا الكلام ما يقتضي انقطاع هذه الصفة فلا حاجة الى دعوى زيادة كان وان المعنى أنا لك سيد نور الحسن خان عفي عنه

المرأة زوجها بما تعرفه من حسن وسوء وجواز المبالغة في الاوصاف ومحله اذا لم يصر ذلك ديدنا لانه يفضي الى خرم المروأة وفيه تفسير ما يجمله المخبر من الخبر اما بالسؤال عنه واما ابتداء من تلقاء نفسه وفيه ان ذكر المرء بما فيه جائز

أحمد • وعن عمير مولى آبي اللحم قال شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامر بي فقلدت سيفا فاذا أنا أجره فاخبر أني مملوك فامر لي بشئ من خرثي المتاع رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه • وعن حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه انها خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزوة خيبر سادس ست نسوة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبعث الينا فجئنا فرأينا فيه الغضب فقال مع من خرجتن وباذن من خرجتن فقلنا يا رسول الله خرجنا نغزل الشعر ونعين في سبيل الله ومعنا دواء للجرحى ونناول السهام ونسقي السويق قال قمن فانصرفن حتى اذا فتح الله عليه خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال قال فقلت لها يا جدة وما كان ذلك قالت تمرا رواه أحمد وأبو داود • وعن الزهري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسهم لقوم من اليهود قاتلوا معه رواه الترمذي وأبو داود في مراسيله • وعن الاوزاعي قال أسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصبيان بخيبر رواه الترمذي ويحمل الاسهام فيه وفيما قبله على الرضخ) حديث ابن عباس الاول والثاني أخرجهما أيضا أبو داود والترمذي وصححهما وحديث عمير أخرجه أيضا ابن ماجه والحاكم وصححه وزاد الترمذي بعد قوله فامر لي بشئ من خرثي المتاع ما لفظه وعرضت عليه رقية كنت أرقي بها المجانين فامرني بطرح بعضها وحبس بعضها وحديث حشرج أخرجه أيضا النسائي وسكت عنه أبو داود وفي اسناده رجل مجهول وهو حشرج قاله الحافظ في التلخيص وقال الخطابي اسناده ضعيف لا تقوم به حجة وحديث الزهري رواه الترمذي عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عروة بن ثابت عن الزهري قال الترمذي هذا حديث حسن غريب انتهى وهذا مرسل وحديث الاوزاعي رواه الترمذي عن علي بن خشرم قال أخبرنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي ولفظه أسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصبيان بخيبر وأسهم أئمة المسلمين لكل مولود ولد في أرض الحرب وأسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للنساء بخيبر وأخذ بذلك المسلمون بعده انتهى وهذا أيضا مرسل قوله الى نجدة الحروري بفتح النون وسكون الجيم وبعدها دال مهملة وهو ابن عامر الحنفي الخارجي وأصحابه يقال لهم النجدات محركة والحروري نسبة الى حروراء وهي قرية بالكوفة قوله يحذين بالحاء المهملة والذال المعجمة أي يعطين قال في القاموس الحذوة بالكسر العطية انتهى قوله آبي اللحم هو اسم فاعل من أبي يأبى فهو آبي قال أبو داود قال أبو عبيد كان حرم اللحم على نفسه فسمي آبي اللحم قوله من خرثي المتاع بالخاء المعجمة المضمومة وسكون الراء المهملة بعدها مثلثة وهو سقطه قال في النهاية هو أثاث البيت وقال في القاموس الخرثي بالضم أثاث البيت أو أردأ المتاع والغنائم قوله وعن حشرج بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وبعدها راء مهملة مفتوحة وجيم قوله عن

اذا قصد التنفير عن ذكر الفعل ولا يكون ذلك غيبة وفيه جواز وصف النساء ومحاسنهن للرجل لكن محله اذا كن مجهولات وفيه ان التشبيه لا يستلزم مساواة المشبه بالمشبه به من كل جهة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كنت لك كأبي زرع وفيه ان كنايات الطلاق لا توقعه الامع مصاحبة النية وفيه جواز التأسي باهل الفضل من كل أمة وفيه ان من شأن النساء اذا تحدثن ان لا يكون حديثهن غالبا الا في الرجال وهذا بخلاف الرجال فان غالب حديثهم انما هو فيما يتعلق بامور المعاش وفيه جواز الكلام بالالفاظ الغريبة واستعمال السجع في الكلام اذا لم يكن متكلفا الخ وغير ذلك من الفوائد التي ذكرها في الفتح وفي كلامهن لاسيما الاولى والعاشرة من فنون التشبيه والاستعارة والكناية والاشارة والموازنة والترصيع والمناسبة والتوسيع والمبالغة والتسجيع والتوليد وضرب المثل وأنواع المجانسة والزام ما لا يلزم والايغال والمقابلة والمطابقة والاحتراس وحسن التفسير والترديد وغرابة التقسيم وغير ذلك من أنواع البديع والبيان والمعنى أشياء ظاهر قلن تأملها وغاب ذلك عما قد أفرغ في قالب الانسجام وأتى به الخاطر عفوا بغير تكلف وجاء لفظه تابعا لمعناه منقادا له غير مستكره ولا متنافر والله يمن على من يشاء بما شاء لا اله الا هو واليه المآب قال القسطلاني وهذا الحديث قد شرحه

جدته هي أم زياد الأشجعية وليس لها سوى هذا الحديث قوله ونسق السويق هو شيء يعمل من الحنطة والشعير وقد اختلف أهل العلم هل يسهم للنساء اذا حضرن فقال الترمذي انه لا يسهم لهن عند أكثر أهل العلم قال وهو قول سفيان الثوري والشافعي قال وقال بعضهم يسهم للمرأة والصبي وهو قول الأوزاعي وقال الخطابي ان الأوزاعي قال يسهم لهن قال وأحسبه ذهب الى هذا الحديث يعني حديث حشرج بن زياد واسناده ضعيف لا تقوم به حجة انتهى وقد حكي في البحر عن العترة والشافعية والحنفية انه لا يسهم للنساء والصبيان والذميين وعن مالك انه قال لا أعلم العبد يعطى شيأ وعن الحسن بن صالح انه يسهم للعبد كالحر وعن الزهري انه يسهم للذمي لا للعبد والنساء والصبيان فيرضخ لهم وقال الترمذي بعد ان أخرج حديث عمير مولى آبي اللحم المذكور في الباب والعمل على هذا عند بعض أهل العلم انه لا يسهم للمملوك ولكن يرضخ له بشيء وهو قول الثوري والشافعي وأحمد واسحق وقال أيضا ان العمل عند بعض أهل العلم على انه لا يسهم لأهل الذمة وان قاتلوا مع المسلمين العدو ورأى بعض أهل العلم انه يسهم لهم اذا شهدوا القتال مع المسلمين انتهى والظاهر انه لا يسهم للنساء والصبيان والعبيد والذميين وما ورد من الأحاديث مما فيه اشعار بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسهم لأحد من هؤلاء فينبغي حمله على الرضخ وهو العطية القليلة جمعا بين الأحاديث وقد صرح حديث ابن عباس المذكور في أول الباب بما يرشد الى هذا الجمع فانه نفى أن يكون للنساء والعبيد سهم معلوم وأثبت الحذية وهكذا حديثه الآخر فانه صرح بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعطي المرأة والمملوك دون ما يصيب الجيش وهكذا حديث عمير المذكور فان فيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضخ له بشيء من الأثاث ولم يسهم له فيحمل ما وقع في حديث حشرج من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسهم للنساء بخيبر على مجرد العطية من الغنيمة وهكذا يحمل ما وقع في مرسل الزهري المذكور من الاسهام لقوم من اليهود وما وقع في مرسل الأوزاعي المذكور أيضا من الاسهام للصبيان كما لمح الى ذلك المصنف رحمه الله تعالى

• (باب الاسهام للفارس والراجل) •

(عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه رواه أحمد وأبو داود • وفي لفظ أسهم للفرس سهمين وللرجل سهما متفق عليه • وفي لفظ أسهم يوم حنين للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان وللرجل سهم رواه ابن ماجه • وعن المنذر بن الزبير عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطى الزبير سهما وأمه سهما وفرسه سهمين رواه أحمد • وفي لفظ قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر للزبير أربعة أسهم سهم للزبير وسهم لذي القربى لصفية أم الزبير

في جزء مفرد اسمعيل بن أبي أويس شيخ البخاري وثابت بن قاسم والزبير بن بكار وأبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث وأبو محمد بن قتيبة وابن الأنباري واسحق الكاذي وأبو القاسم عبد الحليم بن حيان المصري ثم الزمخشري في الفائق ثم القاضي عياض وهو أجمعها وأوسعها ذكره الحافظ أبو الفضل ابن حجر رحمه الله تعالى وسيدي على الوفوي على طريق القوم وأهل الاشارات وأخرجه مسلم في الفضائل والنسائي والترمذي في الشمائل انتهى قلت وممن شرحه أيضا السيد المرتضى البلجرامي صاحب تاج العروس شرح القاموس وهو على مذاق أهل التصوف أيضا وله شروح كثيرة جدا (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال لا يحل للمرأة ان تصوم) أي نفلا أو واجبا على التراخي (وزوجها شاهد الا باذنه) لان حقه في الاستمتاع بها في كل وقت فلو كان مريضا بحيث لا يستطيع الجماع أو مسافرا جاز لها قال في الفتح فلو صامت وقدم في أثناء الصيام فله افساد صومها ذلك من غير كراهة (ولا يحل لها ان تأذن) لأحد رجل أو امرأة أن يدخل (في بيته الا باذنه) فلو علمت رضاه جاز قال في الفتح وفي الحديث حجة على المالكية في تجويز دخول الأب ونحوه بيت المرأة بغير اذن زوجها وأجابوا عن الحديث بأنه معارض بصلة الرحم وان بين الحديثين عموما وخصوصا وجهيا فيحتاج الى مرجح ويمكن أن يقال صلة الرحم انما تندب بما يملكه الواصل والتصرف في بيت الزوج لا تملكه المرأة الا باذن الزوج وكما لأهلها ان لا تصلهم بماله الا باذنه فاذنها لهم في دخول البيت كذلك

وسهمين

وسهمين للفرس رواه النسائي • وعن أبي عمرة عن أبيه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة نفر ومعنا فرس فأعطى كل انسان منا سهما وأعطى الفرس سهمين رواه أحمد وأبو داود • واسم هذا الصحابي عمرو بن محصن • وعن أبي رهم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا وأخي ومعنا فرسان فأعطانا ستة أسهم أربعة أسهم لفرسينا وسهمين لنا • وعن أبي كبشة الأنماري قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة كان الزبير على المجنبة اليسرى وكان المقداد على المجنبة اليمنى فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وهدأ الناس جاآ بفرسيهما فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الغبار عنهما وقال اني جعلت للفرس سهمين وللفارس سهما فمن نقصهما نقصه الله رواهما الدارقطني • وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم لمائتي فرس بخيبر سهمين سهمين • وعن خالد الحذاء قال لا يختلف فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم رواهما الدارقطني • وعن مجمع بن جارية الأنصاري قال قسمت خيبر على أهل الحديبية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألفا وخمسمائة فيهم ثلثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين والراجل سهما رواه أحمد وأبو داود وذكر ان حديث ابن عمر أصح قال وأتى الوهم في حديث مجمع انه قال ثلثمائة فارس وانما كانوا مائتي فارس) حديث ابن عمر له ألفاظ في الصحيحين وغيرهما غير ما ذكره المصنف وهو في الصحيحين من حديثه وحديث أنس وحديث عروة بن الجعد البارقي وفي الباب عن أبي هريرة عند الترمذي والنسائي وعن عتبة بن عبد عند أبي داود وعن جرير عند مسلم وأبي داود وعن جابر وأسماء بنت يزيد عند أحمد وعن حذيفة عند أحمد والبزار وله طرق أخرى جمعها الدمياطي في كتاب الخيل قال الحافظ وقد لخصته وزدت عليه في جزء لطيف وحديث المنذر بن الزبير قال في مجمع الزوائد رجال أحمد ثقات وقد أخرج نحوه النسائي من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن جده وروى الشافعي من حديث مكحول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطى الزبير خمسة أسهم لما حضر خيبر بفرسين وهو مرسل وقد روى الشافعي أيضا عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعط الزبير الا لفرس واحد وقد حضر يوم خيبر بفرسين وولد الرجل أعرف بحديثه ولكنه روى الواقدي عن عبد الملك بن يحيى عن عيسى بن معمر قال كان مع الزبير يوم خيبر فرسان فأسهم له النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة أسهم وهذا المرسل يوافق مرسل مكحول لكن الشافعي كان يكذب الواقدي وحديث أبي عمرة في اسناده المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وفيه مقال وقد

انتهى (وما أنفقت من نفقة) من ماله قدرا يعلم رضاه به كطعام بيتها من غير أن تجاوز العادة (من غير أمره) أي من غير اذنه الصريح في ذلك القدر المعين بل عن اذن عام سابق يتناول هذا القدر وغيره اما صريحا أو جاريا على العرف من اطلاق رب البيت لزوجته اطعام الضيف والتصدق على السائل (فانه يؤدى اليه) من أجر ذلك القدر المنفق (شطره) أي نصفه وفي حديث عائشة عند البخاري كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وظاهر حديث الباب يقتضي تساويهما في الأجر ويؤيده ما في حديث عائشة المذكور من طريق جرير من زيادة لا ينقص بعضهم أجر بعض ويحتمل أن يكون المراد بالتنصيف الحمل على المال الذي يعطيه الرجل في نفقة المرأة فاذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما للرجل باكتسابه ولأنه يؤجر على ما ينفقه على أهله وللمرأة لكون ذلك من النفقة التي تختص بها ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود عقب حديث أبي هريرة هذا قال في المرأة تتصدق من بيت زوجها قال لا الا من قوتها والأجر بينهما ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها الا باذنه قاله في الفتح (عن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد) أي الغنى (محبوسون) على باب الجنة للحساب (غير ان أصحاب النار) الذين قد استحقوا دخولها (قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء) وفيه اشارة الى ان النساء بالنار تمكن المنهي ومن ثم كن أكثر من دخل النار والله أعلم وهذا الحديث أخرجه مسلم في آخر كتاب الدعوات والنسائي في عشرة النساء (عن عائشة

رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خرج إلى سفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه
(فطارت القرعة) أى حصلت (لعائشة وحفصة وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان بالليل سار مع
عائشة) حال كونه (يتحدث
معها) (فقالت حفصة) أى لعائشة
لما حصل لها من الغيرة
(ألا تركبين الليلة) هذه (بعيري
وأركب بعيرك تنظرين) أى مالم
تنظري اليه (وأنظر) أنا الى مالم
أكن أنظره (فقالت) لها عائشة
لما شوقتها اليه من النظر (بلى
فركبت) كل واحدة منهما بعير
الأخرى (فجاء النبي صلى الله عليه
وآله وسلم الى جمل عائشة)
يظنها عليه (وعليه حفصة فسلم
عليها) ولم يذكر في هذه الرواية
انه تحدث معها (ثم سار حتى
نزلوا وافتقدته) صلى الله عليه
وآله وسلم (عائشة) رضي الله
عنها حال المسايرة (فلما نزلوا
جعلت) عائشة (رجليها بين
الاذخر) الحشيش الطيب الريح
المعروف تكون فيه الهوام في
البرية غالبا (وتقول يارب سلط
على عقربا أو حية تلدغني) قالت
ذلك لانها عرفت انها الجانية فيما
أجابت اليه حفصة (ولا أستطيع
أن أقول له) صلى الله عليه وآله
وسلم (شيئا) أى لانه ما كان
يعذرني في ذلك ولم تتعرض
لحفصة لانها هي التي أجابتها
طائعة فعادت على نفسها باللوم
قال في الفتح استدل به على
مشروعية القرعة في القسمة بين
الشركاء وغير ذلك والمشهور عند
الحنفية والمالكية عدم اعتبار
القرعة انتهى قلت الحديث حجة على من خالفه وقد أخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في عشرة
النساء قال ابن بطال والعلماء متفقون على القول بالقرعة الا الكوفيين فانهم قالوا لا معنى لها لانها تشبه الازلام التي نهي

استشهد به البخاري ورواه أبو داود أيضا من طريق أخرى عن رجل من آل أبي عمرة عن أبي عمرة وزاد فكان للفارس ثلاثة أسهم وحديث أبي رهم أخرجه أيضا أبو يعلى والطبراني وفي اسناده اسحق بن أبي فروة وهو متروك وحديث أبي كبشة أخرجه أيضا الطبراني وفي اسناده عبد الله بن بشر الطبراني وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية أحاديث الباب القاضية بانه يسهم للفرس وصاحبه ثلاثة أسهم تشهد لها الاحاديث الصحيحة التي ذكرها المصنف وذكرناها وأما حديث مجمع بن جارية فقال أبو داود حديث أبي معاوية أصح والعمل عليه وتعني به حديث ابن عمر المذكور في أول الباب قال وأرى الوهم في حديث مجمع انه قال ثلثمائة فارس وانما كانوا مائتي فارس وقال الحافظ في الفتح ان في اسناده ضعفا ولكنه يشهد له ما أخرجه الدارقطني من طريق أحمد بن منصور الرمادي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله ابن عمر بلفظ أسهم للفارس سهمين قال الدارقطني عن شيخه أبي بكر النيسابوري وهم فيه الرمادي أو شيخه وعلى فرض صحته فيمكن تأويله بان المراد أسهم للفارس بسبب فرسه سهمين غير سهمه المختص به كما أشار الى ذلك الحافظ قال وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ومسنده بهذا الاسناد فقال للفرس وكذلك أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد له عن ابن أبي شيبة قال فكأن الرمادي رواه بالمعنى وقد أخرجه أحمد عن أبي أسامة وابن نمير معا بلفظ أسهم للفرس قال وعلى هذا التأويل يحمل ما رواه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن عبيد الله مثل رواية الرمادي أخرجه الدارقطني وقد رواه علي بن الحسن ابن شقيق وهو أثبت من نعيم عن ابن المبارك بلفظ أسهم للفرس وقيل ان اطلاق الفرس على الفارس مجاز مشهور ومنه قولهم يا خيل الله اركبي كما ورد في الحديث ولا بد من المصير الى تأويل حديث مجمع وما ورد في معناه لمعارضته للاحاديث الصحيحة الثابتة عن جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما كما تقدم وقد تمسك أبو حنيفة وأكثر العترة بحديث مجمع المذكور وما ورد في معناه فجعلوا للفارس وفرسه سهمين وقد حكى ذلك عن علي وعمر وأبي موسى وذهب الجمهور الى أنه يعطى الفرس سهمين والفارس سهما والراجل سهما قال الحافظ في الفتح والثابت عن عمر وعلي كالجمهور وحكى في البحر عن علي وعمر والحسن البصري وابن سيرين وعمر بن عبد العزيز وزيد بن علي والباقر والناصر والامام يحيى ومالك والشافعي والاوزاعي وأبي يوسف ومحمد وأهل المدينة وأهل الشام انه يعطى الفارس وفرسه ثلاثة سهام واحتج لهم ببعض أحاديث الباب ثم أجاب عن ذلك فقال قلت يحتمل ان الثالث في بعض الحالات تنفيلا جمعا بين الاخبار انتهى ولا يخفى ما في هذا الاحتمال من التعسف وقد أمكن الجمع بين أحاديث الباب بما أسلفنا وهو جمع تنادي عليه الادلة التي قدمناها وقد تقرر في الاصول ان التأويل في جانب المرجوح من الادلة لا الراجح والادلة القاضية بان للفارس وفرسه

الله عنها انتهى قال الشوكاني في الفتاوى وقد ثبتت القرعة في مواضع متعددة وليس بيد من نفاها دلالة من شرع ولا عقل
وقد ذكرتها في شرحي للمنتقى انتهى وفي شرح العلامة ابن قاسم الغزي على مختصر الامام أبي شجاع مع زيادة
من حاشية الباجوري على الشرح
المذكور ما لفظه وكيفية
الاقراع أن تؤخذ ثلاث رقاع
أو أكثر متساوية ويكتب في
كل رقعة منها اسم شريك من
الشركاء أو جزء من الاجزاء مميز
عن غيره منها وتدرج تلك الرقاع
في بنادق متساوية وزنا وصورة
من طين بعد تجفيفه أو شمع
أو عجين أو نحوهما ثم توضع تلك
البنادق في حجر من لم يحضر
الكتابة والادراج ثم يخرج من
لم يحضرهما رقعة على الجزء الاول
من تلك الاجزاء ان كتبت أسماء
الشركاء في الرقاع كزيد وبكر
وخالد فيعطى من خرج اسمه في
تلك الرقعة ثم يخرج رقعة أخرى
على الجزء الذي يلي الجزء الاول
فيعطى من خرج اسمه في الرقعة
الثانية وهكذا أو يخرج من لم
يحضر الكتابة والادراج رقعة
على اسم زيد مثلا ان كتبت في
الرقاع أجزاء الشركاء ثم على
اسم خالد وبكر وهكذا انتهى قال
في الفتح وحكى عن الحنفية
اجازتها أى اجازة القرعة وقد
قالوا به في مسئلة الباب انتهى
وأما ما روى انه صلى الله عليه وآله
وسلم أقرع في قسمة بعض
الغنائم بالبعر وأقرع مرة بالنوى
فقد قال ابن الصلاح في كلامه
على الوسيط ليس لهذا صحة
انتهى قلت وقد ذكرت كلاما يتعلق بالقرعة في كتابنا ظفر اللاظي بما يجب في القضاء على القاضي فراجعه * (عن أنس
رضي الله عنه قال ولو شئت أن أقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم) لكنت صادقا في تصريحي بالرفع الى النبي صلى

سهمين مرجوحة لا يشك في ذلك من له أدنى المام بعلم السنة وقد نقل عن أبي حنيفة انه احتج لما ذهب اليه بانه يكره ان تفضل البهيمة على المسلم وهذه حجة ضعيفة وشبهة ساقطة ونصبها في مقابلة السنة الصحيحة المشهورة مما لا يليق بعالم وأيضا السهام في الحقيقة كلها للرجل لا للبهيمة وأيضا قد فضلت الحنفية الدابة على الانسان في بعض الاحكام فقالوا لو قتل كلب صيد قيمته أكثر من عشرة آلاف أداها فان قتل عبدا مسلما لم يؤد فيه الا دون عشرة آلاف درهم وقد استدل للجمهور في مقابلة هذه الشبهة بان الفرس يحتاج الى مؤنة لخدمتها وعلفها وبانه يحصل بها من الغناء في الحرب ما لا يخفى وقد اختلف فيمن حضر الوقعة بفرسين فصاعدا هل يسهم لكل فرس أم لفرس واحدة فروى عن سليمان بن موسى انه يسهم لكل فرس سهمان بالغا ما بلغت قال القرطبي في المفهم ولم يقل أحد انه يسهم لاكثر من فرسين الا ما روى عن سليمان بن موسى وحكى في البحر عن الشافعية والحنفية والهادوية ان من حضر بفرسين أو أكثر أسهم لواحد فقط وعن زيد بن علي والصادق والناصر والاوزاعي وأحمد بن حنبل وحكاه في الفتح عن الليث وأبي يوسف وأحمد واسحق انه يسهم لفرسين لا لأكثر قال الحافظ في التلخيص فيه أحاديث منقطعة أحدها عن الاوزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهم للخيل ولا يسهم للرجل فوق فرسين وان كان معه عشرة أفراس رواه سعيد بن منصور عن اسمعيل بن عياش عنه وهو معضل ورواه سعيد من طريق الزهري ان عمر كتب الى أبي عبيدة انه يسهم للفرس سهمين وللفرسين أربعة أسهم ولصاحبه سهما فذلك خمسة أسهم وما كان فوق الفرسين فهو جنائب وروى الحسن عن بعض الصحابة قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقسم الا لفرسين وأخرج الدارقطني باسناد ضعيف عن أبي عمرة قال أسهم لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفرسي أربعة ولي سهما فاخذت خمسة وقد قدمنا اختلاف الرواية في حضور الزبير يوم خيبر بفرسين هل أعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سهم فرس واحدة أو سهم فرسين والاسهام للدواب خاص بالافراس دون غيرها من الحيوانات قال في البحر مسئلة ولا يسهم لغير الخيل من البهائم اجماعا اذ لا ارهاب في غيرها ويسهم للبرذون والمقرف والهجين عند الاكثر وقال الاوزاعي لا يسهم للبرذون

* (باب الاسهام لمن غيبه الامير في مصلحة) *

(عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام يعني يوم بدر فقال ان عثمان انطلق في حاجة الله وحاجة رسوله وأنا أبايع له فضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه أبو داود * وعن ابن عمر قال لما تغيب عثمان عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله

الله عليه وآله وسلم لكن المحافظة على اللفظ أولى (ولكن قال السنة) أى انه مرفوع بطريق اجتهاده ولمسلم ولأبي داود
فى آخر الحديث قال خالد ولو شئت ١٨٤ ان أقول رفعه لصدقت ولكنه قال السنة فبين انه قول خالد لا شيخه أبى

عليه وآله وسلم ان لك أجر رجل وسهمه رواه أحمد والبخارى والترمذى وصححه) حديث
ابن عمر الاول سكت عنه أبو داود والمنذرى ورجال اسناده موثقون قوله وأنا أبايع
له فى رواية للبخارى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده اليمنى أى أشار بها وقال
هذه يد عثمان أى بدلها فضرب بها على يده اليسرى فقال هذه أى البيعة لعثمان أى عن
عثمان قوله وكانت مريضة أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن
هشام بن عروة عن أبيه قال خلف النبى صلى الله عليه وآله وسلم عثمان وأسامة بن زيد
على رقية فى مرضها لما خرج الى بدر فماتت رقية حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة وكان
عمر رقية لما ماتت عشرين سنة قال ابن اسحق ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان مات
بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين وقد استدل بقصة عثمان المذكورة على انه
يسهم الامام لمن كان غائبا فى حاجة له بعثه لقضائها وأما من كان غائبا عن القتال
لا لحاجة للامام وجاء بعد الوقعة فذهب أكثر العترة والشافعى ومالك والاوزاعى
والثورى والليث الى أنه لا يسهم له وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى أنه يسهم لمن حضر قبل
احرازه الى دار الاسلام وسيأتى فى باب ما جاء فى المدد يلحق بعد تقضى الحرب ما استدل
به أهل القول الاول وأهل القول الثانى

(باب ما ذكر فى الاسهام لتجار العسكر وأجرائهم)

(عن خارجة بن زيد قال رأيت رجلا سأل أبى عن الرجل يغزو ويشترى ويبيع ويتجر فى
غزوه فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك نشترى ونبيع وهو
يرانا ولا ينهانا رواه ابن ماجه وعن يعلى بن منية قال أذن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لى خادم فالتمست أجيرا يكفينى وأجرى له سهمه
فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل أتانى فقال ما أدرى ما السهمان وما يبلغ سهمى فسم لى
شيأ كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت غنيمة أردت أن أجرى له
سهمه فذكرت الدنانير فجئت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت أمره فقال ما أجد
له فى غزوته هذه فى الدنيا والآخرة الا دنانيره التى سمى رواه أبو داود وقد صح ان سلمة بن
الاكوع كان أجيرا لطلحة حين أدركه عبد الرحمن بن عيينة لما أغار على سرح رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم سهم الفارس والراجل
وهذا المعنى لأحمد ومسلم فى حديث طويل ويحمل هذا على أجير يقصد مع الخدمة
الجهاد والذى قبله على من لا يقصده أصلا جمعا بينهما) الحديث الاول فى اسناده عند ابن
ماجه سنيد بن داود المصيصى وهو ضعيف ويشهد له ما أخرجه أبو داود وسكت عنه هو
والمنذرى عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قلابة (اذا تزوج البكر) على
الثيب (أقام عندها) وجوبا
(سبعا) من الليالى متواليات فلو
فرقها لم يحتسب وقضاها لها
متواليات وقضى بعد ذلك
للاخريات ما فرق وتدخل الايام
(واذا تزوج الثيب) على البكر
(أقام عندها) وجوبا (ثلاثا)
من الليالى كذلك والمعنى فيه
زوال الحشمة بينهما والائتلاف
وزيد للبكر لان حياءها أكثر
فتحتاج الى فضل وصبر وتأن ورفق
والثيب قد جربت الرجال الا
انها من حيث استجدت الصحبة
اكرمت بزيادة الوصلة وهى
الثلاث وزاد فى رواية أخرى عنه
عند البخارى ثم قسم أى بعد ذلك
ولا يحتسب السبع ولا الثلاث
عليها بل يستأنف القسمة
ولا يتخلف لسبب حق الزفاف
عن الخروج للجماعات وسائر
أعمال البر كعيادة مريض مدة
الثلاث أو السبع الا ليلا فله
التخلف وجوبا لتقديم الواجب
على المندوب كذا قال بعضهم
ولكن النصوص تقتضى ان
الليل كالنهار فى الخروج لذلك
وهذا الحديث أخرجه مسلم
والترمذى وابن ماجه فى النكاح
(عن أسماء رضى الله عنها ان
امرأة) هى أسماء نفسها (قالت
يا رسول الله ان لى ضرة) هى أم

كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (فهل على جناح) أى اثم (ان تشبعت من زوجى) الزبير بن العوام كذا سمى حدثه
المرأة وضرتها فى المقدمة لكنه قال فى الفتح لم أقف على تعيين هذه المرأة ولا على تعيين زوجها (غير الذى يعطينى) ولمسلم من

حديث عائشة ان امرأة قالت يا رسول الله أقول ان زوجى أعطانى ما لم يعطنى (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم
المتشبع) المتكثر (بما لم يعط) يتجمل بذلك كالذى يرى انه شبعان ١٨٥ وليس كذلك (كلابس ثوبى زور) قال

حدثه قال لما فتحنا خيبر أخرجوا غنائمهم من المتاع والسبى فجعل الناس يتبايعون
غنائمهم فجاء رجل فقال يا رسول الله لقد ربحت ربحا ما ربح اليوم مثله أحد من أهل
هذا الوادى فقال ويحك وما ربحت قال ما زلت أبيع وأبتاع حتى ربحت ثلاثمائة
أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أنبئك بخير رجل ربح قال وما هو
يا رسول الله قال ركعتين بعد الصلاة فهذا الحديث وحديث خارجة المذكور فيهما دليل
على جواز التجارة فى الغزو وعلى ان الغازى مع ذلك يستحق نصيبه من المغنم وله الثواب
الكامل بلا نقص ولو كانت التجارة فى الغزو موجبة لنقصان أجر الغازى لبينه صلى
الله عليه وآله وسلم فلما لم يبين ذلك بل قرره دل على عدم النقصان ويؤيد ذلك جواز
الاتجار فى سفر الحج لما ثبت فى الحديث الصحيح انه لما تحرج جماعة من التجارة فى سفر
الحج أنزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم والحديث الثانى
سكت عنه أيضا أبو داود والمنذرى وأخرجه الحاكم وصححه وأخرجه البخارى بنحوه
وبوب عليه باب الاجير وقد اختلف العلماء فى الاسهام للاجير اذا استؤجر للخدمة
فقال الاوزاعى وأحمد واسحق لا يسهم له وقال الاكثر يسهم له واحتجوا بحديث سلمة
الذى أشار اليه المصنف وفيه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أسهم له وأما اذا استؤجر
الاجير ليقاتل فقالت الحنفية والمالكية لا يسهم له وقال الاكثر له سهمه وقال أحمد لو
استأجر الامام قوما على الغزو لم يسهم لهم سوى الاجرة وقال الشافعى هذا فيمن لم يجب
عليه الجهاد أما الحر البالغ المسلم اذا حضر الصف فانه يتعين عليه الجهاد فيسهم له ولا
يستحق أجرة وقال الثورى لا يسهم للاجير الا ان قاتل وقال الحسن وابن سيرين يقسم
للاجير من المغنم هكذا رواه البخارى عنهما تعليقا ووصله عبد الرزاق عنهما بلفظ يسهم
للاجير ووصله ابن أبى شيبة عنهما بلفظ العبد والاجير اذا شهدا القتال أعطوا من
الغنيمة والاولى المصير الى الجمع الذى ذكره المصنف رحمه الله فمن كان من الاجراء قاصدا
للقتال استحق الاسهام من الغنيمة ومن لم يقصد فلا يستحق الا الاجرة المسماة قوله
يعلى بن منية هو يعلى بن أمية المذكور ومنية أمه وقد ينسب تارة اليها كما وقع فى هذا
الحديث وقصة سلمة بن الاكوع فى مقاتلته للقوم الذين أغاروا على سرح رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واستنقاذه للسرح وقتل بعض القوم وأخذ بعض أموالهم
قد تقدمت الاشارة اليها قريبا وهى قصة مبسوطة فى كتب الحديث والسير فلا حاجة
الى ايرادها هنا بكمالها

(باب ما جاء فى المدد يلحق بعد تقضى الحرب)

عن أبى موسى قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن باليمن فخرجنا
مهاجرين اليه أنا وأخوان لى أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم اما قال فى بضعة واما
قال فى ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومى قال فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا

الشافعى هو ان يلبس ثوبى
وديعة أو عارية يظن الناس
انهما له ولباسهما لا يدوم
فيفتضح بكذبه وأراد بذلك
تنفير المرأة عما ذكرت خوفا
من الفساد بين زوجها وضرتها
فتورث بينهما البغضاء وقال
الخطابى هذا يتأول على وجهين
أحدهما ان الثوب مثل
المتشبع بما لم يعط كصاحب
زور وكذب كما يقال للرجل
اذا وصف بالبراءة من العيوب
انه طاهر الثوب والمراد طهارة
نفسه والثانى ان يراد به نفس
الثوب قالوا كان فى الحى رجل
له هيئة حسنة اذا احتاجوا
الى شهادة الزور شهد لهم فيقبل
لهيئته وحسن ثوبيه وقيل هو
ان يلبس قميصا يصل بكمه كما
آخر يرى انه لابس قميصين أو هو
المرائى يلبس ثياب الزهاد ليظن
انه زاهد وليس به وفى الفائق
للزمخشرى المتشبع المتشبه
بالشبعان وليس به واستعير
للتحلى بفضيلة لم يرزقها وشبه
بلابس ثوبى زور أى ذى زور
وهو الذى يزور على الناس بأن
يتزيا بزى أهل الصلاح رياء
وأضاف الثوبين اليه لانهما
كانا ملبوسين لاجله وهو المسوغ
للاضافة وأراد بالتشبيه ان
المتحلى بما ليس فيه كمن لبس

ثوبى الزور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر وقال الكرمانى معناه المظهر

الشبع وهو جائع كالمزور الكاذب المتلبس بالباطل وشبه الشبع بلبس الثوب بجامع انهما يغشيان الشخص تشبيها

حقيقيا أو تخييليا كما قرره السكاكي في قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وفائدة التشبيه المبالغة اشعارا بالاتزار والارتداء يعني هو زور من رأسه الى قدمه أو الاعلام بأن في المتشبع حالتين مكروهتين فقدان ما تشبع به واظهار الباطل ذكره القسطلاني وفي الفتح قال أبو عبيد المتشبع أي المتزين بما ليس عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل كالمرأة تكون عند الرجل ولها ضرة فتدعي من الحظوة عند زوجها أكثر مما عنده تريد بذلك غيظ ضرتها وكذلك هذا في الرجال وأما قوله كلابس ثوبي زور فانه الرجل يلبس الثياب المشبهة بثياب الزهاد يوهم انه منهم ويظهر من التخشع والتقشف أكثر مما في قلبه منه ﷺ (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى يغار وغيرة الله ان يأتي المؤمن ما حرم الله) عليه قال عياض وغيره هي مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين هذا في حق الآدمي وأما في حق الله فقال الخطابي أحسن ما يفسر به ما فسر به في حديث أبي هريرة يعني حديث الباب قال عياض ويحتمل ان تكون الغيرة في حق الله الاشارة الى تغير حال فاعل ذلك وقيل الغيرة في الاصل الحمية والانفة وهو تفسير بلازم التغير فيرجع الى الغضب وقد نسب سبحانه وتعالى الى نفسه في كتابه الغضب والرضا وقال ابن العربي التغير محال على الله بالدلالة القطعية فيجب تأويله بلازمه كالوعيد أو ايقاع العقوبة بالفاعل ونحو ذلك انتهى أقول هذا مذهب الخلف ومختار

الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة قال فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا أو قال اعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم متفق عليه وعن أبي هريرة انه حدث سعيد بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبان بن سعيد بن العاص على سرية من المدينة قبل نجد فقدم أبان بن سعيد وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر بعد ان فتحها وان حزم خيلهم ليف فقال أبان اقسم لنا يا رسول الله قال أبو هريرة فقلت لا تقسم لهم يا رسول الله قال ابان أنت بها يا وبر تحدر علينا من رأس ضال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجلس يا أبان ولم يقسم لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه أبو داود وأخرجه البخاري تعليقا) قوله بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظاهره انه لم يبلغهم شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا بعد الهجرة بمدة طويلة وهذا اذا أراد بالمخرج البعثة وان أراد الهجرة فيحتمل أن يكون بلغهم الدعوة فاسلموا وأقاموا ببلادهم الى ان عرفوا بالهجرة فعزموا عليها وانما تأخروا هذه المدة لعدم بلوغ الخبر اليهم بذلك واما لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار فلما بلغتهم المهادنة أمنوا وطلبوا الوصول اليه وقد روى ابن منده من وجه آخر عن أبي بردة عن أبيه خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جئنا الى مكة أنا وأخواي وأبو عامر بن قيس وأبو رهم ومحمد بن قيس وأبو بردة وخمسون من الاشعريين وستة من علك ثم خرجنا في البحر حتى أتينا المدينة وصححه ابن حبان من هذا الوجه ويجمع بينه وبين ما في الصحيح انهم مروا بمكة في حال مجيئهم الى المدينة ويجوز أن يكونوا دخلوا مكة لان ذلك كان حال الهدنة قوله أنا وأخوان لي زاد البخاري انا أصغرهم واسم أبي بردة عامر وأبو رهم بضم الراء وسكون الهاء اسمه مجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتانية قاله ابن عبد البر وجزم ابن حبان في الصحابة بأن اسمه محمد وذكر ابن قانع ان جماعة من الاشعريين أخبروه وحققوا وكتبوا خطوطهم ان اسم أبي رهم مجيلة بكسر الجيم بعدها تحتانية خفيفة ثم لام ثم هاء قوله اما قال في بضعة الخ قد بين في الرواية المتقدمة انهم كانوا خمسين من الاشعريين وهم قومه فاعل الزائد على ذلك هو أبو موسى واخوته فمن قال اثنين أراد من ذكرهما في حديث الباب وهما أبو بردة وأبو رهم ومن قال ثلاثة أو اكثر فعلى الخلاف في عدد من كان معه من اخوته وأخرج البلاذري بسند له عن ابن عباس انهم كانوا أربعين والجمع بينه

وبين

السلف معلوم وهو امرار الصفات على ظاهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل ثم قال ومن أشرف وجوه غيرته تعالى اختصاصه قوما بعصمته يعني فمن ادعى شيأ من ذلك لنفسه عاقبه قال وأشد الآدميين غيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه كان يغار لله ولدينه ولهذا كان لا ينتقم لنفسه انتهى وعند البخاري في حديث سعد بن عبادة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وفي حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني وعن أسماء بنت أبي بكر انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا شيء أغير من الله رواها البخاري ﷺ (عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما) انها (قالت تزوجني الزبير) بن العوام بمكة (وما له في الارض من مال) ابل أو أرض للزراعة (ولا مملوك) عبد ولا أمة (ولا شيء) من عطف العام على الخاص (غير ناضح) بعير يستقى عليه (وغير فرسه) أي وغير ما لا بد له منه من مسكن ونحوها (فكنت أعلف فرسه) زاد مسلم وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وعنده أيضا من طريق أخرى كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من خدمته شيء أشد علي من سياسة الفرس كنت أحتش له وأقوم عليه (واستقي) وفي رواية وأسقي أي وأسقي الناضح والفرس (الماء) والرواية الاولى أشمل معنى وأكثر فائدة ولم تستثن

وبين ما قبله بالحمل على الاصول والاتباع وقال ابن اسحق كانوا ستة عشر رجلا وقيل أقل قوله فوافقنا جعفر بن أبي طالب أي بارض الحبشة وقد سمى ابن اسحق من قدم مع جعفر فسرد أسماءهم وهم ستة عشر رجلا قوله وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر الخ فيه دليل على انه يجوز للامام ان يجتهد في الغنيمة ويعطي بعض من حضر من المدد دون بعض فانه صلى الله عليه وآله وسلم أعطى من قدم مع جعفر ولم يعط غيرهم وقد استدل به أبو حنيفة على قوله المتقدم انه يسهم للمدد وقال ابن التين يحتمل أن يكون أعطاهم برضا بقية الجيش وبهذا جزم موسى بن عقبة في مغازيه ويحتمل أن يكون انما أعطاهم من الخمس وبهذا جزم أبو عبيد في كتاب الاموال ويحتمل أن يكون أعطاهم من جميع الغنيمة لكونهم وصلوا قبل القسمة وبعد حوزها وهو أحد الاقوال للشافعي وقد احتج أبو حنيفة باسهامه صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان يوم بدر كما تقدم في باب الاسهام لمن غيبه الامير في مصلحة وأجيب عن ذلك باجوبة منها ان ذلك خاص به وبمن كان مثله ومنها ان ذلك كان حيث كانت الغنيمة كلها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند نزول قوله تعالى يسألونك عن الانفال ومنها انه أعطاه من الخمس على فرض أن يكون ذلك بعد فرض الخمس ومنها التفرقة بين من كان في حاجة تتعلق بمنفعة الجيش أو باذن الامام فيسهم له بخلاف غيره وهذا مشهور مذهب مالك وقال ابن بطال لم يقسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غير من شهد الوقعة الا في خيبر فهي مستثناة من ذلك فلا تجعل أصلا يقاس عليه فانه قسم لاصحاب السفينة لشدة حاجتهم وكذلك أعطى الانصار عوض ما كانوا أعطوا المهاجرين عند قدومهم عليهم وقال الطحاوي يحتمل أن يكون استطاب أنفس أهل الغنيمة بما أعطى الاشعريين وغيرهم ومما يؤيد انه لا نصيب لمن جاء بعد الفراغ من القتال ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح وابن أبي شيبة ان عمر قال الغنيمة لمن شهد الوقعة وأخرجه الطبراني والبيهقي مرة مرفوعا ومرة موقوفا وقال الصحيح موقوف وأخرجه ابن عدي من طريق أخرى عن علي موقوفا ورواه الشافعي من قول أبي بكر وفيه انقطاع قوله وان حزم بمهملة وزاي مضمومتين وقوله ليف بكسر اللام وسكون التحتية بعدها فاء وهو معروف قوله يا وبر بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية ونقل أبو علي عن أبي حاتم ان بعض العرب يسمي كل دابة من حشرات الجبال وبرا قال الخطابي أراد أبان تحقير أبي هريرة وانه ليس في قدر من يشير بعطاء ولا بمنع وانه قليل القدرة على القتال ومعنى قوله وأنت بها أي وأنت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده ولفظ البخاري وأنت بهذا قوله تحدر بالحاء المهملة وتشديد الدال المهملة أيضا وفي رواية للبخاري تدلى وهو بمعناه وفي رواية له أيضا تدأدأ بمهملتين بينهما همزة ساكنة قيل أصله تدهده فابدلت الهاء همزة وقيل الدأدأة صوت الحجارة في المسيل قوله من

الارض التى كان أقطعها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لانه لم يكن ملكا أصل الرقبة بل منفعتها فقط (وأخرز غربه) أى
وأخيط دلوه (وأعجن) قيته (ولم أكن أحسن أخبز وكان) أى لما قدمنا المدينة من مكة (يخبز) خبزى
(جارات لى من الانصار وكن
نسوة صدق) اضافتهن الى
الصدق مبالغة فى تلبسهن به فى
حسن العشرة والوفاء بالعهد
(وكنت أنقل النوى من أرض
الزبير التى أقطعه) اياها (رسول
الله صلى الله عليه) وآله (وسلم)
مما أفاء الله عليه صلى الله عليه
وآله وسلم من أموال بنى النضير
(على رأسى وهى منى) أى من
مكان سكنى (على ثلثى فرسخ)
الفرسخ ثلاثة أميال وكل ميل
اربعة آلاف خطوة (فجئت
يوما والنوى على رأسى فلقيت
رسول الله صلى الله عليه) وآله
(وسلم ومعه نفر من الانصار
فدعانى ثم قال اخ اخ) بكسر
الهمزة وسكون المعجمة ينيخ
بعيره (ليحملنى) عليه (خلفه
فاستحييت ان أسير مع الرجال
وذكرت الزبير وغيرته وكان
أغير الناس) أى بالنسبة الى
علمها أو الى أبناء جنسه وعند
الاسماعيلى وكان من أغير الناس
فعلى هذا فمن مقدرة فى الخبر
المذكور (فعرف رسول الله
صلى الله عليه) وآله (وسلم أنى
قد استحييت فمضى فجئت الزبير
فقلت) له (لقينى رسول الله صلى
الله عليه) وآله (وسلم وعلى
رأسى النوى ومعه نفر من
أصحابه فاناخ) بعيره (لاركب)
خلفه (فاستحييت منه وعرفت غيرتك فقال) لها الزبير (والله لحملك النوى كان أشد على من
ركوبك معه) صلى الله عليه وآله وسلم اذ لا عار فيه بخلاف حمل النوى فانه ربما يتوهم منه خسة نفسه ودناءة همته (قالت)

رأس ضال فسر البخارى الضال بالسدر كما فى رواية المستملى وكذا قال أهل اللغة انه
السدر البرى وفى رواية للبخارى من رأس ضان بالنون قيل هو رأس الجبل لانه فى الغالب
موضع مرعى الغنم وقيل هو جبل دوس وهم قوم أبى هريرة

•(باب ما جاء فى اعطاء المؤلفة قلوبهم)•

(عن أنس قال لما افتتحت مكة قسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم تلك الغنائم فى قريش
فقالت الانصار ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجمعهم فقال ما الذى بلغنى عنكم قالوا هو الذى
بلغك وكانوا لا يكذبون فقال اما ترضون ان ترجع الناس بالدنيا الى بيوتهم وترجعون
برسول الله الى بيوتكم فقالوا بلى فقال لو سلك الناس واديا أو شعبا وسلكت الانصار
واديا وشعبا لسلكت وادى الانصار وشعب الانصار وفى رواية قال قال ناس من
الانصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن فطفق يعطى رجالا المائة من
الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث
بمقالتهم فجمعهم وقال انى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم اما ترضون ان يذهب
الناس بالاموال وتذهبون بالنبى الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به
قالوا يا رسول الله قد رضينا وعن ابن مسعود قال لما آثر النبى صلى الله عليه وآله وسلم
أناسا فى القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى
أناسا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ فى القسمة قال رجل والله ان هذه لقسمة ما عدل
فيها وما أريد فيها وجه الله فقلت والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيته
فأخبرته فقال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال رحم الله موسى فقد أوذى باكثر
من هذا فصبر متفق عليهن وعن عمرو بن تغلب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أتى بمال أو بسبى فقسمه فاعطى قوما ومنع آخرين فكأنهم عتبوا عليه فقال انى أعطى
قوما أخاف ظلعهم وجزعهم وأكل أقواما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى منهم
عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب ما أحب أن لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حمر النعم رواه أحمد والبخارى والظاهر ان اعطاءهم كان من سهم المصالح من
الخمس ويحتمل ان يكون نفلا من أربعة أخماس الغنيمة عند من يجيز التنفيل منها)
قوله واديا أو شعبا الوادى هو المكان المنخفض وقيل الذى فيه ماء والمراد هنا بلدهم
والشعب بكسر الشين المعجمة اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق فى الجبل واراد صلى
الله عليه وآله وسلم بهذا وما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة

والقناعة

ولم أزل أخدم (حتى أرسل الى أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفينى سياسة الفرس فكأنما أعتقنى) وفيه ان على المرأة القيام
بخدمة ما يحتاج اليه بعلها واليه ذهب أبو ثور ويؤيده قصة فاطمة وشكواها
ما تلاقى من الرحى والجهور وعلى
انها متطوعة بذلك أو يختلف
باختلاف عوائد البلاد ولفظ
الفتح وحمله الباقون على أنها
تطوعت بذلك ولم يكن لازما أشار
اليه المهلب وغيره قال الحافظ
والذى يظهر أن هذه الواقعة
وأمثالها كانت فى حال ضرورة
فلا يطرد الحكم فى غيرها من لم
يكن فى مثل حالهم وفيه جواز
ارتداف المرأة خلف الرجل فى
موكب الرجال والذى يظهر أن
القصة كانت قبل نزول الحجاب
ومشروعيته ولم تزل عادة النساء
قديما وحديثا يسترن وجوههن
عن الاجانب وذكر عياض ان
الذى اختص به أمهات المؤمنين
ستر شخوصهن زيادة على ستر
أجسامهن قال الحافظ وما
ذكره عياض ان الذى اختص
به أمهات المؤمنين ستر شخوصهن
زيادة على ستر أجسامهن قد
ذكرت البحث فيه معه فى غير
هذا الموضع قلت وقد قدمنا
الكلام فيه أيضا فى محله فراجعه
قال المهلب وفيه غيرة الرجل
عند ابتذال أهله فيما يشق من
الخدمة وأنفة نفسه من ذلك
لاسيما اذا كانت ذات حسب
انتهى وفيه منقبة لاسماء
وللزبير ولابى بكر ولنساء الانصار
•(عن عائشة رضى الله عنها
قالت قال لى رسول الله صلى الله
عليه) وآله (وسلم انى لاعلم) أى شأنك (اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبى قالت فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما
اذا كنت عنى راضية فانك تقولين لا ورب محمد واذا كنت) أى على (غضبى قلت لا ورب ابراهيم) يؤخذ منه انه قد ارد الرجل

والقناعة بالله وبرسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه ان يسلك طريقه ويتبع حاله
قال الخطابى لما كانت العادة ان المرء يكون فى نزوله وارتحاله مع قومه وأرض الحجاز
كثيرة الاودية والشعاب فاذا تفرقت فى السفر سلك كل قوم منهم واديا وشعبا فاراد انه
مع الانصار قال ويحتمل ان يريد بالوادى المذهب كما يقال فلان فى واد وأنا فى واد انتهى
وقد أثنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الانصار فى هذه الواقعة ومدحهم فمن جملة
ما قاله لهم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وقال الانصار شعار والناس دثار كما فى
صحيح البخارى وغيره قوله حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن أى أعطاه
غنائم الذين قاتلهم منهم يوم حنين وأصل الفئ الرد والرجوع ومنه سمى الظل بعد
الزوال فيأ لانه رجع من جانب الى جانب فكأن أموال الكفار سميت فيأ لانها كانت فى
الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارئ فاذا غلب الكفار على شئ من
المال فهو بطريق التعدى فاذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم ما كان لهم قوله
فطفق يعطى رجالا هم المؤلفة قلوبهم والمراد بهم ناس من قريش أسلموا يوم الفتح
اسلاما ضعيفا وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية وقد اختلف فى المراد
بالمؤلفة الذين هم أحد المستحقين للزكاة فقيل كفار يعطون ترغيبا فى الاسلام وقيل
مسلمون لهم اتباع كفار ليتألفوهم وقيل مسلمون أول ما دخلوا فى الاسلام ليتمكن
الاسلام من قلوبهم والمراد بالرجال الذين أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ههنا هم جماعة قد سرد أبو الفضل بن طاهر فى المبهمات له أسماءهم فقال هم أبو سفيان بن
حرب وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وأبو السنابل بن بعكك
وصفوان بن أمية وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش وعيينة بن حصن الفزارى
والاقرع بن حابس التميمى وعمرو بن الاهتم التميمى وعباس بن مرداس السلمى ومالك بن
عوف النصرى والعلاء بن حارثة الثقفى قال الحافظ فى الفتح وفى ذكر الاخيرين نظر
وقيل انهما جاآ طائعين من الطائف الى الجعرانة وذكر الواقدى فى المؤلفة معاوية ويزيد
ابن أبى سفيان وأسيد بن حارثة ومخرمة بن نوفل وسعيد بن يربوع وقيس بن عدى وعمرو بن
وهب وهشام بن عمرو وزاد ابن اسحق النضر بن الحرث بن هشام وجبير بن مطعم وممن ذكره
أبو عمر سفيان بن عبد الاسد والسائب بن أبى السائب ومطيع بن الاسود وابو جهم بن
حذيفة وذكر ابن الجوزى فيهم زيد الخيل وعلقمة بن علاثة وحكيم بن طليق بن سفيان
ابن أمية وخالد بن قيس السهمى وعمير بن مرداس وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة
وأحيحة بن أمية بن خلف وأبى بن شريق وحرملة بن هوذة وخالد بن هوذة وعكرمة بن
عامر العبدرى وشيبة بن عثمان وعمرو بن ورقة ولبيد بن ربيعة والمغيرة بن الحرث
وهشام بن الوليد المخزومى قوله ان يذهب الناس بالاموال فى رواية للبخارى بالشاة
والبعير قوله الى رحالكم بالحاء المهملة أى بيوتكم قوله لما آثر النبى صلى الله عليه

وآله وسلم أناسا هم من تقدم ذكرهم قوله قال رجل في رواية الاعمش فقال رجل من الانصار وفي رواية الواقدي ان اسمه معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه رد على مغلطاي حيث قال لم أر أحدا قال انه من الانصار الا ما وقع في رواية الاعمش وجزم بانه حرقوص بن زهير السعدي المتقدم ذكره في باب ذكر الخوارج وتبعه ابن الملقن وأخطأ في ذلك فان قصة حرقوص غير هذه كما تقدم قوله ما أريد فيها وجه الله في رواية البخاري ما أراد بها هذا قوله رحم الله موسى الخ فيه الاعراض عن الجاهل والصفح عن الاذى والتأسي بمن مضى من النظراء قوله ضلعهم بفتح الضاد المعجمة واللام وهو الاعوجاج وفي أحاديث الباب دليل على انه يجوز للامام ان يؤثر بالغنائم أو ببعضها من كان مائلا من اتباعه الى الدنيا تألفا له واستجلابا لطاعته وتقديمه على من كان من اجناده قوي الايمان مؤثرا للآخرة على الدنيا

(باب حكم أموال المسلمين اذا أخذها الكفار ثم أخذت منهم)

(عن عمران بن الحصين قال اسرت امرأة من الانصار وأصيبت العضباء فكانت المرأة في الوثاق وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فاتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى تنتهي الى العضباء فلم ترغ قال وهي ناقة منوقة وفي رواية مدربة فقعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت ونذروا بها فطلبوها فأعجزتهم قال ونذرت لله ان نجاها الله عليها لتنحرنها فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت انها نذرت لله ان نجاها الله عليها لتنحرنها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكروا ذلك فقال سبحان الله بئسما جزتها نذرت لله ان نجاها الله عليها لتنحرنها لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد رواه أحمد ومسلم * وعن ابن عمر انه ذهب فرس له فاخذه العدو فظهر عليهم المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابق عبد له فلحق بارض الروم وظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه * وفي رواية ان غلاما لابن عمر أبق الى العدو فظهر عليه المسلمون فرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ابن عمر ولم يقسم رواه أبو داود) قوله العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة بعدها موحدة وهي ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله فانفلتت بالنون والفاء أي المرأة قوله منوقة بالنون والقاف أي مذللة قوله مدربة بالدال المهملة والراء المشددة المفتوحة بعدها موحدة وهي المؤدبة المعودة للركوب والتدريب مأخوذ من الدربة وهي المعرفة بالشئ قوله ونذروا بها بضم النون وكسر الذال المعجمة أي علموا بها وفي شرح النووي هو بفتح النون قوله لا وفاء لنذر

ـال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل اليه وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك لانه صلى الله عليه وآله وسلم يجزم وحكم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها الاسم وسكوتها فبنى على تغير الحالتين من الذكر والسكوت تغير الحالتين من الرضا والغضب ويحتمل ان يكون انضم الى ذلك شئ آخر اصرح منه لكن لم ينقل واستدل على كمال فطنتها وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم عليه السلام دون غيره لانه صلى الله عليه وآله وسلم أولى الناس به كما في التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة (قالت قلت أجل) نعم (والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك) بالنطق فقط ولا يترك قلبي التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة كذا قرر معناه ابن المنير وقال الطيبي في شرح المشكاة هذا الحصر في غاية من اللطف في الجواب لانها أخبرت أنها اذا كانت في غاية من الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا يغيرها عن كمال المحبة المستغرقة ظاهرها وباطنها الممتزجة بروحها وانما عبرت عن الترك بالهجران لتدل به على انها تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه كما قال الشاعر

اني لامنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لأميل

وهذا الحديث أخرجه مسلم في فضل عائشة (عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال اياكم والدخول على النساء) ومنعه مستلزم لمنع الخلوة وعند في الترمذي لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما (فقال رجل) قال في الفتح لم أقف على تسميته (من الانصار يارسول

في معصية الله سيأتي الكلام على هذا في كتاب النذور ان شاء الله قوله ذهب فرس له فاخذه في رواية الكشميهني ذهبت فاخذها والفرس اسم جنس يذكر ويؤنث قوله في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وقع في رواية ابن نمير ان قصة الفرس في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصة العبد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخالفه يحيى القطان عن عبيد الله العمري فجعلهما بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في رواية للبخاري وكذا وقع في رواية موسى بن عقبة عن نافع وصرح بان قصة الفرس كانت في زمن أبي بكر وقد وافق ابن نمير اسمعيل بن زكريا أخرجه الاسماعيلي من طريقه وأخرجه من طريق ابن المبارك عن عبيد الله فلم يعين الزمان لكن قال في روايته انه افتدى الغلام بروميتين وكأن هذا الاختلاف هو السبب في ترك البخاري الجزم في الترجمة على هذا الحديث فانه قال باب اذا غنم المشرك مال المسلم ثم وجده المسلم أي هل يكون أحق به أو يدخل في الغنيمة ولكنه يمكن الاحتجاج بوقوع ذلك في زمن أبي بكر والصحابة متوافرون من غير نكير منهم وقد اختلف أهل العلم في ذلك فقال الشافعي وجماعة لا يملك أهل الحرب بالغلبة شيئا من المسلمين ولصاحبه أخذه قبل القسمة وبعدها وعن علي والزهري وعمرو بن دينار والحسن لا يرد أصلا ويختص به أهل المغانم وقال عمر وسلمان بن ربيعة وعطاء والليث ومالك وأحمد وآخرون وهي رواية عن الحسن أيضا ونقلها ابن أبي الزناد عن أبيه عن الفقهاء السبعة ان وجده صاحبه قبل القسمة فهو أحق به وان وجده بعد القسمة فلا يأخذه الا بالقيمة واحتجوا بحديث عن ابن عباس مرفوع بهذا التفصيل أخرجه الدارقطني واسناده ضعيف جدا والى هذا التفصيل ذهبت الهادوية وعن أبي حنيفة كقول مالك الا في الآبق فقال هو والثوري صاحبه أحق به مطلقا

(باب ما يجوز أخذه من نحو الطعام والعلف بغير قسمة)

(عن ابن عمر قال كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه رواه البخاري * وعن ابن عمر أن جيشا غنموا في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم طعاما وعسلا فلم يؤخذ منهم الخمس رواه أبو داود * وعن عبد الله بن المغفل قال أصبت جرابا من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيئا فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متبسما رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي * وعن ابن أبي أوفى قال أصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينطلق * وعن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنا نأكل الجزر في الغزو ولا نقسمه حتى ان كنا لنرجع الى رحالنا وأخرجتنا مملوءة منه رواهما أبو داود) حديث ابن عمر الاول زاد فيه أبو داود فلم يؤخذ منهم الخمس وصحح هذه الزيادة

الله أفرأيت الحمو) أي اخبرني عن حكم دخول الحمو على المرأة (قال) صلى الله عليه وآله وسلم مجيبا له (الحمو) كذلو (الموت) أي لقاؤه مثل لقاء الموت اذ الخلوة به تؤدي الى هلاك الدين ان وقعت المعصية أو النفس ان وجب الرجم أو هلاك المرأة بفراق زوجها اذا حملته الغيرة على المرأة على طلاقها والحمو قال النووي اتفق أهل اللغة على ان الاحماء أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم وان الاختان أقارب زوجة الرجل وان الاصهار يقع على النوعين والمراد في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه لانهم محارم للزوجة تجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت وانما المراد الاخ وابن الاخ والعم وابن العم وابن الاخت ونحوهم ممن يحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة وقد جرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الاخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت وهو أولى بالمنع من الاجنبي فالشر به أكثر من الاجنبي والفتنة به أمكن من الوصول الى المرأة والخلوة بها من غير نكير عليه بخلاف الاجنبي انتهى قال في الفتح محرم المرأة من حرم عليه نكاحها على التأبيد الا أم الموطوءة بشبهة والملاعنة فانهما حرامان على التأبيد ولا محرمية هناك وكذا أمهات المؤمنين وأخرجهن بعضهم بقوله في التعريف بسبب مباح لا لحرمتها وخرج بقيد التأبيد أخت المرأة وعمتها وخالتها وبنتها اذا عقد على الام ولم يدخل بها انتهى (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم لا تباشر المرأة المرأة) زاد النسائي في الثوب الواحد (فتنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها) خشية ان تعجبه ان وصفتها بحسن فيفضي

ذلك الى تطليق الواصفة والافتتان بالموصوفة أو بقبح فيكون غيبة وهذا الحديث أخرجه النسائي في عشرة النساء وزاد
النسائي عنه ولا الرجل الرجل والزيادة عند مسلم وأصحاب السنن من حديث أبي سعيد بابسط من هذا
ولفظه لا ينظر الرجل الى عورة
الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة
المرأة ولا يفضي الرجل الى
الرجل في الثوب الواحد ولا
تفضي المرأة الى المرأة في الثوب
الواحد ففيه انه يحرم نظر
الرجل الى عورة الرجل
والمرأة الى عورة المرأة ولرجل
الى عورة المرأة والمرأة الى عورة
الرجل بطريق الاولى ثم يباح
للزوجين ان ينظر كل منهما الى
عورة الآخر ولو الى الفرج
ظاهرا او باطنا لانه محل تمتعه
لكن يكره نظر الفرج حتى من
نفسه بلا حاجة والنظر الى باطنه
اشد كراهة قالت عائشة رضي
الله عنها ما رأيت منه ولا رأى
مني أي الفرج وحديث النظر
الى الفرج يورث الطمس أي
العمى رواه ابن حبان وغيره في
الضعفاء وخالف ابن الصلاح
فقال انه جيد الاسناد محمول على
الكراهة كما قاله الرافعي
واختلف في قوله يورث العمى
فقيل في الناظر وقيل في الولد
وقيل في القلب والامة كالزوجة
ولو نظر فرج صغيرة لا تشتهى
جاز لتسامح الناس به الى بلوغها
سن التمييز ومصيرها بحيث يمكنها
ستر عورتها عن الناس قال
النووي ومما تعم به البلوى
ويتساهل فيه كثير من الناس
الاجتماع في الحمام فيجب على من
فيه ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن بصر غيره ويجب الانكار على الا
من فعل ذلك لمن قدر عليه ولا يسقط الانكار بظن عدم القبول الا ان يخاف على نفسه وغيره فتنة قال في الفتح وفي الحديث

ابن حبان وحديث ابن عمر الثاني أخرجه أيضا ابن حبان وصححه البيهقي ورجح الدارقطني
وقفه وحديث عبد الله بن المغفل أخرجه أيضا البخاري وزاد فيه الطيالسي في مسنده
باسناد صحيح فقال هو لك وحديث ابن أبي أوفى أخرجه الحاكم والبيهقي قال ابن الصلاح
في كلامه على الوسيط هذا الحديث لم يذكر في كتب الاصول انتهى وقد صححه الحاكم
وابن الجارود وأخرجه أيضا الطبراني من حديثه بلفظ لم يخمس الطعام يوم خيبر
وحديث القاسم مولى عبد الرحمن سكت عنه أبو داود وقال المنذري انه تكلم في القاسم
غير واحد انتهى وفي اسناده أيضا ابن حرشف وهو مجهول قوله كنا نصيب في مغازينا الخ
زاد الاسماعيلي في رواية والفواكه وفي رواية له بلفظ كنا نصيب السمن والعسل في
المغازي فنأكله وفي رواية له من وجه آخر أصبنا طعاما وأغناما يوم اليرموك فلم تقسم
قال في الفتح وهذا الموقوف لا يغاير الاول لاختلاف السياق وللاول حكم الرفع
للتصريح بكونه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأما يوم اليرموك فكان بعده
فهو موقوف يوافق المرفوع انتهى ولا يخفى انه ليس في روايات الحديث تصريح بانه في
زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانما فيه ان اطلاق المغازي من الصحابي ظاهر في انها
مغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس ذلك من التصريح في شئ قوله ولا نرفعه
أي ولا نحمله على سبيل الادخار ويحتمل ان يريد ولا نحمله الى متولي أمر الغنيمة أو الى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا نستأذنه في أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن قوله
عبد الله بن المغفل بالمعجمة والفاء بوزن محمد قوله جرابا بكسر الجيم قوله فالتزمته في رواية
للبخاري فنزوت بالنون والزاي أي وثبت مسرعا وموضع الحجة من الحديث عدم انكار
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا سيما مع وقوع التبسم منه صلى الله عليه وآله وسلم
فان ذلك يدل على الرضا وقد قدمنا ان أبا داود الطيالسي زاد فيه فقال هو لك وكأنه
صلى الله عليه وآله وسلم عرف شدة حاجته اليه فسوغ له الاستئثار به وفي الحديث جواز
أكل الشحوم التي توجد عند اليهود وكانت محرمة على اليهود وكرهها مالك وروى عنه
وعن أحمد تحريمها قوله الجزر بفتح الجيم جمع جزور وهي الشاة التي تجزر أي تذبح كذا
قيل وفي غريب الجامع الجزر جمع جزور وهو الواحد من الابل يقع على الذكر والانثى
وفي القاموس في مادة جزر ما لفظه والشاة السمينة ثم قال والجزور البعير أو خاص
بالناقة المجزورة ثم قال وما يذبح من الشاء انتهى وقد قيل ان الجزر في الحديث بضم
الجيم والزاي جمع جزور وهو ما تقدم تفسيره وأحاديث الباب تدل على انه يجوز أخذ
الطعام ويقاس عليه العلف للدواب بغير قسمة ولكنه يقتصر من ذلك على مقدار
الكفاية كما في حديث ابن أبي أوفى والى ذلك ذهب الجمهور وسواء أذن الامام أو لم يأذن
والعلة في ذلك ان الطعام يقل في دار الحرب وكذلك العلف فأبيح للضرورة والجمهور
أيضا على جواز الاخذ ولو لم تكن ضرورة وقال الزهري لا نأخذ شيأ من الطعام ولا غيره

تحريم ملاقاة بشرتي الرجلين حيث لا حائل الا عند الضرورة ويستثنى المصافحة ويحرم لمس عورة غيره بأي موضع من بدنه
كان بالاتفاق انتهى وقد أورد البخاري هذا الحديث من طريقين الاولى بالعنعنة والثانية بالسماع والظاهر
ان قوله فتمتعتم من قوله صلى الله
عليه وآله وسلم خلافا لمن ذكر
عن الداودي انه من كلام ابن
مسعود ۞ (عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه) وآله (وسلم اذا
أطال أحدكم الغيبة) عن أهله
في سفر أو غيره (فلا يطرق أهله
ليلا) وفي رواية نهى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان
يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم
أو يطلب عثراتهم رواه مسلم من
حديث جابر بن عبد الله وفي
حديث أنس ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم كان لا يطرق أهله
ليلا وكان يأتيهم غدوة أو عشية
أخرجه مسلم قال أهل اللغة
الطروق بالضم المجيء بالليل من
سفر أو من غيره على غفلة ويقال
لكل آت بالليل طارق ولا يقال
في النهار الا مجازا وقال بعض
أهل اللغة أصل الطروق الدفع
والضرب وبذلك سميت الطريق
لان المارة تدقها بارجلها وسمي
الآتي بالليل طارقا لانه يحتاج
غالبا الى دق الباب وقيل أصل
الطروق السكون ومنه أطرق
رأسه فلما كان الليل يسكن فيه
سمي الآتي طارقا والتقييد في
الحديث بطول الغيبة يشير الى
ان علة النهي انما توجد حينئذ
والحكم يدور مع علته وجودا
 وعدما فلما كان الذي يخرج لحاجته مثلا نهارا ويرجع ليلا لا يتأتى له ما يحذر
من الذي يطيل الغيبة لان الغيبة مظنة الامن من الهجوم فيقع للذي يهجم بعد طول الغيبة غالبا ما يكره اما ان يجد أهله على

الا باذن الامام وقال سليمان بن موسى يأخذ الا ان نهى الامام وقال ابن المنذر قد
وردت الاحاديث الصحيحة في التشديد في الغلول واتفق علماء الامصار على جواز أكل
الطعام وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه وقال الشافعي ومالك يجوز ذبح الانعام
للاكل كما يجوز أخذ الطعام ولكن قيده الشافعي بالضرورة الى الاكل حيث لا طعام

ۏ(باب ان الغنم تقسم بخلاف الطعام والعلف)ۏ

(عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فاصاب
الناس حاجة شديدة وجهد وأصابوا غنما فانتهبوها فان قدورنا لتغلي اذ جاء رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يمشي على قوسه فاكفأ قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب
ثم قال ان النهبة ليست باحل من الميتة وان الميتة ليست باحل من النهبة رواه أبو داود
ۏوعن معاذ قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر فاصبنا فيها غنما فقسم
فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طائفة وجعل بقيتها في المغنم رواه أبو داود)

الحديث الاول سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده موثقون ولكن لفظه
بالشك هكذا ان النهبة ليست باحل من الميتة أو ان الميتة ليست باحل من النهبة قال
والشك من هناد وهو ابن السري وأخرجه أيضا البيهقي والحديث الثاني سكت عنه
أيضا أبو داود والمنذري وفي اسناده أبو عبد العزيز شيخ من الاردن وهو مجهول ولفظه
عن عبد الرحمن بن غنم قال رابطنا مدينة قنسرين مع شرحبيل بن السمط فلما فتحها أصاب
فيها غنما وبقرا فقسم فينا طائفة منها وجعل بقيتها في المغنم فلقيت معاذ بن جبل فحدثته
فقال معاذ غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث قوله ثم جعل يرمل
اللحم بالتراب أي يضع التراب عليه قال في القاموس وأرمل الطعام جعل فيه الرمل
والثوب لطخه بالدم انتهى والحديث الاول ليس فيه دليل على ما ترجم له المصنف من
ان الغنم تقسم لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما منع من أكلها لاجل النهب كما وقع
التصريح بذلك لا لاجل كونها غنيمة مشتركة لا يجوز الانتفاع بها قبل القسمة ثم
الحديث الثاني فيه دليل على ان الامام يقسم بين المجاهدين من الغنم ونحوها من
الانعام ما يحتاجونه حال قيام الحرب ويترك الباقي في جملة المغنم وهذا مناسب لمذهب
الجمهور المتقدم فانهم يصرحون بانه يجوز للغانمين أخذ القوت وما يصلح به وكل طعام
يعتاد أكله على العموم من غير فرق بين أن يكون حيوانا أو غيره وقد استدل على ان المنع
من ذبح الحيوانات المغنومة بغير اذن الامام بما في الصحيح من حديث رافع بن
خديج في ذبحهم الابل التي أصابوها لاجل الجوع وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
باكفاء القدور وقال المهلب انما أكفأ القدور ليعلم ان الغنيمة انما يستحقونها بعد
القسمة ويمكن ان يحمل ذلك على انه وقع الذبح في غير الموضع الذي وقع فيه القتال وقد

ثبت في هذا الحديث ان القصة وقعت في دار الاسلام لقوله فيها بذي الحليفة وقال القرطبي المأمور به اكفاء القدور انما هو عقوبة للذين تعجلوا واما نفس اللحم فلم يتلف بل يحمل على انه جمع ورد الى المغانم لاجل النهي عن اضاعة المال

• (باب النهي عن الانتفاع بما يغنمه الغانم قبل ان يقسم الا لحاجة الحرب) •

(عن رويفع بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم حنين لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يبتاع مغنما حتى يقسم ولا يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا أخلقه رده فيه ولا ان يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا أعجفها ردها فيه رواه أحمد وأبو داود * وعن ابن مسعود قال انتهيت الى أبي جهل يوم بدر وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فاصبت يده فندر سيفه فأخذته فضربته حتى قتلته ثم أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته فنفلني بسلبه رواه أحمد) الحديث الاول في اسناده محمد بن اسحق وفيه مقال معروف قد تقدم التنبيه عليه غير مرة وأخرجه أيضا الدارمي والطحاوي وابن حبان وحسن الحافظ في الفتح اسناده وقال في بلوغ المرام رجاله ثقات لا بأس بهم والحديث الثاني أورده الحافظ في التلخيص وسكت عنه وهو من رواية أبي عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه وقال في مجمع الزوائد ان رجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة انتهى وأخرج نحوه أبو داود ولفظه عن أبي عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه انه قال مررت فاذا أبو جهل صريع قد ضربت رجله فقلت يا عدو الله يا أبا جهل قد أخزى الله الاخر قال ولا أهابه عند ذلك فقال أبعد من رجل قتله قومه فضربته بسيف غير طائل فلم يغن شيئا حتى سقط سيفه من يده فضربته حتى برد وأخرج نحوه النسائي مختصرا وقوله أبعد من رجل الخ قال الخطابي في المعالم هكذا رواه أبو داود وهو غلط وانما هو أعمد بالميم بعد العين كلمة للعرب معناها هل زاد على رجل قتله قومه يهون على نفسه ما حل بها انتهى والحديث الاول فيه دليل على انه لا يحل لاحد من المجاهدين ان يبيع شيئا من الغنيمة قبل قسمتها لان ذلك من الغلول وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالنهي عنه ولا يحل أيضا ان يأخذ ثوبا منها فيلبسه حتى يخلقه ثم يرده أو يركب دابة منها حتى اذا اعجفها ردها لما في ذلك من الاضرار بسائر الغانمين والاستبداد بما لهم فيه نصيب بغير اذن منهم قال في الفتح وقد اتفقوا على جواز ركوب دوابهم يعني أهل الحرب ولبس ثيابهم واستعمال سلاحهم حال الحرب ورد ذلك بعد انقضاء الحرب وشرط الاوزاعي فيه اذن الامام وعليه ان يرد كلما فرغت حاجته ولا يستعمله في غير الحرب ولا ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك قال وحجته حديث رويفع المذكور ونقل عن أبي يوسف انه حمله على ما اذا كان الآخذ غير محتاج يبقي به دابته أو ثوبه بخلاف

من

غير أهبة من التنظيف والتزين المطلوب من المرأة فيكون ذلك سبب النفرة بينهما واما ان يجدها على حالة غير مرضية والشرع يحرض على التستر وفي الحديث الحث على التوادّ والتحاب خصوصا بين الزوجين مع اطلاع كل منهما على ما جرت العادة بستره حتى ان كل واحد منهما لا يخفى عنه من عيوب المرأة شئ في الغالب ومع ذلك نهى عن الطروق لئلا يطلع على ما تنفر نفسه عنه فيكون مراعاة ذلك في غير الزوجين بطريق الاولى قال القسطلاني وفي الحديث فوائد لا تخفى على متأمل وأخرجه مسلم وأبو داود في الجهاد والنسائي في عشرة النساء ﷺ (وعنه) أي عن جابر (رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال) له لما قفل من تبوك (اذا دخلت المدينة ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستحد) أي تستعمل الحديد وهي موسى في ازالة الشعر المشروع ازالته (المغيبة) أي التي غاب عنها زوجها (وتمتشط) أي تسرح شعر رأسها الذي تغير وتفرق وترجله وتزينه (الشعثة) المنتشرة الشعر المغبرة الرأس ويؤخذ منه كراهة مباشرة المرأة في الحالة التي تكون فيها غير متنظفة لئلا يطلع منها على ما يكون سببا لنفرته منها وروى ابن خزيمة في صحيحه من حديث ابن عمر قال قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة فقال لا تطرقوا النساء وأرسل يؤذن انهم قادمون وفي حديث جابر ان عبد الله بن رواحة أتى امرأته ليلا فوجد عندها امرأة تمشطها فظنها رجلا فاشار اليها بالسيف فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى ان يطرق الرجل أهله ليلا أخرجه أبو عوانة في صحيحه

من ليس له ثوب ولا دابة ووجه استدلال المصنف رحمه الله تعالى بحديث ابن مسعود على ما ترجم به في الباب انه وقع من ابن مسعود الضرب بسيف أبي جهل قبل ان يستأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك ولم ينكره عليه فدل على جواز استعمال السلاح المغنوم ما دامت الحرب قائمة بغير اذن الامام وقد تقدم الكلام على قوله فنفلني بسلبه في باب ان السلب للقاتل

• (باب ما يهدى للامير والعامل أو يؤخذ من مباحات دار الحرب) •

(عن أبي حميد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هدايا العمال غلول رواه أحمد * وعن أبي الجويرية قال أصبت جرة حمراء فيها دنانير في امارة معاوية في أرض الروم قال وعلينا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بني سليم يقال له معن بن يزيد فأتيته بها فقسمها بين المسلمين وأعطاني مثل ما أعطى رجلا منهم ثم قال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا نفل الا بعد الخمس لاعطيتك قال ثم أخذ يعرض علي من نصيبه فأبيت رواه أحمد وأبو داود) الحديث الاول أخرجه أيضا الطبراني وفي اسناده اسمعيل بن عياش عن أهل الحجاز وهو ضعيف في الحجازيين ويشهد له ما أخرجه الشيخان وأبو داود من حديث أبي حميد المذكور قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا على الازد يقال له ابن اللتبية فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فاني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا الحديث والحديث الثاني في اسناده عاصم بن كليب قال علي بن المديني لا يحتج به اذا انفرد وقال الامام أحمد لا بأس بحديثه وقال أبو حاتم الرازي صالح وقال النسائي ثقة واحتج به مسلم وقد أخرجه الطحاوي وصححه من حديث معن بن يزيد المذكور قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا نفل الا بعد الخمس قوله غلول بضم المعجمة واللام أي خيانة قوله وعن أبي الجويرية اسمه حطان بن خفاف قال في الخلاصة وثقه أحمد قوله لا نفل الا بعد الخمس قد تقدم الكلام على ذلك وقد استدل المصنف بالحديث الاول على انها لا تحل الهدية للعمال وقد تقدم في الزكاة في باب العاملين عليها حديث بريدة عند أبي داود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول وظاهره المنع من الزيادة على المفروض للعامل من غير فرق بين ما كان من الصدقات المأخوذة من أرباب الاموال أو من أربابها على طريق الهدية أو الرشوة والحديث الثاني بوب عليه أبو داود باب النفل من الذهب والفضة ومن أول مغنم أي هل يجوز أم لا واستدل به المصنف على

• (بسم الله الرحمن الرحيم) • • (كتاب الطلاق) •

وهو في اللغة حل الوثاق مشتق من الاطلاق وهو الارسال والترك وفلان طلق اليد بالخير أي كثير البذل وفي القسطلاني هو في اللغة رفع القيد يقال أطلق الفرس والاسير انتهى وفي الشرع حل عقدة التزويج فقط وهو موافق لبعض مدلوله اللغوي قال امام الحرمين هو لفظ جاهلي ورد الشرع بتقريره ثم الطلاق قد يكون حراما أو مكروها أو واجبا أو مندوبا أو جائزا اما الاول ففيما اذا كان بدعيا وله صور واما الثاني ففيما اذا وقع بغير سبب مع استقامة الحال واما الثالث ففي صور منها الشقاق اذا رأى ذلك الحكمان واما الرابع ففيما اذا كانت غير عفيفة واما الخامس فنفاه النووي وصوره غيره بما اذا كان لا يريدها ولا تطيب نفسه ان يتحمل مؤنتها من غير حصول غرض الاستمتاع فقد صرح الامام ان الطلاق في هذه الصورة لا يكره واستعمل في النكاح بلفظ التفعيل وفي غيره بالافعال ولهذا لو قال لها أنت مطلقة بتشديد اللام لا يفتقر الى نية ولو خففها فلا بد منها او يقال طلقت المرأة بفتح الطاء وضم اللام وبفتحها أيضا وهو أفصح وعن الاخفش نفي الضم وفي ديوان الادب انه لغة وطلقت أيضا بضم أوله وكسر اللام الثقيلة فان خففت فهو خاص بالولادة والمضارع فيهما بضم اللام والمصدر في الولادة طلق ساكنة اللام فهي طالق فيهما وفي مشروعية النكاح مصالح العباد الدينية والدنيوية وفي الطلاق اكمالها اذ قد لا يوافقه النكاح فيطلب الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله فمكن من ذلك

رحمة منه سبحانه ﷺ (عن ابن عمر رضى الله عنهما انه طلق امرأته) هى آمنة بالمد بنت غفار بالكسر حكاه النووى عن ابن باطيس وعن النووى جماعة ممن بعده منهم الذهبى فى تجريد الصحابة لكن قال فى مبهماته فكأنه أراد مبهمات التهذيب وأوردها الذهبى فى آمنة بالمد وكسر الميم أو بنت عمار قال فى الفتح والاول أولى وأقوى من ذلك ما فى مسند أحمد ان اسمها النوار ويمكن الجمع بان يكون اسمها آمنة ولقبها النوار (وهى حائض) جملة حالية (على عهد رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فسأل عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم عن ذلك) من حكم طلاق ابنه على الصفة المذكورة زاد الزهرى كما فى التفسير عن سالم ان ابن عمر أخبره فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم لعمر (مره فليراجعها) والامر للندب عند الشافعية والحنابلة والحنفية وقال المالكية وصححه صاحب الهداية من الحنفية للوجوب ويجبر على مراجعتها ما بقى من العدة قال ابن دقيق العيد يتعلق بالحديث مسئلة أصولية وهى الامر بالامر بالشئ هل هو أمر بذلك الشئ أم لا فان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر مره فامره بامره وقد أطال فى الفتح البحث فى هذه المسئلة والحاصل ان الخطاب اذا توجه لمكلف ان يأمر مكلفا آخر بفعل شئ كان المكلف الاول مبلغا محضا والثانى مأمور من قبل الشارع كما هنا وان توجه من الشارع لمكلف ان يأمر غير مكلف. كحديث مروا أولادكم بالصلاة لسبع لم يكن الامر بالامر بالشئ أمرا بالشئ لان الاولاد غير مكلفين فلا يتجه عليهم الوجوب

حكم ما يؤخذ من مباحات دار الحرب وانها تكون بين الغانمين لا يختص بها

• (باب التشديد فى الغلول وتحريم رحل الغال) •

(عن أبى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى خيبر ففتح الله عز وجل علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادى ومع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بنى الضبيب فلما نزلنا الوادى قام عبد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال كلا والذى نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال يا رسول الله أصبت هذا يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شراك من نار أو شراكان من نار متفق عليه • وعن عمر قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلا انى رأيته فى النار فى بردة غلها أو عباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون رواه أحمد ومسلم • وعن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو فى النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها رواه أحمد والبخارى) قوله خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا وقع فى رواية ثور بن زيد وقد حكى الدارقطنى عن موسى بن هرون انه قال وهم ثور فى هذا الحديث لان أبا هريرة لم يخرج مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى خيبر وانما قدم بعد خروجهم وقدم عليهم خيبر بعد ان فتحت قال أبو مسعود ويؤيده حديث عنبسة ابن سعيد عن أبى هريرة قال أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر بعدما افتتحوها قال ولكن لا يشك أحد ان أبا هريرة حضر قسمة الغنائم والغرض من هذه القصة المذكورة غلول الشملة قال الحافظ وكان محمد بن اسحق استشعر بوهم ثور بن زيد فى هذه اللفظة فرواه عنه فى المغازى بدونها وأخرجه ابن حبان والحاكم وابن منده من طريقه بلفظ انصرفنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى وادى القرى وروى البيهقى فى الدلائل من وجه آخر عن أبى هريرة قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر الى وادى القرى فلعل هذا أصل الحديث وحديث قدوم أبى هريرة المدينة والنبى صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق

خثيم

وان توجه الخطاب من غير الشارع بامر من له عليه الامر ان يأمر من لا أمر للاول عليه لم يكن الامر بالامر بالشئ أمرا بالشئ أيضا بل هو متعد بامره للاول ان يأمر الثانى قال الحافظ فهذا فصل الخطاب فى هذه المسئلة انتهى قلت وتمام هذا البحث فى كتاب ارشاد الفحول للشوكانى وقد بين فيه ما هو الحق فى هذا الباب والله أعلم (ثم ليمسكها) المراد الامر باستمرار الامساك لها والا فالرجعة امساك وفى رواية عند مسلم ثم ليدعها (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (ثم تطهر ثم ان شاء امسك) ها (بعد) أى بعد الطهر من الحيض الثانى (وان شاء طلق) ها (قبل ان يمس) ها أى يجامعها واختلف فى علة هذه الغاية فقيل لئلا تصير الرجعة لمجرد غرض الطلاق لو طلق فى أول الطهر بخلاف الطهر الثانى وكما ينهى عن النكاح لمجرد الطلاق ينهى عن الرجعة له ولا يستحب الوطء فى الطهر الاول اكتفاء بامكان التمتع وقيل عقوبة وتغليظ وفى مسلم مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا (فتلك العدة) أى فتلك زمن العدة وهى حالة الطهر (التى أمر الله) أى أذن (ان يطلق لها النساء) فى قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن واستدل به من ذهب الى ان الاقراء الاطهار للامر بطلاقها فى الطهر ﷺ (وعنه) أى عن ابن عمر (رضى الله عنه قال حسبت على) أى الطلقة التى طلقتها فى الحيض (بتطليقة) فيه رد على ما تمسك به الظاهرية ومن تبعهم فى قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا لانه وان لم يصرح برفع ذلك الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فان فيه تسليم ان ابن عمر قال انها حسبت عليه بتطليقة وقد أطال الحافظ فى الفتح والقسطلانى فى الارشاد البحث فى ذلك وعرض الى قول

خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبى هريرة قال قدمت المدينة والنبى صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة فذكر الحديث وفيه فزودنا شيئا حتى أتينا خيبر وقد افتتحها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فكلم المسلمين فاشركونا فى سهامهم قوله غنمنا المتاع والطعام والثياب رواية البخارى انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط وهذه المذكورة رواية مسلم ورواية الموطأ الا الاموال والثياب والمتاع قوله عبد له هو مدعم كما وقع فى رواية البخارى بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة أيضا قوله رفاعة بن زيد قال الواقدى كان رفاعة وفد على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ناس من قومه قبل خروجه الى خيبر فاسلموا وعقد له على قومه قوله من بنى الضبيب بضم الضاد المعجمة ثم موحدتين بينهما تحتية بصيغة التصغير وفى رواية للبخارى أحد بنى الضباب بكسر الضاد المعجمة وموحدتين بينهما ألف بصيغة جمع الضب وهم بطن من جذام قوله يحل رحله رواية البخارى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زاد البيهقى فى الرواية المذكورة وقد استقبلتنا يهود بالرمى ولم نكن على تعبية قوله لتلتهب عليه نارا يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بان تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل أن يكون المراد انها سبب لعذاب النار وكذا القول فى الشراك المذكور قوله فجاء رجل قال الحافظ لم أقف على اسمه قوله بشراك أو شراكين الشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء سير النعل على ظهر القدم قوله على ثقل بمثلثة وقاف مفتوحتين العيال وما ثقل حمله من الامتعة قوله يقال له كركرة اختلف فى ضبطه فذكر عياض انه يقال بفتح الكافين وبكسرهما وقال النووى انما اختلف فى كافه الاولى وأما الثانية فمكسورة اتفاقا قال عياض هو للاكثر بالفتح فى رواية على وبالكسر فى رواية ابن سلام وعند الاصيلى بالكسر فى الاول وقال القابسى لم يكن عند المروزى فيه ضبط الا انى أعلم ان الاول خلاف الثانى قال الواقدى انه كان اسود يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند القتال وروى أبو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى انه كان نوبيا أهداه له هوذة بن على الحنفى صاحب اليمامة فاعتقه وذكر البلاذرى انه مات فى الرق قوله هو فى النار أى يعذب على معصيته أو المراد هو فى النار ان لم يعف الله عنه وظاهر الروايتين ان كركرة المذكور غير مدعم الذى قبله وكلام القاضى عياض يشعر بان قصتهما متحدة قال الحافظ والذى يظهر من عدة أوجه تغايرهما قال نعم عند مسلم من حديث عمر ثم ذكر الحديث المذكور فى الباب ثم قال فهذا يمكن تفسيره بكركرة بخلاف قصة مدعم فانها كانت بوادى القرى ومات بسهم وغل شملة والذى أهدى كركرة هوذة والذى أهدى مدعم رفاعة فافترقا وأحاديث الباب تدل على تحريم الغلول من غير فرق بين القليل منه والكثير ونقل النووى الاجماع على أنه من الكبائر وقد صرح القرآن والسنة بان الغال يأتى يوم القيامة والشئ الذى غله معه فقال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم

الحافظ ابن القيم في هذه المسألة فراجعه ﴿عن عائشة رضي الله عنها ان ابنة الجون) بفتح الجيم وسكون الواو أميمة بنت النعمان بن شراحيل على الصحيح وقيل أسماء (لما ادخلت على رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ودنا) أي قرب (منها) بعد ان تزوجها (قالت) لما كتبه الله عليها من الشقاء (أعوذ بالله منك فقال) صلى الله عليه وآله وسلم (لها لقد عذت بعظيم) وهو الله تعالى (الحقي باهلك) أي لاني طلقتك سواء كان لها أهل أم لا وهذا الحديث أخرجه النسائي في النكاح وابن ماجه (وفي رواية عن أبي أسيد رضي الله عنه) وهو مالك ابن ربيعة الانصاري الساعدي (انها) أي ابنة الجون (أدخلت عليه ومعها دايتها حاضنة لها) قال في الفتح كالكواكب الداية الظئر المرضع وهي معربة وقال العيني ليس كما قال وانما الداية المرأة التي تولد الاولاد وهي القابلة وهو لفظ معرب قال الحافظ ولم أقف على اسم هذه الحاضنة (فلما دخل عليها النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال) لها (هبي نفسك لي) أمر للمؤنث قال لها ذلك تطييبا لقلبها واستمالة لها والا فقد كان له صلى الله عليه وآله وسلم ان يزوج من نفسه بغير اذن المرأة وبغير اذن وليها وكان مجرد ارساله اليها واحضارها ورغبته فيها كافيا في ذلك (قالت) لسوء حظها وشقائها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع (وهل تهب الملكة) بكسر اللام (نفسها للسوقة) بضم السين الواحد من الرعية وقال في القاموس السوقة الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث (قال فاهوى بيده) الشريفة ايضا اي امالها (يضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ) أي بالذي يستعاذ به قال أبو أسيد (ثم خرج

القيامة وثبت في البخاري وغيره من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس على رقبته شاة الحديث وظاهر قوله شراك من نار الخ ان من أعاد الى الامام ما غله بعد القسمة لم يسقط عنه الاثم وقد قال الثوري والاوزاعي والليث ومالك يدفع الى الامام خمسه ويتصدق بالباقي وكان الشافعي لا يرى ذلك ويقول ان كان ملكه فليس عليه ان يتصدق به وان كان لم يملكه فليس له الصدقة بمال غيره قال والواجب ان يدفع الى الامام كالاموال الضائعة انتهى وأما قبل القسمة فقال ابن المنذر أجمعوا على ان للغال ان يعيد ما غل قبل القسمة (وعن عبد الله بن عمرو قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجيؤن بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة فقال أسمعت بلالا نادى ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان تجيء به فاعتذر اليه فقال كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله منك رواه أحمد وأبو داود * قال البخاري قد روى في غير حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغال ولم يأمر بحرق متاعه * وعن صالح بن محمد بن زائدة قال دخلت مع مسلمة أرض الروم فأتى برجل قد غل فسأل سالما عنه فقال سمعت أبي يحدث عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه واضربوه قال فوجد في متاعه مصحفا فسأل سالما عنه فقال بعه وتصدق بثمنه رواه أحمد وأبو داود * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه رواه أبو داود وزاد في رواية ذكرها تعليقا ومنعوه سهمه) حديث عبد الله بن عمرو سكت عنه أبو داود والمنذري وأخرجه الحاكم وصححه وحديث صالح بن محمد أخرجه أيضا الترمذي والحاكم والبيهقي قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال سألت محمدا عن هذا الحديث فقال انما روى هذا صالح بن محمد بن زائدة الذي يقال له أبو واقد الليثي وهو منكر الحديث قال المنذري وصالح بن محمد بن زائدة تكلم فيه غير واحد من الائمة وقد قيل انه تفرد به وقال البخاري عامة أصحابنا يحتجون بهذا في الغلول وهو باطل ليس بشيء وقال الدارقطني انكروا هذا الحديث على صالح بن محمد قال وهذا حديث لم يتابع عليه ولا أصل لهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمحفوظ ان سالما أمر بذلك وصحح أبو داود وقفه ورواه من وجه آخر باللفظ الذي ذكره المصنف وقال هذا أصح وحديث عمرو بن شعيب أخرجه أيضا الحاكم والبيهقي وفي اسناده زهير بن محمد وهو الخراساني نزيل مكة وقال البيهقي يقال هو غيره وانه مجهول وقد رواه أبو داود

علينا) صلى الله عليه وآله وسلم (فقال يا أبا أسيد اكسها) بضم السين ثوبين (رازقيين) ثياب من كتان بيض طوال قال السفاقسي أي متعها بذلك اما وجوبا واما تفضلا (والحقها باهلها) أي أدها اليهم لانه هو الذي كان احضرها وعند ابن سعد قال أبو أسيد فأمرني فرددتها الى قومها وفي أخرى له فلما وصلت بها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة فما دهاك قالت خدعت قال وحدثني هشام عن زهير انها ماتت كمدا قال الحافظ ووقع في رواية لابن سعد عن هشام بن محمد بن عبد الرحمن ابن الغسيل باسناد حديث الباب ان عائشة وحفصة دخلتا عليها أول ما قدمت ومشطتاها وخضبتاها وقالت لها احداهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه من المرأة اذا دخل عليها ان تقول أعوذ بالله منك ﴿عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة رفاعة القرظي) من بني قريظة واسمها تميمة بنت وهب وقيل غير ذلك (جاءت الى رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقني فبت طلاقي) أي قطعه قطعا كليا وفي كتاب الادب من صحيح البخاري من وجه آخر انها قالت طلقني آخر ثلاث تطليقات (واني نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير) بفتح الزاي وكسر الموحدة ابن باطا القرظي (وانما معه) تعني فرجه (مثل الهدبة) أي هدبة الثوب بالضم أي طرفه الذي لم ينسج شبهوه بهدب العين وهو شعر جفنها أو شبهته بذلك اما لصغره أو لاسترخائه والثاني أظهر اذ يبعد ان يكون صغيرا الى حد لا يغيب معه مقدار الحشفة (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) لها (لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا) ترجعين اليه (حتى يذوق) عبد الرحمن (عسيلتك وتذوقي عسيلته) على

أيضا من وجه آخر عن زهير موقوفا قال في الفتح وهو الراجح قوله ولم يأمر بحرق متاعه هذا اللفظ رواية الترمذي عن البخاري ولفظ البخاري في الجهاد في باب القليل من الغلول ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه حرق متاعه يعني في حديثه الذي ساقه في ذلك الباب وهو الحديث الذي تقدم في أول هذا الباب ثم قال البخاري وهذا أصح قال في الفتح أشار الى تضعيف حديث عبد الله بن عمرو في الامر بحرق رحل الغال والاشارة بقوله هذا الى الحديث الذي ساقه والحرق بفتح الحاء المهملة والراء وقد تسكن الراء كما في النهاية مصدر حرق بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وقد ذهب الى الاخذ بظاهر حديث الاحراق أحمد في رواية وهو قول مكحول والاوزاعي وعن الحسن يحرق متاعه كله الا الحيوان والمصحف وقال الطحاوي لو صح الحديث لاحتمل ان يكون حين كانت العقوبة بالمال انتهى وقد قدمنا الكلام على العقوبة بالمال في كتاب الزكاة وفي حديث عبد الله بن عمرو دليل على انه لا يقبل الامام من الغال ما جاء به بعد وقوع القسمة ولو كان يسيرا وقد تقدم الخلاف في ذلك قريبا قوله ومنعوه سهمه فيه دليل على انه يجوز للامام بعد عقوبة الغال بتحريق متاعه أن يعاقبه عقوبة أخرى بمنعه سهمه من الغنيمة وكذلك يعاقبه عقوبة ثالثة بضربه كما وقع في الحديث المذكور

* (باب المن والفداء في حق الاسارى) *

(عن أنس ان ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من جبال التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقهم فأنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة الى آخر الآية رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي * وعن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له رواه أحمد والبخاري وأبو داود * وعن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة قال عندي يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط

التصغير كناية عن الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته وأنث فى التصغير لان العسل يذكر ويؤنث ولانه تصغير عسلة أى قطعة من العسل أو على ارادة اللذة لتضمنه ذلك والعمل على هذا عند أهل العلم من الصحابة وغيرهم انه اذا طلق ثلاثا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويصيبها الثانى ولا تحل باصابة شبهة ولا ملك يمين وكان ابن المنذر يقول فى الحديث دلالة على ان الثانى ان واقعها وهى نائمة أو مغمى عليها لا تحس باللذة انها لا تحل للاول لان الذوق ان تحس باللذة وعامة أهل العلم على انها تحل قال النووى اتفقوا على ان تغيب الحشفة فى قبلها كاف فى ذلك من غير انزال وشرط الحسن الانزال لقوله حتى تذوق عسيلته وهى النطفة انتهى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فبت طلاقى اذ هو محتمل للثلاث دفعة واحدة ومتفرقة قال طائفة اذا طلق ثلاثا مجموعة وقعت واحدة وهو قول محمد بن اسحق صاحب المغازى واحتج بما رواه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق ركانة بن عبيد بن يزيد امرأته ثلاثا فى مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا فسأله النبى صلى الله عليه وآله وسلم كيف طلقتها قال ثلاثا فى مجلس واحد فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم انما تلك واحدة فارتجعها أخرجه أحمد وأبو يعلى وصححه من طريق محمد ابن اسحق قال فى الفتح وهذا الحديث نص فى المسئلة لا يقبل التأويل الذى فى غيره من الروايات الآتى ذكرها وقد أجابوا عنه باربعة أشياء انتهى ثم ذكر تلك الاشياء ثم حرر أجوبة ثمانية عنه ثم قال والراجح ايقاع الثلاث للاجماع الذى انعقد فى عهد عمر رضى الله عنه على ذلك ولا يحفظ ان أحدا فى عهد عمر

منه ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الارض أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الى والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت فقال لا ولكنى أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متفق عليه) قوله سلما بفتح السين المهملة واللام عن بعضهم وعن الاكثرين بسكون اللام يعنى مع كسر السين والاول أصوب والسلم الاسير لانه أسلم والسلم الصلح كذا فى المشارق قوله لو كان المطعم الخ انما قال صلى الله عليه وآله وسلم كذلك لانها كانت للمطعم عنده يد وهى انه دخل صلى الله عليه وآله وسلم فى جواره لما رجع من الطائف فاراد ان يكافئه بها والمطعم المذكور هو والد جبير الراوى لهذا الحديث والنتنى جمع نتن بالنون والتاء المثناة من فوق والمراد بهم أسارى بدر وصفهم بالنتن لما هم عليه من الشرك كما وصفوا بالنجس قوله لتركتهم له يعنى بغير فداء وبين السبب فى ذلك ابن شاهين نحو ما قدمنا وذكر ابن اسحق القصة فى ذلك مبسوطة وكذلك الفاكهى باسناد حسن مرسل وفيه ان المطعم أمر أولاده الاربعة فلبسوا السلاح وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة فبلغ ذلك قريشا فقالوا له أنت الرجل لا تخفر ذمتك وقيل ان اليد التى كانت له انه كان من أشد من سعى فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش فى قطيعة بنى هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم فى الشعب قوله بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيلا الخ زعم سيف فى كتاب الردة له ان الذى أخذ ثمامة وأسره هو العباس بن عبد المطلب قال فى الفتح وفيه نظر لان العباس انما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضى انها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع الى بلاده ثم منعهم ان يميروا أهل مكة ثم شكا أهل مكة الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة قوله من بنى حنيفة هو ابن لجيم بجيم ابن صعب بن على بن بكر بن وائل وهى قبيلة كبيرة مشهورة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن قوله ثمامة بضم المثلثة وأثال بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة وهو ابن النعمان بن مسيلمة الحنفى وهو من فضلاء الصحابة قوله ماذا عندك أى أى شئ عندك ويحتمل ان تكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلة أى ما الذى استقر فى ظنك ان أفعله بك فاجاب بانه ظن خيرا فقال عندى يا محمد خير أى

لانك

خالفه فى واحد منهما (١) وقد دل اجماعهم على وجود ناسخ وان كان خفى عن بعضهم قبل ذلك حتى ظهر لجميعهم فى عهد عمر فالمخالف بعد هذا الاجماع منابذ له والجمهور على عدم اعتبار من احدث الاختلاف بعد الاتفاق والله أعلم قال وقد اطلت فى هذا الموضع لالتماس من التمس ذلك منى انتهى ما فى الفتح قلت وهذه الاجوبة التى ذكرها الحافظ فى الفتح كلها مخدوشة مجاب عنها كما يلوح من الرجوع الى كتب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه الحافظ ابن القيم من نحو الهدى النبوى واغاثة اللهفان واعلام الموقعين وغير ذلك ومن الرجوع الى تأليف شيخنا وبركتنا القاضى محمد بن على الشوكانى ومن تبعه ووافقه وهى احدى المسائل التى قامت بها القيامة فى عهد ابن تيمية الحرانى رحمه الله وكثرت فيها الزلازل والقلاقل وطالت ذيول البحث وسالت سيوله ورسخ من رسخ عند ذلك وزل من زل والانصاف خير الاوصاف ولولا مخافة الاطالة لاطلنا الكلام عليها والحق فى الباب ما ورد به حديث ركانة المتقدم وقد أشار الحافظ الى أنه نص فى المسئلة كما مر آنفا وانه لا يقبل التأويل وان غيره من الروايات يقبله فليعلم ﴿وعنها﴾ أى عن عائشة (رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يحب العسل والحلواء) بالهمز والمد ولابى ذر الحلوى بالقصر وفى القاموس والحلواء والقصر وعند الثعالبى فى فقه اللغة أن حلوى النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى كان يحبها هى المجيع بوزن عظيم قال فى القاموس تمر يعجن بلبن (وكان اذا انصرف من العصر) أى من صلاة العصر

لانك لست ممن يظلم بل ممن يعفو ويحسن قوله تقتل ذادم بمهملة وتخفيف الميم للاكثر وللكشميهنى ذم بمعجمة بعدها ميم مشددة قال النووى معنى رواية الاكثر ان تقتل تقتل ذا دم بمهملة أى صاحب دم لدمه موقع يشتفى قاتله بقتله ويدرك ثاره لرياسته وعظمته ويحتمل ان يكون المعنى عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك فى قتله وأما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وثبت ذلك فى رواية أبى داود وضعفها عياض بانه ينقلب المعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله وقال النووى يمكن تصحيحها بان يحمل على الوجه الاول والمراد بالذمة الحرمة فى قومه وأوجه الجميع الثانى لانه مشاكل لقوله بعد ذلك وان تنعم تنعم على شاكر وجميع ذلك تفصيل لقوله عندى خير وفعل الشرط اذا كرر فى الجزاء دل على فخامة الامر قوله قال عندى ما قلت لك ان تنعم الخ قدم فى اليوم الاول القتل وفى اليومين الآخرين الانعام وفى ذلك نكتة وهى انه قدم أول يوم أشق الامرين عليه وأشفاهما لصدر خصومه وهو القتل فلما لم يقع قدم الانعام استعطافا وكأنه رأى فى اليوم الاول امارات الغضب دون اليومين الآخرين قوله أطلقوا ثمامة فى رواية ابن اسحق قال قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك وزاد أيضا انه لما كان فى الاسر جمعوا ما كان فى أهل النبى صلى الله عليه وآله وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعه فلما أسلم جاؤا بالطعام فلم يصب منه الا قليلا فتعجبوا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان الكافر يأكل فى سبعة امعاء وان المسلم يأكل فى معى واحد قوله فبشره أى بخير الدنيا والآخرة أو بشره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة قوله صبوت هذا اللفظ كانوا يطلقونه على من أسلم وأصله يقال لمن دخل فى دين الصابئة وهم فرقة معروفة قوله لا ولكن أسلمت الخ كأنه قال لا ما خرجت من الدين لان عبادة الاوثان ليست دينا فاذا تركتها أكون قد خرجت من دين بل استحدثت دين الاسلام وقوله مع محمد أى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين فى الاسلام وفى رواية ابن هشام ولكنى تبعت خير الدين دين محمد قوله ولا والله فيه حذف تقديره والله لا أرجع الى دينكم ولا أرفق بكم فاترك الميرة تأتيكم من اليمامة قوله حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم انك تأمر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة ان يخلى بينهم وبين الحمل اليهم وفى هذه القصة من الفوائد ربط الكافر فى المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسئ لان ثمامة أقسم ان بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما أسداه النبى صلى الله عليه وآله وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل وفيه الاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له ان يستمر فى عمل ذلك الخير وفيه الملاطفة لمن يرجى اسلامه من الاسارى ان كان فى ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد

(١) أى تحريم المتعة وايقاع الثلاث نور الحسن خان

الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك فى قتله والابقاء عليه (وعن ابن عباس قال لما أسروا الاسارى يعنى يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابى بكر وعمر ماترون فى هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يارسول الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار وعسى الله أن يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماترى يا ابن الخطاب فقال لا والله ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى ان تمكننا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنى من فلان نسيبا لعمر فاضرب عنقه وتمكن فلانا من فلان قرابته فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يارسول الله اخبرنى من أى شئ تبكى انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة منه وانزل الله عز وجل ما كان لنبى ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم رواه أحمد ومسلم * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة رواه أبو داود * وعن عائشة قالت لما بعث أهل مكة فى فداء اسراهم بعثت زينب فى فداء أبى العاص بمال وبعثت فيه بقلادة كانت لها عند خديجة أدخلتها بها على أبى العاص قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رقة شديدة فقال ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا لها الذى لها فقالوا نعم رواه أحمد وأبو داود * وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين من بنى عقيل رواه أحمد والترمذى وصححه ولم يقل فيه من بنى عقيل * وعن ابن عباس قال كان ناس من الاسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فداءهم ان يعلموا أولاد الانصار الكتابة قال فجاء يوما غلام يبكى الى أبيه فقال ما شأنك قال ضربنى معلمى قال الخبيث يطلب بذحل بدر والله لا تأتيه أبدا رواه أحمد) حديث ابن عباس الثانى أخرجه أيضا النسائى والحاكم وسكت عنه أبو داود والمنذرى والحافظ فى التلخيص ورجاله ثقات الا أبا العنبس وهو مقبول وحديث عائشة أخرجه أيضا الحاكم وفى اسناده محمد بن اسحق وحديث عمران بن حصين

(دخل على نسائه فيدنو) أى يقرب (من احداهن) بان يقبلها او يباشرها من غير جماع كما فى رواية اخرى وفى رواية حماد ابن سلمة عن هشام بن عروة عند عبد بن حميد ان ذلك اذا انصرف من صلاة الفجر لكنها كما فى الفتح رواية شاذة وعلى تسليمها فيحتمل ان الذى كان يفعله أول النهار سلام ودعاء محض والذى فى آخره معه جلوس ومحادثة (فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس) فأقام عندها (اكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لى) فى حديث ابن عباس أن عائشة قالت لجويرية حبشية عندها يقال لها خضراء اذا دخل على حفصة فادخلى عليها فانظرى ماذا يصنع فقالت (اهدت لها) أى لحفصة (امرأة من قومها) قال فى الفتح لم أقف على اسم هذه المرأة (عكة من عسل) ووقع فى حديث ابن عباس أنها اهدت لحفصة عكة فيها عسل من الطائف (فسقت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم منه شربة) وفى رواية عنها ان شرب العسل كان عند زينب بنت جحش قال الحافظ ورواية ابن عباس عند ابن مردويه انه كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تواطأتا على وفق ما فى رواية عبيد بن عمير وان اختلفا فى صاحبة العسل وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد فلا يمتنع تعدد السبب للامر الواحد فان جنح الى الترجيح فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة كما تقدم فى التفسير وفى الطلاق من جزم بذلك فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن فى المظاهرة بعائشة لكن يمكن تعدد القصة فى شرب العسل وتحريمه واختصاص النزول أخرجه

أخرجه أيضا مسلم مطولا كما سيأتى وأخرجه ابن حبان مختصرا وحديث ابن عباس الثالث فى اسناده على بن عاصم وهو كثير الغلط والخطاء وقد وثقه أحمد وفى الباب عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه عند الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان جبريل هبط فقال له خيرهم يعنى أصحابك فى اسارى بدر القتل أو الفداء على ان يقتل منهم قابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا قال الترمذى وفى الباب عن ابن مسعود وأنس وأبى برزة الاسلمى وجبير بن مطعم قال هذا يعنى حديث على حديث حسن غريب من حديث الثورى لا نعرفه الا من حديث ابن أبى زائدة ورواه أبو اسامة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نحوه وروى ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نحوه مرسلا واخرج أبو داود والنسائى والحاكم من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استشار الناس فى اسارى بدر فقال أبو بكر نرى ان تعفو عنهم وتقبل منهم الفداء واخرج البخارى عن أنس ان رجالا من الانصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا أتأذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه فقال لا تدعوا منه درهما واخرج البيهقى من حديث ابن عباس انه قال فى قوله تعالى ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض ان ذلك كان يوم بدر والمسلمون فى قلة فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى فاما منا بعد واما فداء فجعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين بالخيار فيهم ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وفى اسناده على بن ابى طلحة عن ابن عباس وهو لم يسمع منه لكنه انما اخذ التفسير عن ثقات اصحابه كمجاهد وغيره وقد اعتمده البخارى وأبو حاتم وغيرهما فى التفسير واخرج أبو داود عن ابن عباس من وجه آخر قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر وأخذ يعنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الفداء انزل الله تعالى ما كان لنبى ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله عذاب أليم ثم احل لهم الغنائم قوله لما أسروا الاسارى قد ساق ابن اسحق فى المغازى تفصيل أمر فداء الاسارى فذكر ما يشفى ويكفى قوله قاعدين يبكيان انما وقع البكاء منه صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبى بكر لما انزل الله من المعاتبة ولما وقع من عرض العذاب على الذين أخذوا الفداء كما فى الحديث المذكور قوله من بنى عقيل بضم العين المهملة كذا فى المشارق قوله بذحل بفتح الذال المعجمة وسكون الحاء المهملة قال فى مختصر النهاية الذحل الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه وقال فى القاموس الذحل الثأر أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتت اليك أو العداوة والحقد الجمع اذحال وذحول وقد استدل المصنف بالاحاديث التى ذكرها على ما ترجم الباب به من المن والفداء فى حق الاسارى ومذهب الجمهور ان الامر فى الاسارى الكفرة من الرجال الى الامام يفعل ما هو الاحظ للاسلام

بالقصة التى فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان ويمكن أن تكون القصة التى وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة ويؤيد هذا الحمل انه لم يقع فى طريق هشام بن عروة التى فيها ان شرب العسل عند حفصة تعرض للآية ولا لذكر سبب النزول والراجح أيضا ان صاحبة العسل زينب لا سودة لان طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق ابن أبى مليكة بكثير ولا جائز أن تتحد بطريق هشام بن عروة لان فيها ان سودة كانت ممن وافق على قولها أجد ريح مغافير ويرجحه أيضا ما مضى فى كتاب الهبة عن عائشة أن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم كن حزبين انا وسودة وحفصة وصفية فى حزب وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات فى حزب فهذا يرجح أن زينب هى صاحبة العسل ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها والله أعلم انتهى قالت عائشة (فقلت أما والله لنحتالن له) أى لاجله (فقلت لسودة بنت زمعة انه) صلى الله عليه وآله وسلم (سيدنو) أى يقرب (منك فاذا دنا منك فقولى) له (اكلت مغافير فانه سيقول لك لا فقولى له ما هذه الريح التى أجد منك فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له جرست) أى رعت (نحله) أى نحل هذا العسل الذى شربته (العرفط) الشجر الذى صمغه المغافير (وسأقول) انا له (ذلك وقولى) له (أنت يا صفية) بنت حيى (ذاك) بكسر الكاف زاد يزيد بن رومان عن ابن عباس وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشد عليه ان توجد منه ريح كريهة لانه يأتيه الملك (قالت) عائشة (تقول سودة) لى (فوالله ما هو الا ان قام) صلى الله عليه وآله وسلم (على الباب فاردت ان

امادته) من المبادأة ولابن عساكر اناديه من المناداة وفي رواية ابا ذره من المبادرة (بما أمرتني به) من ان أقول لها كانت مغافير (فرقا) خوفا (منك فلما دنا) صلى الله عليه وآله وسلم (منها قالت له سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا) ما أكلتها (قالت) له (فما هذه الريح التي أجد) ها (منك قال) صلى الله عليه وآله وسلم (سقتني حفصة شربة عسل فقالت) سودة (جرست) رعت (نحله العرفط) أي شجر المغافير وقالت عائشة (فلما دار الي قلت له نحو ذلك) القول الذي قلت لسودة أن تقوله له (فلما دار الى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار الى حفصة) في اليوم الآخر (قالت له يا رسول الله الا أسقيك منه) من العسل (قال لا حاجة لي فيه) لما وقع من توارد النسوة الثلاث على أنه نشأت له من شربه ريح كريهة فتركه حسما للمادة (قالت) عائشة (تقول سودة والله لقد حرمناه) أي منعناه صلى الله عليه وآله وسلم من العسل قالت عائشة (قلت لها) أي لسودة (اسكتي) لئلا يفشو ذلك فيظهر ما دبرته لحفصة وهذا منها على مقتضى طبيعة النساء في الغيرة وليس بكبيرة بل صغيرة معفو عنها مكفرة قال في الفتح وفي الحديث من الفوائد ما جبل عليه النساء من الغيرة فان الغيرى تعذر فيما يقع منها من الاحتيال فيما يدفع عنها ترفع ضرتها عليها بأي وجه كان وفيه الاخذ بالحزم في الامور وترك ما يشتبه الامر فيه من المباح خشية من الوقوع في المحذور وفيه ما يشهد بعلو مرتبة عائشة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقد كانت ضرتها تهابها وتطيعها في كل شيء تأمرها به حتى في مثل هذا الامر مع الزوج الذي هو أرفع الناس قدرا وفيه اشارة الى

والمسلمين وقال الزهري ومجاهد وطائفة لا يجوز أخذ الفداء من اسرى الكفار أصلا وعن الحسن وعطاء لا تقتل الاسرى بل يتخير بين المن والفداء وعن مالك لا يجوز المن بغير فداء وعن الحنفية لا يجوز المن أصلا لا بفداء ولا بغيره قال الطحاوي وظاهر الآية يعني قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء حجة للجمهور وكذا حديث أبي هريرة في قصة ثمامة المذكورة في أول الباب وقال أبو بكر الرازي احتج أصحابنا لكراهة فداء المشركين بالمال بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية ولا حجة لهم في ذلك لانه كان قبل حل الغنيمة كما قدمنا عن ابن عباس والحاصل ان القرآن والسنة قاضيان بما ذهب اليه الجمهور فانه قد وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم المن وأخذ الفداء كما في أحاديث الباب ووقع منه القتل فانه قتل النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط وغيرهما ووقع منه فداء رجلين من المسلمين برجل من المشركين كما في حديث عمران بن حصين قال الترمذي بعد ان ساق حديث عمران بن حصين المذكور والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم ان للامام ان يمن على من شاء من الاسارى ويقتل من شاء منهم ويفدي من شاء واختار بعض أهل العلم القتل على الفداء قال الاوزاعي بلغني ان هذه الآية منسوخة يعني قوله فاما منا بعد واما فداء نسخها قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم حدثنا بذلك هناد أخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي قال اسحق بن منصور قلت لاحمد اذا اسر الاسير يقتل أو يفادى أحب اليك قال ان قدر ان يفادى فليس به بأس وان قتل فما أعلم به بأسا قال اسحق بن ابراهيم الاثخان أحب الي الا ان يكون معروفا طمع به الكثير انتهى وقد ذهب الى جواز فك الاسير من الكفار بالاسير من المسلمين جمهور أهل العلم لحديث عمران بن حصين المذكور

باب ان الاسير اذا أسلم لم يزل ملك المسلمين عنه

(عن عمران بن حصين قال كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من بني عقيل وأصابوا معه العضباء فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد فأتاه فقال ما شأنك فقال بما أخذتني وأخذت سابقة الحاج يعني العضباء فقال أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه فقال يا محمد يا محمد فقال ما شأنك قال اني مسلم قال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح ثم انصرف عنه فناداه يا محمد يا محمد فأتاه فقال ما شأنك فقال اني جائع فأطعمني وظمآن فاسقني قال هذه حاجتك ففدي بعد بالرجلين رواه أحمد ومسلم) قوله لبني عقيل بضم العين المهملة كما تقدم قوله العضباء بفتح المهملة وسكون الضاد المعجمة ثم باء موحدة

وقرع سودة لما ظهر منها من التندم على ما فعلت وفيه ان اعماد القسم الليل وان النهار يجوز الاجتماع فيه بالجميع لكن بشرط ان لا تقع المجامعة الا مع التي هو في نوبتها وفيه استعمال الكنايات فيما يستحيا منه لقوله في الحديث فيدنو منهن والمراد فيقبل ونحو ذلك قول عائشة لسودة اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له اني أجد منك كذا وهذا انما يتحقق بقرب الفم من الانف لا سيما اذا لم تكن الرائحة طافحة بل المقام يقتضي ان الرائحة لم تكن طافحة فانها لو كانت طافحة لكانت بحيث يدركها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولانكر عليها عدم وجودها منه فلما أقر على ذلك دل على ما قررناه انها لو قدر وجودها لكانت خفية واذا كانت خفية لم تدرك بمجرد المجالسة والمحادثة من غير قرب الفم من الانف والله أعلم انتهى ❁ (عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة ثابت بن قيس) الانصاري جميلة بنت أبي ابن سلول (أتت النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب) من العتاب وهو كما في القاموس وغيره الخطاب بالادلال قال في الفتح وفي رواية ما أعيب وهي أليق بالمراد (عليه في خلق) بالضم (ولا دين) أي لا اريد فراقه لسوء خلقه ولا لنقصان دينه (ولكني أكره الكفر في الاسلام) أي ان أقمت عنده ربما أقع فيما يقتضي الكفر لانه يحملها عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) لها (أتردين عليه حديقته) أي بستانه وكان أصدقها اياه (قالت نعم) اردها عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) لثابت زوجها (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) أمر ارشاد

وقد تقدم الكلام في ضبطها في كتاب الحج قوله بجريرة حلفائك الجريرة الجناية قال في النهاية ومعنى ذلك ان ثقيفا لما نقضوا الموادعة التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينكر عليهم بنو عقيل صاروا مثلهم في نقض العهد وفي الحديث دليل على ما ترجم المصنف الباب به من انه لا يزول ملك المسلمين عن الاسير بمجرد اسلامه لان هذا الرجل اخبر بأنه مسلم وهو في الاسر فلم يقبل منه صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفكه من أسره ولم يخرج بذلك عن ملك من أسره وفيه أيضا دليل على ان للامام ان يمتنع من قبول اسلام من عرف منه انه لم يرغب في الاسلام وانما دعته الى ذلك الضرورة ولا سيما اذا كان في عدم القبول مصلحة للمسلمين فان هذا الرجل استنقذ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلين مسلمين من اسر الكفار ولو قبل منه الاسلام لم يحصل ذلك ويمكن أن يقال ان معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح أي لو قلت كلمة الاسلام أو هذه الكلمة التي اخبرت بها عن الاسلام قبل أن يقع عليك الاسر لكنت آمنا ولم يجر عليك ما جرى من الاسر واخذ المال ولم يرد بذلك رد اسلامه بل قبله منه ولكنه لم يحصل باسلامه الفك كالذي من الاسر وارجاع ما اخذ من ماله فلم يحصل له كل الفلاح لانه لم يعامل في تلك الحال معاملة المسلمين بل عومل معاملة الكفار فبقي في وثاقه وتحت ملك من اسره وعلى هذا يكون في الحديث دليل على ما اراد المصنف لان الرجل صار مسلما ولم يزل عنه ملك المسلمين واما على تقدير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقبل منه الاسلام من الاصل فلا يكون فيه دليل على ذلك لان الرجل باق على كفره وفي الحديث مشروعية اجابة الاسير اذا دعا وان كرر ذلك مرات والقيام بما يحتاج اليه من طعام وشراب ومعنى قوله هذه حاجتك أي حاضرة يؤتى اليك بها الساعة

باب الاسير يدعي الاسلام قبل الاسر وله شاهد

(عن ابن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينفلتن منهم أحد الا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود فقلت يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء فاني قد سمعته يذكر الاسلام قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيتني في يوم أخوف أن يقع علي حجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ونزل القرآن ما كان لنبي أن يكون له اسرى الى آخر الآيات رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن) الحديث هو من رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه وقد قدمنا انه لم يسمع منه قال الترمذي بعد اخراج هذا الحديث هذا حديث حسن وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه قوله لا ينفلتن أي لا يخرج من الاسر أحد الا بأحد الامرين اما الفداء أو القتل وفيه متمسك لمن قال انه لا يجوز المن بغير فداء وهو مالك كما سلف ولكن غاية ما فيه انه يدل

بمفهوم الحصر على عدم جواز ذلك وقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء يدل بمنطوقه على الجواز ويؤيده ما تقدم من منه صلى الله عليه وآله وسلم على ثمامة بن اثال وعلى الثمانين الرجل الذين هبطوا عليه من جبال التنعيم كما سلف وعلى أهل مكة حيث قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء قوله ونزل القرآن ما كان لنبي الخ لفظ الترمذي ونزل القرآن بقول عمر ما كان لنبي الخ والحديث يدل على ما ترجم به المصنف الباب من انه يجوز فك الاسير من الاسر بغير فداء اذا ادعى الاسلام قبل الاسر ثم شهد له بذلك شاهد وكذلك اذا لم تقع منه دعوى وشهد له شاهد انه كان قد أسلم قبل الاسر كما وقع في حديث الباب فانه لم يذكر فيه ان سهيل بن بيضاء ادعى الاسلام أولا ثم شهد له بعد ذلك ابن مسعود بل ليس فيه الا مجرد صدور الشهادة من ابن مسعود بذكره للاسلام قبل الاسر

(باب جواز استرقاق العرب)

(عن أبي هريرة قال لا ازال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولها فيهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هم أشد امتي على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتقيها فانها من ولد اسمعيل متفق عليه * وفي رواية ثلاث خصال سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بني تميم لا ازال أحبهم بعده كان على عائشة محرر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعتقي من هؤلاء وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قومي قال وهم أشد الناس قتالا في الملاحم رواه مسلم * وعن مروان بن الحكم ومسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب الحديث الي أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وقد كنت استأنيت بكم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسلمين فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء قد جاؤنا تائبين واني رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن أحب أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله لهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا

واصلاح لا ايجاب وهذا الحديث له طرق والفاظ عند البخاري واستدل بهذا السياق على ان الخلع ليس بطلاق قال في الفتح وفيه نظر فليس في الحديث ما يثبت ذلك ولا ما ينفيه فان قوله طلقها يحتمل ان يراد طلقها على ذلك فيكون طلاقا صريحا على عوض وليس البحث فيه انما الاختلاف فيما اذا وقع لفظ الخلع أو ما كان في حكمه من غير تعرض لطلاق بصراحة ولا كناية هل يكون الخلع طلاقا أو فسخا وكذلك ليس فيه التصريح بأن الخلع وقع قبل الطلاق أو بالعكس نعم في رواية خالد المرسلة فردتها وأمره فطلقها وليس صريحا في تقديم العطية على الامر بالطلاق بل يحتمل ان يكون المراد ان اعطتك طلقها وليس فيه أيضا التصريح بوقوع صيغة الخلع وفي مرسل ابي الزبير عند الدارقطني فأخذها له وخلى سبيلها وفي حديث حبيبة بنت سهل فأخذ منها وجلست في أهلها لكن معظم الروايات في الباب تسميته خلعا ففي رواية عمرو بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس انها اختلعت من زوجها أخرجها أبو داود والترمذي انتهى والخلع بضم الخاء المعجمة وسكون اللام هو في اللغة فراق الزوجة على مال مأخوذ من خلع الثوب لان المرأة لباس الرجل معنى فكأنه بمفارقة الآخر نزع لباسه وضم مصدره تفرقة بين الحسي والمعنوي ويسمى أيضا فدية وافتداء واجمع العلماء على مشروعيته الا بكر بن عبد الله المزني التابعي المشهور فانه قال بعدم حل أخذ شيء من الزوجة عوضا عن فراقها محتجا بقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئا فأوردوا عليه فلا جناح عليهما فيما افتدت به فادعى نسخها بآية

حتى

حتى ترفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبروه أنهم قد طيبوا واذنوا فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن رواه أحمد والبخاري وأبو داود * وعن عائشة قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله اني جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار سيد قومه وقد اصابني من البلاء ما لم يخف عليك فجئتك استعينك على كتابتي فقال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج جويرية بنت الحرث فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها رواه أحمد واحتج به في رواية محمد بن الحكم وقال لا اذهب الى قول عمر ليس على عربي ملك قد سبى النبي صلى الله عليه وآله وسلم العرب في غير حديث وابو بكر وعلي حين سبي بني ناجية) حديث عائشة في قصة بني المصطلق اخرجه أيضا الحاكم وأبو داود والبيهقي وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر كما تقدم في باب الدعوة قبل القتال قوله أحب بني تميم هم القبيلة الشهيرة ينسبون الى تميم بن مر بضم الميم بلا هاء ابن اد بضم أوله وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ومعجمة ابن الياس بن مضر قوله بعد ثلاث زاد أحمد من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة وما كان قوم من الاحياء أبغض الي منهم فاحببتهم انتهى وانما كان يبغضهم لما كان بينهم وبين قومه في الجاهلية من العداوة قوله هم أشد امتي على الدجال في الرواية الثانية وهم أشد الناس قتالا في الملاحم وهي أعم من الرواية الاولى ويمكن أن يحمل العام في ذلك على الخاص فيكون المراد بالملاحم اكبرها وهي قتال الدجال او يدخل غيره بطريق الاولى قوله هذه صدقات قومي وانما نسبهم اليه لاجتماع نسبه بنسبهم في الياس بن مضر قال وكانت سبية منهم أي من تميم وهي بوزن فعيلة مفتوح الاول من السبي أو السباء في رواية والاسمعيلي نسمة بفتح النون والمهملة أي نفس قوله محرر بمهملات اسم مفعول وقد بين ذلك الطبراني ان الذي كان على عائشة نذر ولفظه نذرت عائشة ان تعتق محررا من بني اسمعيل وله في الكبير أن عائشة قالت يا نبي الله اني نذرت عتيقا من ولد اسمعيل فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصبري حتى يجيء فيء بني العنبر غدا فجاء فيء بني العنبر فقال خذي منهم أربعة الحديث قوله وقد كنت استأنيت بكم أي اخرت قسم السبي لتحضروا فابطأتم وكان صلى الله

النساء وتعقب مع شذوذه بقوله تعالى في النساء أيضا فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه الآية وبقوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا الآية وبالحديث فكأنه لم يثبت عنده أو لم يبلغه وانعقد الاجماع بعده على اعتباره وان آية النساء مخصوصة بآية البقرة وبآيتي النساء الآخرتين وذكر أبو بكر بن دريد ان اول خلع كان في الدنيا ان عامر بن الظرب زوج ابنته من ابن أخيه عامر بن الحرث فلما دخلت عليه نفرت منه فشكى الى أبيها فقال لا اجمع عليك فراق أهلك ومالك وقد خلعتها منك بما أعطيتها قال فزعم العلماء ان هذا كان أول خلع في العرب انتهى وأما أول خلع في الاسلام فهو ما في حديث الباب وأجازه عمر رضي الله عنه الخلع دون حضور السلطان وأجازه عثمان ببذل كل ما تملك دون عقاص رأسها أي الخيط الذي تعقص به أطراف رأسها (وعنه) أي عن ابن عباس (رضي الله عنه ان زوج بريرة كان عبدا) أسود لآل المغيرة من بني مخزوم (يقال له مغيث كأني انظر اليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته) يترضاها لتختاره (فقال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم للعباس) عمه (يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا) لان الغالب ان المحب لا يكون الا حبيبا (فقال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم لها لو راجعته) كذا في الاصول بمثناة واحدة وفي رواية ابن ماجه لو راجعتيه باثبات تحتانية ساكنة بعد المثناة وهي لغة قليلة كذا في الفتح وفي القسطلاني ضعيفة وتعقبه العيني فقال ان صح هذا في الرواية فهي لغة فصيحة لانها صادرة من أفصح الخلق انتهى وزاد ابن ماجه فانه أبو ولدك وظاهره انه كان لها منها

ولد (قالت يارسول الله تأمرنى) بذلك (قال) لا (انما انا اشفع) فيه لا على سبيل الحتم فلا يجب عليك (قالت لا حاجة لى فيه)
وفى هذا الحديث جواز الشفاعة من الحاكم ٢٠٨ عند الخصم فى خصمه اذا ظهر حقه واشارته عليه بالصلح أو الترك وحب
المسلم للمسلمة وان افرط فيه
ما لم يأت محرما وغير ذلك من
فرائد الفوائد حتى قيل انها
تزيد على الاربعمائة وقد أطال
فى الفتح فى بيان فوائده ومفهوم
الحديث ان الامة اذا عتقت
وهى تحت العبد فلها الخيار
واذا كانت تحت حر فعتقت
لم يكن لها خيار وبه قالت
الشافعية والمالكية والجمهور
والخلاف فى المسئلة معروف
والحق ما ذكرناه ﷺ (عن سهل
ابن سعد الساعدى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه) وآله (وسلم أنا وكافل
اليتيم فى الجنة هكذا وأشار
بالسبابة) وهى الاصبع التى تلى
الابهام وفى رواية بالسباحة
لانه يشار بها عند التسبيح وتحرك
فى التشهد عند التهليل اشارة الى
التوحيد وسميت سبابة لانهم
كانوا اذا تسابوا أشاروا بها
(والوسطى وفرج بينهما شيأ)
قليلا اشارة الى ان بين درجته
صلى الله عليه وآله وسلم ودرجة
كافل اليتيم قدر تفاوت ما بين
السبابة والوسطى ﷺ (عن أبى
هريرة رضى الله عنه أن رجلا)
وعند أبى داود أن اعرابيا من
فزارة وكذا عند مسلم وأصحاب
السنن واسم هذا الاعرابى ضمضم
ابن قتادة كما عند عبد الغنى بن
سعيد فى المبهمات له (أتى النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال يارسول الله ولد لى غلام أسود) لم أعرف عريف
اسم المرأة ولا الغلام وزاد البخارى فى كتاب الاعتصام وانى أنكرته أى استنكرته بقلبى ولم يرد انه انكره بلسانه والالكان

عليه وآله وسلم قد ترك السبى بغير قسمة وتوجه الى الطائف فحاصرها ثم رجع عنها الى الجعرانة ثم قسم الغنائم هناك فجاءه وفد هوزان بعد ذلك فبين لهم انه انتظرهم وقوله بضع عشرة ليلة بيان المدة للانتظار قوله قفل بفتح القاف والفاء أى رجع وذكر الواقدى ان وفدهوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا فيهم الزبرقان السعدى فقال يارسول الله ان فى هذه الحظائر الا أمهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك قوله ان يطيب بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية أى يعطى ذلك على طيبة من نفسه من غير عوض قوله على حظه أى يرد السبى بشرط أن يعطى عوضه قوله يفئ الله علينا بضم أوله ثم فاء مكسورة وهمزة بعد التحتانية الساكنة أى يرجع الينا من مال الكفار من خراج أو غنيمة أو غير ذلك ولم يرد الفئ الاصطلاحى وحده قوله عرفاؤكم بضم العين المهملة جمع عريف بوزن عظيم وهو القائم بامر طائفة من الناس من عرفت بالضم وبالفتح على القوم عرافة فأنا عارف وعريف وليت أمر سياستهم وحفظ أمورهم وسمى بذلك لكونه يتعرف أمورهم قوله فاخبروه أنهم قد طيبوا واذنوا نسبة التطييب والاذن الى الجميع حقيقة لكن سبب ذلك مختلف فالاغلب الاكثر منهم طابت أنفسهم أن يردوا السبى لاهله بغير عوض وبعضهم رده بشرط التعويض ومعنى طيبوا حملوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك يقال طيبت نفسى بكذا اذا حملتها على السماح به من غير اكراه فطابت بذلك ويقال طيبت نفس فلان اذا كلمته بكلام يوافقه وانما قلنا ان بعضهم رده بشرط العوض مع ان ظاهر الحديث يدل على انه لم يشترط العوض أحد منهم لما فى رواية موسى بن عقبة بلفظ فاعطى الناس ما بايديهم الا قليلا من الناس سألوا الفداء وفى رواية عمرو بن شعيب فقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت الانصار كذلك وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة اما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تمسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من أول فئ نصيبه فردوا الى الناس نساءهم وابناءهم قال ابن بطال فى الحديث مشروعية اقامة العرفاء لان الامام لا يمكنه أن يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه ما يقيمه فيه قال والامر والنهى اذا توجه الى الجميع يقع التواكل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط فاذا أقام على كل قوم عريفا لم يسع كل أحد الا الانقياد بما أمر به وفيه أن الخبر الوارد فى ذم العرفاء لا يمنع اقامة العرفاء لانه محمول ان ثبت على أن الغالب على العرفاء الاستطالة ومجاوزة الحد وترك الانصاف المفضى الى الوقوع فى المعصية والحديث فى ذم العرفاء اخرجه أبو داود من طريق المقدام بن معديكرب رفعه العرافة حق ولا بد للناس من

صريحا لا تعريضا لانه قال غلام اسود أى وأنا أبيض أى فكيف يكون منى (فقال) النبى صلى الله عليه وآله وسلم له (هل لك
من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال) صلى الله عليه وآله وسلم (هل فيها من) ٢٠٩ زائدة (اورق) كاحمر قال فى القاموس
ما فى لونه بياض الى سواد وهو
من أطيب الابل لحما لا سيرا
وعملا وقال غيره الذى فيه سواد
ليس بحالك بل يميل الى الغبرة
ومنه قيل للحمامة ورقاء (قال
نعم قال) صلى الله عليه وآله وسلم
له (فأنى ذلك) أى من أين أتاه
اللون الذى ليس فى أبويه (قال)
الرجل (لعله نزعه عرق) بكسر
العين أى قلبه وأخرجه من الوان
فحله ولقاحه وفى المثل العرق
نزاع والعرق فى الاصل مأخوذ
من عرق الشجرة ومنه قولهم
فلان عريق فى الاصالة يعنى ان
لونه انما جاء لانه فى أصوله البعيدة
ما كان فى هذا اللون (قال) صلى
الله عليه وآله وسلم (فلعل ابنك
هذا نزعه) أى العرق وفائدة
الحديث المنع عن نفى الولد بمجرد
الامارات الضعيفة بل لا بد من
تحقق كأن رآها تزنى أو ظهور دليل
قوى كان لم يكن وطئها أو أتت بولد
قبل ستة أشهر من مبدا وطئها
أو لا كثر من أربع سنين بل يلزمه
نفى الولد لان ترك نفيه يتضمن
استلحاقه واستلحاق من ليس منه
حرام كما يحرم نفى من هو منه وفى
حديث أبى داود وصححه الحاكم
على شرط مسلم أيما امرأة ادخلت
على قوم من ليس منهم فليست من
الله فى شئ ولم يدخلها جنته وأيما
رجل جحد ولده وهو ينظر اليه
٢٧ نيل سا احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤس الخلائق يوم القيامة فنص فى الاول على المرأة وفى الثانى على
الرجل ومعلوم ان كلا منهما فى معنى الآخر ولا يكفى مجرد الشيوع لانه قد يذكره غير ثقة فيستفيض فان لم يكن ولد فالاولى ان

عريف والعرفاء فى النار ولاحمد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن على عن أبى حازم عن أبى هريرة رفعه ويل للامراء ويل للعرفاء قال الطيبى قوله والعرفاء فى النار ظاهر اقيم مقام الضمير يشعر بان العرافة على خطر ومن باشرها غير آمن الوقوع فى المحظور المفضى الى العذاب فهو كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا فينبغى للعاقل أن يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه الى النار قال الحافظ ويؤيد هذا التأويل الحديث الآخر حيث توعد الامراء بما توعد به العرفاء فدل على ان المراد بذلك الاشارة الى ان كل من يدخل فى ذلك لا يسلم فان الكل على خطر والاستثناء مقدر فى الجميع ومعنى العرافة حق ان أصل نصبهم حق فان المصلحة مقتضية لما يحتاج اليه الامير من المعاونة على ما لا يتعاطاه بنفسه ويكفى فى الاستدلال لذلك وجودهم فى العهد النبوى كما دل عليه حديث الباب قوله بنى المصطلق قد تقدم ضبطه وتفسيره فى باب الدعوة قبل القتال قوله وقعت جويرية بالجيم مصغرا ابنت الحرث بن أبى ضرار بن الحرث بن مالك بن المصطلق وكان أبوها سيد قومه وقد أسلم بعد ذلك قوله ملاحة بضم الميم وتشديد اللام بعدها حاء مهملة أى مليحة وقيل شديدة الملاحة وجمعه ملاح واملاح وملاحون بتخفيف اللام وملاحون بتشديدها ذكر معنى ذلك فى القاموس وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى بأحاديث الباب على جواز استرقاق العرب والى ذلك ذهب الجمهور كما حكاه الحافظ فى كتاب العتق من فتح البارى وحكى فى البحر عن العترة وأبى حنيفة انه لا يقبل من مشركى العرب الا الاسلام أو السيف واستدلوا بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية قال والمراد مشركو العرب اجماعا اذ كان العهد لهم يومئذ دون العجم اه ثم قال فى موضع آخر من البحر فاما الاسترقاق فان كان أعجميا أو كتابيا جاز لقول ابن عباس فى تفسير فاما منا بعد واما فداء خير الله تعالى نبيه فى الاسرى بين القتل والفداء والاسترقاق وان كان عربيا غير كتابى لم يجز الشافعى يجوز لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان الاسترقاق ثابتا على العرب الخبر اه وهو يشير الى حديث معاذ الذى أخرجه الشافعى والبيهقى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم حنين لو كان الاسترقاق جائزا على العرب لكان اليوم انما هو اسرى وفى اسناده الواقدى وهو ضعيف جدا ورواه الطبرانى من طريق أخرى فيها يزيد بن عياض وهو أشد ضعفا من الواقدى ومثل هذا لا تقوم به حجة وظاهر الآية عدم الفرق بين العربى والعجمى وقد خصت الهادوية عدم جواز الاسترقاق بذكور العرب دون اناثهم ومن أدلتهم على عدم جواز استرقاق الذكور من العرب انه لو ثبت الاسترقاق لهم لوقع ولم يرد فى وقوعه شئ على كثرة أسر العرب فى زمانه صلى الله عليه وآله وسلم فان المكروه أيضا لا بد ان يقع ولو لبيان الجواز ولا يجوز ان يخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ حكم الله قال فى المنار مستدلا على ما ذهب اليه الجمهور وقد استفاضت الصحابة أرض الشام وهم

يستر عليها ويطلقها ان كرهها وفي الحديث ان التعريض بالقذف ليس قذفا وبه قال الجمهور واستدل به الشافعي لذلك وعن
المالكية يجب به الحد اذا كان مفهوما ٢١٠ وهذا الحديث أخرجه أيضا في الصارين ذكره القسطلاني قال الحافظ ابن
حجر رحمه الله وفي الحديث ضرب المثل وتشبيه المجهول بالمعلوم تقريبا لفهم السائل واستدل به لصحة العمل بالقياس قال الخطابي هو أصل في قياس الشبه وقال ابن العربي فيه دليل على صحة القياس والاعتبار بالنظير وتوقف فيه ابن دقيق العيد فقال هو تشبيه في أمر وجودي والنزاع انما هو في التشبيه في الاحكام الشرعية من طريق واحدة قوية وفيه ان الزوج لا يجوز له الانتفاء من ولده بمجرد الظن وان الولد يلحق به ولو خالف لونه ولون أمه قال القرطبي تبعا لابن رشد لا خلاف في انه لا يحل نفي الولد باختلاف الالوان المتقاربة كالادمة والسمرة ولا في البياض والسواد اذا كان قد أقر بالوطء ولم تمض مدة الاستبراء وكأنه أراد في مذهبه والا فالخلاف ثابت عند الشافعية بتفصيل فقالوا ان لم ينضم اليه قرينة زنا لم يجز النفي فان اتهمها فأتت بولد على لون الرجل الذي اتهمها به جاز النفي على الصحيح وفي حديث ابن عباس الآتي في اللعان ما يقويه وعند الحنابلة يجوز النفي مع القرينة مطلقا والخلاف انما هو عند عدمها وهو عكس ترتيب الخلاف عند الشافعية وفيه تقديم حكم
الفراش على ما تشعر به مخالفة الشبه وفيه الاحتياط للانساب وابقاؤها مع الامكان والزجر عن تحقيق ظن السوء اهـ ولا
(عن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث المتلاعنين قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم للمتلاعنين حسابكما على الله

عرب وكذلك في اطراف بلاد العرب المتصلة بالعجم ولم يفتشوا العربي من العجمي والكتابي من الامي بل سووا بينهم لم يرو عن أحد خلاف ذلك ثم ذكر قول أحمد بن حنبل الذي ذكره المصنف والحاصل انه قد ثبت في جنس أسارى الكفار جواز القتل والمن والفداء والاسترقاق فمن ادعى ان بعض هذه الامور تختص ببعض الكفار دون بعض لم يقبل منه ذلك الا بدليل ناهض يخصص العمومات والمجوز قائم في مقام المنع وقول علي وفعله عند بعض المانعين من استرقاق ذكور العرب حجة وقد استرق بني ناجية ذكورهم وانائهم وباعهم كما هو مشهور في كتب السير والتواريخ وبنو ناجية من قريش فكيف ساغ لهم مخالفته

(باب قتل الجاسوس اذا كان مستأمنا أو ذميا)

(عن سلمة بن الاكوع قال اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عين وهو في سفر فجلس عند بعض أصحابه يتحدث ثم انسل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوه فاقتلوه فسبقتهم اليه فقتلته فنفلني سلبه رواه أحمد والبخاري وأبو داود * وعن فرات بن حيان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بقتله وكان ذميا وكان عينا لابي سفيان وحليفا لرجل من الانصار فمر بحلقة من الانصار فقال اني مسلم فقال رجل من الانصار يا رسول الله انه يقول انه مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان رواه أحمد وأبو داود وترجم له بحكم الجاسوس الذمي * وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا والزبير والمقداد بن الاسود قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم متفق عليه) حديث فرات بن حيان في اسناده أبو همام الدلال محمد بن محبب

أحدكما كاذب لا سبيل) لا طريق (لك) على الاستيلاء (عليها) فلا تلك عصمتها بوجه من الوجوه فيستفاد منه تأبيد الحرمة (قال)
يا رسول الله (مالي) الذي اصدقتها اياه آخذه منها (قال) صلى الله عليه وآله وسلم ٢١١ (لا مال لك) لانك استوفيته بدخولك
عليها وتمكينها لك من نفسها ثم اوضح له ذلك بتقسيم مستوعب فقال (ان كنت صدقت عليها) فيما نسبت اليها (فهو بما استحللت من فرجها) يستفاد منه ان الملاعنة لو كذبت نفسها بعد اللعان واقرت بالزنا وجب عليها الحد لكن لا يسقط مهرها (وان كنت كذبت عليها فذلك) اي الطلب لما أمهرتها (أبعد لك) لئلا يجتمع عليها الظلم في عرضها ومطالبتها بمال قبضته منك قبضا صحيحا تستحقه ثم اختلف في غير المدخول بها والجمهور على ان لها نصف الصداق كغيرها من المطلقات قبل الدخول وقيل بل لها الجميع وقيل لا شئ لها اصلا واللام للبيان * (عن أم سلمة رضي الله عنها ان امرأة) تسمى عاتكة (توفي زوجها) المغيرة (فخشوا) اي خافوا (عينيها فأتوا رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فاستأذنوه) في الكحل (فقال لا تكحل) بفتح التاء والكاف والحاء المشددة وفي رواية لا تكتحل وعند ابن منده رمدت رمدا شديدا وقد خشيت على بصرها وعند ابن حزم بسند صحيح اني اخشى ان تنفقئ عينها قال لا وان انفقأت ولذا قال مالك في رواية عنه تمنعه مطلقا وعنه يجوز اذا خافت على
عينها بما لا طيب فيه وبه قال الشافعية لكن مع التقييد بالليل واجابوا عن قصة هذه المرأة باحتمال انه كان يحصل لها البرء بغير
الكحل كالتضميد بالصبر ونحوه وعند الطبراني انها اشتكت عينها فوق ما يظن فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا وفي الموطا

ولا يحتج بحديثه وهو يرويه عن سفيان الثوري ولكنه قد روى الحديث المذكور عن سفيان بشر بن السري البصري وهو ممن اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه ورواه عن الثوري أيضا عباد بن موسى الازرق العباداني وكان ثقة قوله أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عين في رواية لمسلم ان ذلك كان في غزوة هوازن وسمي الجاسوس عينا لان عمله بعينه أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عينا قوله فنفلني في رواية البخاري فنفله بالالتفات من ضمير المتكلم الى الغيبة وسبب قتله انه اطلع على عورة المسلمين كما وقع عند مسلم من رواية عكرمة بلفظ فقيد الجمل ثم تقدم يتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة في الظهر اذ خرج يشتد وفي رواية لابي نعيم في المستخرج من طريق يحيى الحماني عن أبي العميس أدركوه فانه عين وفي الحديث دليل على انه يجوز قتل الجاسوس قال النووي فيه قتل الجاسوس الحربي الكافر وهو باتفاق وأما المعاهد والذمي فقال مالك والاوزاعي ينتقض عهده بذلك وعند الشافعية خلاف أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينتقض اتفاقا وحديث فرات المذكور في الباب يدل على جواز قتل الجاسوس الذمي وذهبت الهادوية الى انه يقتل جاسوس الكفار والبغاة اذا كان قد قتل أو حصل القتل بسببه وكانت الحرب قائمة واذا اختل شئ من ذلك حبس فقط قوله وعن فرات بضم الفاء وراء مهملة وبعد الالف تاء مثناة فوقية وهو عجلي سكن الكوفة وهاجر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يزل يغزو معه الى ان قبض فنزل الكوفة قوله روضة خاخ بخاءين معجمتين منقوطتين من فوق قوله ظعينة بالظاء المعجمة بعدها عين مهملة وهي المرأة قوله من عقاصها جمع عقيصة وهي الضفيرة من شعر الرأس وتجمع أيضا على عقص قوله من حاطب بحاء مهملة بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح التاء المثناة من فوق بعدها عين مهملة قوله انه قد شهد بدرا ظاهر هذا ان العلة في ترك قتله كونه ممن شهد بدرا ولولا ذلك لكان مستحقا للقتل ففيه متمسك لمن قال انه يقتل الجاسوس ولو كان من المسلمين وقد روى ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة الى قريش يخبرهم ثم أعطاه امرأة من مزينة وذكر ابن اسحق ان اسمها سارة وذكر الواقدي ان اسمها كنود وفي رواية له اخرى سارة وفي أخرى له أيضا أم سارة وذكر الواقدي ان حاطبا جعل لها عشرة دنانير على ذلك وقيل دينارا واحدا وقيل انها كانت مولاة العباس قال السهيلي كان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى واسم أبي بلتعة عمرو وقيل كان أيضا حليفا لقريش وذكر يحيى بن سلام في تفسيره ان لفظ الكتاب اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام كذا حكاه السهيلي وروى الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية

اجعليه بالليل وامسحيه بالنهار والمراد انها اذا لم تحتج اليه لا يحل واذا احتاجت لم يجز بالنهار ويجوز بالليل والاولى تركه فان فعلت مسحته بالنهار (قد كانت احداكن) ٢١٢ في الجاهلية (تمكث) اذا توفي زوجها (في شر احلاسها) جمع حلس الثوب والكساء الرقيق يكون تحت البرذعة (او شر بيتها فاذا كان حول) من وفاة زوجها (فمر عليها) (كلب رمت ببعرة) لترى من حضرها ان مقامها حولا أهون عليها من بعرة ترمي بها كلبا وظاهره ان رميها البعر متوقف على مرور الكلب سواء طال زمن انتظاره أم قصر وهذا التفسير وقع هنا مرفوعا كله قال في القاموس البعرة رجيع ذي الخف والظلف واحدته بهاء والجمع ابعار وفي ذكر الجاهلية اشعار الى أن الحكم في الاسلام صار بخلافه وهو كذلك بالنسبة لما وصف من الصنيع لكن التقدير بالحول استمر في اول الاسلام ثم نسخ (فلا تكتحل حتى تمضي أربعة اشهر وعشر) المراد تقليل المدة وتهوين الصبر عما منعت منه وهو الاكتحال في العدة قيل الحكمة في هذا العدد ان الولد يتكامل تخليقه وينفخ فيه الروح بعد مضي مائة وعشرين يوما وهي زيادة على أربعة أشهر بنقصان الاهلة فجبر الكسر الى العقد على طريق الاحتياط

(بسم الله الرحمن الرحيم)

● (كتاب النفقات) ●

جمع نفقة مشتقة من النفوق وهو الهلاك او من النفاق وهو الرواج وفي الشرع عبارة عما وجب لزوجة او قريب او مملوك وجمعها لاختلاف أنواعها من نفقة زوجة وقريب ومملوك ۞ (عن ابي مسعود الانصاري ابو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال اذا انفق المسلم نفقة) دراهم أو غيرها (على أهله) زوجته أو ولده واقاربه

وعكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن تكون لي عندكم يد قوله وما يدريك لعل الله الخ هذه بشارة عظيمة لاهل بدر رضوان الله عليهم لم تقع لغيرهم والترجي المذكور قد صرح العلماء بانه في كلام الله وكلام رسوله للوقوع وقد وقع عند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وعند أحمد باسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعا لن يدخل النار أحد شهد بدرا وقد استشكل قوله اعملوا ما شئتم فان ظاهره انه للاباحة وهو خلاف عقد الشرع واجيب بانه اخبار عن الماضي أي كل عمل كان لكم فهو مغفور ويؤيده انه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فسأغفره لكم وتعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه صلى الله عليه وآله وسلم خاطب به عمر منكرا عليه ما قال في أمر حاطب وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدل على ان المراد ما سيأتي وأورده بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وقيل ان صيغة الامر في قوله اعملوا للتشريف والتكريم فالمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك وانهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السالفة وتأهلوا لان يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت أي كل ما عملتموه بعد هذه الوقعة من أي عمل كان فهو مغفور وقيل ان المراد ان ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفورة وقيل هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم وفيه نظر ظاهر لما وقع في البخاري وغيره في قصة قدامة بن مظعون من شربه الخمر في أيام عمر وان عمر حده ويؤيد القول بان المراد بالحديث ان ذنوبهم اذا وقعت تكون مغفورة ما ذكره البخاري في باب استتابة المرتدين عن أبي عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير انه قال لحبان بن عطية قد علمت الذي جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا كرم الله وجهه قال في الفتح واتفقوا ان البشارة المذكورة فيما يتعلق باحكام الآخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها اه

● (باب ان عبد الكافر اذا خرج الينا مسلما فهو حر) ●

(عن ابن عباس قال أعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الطائف من خرج اليه من عبيد المشركين رواه أحمد ● وعن الشعبي عن رجل من ثقيف قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يرد الينا أبا بكرة وكان مملوكا فاسلم قبلنا فقال لا هو طليق الله ثم طليق رسوله رواه أبو داود ● وعن علي قال خرج عبدان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني يوم الحديبية قبل الصلح فكتب اليه مواليهم فقالوا والله يا محمد ما خرجوا اليك رغبة في دينك وانما خرجوا هربا من الرق فقال ناس صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا وأبى أن يردهم وقال هم عتقاء الله عز وجل رواه

ويحتمل أن يختص بالزوجة ويلتحق بها غيرها بطريق الاولى لان الثواب اذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب اولى كذا في القسطلاني أقول هذا بناء منه على مذهبه من أن نفقة الاقارب غير ٢١٣ الاصلين غير واجبة والاحاديث الصحيحة ترد ذلك فسقط ما تخيله من الفرق (وهو) اي والحال انه (يحتسبها) أي يريد بها وجه الله تعالى بان يتذكر انه يجب عليه الانفاق فينفق بنية أداء ما امر به (كانت) أي النفقة (له صدقة) اي كالصدقة في الثواب والا لحرمت على الهاشمي والمطلبي والصارف له عن الحقيقة الاجماع أو اطلاق الصدقة على النفقة مجاز والمراد به الثواب فالتشبيه واقع على أصل الثواب لا في الكمية ولا في الكيفية قال المهلب النفقة على الاهل واجبة بالاجماع وانما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا ان قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه وقد عرفوا ما في الصدقة من الاجر فعرفهم انها لهم صدقة حتى لا يخرجوها الى غير الاهل الا بعد أن يكفوهم المؤنة ترغيبا لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع وقال ابن المنير تسمية النفقة صدقة من جنس تسمية الصداق نحلة فلما كان احتياج المرأة الى الرجل كاحتياجه اليها في اللذة والتأنيس والتحصن وطلب الولد كان الاصل ان لا يجب لها عليه شيء الا أن الله تعالى خص الرجل بالفضل على المرأة وبالقيام عليها ورفعه عليها بذلك درجة فمن ثم جاز اطلاق النحلة على الصداق والصدقة على النفقة وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة من كتاب الايمان ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم الساعي) الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفقه (على) المرأة (الارملة)

أبو داود) حديث ابن عباس أخرجه أيضا ابن أبي شيبة وأخرجه أيضا ابن سعد من وجه آخر مرسلا وقصة أبي بكرة في تدليه من حصن الطائف مذكورة في صحيح البخاري في غزوة الطائف وحديث علي أخرجه أيضا الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي وقال أبو بكر البزار لا نعلمه يروى عن علي بن أبي طالب الا من حديث ربعي قوله من عبيد المشركين منهم أبو بكرة والمنبعث وكان عبد العثمان بن عامر بن معتب ومنهم مرزوق زوج سمية والدة زياد والازرق وكان لكلدة الثقفي ووردان وكان لعبيد الله بن ربيعة ويحنس وكان لابن مالك الثقفي وابراهيم ابن جارية وكان لخرشة الثقفي ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره وقد روى انهم ثلاثة وعشرون عبدا من الطائف من جملتهم أبو بكرة كما ذكره البخاري في المغازي وفيه رد على من زعم ان أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين ان أبا بكرة نزل وحده أولا ثم نزل الباقون بعده وهو جمع حسن قوله ان يرد الينا أبا بكرة اسمه نفيع بن الحرث وكان مولى الحرث بن كلدة الثقفي فتدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى أبا بكرة لذلك أخرج ذلك الطبراني باسناد لا بأس به من حديث أبي بكرة قوله عبدان جمع عبد وفي أحاديث الباب دليل على ان من هرب من عبيد الكفار الى المسلمين صار حرا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم هم عتقاء الله ولكن ينبغي للامام ان ينجز عتقهم كما وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم في عبيد الطائف كما في حديث ابن عباس المذكور في الباب

● (باب ان الحربي اذا اسلم قبل القدرة عليه أحرز أمواله) ●

(قد سبق قوله عليه السلام فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها ● وعن صخر بن عيلة ان قوما من بني سليم فروا عن أرضهم حين جاء الاسلام فأخذتها فاسلموا فخاصموني فيها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فردها عليهم وقال اذا أسلم الرجل فهو أحق بارضه وماله رواه أحمد وأبو داود بمعناه وقال فيه فقال يا صخر ان القوم اذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم ● وعن أبي سعيد الاعشم قال قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العبد اذا جاء فاسلم ثم جاء مولاه فاسلم انه حر واذا جاء المولى ثم جاء العبد بعد ما أسلم مولاه فهو أحق به رواه أحمد في رواية أبي طالب وقال أذهب اليه قلت وهو مرسل) الحديث الذي أشار اليه المصنف بقوله قد سبق الخ تقدم في أول كتاب الصلاة وحديث صخر بن عيلة قال الحافظ في بلوغ المرام رجاله موثقون اه وعيلة بفتح العين المهملة وسكون التحتانية وهي أم صخر وفي الباب عن أبي هريرة عند أبي يعلى مرفوعا من أسلم على شيء فهو له وضعفه ابن عدي بياسين الزيات الراوي عن أبي هريرة قال البيهقي وانما يروى عن ابن أبي مليكة وعن عروة مرسلا وفي الباب أيضا عن عروة مرسلا عند سعيد بن

منصور برجال ثقات ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاصر بني قريظة فاسلم ثعلبة وأسيد ابن سعية فاحرز لهما اسلامهما أموالهما وأولادهما الصغار وأخرج ابن اسحق في المغازي عن شيخ من بني قريظة انه قال له هل تدري كيف كان اسلام ثعلبة واسيد ونفر من هذيل لم يكونوا من بني قريظة والنضير كانوا فوق ذلك انه قدم علينا رجل من الشام من يهود يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فوالله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس خيرا منه فقدم علينا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين وكان يقول انه يتوقع خروج نبي قد أطل زمانه فذكر الحديث فلما كانت الليلة التي افتتح قريظة قال أولئك الفتية الثلاثة يا معشر يهود والله انه الرجل الذي كان ذكر لكم ابن الهيبان قالوا ما هو اياه قال بلى والله انه لهو قال فنزلوا وأسلموا وكانوا شبابا فخلوا أموالهم وأولادهم وأهليهم في الحصن عند المشركين فلما فتح رد ذلك عليهم وأخرجه أيضا البيهقي وأسيد المذكور بفتح الهمزة وكسر السين وسعية بفتح السين المهملة واسكان العين المهملة أيضا وفتح التحتية وقيل بالنون بدل الياء قال النووي وهو تصحيف من بعض الفقهاء والهيبان بفتح الهاء والياء المثناة من تحت والباء الموحدة كذا ضبطه المطرزي في المغرب وفي القاموس الهيبان بالتشديد وقد يخفف صحابي اسلم قوله دماءهم وأموالهم الظاهر ان الاموال تشمل المنقول وغير المنقول فيكون المسلم طوعا أحق بجميع أمواله وقد صرح بدخول الارض في حديث صخر المذكور في الباب لقوله فيه بارضه وماله وقد ذهب الجمهور الى ان الحربي اذا اسلم طوعا كانت جميع أمواله في ملكه ولا فرق بين أن يكون اسلامه في دار الاسلام أو دار الكفر على ظاهر الدليل وقال بعض الحنفية ان الحربي اذا أسلم في دار الحرب واقام بها حتى غلب المسلمون عليها فهو أحق بجميع ماله الا أرضه وعقاره فانها تكون فيأ للمسلمين وقد خالفهم أبو يوسف في ذلك فوافق الجمهور وذهبت الهادوية الى مثل ما ذهب اليه بعض الحنفية اذا كان اسلامه في دار الحرب قالوا وان كان اسلامه في دار الاسلام كانت أمواله جميعها فيأ من غير فرق بين المنقول وغيره الا أطفاله فانه لا يجوز سبيهم ويدل على ما ذهب اليه الجمهور انه صلى الله عليه وآله وسلم أقر عقيلا على تصرفه فيما كان لاخويه علي وجعفر وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الدور والرباع بالبيع وغيره ولم يغير ذلك ولا انتزعها ممن هي في يده لما ظفر فكان ذلك دليلا على تقرير من بيده دار أو أرض اذا أسلم وهي في يده بطريق الاولى وقد بوب البخاري على قصة عقيل هذه فقال باب اذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم قال القرطبي يحتمل أن يكون مراد البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم منّ على أهل مكة باموالهم ودورهم قبل ان يسلموا فتقرير من أسلم يكون بطريق الاولى قوله فاخذتها الآخذ هو صخر المذكور قوله قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العبد الخ فيه دليل على ان من أسلم من عبيد الكفار قبل اسلامهم صار حرا بمجرد

التي لا زوج لها (والمسكين) في الثواب (كالمجاهد في سبيل الله) عز وجل (أو القائم الليل) بالحركات الثلاث كما في أحسن الوجه في الوجوه الاعرابية وان اختلفا في بعضها بكونه حقيقة أو مجازا وثبت بالشك في جميع الروايات عن مالك (الصائم النهار) وفي لفظ عند البخاري في الادب وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر والصائم لا يفطر ومطابقة الحديث للترجمة من جهة امكان اتصاف الاهل اى الاقارب بالصفتين المذكورتين واذا ثبت هذا الفضل لمن ينفق على من ليس له بقريب ممن اتصف بالوصفين فالمنفق على المتصف بهما أولى وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في الادب وكذا مسلم وأخرجه الترمذي في البر والنسائي في الزكاة وابن ماجه في التجارات ﴿عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم كان يبيع نخل بني النضير) أي يهود خيبر مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة (ويحبس لاهله) زوجته وعياله من ذلك (قوت سنتهم) تطييبا لقلوبهم وتشريعا للامة ولا يعارضه حديث انه كان لا يدخر شيأ لغد لانه كان قبل السعة أو لا يدخر لنفسه بخصوصها وفيه جواز ادخار القوت للاهل والعيال وانه ليس بحكرة ولا مناف للتوكل كيف وصدره عن سيد المتوكلين واذا كان حال التوكل اعتماد القلب على الله تعالى فقط فلا يقدح فيه تسبب كمن في مرض اذا تحقق عما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وترك الاسباب وفعل محوف توكلا منهى عنه فتعتبر الاسباب الشرعية ومن غلبه توحيد خاص أغناه عن بعضها لا يقتدي به فيه قاله القسطلاني واستدل الطبري بالحديث على جواز

اسلامه لما تقدم في الباب الاول ان العبيد الذين يفرون من دار الحرب الى دار الاسلام عتقاء الله ومن أسلم بعد اسلام سيده كان عبدا لسيده لان اسلام السيد قد احرز ماله ودمه والعبد من جملة أمواله والحديث المذكور وان كان مرسلا الا انه يدل على معناه الحديث المتفق عليه الذي أشار اليه المصنف لقوله فيه فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم فلو حكم بحرية عبد الرجل المسلم اذا اسلم لكان بعض ماله خارجا عن العصمة وهكذا يدل على هذا المعنى حديث صخر المذكور وأحاديث الباب الاول تدل على ما دل عليه حديث أبي سعيد المذكور من ان عبد الحربي اذا أسلم صار حرا باسلامه فقد دل على جميع ما اشتمل عليه من التفصيل غيره من الاحاديث فلا يضر ارساله

●(باب حكم الارضين المغنومة)●

(عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أيما قرية أتيتموها فاقمتم فيها فسهمكم فيها وأيما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ورسوله ثم هي لكم رواه أحمد ومسلم ● وعن أسلم مولى عمر قال قال عمر اما والذي نفسي بيده لولا ان اترك آخر الناس ببانا ليس لهم من شئ ما فتحت على قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر ولكن أتركها خزانة لهم يقتسمونها رواه البخاري ● وفي لفظ قال لئن عشت الى هذا العام المقبل لا تفتح للناس قرية الا قسمتها بينهم كما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر رواه أحمد ● وعن بشير بن يسار عن رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ادركهم يذكرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فجعل نصف ذلك كله للمسلمين فكان في ذلك النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معها وجعل النصف الآخر لمن ينزل به من الوفود والامور ونوائب الناس رواه أحمد وأبو داود ● وعن بشير ابن يسار عن سهل بن أبي حثمة قال قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر نصفين نصفا لنوائبه وحوائجه ونصفا بين المسلمين قسمها على ثمانية عشر سهما رواه أبو داود ● وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح بعض خيبر عنوة رواه أبو داود ● وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه رواه أحمد ومسلم وأبو داود) حديث بشير بن يسار سكت عنه أبو داود والمنذري وأخرجه أيضا أبو داود عنه من طريق أخرى أنه سمع نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا فذكر هذا الحديث قال فكان النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى

الادخار مطلقا قال في الفتح واستدلاله قوى والتقييد بالسنة انما جاء من ضرورة الواقع لان الذي كان يدخر لم يكن يحصل الا من السنة الى السنة لانه كان اما تمرا واما شعيرا فلو قدر ان شيأ مما يدخر كان لا يحصل الا من سنتين الى سنتين لاقتضى الحال جواز الادخار لاجل ذلك ومع كونه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبس قوت سنة لعياله كان في طول السنة ربما استجره منهم لمن يرد عليه ويعوضهم عنه ولذلك مات صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه مرهونة على شعير اقترضه قوتا لاهله اهـ والله اعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

●(كتاب الاطعمة)●

جمع طعام قال في القاموس الطعام البر وما يؤكل وجمع الجمع اطعمات قال ابن فارس في المجمل يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم والطعام بالفتح ما يؤديه الذوق يقال طعمه مر أو حلو والطعم أيضا بالضم الطعام وطعم بالكسر اى اكل وذاق يطعم بالفتح طعما فهو طاعم كغنم يغنم فهو غانم قال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم اى من مستلذاته أو من حلاله والحلال المأذون فيه ضد الحرام الممنوع منه والطيب في اللغة بمعنى الطاهر والحلال يوصف بانه طيب والطيب في الاصل ما يستلذ به ويستطاب ووصف الطاهر والحلال على جهة التشبيه لان النجس تكرهه النفس ولا يستلذ والحرام غير مستلذ لان الشرع زجر عنه فالمراد بالطيب أن لا يكون متعلق حق الغير فان أكل الحرام وان استطابه الآكل من حيث يؤدي الى العقاب يصير مضرا ولا يكون مستطابا وقال تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم اى من جياد مكسوباتكم وقال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وهو

بالموافق للشريعة ﴿(عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اصابنى جهد شديد) من الجوع والجهد كما فى القاموس الطاقة وبضم والمشقة (فلقيت عمر بن الخطاب) رضى الله عنه ٢١٦ (فاستقرأته) سألته ان يقرأ على (آية) معينة على طريق الاستفادة (من كتاب الله) عز وجل (فدخل داره وفتحها) اى قرأ الآية (على) وفهمنى اياها وفى الحلية لابى نعيم من وجه آخر عن ابى هريرة ان الآية المذكورة فى سورة آل عمران وفيه فقلت له اقرأنى وانا لا اريد القراءة وانما اريد الاطعام قال فى الفتح وكانه سهل الهمزة فلم يفطن عمر لمراده كذا قال لكن قوله آية يعين التنزيل لاسيما مع رواية أن الآية من سورة آل عمران (فمشيت غير بعيد فخررت) سقطت (لوجهى من الجهد والجوع) وكان كما فى الحلية يومئذ صائما ولم يجد ما يفطر عليه (فاذا رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قائم على رأسى فقال يا أبا هريرة) وفى رواية لابى ذر يا أباهر (فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك فاخذ بيدى فاقامنى وعرف الذى بى من شدة الجوع (فانطلق بى الى رحله) مسكنه (فامر لى بعس) قدح ضخم (من لبن فشربت منه ثم قال) صلى الله عليه وآله وسلم (عد فاشرب يا اباهر فعدت فشربت ثم قال عد) فاشرب يا ابا هريرة (فعدت فشربت حتى استوى بطنى) اى استقام لامتلائه من اللبن (فصار كالقدح) بكسر القاف وسكون الدال السهم الذى لا ريش له فى الاستواء والاعتدال (قال) ابو هريرة (فلقيت عمر) بن الخطاب (وذكرت له الذى كان من امرى) بعده فارقنى له (وقلت له تولى الله ذلك) من اشباعى ودفع الجوع عنى (من كان أحق به منك يا عمر) وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والله لقد استقرأتك الآية ولانا اقرأ لها منك قال عمر والله لان أكون ادخلتك) دارى واضفتك (احب الى من ان يكون لى مثل حمر النعم) عبر بذلك لان الابل كانت اشرف اموالهم والحمر منها افضل على غيرها من انواعها

الله عليه وآله وسلم وعزل النصف للمسلمين لما ينوبه من الامور والنوائب وأخرجه أبو داود أيضا من طريق ثالثة عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة باطول من اللفظين المذكورين سابقا وهو مرسل فانه لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أدرك فتح خيبر وحديث بشير أيضا الذى رواه من طريق سهل سكت عنه أبو داود والمنذرى قوله أيما قرية الخ فيه التصريح بان الارض المغنومة تكون للغانمين قال الخطابى فيه دليل على ان أرض العنوة حكمها حكم سائر الاموال التى تغنم وان خمسها لاهل الخمس وأربعة أخماسها للغانمين قوله ببانا بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة وبعد الالف نون كذا للاكثر قال أبو عبيد بعد ان أخرجه عن ابن مهدى قال ابن مهدى يعنى شيأ واحدا قال الخطابى ولا أحسب هذه اللفظة عربية ولم أسمعها فى غير هذا الحديث وقال الازهرى بل هى لغة صحيحة لكنها غير فاشية هى لغة معد وقد صححها صاحب العين وقال ضوعفت حروفه يقال هم على ببان واحد وقال الطبرى البيان المعدم الذى لا شئ له فالمعنى لولا انى اتركهم فقراء معدمين لا شئ لهم أى متساوين فى الفقر وقال أبو سعيد الضرير فيما تعقبه على أبى عبيد صوابه بيانا بالموحدة ثم تحتانية بدل الموحدة الثانية أى شيأ واحدا فانهم قالوا لمن لا يعرف هو هيان بن بيان اه وقد وقع من عمر ذكر هذه الكلمة فى قصة أخرى وهو انه كان يفضل فى القسمة فقال ان عشت لاجعلن للناس ببانا واحدا ذكره الجوهرى وهو مما يؤيد تفسيره بالتسوية قوله يقتسمونها أى يقتسمون خراجها قوله كما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر فيه تصريح بما وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم الا انه عارض ذلك عنده حسن النظر لآخر المسلمين فيما يتعلق بالارض خاصة فوقفها على المسلمين وضرب عليها الخراج الذى يجمع مصلحتهم وروى أبو عبيد فى كتاب الاموال من طريق أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر أنه أراد أن يقسم السواد فشاور فى ذلك فقال له على رضى الله عنه دعه يكون مادة للمسلمين فتركه وأخرج أيضا من طريق عبد الله بن أبى قيس ان عمر أراد قسمة الارض فقال له معاذ ان قسمتها صار الريع العظيم فى أيدى القوم يبيدون فيصير الى الرجل الواحد أو المرأة ويأتى قوم يسدون من الاسلام مسدا ولا يجدون شيأ فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم فاقتضى رأى عمر تأخير قسم الارض وضرب الخراج عليها للغانمين ولمن يجئ بعدهم وقد اختلف فى الارض التى يفتتحها المسلمون عنوة قال ابن المنذر ذهب الشافعى الى ان عمر استطاب أنفس الغانمين الذين افتتحوا أرض السواد وان الحكم فى أرض العنوة ان تقسم كما قسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم خيبر وتعقب بانه مخالف لتعليل عمر بقوله لولا ان اترك آخر الناس الخ لكن يمكن ان يقال معناه لولا ان اترك آخر الناس ما استطبت أنفس الغانمين وأما قول عمر كما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر فانه يريد بعض خيبر لا جميعها كذا قال الطحاوى وأشار بذلك الى ما فى حديث بشير بن يسار المذكور

﴿(عن عمر بن أبى سلمة) بن عبد الاسد واسم أبى سلمة عبد الله (رضى الله عنه قال كنت غلاما) دون البلوغ (فى حجر رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) بفتح الحاء وسكون الجيم فى تربيته وتحت نظره وقال فى القاموس الحجر مثلثة المنع وحضن الانسان ونشأ فى حجره أى فى حفظه وستره وقد كان عمر هذا ابن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم (وكانت يدى تطيش) أى تتحرك وتمتد (فى) نواحى (الصحفة) ولا تقتصر على موضع واحد وكان الظاهر كما قال فى شرح المشكاة ان يقال كنت أطيش بيدى فى الصحفة فاسند الطيش الى اليد مبالغة وانه لم يكن يراعى أدب الاكل (فقال لى ٢٤٧ رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يا غلام سم الله) قال القسطلانى ندبا طردا للشيطان ومنعا له من الاكل وهو سنة كفاية اذا أتى به البعض سقط عن الباقين كرد السلام وتشميت العاطس لان المقصود من منع الشيطان من الاكل يحصل بواحد منهم ومع ذلك يستحب لكل واحد منهم على ما عليه الجمهور من أن سنة الكفاية كفرضها مطلوبة من الكل لا من البعض فقط ويقاس بالاكل الشرب وأقله كما قاله النووى بسم الله وأفضله بسم الله الرحمن الرحيم لكن قال فى الفتح انه لم ير لما ادعاه من الافضلية دليلا خاصا انتهى فان تركه ولو عمدا فى أوله قال فى اثنائه بسم الله أوله وآخره اه وقال الحافظ التسمية على الطعام قول بسم الله فى ابتداء الاكل وأصرح ما ورد فى صفة التسمية ما أخرجه أبو داود والترمذى من طريق أم كلثوم عن عائشة مرفوعا اذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسى فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره وله شاهد من حديث أمية بن مخشى عند أبى داود والنسائى انتهى (وكل) ندبا (بيمينك) لان الشيطان يأكل بالشمال ولشرف اليمين لانها أقوى فى الغالب وأمكن وهى مشتقة من اليمن وهو البركة وهى وما نسب اليها وما اشتق منها محمود لغة وشرعا ودينا ويقاس عليه الشرب قال فى الفتح قال شيخنا فى شرح الترمذى حمله اكثر الشافعية على الندب وبه جزم الغزالى ثم النووى لكن نص الشافعى فى الرسالة والام على الوجوب انتهى أى لورود الوعيد فى الاكل بالشمال ففى صحيح مسلم من حديث سلمة بن الاكوع ان النبى صلى الله

فى الباب ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم عزل نصف خيبر لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقى بين المسلمين والمراد بالذى عزله ما افتتح صلحا وبالذى قسمه ما افتتح عنوة وقد اختلف فى الارض التى أبقاها عمر بغير قسمة فذهب الجمهور الى انه وقفها لنوائب المسلمين وأجرى فيها الخراج ومنع بيعها وقال بعض الكوفيين أبقاها ملكا لمن كان بها من الكفرة وضرب عليهم الخراج قال فى الفتح وقد اشتد نكير كثير من فقهاء أهل الحديث لهذه المقالة انتهى وقد ذهب مالك الى ان الارض المغنومة لا تقسم بل تكون وقفا يقسم خراجها فى مصالح المسلمين من أرزاق المقاتلة وبناء القناطر والمساجد وغير ذلك من سبل الخير الا أن يرى الامام فى وقت من الاوقات ان المصلحة تقتضى القسمة فان له ان يقسم الارض وحكى هذا القول ابن القيم عن جمهور الصحابة ورجحه وقال انه الذى كان عليه سيرة الخلفاء الراشدين قال ونازع فى ذلك بلال وأصحابه وطلبوا ان يقسم بينهم الارض التى فتحوها فقال عمر هذا غير المال ولكن أحبسه فيأ يجرى عليكم وعلى المسلمين فقال بلال وأصحابه اقسمها بيننا فقال عمر اللهم اكفنى بلالا وذويه فما حال الحول ومنهم عين تطرف ثم وافق سائر الصحابة عمر قال ولا يصح ان يقال انه استطاب نفوسهم ووقفها برضاهم فانهم قد نازعوه فيها وهو يأبى عليهم ثم قال ووافق عمر جمهور الائمة وان اختلفوا فى كيفية ابقائها بلا قسمة فظاهر مذهب أحمد وأكثر نصوصه على ان الامام مخير فيها تخيير مصلحة لا تخيير شهوة فان كان الاصلح للمسلمين قسمتها قسمها وان كان الاصلح ان يقفها على جماعتهم وقفها وان كان الاصلح قسمة البعض ووقف البعض فعله فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل الاقسام الثلاثة فانه قسم أرض قريظة والنضير وترك قسمة مكة وقسم بعض خيبر وترك بعضها لما ينوبه من مصالح المسلمين وفى رواية لاحمد ان الارض تصير وقفا بنفس الظهور والاستيلاء من غير وقف من الامام وله رواية ثالثة ان الامام يقسمها بين الغانمين كما يقسم بينهم المنقول الا ان يتركوا حقهم منها قال وهو مذهب الشافعى بناء من الشافعى على ان آية الانفال وآية الحشر متواردتان وان الجميع يسمى فيأ وغنيمة ولكنه يرد عليه ان ظاهر سوق آية الحشر انه أمر غير الغنيمة وان له مصرفا عاما ولذلك قال عمر انها عمت الناس بقوله والذين جاؤا من بعدهم ولا يتأتى حصة لمن جاء من بعدهم الا اذا بقيت الارض محبسة للمسلمين اذ لو استحقها المباشرون

عليه وآله وسلم رأى رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد وكذا ذكره عن الشافعي الصيرفي في شرح الرسالة ونقل البويطي في مختصره ان الأكل من رأس الثريد والتعريس على الطريق والقران في التمر وغير ذلك مما ورد الامر بضده حرام وقد صرح ابن العربي بأثم من أكل بشماله واحتج بان كل فعل ينسب الى الشيطان حرام وقد ذهب جماعة الى وجوب التسمية وهو قضية القول بايجاب الأكل باليمين لان صيغة الامر بالجميع واحدة وقد نصر القول بالوجوب في الجميع جماعة من أهل الحديث وهو الحق قال العراقي في شرح الترمذي وقد جمع والدي نظائر هذه المسئلة في كتاب سماه كشف اللبس على المسائل الخمس ونصر القول بان الامر فيها للوجوب انتهى والله أعلم (وكل مما يليك) لان أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مودة لتقذر النفس لاسيما في الامراق وما فيه من اظهار الحرص والنهم وسوء الادب وأشباهها فان كان تمرا فقد نقلوا اباحة اختلاف الايدي في الطبق والذي ينبغي التعميم حملا على عمومه حتى يثبت دليل مخصص قال عمر بن أبي سلمة (فما زالت تلك طعمتي) بكسر الطاء أي صفة أكلي (بعد) بالبناء على الضم أي استمر ذلك صنيعي في الاكل وفي الحديث انه ينبغي اجتناب الاعمال التي تشبه أعمال الشياطين والكفار وان للشيطان يدين وانه يأكل ويشرب ويأخذ ويعطي حقيقة لان العقل لا يحيل ذلك وقد ثبت الخبر به فالاولى حمله على ظاهره فلا يحتاج الى تأويل وفيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي وفيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في حال الاكل واستحباب تعليم آداب الاكل والشرب وفيه منقبة خضراء عمر بن أبي سلمة لامتثاله الامر ومواظبته على مقتضاه ● (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت توفي النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم حين شبعنا من الاسودين التمر والماء) وهو من باب التغليب كالقمرين للشمس والقمر قال في الكواكب حين شبعنا ظرف كالحال معناه ما شبعنا قبل زمان وفاته يعني كأنه كان من الدنيا زاهدين فيها انتهى قال في الفتح لكن ظاهره غير مراد لما ثبت عنها قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر ومن حديث ابن عمر قال ما شبعنا حتى فتحنا خيبر فالمراد

للقتال وقسمت بينهم توارثها ورثة أولئك فكانت القرية والبلاد تصير الى امرأة واحدة أو صبي صغير وذهبت الحنفية الى ان الامام مخير بين القسمة بين الغانمين وان يقرها لاربابها على خراج أو ينتزعها منهم ويقرها مع آخرين وعند الهادوية الامام مخير بين وجوه أربعة معروفة في كتبهم قوله افتتح بعض خيبر عنوة العنوة بفتح العين المهملة وسكون النون القهر قوله وقفيزها القفيز مكيال ثمانية مكاكيك قوله ومنعت العراق مديها المدي مائة مد واثنان وتسعون مدا وهو صاع أهل العراق قوله ومنعت مصر اردبها بالراء والدال المهملتين بعدهما موحدة قال في القاموس الاردب كقرشب مكيال ضخم بمصر يضم أربعة وعشرين صاعا انتهى قوله وعدتم من حيث بدأتم أي رجعتم الى الكفر بعد الاسلام وهذا الحديث من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وآله وسلم بما سيكون من ملك المسلمين هذه الاقاليم ووضعهم الجزية والخراج ثم بطلان ذلك اما بتغلبهم وهو أصح التأويلين وفي البخاري ما يدل عليه ولفظ المنع في الحديث يرشد الى ذلك واما باسلامهم ووجه استدلال المصنف بهذا الحديث على ما ترجم الباب به من حكم الارضين المغنومة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد علم بان الصحابة يضعون الخراج على الارض ولم يرشدهم الى خلاف ذلك بل قرره وحكاه اهـ

● (باب ما جاء في فتح مكة هل هو عنوة أو صلح) ●

(عن أبي هريرة في فتح مكة قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل مكة فبعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث خالدا على المجنبة الاخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبته قال وقد وبشت قريش أوباشها وقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم وان أصيبوا أعطينا الذي سئلنا قال أبو هريرة ففطن فقال لي يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال اهتف لي بالانصار ولا يأتيني الا أنصاري فهتف بهم فجاؤا فأطافوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ترون الى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال أبو هريرة فانطلقنا فما يشاء أحد منا ان يقتل منهم ما شاء الا قتله وما أحد منهم يوجه الينا شيئا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيدت

انه صلى الله عليه وآله وسلم توفي حين شبعوا واستمر شبعهم وابتداؤه من فتح خيبر وذلك قبل موته صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين ومراد عائشة بما أشارت اليه من الشبع هو من التمر خاصة دون الماء لكن فيه اشارة الى ان تمام الشبع حصل بجمعهما فكأن الواو فيه بمعنى مع لا أن الماء وحده يوجد منه الشبع وفي حديث الباب جواز الشبع وما جاء من النهي عنه محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر والنوم والكسل وقد تنتهي كراهته الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة ● (عن أنس رضي الله عنه قال ما أكل النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم خبزا مرققا) زهدا في الدنيا وتركا للتنعم والمرقق قال عياض الملين المحسن كالحواري أو الموسع ولم تكن عندهم مناخل وهذا هو المتعارف وبه جزم ابن الاثير قال هو الرغيف الواسع الرقيق وأغرب ابن التين فقال هو السميد وما يصنع منه من كعك وغيره وقال ابن الجوزي هو الخفيف مأخوذ من الرقاق وهو الخشبة التي يرقق بها (ولا شاة مسموطة) وهي التي أزيل شعرها بعد الذبح بالماء المسخن وانما يصنع ذلك في الصغيرة الطرية غالبا وهو فعل المترفين (حتى لقي الله) تعالى وهذا يعارضه ما ثبت من انه صلى الله عليه وآله وسلم أكل الكراع وهو لا يؤكل الا مسموطا ● (وعنه) أي عن أنس (رضي الله عنه في رواية قال ما علمت النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم أكل على سكرجة قط) بضم السين والكاف والراء الثقيلة بعدها جيم مفتوحة قال عياض كذا قيدناه ونقل عن ابن مكي انه صوب فتح الراء قال في الفتح وبهذا جزم التوربشتي وزاد لانه فارسي معرب والراء في الاصل مفتوحة ولا حجة في ذلك لان الاسم الاعجمي اذا نطقت به العرب لم تبقه على أصله غالبا وقال ابن مكي هي صحاف صغار يؤكل فيها وفيها الكبير والصغير فالكبيرة تحمل قدر ست أواق وقيل ما بين ثلثي أوقية الى أوقية قال ومعنى ذلك ان العجم كانت تستعمل الكواميخ والجوارش للتشهي والهضم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأكل على هذه الصفة قط وفي الفتح قال شيخنا في شرح الترمذي تركه الاكل في السكرجة اما لكونها لم تكن تصنع عندهم اذ ذاك أو استصغارا لها لان عادتهم الاجتماع

خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فأغلق الناس أبوابهم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس وهو آخذ بسية القوس فأتى في طوافه على صنم الى جنب البيت يعبدونه فجعل يطعن به في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يده فجعل يذكر الله بما شاء ان يذكره ويدعوه والانصار تحته قال يقول بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة وجاء الوحي وكان اذا جاء لم يخف علينا فليس أحد من الناس يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقضي فلما قضى الوحي رفع رأسه ثم قال يا معشر الانصار أقلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذن كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن برسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم رواه أحمد ومسلم ● وعن أم هانئ قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام يصلي ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي بن أبي طالب انه قاتل رجلا قد أجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ قالت وذلك ضحى متفق عليه ● وفي لفظ لاحمد قالت لما كان يوم فتح مكة أجرت رجلين من أحمائي فأدخلتهما بيتا وأغلقت عليهما بابا فجاء ابن أمي علي فتفلت عليهما بالسيف وذكرت حديث الامان) قوله على احدى المجنبتين بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة قال في القاموس والمجنبة بفتح النون المقدمة والمجنبتان بالكسر الميمنة والميسرة انتهى فالمراد هنا انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث الزبير اما على الميسرة أو الميمنة وخالدا على

على الاكل أو لانهم ما كانت تعدد لوضع الاشياء التي تعين على الهضم ولم يكونوا غالبا يشبعون فلم يكن لهم حاجة بالهضم
(ولا خبز له مرقق قط ولا أكل على خوان قط) بكسر الخاء وهو المشهور وفي القاموس كغراب وكتاب ما يؤكل عليه الطعام
كالاخوان وقال في الكواكب بالكسر الذي يؤكل عليه معرب والاكل عليه من داب المترفين وصنع الجبابرة لئلا يفتقروا
الى التطأطئ عند الاكل وقيل الخوان المائدة ما لم يكن عليها طعام وفي آخر الحديث قيل لقتادة فعلى ما كانوا يأكلون
قال على السفر جمع سفرة وأصلها الطعام الذي يتخذ للمسافر وهو من باب تسمية المحل باسم الحال وهذا
الحديث أخرجه الترمذي في الاطعمة والنسائي في الرقائق والوليمة وابن ماجه في الاطعمة ﴿عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (طعام الاثنين) المشبع لهما (كافي الثلاثة) لقوتهم (وطعام الثلاثة) المشبع لهم (كافي الاربعة) لشبعهم لما ينشأ من بركة الاجتماع فكلما كثر الجمع ازدادت البركة وعند ابن ماجه من حديث عمر رضي الله عنه طعام الواحد يكفي الاثنين وان طعام الاثنين يكفي الثلاثة والاربعة وان طعام الاربعة يكفي الخمسة والستة قال المهلب المراد بهذه الاحاديث الحض على المكارم والتقنع بالكفاية وليس المراد الحصر في المقدار انما المراد المواساة وانه ينبغي للاثنين ادخال ثالث لطعامهما وادخال رابع ايضا بحسب من يحضر فقيسه انه لا يستحقر ما عنده فان القليل قد يحصل به الاكتفاء وهذا
الحديث أخرجه مسلم والترمذي في الاطعمة والنسائي في الوليمة قال ابن المنذر يؤخذ من حديث
الباب استحباب الاجتماع على الطعام وأن لا يأكل المرء وحده اه ﴿عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان لا يأكل حتى يؤتى
بمسكين يأكل معه فادخلت رجلا) هو أبو نهيك كما أخرجه البخاري من وجه آخر في هذا الباب (يأكل معه فأكل كثيرا فقال
ابن عمر (لخادمه) نافع (لا تدخل هذا علي) أي لما فيه من الاتصاف بصفة الكافر وهي كثرة الاكل ونفس المؤمن تنفر عمن
هو متصف بصفة الكافر ثم استدل لذلك بقوله (سمعت النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول المؤمن يأكل في معى واحد)

الاخرى قوله على الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة أيضا جمع
حاسر وهو من لا سلاح معه قوله في كتيبته هي الجيش قوله وبشت قريش أو باشها
الاوباش بموحدة ومعجمة الاخلاط والسفلة كما في القاموس والمراد ان قريشا جمعت
السفلة منها قوله احتف لي بالانصار أي اصرخ بهم قال في القاموس هتفت الحمامة
تهتف صاتت وبه هتافا بالضم صاح قوله ثم قال بيديه احداهما على الاخرى فيه
استعارة القول للفعل والمراد انه أشار بيديه اشارة تدل على الامر منه صلى الله عليه وآله
وسلم بقتل من يعرض لهم من أوباش قريش وقوله احصدوهم حصدا تفسير منه صلى
الله عليه وآله وسلم لما دلت عليه الاشارة بالقول هكذا وقع عند المصنف فيما رأينا من
النسخ بدون لفظ أي المشعرة بان ما بعدها تفسير للاشارة من الراوي واللفظ مسلم أي
احصدوهم حصدا قوله أبيدت خضراء قريش في رواية أبيحت وخضراء قريش بالخاء
والضاد المعجمتين بعدهما راء قال في القاموس والخضراء سواد القوم ومعظمهم قوله
لا قريش بعد اليوم يجوز في قريش الفتح لكنه يحتاج الى تأويل أي لا احد من قريش
لانه لا يفتح بعد لا الا النكرة والرفع أيضا على انها بمعنى ليس وهو شاذ حتى قيل انه لم يرد
الا في الشعر قوله بسية قوسه سية القوس ما انعطف من الطرفين لانهما مستويان وهي
بكسر السين المهملة وفتح الياء التحتية مخففة قوله على صنم الى جنب البيت في رواية
للبخاري ان الاصنام كانت ثلثمائة وستين قوله يطعن بضم العين وبفتحها والاول
أشهر قوله ويقول جاء الحق زاد في حديث ابن عمر عند الفاكهي وصححه ابن حبان
فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله
الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة في الارض قد شد لهم ابليس أقدامها بالرصاص
وانما فعل ذلك صلى الله عليه وآله وسلم لها اذلالا لها ولعابديها واظهارا لعدم نفعها
لانها اذا عجزت عن أن تدفع عن نفسها فهي عن الدفع عن غيرها أعجز قوله الضن بكسر
الضاد المعجمة مشددة بعدها نون أي الشح والبخل أن يشاركهم أحد في رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قوله يصدقانكم ويعذرانكم فيه جواز الجمع بين ضمير الله
ورسوله وكذلك وقع الجمع بينهما في حديث النهي عن لحوم الحمر الاهلية بلفظ ان الله
ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فلا بد من حمل النهي الواقع في حديث الخطيب
الذى

بكسر الميم والقصر جمعه امعاء بالمد وهي المصارين والمعنى يأكل بنية لانه يعني يوقع الاكل فيها ويجعلها مكانا للماكول قال
ابو حاتم السجستاني المعى مذكر ولم اسمع من أثق به يؤنثه فيقول معى واحدة لكن قد رآه من لا يوثق به (والكافر يأكل في
سبعة امعاء) ومما يؤيد ان كثرة الاكل صفة الكافر قوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار
مثوى لهم وتخصيص السبعة قيل للمبالغة والتكثير كما في قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فيكون المراد ان
المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له في مأكله ومشربه فيشبع بالقليل والكافر يكون كثير
الحرص شديد الشره لا يطمح بصره الا الى المطاعم والمشارب كالانعام فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره ما بين من يأكل في معى واحد ومن يأكل في سبعة امعاء وهذا باعتبار الاعم الاغلب وفي معنى سبعة امعاء اقوال أخر يطول ذكرها قال القرطبي شهوات الطعام سبع شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الاذن وشهوة الانف وشهوة الجوع وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن واما الكافر فيأكل بالجميع اه ولا يلزم اطراد الحكم في حق كل مؤمن وكافر فقد يكون في المؤمنين من يأكل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطن اولغير ذلك وقد يكون في الكفار من يأكل قليلا اما لمراعاة الصحة على رأي الاطباء واما للرياضة على رأي الرهبان واما لعارض كضعف قال في شرح المشكاة ومحصل القول ان من شان المؤمن الحرص
على الزهادة والاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر فاذا وجد مؤمن أو كافر على غير هذا الوصف لا يقدح في الحديث ونقل عياض
عن أهل التشريح ان امعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعاء بعدها متصلة بها البواب والصائم والرقيق وهي كلها رقاق
ثم ثلاثة غلاظ الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر ونظمها الحافظ الزين العراقي

سبعة امعاء لكل آدمي ... معدة بوابها مع صائم
ثم الرقيق أعور قولون مع ... المستقيم مسلك المطاعم

وحينئذ فيكون المعنى ان الكافر لكونه يأكل بشرهه لا يشبعه الا ملء امعائه السبعة والمؤمن يشبعه ملء معى واحد

الذي خطب بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى الحديث وقد تقدم على من اعتقد التسوية كما قدمنا ذلك في موضعه
قوله وعن أم هانئ قد تقدم الكلام على أطراف من هذا الحديث في صلاة الضحى
قوله زعم ابن أمي في رواية للبخاري في أول كتاب الصلاة زعم ابن أبي والكل صحيح فانه
شقيقها وزعم هنا بمعنى ادعى قوله انه قاتل رجلا فيه اطلاق اسم الفاعل على من عزم
على التلبس بالفعل قوله فلان بن هبيرة بالنصب على البدل أو الرفع على الحذف وفي
رواية أحمد المذكورة رجلين من أحمائي وقد أخرجها الطبراني قال أبو العباس بن
سريج هما جعدة بن هبيرة ورجل آخر من بني مخزوم وكانا فيمن قاتل خالد بن الوليد ولم
يقبلا الامان فاجارتهما أم هانئ وكانا من أحمائها قال ابن الجوزي ان كان ابن هبيرة
منهما فهو جعدة انتهى قال الحافظ وجعدة معدود فيمن له رواية ولم يصح له صحبة
وقد ذكره من حيث الرواية في التابعين البخاري وابن حبان وغيرهما فكيف يتهيأ لمن
هذه سبيله في صغر السن ان يكون عام الفتح مقاتلا حتى يحتاج الى الامان انتهى وهبيرة
المذكور هو زوج أم هانئ فلو كان الذي أمنته أم هانئ من ولده لم يهم علي بقتله لانها
كانت قد أسلمت وهرب زوجها وترك ولدها عندها وجوز ابن عبد البر ان يكون ابنا
لهبيرة من غيرها مع نقله عن أهل النسب انهم لم يذكروا لهبيرة ولدا من غير أم هانئ وجزم
ابن هشام في تهذيب السيرة بان اللذين أجارتهما أم هانئ هما الحرث بن هشام وزهير بن
أبي أمية المخزوميان وروى الازرقي بسند فيه الواقدي في حديث أم هانئ هذا انهما
الحرث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة وحكى بعضهم انهما الحرث بن هشام وهبيرة بن
أبي وهب وليس بشيء لان هبيرة هرب بعد فتح مكة الى نجران فلم يزل بها مشركا حتى مات
كذا جزم به ابن اسحق وغيره فلا يصح ذكره فيمن أجارته أم هانئ وقال الكرماني قال
الزبير بن بكار فلان بن هبيرة هو الحرث بن هشام وقد تصرف في كلام الزبير والواقع عند
الزبير في هذه القصة موضع فلان بن هبيرة الحرث بن هشام قال الحافظ والذي يظهر لي ان
في رواية الحديث حرفا كان فيه فلان ابن عم ابن هبيرة فسقط لفظ عم أو كان فيه فلان
قريب ابن هبيرة فتغير لفظ قريب الى لفظ ابن وكل من الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية
وعبد الله بن أبي ربيعة يصح وصفه بانه ابن عم هبيرة وقريبه لكون الجميع من بني

وا لحاصل ان الكثار لكثرة شرهه وعدم وقوفه على مقصود الشرع وحذره من تبعات الحساب والحرام يأكل في سبعة امعاء فصار نسبة أكل المسلم الى أكل الكافر بقدر السبع منه ومن أعمل فكره فيما يصير اليه منعه من استيفاء شهوته وفي حديث أبي امامة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة معدة ملئت من الطعام ومن قل طعامه قل شربه وخف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلأ بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن ثقل نومه محقت بركة عمره وعند الطبراني من حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة وعند البيهقي في الشعب من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يشتري غلاما فألقى بين يديه تمرا فأكل الغلام فأكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كثرة الأكل شؤم وأمر برده ۞ (عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فقال لرجل عنده لا آكل وأنا متكئ) قال الحافظ وسبب هذا الحديث قصة الاعرابي المذكورة في حديث عبد الله بن بسر عند ابن ماجه والطبراني باسناد حسن قال أهديت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم شاة فجثا على ركبتيه يأكل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا واستنبط من هذه الاحاديث كراهة الأكل متكئا لانه من فعل المتعظمين واصله مأخوذ من ملوك العجم وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد وعبيدة السلماني ومحمد بن سيرين وعطاء بن يسار والزهري جواز ذلك مطلقا واذا ثبت انه مكروه أو خلاف الاولى فليكن الآكل جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى واختلف في علة الكراهة فروى ابن أبي شيبة من طريق ابراهيم النخعي قال كانوا يكرهون ان يأكلوا متكئا مخافة ان تعظم بطونهم وحكى ابن الاثير ان من فسر الاتكاء بالميل على أحد الشقين تأوله على مذهب الطب بانه لا ينحدر في مجاري

مخزوم وقد تمسك بحديث أبي هريرة وحديث أم هانئ من قال ان مكة فتحت عنوة ومحل الحجة من الاول أمره صلى الله عليه وآله وسلم للانصار بالقتل لاوباش قريش ووقوع القتل منهم ومحل الحجة من الثاني ما وقع من علي من ارادة قتل من أجارته أم هانئ ولو كانت مكة مفتوحة صلحا لم يقع منه ذلك وسيأتي ذكر الخلاف وما هو الحق في ذلك (وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتوا مر الظهران فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوهم وأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم أبو سفيان فلما سار قال للعباس احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال يا عباس من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة ومعه الراية فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراية النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الزبير ابن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تركز رايته بالحجون قال عروة فأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا أبا عبد الله ههنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تركز الراية قال نعم قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من أعلى مكة من كداء ودخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كدى رواه البخاري) قوله عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما سار الخ هكذا أورده البخاري مرسلا قال في الفتح ولم أره في شيء من الطرق موصولا عن عروة ولكن آخر الحديث موصول لقول

عروة

الطعام مهما لا ولا يسيغه هنيأ وربما تأذى به ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم طعاما قط) سواء كان من صنعة الآدمي أو لا فلا يقول مالح غير ناضج ونحو ذلك (ان اشتهاه أكله وان كرهه) كالضب (تركه) واعتذر بكونه لم يكن بأرض قومه وهذا كما قال ابن بطال من حسن الادب لان المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره وكل مأذون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه وعبارة الفتح ما عاب طعاما أي مباحا أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه وذهب بعضهم الى ان العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله لا تعاب وصنعة الآدمي تعاب قلت والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع قال النووي من آداب الطعام المتأكدة ان لا يعاب كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ رقيق ۞ (عن سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه انه قيل له) القائل سلمة بن دينار (هل رأيتم في زمان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم النقي) الخبز الحواري وهو ما نقي دقيقه من الشعير وغيره فصار أبيض (قال) سهل (لا) ما رأينا في زمانه صلى الله عليه وآله وسلم النقي (فقيل) له (كنتم) وفي رواية فهل كنتم (تنخلون الشعير) بعد طحنه (قال) سهل (لا ولكن كنا ننفخه) بعد طحنه ليطير منه قشوره وهذا الحديث من افراد البخاري ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قسم النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم يوما بين أصحابه تمرا فأعطى كل انسان منهم (سبع تمرات فأعطاني سبع تمرات احداهن حشفة) بمهملة ثم معجمة ثم فاء مفتوحات من أردأ التمر (فلم يكن فيهن تمرة أعجب الي منها) من الحشفة (شدت في مضاغي) بفتح الميم الطعام يمضغ قال في الفتح وقد تكسر يحتمل أن يكون ما يمضغ به وهو الاسنان وان يكون المراد به المضغ نفسه وهذا الحديث أخرجه الترمذي والنسائي في الوليمة وابن ماجه في الزهد ۞ (وعنه أيضا) أي عن أبي هريرة (رضي الله عنه انه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية) مشوية (فدعوه) أي فطلبوه ان يأكل منها (فأبى) فامتنع (ان يأكل) منها زهدا لما تذكره من شدة

عروة فيه فأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس الخ قوله فبلغ ذلك قريشا يحتمل ان يكون ذلك بطريق الظن لا ان مبلغا بلغهم حقيقة ذلك قوله حتى أتوا مر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف والعامة تقوله بسكون الراء وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر قوله فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوهم الخ في رواية ابن اسحق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر الظهران قال العباس والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جئت الاراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة قال فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستأمنه لك قال فركب خلفه ورجع صاحباه وهذا مخالف لما في حديث الباب انهم أخذوهم وفي رواية ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلما قال في الفتح فيحمل قوله ورجع صاحباه أي بعد ان أسلما واستمر أبو سفيان عند العباس لامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ان يحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل ان يكونا رجعا لما التقى العباس بأبي سفيان فأخذهما العسكر أيضا وفي مغازي موسى بن عقبة فلقيهم العباس فأجارهم وأدخلهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم بديل وحكيم وتأخر أبو سفيان باسلامه الى الصبح ويجمع بين الروايات بان الحرس أخذوهم فلما رأوا أبا سفيان مع العباس تركوه معه قوله احبس أبا سفيان في رواية موسى بن عقبة ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لا آمن ان يرجع أبو سفيان فيكفر فاحبسه حتى يرى جنود الله ففعل فقال أبو سفيان أغدرا يا بني هاشم قال له العباس لا ولكن لي اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما أعد الله للمشركين فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى أصبحوا قوله عند خطم الجبل في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة أي أنف الجبل وهي رواية ابن اسحق وغيره من أهل المغازي وفي رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالخاء المعجمة

العيش السابقة له (و) لهذا (قال خرج رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ﷺ عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه) وآله (وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر) من الاضافة البيانية (ثلاث ليال) بأيامهن (تباعا) بكسر الفوقية (حتى قبض) ايثارا الجوع وقلة الشبع مع الجدة وهذا الحديث أخرجه أيضا في الرقاق ومسلم في أواخر كتابه والنسائي في الوليمة وابن ماجه في الاطعمة ﷺ (وعنها أيضا) أى عن عائشة (رضى الله عنها انها كانت اذا مات الميت ٢٢٤ من أهلها فاجتمع لذلك) الميت (النساء ثم تفرقن الا أهلها وخاصتها

أمرت ببرمة) بضم الباء الثانية قدر من حجارة (من تلبينة) قال البيضاوى حسو رقيق تتخذ من الدقيق واللبن أو من الدقيق أو من النخالة وقد يجعل فيه العسل سميت بذلك تشبيها لها باللبن لبياضها ورقتها قال في الفتح والنافع منه ماكان رقيقا نضيجا لاغليظا نيأ (فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها ثم قالت) لهن (كلن منها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول التلبينة مجمة) أى مريحة والجمام بكسر الجيم الراحة (لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن) الفؤاد رأس المعدة وفؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه ومعدته لتقليل الغذاء وهذا الطعام يرطبها ويقويها ويفعل ذلك أيضا بفؤاد المريض وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضا في الطب وكذا أخرجه مسلم والترمذى وأخرجه النسائى في الوليمة والطب ﷺ (عن حذيفة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول لاتلبسوا الحرير ولا الديباج) الثياب المتخذة من الابريسم فارسى معرب (ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها) الضمير عائد على الفضة ويلزم حكم الذهب بطريق الاولى (فانها لهم) أى الكفار (في الدنيا) قال الاسماعيلى ليس المراد اباحة استعمالهم اياها وانما المعنى أى هم الذين يستعملون آنية الفضة زى المسلمين (ولنا في الآخرة) مكافأة على تركها في الدنيا ويمنعها أولئك جزاء لهم على معصيتهم باستعمالها قال في الفتح الاكل في جميع الآنية مباح الا اناء الذهب

حق

وسكون الضاد المعجمة من الثانية أى ازدحامها وانما حبسه هنالك لكونه كان مضيقا ليرى الجميع ولا تفوته رؤية أحد منهم قوله كتيبة بوزن عظيمة وهى القطعة من الجيش من الكتب وهو الجمع قوله ومعه الراية أى راية الانصار وكانت راية المهاجرين مع الزبير كما هو مذكور في آخر الحديث قوله يوم الملحمة بالحاء المهملة أى يوم حرب لايوجد منه مخلص أو يوم القتل يقال لحم فلان فلانا اذا قتله قوله يوم الذمار بكسر المعجمة وتخفيف الميم أى الهلاك قال الخطابى تمنى أبو سفيان ان يكون له يد فيحمى قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والاهل وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحمايتى من أن ينالنى فيه مكروه قوله وهى أقل الكتائب أى أقلها عددا لان عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل وقال القاضى عياض وقع للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدى أجل بالجيم قوله كذب سعد فيه اطلاق الكذب على الاخبار بغير ماسيقع ولو قاله القائل بناء على ظنه وقوة القرينة والخلاف في ماهية الكذب معروف قوله يعظم الله فيه الكعبة هذا اشارة الى ماوقع من اظهار الاسلام وأذان بلال على ظهر الكعبة وازالة الاصنام عنها ومحو مافيها من الصور وغير ذلك قوله ويوم تكسى فيه الكعبة قيل ان قريشا كانت تكسو الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم أو المراد باليوم الزمان أو اشار صلى الله عليه وآله وسلم الى انه هو الذى يكسوها في ذلك العام قوله بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة وهو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة قوله فاخبرنى نافع بن جبير لم يدرك نافع يوم الفتح ولعله سمع العباس يقول للزبير ذلك في حجة اجتمعوا فيها بعد أيام النبوة فان نافعا لاصحبة له قوله قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ القائل هو عروة وهو من بقية الخبر المرسل وليس فيه من المرفوع الا ماصرح بسماعه من نافع وأما باقيه فيحتمل ان يكون عروة تلقاه عن أبيه أو عن العباس فانه أدركه وهو صغير أو جمعه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة قال الحافظ وهو الراجح قوله من كداء بالمد مع فتح الكاف والآخر بضم الكاف والقصر والاول يسمى المعلى والثانى الثنية السفلى وهذا يخالف ماوقع في سائر الاحاديث في البخارى وغيره ان خالدا دخل من أسفل مكة والنبى صلى الله عليه وآله وسلم من أعلاها وأمر الزبير ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح

وأناء الفضة واختلف في الاناء الذى فيه شئ من ذلك اما بالتضبيب واما بالخلط واما بالطلاء قال القسطلانى وعند أحمد من طريق مجاهد عن أبى ليلى نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة وان يؤكل فيها وهذا في الذى كله ذهب أو فضة اما المخلوط أو المضبب أو المموه فروى الدارقطنى والبيهقى عن ابن عمر رفعه من شرب في آنية الذهب والفضة أو اناء فيه شئ من ذلك فانما يجرجر في بطونه نار جهنم لكن قال البيهقى المشهور انه عن ابن عمر موقوف عليه وهو عند ابن أبى شيبة من طريق اخرى عنه انه كان لايشرب من قدح فيه حلقة فضة ولا ضبة فضة وفى ٢٢٥ الاوسط للطبرانى من حديث أم عطية

نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفضيض الاقداح ثم رخص فيه للنساء فيحرم استعمال كل اناء جميعه أو بعضه ذهب أو فضة لما ذكر واتخاذه لانه يجر الى استعماله وسواء في ذلك الرجال والنساء وكذا المضبب باحدهما وضبة الفضة الكبيرة لغير حاجة بان كانت لزينة أو بعضها لزينة وبعضها لحاجة فيحرم استعمال ذلك واتخاذه وان كانت صغيرة لغير حاجة بان كانت لزينة أو بعضها لزينة وبعضها لحاجة أو كبيرة لحاجة كره ذلك لما روى البخارى رحمه الله أن قدحه صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان يشرب فيه كان مسلسلا بفضة لانصداعه أى مشعبا بخيط فضة لانشقاقه انتهى وظاهر الحديث حرمة الشرب والاكل في آنية الذهب والفضة دون حرمة اتخاذهما واستعمالهما في غير المنهى عنه وهو الراجح عند جماعة من أهل العلم بالحديث وهذا الحديث اخرجه البخارى أيضا في الاشربة واللباس ومسلم في الاطعمة وأبو داود في الاشربة والنسائى في الزينة والوليمة وابن ماجه في الاشربة واللباس ﷺ (عن أبى مسعود الانصارى رضى الله عنه قال كان رجل من الانصار يقال له أبو شعيب) قال في الفتح لم أقف على اسمه (وكان له غلام) لم أعرف اسمه أيضا (لحام) يبيع اللحم (فقال) أبو شعيب لغلامه (اصنع لى طعاما ادعو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خامس خمسة) وفى رواية حفص بن غياث في البيوع اجعل لى طعاما يكفى خمسة فانى اريد أن ادعو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عرفت في وجهه الجوع (فدعا) أى فصنع له الطعام فدعا (رسول الله صلى

حتى يأتيه وبعث خالدا في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وتمام الحديث المذكور في الباب فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان كما في صحيح البخارى وكان على المصنف أن يذكر ذلك لانه يدل لما ترجم الباب به وفى مغازى موسى بن عقبة انه قتل من المشركين يومئذ نحو عشرين رجلا قتلهم أصحاب خالد وذكر ابن سعد ان عدة من اصيب من الكفار أربعة وعشرون رجلا وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يافلان فقل له فليرفع القتل فأتاه الرجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه فسكت قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الامراء أن لايقتلوا الا من قاتلهم غير انه كان أهدر دم نفر سماهم انتهى (وعن سعد قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس الا أربعة نفر وامرأتين وسماهم رواه النسائى وأبو داود * وعن أبى بن كعب قال لما كان يوم أحد قتل من الانصار ستون رجلا ومن المهاجرين ستة فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربين عليهم فلما كان يوم الفتح قال رجل لايعرف لاقريش بعد اليوم فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امن الاسود والابيض الا فلانا وفلانا ناسا سماهم فانزل الله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصبر ولا نعاقب رواه عبد الله بن أحمد في المسند وقد سبق حديث أبى هريرة وأبى شريح الآن فيهما وانما أحلت لى ساعة من نهار وأكثر هذه الاحاديث تدل على ان الفتح عنوة * وعن عائشة قالت قلنا يارسول الله الا نبنى بيتا يظلك قال لامنى مناخ لمن سبق رواه الخمسة الا النسائى وقال الترمذى حديث حسن * وعن علقمة بن نضلة قال توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر وما تدعى رباع مكة الا السوائب من احتاج سكن ومن استغنى اسكن رواه ابن ماجه) حديث

الله عليه) وآله (وسلم خامس خمسة) يقال خامس أربعة وخامس خمسة بمعنى قال الله تعالى ثانى اثنين ومعنى خامس أربعة أى زائد عليهم وخامس خمسة أحدهم (فتبعهم رجل) لم يسم (فقال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم) لابى شعيب (انك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فان شئت اذنت له وان شئت تركته قال) أبو شعيب (بل اذنت له) فيه ان من تطفل فى الدعوة كان لصاحب الدعوة الاختيار فى حرمانه فان دخل بغير اذن كان له اخراجه و يحرم التطفل الا اذا علم رضا المالك به لما بينهما من الانس والانبساط وقيد ذلك الامام بالدعوة الخاصة واما العامة كأن فتح الباب ليدخل من شاء فلا تطفل وفى سنن أبى داود باسناد ضعيف عن ابن عمر رفعه من دخل بغير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا والطفيلى مأخوذ من التطفل وهو منسوب الى طفيل رجل من أهل الكوفة كان يأتى الولائم بلا دعوة فكان يقال له طفيل الاعراس فسمى من اتصف بصفته طفيليا وكانت العرب تسميه الوارش وتقول لمن يتبع الدعوة بغير دعوة ضيفن بنون زائدة وللحافظ أبى بكر الخطيب جزء فى الطفيليين جمع فيه ملح أخبارهم وفى الحديث من الفوائد جواز الاكتساب بصنعة الجزارة واستعمال العبد فيما يطيق من الصنائع وانتفاعه بكسبه منها وفيه مشروعية الضيافة وتأكد استحبابها لمن غلبت حاجته لذلك وفيه ان من صنع طعاما لغيره فهو بالخيار بين أن يرسله اليه أو يدعوه الى منزله وان من دعا أحدا استحب أن يدعو معه من يرى من اخصائه وأهل مجالسته وفيه الحكم بالدليل لقوله انى عرفت فى وجهه الجوع وان الصحابة كانوا يديمون النظر الى وجهه صلى الله عليه وآله وسلم تبركا به وكان منهم من لا يطيل النظر الى وجهه حياء منه صلى الله عليه وآله وسلم كما صرح به عمرو بن العاص فيما اخرجه مسلم وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يجوع أحيانا وفيه اجابة الامام والشريف والكبير دعوة من دونهم واكلهم طعام ذى الحرفة غير الرفيعة كالجزار وان تعاطى مثل تلك الحرف لا يضع قدر من يتوقى فيها ما يكره ولا تسقط بمجرد تعاطيها شهادته وان من قصد التطفل لم يمنع ابتداء لان الرجل تبع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يرده لاحتمال أن

سعد أورده الحافظ فى التلخيص وسكت عنه وتمامه اقتلوهم وان وجدتموهم معلقين باستار الكعبة عكرمة بن أبى جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبى السرح فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو معلق باستار الكعبة فاستبق سعيد بن الحرث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان أشب الرجلين فقتله الحديث بطوله من طريق عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد المخزومى عن جده عن أبيه وفيه فاما ابن خطل فقتله الزبير بن العوام وجزم أبو نعيم فى المعرفة بان الذى قتله هو أبو برزة وذكر ابن هشام أن عبد الله بن خطل قتله سعيد بن حريث وأبو برزة الاسلمى اشتركا فى دمه وذكر ابن حبيب انه امر بقتل هند بنت عتبة وقريبة بالقاف والموحدة وسارة فقتلتا واسلمت هند وذكر ابن اسحق ان سارة امنها النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان استؤمن لها ومنهم الحويرث بن نقيذ بنون وقاف مصغرا وهبار بن الاسود وفرتنا بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والتاء المثناة الفوقية والنون وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحرث بن طلاطل الخزاعى وذكر الحاكم ممن أهدر دمه كعب بن زهير ووحشى بن حرب وارنب مولاة ابن خطل وقد ذكر الحافظ فى الفتح جملة من لم يؤمنهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم باسمائهم فكانوا ثمانية رجال وست نسوة منهم من أسلم ومنهم من قتل ومنهم من هرب وحديث أبى اخرجه ايضا الترمذى وقال حسن غريب من حديث أبى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن خزيمة فى الفوائد وابن حبان والطبرانى وابن مردويه والحاكم والبيهقى فى الدلائل وحديث أبى هريرة وابى شريح تقدما فى باب هل يستوفى القصاص والحدود فى الحرم أم لا من كتاب الدماء وحديث عائشة سكت عنه أبو داود والمنذرى واخرجه الترمذى وابن ماجه عن أم مسيكة وذكر غيرهما أنها مكية وحديث علقمة بن نضلة رجال اسناده ثقات فان ابن ماجه قال حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة قال حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبى حسين عن عثمان بن أبى سليمان عن علقمة بن نضلة فذكره وعمر بن سعيد وعثمان بن ابى سليمان ثقتان وأما أبو بكر وعيسى فمن رجال الصحيح قوله لنربين أى لنزيدن عليهم وفى حديث سعد وحديث أبى بن كعب دليل على أن مكة فتحت صلحا وقد اختلف أهل العلم فى ذلك فذهب الاكثر الى أنها فتحت عنوة وعن الشافعى ورواية عن أحمد انها فتحت صلحا لما

ذكر

تطيب نفس صاحب الدعوة بالاذن له قال فى الفتح ينبغى أن يكون هذا الحديث أصلا فى جواز التطفيل لكن بقيد من يحتاج اليه الى غير ذلك من الفوائد التى ذكرها فى الفتح ⁂ (عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب) هو أول من ولد من المهاجرين بالحبشة وله صحبة (رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يأكل الرطب) وهو نضيج البسر واحدته رطبة (بالقثاء) بالكسر والضم معروف أو هو الخيار والمراد كلاهما ولمسلم يأكل القثاء بالرطب والجامع صلى الله عليه وآله وسلم بينهما ما ليعتدلا فان كل واحد منهما مصلح للآخر مزيل لاكثر ضرره فالقثاء مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفئ لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع الفساد والرطب حار فى الاولى رطب فى الثانية يقوى المعدة الباردة لكنه معطش سريع التعفن معكر للدم مصدع فقابل الشئ البارد بالمضادة فان القثاء اذا أكل معه ما يصلحه كالرطب أو الزبيب أو العسل عدله واذا كان مسمنا مخصبا للبدن وفى حديث أبى داود وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت ارادت امى ان تسمننى لدخولى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم أقبل عليها بشئ حتى اطعمتنى القثاء بالرطب فسمنت عليه كاحسن السمن وروى الطبرانى فى الاوسط من حديث عبد الله ابن جعفر قال رأيت فى يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قثاء وفى شماله رطبات وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة لكن فى اسناده أصرم بن حوشب ضعيف جدا وحديث الباب اخرجه مسلم فى الاطعمة وكذا أبو داود والترمذى وابن ماجه ⁂ (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان بالمدينة يهودى) قال فى المقدمة لم اعرف اسمه ويحتمل أن يكون هو أبو الشحم وفى الفتح لم أقف على اسمه (وكان يسلفنى) من الاسلاف (فى تمرى الى الجذاذ) بكسر الجيم وفتحها وبالذال المعجمة ويجوز اهمالها أى زمن قطع ثمر النخل وهو الصرام (وكانت لجابر) فيه التفات من الحضور الى الغيبة (الارض التى بطريق رومة) بضم الراء وسكون الواو بعدها ميم وهى البئر التى اشتراها عثمان رضى الله عنه وسبلها وهى فى نفس المدينة ورواية دومة بالدال ذكرها الكرمانى قال ابن حجر باطلة (فجلست) بالجيم واللام والسين

ذكر فى حديث الباب من التأمين ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والا لجاز اخراج أهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع من التصريح بالامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه صلى الله عليه وآله وسلم بانها أحلت له ساعة من نهار ونهيه عن التأسى به فى ذلك كما وقع جميع ذلك فى الاحاديث المذكورة فى الباب تصريحا واشارة وأجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على أهلها وتترك لهم دورهم وغنائمهم ولان قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك فى زمن عمر وعثمان مع وجود اكثر الصحابة وقد زادت مكة عن ذلك بأمر يمكن أن يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد وهى أنها دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد واما قول النووى احتج الشافعى بالاحاديث المشهورة بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذى اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذى ورد فى الاحاديث الصحيحة ظاهر فى ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب كما تقدم فى حديث أبى هريرة أن قريشا وبشت أوباشا فان كان مراده بالصلح وقوع عقده فهذا لم ينقل كما قال الحافظ قال ولا أظنه عنى الا الاحتمال الاول أعنى قوله من دخل دار أبى سفيان فهو آمن وتمسك أيضا من قال انه أمنهم بما وقع عند ابن اسحق فى سياق قصة الفتح فقال العباس لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة يخبرهم بما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة ثم قال فى القصة بعد قصة أبى سفيان من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وعند موسى بن عقبة فى المغازى وهى أصح ما صنف فى ذلك كما قال الحافظ وروى ذلك عن الجماعة ما نصه ان أبا سفيان وحكيم ابن حزام قالا يا رسول الله كنت حقيقا أن تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم أبعد رحما واشد عداوة فقال انى لارجو أن يجمعهما الله لى فتح مكة واعزاز الاسلام بهم او هزيمة

المفتوحات والفوقية الساكنة أى تخلت الارض أى تاخرت عن الاثمار (نخلا) من الخلو أى تاخر السلف (عاما) وفى رواية تخاست أى خالفت أو تغيرت عن عادتها وقال ابن قرقول فى المطالع تبعا للقاضى عياض فى المشارق تخلست نخلا بالنون وعند أبى الهيثم تخاست نخلها (فجاءنى اليهودى عند الجذاذ ولم أجد منها شيأ فجعلت استنظره الى قابل) أى اطلب منه أن يمهلنى الى عام ثان (فيابى) أى يمتنع من الامهال (فاخبر بذلك النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم) وفى رواية فاخبرت (فقال لاصحابه امشوا نستنظر) بالجزم أى نطلب ٢٢٨ الانظار (لجابر من اليهودى فجاؤنى فى نخلى فجعل النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يكلم اليهودى) فى ان ينظرنى فى دينه (فيقول) اليهودى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم يا (أبا القاسم لاأنظره فلما رأى النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم) ذلك من امر اليهودى (قام فطاف فى النخل ثم جاءه) أى جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى اليهودى (فكلمه) أن ينظرنى (فابى) قال جابر (فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدى النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فاكل) منه (ثم قال اين عريشك يا جابر) أى المكان الذى اتخذته فى بستانك لتستظل به وتقيل فيه (فاخبرته به (فقال افرش لى فيه) بضم الراء (ففرشته فدخل) فيه (فرقد ثم استيقظ فجئته بقبضة اخرى) من الرطب (فاكل منها ثم قام فكلم اليهودى فابى عليه فقام) صلى الله عليه وآله وسلم (فى الرطاب) بكسر الراء (فى النخل) المرة (الثانية ثم قال يا جابر جذ) بضم الجيم وكسرها والاعجام والاهمال أى اقطع (واقض) دين اليهودى (فوقف فى الجداد فجددت منها ما قضيته) دينه كله (وفضل منه) ولابى ذر مثله (فخرجت حتى جئت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فبشرته) بذلك (فقال أشهد انى رسول الله) انما قال ذلك لما فيه من خرق العادة الظاهر من ايفاء الكثير من القليل الذى لم يكن يظن به أن يوفى منه البعض فضلا عن الكل فضلا عن أن يفضل فضلة فضلا عن ان يفضل قدر الذى كان عليه من الدين ❁ (عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم من تصبح) أى اكل صباحا قبل أن يا كل شيأ (كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر)

الماوردى

هوازن وغنيمة أموالهم فقال أبو سفيان وحكيم بن حزام فادع الناس بالامان ارأيت ان اعتزلت قريش وكفت أيديها آمنون هم قال من كف يده واغلق داره فهو آمن قالوا فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال فانطلقوا فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم فهو آمن ودار أبى سفيان باعلى مكة ودار حكيم باسفلها فلما توجها قال العباس يارسول الله انى لا آمن أبا سفيان ان يرتد فرده حتى تريه جنود الله قال افعل فذكر القصة وفى ذلك تصريح بعموم التامين فكان هذا امانا منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة ثم قال الشافعى كانت مكة مؤمنة ولم يكن فتحها عنوة والامان كالصلح وأما الذين تعرضوا للقتال والذين استثنوا من الامان وامر أن يقتلوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فلا يستلزم ذلك انها فتحت عنوة ويمكن الجمع بين حديث أبى هريرة فى أمره صلى الله عليه وآله وسلم بالقتال وبين حديث عروة المتقدم المصرح بتأمينه صلى الله عليه وآله وسلم لهم وكذلك حديث سعد وحديث أبى بن كعب المذكوران بان يكون التامين علق على شرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا الى دورهم ورضوا بالتامين المذكور لم يستلزم ان أوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه حتى قاتلهم وهزمهم أن تكون البلد فتحت عنوة لان العبرة بالاصول لا بالاتباع وبالاكثر لا بالاقل كذا قال الحافظ فى الفتح ويجاب عنه بما تقدم فى أول الباب من حديث أبى هريرة ان قريشا وبشت أوباشا لها وقالوا نقدم هؤلاء الخ فانه يدل على ان غير الاوباش لم يرضوا بالتامين بل وقع التصريح فى ذلك الحديث بانهم قالوا فان كان لهم شئ كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذى سئلنا ومما احتج به الشافعى ما وقع فى سنن أبى داود باسناد حسن عن جابر أنه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيأ قال لا ويجاب بان عدم الغنيمة لا يستلزم عدم العنوة لجواز أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم من عليهم بالاموال كما من عليهم بالانفس حيث قال اذهبوا فانتم الطلقاء ومن أوضح الادلة على أنها فتحت عنوة قوله صلى الله عليه وآله وسلم وانما أحلت لى ساعة من نهار فان هذا تصريح بانها احلت له فى ذلك يسفك بها الدماء وان حرمتها ذهبت فيه وعادت بعده ولو كانت مفتوحة صلحا لما كان لذلك معنى يعتد به وقد وقع فى مسند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان تلك الساعة استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر واحتجت طائفة منهم

وليس هذا من طبعها انما هو من بركة دعوة سبقت كما قاله الخطابى وقال النووى تخصيص عجوة المدينة وعدد السبع من الامور التى علمها الشارع ولم نعلم نحن حكمها فيجب الايمان بها وقال المظهرى يحتمل ان يكون فى ذلك النوع هذه الخاصة وفى سنن أبى داود من حديث جابر وأبى سعيد الخدرى مرفوعا العجوة من الجنة وهى شفاء من السم وفى حديث عائشة عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة ورواه أحمد ولفظه فى عجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سقم وحديث الباب ٢٢٩ أخرجه البخارى أيضا فى الطب ومسلم فى الاطعمة وأبو داود فى الطب والنسائى فى الوليمة ❁ (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قال اذا أكل أحدكم) طعاما (فلا يمسح يده حتى يلعقها) أى يلحسها هو (أو يلعقها) أى يلحسها غيره ممن لا يتقذر ذلك كزوجة وولد وخادم وتلميذ يعتقد بركته فانه لايدرى فى أى طعامه البركة كما رواه مسلم من حديث جابر وأبى هريرة ولما فيه من التلويث ما يسمح به مع الاستغناء عنه بالريق وقيل انما امر بذلك لئلا يتهاون بقليل الطعام وقوله فانه لايدرى فى أى طعامه البركة لا ينافى اعطاء يده لغيره يلعقها فهو من باب التشريك فيما فيه البركة وفى حديث كعب بن مالك عند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل بثلاث أصابع فاذا فرغ لعقها قال فى الفتح فيحتمل ان يكون اطلق على الاصابع اليد ويحتمل وهو الاولى ان يكون أراد باليد الكف كلها فيشمل الحكم من أكل بكفه كلها أو باصابعه فقط أو ببعضها ويؤخذ منه ان السنة الاكل بثلاث أصابع وان كان الاكل باكثر منها جائزا ولمسلم من رواية جابر ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شئ من شانه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من اذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان وله نحوه من حديث أنس وزاد وأمر بان تسلت القصعة قال الخطابى السلت تتبع ما يبقى فيها من الطعام قال النووى والمراد بالبركة ما تحصل به التغذية وتسلم عاقبته من الاذى ويقوى على الطاعة والعلم عند الله قال الحافظ فى الفتح وفى الحديث رد على من كره لعق الاصابع استقذارا

الماوردى الى ان بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة وقرر ذلك الحاكم فى الاكليل وفيه جمع بين الادلة قال الحافظ فى الفتح والحق ان صورة فتحها كان عنوة ومعاملة أهلها معاملة من دخلت بامان ومنع قوم منهم السهيلى ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا وذكر المصنف رحمه الله لحديث عائشة وحديث علقمة بن نضلة فى أحاديث الباب يشعر بانه من القائلين بالترتب ولا وجه لذلك لان الامام مخير بين قسمة الارض المغنومة بين الغانمين وبين ابقائها وقفا على المسلمين ويلزم من ذلك منع بيع دورها واجارتها وأيضا قد قال بعضهم لاتدخل الارض فى حكم الاموال لان من مضى كانوا ان غلبوا على الكفار لم يغنموا الا الاموال وتنزل النار فتأكلها وتصير الارض لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم الآية وقال تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الآية

• (باب بقاء الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام وان لا هجرة من دار أسلم أهلها) •

(عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله رواه أبو داود • وعن جرير بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يارسول الله ولم قال لاتتراءى ناراهما رواه أبو داود والترمذى • وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها رواه أحمد وأبو داود • وعن عبد الله بن السعدى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لاتنقطع الهجرة ما قوتل العدو رواه أحمد والنسائى • وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا رواه الجماعة الا ابن ماجه لكن له منه اذا استنفرتم فانفروا وروت عائشة مثله

متفق عليه • وعن عائشة وسئلت عن الهجرة فقالت لاهجرة اليوم كان المؤمن يفر بدينه الى الله ورسوله مخافة ان يفتن فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء رواه البخارى • وعن مجاشع بن مسعود انه جاء بأخيه مجالد بن مسعود الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا مجالد جاء يبايعك على الهجرة فقال لاهجرة بعد فتح مكة ولكن ابايعه على الاسلام والايمان والجهاد متفق عليه) حديث سمرة قال الذهبى اسناده مظلم لاتقوم بمثله حجة وحديث جرير أخرجه أيضا ابن ماجه ورجال اسناده ثقات ولكن صحح البخارى وأبو حاتم وأبو داود والترمذى والدارقطنى ارساله الى قيس بن أبى حازم ورواه الطبرانى أيضا موصولا وحديث معاوية أخرجه أيضا النسائى قال الخطابى اسناده فيه مقال وحديث عبد الله السعدى أخرجه أيضا ابن ماجه وابن منده والطبرانى والبغوى وابن عساكر قوله فهو مثله فيه دليل على تحريم مساكنة الكفار ووجوب مفارقتهم والحديث وان كان فيه المقال المتقدم لكن يشهد لصحته قوله تعالى فلا تقعدوا معهم انكم اذا مثلهم وحديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده مرفوعا لايقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين قوله لاتتراءى ناراهما يعنى لاينبغى ان يكونا بموضع بحيث تكون نار كل واحد منهما فى مقابلة الاخرى على وجه لو كانت متمكنة من الابصار لابصرت الاخرى فاثبات الرؤية للنار مجاز قوله ماقوتل العدو فيه دليل على ان الهجرة باقية مابقيت المقاتلة للكفار قوله لاهجرة بعد الفتح أصل الهجرة هجر الوطن وأكثر ما تطلق على من رحل من البادية الى القرية قوله ولكن جهاد ونية قال الطيبى وغيره هذا الاستدراك يقتضى مخالفة حكم مابعده لما قبله والمعنى ان الهجرة التى هى مفارقة الوطن التى كانت مطلوبة على الاعيان الى المدينة انقطعت الا ان المفارقة بسبب الجهاد باقية وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج فى طلب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية فى جميع ذلك قوله واذا استنفرتم فانفروا قال النووى يريد أن الخير الذى انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة واذا أمركم الامام بالخروج الى الجهاد ونحوه من الاعمال الصالحة فاخرجوا

ثم يحصل ذلك لو فعل فى أثناء الاكل لانه يعيد أصابعه فى الطعام وعليها أثر ريقه قال الخطابى عاب قوم افسد عقلهم الترفه فزعموا ان لعق الاصابع مستقبح كأنهم لم يعلموا ان الطعام الذى علق بالاصابع والصحفة جزء من أجزاء ما أكلوه واذا لم يكن سائر أجزائه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقذرا وليس فى ذلك أكثر من مص أصابعه بباطن شفتيه ولا يشك عاقل فى ان لابأس بذلك فقد يمضمض الانسان فيدخل اصبعه فى فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه ثم لم يقل أحد ان ذلك قذارة أو سوء أدب وفيه استحباب مسح اليد بعد الطعام قال عياض محله فيما لم يحتج فيه الى الغسل مما ليس فيه غمر ولزوجة مما لايذهبه الا الغسل لما جاء فى الحديث من الترغيب والحذر من تركه كذا قال وحديث الباب يقتضى منع الغسل والمسح بغير لعق لانه صريح فى الامر باللعق دونهما تحصيلا للبركة نعم قد يتعين الندب الى الغسل بعد اللعق لازالة الرائحة وعليه يحمل الحديث الذى أشار اليه وقد أخرجه أبو داود بسند صحيح على شرط مسلم عن ابى هريرة رفعه من بات وفى يده غمر ولم يغسله فاصابه شئ فلا يلومن الانفسه وأخرجه الترمذى دون قوله ولم يغسله وفيه المحافظة على عدم اهمال شئ من فضل الله كالمأكول أو المشروب وان كان تافها حقيرا فى العرف وقع فى حديث كعب بن عجرة عند الطبرانى فى الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل باصابعه الثلاث بالابهام والتى تليها والوسطى ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث قبل ان يمسحها الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام قال شيخنا فى شرح الترمذى كان السر فيه ان الوسطى أكثر تلويثا لانها أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها ولانها لطولها أول ماينزل فى الطعام ويحتمل ان الذى يلعق يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتدأ بالوسطى انتقل الى السبابة على جهة يمينه وكذلك الابهام والله أعلم انتهى مافى الفتح والمراد بقوله شيخنا الحافظ الزين عبد الرحيم العراقى وحديث الباب أخرجه مسلم فى الاطعمة والنسائى فى الوليمة وابن ماجه فى الاطعمة ﷺ (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا زمان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم لم تكن لنا مناديل) جمع

قال الطيبى ان قوله ولكن جهاد الخ معطوف على محل مدخول لاهجرة أى الهجرة من الوطن اما للفرار من الكفار أو الى الجهاد أو الى غير ذلك كطلب العلم فانقطعت الاولى وبقيت الاخريان فاغتنموهما ولا تقاعدوا عنهما بل اذا استنفرتم فانفروا قال الحافظ وليس الامر فى انقطاع الهجرة من الكفار على ما قال انتهى وقد اختلف فى الجمع بين أحاديث الباب فقال الخطابى وغيره كانت الهجرة فرضا فى أول الاسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم الى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس فى دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقى فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى قال الحافظ وكانت الحكمة أيضا فى وجوب الهجرة على من اسلم ليسلم من أذى من يؤذيه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم الى ان يرجع عن دينه وفيهم نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها الآية وهذه الهجرة باقية الحكم فى حق من أسلم فى دار الكفر وقدر على الخروج منها وقال الماوردى اذا قدر على اظهار الدين فى بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار اسلام فالاقامة فيها أفضل من الرحلة عنها لما يترجى من دخول غيره فى الاسلام ولا يخفى مافى هذا الرأى من المصادمة لاحاديث الباب القاضية بتحريم الاقامة فى دار الكفر وقال الخطابى أيضا ان الهجرة افترضت لما هاجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة الى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين وقد أكد الله ذلك فى عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فلما فتحت مكة ودخل الناس فى الاسلام من جميع القبائل انقطعت الهجرة الواجبة وبقى الاستحباب وقال البغوى فى شرح السنة يحتمل الجمع بطريق اخرى فقوله لاهجرة بعد الفتح أى من مكة الى المدينة وقوله لاتنقطع أى من دار الكفر فى حق من أسلم الى دار الاسلام قال ويحتمل وجها آخر وهو ان قوله لاهجرة أى الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان بنية عدم الرجوع الى الوطن المهاجر منه الا باذن فقوله لاتنقطع أى هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الاعراب ونحوهم وقد افصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الاسماعيلى بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح الى

منديل بكسر الميم (الا اكفنا وسواعدنا وأقدامنا) آخره ثم نصلى ولا نتوضأ أى مما مست النار قلت وكون المناديل موجود الى الآن فى بدوان العرب وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه فى الاطعمة ﷺ (عن أبى امامة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم كان اذا رفع مائدته) وفى رواية اذا فرغ من طعامه ورفعت مائدته ومن وجه آخر اذا رفع طعامه من بين يديه والمائدة تطلق ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو اناؤه (قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه) بفتح الراء (غير مكفى) من كفأت أى غير مردود ولا مقلوب والضمير راجع الى الطعام الدال عليه السياق أو من الكفاية فيكون من المعتل يعنى انه تعالى هو المطعم لعباده والكافى لهم والضمير راجع الى الله تعالى وقال العينى هو من الكفاية وهو اسم مفعول أصله مكفوى على وزن مفعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء ثم ابدلت ضمة الفاء كسرة لاجل الياء والمعنى هذا الذى أكلناه ليس فيه كفاية عما بعده بحيث ينقطع بل نعمك مستمرة لنا طول اعمارنا غير منقطعة وقيل ان الحمد غير مكفى فالضمير راجع الى الحمد (ولا مودع) بضم الميم وفتح الواو والدال المهملة المشددة أى غير متروك ويجوز كسر الدال أى غير تارك فيكون حالا من القائل (ولا مستغنى عنه ربنا) بالنصب على المدح أو الاختصاص أو النداء ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف والحديث أخرجه أيضا فى الاطعمة والترمذى فى الدعوات والنسائى فى الوليمة وابن ماجه فى الاطعمة ﷺ (وعنه أيضا) أى عن أبى امامة (رضى الله عنه فى رواية ان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى كفانا) من الكفاية الشاملة للشبع والرى وغيرهما وحينئذ فيكون قوله (وأروانا) من عطف الخاص على العام قال فى الفتح ووقع فى رواية ابن السكن عن الفربرى وآوانا بمد الهمزة بعدها من الايواء (غير مكفى ولا مكفور) ولا مجحود فضله ونعمته وهذا كله مما يتأيد به القول بان الضمير فى الرواية الاولى راجع الى الله تعالى واختلاف طرق الحديث يبين بعضها بعضا ﷺ (عن أنس رضى الله عنه قال أنا أعلم الناس بالحجاب) أى بسبب نزول آيته (كان أبى بن كعب يسألنى عنه أصبح رسول الله صلى الله عليه)

وآله (وسلم عروسا بزينب ابنة جحش) والعروس وصف يستوي فيه الرجل والمرأة والعرس مدة بناء الرجل بالمرأة (وكان تزوجها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم وجلس معه رجال بعدما قام القوم) واكلوا من الطعام (حتى قام رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فمشى ومشيت معه حتى بلغ باب حجرة عائشة ثم ظن) صلى الله عليه وآله وسلم (أنهم) أى الرجال الذين تخلفوا فى منزله المقدس (خرجوا) منه (فرجعت معه) الى منزله (فاذا هم جلوس مكانهم فرجع ورجعت معه

الثانية حتى بلغ باب حجرة عائشة فرجع ورجعت معه فاذا هم قد قاموا فضرب) صلى الله عليه وآله وسلم (بيني وبينه سترا وأنزل الحجاب) وفى رواية نزل عليه الحجاب أى آيته وهى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية وهذا آخر كتاب الاطعمة ولله الحمد

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

• (كتاب العقيقة) •

اسم لما يذبح عن المولود واختلف فى اشتقاقها قال أبو عبيد والاصمعى أصلها الشعر الذى يخرج على رأس المولود وتبعه الزمخشرى وغيره وسميت الشاة التى تذبح عنه فى تلك الحالة عقيقة لانه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح وعن أحمد انها مأخوذة من العق وهو الشق والقطع ورجحه ابن عبد البر وطائفة قالت الشافعية يستحب تسميتها نسيكة أو ذبيحة وتكره تسميتها عقيقة كما تكره تسمية العشاء عتمة والمعنى فيها اظهار البشر والنعمة ونشر النسب وهى سنة مؤكدة وقال الليث بن سعد انها واجبة وكذا قال أبو داود وابو الزناد وقال أبو حنيفة فيما نقله العينى ليست بسنة وقال محمد بن الحسن هى تطوع

بلفظ

وقال بعضهم هى بدعة وهذه الاقوال كلها ليس عليها أثارة من علم والحق القول الاول قال ابن المنذر انكر أصحاب الرأى ان تكون سنة وخالفوا فى ذلك الآثار الثابتة انتهى والعقيقة كالاضحية فى جميع أحكامها من جنسها وسنها وسلامتها والاكل والتصدق وسن طبخها كسائر الولائم (عن أبى موسى رضى الله عنه قال ولد لى غلام فاتيت به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسماه ابراهيم) فهو من الصحابة لما ثبت له من الرؤية لكن لم يسمع من النبى صلى الله عليه وآله وسلم شيأ فهو لذلك

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أى مادام فى الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشى ان يفتتن على دينه ومفهومه انه لو قدر ان لا يبقى فى الدنيا دار كفر ان الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها واطلق ابن التين ان الهجرة من مكة الى المدينة كانت واجبة وان من أقام بمكة بعد هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة بغير عذر كان كافرا قال الحافظ وهو اطلاق مردود وقال ابن العربى الهجرة هى الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام وكانت فرضا فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم واستمرت بعده لمن خاف على نفسه والتى انقطعت أصلا هى القصد الى حيث كان وقد حكى فى البحر ان الهجرة عن دار الكفر واجبة اجماعا حيث حمل على معصية فعل أو ترك أو طلبها الامام بقوة سلطانه وقد ذهب جعفر بن مبشر وبعض الهادوية الى وجوب الهجرة عن دار الفسق قياسا على دار الكفر وهو قياس مع الفارق والحق عدم وجوبها من دار الفسق لانها دار اسلام والحاق دار الاسلام بدار الكفر بمجرد وقوع المعاصى فيها على وجه الظهور ليس بمناسب لعلم الرواية ولا لعلم الدراية وللفقهاء فى تفاصيل الدور والاعذار المسوغة لترك الهجرة مباحث ليس هذا محل بسطها

• (أبواب الامان والصلح والمهادنة) •

• (باب تحريم الدم بالامان وصحته من الواحد) •

(عن أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به متفق عليه • وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته الا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة رواه أحمد ومسلم • وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم رواه أحمد • وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان المرأة لتأخذ للقوم يعنى تجير على المسلمين رواه الترمذى وقال حسن غريب) حديث على تقدم فى أول كتاب الدماء وقد أخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وأخرجه أيضا أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا

من كبار التابعين ولذا ذكره ابن حبان فيهم (فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الى) وفيه اشعار بانه أسرع باحضاره اليه صلى الله عليه وآله وسلم وان تحنيكه كان بعد تسميته ففيه انه لا ينتظر بتسميته يوم السابع وقضية رواية الاسماعيلى ان من لم يرد ان يعق عنه لا تؤخر تسميته الى السابع كما فى قصة ابراهيم هذا وعبد الله بن أبى طلحة وكذلك ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الله بن الزبير فانه لم ينقل انه عق عن أحد منهم ومن أريد أن يعق عنه تؤخر تسميته الى السابع قال فى الفتح وهو جمع لطيف لم أره لغير البخارى وقال الحافظ فى الفتح قوله

فسماه ابراهيم فيه اشعار بتعجيل تسمية المولود ولا ينتظر بها الى السابع ويدل على ان التسمية لا تختص بالسابع حديث أبى أسيد انه أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بابنه حين ولد فسماه المنذر وما أخرجه مسلم من حديث ثابت عن أنس رفعه قال ولد لى الليلة غلام فسميته باسم ابى ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف الحديث قال البيهقى تسمية المولود حين يولد أصح من الاحاديث فى تسميته يوم السابع قال الحافظ قلت قد ورد غير ما ذكر ففى البزار وصحيحى ابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن عائشة قالت عق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما وللترمذى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتسمية المولود لسابعه وهذا من الاحاديث التى يتعين فيها ان الجد هو الصحابى لا جد عمرو الحقيقى محمد بن عبد الله بن عمرو وفى الباب عن ابن عباس قال

سبعة من السنة فى الصبى يوم السابع يسمى ويختن ويماط عنه الاذى ويثقب اذنه ويعق عنه ويحلق رأسه ويلطخ من عقيقته ويتصدق بوزن شعر رأسه ذهبا أو فضة أخرجه الطبرانى فى الاوسط وفى سنده ضعف وفيه أيضا عن ابن عمر رفعه اذا كان يوم السابع للمولود فاهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الاذى وسموه وسنده حسن انتهى والتحنيك مضغ الشئ ووضعه فى فم الصبى ودلك حنكه به يصنع ذلك بالصبى ليتمرن على الاكل ويقوى عليه وينبغى عند تحنيكه ان يفتح فاه حتى ينزل جوفه وأولاه التمر فان لم يتيسر تمر فرطب والا فشئ حلو وعسل النحل أولى من غيره ثم ما لم تمسه النار كما فى نظيره مما

بلفظ يد المسلمين على من سواهم تتكافأ دماؤهم ويجير عليهم ادناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عمر مطولا ورواه ابن ماجه من حديث معقل بن يسار مختصرا بلفظ المسلمون يد على من سواهم تتكافأ دماؤهم ورواه الحاكم عن أبى هريرة مختصرا بلفظ المسلمون تتكافأ دماؤهم ورواه من حديثه أيضا مسلم بلفظ ان ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وهو أيضا متفق عليه من حديث على من طريق اخرى باطول من هذا واخرجه البخارى من حديث انس واخرجه ابن أبى شيبة من حديث أبى عبيدة بلفظ يجير على المسلمين بعضهم وفى اسناده حجاج بن ارطاة وهو ضعيف واخرجه أيضا أحمد من حديث ابى امامة بنحوه واخرجه أيضا الطيالسى فى مسنده من حديث عمرو بن العاص بلفظ يجير على المسلمين ادناهم ورواه أحمد من حديث أبى هريرة وحديث أبى هريرة المذكور فى الباب رواه الترمذى من طريق يحيى بن اكثم حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة فذكره ثم قال وفى الباب عن أم هانئ وهذا حديث حسن غريب انتهى وقد تقدم حديث أم هانئ قريبا واخرج أبو داود والنسائى عن عائشة قالت ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين فيجوز قوله يعرف به فى رواية للبخارى ينصب وفى اخرى له يرى ولمسلم من حديث أبى سعيد عند استه قال ابن المنير كانه عومل بنقيض قصده لان عادة اللواء أن يكون على الرأس فنصب عند السفل زيادة فى فضيحته لان الاعين غالبا تمتد الى الالوية فيكون ذلك سببا لامتدادها للذى بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فضيحة قوله بقدر غدرته قال فى القاموس والغدرة بالضم والكسر ما أغدر من شئ قال القرطبى هذا خطاب منه للعرب بنحو ما كانت تفعل لانهم كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء وللغدر راية سوداء ليلوموا الغادر ويذموه فاقتضى الحديث وقوع مثل ذلك للغادر ليشتهر بصفته فى القيامة فيذمه أهل الموقف وقد زاد مسلم فى رواية له يقال هذه غدرة فلان قال فى الفتح واما الوفاء فلم يرد فيه شئ ولا يبعد ان يقع كذلك وقد ثبت لواء الحمد لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وفى حديث انس وحديث أبى سعيد دليل على تحريم الغدر وغلظه لا سيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق كثير ولانه غير مضطر الى الغدر

يفطر الصائم عليه (حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما انها ولدت عبد الله بن الزبير تقدم في حديث الهجرة وزاد هنا ففرحوا به فرحا شديدا لانهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم) وفي طبقات ابن سعد انه لما قدم المهاجرون المدينة أقاموا لا يولد لهم فقالوا سحرتنا يهود حتى كثرت في ذلك القالة فكان أول مولود بعد الهجرة في الاسلام عبد الله بن الزبير فكبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة تكبيرا ﴿(عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه) وليس له في البخاري غير هذا الحديث (قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول مع الغلام عقيقة) أي ٢٣٤

مصاحبة له بعد ولادته فيعق عنه فتلك بمفهومه الحسن وقتادة فقالا يعق عن الصبي ولا يعق عن الجارية وخالفهما الجمهور فقالوا يعق عنها أيضا وحجتهم الاحاديث المصرحة بذكر الجارية فلو ولد اثنان في بطن استحب عن كل واحد عقيقة ذكره ابن عبد البر عن الليث وقال لا أعلم عن أحد من العلماء خلافه (فاهريقوا عنه دما) شاتين بصفة الاضحية عن الغلام وشاة عن الجارية رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وفي حديث عائشة أخرجه الترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة وأخرجه أصحاب السنن الاربعة من حديث أم كرز انها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن العقيقة فقال عن الغلام شاتان وعن الجارية واحدة ولا يضركم ذكرانا كن أم اناثا قال الترمذي صحيح وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه في أثناء حديث قال من أحب أن ينسك عن ولده فلينسك عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة أي متساويتان تذبحان جميعا أي لا يؤخر ذبح احداهما عن الاخرى وقال أحمد المكافأتان المتقاربتان وقال الزمخشري معناه معادلتان وأولى من ذلك كله ما وقع في رواية سعيد بن منصور في حديث أم كرز من وجه آخر عن عبيد الله بن أبي يزيد بلفظ شاتان مثلان وروى البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة رفعه ان اليهود تعق عن الغلام كبشا ولا تعق عن الجارية فعقوا عن الغلام كبشين وعن الجارية كبشا وهذه الاحاديث حجة

اقدرته على الوفاء قال القاضي عياض المشهور ان هذا الحديث ورد في ذم الامام اذا غدر في عهوده لرعيته أو لمقاتلته أو للامامة التي تقلدها والتزم القيام بها فمتى خاف فيها أو ترك الرفق فقد غدر بعهده وقيل المراد نهي الرعية عن الغدر بالامام فلا تخرج عليه ولا تتعرض لمعصيته لما يترتب على ذلك من الفتنة قال والصحيح الاول قال الحافظ ولا أدري ما المانع من حمل الخبر على أعم من ذلك وحكى في الفتح في موضع آخر ان الغدر حرام بالاتفاق سواء كان في حق المسلم أو الذمي قوله يسعى بها أدناهم أي أقلهم فدخل كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى ودخل في الادنى المرأة والعبد والصبي والمجنون فاما المرأة فيدل على ذلك حديث أبي هريرة وحديث أم هانئ المتقدم قال ابن المنذر اجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة الا شيئا ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك لا أحفظ ذلك عن غيره قال ان امر الامان الى الامام وتأول ما ورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة قال ابن المنذر وفي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسعى بذمتهم أدناهم دلالة على اغفال هذا القائل قال في الفتح وجاء عن سحنون مثل قول ابن الماجشون فقال هو الى الامام ان اجازه جاز وان رده رد انتهى واما العبد فاجاز الجمهور امانه قاتل أو لم يقاتل وقال أبو حنيفة ان قاتل جاز امانه والا فلا وقال سحنون ان اذن له سيده في القتال صح أمانه والا فلا واما الصبي فقال ابن المنذر اجمع أهل العلم ان امان الصبي غير جائز قال الحافظ وكلام غيره يشعر بالتفرقة بين المراهق وغيره وكذا المميز الذي يعقل والخلاف عن المالكية والحنابلة واما المجنون فلا يصح امانه بلا خلاف كالكافر لكن قال الاوزاعي ان غزا الذمي مع المسلمين فامن أحدا فان شاء الامام امضاه والا فليرده الى مأمنه وحكى ابن المنذر عن الثوري انه استثنى من الرجال الاحرار الاسير في أرض الحرب فقال لا ينفذ أمانه وكذلك الاجير

●(باب ثبوت الامان للكافر اذا كان رسولا)●

(عن ابن مسعود قال جاء ابن النواحة وابن اثال رسولا مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهما اتشهدان اني رسول الله فقالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال عبد الله

الجمهور في التفرقة بين الغلام والجارية وعن مالك هما سواء فيعق عن كل واحد منهما شاة واحتج له بما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا أخرجه أبو داود ولا حجة فيه فقد أخرجه أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ كبشين وأخرج أيضا من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله وكذا النسائي وعلى تقدير ثبوت رواية أبي داود فليس في الحديث ما يرد به الاحاديث المتواترة في التنصيص على التثنية للغلام بل غايته ان يدل على جواز الاقتصار وهو كذلك فان العدد ليس شرطا بل مستحب وذكر ٢٣٥ الحليمي ان الحكمة في كون الانثى على

النصف من الذكر ان المقصود استبقاء النفس فأشبهت الدية وقواه ابن القيم بان الحديث الوارد في أن من أعتق ذكرا أعتق الله كل عضو منه ومن أعتق جاريتين كذلك الى غير ذلك مما ورد ويحتمل أن يكون في ذلك الوقت ما تيسر العدد واستدل باطلاق الشاة والشاتين على انه لا يشترط في العقيقة ما يشترط في الاضحية وفيه وجهان للشافعية أصحهما يشترط وهو القياس لا بالخبر وبذكر الشاة والكبش على انه يتعين الغنم للعقيقة وبه جزم أبو الشيخ الاصبهاني ونقله ابن المنذر عن حفصة بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر وقال البندنيجي من الشافعية لا نص للشافعي في ذلك وعندي لا يجزي غيرها والجمهور على اجزاء الابل والبقر أيضا وفيه حديث عند الطبراني وأبي الشيخ عن أنس رفعه يعق عنه من الابل والبقر والغنم (وأميطوا عنه الاذى) أزيلوه عنه بحلق رأسه كما جزم به الاصمعي وأخرجه أبو داود بسند صحيح عن الحسن لكن وقع عند الطبراني من حديث ابن عباس ويماط عنه الاذى ويحلق رأسه فعطفه عليه فالاولى حمل الاذى على ما هو أعم من حلق الرأس ويؤيد ذلك ان في بعض الطرق مما رواه أبو الشيخ من حديث عمرو بن شعيب ويماط عنه أقذاره كالدم والختان ﴿(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال لا فرع) بفتح الفاء والراء قال في القاموس هو أول ولد تنتجه الناقة أو الغنم كانوا يذبحونه لآلهتهم أو كانوا اذا تمت ابل واحد مائة قدم بكره فنحره لصنمه وكان المسلمون يفعلونه في صدر الاسلام ثم نسخ انتهى (ولا عتيرة) بفتح العين وكسر التاء

فمن السنة ان الرسل لا تقتل رواه أحمد وعن نعيم بن مسعود الاشجعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهما حين قرئ كتاب مسيلمة الكذاب قال للرسولين فما تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما رواه أحمد وأبو داود ● وعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بعثتني قريش الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقع في قلبي الاسلام فقلت يا رسول الله لا ارجع اليهم قال اني لا اخيس بالعهد ولا احبس البرد ولكن ارجع اليهم فان كان في قلبك الذي فيه الآن فارجع رواه أحمد وأبو داود وقال هذا كان في ذلك الزمان اليوم لا يصلح ومعناه والله أعلم انه كان في المدة التي شرط لهم فيها ان يرد من جاء منهم مسلما) حديث ابن مسعود اخرجه ايضا الحاكم واخرجه ايضا أبو داود والنسائي مختصرا وحديث نعيم بن مسعود سكت عنه أبو داود والمنذري والحافظ في التلخيص واخرج أبو نعيم في الصحابة ان مسيلمة بعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة ابن النواحة وابن شغاف الحنفي وابن النواحة فاما ابن النواحة فاسلم واما الآخران فشهدا أنه رسول الله وان مسيلمة من بعده فقال خذوهما فاخذا فغرب بهما الى البيت فخبا فقال رجل هبهما لي يا رسول الله ففعل وحديث أبي رافع اخرجه ايضا النسائي وصححه ابن حبان قوله ابن النواحة بفتح النون وتشديد الواو وبعد الالف مهملة وفي سنن أبي داود من طريق حارثة بن مضرب انه اتى عبد الله يعني ابن مسعود فقال ما بيني وبين أحد من العرب حنة واني مررت بمسجد لبني حنيفة فاذا هم يؤمنون بمسيلمة فارسل اليهم عبد الله فجئ بهم فاستتابهم غير ابن النواحة قال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لولا انك رسول لضربت عنقك فانت اليوم لست برسول فامر قرظة بن كعب فضرب عنقه في السوق ثم قال من اراد أن ينظر الى ابن النواحة قتيلا في السوق قوله وابن اثال بضم الهمزة وبعدها مثلثة قوله لا اخيس بالخاء المعجمة والسين المهملة بينهما مثناة تحتية أي لا انقض العهد من خاس الشيء في الوعاء اذا فسد قوله ولا احبس بالحاء المهملة والموحدة والحديثان الاولان يدلان على تحريم قتل الرسل الواصلين من الكفار وان تكلموا بكلمة الكفر في حضرة الامام

فعيلة بمعنى مفعولة والتعبير بلفظ النفي والمراد النهي كما في رواية النسائي والاسماعيلي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاحمد لافرع ولا عتيرة في الاسلام والنهي يقتضي التحريم (والفرع أول النتاج كانوا) في الجاهلية (يذبحونه لطواغيتهم) أي لاصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال في الفتح الفرع ذبح كانوا اذا بلغت الابل ما تمناه صاحبها ذبحوه والفرع أيضا طعام يصنع لنتاج الابل كالخرس للولادة (والعتيرة) النسيكة التي تعتر أي تذبح وكانوا يذبحونها (في العشر الاول من (رجب) ويسمونها الرجبية وقد صرح عبد الحميد بن أبي رواد عن معمر فيما أخرجه أبو قرة موسى بن طارق في السنن بأن تفسير الفرع والعتيرة من قول الزهري وزاد أبو داود بعد قوله يذبحونه لطواغيتهم ثم يأكلونه ويلقي جلده على الشجر وفيه اشارة الى علة النهي واستنبط منه الشافعي الجواز اذا كان الذبح لله جمعا بينه وبين حديث الفرع حق وهو حديث أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم من رواية داود بن قيس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو وكذا في رواية الحاكم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الفرع قال الفرع حق وان تتركه حتى يكون بنت مخاض أو ابن لبون فتحمل عليه في سبيل الله أو تعطيه أرملة خير من ان تذبحه يلصق لحمه بوبره وتوله ناقتك وقوله حق أي ليس بباطل وهو كلام خرج على جواب السائل فلا مخالفة بينه وبين حديث الباب فان معناه لا فرع واجب ولا عتيرة واجبة قال النووي نص الشافعي في حرملة على انهما مستحبان ويؤيده ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وابن المنذر عن فوائده نبيشة قال نادى رجل رسول الله انا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا قال اذبحوا لله في أي شهر كان قال كنا نفرع في الجاهلية قال في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى اذا استحمل ذبحته فتصدقت بلحمه فان ذلك خير ففي هذا الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يبطل الفرع والعتيرة من أصلهما وانما أبطل صفة كل منهما فمن الفرع كونه يذبح في أول ما يولد ومن العتيرة خصوص الذبح في شهر رجب كذا في الفتح وفيه بسط لذلك فليطلع

أو سائر المسلمين والحديث الثالث فيه دليل على انه يجب الوفاء بالعهد للكفار كما يجب للمسلمين لان الرسالة تقتضي جوابا يصل على يد الرسول فكان ذلك بمنزلة عقد العهد

• (باب ما يجوز من الشروط مع الكفار ومدة المهادنة وغير ذلك) •

(عن حذيفة بن اليمان قال ما منعني ان اشهد بدرا الا اني خرجت انا وأبي الحسيل قال فأخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا ما نريده وما نريد الا المدينة قال فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننطلق الى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرناه الخبر فقال انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم رواه أحمد ومسلم وقد سبق من رأى يمين المكره منعقدة وعن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاشترطوا عليه ان من جاء منكم لا نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاء منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رواه أحمد ومسلم) قوله وأبي الحسيل بضم الحاء المهملة وفتح السين المهملة أيضا وسكون الياء بلفظ التصغير وهو والد حذيفة فيكون لفظ الحسيل عطف بيان قوله فاشترطوا عليه ان من جاء منكم الخ في لفظ البخاري الآتي بعد هذا ان سهيلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ان لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا قوله فقالوا يا رسول الله الخ سمى الواقدي جماعة ممن قال ذلك منهم اسيد بن حضير وسعد بن عبادة وذكر البخاري في المغازي ان سهل بن حنيف كان ممن أنكر ذلك أيضا وقال الحافظ في الفتح وقائل ذلك يشبه أن يكون هو عمر ولابن عائذ من حديث ابن عباس نحوه وسيأتي بعد هذا الحديث بسط قصة الصلح وقد أطال ابن اسحق في القصة وزاد على ما عند غيره وقد استدل المصنف بالحديثين المذكورين على جواز مصالحة الكفار على ما وقع فيهما وسيأتي بسط الكلام في ذلك (وعن عروة ابن الزبير عن المسور ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين

• (بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الذبائح) •

جمع ذبيحة بمعنى مذبوحة (والصيد) وأصله مصدر ثم أطلق على المصيد (والتسمية على الصيد) المراد في هذه الترجمة أحكام الصيد أو أحكام الصيد الذي هو المصدر ⁂ (عن عدي بن حاتم رضي الله عنه) الطائي وأبوه حاتم هو المشهور بالجود وكان هو أيضا جوادا وكان اسلامه سنة الفتح وثبت هو وقومه على الاسلام وشهد الفتوح بالعراق ثم كان مع علي وعاش الى سنة ثمان وستين فتوفي بها عن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين (قال سألت النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم عن صيد المعراض) أي عن حكمه قال الخليل وتبعه جماعة سهم لا ريش له ولا نصل وقال ابن دريد وتبعه ابن سيده سهم طويل له أربع قذذ رقاق فاذا رمي به اعترض وقال الخطابي نصل عريض له ثقل ورزانة وقيل عود رقيق الطرفين غليظ الوسط وقال النووي خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وقد تكون بغير حديدة هذا هو الصحيح في تفسيره وانتظ الفتح وقوى هذا الاخير النووي تبعا لعياض وقال القرطبي انه المشهور وقال في القاموس سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده وقال ابن دقيق العيد عصا رأسها محدد فان أصاب بحده أكل وان أصاب بعرضه فلا قال ابن التين المعراض عصا في طرفها حديدة يرمي بها الصائد الصيد فما أصاب بحده فهو ذكي فيؤكل وما أصاب بغير حده فهو وقيذ (قال) صلى الله عليه وآله وسلم (ما أصاب) الصيد (بحده) أي بحد المعراض (فكله) لانه ذكي (وما أصاب) الصيد (بعرضه) أي بعرض المعراض (فهو وقيذ) فعيل بمعنى مفعول أي ميت بسبب ضربه بالمثقل كالمقتول بعصا أو حجر ولا تأكله فانه حرام قال عدي (وسألته) صلى الله عليه وآله وسلم (عن صيد الكلب فقال ما أمسك عليك) بان لا يأكل منه (فكل) منه (فان أخذ الكلب) الصيد (ذكاة) له فيحل أكله كما يحل أكل المذكاة (وان وجدت مع كلبك) الذي أرسلته لاصطياد (أو) مع (كلابك كلبا غيره) استرسل أو أرسله مجوسي أو وثني أو مرتد (فخشيت ان يكون) الكلب الذي لم ترسله (اخذه) أي أخذ الصيد (معه) أي مع الذي أرسلته (وقد قتله فلا تأكل) منه (فانما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره) وفي رواية اذا أرسلت كلبك وسميت فكل وفي أخرى اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت

فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به ناقته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر ابن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وقد سمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا الى أن تخبرنا عنه بشئ وقال ذو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام عروة بن مسعود فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون اني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها وذروني آته

اسم الله فكل وفي الحديث اشتراط التسمية عند الصيد وقد أجمعوا على مشروعيتها الا انهم اختلفوا في كونها شرطا في حل الاكل فذهب الشافعي وطائفة وهو رواية عن مالك وأحمد انها سنة فمن تركها عمدا أو سهوا لم يقدح في حل الاكل وذهب أحمد في الراجح عنه وأبو ثور وطائفة الى انها واجبة لجعلها شرطا في حديث عدي ولايقاف الاذن في الاكل عليها في حديث أبي ثعلبة والمعلق بالوصف ينتفي عند انتفائه عند من يقول بالمفهوم والشرط أقوى من الوصف ويتأكد القول بالوجوب بان الاصل تحريم الميتة وما أذن فيه ٢٣٨ منها تراعى صفته فالمسمى عليها وافق الوصف وغير المسمى باق على أصل التحريم وذهب أبو حنيفة ومالك والثوري وجماهير العلماء الى الجواز لمن تركها ساهيا لا عامدا لكن اختلف عن المالكية هل يحرم أو يكره وعند الحنفية يحرم وعند الشافعية في العمد ثلاثة أوجه أصحها يكره الاكل وقيل خلاف الاولى وقيل يأثم بالترك ولا يحرم الاكل والمشهور عن أحمد التفرقة بين الصيد والذبيحة فذهب في الذبيحة الى هذا القول الثالث وفي الحديث اباحة الاصطياد بالكلاب المعلمة واستثنى أحمد واسحق الكلب الاسود وقالا لا يحل الصيد به لانه شيطان ونقل عن الحسن وابراهيم وقتادة نحو ذلك وفيه جواز أكل ما أمسكه الكلب ولو لم يذبح لقوله ان أخذ الكلب ذكاة وفيه انه لا يحل أكل ما شاركه كلب آخر في اصطياده ومحله ما اذا استرسل بنفسه أو أرسله من ليس من أهل الذكاة فان تحقق انه أرسله من هو من أهل الذكاة حل ثم ينظر فان أرسلاه معا فهو لهما والا فهو للاول ويؤخذ ذلك من التعليل في قوله فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره فانه يفهم منه ان المرسل لو سمى على الكلب لحل ووقع في بيان عن الشعبي وان خالطها كلاب من غيرها فلا تأكل فيؤخذ منه انه لو وجده حيا وفيه حياة مستقرة فذكاه حل لان الاعتماد في الاباحة على التذكية لا على امساك الكلب وفيه تحريم أكل الصيد الذي أكل الكلب منه ولو كان الكلب معلما وقد علل في الحديث بالخوف من أنه انما أمسك على نفسه وهذا قول الجمهور وهو الراجح من قولي الشافعي قال الشوكاني في السيل وأما ما أخرجه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه

قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت ان استأصلت أمر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واني لارى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر امصص ببظر اللات أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر فقال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غدر ألست أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم بامر ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط تعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال النبي صلى الله عليه

وآله

عن جده ان أعرابيا يقال له أبو ثعلبة قال يا رسول الله ان لي كلابا فافتني في صيدها فقال كل مما أمسكن عليك قال وان أكل قال وان أكل منه فهذا لا يعارض ما ثبت في الصحيح ولا سيما بعد تعليله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله فانما أمسك على نفسه وقد قيل انه يجمع بين الاحاديث بان النهي محمول على ما اذا قتله الكلب وخلاه ثم عاد وأكل منه ولا وجه لهذا الجمع ولا يقوى الحديث على معارضة الاحاديث الثابتة في الصحيحين من طرق لا سيما بعد اشتمالها على النهي عن الاكل كما في حديث عدي بن حاتم في الصحيحين وغيرهما بلفظ الا ان يأكل الكلب فلا ٢٣٩ تأكل انتهى وفيها اباحة الاصطياد والانتفاع بالصيد للاكل والبيع وكذا اللهو بشرط قصد التذكية والانتفاع وكرهه مالك وخالفه الجمهور قال الليث لا أعلم حقا أشبه بباطل منه فلو لم يقصد الانتفاع به حرم لانه من الفساد في الارض باتلاف نفس عبثا وينقدح ان يقال يباح فان لازمه وأكثر منه كره لانه قد يشغله عن بعض الواجبات وكثير من المندوبات وقد أخرج الترمذي من حديث ابن عباس رفعه من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل وله شاهد عن أبي هريرة عند الترمذي أيضا وآخر عند الدارقطني في الافراد من حديث البراء بن عازب وقال تفرد به شريك وفيه جواز اقتناء الكلب المعلم للصيد واستدل به على جواز بيع كلب الصيد للاضافة في قوله كلبك وأجاب من منع بانها اضافة اختصاص وهو الحق لاطلاق الاحاديث الصحيحة عن منع بيعه وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب البيع وطهارة سؤر كلب الصيد دون غيره من الكلاب للاذن في الاكل من الموضع الذي أكل منه ولم يذكر الغسل ولو كان واجبا لبينه لانه وقت الحاجة الى البيان

(عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم أهل كتاب) بالشام وكان جماعة من قبائل العرب قد سكنوا الشام وتنصروا منهم آل غسان وتنوخ وبهراء وبطون من قضاعة منهم بنو خشين آل أبي ثعلبة (أفنأكل في آنيتهم) التي يطبخون فيها الخنزير ويشربون فيها الخمر وآنية جمع اناء وجمع الآنية أواني (وبارض صيد) أي أرض ذات صيد (أصيد بقوسي) أي بسهمه (و) أصيد فيها (بكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي) أكله من ذلك (قال) صلى الله

وآله وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت واشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبيناه هو يكلمه جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني أيوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم اياها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به قال سهيل والله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عليه وآله وسلم (اما ما ذكرت من) آنية (أهل الكتاب فان وجدتم) أصبتم (غيرها) غير آنية أهل الكتاب (فلا تأكلوا فيها) اذ هي مستقذرة ولو غسلت كما يكره الشرب في المحجمة ولو غسلت استقذارا (وان لم تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها) رخصة بعد الحظر من غير كراهة للنهي عن الأكل فيها مطلقا وتعليق الاذن على عدم غيرها مع غسلها فيه دليل لمن قال ان الظن المستفاد من الغالب راجح على الظن المستفاد من الاصل وأجاب من قال بان الحكم للاصل حتى تتحقق النجاسة بان الامر بالغسل محمول على الاستحباب احتياطا ٢٤٠ جمعا بينه وبين ما دل على التمسك بالاصل واما الفقهاء فانهم يقولون انه لا كراهة في استعمال أواني الكفار التي ليست مستعملة في النجاسة ولو لم تغسل عندهم وان كان الاولى الغسل للاحتياط لا لثبوت الكراهة في ذلك كذا في الفتح (وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله) عليه (فكل) وتمسك بظاهره من أوجب التسمية على الصيد والذبيحة وهو الحق وقد تقدم البحث فيه مستوفى (وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل) وأورده البخاري في باب حكم صيد القوس وفيه من الفوائد جمع المسائل وايرادها دفعة واحدة وتفصيل الجواب عنها واحدة واحدة بلفظ أما وأما ﷺ (عن عبد الله بن مغفل) المزني نزيل البصرة (رضي الله عنه انه رأى رجلا) قال في الفتح لم أقف على اسمه وزاد مسلم من أصحابه وله أيضا انه قريب لعبد الله بن مغفل (يخذف) يرمي بحصاة أو نواة بين سبابتيه والخذفة خشبة يخذف بها والمقلاع قاله في القاموس (فقال له) ابن مغفل (لا تخذف فان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم نهى) أي نهي تحريم (عن الخذف أو) قال (كان يكره الخذف) والكراهة في عرف السلف بمعنى الحرمة (وقال انه لا يصاد به صيد) لانه يقتل بقوة الرامي لا بحد البندقة فكل ما قتل بها حرام باتفاق الا من شذ (ولا ينكأ به عدو) معناه المبالغة في الاذى (ولكنها) أي البندقة أو الرمية (قد تكسر السن وتفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم انه نهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف لا أكلمك كذا وكذا) وعند مسلم من رواية سعيد بن

قد فعه

انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذن لا اصالحك على شيء أبدا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجزه لي قال ما أنا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجزناه لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله قال فقال عمر بن الخطاب فاتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ألست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذن قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذن قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى أفأخبرك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك اذن آتيه ومطوف به قال عمر فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ولا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا

جبير لا آكلك أبدا قال في الفتح وفي الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجران فوق ثلاث فهو يتعلق بمن هجر لحظ نفسه انتهى وهذا الحديث أخرجه مسلم في الذبائح والنسائي في الديات ﷺ (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال من اقتنى) أي اتخذ عنده (كلبا الا كلب ماشية) يحرسها (أو) كلب (ضارية) أي كلب صيد (نقص كل يوم من عمله قيراطان) لامتناع دخول الملائكة منزله أو لما يلحق المار من الاذى من ترويع الكلب لهم وقصده اياهم وللاصيلي وابن عساكر قيراطين ٢٤١ بدل الالف لان نقص يستعمل لازما ومتعديا باعتبار اشتقاقه من النقصان والنقص فنصب قيراطين على انه متعد وفاعله ضمير يعود على الاقتناء المفهوم من قوله اقتنى كما ان الرفع على انه لازم أو على أنه متعد مبني للمفعول ﷺ حديث عدي بن حاتم تقدم قريبا وزاد في هذه الرواية وان رميت الصيد) أي بسهمك وغاب عنك (فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به الا أثر سهمك فكل) فان وجد به أثر سهم رام آخر أو مقتولا بغير ذلك فلا يحل أكله مع التردد وعند الترمذي والنسائي من حديث سعيد بن جبير عن عدي بن حاتم اذا وجدت سهمك فيه ولم تجد به أثر سبع وعلمت ان سهمك قتله فكل منه قال الرافعي يؤخذ منه انه لو جرحه ثم غاب ثم جاء فوجده ميتا لا يحل وهو ظاهر نص الشافعي في المختصر قال النووي في الروضة الحل أصح دليلا وصححه أيضا الغزالي في الاحياء وثبتت فيه الاحاديث الصحيحة ولم يثبت في التحريم شيء وعلق الشافعي الحل على صحة الحديث والله أعلم انتهى وحكى البيهقي في المعرفة عن الشافعي انه قال في قول ابن عباس كل ما أصميت ودع ما أنميت يعني ما أصميت ما قتله الكلب وأنت تراه وما أنميت ما غاب عنك مقتله قال وهذا عندي لا يجوز غيره الا أن يكون جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه شيء فيسقط كل شيء خالف أمره صلى الله عليه وآله وسلم ولا يقوم معه رأي ولا قياس قال البيهقي وقد ثبت الخبر يعني حديث الباب فينبغي ان يكون هو قول الشافعي (وان وقع) الصيد (في الماء فلا تأكل) لاحتمال هلاكه بغرقه في الماء فلو تحقق ان السهم أصابه فمات

قد فعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون تمرا لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال وتفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فارسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهم وأنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت رواه أحمد والبخاري • ورواه أحمد بلفظ آخر وفيه وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشركها ومسلمها وفيه هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس وفيه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اغلال ولا اسلال وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب انه من أحب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن

فلم يقع في الماء الابعد أن قتله السم حل أكله وفي مسلم فانك لاتدرى الماء قتله أو سهمك فدل على انه اذا علم ان سهمه هو الذى
قتله يحل ﷺ (عن ابن أبى أوفى رضى الله عنهما قال غزونا مع النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم سبع غزوات أو ستا كنا نأكل معه)
صلى الله عليه وآله وسلم (الجراد) معروف والواحدة جرادة والذكر والانثى سواء يقال انه مشتق من الجرد والاشتقاق فى
أسماء الاجناس قليل جدا لانه لا ينزل على شئ الا جرده وخلقة الجراد عجيبة فيها عشرة من الحيوانات وهو برى و بحرى
وبعضه أصفر وبعضه أبيض ٢٤٢ وبعضه أحمر وبعضه كبير الجثة وبعضه صغيرها وليس فى الحيوان
أكثر افسادا لما يقتاته الانسان
من الجراد ذكر بعضها ابن
الشهرزورى كما حكاه فى الفتح
والارشاد وأطال فى بيان عجائبها
واختلف فى أصله فقيل انه نثرة
حوت فلذلك كان أكله بغير
ذكاة وهذا ورد فى حديث
ضعيف أخرجه ابن ماجه عن
أنس رفعه ان الجراد نثرة
حوت من البحر ومن حديث
أبى هريرة خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فى حج
أو عمرة فاستقبلنا رجل من
جراد فجعلنا نضرب بنعالنا
وأسواطنا فقال كلوه فانه من
صيد البحر أخرجه أبو داود
والترمذى وابن ماجه وسنده
ضعيف ولو صح لكان فيه حجة
لمن قال انه لاجزاء فيه اذا قتله
المحرم وجمهور العلماء على
خلافه قال ابن المنذر لم يقل
لاجزاء فيه غير أبى سعيد الخدرى
وعروة بن الزبير واختلف عن
كعب الاحبار واذا ثبت فيه
الجزاء دل على انه برى وقد أجمع
العلماء على جواز أكله بغير
تذكية الا أن المشهور عن المالكية اشتراط تذكيته واختلفوا فى صفتها فقيل يقطع رأسه وقيل
ان وقع فى قدر أو نار حل وقال ابن وهب أخذه ذكاته ووافق مطرف منهم الجمهور فى انها لاتفتقر الى ذكاة لحديث ابن عمر
أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال أخرجه أحمد والدارقطنى مرفوعا وقال ان الموقوف أصح
ورجح البيهقى أيضا الموقوف الا انه قال ان له حكم الرفع وخصه ابن العربى بغير جراد الاندلس لما فيه من الضرر المحض وفى
الحلية فى ترجمة يزيد بن ميسرة كان طعام يحيى بن زكريا الجراد وقلوب الشجر يعنى الذى ينبت فى وسطها غضا طريا قبل ان

معك من المستضعفين فرجا ومخرجا وفيه فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى
فى الحرم وهو مضطرب فى الحل * وعن مروان والمسور قالا لما كاتب سهيل بن عمرو
يومئذ كان فيما اشترط على النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه لا يأتيك أحد منا وان كان
على دينك الارددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المسلمون ذلك وامتعضوا منه وأبى
سهيل الاذلك فكاتبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فرد يومئذ أبا جندل الى
أبيه سهيل ولم يأته أحد من الرجال الارده فى تلك المدة وان كان مسلما وجاء المؤمنات
مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج الى النبى صلى الله عليه
وآله وسلم يومئذ وهى عاتق فجاء أهلها يسألون النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان يرجعها
اليهم فلم يرجعها اليهم لما أنزل الله عز وجل فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الى ولاهم يحلون لهن رواه البخارى * وعن الزهرى
قال عروة فأخبرتنى عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمتحنهن وبلغنا انه
لما أنزل الله ان يردوا الى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم وحكم على
المسلمين ان لا يمسكوا بعصم الكوافر ان عمر طلق امرأتين قريبة بنت أبى أمية وابنة
جرول الخزاعى فتزوج قريبة معاوية وتزوج الاخرى أبو جهم فلما أبى الكفار ان
يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم أنزل الله تعالى وان فاتكم شئ من
أزواجكم الى الكفار فعاقبتم والعقاب ما يؤدى المسلمون الى من هاجرت امرأته من
الكفار فأمر ان يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار
اللاتى هاجرن وما يعلم أحد من المهاجرات ارتدت بعد ايمانها أخرجه البخارى * قوله
الاحابيش أى الجماعة المجتمعة من قبائل والتحبش التجمع والجنب الامر يقال ما نعات
كذا فى جنب حاجتى وهو أيضا القطعة من الشئ تكون معظمه أو كثيرا منه
ومحروبين أى مسلوبين قد أصيبوا بالحرب ومصيبة ويروى موتورين والمعنى واحد
وقوله العوذ المطافيل يعنى النساء والصبيان والعائذ الناقة القريب عهدها بالولادة
والمطفل

يحوى وكان يقول من انعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر ﷺ (عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت نحرنا
على عهد رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) أى فى زمنه ونحن فى المدينة (فرسا) يطلق على الذكر والانثى (فأكلناه) زاد
الدارقطنى نحن وأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ففيه اشعار بأنه صلى الله عليه وآله وسلم اطلع على ذلك والصحابى اذا
قال كنا نفعل كذا على عهده صلى الله عليه وآله وسلم كان له حكم الرفع على الصحيح لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وآله وسلم
على ذلك وتقريره واذا كان هذا فى مطلق الصحابى فكيف بآل ٢٤٣ أبى بكر الصديق مع شدة اختلاطهم
به صلى الله عليه وآله وسلم وعدم
مفارقتهم له وهذا الحديث
أخرجه مسلم فى الذبائح وكذا
النسائى وابن ماجه وفى حديث
جابر بن عبد الله عند البخارى قال
نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم
يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص
فى لحوم الخيل والمراد بقوله
رخص اذن والاذن للاباحة
العامة لا لخصوص الضرورة
والمشهور عند المالكية
التحريم وصححه فى المحيط
والهداية والذخيرة عن أبى
حنيفة وخالفه صاحباه
والصواب معهما ﷺ (عن ابن عمر
رضى الله عنهما أنه مر بنفر
نصبوا دجاجة يرمونها) ليقتلوها
(فلما رأوه تفرقوا فقال ابن عمر
من فعل هذا ان النبى صلى الله
عليه) وآله (وسلم لعن من فعل هذا)
بالحيوان وفى مسلم لعن من
اتخذ شيئا فيه الروح غرضا
واللعن من دلائل التحريم كما
لا يخفى ﷺ (وعنه) أى عن ابن عمر
(رضى الله عنه فى رواية قال
لعن النبى صلى الله عليه) وآله
(وسلم من مثل بالحيوان) بتشديد المثلثة أى جعله مثلة بضم الميم وهى قطع أطراف الحيوان أو بعضها وهو حى ﷺ (عن أبى
موسى رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يأكل دجاجا) فيه دليل حله وهو من الطيبات وأكل الفتى
منه يزيد فى العقل والمنى ويصفى الصوت ﷺ (عن أبى ثعلبة) الخشنى (رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم
نهى) نهى تحريم (عن أكل كل ذى ناب من السباع) يتقوى به ويصول على غيره ويصطاد ويعدو بطبعه غالبا ولمسلم كل
ذى ناب من السباع فأكله حرام وله أيضا عن ابن عباس نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كل ذى ناب من السباع

والمطفل التى معها فصيلها وحل حل زجر للناقة وألحت أى لزمت مكانها وخلأت
أى حرنت والثمد الماء القليل والتبرض أخذه قليلا قليلا والبرض القليل والاعداد
جمع عد وهو الماء الذى لا انقطاع لمادته وجاشت بالرى أى فارت به وعيبة نصحه أى
موضع سره لان الرجل انما يضع فى عيبته سر متاعه وجموا أى استراحوا والسالفة
صفحة العنق والخطة الامر والشأن وأوشاب الاخلاط من الناس مقلوب الاوباش
والضغطة بالضم الشدة والتضييق ويرسف يمشى مشى المقيد والغرز للرحل بمنزلة الركاب
من السرج وقوله حتى برد أى مات ومسعر حرب أى موقد حرب والمسعر والمسعار
ما يحمى به النار من خشب ونحوه وسيف البحر ساحله وامتعضوا منه كرهوا وشق عليهم
والعاتق الجارية حين تدرك والعيبة المكفوفة المشرجة وكنى بذلك عن القلوب ونقائها
من الغل والخداع والاغلال الخيانة والاسلال من السلة وهى السرقة وقد جمع هذا
الحديث فوائد كثيرة فنشير الى بعضها اشارة تنبه من يتدبره على بقيتها فيه ان ذا الحليفة
ميقات للعمرة كالحج وان تقليد الهدى سنة فى نفل النسك وواجبه وان الاشعار
سنة وليس من المثلة المنهى عنها وان أمير الجيش ينبغى له ان يبعث العيون امامه نحو
العدو وان الاستعانة بالمشرك الموثوق به فى أمر الجهاد جائزة للحاجة لان عينه الخزاعى
كان كافرا وكانت خزاعة مع كفرها عيبة نصحه وفيه استحباب مشورة الجيش اما
لاستطابة نفوسهم أو استعلام مصلحة وفيه جواز سبى ذرارى المشركين بانفرادهم قبل
التعرض لرجالهم وفى قول أبى بكر لعروة جواز التصريح باسم العورة لحاجة ومصلحة
وانه ليس بفحش منهى عنه وفى قيام المغيرة على رأسه بالسيف استحباب الفخر
والخيلاء فى الحرب لارهاب العدو وانه ليس بداخل فى ذمه لمن أحب ان يتمثل له الناس
قياما وفيه ان مال المشرك المعاهد لا يملك بغنيمة بل يرد عليه وفيه بيان طهارة النخامة
والماء المستعمل وفيه استحباب التفاؤل وان المكروه الطيرة وهى التشاؤم وفيه ان
المشهود عليه اذا عرف باسمه واسم أبيه أغنى عن ذكر الجد وفيه ان مصالحة العدو

وكل ذي مخلب من الطير وهو للطير كالظفر لغيره لكنه أشد منه وأغلظ وأحد فهو له كالناب للسبع ﴿(عن أبي موسى)
الاشعري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال مثل جليس الصالح والسوء) بفتح السين المهملة (كحامل
المسك ونافخ الكير) قال في القاموس زق ينفخ فيه الحداد (فحامل المسك اما ان يحذيك) أي يعطيك و يتحفك منه بشئ
هبة (واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق) بضم أوله من أحرق (ثيابك) بناره (واما ان
تجد منه ريحا خبيثة) والمسك بكسر الميم الطيب المعروف القطعة منه مسكة والجمع كعنب وحقيقة

المسك دم يجتمع في سرة الغزال
في وقت معلوم من السنة بمنزلة
المواد التي تنصب الى الاعضاء
وهذه السرر جعلها الله تعالى
معدنا للمسك فاذا حصل ذلك
الورم مرضت له الظباء الى ان
يتكامل قال في القاموس المسك
مقو للقلب مشجع للسوداوي
نافع للخفقان والرياح الغليظة
في الامعاء والسموم والسدد وفي
مسلم من حديث أبي سعيد
مرفوعا المسك أطيب الطيب
قال ابن المنير استدل البخاري
بحديث الباب وحديث أبي
هريرة ما من مكلوم يكلم في الله
الا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى
اللون لون دم والريح ريح مسك
على طهارة المسك لوقوع تشبيه
دم الشهيد به لانه في سياق
التكريم والتعظيم فلو كان
نجسا لكان من الخبائث ولم
يحسن التمثيل به في هذا المقام
﴿(عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال نهى النبي صلى الله عليه)
وآله (وسلم ان تضرب الصورة)
أي نهي تحريم ولمسلم من حديث
جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه وفي
لفظ له مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحمار قد وسم في وجهه فقال لعن الله من فعل هذا لا يسم أحد الوجه ولا يضربن
أحد الوجه وأخرجه عبد الرزاق والترمذي وهو شاهد جيد لحديث ابن عمر وانما كره ذلك لشرف الوجه ولحصول الشين
فيه وتغيير خلق الله وكره ابن عمر ان تعلم الصورة أي تجعل فيها علامة قلت كما يفعل عن بولدبكة يجعلون في صورتها علامة
يعرف بها انها من ولد بكة وأخرج الاسماعيلي عن حنظلة بلفظ ان تضرب وجوه البهائم ومن وجه آخر ان تضرب الصورة

يحض ما فيه ضبع على المسلمين جائزة للحاجة والضرورة دفعا للمحذور أعظم منه وفيه ان
من وعد أو حلف لا يفعل كذا ولم يسم وقتا فانه على التراخي وفيه ان الاحلال نسك على
المحصر وان له نحر هديه بالحل لان الموضع الذي نحروا فيه بالحديبية من الحل بدليل قوله
تعالى والهدي معكوفا ان يبلغ محله وفيه ان مطلق أمره عليه السلام على الفور وان
الاصل مشاركة أمته له في الاحكام وفيه ان شرط الرد لا يتناول من خرج مسلما الى غير
بلد الامام وفيه ان النساء لا يجوز شرط ردهن للآية وقد اختلف في دخولهن في الصلح
فقيل لم يدخلن فيه لقوله على ان لا يأتيك منا رجل الا رددته وقيل دخلن فيه لقوله في
رواية أخرى لا يأتيك منا أحد الكن نسخ ذلك أو بين فساده بالآية وفيها ذكرناه تنبيه
على غيره) قوله عن المسور ومروان هذه الرواية بالنسبة الى مروان مرسلة لانه
لا صحبة له وأما المسور فهي بالنسبة اليه أيضا مرسلة لانه لم يحضر القصة وقد ثبت في
رواية البخاري في أول كتاب الشروط من صحيحه عن الزهري عن عروة انه سمع المسور
ومروان يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرا بعض هذا
الحديث وقد سمع المسور ومروان من جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة كعلي
وعمر وعثمان والمغيرة وأم سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم ووقع في بعض هذا الحديث
شئ يدل على انه عن عمر كما سيأتي التنبيه عليه في مكانه وقد روى أبو الاسود عن عروة
هذه القصة فلم يذكر المسور ولا مروان لكن أرسلها وكذلك أخرجها ابن عائذ في
المغازي وأخرجها الحاكم في الاكليل من طريق أبي الاسود أيضا عن عروة منقطعة
قوله زمن الحديبية هي بئر سمي المكان بها وقيل شجرة حدباء صغرت وسمي المكان بها
قال المحب الطبري الحديبية قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم ووقع عند ابن سعد
انه صلى الله عليه وآله وسلم خرج يوم الاثنين لهلال ذي القعدة زاد سفيان عن الزهري
في رواية ذكرها البخاري في المغازي وكذا في رواية أحمد عن عبد الرزاق في بضع عشرة
مائة فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وروى
عبد العزيز الاحمقي عن الزهري في هذا الحديث عند ابن أبي شيبة خرج صلى الله عليه
وآله وسلم في ألف وثمانمائة وبعث عينا له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه بخبر قريش

كذا

بفتح الهمزة جمع أضحية بضمها وتكسر مع تخفيف الياء وتشديدها وتحذف فتفتح الضاد وتكسر اسم لما يذبح من النعم
تقربا الى الله تعالى من يوم العيد الى آخر أيام التشريق قال عياض سميت بذلك لانها تفعل في الضحى وهو ارتفاع النهار
فسميت بزمن فعلها وقال ابن عمر هي سنة ومعروف أي بين الناس والجمهور على انها مؤكدة على الكفاية وفي وجه
للشافعية انها من فروض الكفاية وعند الحنفية واجبة على كل مسلم

مقيم موسر في يوم الاضحى عن
نفسه وعن ولده الصغار
والمشهور عن المالكية انها سنة
وقال المرداوي من الحنابلة
انها سنة لمسلم ولو كان مكاتبا
باذن سيده الا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فكانت واجبة
عليه قال ابن حجر وأقرب
ما تمسك به للوجوب حديث
أبي هريرة رفعه من وجد سعة فلم
يضح فلا يقربن مصلانا أخرجه
ابن ماجه ورجاله ثقات لكنه
اختلف في رفعه ووقفه
والموقوف أشبه بالصواب قاله
الطحاوي وغيره ومع ذلك فليس
صريحا في الايجاب وفي السيل
الجرار للشوكاني ووجه
الاستدلال انه لما نهى من كان
ذا سعة عن قربان المصلى اذا لم
يضح دل على انه قد ترك واجبا
فكأنه لا فائدة في التقرب للصلاة
للعيد مع ترك هذا الواجب
واستدلوا أيضا بما في الصحيحين
وغيرهما من حديث جندب بن
سفيان البجلي انه صلى الله عليه
وآله وسلم قال من كان ذبح قبل
ان يصلي فليذبح مكانها أخرى
ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله تعالى وبما في صحيح مسلم وغيره من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم صلى بهم يوم النحر بالمدينة فتقدم رجال فنحروا فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كان نحر قبله ان يعيد بنحر
آخر ولا تنحروا حتى ينحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي حديث أنس في الصحيحين وغيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوم النحر من كان ذبح قبل الصلاة فليعد والاوامر ظاهرة في الوجوب لا سيما مع الامر بالاعادة وأجاب الجمهور
بان هذه الاوامر مصروفة عن معناها الحقيقي وهو الوجوب بما ورد في أحاديث انه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالتضحية

كذا سماه ناجية والمعروف ان ناجية اسم الذي بعث معه الهدي كما جزم به ابن اسحق
وغيره وأما الذي بعثه عينا لخبر قريش فاسمه بسر بن سفيان كذا سماه ابن اسحق وهو
بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح قوله بالغميم بفتح المعجمة وحكى عياض فيها
التصغير قال المحب الطبري يظهر ان المراد كراع الغميم الذي وقع ذكره في الصيام وهو
الذي بين مكة والمدينة انتهى وسياق الحديث ظاهر في انه كان قريبا من الحديبية فهو
غير كراع الغميم الذي بين مكة والمدينة وأما الغميم هذا فقال ابن حبيب هو مكان بين
رابغ والجحفة وقد بين ابن سعد ان خالدا كان بهذا الموضع في مائتي فارس فيهم عكرمة
ابن أبي جهل والطليعة مقدمة الجيش قوله بقترة بفتح القاف والمثناة من فوق وهو
الغبار الاسود وفي نسخة من هذا الكتاب بغبرة بالغين المعجمة وسكون الموحدة قوله
حتى اذا كان بالثنية في رواية ابن اسحق فقال صلى الله عليه وآله وسلم من يخرجنا على
طريق غير طريقهم التي هم بها قال فحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ان رجلا من أسلم
قال أنا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه بعد ان شق عليهم وأفضوا
الى أرض سهلة قال لهم استغفروا الله ففعلوا فقال والذي نفسي بيده انها الحطة التي
عرضت على بني اسرائيل فامتنعوا وهذه الثنية هي ثنية المرار بكسر الميم وتخفيف
الراء وهي طريق في الجبل تشرف على الحديبية وزعم الداودي أنها الثنية التي أسفل
مكة وهو وهم وسمى ابن سعد الذي سلك بهم حمزة بن عمرو الاسلمي قوله بركت به ناقته في
رواية البخاري راحلته وحل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام كلمة تقال للناقة اذا تركت
السير وقال الخطابي ان قلت حل واحدة فبالسكون وان أعدتها نونت في الاولى
وسكنت في الثانية وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره في بخ بخ يقال حلحلت
فلانا اذا أزعجته عن موضعه قوله فألحت بتشديد المهملة أي تمادت على عدم القيام
وهو من الالحاح قوله خلأت القصواء الخلاء بالمعجمة وبالمد للابل كالحران للخيل وقال ابن
قتيبة لا يكون الخلاء الا للنوق خاصة وقال ابن فارس لا يقال للجمل خلأ ولكن ألح
والقصواء بفتح القاف بعدها مهملة ومد اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قيل كان طرف أذنها مقطوعا والقصو القطع من طرف الاذن وكان القياس أن تكون
بالقصر وقد وقع ذلك في بعض نسخ أبي ذر وزعم الداودي انها كانت لا تسبق فقيل لها

ولم نؤمر بها أمته وانها عليه فريضة ولكم تطوع ولم يصح من هذه الاحاديث شيء وفي أسانيدها من هم في الضعف في أسفل مراتبه وهكذا لا يصح القول بصرف أحاديث الاوامر عن معناها الحقيقي انه ضحى عن أمته صلى الله عليه وآله وسلم وفي حديث آخر ضحى عن محمد وآل محمد لان تضحيته صلى الله عليه وآله وسلم قد قامت مقام التضحية منهم وذلك مزية خصه الله سبحانه وتعالى بها ومما يؤيد الوجوب حديث مخنف بن سليم عند أحمد وأبي داود وابن ماجه والترمذي وحسنه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال بعرفات يا أيها

الناس على أهل كل بيت أضحية في كل عام وعتيرة ونسخ العتيرة لا يلزم نسخ الاضحية ومما يدل على الوجوب قوله عز وجل فصل لربك وانحر ان كان المراد بمعنى النحر الحقيقي وهو نحر الاضحية لا ان كان المراد وضع اليد على النحر كما ورد في رواية وبهذا تعرف ان الحق ما قاله الاقلون من كونها واجبة ولكن هذا الوجوب مقيد بالسعة فمن لا سعة له لا أضحية عليه انتهى ﴿(عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة) من الليالي من وقت التضحية (وفي بيته منه) أي من الذي ضحى به (شيء) من لحمه (فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي) من ترك الادخار (قال) صلى الله عليه وآله وسلم لهم (كلوا وأطعموا وادخروا فان ذلك العام) الواقع فيه النهي (كان بالناس جهد) بالفتح أي مشقة (فاردت ان تعينوا) الفقراء (فيها) للمشقة المفهومة من الجهد والامر في قوله كلوا واطعموا للاباحة وهذا الحديث ثالث عشر من ثلاثيات من البخاري ﴿(عن عمر رضي الله عنه انه صلى العيد يوم الاضحى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال) في خطبته (يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قد نهاكم عن صيام هذين العيدين أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم) رمضان (وأما الآخر فيوم تأكلون فيه نسككم) أي أضحيتكم واستدل به على ان النهي عن الشيء اذا اتحدت جهته لم يجز فعله كصوم يوم العيد فانه لا ينفك عن الصوم ولا يتحقق فيه جهتان فلا يصح بخلاف ما اذا تعددت الجهة كالصلاة في

القصواء لانها بلغت من السبق اقصاه قوله وما ذاك لها بخلق أي بعادة قال ابن بطال وغيره في هذا الفصل جواز الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش طلبا لغرتهم وجواز التنكب عن الطريق السهل الى الوعر للمصلحة وجواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته وان جاز ان يطرأ عليه غيره واذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب اليها ويرد على من نسبه اليها ومعذرة من نسبه ممن لا يعرف صورة الحال قوله حبسها حابس الفيل زاد ابن اسحق عن مكة أي حبسها الله تعالى عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها وقصة الفيل مشهورة ومناسبة ذكرها ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة لكن سبق في علم الله تعالى في الموضعين انه سيدخل في الاسلام خلق منهم ويستخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فلو طرق الصحابة مكة لما أمن ان يصاب منهم ناس بغير عمد كما أشار اليه تعالى في قوله ولولا رجال مؤمنون الآية ووقع للمهلب استبعاد جواز هذه الكلمة وهي حابس الفيل على الله تعالى فقال المراد حبسها أمر الله عز وجل وتعقب بانه يجوز اطلاقه في حق الله تعالى فيقال حبسها الله حابس الفيل كذا أجاب ابن المنير وهو مبني على الصحيح من ان الاسماء توقيفية وقد توسط الغزالي وطائفة فقالوا محل المنع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط أن لا يكون ذلك الاسم المشتق مشعرا بنقص فيجوز تسميته الواقي لقوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ولا يجوز تسميته البناء وان ورد قوله تعالى والسماء بنيناها بايد قال في الفتح وفي هذه القصة جواز التشبيه من الجهة العامة وان اختلفت الجهة الخاصة لان أصحاب الفيل كانوا على باطل محض وأصحاب هذه الناقة كانوا على حق محض ولكن جاء التشبيه من جهة ارادة الله تعالى منع الحرم مطلقا أما من أهل الباطل فواضح وأما من أهل الحق فللمعنى الذي تقدم ذكره وقال الخطابي معنى تعظيم حرمات الله في هذه القصة ترك القتال في الحرم والجنوح الى المسالمة والكف عن ارادة سفك الدماء قوله والذي نفسي بيده قال ابن القيم وقد حفظ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحلف في أكثر

الدار المغصوبة فان الصلاة تتحقق في غير المغصوب فتصح في المغصوب مع التحريم وبقية مباحث هذين الحديثين ذكرها الحافظ في الفتح وبسط ذلك بسطا لائقا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الاشربة)

جمع شراب كاطعمة وطعام اسم لما يشرب وليس مصدرا لان المصدر هو الشرب بتثليث الشين المعجمة ﴿(عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها) أي من شربها (حرمها) بضم الحاء وكسر الراء من الحرمان أي حرم شربها (في الآخرة) ولمسلم من

طريق أيوب عن نافع فمات وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة وظاهره عدم دخوله الجنة ضرورة ان الخمر شراب أهلها فاذا حرم شربها دل على أنه لا يدخلها قاله البغوي في شرح السنة والخطابي ولانه ان حرمها عقوبة له لزم وقوع الهم والحزن له والجنة لا هم فيها ولا حزن وحمله ابن عبد البر على انه لا يدخلها ولا يشرب الخمر فيها الا ان عفا الله عنه كما في بقية الكبائر وهو في المشيئة فالمعنى جزاؤه في الآخرة ان يحرمها لحرمانه دخول الجنة الا ان عفا الله عنه وجاز ان يدخل الجنة بالعفو ثم لا يشرب فيها الخمر ولا تشتهيها نفسه وان علم بوجودها فيها ويدل له حديث أبي سعيد المروي عند الطيالسي وصححه ابن حبان مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وقريب منه حديث ابن عمرو رفعه من مات من أمتي وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها في الجنة أخرجه أحمد باسناد حسن ولخص عياض كلام ابن عبد البر وزاد احتمالا آخر وهو ان المراد بحرمانه شربها انه يحبس عن الجنة مدة اذا أراد الله عقوبته ومثله الحديث الآخر لم يرح رائحة الجنة وقال ابن العربي ظاهر الحديثين انه لا يشرب الخمر في الجنة ولا يلبس الحرير فيها وذلك لانه استعجل ما أمر بتأخيره ووعد به فحرمه عند ميقاته كالوارث اذا قتل مورثه فانه يحرم ميراثه لاستعجاله وبهذا قال نفر من الصحابة ومن العلماء وهو موضع احتمال وموقف اشكال والله أعلم كيف يكون الحال وفرق بعضهم بين من يشربها مستحلا لها ومن يشربها عالما بتحريمها فالاول لا يشربها أبدا لانه لا يدخل الجنة والثاني هو الذي اختلف فيه فقيل انه يحرم شربها مدة ولو في حال تعذيبه ان عذب أو المعنى ان ذلك جزاؤه ان

من ثمانين موضعا قوله خطة بضم الخاء المعجمة أي خصلة يعظمون فيها حرمات الله أي من ترك القتال في الحرم وقيل المراد بالحرمات حرمة الحرم والشهر والاحرام قال الحافظ وفي الثالث نظر لانهم لو عظموا الاحرام ما صدوه ووقع في رواية لابن اسحق يسألوني فيها صلة الرحم وهي من جملة حرمات الله قوله الا أعطيتهم اياها أي أجبتهم اليها قال السهيلي لم يقع في شيء من طرق الحديث انه قال ان شاء الله مع انه مأمور بها في كل حالة والجواب انه كان أمرا واجبا حتما فلا يحتاج فيه الى الاستثناء كذا قال وتعقب بانه تعالى قال في هذه القصة لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فقال ان شاء الله مع تحقق وقوع ذلك تعليما وارشادا فالاولى ان يحمل على ان الاستثناء سقط من الراوي أو كانت القصة قبل نزول الامر بذلك ولا يعارضه كون الكهف مكية اذ لا مانع ان يتأخر نزول بعض السورة قوله ثم زجرها أي الناقة فوثبت أي قامت قوله على ثمد بفتح المثلثة والميم أي حفيرة فيها ماء قليل يقال ماء مثمود أي قليل فيكون لفظ قليل بعد ذلك تأكيدا لدفع توهم ان يراد لغة من يقول ان الثمد الماء الكثير وقيل الثمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف قوله يتبرضه الناس بالموحدة وتشديد الراء وبعدها ضاد معجمة وهو الاخذ قليلا قليلا وأصل البرض بالفتح والسكون اليسير من العطاء وقال صاحب العين هو جمع الماء بالكفين قوله فلم يلبثه لفظ البخاري فلم يلبثه بضم أوله وسكون اللام من الالباث وقال ابن التين بفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة أي لم يتركوه يلبث أي يقيم قوله وشكي بضم أوله على البناء للمجهول قوله فانتزع سهما من كنانته أي أخرج سهما من جعبته قوله ثم أمرهم ان يجعلوه فيه في رواية ابن اسحق أن ناجية بن جندب هو الذي نزل بالسهم وكذا رواه ابن سعد قال ابن اسحق وزعم بعض أهل العلم انه البراء بن عازب وروى الواقدي انه خالد بن عبادة الغفاري ويجمع بانهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره وفي البخاري في المغازي من حديث البراء في قصة الحديبية انه صلى الله عليه وآله وسلم جلس على البئر ثم دعا باناء فمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة ثم انهم ارتووا بعد ذلك ويمكن الجمع بوقوع الامرين جميعا قوله يجيش بفتح أوله وكسر الجيم وآخره معجمة أي يفور وقوله بالري بكسر الراء ويجوز فتحها وقوله صدروا عنه أي رجعوا رواء بعد ورودهم قوله بديل بموحدة مصغرا ابن ورقاء بالقاف والمد صحابي

جوزى قال النووى قيل يدخل الجنة ويحرم شربها فانها من فاخر أشربة الجنة فيحرمها هذا العاصى لشربها فى الدنيا قيل انه ينسى شهوتها فيكون هذا نقصا عظيما لحرمانه أشرف نعيم الجنة وقال القرطبى لا يبالى بعدم شربها ولا يحسد من يشربها فيكون حاله كحال أهل المنازل فى الخفض والرفع فكما لا يشتهى منزلة من هو أرفع منه كذلك لا يشتهى الخمر فى الجنة وليس ذلك بضاره وفى الحديث من الفوائد ان التوبة تكفر المعاصى الكبائر وهو فى التوبة من الكفر قطعى وفى غيره من الذنوب خلاف بين أهل السنة هل هو قطعى أو ظنى قال النووى الاقوى انه ظنى قال القرطبى من استقرأ الشريعة علم ان الله يقبل توبة الصادقين قطعا وللتوبة الصادقة شروط ذكرها الحافظ فى كتاب الرقاق ويمكن ان يستدل بحديث الباب على صحة التوبة من بعض الذنوب دون بعض وفيه ان الوعيد يتناول من شرب الخمر وان لم يحصل له السكر لانه رتب الوعيد فى الحديث على مجرد الشرب من غير قيد وهو مجمع عليه فى الخمر المتخذ من عصير العنب وكذا فيما يسكر من غيرها وأما ما لا يسكر من غيرها فالامر فيه كذلك عند الجمهور وقد أخرج الحديث مسلم فى الاشربة والنسائى فيه وفى الوليمة ويؤخذ من قوله ثم لم يتب ان التوبة مشروعة فى جميع العمر ما لم يصل الى الغرغرة لما يدل عليه ثم من التراخى وليست المبادرة الى التوبة شرطا فى قبولها والله أعلم ذكره فى الفتح

ﷺ(عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر) شاربها (حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) قال ابن بطال هذا أشد ما ورد فى شرب الخمر وبه تعلق اى الخوارج فكفروا مرتكب الكبيرة عامدا عالما بالتحريم وحمل أهل السنة الايمان هنا على الكامل لان العاصى يصير أنقص حالا فى الايمان ممن لا يعصى ويحتمل ان يكون المراد ان فاعل ذلك يؤل أمره الى ذهاب الايمان كما فى حديث عثمان الذى أوله اجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث وفيه وانها لا تجتمع هى والايمان الا أوشك أحدهما ان يخرج صاحبه خرجه البيهقى مرفوعا وموقوفا وصححه ابن حبان مرفوعا قال المظهرى أى لا يكون كاملا فى الايمان حال كونه زانيا أو لفظه لفظ

مشهور قوله فى نفر من قومه سمى الواقدى منهم عمرو بن سالم وخراش بن أمية وفى رواية أبى الاسود عن عروة منهم خارجة بن كرز ويزيد بن أمية كذا فى الفتح قوله وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العيبة بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة ما يوضع فيه الثياب لحفظها أى انهم موضع النصح له والامانة على سره ونصح بضم النون وحكى ابن التين فتحها كانه شبه الصدر الذى هو مستودع السر بالعيبة التى هى مستودع الثياب وقوله من أهل تهامة بكسر المثناة وهى مكة وما حولها وأصلها من التهم وهو شدة الحر وركود الريح قوله انى تركت كعب بن لؤى وعامر ابن لؤى انما اقتصر على هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع انسابهم اليهما وبقى من قريش بنو سامة بن لؤى وبنو عوف بن لؤى ولم يكن بمكة منهم أحد وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تيم بن غالب ومحارب بن فهر قال هشام بن الكلبى بنو عامر ابن لؤى وكعب بن لؤى هما الصريحان لا شك فيهما بخلاف سامة وعوف أى ففيهما الخلاف قال وهم قريش البطاح أى بخلاف قريش الظواهر قوله نزلوا أعداد مياه الحديبية الاعداد بالفتح جمع عد بالكسر والتشديد وهو الماء الذى لا انقطاع له وغفل الداودى فقال هو موضع بمكة وقول بديل هذا يشعر بأنه كان بالحديبية مياه كثيرة وان قريشا سبقوا الى النزول عليها فلهذا عطش المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور قوله معهم العوذ المطافيل العوذ بضم المهملة وسكون الواو بعدها معجمة جمع عائذ وهى الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات اللاتى معها أطفالها يريد انهم خرجوا معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا ألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه أو كنى بذلك عن النساء معهن الاطفال والمراد انهم خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لارادة طول المقام وليكون ادعى الى عدم الفرار قال الحافظ ويحتمل ارادة المعنى الاعم قال ابن فارس كل انثى اذا وضعت فهى الى سبعة أيام عائذ والجمع عوذ كانها سميت بذلك لانها تعوذ ولدها وتلتزم الشغل به وقال السهيلى سميت بذلك وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانها تعطف عليه بالشفقة والحنو كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها ووقع عند ابن سعد معهم العوذ المطافيل والنساء والصبيان قوله قد نهكتهم بفتح أوله وكسر الهاء أى أبلغت فيهم حتى أضعفتهم اما أضعفت قوتهم واما أضعفت أموالهم قوله ماددتهم

الخبر ومعناه النهى والوجه الاول أوجه وحمله الخطابى على المستحل وقال شارح المشكاة يمكن أن يقال المراد بالايمان المنفى الحياء كما روى ان الحياء شعبة من الايمان أى لا يزنى الزانى حين يزنى وهو يستحى من الله تعالى لانه لو استحى من الله تعالى واعتقد انه حاضر شاهد بحاله لم يرتكب هذا الفعل الشنيع ويحتمل ان يكون من باب التغليظ والتشديد كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر يعنى ان هذه الخصال ليست من خصال المؤمنين لانها منافية لحالهم فلا ينبغى ان يتصفوا بها بل هى من أوصاف الكافرين وينصره قول الحسن وأبى جعفر الطبرى ان المعنى ينزع منه اسم المدح الذى يسمى به أولياؤه المؤمنون ويستحق اسم الذم فيقال زان شارب سارق ﷺ(وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (أيضا ولا ينتهب) الناهب من مال الغير قهرا (نهبة) بالفتح المصدر وبالضم المال الذى انتهبه الجيش (ذات شرف) قدر خطير (يرفع الناس اليه) الى الناهب (أبصارهم فيها) فى تلك النهبة (حين ينتهبها وهو مؤمن) اذ هو ظلم عظيم لا يليق بحال المؤمن ﷺ (عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم عن البتع) عن حكم جنسه لا عن مقداره وكان أهل المدينة يشربونه قال فى الفتح ولم أقف على اسم السائل صريحا لكنى أظنه أبا موسى الاشعرى لما فى المغازى عن أبى موسى انه صلى الله عليه وآله وسلم بعثه الى اليمن فسأل عن أشربة تصنع بها فقال ماهى قال البتع والمزر (وهو نبيذ العسل) وهو شراب العسل (وكان أهل اليمن يشربونه) وفى رواية مسلم من حديث أبى موسى بلفظ فقلت يا رسول الله افتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر من الشعير والذرة ينبذ حتى يشتد وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أعطى جوامع الكلم وخواتمه (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم كل شراب أسكر فهو حرام) ولم يرد تخصيص التحريم بحالة الاسكار بل المراد انه اذا كان فيه صلاحية الاسكار حرم تناوله ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذى تناوله منه وعند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان عن جابر قال صلى الله عليه وآله وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام وفى ذلك جواز القياس باطراد العلة وفى

أى جعلت بينى وبينهم مدة تترك الحرب بيننا وبينهم فيها والمراد بالناس المذكورين سائر كفار العرب وغيرهم قوله فان أظهر فان شاؤا هو شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر على غيرهم كفاهم المؤنة وان أظهر انا على غيرهم فان شاؤا أطاعونى والا فلا تنقضى مدة الصلح الا وقد جموا أى استراحوا وهو بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة أى قووا ووقع فى رواية ابن اسحق وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة وانما ردد الامر مع انه جازم بان الله سينصره ويظهره لوعد الله تعالى له بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر كما زعم الخصم قال فى الفتح ولهذه النكتة حذف القسم الاول وهو التصريح بظهوره وغيره عليه لكن وقع التصريح به فى رواية ابن اسحق ولفظه فان أصابونى كان الذى أرادوا ولابن عائذ من وجه آخر عن الزهرى فان ظهر الناس على فذلك الذى يبتغون فالظاهر ان الحذف وقع من بعض الرواة تأدبا قوله حتى تنفرد سالفتى السالفة بالمهملة وكسر اللام بعدها فاء صفحة العنق وكنى بذلك عن القتل قال الداودى المراد الموت أى حتى أموت وأبقى منفردا فى قبرى ويحتمل أن يكون أراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده فى مقاتلتهم وقال ابن المنير لعله صلى الله عليه وآله وسلم نبه بالادنى على الاعلى أى ان لى من القوة بالله والحول به ما يقتضى انى أقاتل عن دينه لو انفردت فكيف لا أقاتل عن دينه مع وجود المسلمين وكثرتهم ونفاذ بصائرهم فى نصر دين الله تعالى قوله أو لينفذن الله بضم أوله وكسر الفاء أى ليمضين الله أمره فى نصر دينه ولفظ البخارى ولينفذن الله أمره بدون شك قال الحافظ وحسن الاتيان بهذا الجزم بعد ذلك التردد للتنبيه على انه لم يورده الا على سبيل الفرض قوله فقام عروة بن مسعود هو ابن معتب بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الفوقية المكسورة بعدها موحدة الثقفى قوله ألستم بالوالد هكذا رواية الاكثر من رواة البخارى وفى رواية أبى ذر ألستم بالولد وألست بالوالد والصواب الاول وهو الذى فى رواية أحمد وابن اسحق وغيرهما وزاد ابن اسحق عن الزهرى ان أم عروة هى سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف فأراد بقوله ألستم بالوالد انكم حى قد ولدونى فى الجملة لكون أمى منكم قوله استنفرت أهل عكاظ بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وآخره معجمة أى دعوتهم الى نصركم قوله فلما بلحوا بالموحدة وتشديد اللام المفتوحتين ثم مهملة مضمومة أى امتنعوا والتبلح التمنع من

هـذا يحرم جميع الانبذة المسكرة وبذلك قال الشافعية والمالكية والحنابلة والجمهور وقال أبو المظفر السمعاني وقياس النبيذ على الخمر بعلة الاسكار والاطراب من أجلى الاقيسة وأوضحها والمفاسد التي توجد في الخمر توجد في النبيذ ومن ذلك ان علة الاسكار في الخمر لكون قليله يدعو الى كثيره موجودة في النبيذ لان السكر مطلوب على العموم والنبيذ عندهم عند عدم الخمر يقوم مقام الخمر لان حصول الفرح والطرب موجود في كل منهما وان كان في النبيذ غلظ وكدرة وفي الخمر رقة وصفاء لكن الطبع يحتمل ذلك في النبيذ لحصول ٢٥٠ السكر كما يحتمل المرارة في الخمر لحصول السكر قال وعلى الجملة فالنصوص الواردة بتحريم كل مسكر قل أو كثر مغنية عن القياس والله أعلم اهـ وقال الحنفية نقيع التمر والزبيب وغيرهما من الانبذة اذا غلى واشتد حرم ولا يحد شاربه حتى يسكر ولا يكفر مستحله وأما الذي من ماء العنب فحرام ويكفر مستحله لثبوت حرمته بدليل قطعي ويحد شاربه وقد ثبت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تحريم المسكر وقال ابن المبارك لا يصح في حل النبيذ الذي يسكر كثيره عن الصحابة ولا عن التابعين شيء الا عن ابراهيم النخعي اهـ ويدخل في قوله كل مسكر حرام حشيشة الفقراء وغيرها وقد جزم النووي وغيره بانها مسكرة وجزم آخرون بانها مخدرة وهو مكابرة لانها تحدث بالمشاهدة ما يحدث الخمر من الطرب والنشأة والمداومة عليها والانهماك فيها وعلى تقدير تسليم أنها ليست بمسكرة فقد ثبت في أبي داود النهي عن كل مسكر ومفتر وهو بالفاء وفي معنى شرب الخمر أكله بان أكله ثخينا أو أكله بخبز او طبخ به لحما أو كل مرقه قال في الفتح وفي الحديث ان المفتي يجيب السائل بزيادة عما سأل عنه اذا كان ذلك مما يحتاج اليه السائل وفيه تحريم كل مسكر سواء كان متخذا من عصير العنب أو من غيره قال المازري دل على ان علة التحريم الاسكار فاقتضى ذلك ان كل شراب وجد فيه الاسكار حرم تناول قليله وكثيره اهـ وما ذكره استنباطا ثبت التصريح به في بعض طرق الخبر عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله وسنده الى

الاجابة وبلع الغريم اذا امتنع من أداء ما عليه زاد ابن اسحق فقالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم قوله خطة رشد بضم الخاء المعجمة وتشديد المهملة والرشد بضم الراء وسكون المعجمة وبفتحهما أي خصلة خير وصلاح وانصاف وقد بين ابن اسحق في روايته ان سبب تقديم عروة لهذا الكلام عند قريش ما رآه من ردهم العنيف على من يجيء من عند المسلمين قوله آتيه بالمد والجزم وقالوا ائته بألف وصل بعدها همزة ساكنة ثم مثناة من فوق مكسورة قوله اجتاح بجيم ثم مهملة أي اهلك أهله بالكلية وحذف الجزاء من قوله ان تكن الاخرى تأدبا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتقدير ان تكن الغلبة لقريش لا آمنهم عليك مثلا وقوله فاني والله لارى وجوها الى آخره كالتعليل لهذا المحذوف قوله أشوابا بتقديم المعجمة على الواو كذا للاكثر ووقع لابي ذر عن الكشميهني أوباشا بتقديم الواو والاشواب الاخلاط من أنواع شتى والاوباش الاخلاط من السفلة فالاوباش أخص من الاشواب كذا في الفتح قوله امصص بظر اللات بألف وصل ومهملتين الاولى مفتوحة بصيغة الامر وحكى ابن التين عن رواية القابسي ضم الصاد الاولى وخطأها والبظر بفتح الموحدة وسكون المعجمة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة واللات اسم أحد الاصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها وكانت عادة العرب الشتم بذلك ولكن بلفظ الام فاراد أبو بكر المبالغة في سب عروة باقامة من كان يعبدها مقام أمه وحمله على ذلك ما أغضبه من نسبة المسلمين الى الفرار وفيه جواز النطق بما يستبشع من الالفاظ لارادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك قوله لولا يد أي نعمة وقد بين عبد العزيز الآفاقي عن الزهري في هذا الحديث ان اليد المذكورة هي ان عروة كان تحمل بدية فاعانه فيها أبو بكر بعون حسن وفي رواية الواقدي بعشرة قلائص قوله نعل السيف هو ما يكون أسفل القراب من فضة او غيرها قوله أخر يدك فعل أمر من التأخير زاد ابن اسحق قبل أن لا تصل اليك قوله أي غدر بالمعجمة بوزن عمر معدول عن غادر مبالغة في وصفه بالغدر قوله ألست أسعى في غدرتك أي في دفع شر غدرتك وقد بسط القصة ابن اسحق وابن الكلبي والواقدي بما حاصله أنه خرج المغيرة لزيارة المقوقس بمصر هو وثلاثة عشر نفرا من ثقيف من بني مالك فاحسن اليهم وأعطاهم وقصر بالمغيرة فحصلت له الغيرة منهم فلما كانوا بالطريق شربوا الخمر فلما سكروا وناموا

حرم وصحيح ولابي داود من حديث عائشة مرفوعا كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام ولابن حبان والطحاوي من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره وقد اعترف الطحاوي بصحة هذه الاحاديث لكن قال اختلفوا في تأويل الحديث فقال بعضهم أراد به جنس ما يسكر وقال بعضهم أراد به ما يقع السكر عنده ويؤيده ان القاتل لا يسمى قاتلا حتى يقتل قال ويدل له حديث ابن عباس رفعه حرمت الخمر قليلها وكثيرها والمسكر من كل شراب قلت وهو حديث ٢٥١ أخرجه النسائي ورجاله ثقات الا انه اختلف في وصله وانقطاعه وفي رفعه ووقفه وعلى تقدير صحته فقد رجح الامام أحمد وغيره ان الرواية فيه بلفظ والمسكر بضم الميم وسكون السين لا السكر بضم فسكون أو بفتحتين وعلى تقدير ثبوتها فهو حديث فرد ولفظه محتمل فكيف يعارض عموم تلك الاحاديث مع صحتها وكثرتها وجاء أيضا عن علي عند الدارقطني وعن ابن عمر عند ابن اسحق والطبراني وعن خوات ابن جبير عند الدارقطني والحاكم والطبراني وعن زيد بن ثابت عند الطبراني وفي أسانيدها مقال لكنها تزيد الاحاديث قوة وشهرة قال أبو المظفر بن السمعاني وكان حنفيا ثم تحول شافعيا ثبتت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تحريم المسكر منها ثم ساق كثيرا منها ثم قال والاخبار في ذلك كثيرة ولا مساغ لاحد في العدول عنها والقول بخلافها فانها حجج قواطع قال وقد زل الكوفيون في هذا الباب ورأوا أخبارا معلولة لا تعارض هذه الاخبار بحال ومن ظن ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب مسكرا فقد دخل في أمر عظيم وباء باثم كبير وانما الذي شربه كان حلوا ولم يكن مسكرا اهـ ❁ (عن أبي عامر الاشعري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء الفرج قال الحافظ وكذا هو في معظم الروايات من صحيح البخاري ولم يذكر عياض ومن تبعه غيره وأغرب ابن التين فقال انه عند البخاري بالمعجمتين وقال ابن العربي هو بالمعجمتين تصحيف وانما هو رويناه بالمهملتين وهو الفرج والمعنى يستحلون الزنا قال ابن التين

وثب المغيرة فقتلهم ولحق بالمدينة فاسلم فتهايج الفريقان بنو مالك والاحلاف رهط المغيرة فسعى عروة بن مسعود وهو عم المغيرة حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفسا والقصة طويلة قوله وأما المال فلست منه في شيء أي لا أتعرض له لكونه مأخوذا على طريقة الغدر واستفيد من ذلك انه لا يحل أموال الكفار غدرا في حال الامن لان الرفقة يصطحبون على الامانة والامانة تؤدى الى أهلها مسلما كان أو كافرا فان أموال الكفار انما تحل بالمحاربة والمغالبة ولعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك المال في يده لامكان أن يسلم قومه فيرد اليهم أموالهم قوله يرمق بضم الميم وآخره قاف أي يلحظ قوله وما يحدون اليه النظر بضم أوله وكسر المهملة أي يديمون قوله ووفدت على قيصر هو من عطف الخاص على العام وخص قيصر ومن بعده لكونهم أعظم ملوك ذلك الزمان قوله فقال رجل من بني كنانة في رواية الآفاقي فقام الحليس بمهملتين مصغرا وسمى ابن اسحق والزبير بن بكار أباه علقمة وهو من بني الحرث بن عبد مناة قوله فابعثوها له أي أثيروها دفعة واحدة في رواية ابن اسحق فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده قد حبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند الحاكم أنه صاح الحليس هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما أتوا عمارا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجل يا أخا بني كنانة فاعلمهم بذلك قال الحافظ فيحتمل أن يكون خاطبه على بعد قوله مكرز بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي هو من بني عامر بن لؤي قوله وهو رجل فاجر في رواية ابن اسحق غادر ورجحها الحافظ ويؤيد ذلك ما في مغازي الواقدي انه قتل رجلا غدرا وفيها أيضا انه أراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في خمسين رجلا فاخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس فانفلت منهم مكرز فكأنه صلى الله عليه وآله وسلم أشار الى ذلك قوله اذ جاء سهيل ابن عمرو وفي رواية ابن اسحق فدعت قريش سهيل بن عمرو فقالوا اذهب الى هذا الرجل فصالحه قوله فاخبرني أيوب عن عكرمة الخ قال الحافظ هذا مرسل لم أقف على من وصله بذكر ابن عباس فيه لكن له شاهد موصول عنه عند ابن أبي شيبة من حديث سلمة ابن الاكوع قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليصالحوه فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سهيلا قال لقد سهل

يريد ارتكاب الفرج بغير حله وان كان أهل اللغة لم يذكروا هذه اللفظة بهذا المعنى ولكن العامة تستعمله بكسر الحاء كما في هذه الرواية وقد أطال في الفتح في بيان ضبط ذلك فراجعه (و) يستحلون (الحرير و) يستحلون (الخمر) شربا أي يعتقدون حلها أو هو مجاز عن الاسترسال في شربها كالاسترسال في الحلال (و) يستحلون (المعازف) جمع معزفة آلات الملاهي أو هي الغناء وفي الصحاح هي آلات اللهو وقيل أصوات الملاهي وقال في القاموس الملاهي كالعود والطنبور والواحد عزف أو معزف كمنبر ومكنسة والعازف اللاعب بها ٢٥٢ والمغني وفي حواشي الدمياطي انها الدفوف وغيرها مما يضرب به وعند أحمد وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه من طريق مالك بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها تغدو عليهم القيان وتروح عليهم المعازف (ولينزلن أقوام الى جنب علم) جبل عال أو رأس جبل (يروح عليهم) أي الراعي (بسارحة لهم) أي بغنم تسرح بالغداة الى رعيها وتروح أي ترجع بالعشي الى مألفها (يأتيهم لحاجة) قال الحافظ كذا فيه بحذف الفاعل قال الكرماني التقدير الآتي أو الراعي أو المحتاج قال الحافظ وقع عند الاسماعيلي يأتيهم طالب حاجة قال فتعين بعض المقدرات اه قال القسطلاني وفي الفرع كاصله يعني الفقير بحاجة لكن على قوله يعني الفقير علامة السقوط لابي ذر (فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم الله) من التبييت وهو هجوم العدو ليلا والمراد يهلكهم الله ليلا (ويضع العلم) أي يوقع الجبل عليهم فيهلكهم (ويمسخ آخرين) لا أي يجعل صورا آخرين من لم يهلك في البيات المذكور (قردة وخنازير الى يوم القيامة) أي الى مثل صورها حقيقة كما وقع لبعض الامم السابقة أو هو كناية عن تبدل اخلاقهم قاله ابن العربي قال الحافظ والاول أليق بالسياق وفيه كما قال الخطابي بيان أن المسخ يكون في هذه الامة لكن قال بعضهم ان المراد مسخ القلوب اه قلت ويأباه ظاهر النظم الحديثي وقد وقع المسخ في بعضهم كما بيناه في الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة وصرح به البرزنجي في الاشاعة لاشراط الساعة

لكم من أمركم وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السائب قوله فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكاتب هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما بينه اسحق بن راهويه في مسنده في هذا الوجه عن الزهري وذكره البخاري أيضا في الصلح من حديث البراء وأخرج عمر بن شبة من طريق عمرو بن سهيل بن عمرو عن أبيه أنه قال الكتاب عندنا كاتبه محمد بن مسلمة قال الحافظ ويجمع ان أصل كتاب الصلح بخط علي رضي الله عنه كما هو في الصحيح ونسخ محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو مثله قوله هذا ما قاضى بوزن فاعل من قضيت الشئ فصلت الحكم فيه قوله ضغطة بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء مهملة أي قهرا وفي رواية ابن اسحق انها دخلت علينا عنوة قوله فقال المسلمون الخ قد تقدم بيان القائل في أول الباب قوله أبو جندل بالجيم والنون بوزن جعفر وكان اسمه العاصي فتركه لما أسلم وكان محبوسا بمكة ممنوعا من الهجرة وعذب بسبب الاسلام وكان سهيل أوثقه وسجنه حين أسلم فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ففرح به المسلمون وتلقوه قوله يرسف بفتح أوله وبضم المهملة بعدها فاء أي يمشي مشيا بطيئا بسبب القيد قوله انا لم نقض الكتاب أي لم نفرغ من كتابته قوله فاجزه لي بالزاي بصيغة فعل الامر من الاجازة أي أمض فعلي فيه فلا أرده اليك وأستثنيه من القضية ووقع عند الحميدي في الجمع بالراء ورجح ابن الجوزي الزاي وفيه ان الاعتبار في العقود بالقول ولو تأخرت الكتابة والاشهاد ولاجل ذلك أمضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسهيل الامر في رد ابنه اليه وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تلطف معه لقوله لم نقض الكتاب بعد رجاء أن يجيبه قوله قال مكرز بلى قد أجزناه هذه رواية الكشميهني ورواية الاكثر من رواة البخاري بل بالاضراب وقد استشكل ما وقع من مكرز من الاجازة لانه خلاف ما وصفه صلى الله عليه وآله وسلم به من الفجور وأجيب بأن الفجور حقيقة ولا يستلزم أن لا يقع منه شئ من البر نادرا أو قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه ولم يذكر في هذا الحديث ما أجاب به سهيل على مكرز لما قال ذلك وقد زعم بعض الشراح ان سهيلا لم يجبه لان مكرزا لم يكن ممن جعل له أمر عقد الصلح بخلاف سهيل وتعقب بان الواقدي روى ان مكرزا كان ممن جاء في الصلح مع سهيل وكان معهما حويطب بن عبد العزى لكن ذكر في روايته ما يدل على ان اجازة مكرز لم تكن في أن

ورجال حديث الباب كلهم شاميون وفيه وعيد شديد على من يتحيل في تحليل ما يحرم بتغيير اسمه وان الحكم يدور مع العلة والعلة في تحريم الخمر الاسكار فمهما وجد الاسكار وجد التحريم ولو لم يستمر الاسم قال ابن العربي وهو أصل في ان الاحكام انما تتعلق بمعاني الاسماء لا بألفاظها ردا على من جمد على اللفظ ﴿عن أبي أسيد الساعدي﴾ مالك بن ربيعة (رضي الله عنه انه دعا النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم في عرسه فكانت امرأته) أم أسيد سلامة بنت وهب بن سلامة (خادمهم) والخادم بغير فوقية يطلق على الذكر والانثى (وهي العروس قال) أي سهل (أتدرون ما سقت) ٢٥٣ أي المرأة (رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم أنقعت له تمرات من الليل في تور) زاد في الوليمة من حجارة أي لا من غيرها وعند ابن أبي شيبة في رواية أشعث عن أبي الزبير عن جابر كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينبذ له في سقاء فاذا لم يكن سقاء ينبذ له في تور قال أشعث والتور من لحاء الشجر وعند مسلم عن عائشة كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سقاء يوكى أعلاه فيشرب به عشاء وننبذه عشاء فيشرب به غدوة ولابي داود من وجه آخر عن عائشة انها كانت تنبذ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم غدوة فاذا كان من العشي تعشى فشرب على عشائه فان فضل شئ صببته ثم ينبذ له بالليل فاذا أصبح وتغدى شرب على غدائه قالت نغسل السقاء غدوة وعشية وفي حديث ابن عباس عند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينبذ له أول الليل فيشرب به اذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقي شئ منه سقاه الخادم أو أمر به فصب قال المظهري وانما لم يشرب به لانه كان رديئا ولم يبلغ حد الاسكار فاذا بلغ صبه وهو يدل على جواز شرب المنبوذ ما لم يكن مسكرا وعلى جواز أن يطعم السيد مملوكه طعاما أسفل ويطعم هو أعلى ولا يخالف هذا حديث عائشة المتقدم لان الشرب في يوم لا يمنع من الزيادة أو لعل حديث عائشة كان في زمان الحر حيث يخشى فساده وحديث ابن عباس في زمان يؤمن فيه التغير قبل الثلاث قال النووي هو على اختلاف حالين اي ان كان ظهر فيه شدة صبه وان لم يظهر سقاه الخادم لئلا يكون فيه اضاعة المال وانما تركه هو تنزها ﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ بن العاصي (رضي

لا يرده الى سهيل بل في تأمينه من التعذيب ونحو ذلك وان مكرزا وحويطبا أخذا أبا جندل فادخلاه فسطاطا وكفا أباه عنه وفي مغازي ابن عائذ نحو ذلك كله ولفظه فقال مكرز بن حفص وكان ممن أقبل مع سهيل بن عمرو في التماس الصلح انا له جار وأخذ بيده فادخله فسطاطا قال الحافظ وهذا لو ثبت لكان أقوى من الاحتمالات الاول فانه لم يجزه بان يقره عند المسلمين بل ليكف العذاب عنه ليرجع الى طواعية أبيه فما خرج بذلك عن الفجور لكن يعكر عليه ما في رواية الصحيح السابقة بلفظ فقال مكرز قد أجزناه لك يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك قوله فقال أبو جندل اي معشر المسلمين الخ زاد ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وان الله جاعل لك فرجا ومخرجا قال الخطابي تأول العلماء ما وقع في قصة أبي جندل على وجهين أحدهما ان الله تعالى قد أباح التقية للمسلم اذا خاف الهلاك ورخص له أن يتكلم بالكفر مع اضمار الايمان ان لم تمكنه التورية فلم يكن رده اليهم اسلاما لابي جندل الى الهلاك مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني أنه انما رده الى أبيه والغالب ان أباه لا يبلغ به الى الهلاك وان عذبه أو سجنه فله مندوحة بالتقية أيضا وأما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده المؤمنين واختلف العلماء هل يجوز الصلح مع المشركين على ان يرد اليهم من جاء مسلما من عندهم الى بلاد المسلمين أم لا فقيل نعم على ما دلت عليه قصة أبي جندل وأبي بصير وقيل لا وان الذي وقع في القصة منسوخ وان ناسخه حديث أنا بريء من كل مسلم بين مشركين وقد تقدم وهو قول الحنفية وعند الشافعية يفصل بين العاقل وبين المجنون والصبي فلا يردان وقال بعض الشافعية ضابط جواز الرد أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب قوله ألست نبي الله حقا قال بلى زاد الواقدي من حديث أبي سعيد قال قال عمر لقد دخلني أمر عظيم وراجعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مراجعة ما راجعته مثلها قط قوله فلم نعطي الدنية بفتح المهملة وكسر النون وتشديد التحتية قوله أوليس كنت حدثتنا الخ في رواية ابن اسحق كان الصحابة لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون وعند الواقدي ان النبي صلى الله عليه

الله عنهما قال لما نهى النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم عن الاسقية) أي عن الانتباذ فيها كذا وقع في هذه الرواية والرواية الراجحة بلفظ الاوعية وقيل التقدير نهى عن الانتباذ الا في الاسقية ولم ينه صلى الله عليه وآله وسلم عن الاسقية انما نهى عن الظروف وأباح الانتباذ في الاسقية لان الاسقية يتخللها الهواء من مسامها فلا يسرع اليها الفساد كاسراعه الى غيرها من الجرار ونحوها مما نهى عن الانتباذ فيه وأيضا فالسقاء اذا انتبذ فيه ثم ربط أمنت شدة الاسكار بما يشرب منه لانه متى تغير وصار مسكرا شق الجلد فلما لم يشقه فهو غير مسكر بخلاف الاوعية لانها قد يصير النبيذ فيها مسكرا ولا يعلم به أو المراد بالاسقية هنا الاوعية واختصاص اسم الاسقية بما يتخذ من الادم انما هو بالعرف فاطلاق السقاء على كل ما يستقى منه جائز وحينئذ فلا غلط في الرواية ولا سقط (قيل للنبي صلى الله عليه) وآله (وسلم ليس كل الناس يجد سقاء) اي وعاء وفي رواية زياد بن فياض ان قائل ذلك اعرابي (فرخص لهم) صلى الله عليه وآله وسلم في الانتباذ (في الجر) بفتح الجيم وتشديد الراء جمع جرة انا يتخذ من فخار (غير المزفت) لانه أسرع في التخمير وهذا الحديث أخرجه مسلم في الاشربة وكذا أبو داود والنسائي وزاد في الوليمة ۞ (عن ابي قتادة) الحرث بن ربعي الانصاري (رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) نهي تنزيه وعن بعض المالكية نهي تحريم (أن يجمع بين التمر والزهو) هو البسر الملون (و) بين (التمر والزبيب) لان أحدهما يشتد به الآخر فيسرع الاسكار (ولينبذ كل واحد منهما) اي من كل اثنين منهما فيكون الجمع بين الاكثر بطريق الاولى (على حدة) اي وحده وفي رواية على حدته وفي قيل حديث ابي سعيد عند مسلم من شرب منكم النبيذ فليشربه زبيبا فردا أو تمرا فردا أو بسرا فردا وهل اذا خلط نبيذ البسر الذي لم يشتد مع نبيذ التمر الذي لم يشتد يمتنع أو يختص النهي عن الخلط عند الانتباذ فقال الجمهور لا فرق وقال الليث لا بأس بذلك عند الشرب قال ابن العربي ثبت تحريم الخمر لما يحدث عنها من السكر وجواز النبيذ الحلو الذي لا يحدث عنه سكر وثبت النهي عن الانتباذ في الاوعية ثم نسخ وعن الخليطين واختلف العلماء فقال احمد واسحق وأكثر الشافعية بالتحريم ولو لم

وآله وسلم كان رأى في منامه قبل أن يعتمر انه دخل هو وأصحابه البيت فلما رأوا تأخير ذلك شق عليهم قال في الفتح ويستفاد من هذا الفصل جواز البحث في العلم حتى يظهر المعنى وأن الكلام يحمل على عمومه واطلاقه حتى تظهر ارادة التخصيص والتقييد وأن من حلف على فعل شيء ولم يذكر مدة معينة لم يحنث حتى تنقضي أيام حياته قوله فأتيت أبا بكر الخ لم يذكر عمر انه راجع أحدا في ذلك غير أبي بكر لما له عنده من الجلالة وفي جواب أبي بكر عليه بمثل ما أجاب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليل على سعة علمه وجودة عرفانه بأحوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله فاستمسك بغرزه بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي قال المصنف هو للابل بمنزلة الركاب للفرس والمراد التمسك بأمره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركاب الفارس فلا يفارقه قوله قال عمر فعملت لذلك اعمالا القائل هو الزهري كما في البخاري وهو منقطع لان الزهري لم يدرك عمر قال بعض الشراح المراد بقوله اعمالا أي من الذهاب والمجيء والسؤال والجواب ولم يكن ذلك شكا من عمر بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على اذلال الكفار بما عرف من قوته في نصرة الدين قال في الفتح وتفسير الاعمال بما ذكر مردود بل المراد به الاعمال الصالحة لتكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء وقد ورد عن عمر التصريح بمراده ففي رواية ابن اسحق وكان عمر يقول مازلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به وعند الواقدي من حديث ابن عباس قال عمر لقد أعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا قال السهيلي هذا الشك الذي حصل لعمر هو ما لا يستمر صاحبه عليه وانما هو من باب الوسوسة قال الحافظ والذي يظهر انه توقف منه ليقف على الحكمة وتنكشف عنه الشبهة ونظيره قصته في الصلاة على عبد الله بن أبي وان كان في الاولى لم يطابق اجتهاده الحكم بخلاف الثانية وهي هذه القصة وانما عمل الاعمال المذكورة لهذه والا فجميع ما صدر منه كان معذورا فيه بل هو فيه مأجور لانه مجتهد فيه قوله فلما فرغ من قضية الكتاب زاد ابن اسحق فلما فرغ من قضية الكتاب أشهد جماعة على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين منهم علي وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سهل بن عمرو ومكرز بن حفص وهو مشرك قوله فوالله ما قام منهم أحد

يسكر وقال الكوفيون بالحل ولا خلاف ان العسل باللبن ليس بخليطين لان اللبن لا ينبذ واختلف في الخليطين للتخليل وهذا الحديث أخرجه مسلم في الاشربة وكذا أبو داود وأخرجه النسائي في الوليمة وابن ماجه في الاشربة ۞ (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جاء أبو حميد) مصغرا عبد الرحمن الساعدي الانصاري (بقدح من لبن) ليس مخمرا (من النقيع) بفتح النون موضع بوادي العقيق حماه صلى الله عليه وآله وسلم لرعي النعم كان يستنقع فيه الماء أي يجتمع وقيل هو غيره (فقال له رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ألا خمرته) أي غطيته صيانة من الشيطان اذ انه لا يكشف غطاء ومن الوباء الذي قيل انه ينزل في ليلة من السنة ومن النجاسة والقاذورات والحشرات ونحوها (ولو أن تعرض) أي تنصب وتمد (عليه عودا) عرضا لا طولا قيل والحكمة في الاكتفاء بذلك اقترانه بالتسمية فيكون العرض علامة على التسمية فلا يقربه الشيطان وهذا الحديث أخرجه مسلم في الاشربة أيضا ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال نعم الصدقة اللقحة) بكسر اللام الناقة الحلوب (الصفي) أي الكثيرة اللبن أي مصطفاة مختارة وفعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث (منحة) بكسر الميم وسكون النون عطية تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها اليك (و) نعم الصدقة (الشاة الصفي منحة) تعطيها غيرك ليحتلبها (تغدو) أول النهار (باناء) من اللبن (وتروح) آخره (بآخر) بالمد وفيه اشارة الى ان المستعير لا يستأصل لبنها قاله في الفتح ۞ (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم دخل على رجل من الانصار) قيل هو أبو الهيثم بن التيهان الانصاري (ومعه صاحب له) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه (فقال له) أي للرجل الانصاري الذي دخل عليه (النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم ان كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة) بفتح الشين والنون المشددة قربة خلقة فاسقنا منها (والا كرعنا) أي شربنا من غير اناء ولا كف بل بالفم (قال) جابر (والرجل) الانصاري (يحول الماء في حائطه) ينقله من عمق البئر الى ظاهرها أو يجري الماء من جانب الى جانب من بستانه ليعم أشجاره بالسقي (قال) جابر (فقال الرجل) الانصاري

قيل كانهم توقفوا لاحتمال أن يكون الامر بذلك للندب او لرجاء نزول الوحي بابطال الصلح المذكور أو ان يخصصه بالاذن بدخولهم مكة ذلك العام لاتمام نسكهم وسوغ لهم ذلك لانه كان زمان وقوع النسخ ويحتمل أن يكون أهمتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة أو أخروا الامتثال لاعتقادهم ان الامر المطلق لا يقتضي الفور قال الحافظ ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم قوله فذكر لها ما لقي من الناس فيه دليل على فضل المشورة وان الفعل اذا انضم الى القول كان أبلغ من القول المجرد وليس فيه ان الفعل مطلقا أبلغ من القول نعم فيه ان الاقتداء بالافعال أكثر منه بالاقوال وهذا معلوم مشاهد وفيه دليل على فضل أم سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت الا أم سلمة وتعقب باشارة بنت شعيب على أبيها في أمر موسى ونظير هذه القصة ما وقع في غزوة الفتح فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بالفطر في رمضان فلما استمروا على الامتناع تناول القدح فشرب فلما رأوه يشرب شربوا قوله نحر بدنه زاد ابن اسحق عن ابن عباس انها كانت سبعين بدنة كان فيها جمل لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ به المشركين وكان غنمه منه في غزوة بدر قوله ودعا حالقه قال ابن اسحق بلغني ان الذي حلقه في ذلك اليوم هو خراش بمعجمتين ابن أمية بن الفضل الخزاعي قوله فجاءه أبو بصير بفتح الموحدة وكسر المهملة اسمه عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر المهملة ابن جارية بالجيم الثقفي حليف بني زهرة كذا قال ابن اسحق وبهذا يعرف ان قوله في حديث الباب رجل من قريش أي بالحلف لان بني زهرة من قريش قوله فارسلوا في طلبه رجلين سماهما ابن سعد في الطبقات خنيس بمعجمة ونون وآخره مهملة مصغرا ابن جابر ومولى له يقال له كوثر وفي رواية للبخاري ان الاخنس بن شريق هو الذي أرسل في طلبه زاد ابن اسحق فكتب الاخنس بن شريق والازهر بن عبد عوف الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا وبعثاه مع مولى لهما ورجل من بني عامر استأجراه اه قال الحافظ والاخنس من ثقيف رهط أبي بصير وأزهر من بني زهرة حلفاء أبي بصير فلكل منهما المطالبة برده ويستفاد منه ان المطالبة بالرد تختص بمن كان من عشيرة المطلوب بالاصالة

(يارسول الله عندى ماء بات فانطلق الى العريش) المسقف من البستان بالاغصان وأكثر ما يكون فى الكروم (قال فانطلق الرجل الانصارى (بهما) أى بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وبالصديق رضى الله عنه الى العريش (فسكب فى قدح) ماء (ثم حلب عليه) لبنا (من داجن له) شاة تألف البيوت قال جابر (فشرب رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ثم شرب الرجل الذى جاء معه) وهو أبو بكر الصديق وهذا الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه فى الاشربة وفيه دلالة على جواز شوب اللبن بالماء أى خلطه به أى شرب اللبن ممزوجا ٢٥٦ بالماء البارد لكسر الحرارة عقب حلبه مع شدة حر القطر وانما قيده بالشرب للاحتراز عن الخلط عند البيع فانه غش قال ابن المنير المقصود بهذا ان ذلك لا يدخل فى النهى عن الخليطين وهو يؤيد ما تقدم من فائدة تقييد الخليطين بالمسكر أى انما نهى عن الخليطين اذا كان كل واحد منهما من جنس ما يسكر وانما كانوا يمزجون اللبن بالماء عند الحلب لكونه حارا وتلك البلاد فى الغالب حارة فكانوا يكسرون حر اللبن بالماء البارد وقال المهلب فى الحديث انه لا بأس بشرب الماء البارد فى اليوم الحار وهو من جملة النعم التى امتن الله بها على عباده وقد أخرج الترمذى من حديث ابى هريرة رفعه أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ألم أصح جسمك وأرويك من الماء البارد ۞ (عن على رضى الله عنه انه اتى باب الرحبة) اى رحبة المسجد والمراد مسجد الكوفة (فشرب) منه حال كونه (قائما فقال ان ناسا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم) أى فى حالة القيام (وانى رأيت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فعل كما رأيتمونى فعلت) من الشرب قائما وهذا الحديث أخرجه أبو داود أن

فى الاشربة والنسائى فى الطهارة وفى رواية أخرى عنه عند البخارى وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم صنع مثل ما صنعت أى من شرب فضل الوضوء قائما ۞ (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال شرب النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قائما من زمزم) وقد استدل بهذه الاحاديث على جواز الشرب قائما وهو مذهب الجمهور وكرهه قوم لحديث أنس عند مسلم ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم زجر عن الشرب قائما ولحديث أبى هريرة فى مسلم أيضا لا يشربن أحد كم قائما فمن نسى فليستقئ وعند أحمد

أو الحلف وقيل ان اسم أحد الرجلين مرثد بن حمران زاد الواقدى فقدما بعد أبى بصير بثلاثة أيام قوله فقال أبو بصير لاحد الرجلين فى رواية ابن اسحق للعامرى وفى رواية ابن سعد للخنيس بن جابر قوله فاستله الآخر أى صاحب السيف أخرجه من غمده قوله حتى برد بفتح الموحدة والراء أى خمدت حواسه وهو كناية عن الموت لان الميت تسكن حركته وأصل البرد السكون قال الخطابى وفى رواية ابن اسحق فعلاه حتى قتله قوله وفر الآخر فى رواية ابن اسحق وخرج المولى يشتد أى هربا قوله ذعرا بضم المعجمة وسكون المهملة أى خوفا قوله قتل صاحبى بضم القاف وفى هذا دليل على انه يجوز للمسلم الذى يجىء من دار الحرب فى زمن الهدنة قتل من جاء فى طلب رده اذا شرط لهم ذلك لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم ينكر على أبى بصير قتله للعامرى ولا أمر فيه بقود ولا دية قوله ويل أمه بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة وهى كلمة ذم تقولها العرب فى المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم لان الويل الهلاك فهو كقولهم لامه الويل ولا يقصدون والويل يطلق على العذاب والحرب والزجر وقد تقدم شئ من ذلك فى الحج فى قوله للاعرابى ويلك وقال الفراء أصله وى فلان أى لفلان أى حزن له فكثر الاستعمال فالحقوا بها اللام فصارت كانها منها وأعربوها وتبعه ابن مالك الا انه قال تبعا للخليل ان وى كلمة تعجب وهى من أسماء الافعال واللام بعدها مكسورة ويجوز ضمها اتباعا للهمزة وحذفت الهمزة تخفيفا قوله مسعر حرب بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة أيضا وبالنصب على التمييز وأصله من مسعر حرب أى يسعرها قال الخطابى بصفه بالاقدام فى الحرب والتسعير لنارها قوله لو كان له أحد أى يناصره ويعاضده قوله سيف البحر بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها فاء أى ساحله قوله عصابة أى جماعة ولا واحد لها من لفظها وهى تطلق على الاربعين فما دونها وفى رواية ابن اسحق انهم بلغوا نحو السبعين نفسا وزعم السهيلى انهم بلغوا ثلثمائة رجل قوله ما يسمعون بعير بكسر المهملة أى بخبر عير وهى القافلة قوله فأرسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فى رواية موسى بن عقبة عن الزهرى فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أبى بصير فقدم كتابه وأبو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يده فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وفى الحديث دليل على

من حديثه انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال قه قال لمه قال ايسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان لكنهم حملوا النهى على الاستحباب والحث على ما هو أولى وأكمل وذلك لان فى الشرب قائما ضررا ما فكره من اجله لانه يحرك خلطا يكون القئ دواءه وقوله فى الحديث فمن نسى لا مفهوم له بل يستحب ذلك للعامد أيضا بطريق الاولى وقد سلك الائمة فى هذه الاحاديث مسالك احسنها حمل احاديث النهى على الكراهة التنزيهية واحاديث الجواز على بيانه وقيل النهى انما هو من جهة الطب مخافة وقوع ضرر به ٢٥٧ فان الشرب قاعدا امكن وابعد من السرف وحصول وجع الكبد والحلق وقد لا يأمن منه من شرب قائما على ما لا يخفى وتمام البحث عن هذا فى الفتح ۞ (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال نهى النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم عن اختناث الاسقية) المتخذة من الأدم صغيرا كان أو كبيرا جمع السقاء وقيل القربة قد تكون كبيرة والسقاء لا يكون الا صغيرا والاختناث افتعال من الخنث بالخاء المعجمة والنون والمثلثة وهو الانطواء والتكسر والانثناء (يعنى الشرب من أفواهها) قال فى القاموس الفاه والفوه بالضم والفيه بالكسر والفوهة والفم سواء الجمع أفواه وأفمام ولا واحد لها ويقال فى تثنيته فمان وفموان وفميان والاخيران نادران انتهى وفى رواية اخرى عنه ان تكسر أفواهها فيشرب منها وليس المراد كسرها حقيقة ولا ابانتها وفى رواية أحمد حذف يعنى وحينئذ فالتفسير مدرج فى الحديث وقد جزم الخطابى ان تفسير الاختناث من قول الزهرى ويطلق تفسير المطلق وهو الشرب من أفواهها على المقيد بكسر فمها أو قلب رأسها وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الاشربة وكذا أبو داود والترمذى وابن ماجه ۞ (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم عن الشرب من فم القربة أو السقاء) لان جريان الماء دفعة وانصبابه فى المعدة يضر بها أو لانه يغير رائحتها بنفسه وربما يكون فيها حية أو شئ من الهوام لا يراه الشارب فيدخل جوفه وعند ابن ماجه والحاكم ان رجلا قام من الليل الى السقاء فاختنثه فخرجت منه حية وان ذلك بعد نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن اختناث الاسقية (و) نهى (أن يمنع) الشخص (جاره ان يغرز خشبه) بالهاء على الجمع (فى داره) ولابى

أن من فعل مثل فعل ابى بصير لم يكن عليه قود ولا دية وقد وقع عند ابن اسحق ان سهيل ابن عمرو لما بلغه قتل العامرى طالب بديته لانه من رهطه فقال له ابو سفيان ليس على محمد مطالبة بذلك لانه وفى بما عليه واسلمه لرسولكم ولم يقتله بامره ولا على آل أبى بصير أيضا شئ لانه ليس على دينهم قوله فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم ظاهره انها نزلت فى شأن أبى بصير والمشهور فى سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الاكوع ومن حديث أنس بن مالك وأخرجه أحمد والنسائى من حديث عبد الله بن مغفل باسناد صحيح انها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم وعفا عنهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت الآية كما تقدم وقيل فى نزولها غير ذلك قوله على وضع الحرب عشر سنين هذا هو المعتمد عليه كما ذكره ابن اسحق فى المغازى وجزم به ابن سعد واخرجه الحاكم من حديث على ووقع فى مغازى ابن عائذ فى حديث ابن عباس وغيره انه كان سنتين وكذا وقع عند موسى بن عقبة ويجمع بأن العشر السنين هى المدة التى وقع الصلح عليها والسنتين هى المدة التى انتهى أمر الصلح فيها حتى وقع نقضه على يد قريش وأما ما وقع فى كامل ابن عدى ومستدرك الحاكم فى الاوسط للطبرانى من حديث ابن عمر أن مدة الصلح كانت أربع سنين فهو مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح وقد اختلف العلماء فى المدة التى تجوز المهادنة فيها مع المشركين فقيل لا تجاوز عشر سنين على ما فى هذا الحديث وهو قول الجمهور وقيل تجوز الزيادة وقيل لا تجاوز أربع سنين وقيل ثلاثا وقيل سنتين والاول هو الراجح قوله عيبة مكفوفة أى أمرا مطويا فى صدور سليمة وهو اشارة الى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها والمحافظة على العهد الذى وقع بينهم قوله وانه لا اغلال ولا اسلال أى لا سرقة ولا خيانة يقال أغل الرجل أى خان أما فى الغنيمة فيقال غل بغير ألف والاسلال من السلة وهى السرقة وقيل من سل السيوف والاغلال من لبس الدروع ووهاه أبو عبيد والمراد أن يأمن الناس بعضهم من بعض فى نفوسهم وأموالهم سرا وجهرا قوله وامتعضوا منه بعين مهملة وضاد معجمة أى انفوا وشق عليهم قال الخليل معض بكسر المهملة والضاد المعجمة من الشئ وامتعض توجع منه وقال ابن القطاع شق عليه وأنف

ذرق جداره وهو محمول على الاستحباب وقال الأخبر كم باشياء بصيغة الجمع ولم يذكر الاثنين فيحتمل أن يكون أخبر بالثالث فاختصره الراوى ويؤيده أن الامام أحمد زاد فى الحديث المذكور النهى عن الشرب قائما وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه فى الاشربة قال النووى اتفقوا على أن النهى هنا للتنزيه لا للتحريم كذا قال وفى نقل الاتفاق نظر فقد نقل ابن التين وغيره عن مالك انه أجاز الشرب من افواه القرب وقال لم يبلغنى فيه نهى وقد قيل فى علة ذلك زيادة على ماسبق أنه ربما يغلبه الماء فينصب منه أكثر من حاجته ٢٥٨ فتبتل ثيابه وربما افسد الوعاء ويتقذره غيره لما يخالط الماء من ريق الشارب فيؤل الى اضاعة المال قال ابن العربى واحدة مما ذكر تكفى فى ثبوت الكراهة وبمجموعها يقوى الكراهة جدا وقال ابن ابى جمرة الذى يقتضيه الفقه انه لا يبعد أن يكون النهى بمجموع هذه الامور وفيها ما يقتضى الكراهة وما يقتضى التحريم والقاعدة فى مثل ذلك ترجيح القول بالتحريم انتهى وقول النووى يؤكد كون النهى للتنزيه أحاديث الرخصة فى ذلك تعقبه فى الفتح بأنه لم ير فى شئ من الاحاديث المرفوعة ما يدل على الجواز الا من فعله صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديث النهى كلها من قوله فهى أرجح اذا نظرنا الى علة النهى عن ذلك فان جميع ما ذكروه فى ذلك يقتضى أنه مأمون منه صلى الله عليه وآله وسلم اما أولا فلعصمته وطيب نكهته وأما ثانيا فلرفقه فى صب الماء وأما خوف دخول شئ من الهوام فى الجوف فقد سبق ما فيه وقد جزم ابن حزم بالتحريم لثبوت النهى وحمل أحاديث الرخصة على أصل الاباحة وأطلق أبو بكر الاثرم صاحب أحمد ان أحاديث النهى ناسخة للاباحة لانهم كانوا المسلمات أولا يفعلون ذلك حتى وقع دخول الحية فى بطن الذى شرب من فم السقاء فنسخ الجواز وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه فى الاشربة ۞(عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم كان يتنفس فى الاناء ثلاثا) بان يبين الاناء عن فمه ثم يتنفس خارجه ثم ليعد ولا يجعل نفسه داخل الاناء لانه قد يقع منه شئ من الريق فيعافه الشارب ولمسلم وأهل السنن من طريق عاصم هو أروى وأمرأ وابرأ أى أكثر ريا وامرأ بالميم صار مريئا وابرأ بالهمز أى يبرئ من الاذى والعطش فهو اقمع للعطش واقوى على الهضم وأقل أثرا فى برد المعدة وضعف الاعصاب وفى حديث أبى هريرة المروى فى الاوسط للطبرانى بسند

منه ووقع من الرواة اختلاف فى ضبط هذه اللفظة فالجمهور على ما هنا والاصيلى والهمدانى بخاء مثناة وعند القابسى امعظوا بتشديد الميم وعند النسفى انغضوا بنون وغين معجمة وضاد معجمة غير مثناة قال عياض وكلها تغييرات حتى وقع عند بعضهم انفضوا بفاء وتشديد وبعضهم أغيظوا من الغيظ قوله وهى عاتق أى شابة قوله فامتحنوهن الآية أى اختبروهن فيما يتعلق بالايمان باعتبار ما يرجع الى ظاهر الحال دون الاطلاع على ما فى القلوب والى ذلك أشار بقوله تعالى الله أعلم بايمانهن وأخرج الطبرى عن ابن عباس قال كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأخرج الطبرى أيضا والبزار عن ابن عباس أيضا كان يمتحن والله ما خرجن من بغض زوج والله ما خرجن رغبة عن أرض الى أرض والله ما خرجن التماس دنيا قوله قال عروة أخبرتنى عائشة هو متصل كما فى مواضع فى البخارى قوله لما أنزل الله أن يردوا الى المشركين ما أنفقوا يعنى قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا قوله قريبة بالقاف والموحدة مصغر فى أكثر نسخ البخارى وضبطها الدمياطى بفتح القاف وتبعه الذهبى وكذا الكشميهنى وفى القاموس بالتصغير وقد تفتح انتهى وهى بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهى أخت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوله فلما أبى الكفار أن يقروا الخ أى أبوا أن يعملوا بالحكم المذكور فى الآية وقد روى البخارى فى النكاح عن مجاهد فى قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا قال من ذهب من أزواج المسلمين الى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهن وليمسكوهن ومن ذهب من أزواج الكفار الى أصحاب محمد فكذلك هذا كله فى صلح بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش وروى البخارى أيضا عن الزهرى فى كتاب الشروط قال بلغنا ان الكفار لما أبوا ان يقروا بما أنفق المسلمون على أزواجهم كما فى الآية وهو ان المرأة اذا جاءت من المشركين الى المسلمين مسلمة لم يردها المسلمون الى زوجها المشرك بل يعطونه ما أنفق عليها من صداق ونحوه وكذا بعكسه فامتثل المسلمون ذلك وأعطوهم وأبى المشركون ان يمتثلوا ذلك فحبسوا من جاءت اليهم مشركة ولم يعطوا زوجها المسلم ما أنفق عليها فلهذا نزلت وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم أى أصبتم من صدقات المشركات عوض ما فات من صدقات

تحسن ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يشرب فى ثلاثة أنفاس اذا ادنى الاناء الى فمه تسمى الله فاذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وحديث الباب اخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه فى الاشربة والنسائى فى الوليمة ۞(عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم ورضى عنها ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال الذى يشرب فى آنية الفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم) من الجرجرة وهى صوت تردد البعير فى حنجرته اذا هاج وصب الماء فى الحلق كالتجرجر والتجرجر أن يجرعه جرعا متداركا جرجر الشراب وجرجره سقاه على تلك الصفة وقول النووى اتفقوا على ٢٥٩ كسر الجيم الثانية من يجرجر تعقب بأن الموفق بن حمزة فى كلامه على المهذب حكى فتحها وحكى الوجهين ابن الفركاح وابن مالك فى شواهد التوضيح وتعقب بأنه لا يعرف ان أحدا من الحفاظ رواه مبنيا للمفعول ويبعد اتفاق الحفاظ قديما وحديثا على ترك رواية ثابتة قال وايضا فاسناده الى الفاعل هو الاصل والى المفعول فرع فلا يصار اليه بغير فائدة وفى الحديث حرمة استعمال الذهب والفضة فى الاكل والشرب والطهارة والاكل بملعقة من احدهما والتجمر بجمرة والبول فى الاناء وحرمة الزينة به واتخاذه ولا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة وانما فرق بينهما فى التحلى لما يقصد فيها من الزينة للزوج ولا فى الاناء بين الكبير والصغير ولو بقدر الضبة الجائزة كاناء الغالية وخرج بالتقييد بالاستعمال والزينة والاتخاذ حل شم رائحة مجمرة الذهب والفضة من بعد قال فى المجموع أن يكون بعدها بحيث لا يعد متطيبا بها فان بحر بها ثيابه أو بيته حرم وان ابتلى بطعام فيهما فليخرجه الى اناء آخر من غيرهما أو يدهن فى اناء من أحدهما فليصبه فى يده اليسرى ويستعمله كذا قال القسطلانى وفى هذا التشديد الذى نقله وذكره نظر لان الذى نهى عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى أحاديث هذا الباب هو منع الاكل والشرب فى آنيتهما فقط لا غيروان قال فى الفتح وأغربت طائفة شذت فاباحت ذلك مطلقا ومنهم من قصر التحريم على الاكل والشرب ومنهم من قصره على الشرب لانه لم يقف على الزيادة فى الاكل قال السيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير هؤلاء الذين قصروا التحريم على الاكل والشرب نفاة القياس وقفوا على النص وهم اقرب الفرق الى الاصابة انتهى ۞(عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم سقيفة بنى ساعدة) موضع المنادمة

المسلمات قوله وما يعلم أحد من المهاجرات الخ هذا النفى لا يرده ظاهر ما دلت عليه الآية والقصة لان مضمون القصة ان بعض أزواج المسلمين ذهبت الى زوجها الكافر فابى أن يعطى زوجها المسلم ما أنفق عليها فعلى تقدير أن تكون مسلمة فالنفى مخصوص بالمهاجرات فيحتمل كون من وقع منها ذلك من غير المهاجرات كالاعرابيات مثلا أو الحصر على عمومه وتكون نزلت فى المرأة المشركة اذا كانت تحت مسلم مثلا فهربت منه الى الكفار وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن فى قوله تعالى وان فاتكم شئ من أزواجكم قال نزلت فى ام الحكم بنت أبى سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفى ولم ترتد امرأة من قريش غيرها ثم أسلمت مع ثقيف حين اسلموا فان ثبت هذا استثنى من الحصر المذكور فى الحديث أو يجمع بانها لم تكن هاجرت فيما قبل ذلك قوله الاحابيش لم يتقدم فى الحديث ذكر هذا اللفظ ولكنه مذكور فى غيره فى بعض ألفاظ هذه القصة انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث عينا من خزاعة فتلقاه فقال ان قريشا قد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اشيروا على أترون ان أميل على ذراريهم فان يأتونا كان الله قد قطع جنبا من المشركين والا تركناهم محروبين فاشار اليه أبو بكر بترك ذلك فقال امضوا باسم الله والاحابيش هم بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة وبنو المصطلق بن خزاعة والقارة وهو ابن الهون ابن خزيمة

●(باب جواز مصالحة المشركين على المال وان كان مجهولا)●

(عن ابن عمر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل خيبر فقاتلهم حتى الجأهم الى قصرهم وغلبهم على الارض والزرع والنخل فصالحوه على أن يجلوا منها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهى السلاح ويخرجون منها واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيأ فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيى بن أخطب كان احتمله معه الى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعم حيى واسمه سعية ما فعل مسك حيى الذى جاء به من النضير فقال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر

بالخلافة لابي بكر الصديق رضى الله عنه (فقال اسقنا يا سهل) قال (فسقيتهم فى قدح قال الراوى) أبو حازم (فاخرج لنا سهل ذلك القدح) الذى شرب منه صلى الله عليه وآله وسلم (فشربنا منه) تبركا به صلى الله عليه وآله وسلم قال (ثم استوهبه منه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك) لما كان اميرا بالمدينة زادها الله شرفا ورزقنى الوفاة بها فى عافية بلا محنة اى من سهل (فوهبه له) قال فى الفتح وليست الهبة حقيقة بل من جهة الاختصاص وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الاشربة ﴿عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه كان عنده قدح النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم ٢٦٠ فقال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فى هذا القدح اكثر من كذا وكذا) ولمسلم عن انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقدحى هذا الشراب كله العسل والنبيذ والماء واللبن (و) قال عاصم قال ابن سيرين انه (كان فيه) اى فى القدح (حلقة من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب او فضة فقال له ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى زوج أم انس (لا تغيرن شيأ صنعه رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فتركه) وفى الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة والسلسلة والحلقة ايضا مما اختلف فيه ومنع ذلك جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول مالك والليث وعن مالك يجوز من الفضة اذا كان يسيرا وكرهه الشافعى قال لئلا يكون شاربا على فضة واخذ بعضهم ان الكراهة تختص بما اذا كانت الفضة موضع الشرب وبذلك صرح الحنفية وقال به احمد والذى تقرر عند الشافعية تحريم ضبة الفضة اذا كانت كبيرة للزينة وجوازها اذا كانت صغيرة لحاجة او صغيرة لزينة او كبيرة لحاجة وتحريم ضبة الذهب مطلقا واصل ضبة الاناء ما يصلح به خلله من صفيحة او غيرها واطلاقها على ما هو للزينة توسع ومرجع الكبيرة والصغيرة العرف على الاصح وقيل وهو الاشهر الكبيرة ما تستوعب جانبا من الاناء كشفة او اذن والصغيرة دون ذلك فان شك فى الكبر فالاصل الاباحة قاله فى شرح المهذب والمراد بالحاجة غرض الاصلاح دون التزيين ولا يعتبر العجز عن الذهب والفضة لان العجز عن غيرهما يبيح استعمال الاناء الذى كله ذهب او فضة فضلا عن المضبب قاله القسطلانى ● (بسم الله الرحمن الرحيم كتاب المرضى) ● جمع مريض والمرض خروج الجسم عن المجرى الطبيعى ويعبر عنه بانه حالة تصدر بها الافعال خارجة عن الموضوع لها غير سليمة والمراد هنا المرض مرض البدن وقد يطلق المرض على مرض

من ذلك وقد كان حيي قتل قبل ذلك فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعية الى الزبير فمسه بعذاب فقال قد رأيت حييا يطوف فى خربة ههنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك فى الخربة فقتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابنى أبى الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب وسبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم بالنكث الذى نكثوا وأراد أن يجليهم منها فقالوا يا محمد دعنا نكون فى هذه الارض نصلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا لاصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها فاعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع وشئ ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم فى كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه فقال عبد الله تطعمونى السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى ولانتم أبغض الى من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملنى بغضى اياكم وحبى اياه على أن لا اعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطى كل امرأة من نسائه ثمانين وسقا من تمر كل عام وعشرين وسقا من شعير فلما كان زمن عمر غشوا فالقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه فقال عمر بن الخطاب من كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها بينهم فقسمها عمر بينهم فقال رئيسهم لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر فقال عمر لرئيسهم أتراه سقط على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف بك اذا رقصت بك راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما ثم يوما وقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية رواه البخارى وفيه من الفقه ان تبين عدم الوفاء بالشرط المشروط يفسد الصلح حتى فى حق النساء والذرية وان قسمة الثمار خرصا من غير تقابض جائزة وان عقد المزارعة والمساقاة من غير تقدير مدة جائز وان معاقبة من يكتم مالا جائزة وان ما فتح عنوة يجوز قسمته بين الغانمين وغير ذلك من الفوائد

القلب اما الشبهة كقوله تعالى فى قلوبهم مرض واما الشهوة كقوله تعالى فيطمع الذى فى قلبه مرض ووقع ذكر مرض البدن فى القرآن فى الوضوء والصوم والحج ﴿عن ابى سعيد الخدرى وابى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب) تعب (ولا وصب) مرض أو مرض دائم ملازم (ولا هم ولا حزن) قال فى الفتح هما من امراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على الوصب انتهى وقيل الهم يختص بما هو آت والحزن بما مضى (ولا اذى) يلحقه من تعدى الغير عليه (ولا غم) هو ما يضيق على القلب وقيل ان الهم ٢٦١ ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل وقال المظهرى الغم الحزن الذى يغم الرجل أى يصيره بحيث يقرب أن يغمى عليه والحزن أسهل منه (حتى الشوكة يشاكها) قال السفاقسى حقيقة هذا اللفظ يعنى قوله يشاكها ان يدخلها غيره فى جسده يقال شكته الشوكة قال الاصمعى ويقال شاكتنى تشوكنى اذا دخلت هى ولو كان المراد هذا لقيل تشوكه ولكن جعلها هى مفعولة وهذا يرده ما فى مسلم من رواية هشام ابن عروة ولا يصيب المؤمن شوكة فاضاف الفعل اليها وهو الحقيقة ولكنه لا يمنع ارادة المعنى الاعم وهو ان تدخل هى بغير ادخال أحد أو بفعل أحد (الا كفر الله بها من خطاياه) ولابن حبان الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفيه حصول الثواب ورفع العقاب وفى حديث عائشة عند الطبرانى فى الاوسط بسند جيد من وجه آخر ما ضرب على مؤمن عرق الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفى حديث عائشة عند أحمد وصححه أبو عوانة والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشتكى فقالت له عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وانه لا يصيب المؤمن نكبة شوكة الحديث وفيه رد على من قال ان الثواب والعقاب انما هو على الكسب والمصائب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضا بها فان الاحاديث الصحيحة صريحة فى ثبوت الثواب بمجرد حصولها وأما الصبر والرضا فقدر زائد لكن الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة وحديث الباب أخرجه مسلم فى الادب والترمذى فى الجنائز قال القرافى المصائب كفارات جزما سواء اقترن بها الرضا أم لا لكن ان

وعن رجل من جهينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلكم تقاتلون قوما فيظهرون عليكم فيتقونكم باموالهم دون انفسهم وابنائهم فتصالحونهم على صلح فلا تصيبوا منهم فوق ذلك فانه لا يصلح رواه أبو داود) حديث الرجل الذى من جهينة أخرجه أيضا ابن ماجه وسكت عنه أبو داود وفى اسناده رجل مجهول لانه من رواية رجل من ثقيف عن رجل من جهينة ورواه أبو داود أيضا من طريق خالد بن معدان عن جبير ابن نفير قال انطلق بنا الى ذى مخبر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره قوله على أن يجلوا منها قال فى القاموس جلا القوم عن الموضع ومنه جلوا وجلاء واجلوا تفرقوا أو جلا من الخوف واجلى من الجدب ثم قال والجالية أهل الذمة لان عمر أجلاهم من جزيرة العرب انتهى وقال الهروى جلا القوم عن مواطنهم واجلى بمعنى واحد والاسم الجلاء والاجلاء قوله الصفراء والبيضاء والحلقة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهى كما فسره المصنف رحمه الله تعالى السلاح وهذا فيه مصالحة المشركين بالمال المجهول قوله فغيبوا مسكا بفتح الميم وسكون المهملة قال فى القاموس المسك الجلد أو خاص بالسخلة الجمع مسوك وبهاء القطعة منه قوله حيي بضم الحاء المهملة تصغير حى وأخطب بالخاء المعجمة وسعية بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة أيضا بعدها تحتية قوله فمسه بعذاب فيه دليل على جواز تعذيب من امتنع من تسليم شئ يلزمه تسليمه وأنكر وجوده اذا غلب فى ظن الامام كذبه وذلك نوع من السياسة الشرعية قوله فقتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابنى أبى الحقيق بمهملة وقافين مصغرا وهو رأس يهود خيبر قال الحافظ ولم اقف على اسمهما قتلهما لعدم وفائهم بما شرطه عليهم لقوله فى أول الحديث فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قوله ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى لفظ للبخارى نقركم على ذلك ما شئنا وفى لفظ له آخر نقركم ما أقركم الله والمراد ما قدر الله انا نترككم فيها فاذا شئنا فاخرجنا كم تبين ان الله قد أخرجكم قوله ففدعوا يديه الفدع بفتح الفاء والدال المهملة بعدها عين مهملة زوال المفصل فدعت يداه اذا أزيلتا من مفاصلهما وقال الخليل الفدع عوج فى المفاصل وفى خلق الانسان اذا زاغت القدم من أصلها من الكعب وطرف الساق فهو الفدع قال الاصمعى هو زيغ فى الكف بينها وبين الساعد وفى الرجل بينها وبين الساق ووقع

اقترن بها الرضاء عظم التكفير والاقل كذا قال والتحقيق ان المصيبة كفارة لذنب يوازيها وبالرضا يوجر على ذلك فان لم يكن للمصاب ذنب عوض عن ذلك من الثواب بما يوازيه وزعم القرافى انه لا يجوز لاحد أن يقول للمصاب جعل الله هذه المصيبة كفارة لذنبك لان الشارع قد جعلها كفارة فسؤال التكفير طلب لتحصيل الحاصل وهو اساءة أدب على الشرع كذا قال وتعقب بما ورد من جواز الدعاء بما هو واقع كالصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسؤال الوسيلة له واجيب عنه بأن الكلام فيما لم يرد فيه شئ وأما ما ورد فهو ٢٦٢ مشروع ليثاب من امتثل الامر فيه على ذلك والله أعلم والكفارة صيغة مبالغة من الكفر وهو التغطية ومعناه ان ذنوب المؤمن تتغطى بما يقع له من ألم المرض واسند التكفير للمرض لكونه سببه ﴿(عن كعب) اى ابن مالك الانصارى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قال مثل المؤمن كـ) مثل (الخامة) الطاقة الغضة الطرية اللينة (من الزرع تفيئها) تميلها (الريح مرة وتعدلها اخرى) ووجه التشبيه ان المؤمن من حيث انه جاءه أمر الله انطاع له ورضى به فان جاءه خير فرح به وشكر وان وقع به مكروه صبر ورجا فيه الاجر فاذا اندفع عنه اعتدل شاكرا قاله المهلب والناس فى ذلك على أقسام منهم من ينظر الى أجر البلاء فيهون عليه البلاء ومنهم من يرى أن هذا من تصرف المالك فى ملكه فيسلم ولا يتعرض ومنهم من تشغله المحبة عن طلب رفع البلاء وهذا أرفع من سابقه ومنهم من يتلذذ به وهذا ارفع الاقسام قاله ابو الفرج ابن الجوزى وقال الزمخشرى فى الفائق هذا التشبيه يجوز أن يكون تمثيلا فيتوهم للمشبه ما للمشبه به وان يكون مفرقا بان توخذ الزبدة من المجموع وفيه اشارة الى ان المؤمن ينبغى له ان يرى نفسه فى الدنيا عاريه معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات معروضة للحوادث والمصيبات مخلوقة للآخرة لانها جنته ودار خلوده (ومثل المنافق كالارزة) بفتح الهمزة والزاى بينهما راء ساكنة نبات اقوى فى أرض العرب ولا ينبت فى السباخ بل يطول طولا شديدا ويغلظ حتى لو ان عشرين نفسا أمسك بعضهم بيد بعض لم يقدروا على أن يحضنوها وقيل هو ذكر الصنوبر وانه لا يحمل شيئا وانما يستخرج من أعصانه الزفت ولا يحركه هبوب الريح (لا تزال حتى يكون انجعافها) أى انقلاعها أو انكسارها من وسطها أو أسفلها (مرة واحدة) ووجه التشبيه ان المنافق لا يتفقده

فى رواية ابن السكن شدع بالشين المعجمة بدل الفاء وجزم به الكرمانى قال الحافظ وهو وهم لان الشدع بالمعجمة كسر الشئ المجوف قاله الجوهرى ولم يقع ذلك لابن عمر فى هذه القصة والذى فى جميع الروايات بالفاء وقال الخطابى كان اليهود سحروا عبد الله بن عمر فالتفت يداه ورجلاه قال ويحتمل أن يكونوا ضربوه والواقع فى حديث الباب انهم ألقوه من فوق بيت قوله فقال رئيسهم لا تخرجنا العل فى الكلام محذوفا ووقع فى رواية للبخارى فى الشروط بلفظ وقد رأيت اجلاءهم فلما اجمع الخ فيكون المحذوف من حديث الباب هو هذا أى لما أجمع عمر على اجلائهم قال رئيسهم وظاهر هذا أن سبب الاجلاء هو ما فعلوه بعبد الله بن عمر قال فى الفتح وهذا لا يقتضى حصر السبب فى اجلاء عمر اياهم وقد وقع لى فيه سببان آخران أحدهما رواه الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال مازال عمر حتى وجد الثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فقال من كان له من أهل الكتابين عهد فليأت به انفذه له والا فانى مجليكم فاجلاهم أخرجه ابن أبى شيبة وغيره ثانيهما رواه عمر بن شبة فى أخبار المدينة من طريق عثمان بن محمد الاخنسى قال لما كثر العيال أى الخدم فى أيدى المسلمين وقووا على العمل فى الارض أجلاهم عمر ويحتمل أن يكون كل من هذه الاشياء جزء علة فى اخراجهم والاجلاء الاخراج عن المال والوطن على وجه الازعاج والكراهة انتهى قوله كيف بك اذا رقصت بك راحلتك أى ذهبت بك راقصة نحو الشام وفى لفظ للبخارى تعدو بك قلوصك والقلوص بفتح القاف وبالصاد المهملة الناقة الصابرة على السير وقيل الشابة وقيل أول ما تركب من اناث الابل وقيل الطويلة القوائم فأشار صلى الله عليه وآله وسلم الى اخراجهم من خيبر فكان ذلك من اخباره بالمغيبات والمراد بقوله رقصت أى أسرعت قوله نحو الشام قد ثبت أن عمر أجلاهم الى تيماء وأريحاء وقد وهم المصنف رحمه الله فى نسبة جميع ما ذكره من الفاظ هذا الحديث الى البخارى ولعله نقل لفظ الحميدى فى الجمع بين الصحيحين والحميدى كأنه نقل السياق من مستخرج البرقانى كعادته فان كثيرا من هذه الالفاظ ليس فى صحيح البخارى وانما هى فى مستخرج البرقانى من طريق حماد بن سلمة وكذلك أخرج هذا الحديث بلفظ البرقانى أبو يعلى فى مسنده والبغوى فى فوائده ولعل الحميدى ذهل عن عزو هذا الحديث الى البرقانى وعزاه

الله باختياره بل يحصل له التيسير فى الدنيا ليتعسر عليه الحال فى المعاد حتى اذا أراد الله اهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا عليه وأكثر ألما فى خروج نفسه وهذا الحديث أخرجه مسلم فى التوبة والنسائى فى الطب وفى حديث أبى هريرة أيضا عند البخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث اتتها الريح كفأتها أى أمالتها فاذا اعتدلت تكفأ أى تقلب بالبلاء والفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله اذا شاء ومعنى صماء صلبة شديدة من غير تجويف ويقصمها أى يكسرها ﴿(عن ابى هريرة ٢٦٣ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه) بضم الياء وكسر الصاد وعليه عامة المحدثين قال ابو عبيد الهروى معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها وقال غيره معناه يوجه اليه البلاء فيصيبه قال ابن الجوزى وسمعت ابن الخشاب يقرؤه بفتحها وهو احسن والبق كذا قال قال الحافظ فى الفتح ولو عكس لكان أولى ووجهه الطيبى الفتح بانه اليق بالادب لقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ويشهد للاول ما اخرجه احمد عن محمود بن لبيد رفعه بسند رواته ثقات الا انه اختلف فى سماع محمود بن لبيد من النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذ قد رآه وهو صغير ولفظه اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وله شاهد من حديث انس عند الترمذى وحسنه وفى هذه الاحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن لان الآدمى لا ينفك غالبا من ألم بسبب مرض او هم او نحو ذلك مما ذكر وان الامراض والاوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له ومعنى الحديث كما قال المظهرى من يرد الله به خيرا أوصل اليه مصيبة ليطهره بها من الذنوب وليرفع درجته وحديث الباب اخرجه النسائى فى الطب ﴿(عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت احدا اشد عليه الوجع) اى المرض والعرب تسمى كل مرض وجعا (من رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب والنسائى فى الطب وأبو داود وابن ماجه فى الجنائز ﴿(عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فى مرضه وهو يوعك) بفتح العين (وعكا شديدا) بسكونها وقيل الحمى او ألمها او ارعادها (وقلت) يا رسول الله (انك لتوعك وعكا شديدا قلت ان ذلك) أى تضاعف الحمى (بأن لك أجرين قال) صلى الله عليه وآله وسلم (أجل) نعم (ما من مسلم

وعزاه الى البخارى فتبعه المصنف فى ذلك وقد نبه الاسماعيلى على أن حمادا كان يطوله تارة ويرويه تارة مختصرا وقد قدمنا الكلام على بعض فوائد هذا الحديث فى المزارعة قوله فلا تصيبوا منهم فوق ذلك فانه لا يصلح فيه دليل على أنه لا يجوز للمسلمين بعد وقوع الصلح بينهم وبين الكفار على شئ ان يطلبوا منهم زيادة عليه فان ذلك من ترك الوفاء بالعهد ونقض العقد وهما محرمان بنص القرآن والسنة

﴿(باب ما جاء فيمن سار نحو العدو فى آخر مدة الصلح بغتة)﴾

(عن سليمان بن عامر قال كان معاوية يسير بارض الروم وكان بينه وبينهم امد فاراد ان يدنو منهم فاذا انقضى الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدنها حتى ينقضى أمدها أو ينبذ اليهم عهدهم على سواء فبلغ ذلك معاوية فرجع فاذا الشيخ عمرو بن عبسة رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه) الحديث أخرجه أيضا النسائى وقال الترمذى بعد اخراجه حسن صحيح قوله وكان بينه وبينهم أمد الخ لفظ أبى داود كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس أو برذون قوله وفاء لا غدر أى ان الله سبحانه وتعالى شرع لعباده الوفاء بالعقود والعهود ولم يشرع لهم الغدر فكان شرعه الوفاء لا الغدر قوله فلا يحلن عقدة استعار عقدة الحبل لما يقع بين المسلمين من المعاهدة ونهى عن حلها أى نقضها او شدها أى تأكيدها بشئ لم يقع التصالح عليه بل الواجب الوفاء بها على الصفة التى كان وقوعها عليها بلا زيادة ولا نقصان قوله أو ينبذ اليهم عهدهم على سواء النبذ فى أصل اللغة الطرح قال فى القاموس النبذ طرحك الشئ امامك أو وراءك أو عام انتهى والمراد هنا اخبار المشركين بأن الذمة قد انقضت وايذانهم بالحرب ان لم يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفى الحديث دليل على ما ترجم به المصنف الباب من أنه لا يجوز السير الى العدو فى آخر مدة الصلح بغتة بل الواجب الانتظار حتى تنقضى المدة او النبذ اليهم على سواء

﴿(باب الكفار يحاصرون فينزلون على حكم رجل من المسلمين)﴾

(عن أبي سعيد ان اهل قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى سعد فاتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوموا الى سيدكم أو خيركم نقعد عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني أحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فقال لقد حكمت بما حكم به الملك وفي لفظ قضيت بحكم الله عز وجل متفق عليه) قوله قوموا الى سيدكم قد اختلف هل المخاطب بهذا الخطاب الانصار خاصة أم هم وغيرهم وقد بين ذلك صاحب الفتح في كتاب الاستئذان قوله فاني أحكم في رواية للبخاري فيهم وفي رواية له اخرى فيه اى في هذا الامر قوله بما حكم به الملك بكسر اللام وفي رواية لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث جابر عند ابن عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله أحق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم وفي رواية ابن اسحق لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والارقعة بالقاف جمع رقيع وهو من اسماء السماء قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وهذا كله يدفع ماوقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام وفسره بجبريل لانه الذى كان ينزل بالاحكام قال السهيلي من فوق سبع سموات معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب بنت جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اى نزل تزويجها من فوق قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذى يليق بجلاله لا على المعنى الذى يسبق الى الوهم من التحديد الذى يفضى الى التشبيه وفي الحديث دليل على انه يجوز نزول العدو على حكم رجل من المسلمين ويلزمهم ماحكم به عليهم من قتل وأسر واسترقاق وقد ذكر ابن اسحق ان بني قريظة لما نزلوا على حكم سعد جلسوا في دار بنت الحرث وفي رواية ابي الاسود عن عروة في دار اسامة بن زيد ويجمع بينهما بانهم جعلوا في البيتين ووقع في حديث جابر عند ابن عائذ التصريح بانهم جعلوا في بيتين قال ابن اسحق فخندقوا لهم خنادق فضربت اعناقهم فجرى الدم في الخندق وقسم اموالهم ونساءهم وابناءهم على المسلمين واسهم للخيل فكان اول يوم وقعت فيه السهمان لها وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد بن معاذ حكم ايضا ان تكون دورهم للمهاجرين

يصيبه اذى الاحات الله) أى نثر (عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر) هو كناية عن اذهاب الخطايا شبه حالة المريض واصابة المرض جسده ثم محو السيآت عنه سريعا بحالة الشجر وهبوب الرياح الخريفية وتناثر الاوراق منها وتجردها عنها فهو تشبيه تمثيل لانتزاع الامور المتوهمة في المشبه من المشبه به فوجه التشبيه الازالة الكلية على سبيل السرعة لا الكمال والنقصان لان ازالة الذنوب عن الانسان سبب كماله وازالة الاوراق عن الشجر سبب نقصانه قاله في شرح المشكاة قال في الفتح ظاهره تعميم جميع ٢٦٤ الذنوب لكن الجمهور خصوا ذلك بالصغائر لحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر فحملوا المطلقات الواردة في التكفير على هذا المقيد ويحتمل أن يكون معنى الاحاديث التى ظاهرها التعميم ان المذكورات صالحة لتكفير الذنوب فيكفر الله بها ماشاء من الذنب ويكون كثرة التكفير وقلته باعتبار شدة المرض وخفته ثم المراد بتكفير الذنب ستره أو محو اثره المرتب عليه من استحقاق العقوبة وقد استدل به على ان مجرد حصول المرض أو غيره مما ذكر يترتب عليه التكفير المذكور سواء انضم الى ذلك صبر المصاب أو لا وابى ذلك قوم كالقرطبي في المفهم فقال محل ذلك اذا صبر المصاب واحتسب وقال ما أمر الله به في قوله تعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة فحينئذ يصل الى ماوعده الله ورسوله به من ذلك وتعقب بانه لم يأت على دعواه بدليل وان في تعبيره بقوله بما أمر الله نظرا اذ لم يقع هنا صيغة أمر وأجيب عن هذا بانه وان لم يقع التصريح بالامر فسياقه يقتضى الحث عليه والطلب له ففيه معنى الامر وعن الاول دون بانه حمل الاحاديث الواردة بالتقييد بالصبر على المطلقة وهو حمل صحيح لكن كان يتم له ذلك لو ثبت شئ منها بل هي اما ضعيفة فلا يحتج بها واما قوية لكنها مقيدة بثواب مخصوص فاعتبار الصبر فيها انما هو لحصول ذلك الثواب المخصوص مثل ماسيأتي فيمن وقع الطاعون ببلده وهو فيها فصبر واحتسب فله أجر شهيد ومثل حديث محمد بن خالد عن أبيه عن جده وكانت له صحبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده أو ولده أو ماله ثم يصبره على ذلك حتى يبلغ تلك المنزلة رواه أحمد وابو داود ورجاله ثقات الا أن خالدا لم يرو عنه غير ابنه

دون الانصار فلامه الانصار فقال انى احببت أن يستغنوا عن دوركم واختلف في عدتهم فعند ابن اسحق انهم كانوا ستمائة وبه جزم أبو عمر بن عبد البر في ترجمة سعد بن معاذ وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة قال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانمائة الى السبعمائة وفي حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل فيجمع بان الباقين كانوا اتباعا وقد حكى ابن اسحق انه قيل انهم كانوا تسعمائة

(باب أخذ الجزية وعقد الذمة)

(عن عمر انه لم يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر رواه احمد والبخارى وأبو داود والترمذى • وفي رواية ان عمر ذكر المجوس فقال ما أدرى كيف أصنع في أمرهم فقال له عبد الرحمن ابن عوف أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب رواه الشافعي وهو دليل على انهم ليسوا من أهل الكتاب • وعن المغيرة بن شعبة انه قال لعامل كسرى امرنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية رواه أحمد والبخارى • وعن ابن عباس قال مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشكوه الى أبي طالب فقال يا ابن أخى ماتريد من قومك قال أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية قال كلمة واحدة قال كلمة واحدة قولوا لا اله الا الله قالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق قال فنزل فيهم القرآن ص والقرآن ذى الذكر الى قوله ان هذا الا اختلاق رواه أحمد والترمذى وقال حديث حسن) حديث عمر وعبد الرحمن ورد بالفاظ من طرق منها ماذكره المصنف وقد أخرجه الترمذى بلفظ فجاءنا كتاب عمر انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فان عبد الرحمن بن عوف اخبرنى فذكره وأخرج أبو داود من طريق ابن عباس قال جاء رجل من مجوس هجر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما خرج قلت له ماقضاه الله ورسوله فيكم قال شر الاسلام او القتل وقال عبد الرحمن بن

محمد وأبوه اختلف في اسمه لكن ابهام الصحابى لا يضر وحديث سخبرة بوزن مسلمة رفعه من اعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر أولئك لهم الامن وهم مهتدون أخرجه الطبرانى بسند حسن والحديث الآتى قريبا من ذهب بصره يدخل في هذا أيضا هكذا زعم بعض من لقيناه انه استقرأ الاحاديث الواردة في الصبر فوجدها لا تعدو أحد الامرين اما ضعيفة أو مقيدة بثواب مخصوص وليس كما قال بل صح التقييد بالصبر مع اطلاق ما يترتب عليه من الثواب وذلك فيما أخرجه مسلم من حديث صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن وليس ذلك ٢٦٥ الا للمؤمن ان اصابه سراء فشكر الله فله أجر وان أصابه ضراء فصبر فله أجر فكل قضاء الله للمسلم خير وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ عجبت من قضاء الله للمؤمن ان أصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله فصبر فالمؤمن يؤجر في كل أمر الحديث أخرجه أحمد والنسائى وممن جاء عنه التصريح بان الاجر لا يحصل بمجرد حصول المصيبة بل انما يحصل بها التكفير فقط من السلف الاول أبو عبيدة بن الجراح فروى أحمد والبخارى في الادب المفرد وأصله في النسائى باسناد جيد وصححه الحاكم من طريق عياض ابن غطيف قال دخلنا على أبي عبيدة نعوده من شكوى اصابته فقلنا كيف بات أبو عبيدة فقالت امرأته تحيفة لقد بات باجر فقال أبو عبيدة ما بت باجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة فكان ابا عبيدة لم يسمع الحديث الذى صرح فيه بالاجر ان اصابته المصيبة أو سمعه وحمله على التقييد بالصبر والذى

٣٤ نيل سا نفاه مطلق حصول الاجر العارى عن الصبر وذكر ابن بطال ان بعضهم استدل على الاجر بالمرض بحديث أبي موسى الماضى في الجهاد بلفظ اذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قال فقد زاد على التكفير وأجاب بما حاصله ان الزيادة له انما هو باعتبار نيته أنه لو كان صحيحا لدام على ذلك العمل الصالح فتفضل الله عليه بهذه النية بان كتب له ذلك العمل ولا يلزم من ذلك أن يساويه من لم يكن يعمل في صحته شيأ وممن جاء عنه ان المريض يكتب له الاجر لمرضه أبو هريرة فعند البخارى في الادب المفرد بسند صحيح عن أبي هريرة انه قال مامن مرض يصيبنى أحب الى من الحمى لانها تدخل في كل عضو منى وان الله يعطى كل عضو قسطه من الاجر ومثل هذا لا يقوله أبو هريرة برأيه وأخرج الطبرانى من حديث محمد بن معاذ عن أبيه

عن جده أبي بن كعب انه قال يارسول الله ماجزاء الحمى قال تجرى الحسنات على صاحبها مااختلج عليه قدم أوضرب عليه عرق الحديث والاولى حمل الاثبات والنفى على حالين فمن كانت له ذنوب مثلا فالمرض يمحصها ومن لم تكن له ذنوب كتب له بمقدار ذلك ولما كان الاغلب من بنى آدم وجود الخطايا فيهم اطلق ان المرض كفارة فقط وعلى ذلك تحمل الاحاديث المطلقة ومن أثبت الاجر به فهو محمول على تحصيل ثواب يعادل الخطيئة فاذا لم تكن خطيئة توفر لصاحب المرض الثواب والله أعلم وقد استبعد ابن عبد السلام فى القواعد ٢٦٦ حصول الاجر على نفس المصيبة وحصر حصول الاجر بسببها فى الصبر وتعقب بما رواه أحمد بسند جيد عن جابر قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامر بها الى أهل قباء فشكوا اليه ذلك فقال ماشئتم ان شئتم دعوت الله لكم فكشفها عنكم وان شئتم ان تكون لكم طهورا قالوا فدعها ووجه الدلالة منه انه لم يؤاخذهم بشكواهم ووعدهم بانها تكون طهورا قلت والذى يظهر ان المصيبة اذا قارنها الصبر حصل التكفير ورفع الدرجات على ماتقدم تفصيله وان لم يحصل الصبر نظر ان لم يحصل من الجزع مايذم من قول أو فعل فالفضل واسع ولكن المنزلة منحطة من منزلة الصابر السابقة وان حصل فيكون ذلك سببا لنقص الاجر الموعود به أو التكفير فقد يستويان وقد يزيد أحدهما على الآخر فى قدر ذلك يقضى لاحدهما على الآخر ويشير الى التفصيل المذكور حديث محمود بن لبيد الذى ذكرته قريبا والله أعلم اهـ ﷺ (عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لبعض أصحابه الا أريك امرأة من أهل الجنة قال بلى قال هذه المرأة السوداء) اسمها سعيرة الاسدية كما فى تفسير ابن مردويه عند المستغفرى فى كتاب الصحابة وأخرجه أبو موسى فى الذيل (أتت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فقالت انى أصرع وانى أتكشف فادع الله لى) ان يشفينى من ذلك الصرع (قال) صلى الله عليه وآله وسلم مخيرا لها (ان شئت صبرت) على ذلك (ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت أصبر) يارسول الله (فقالت انى اتكشف فادع الله ان لا اتكشف فدعا لها) صلى الله عليه وآله وسلم قال الحافظ ابن القيم فى الهدى النبوى من حدث له الصرع وله خمس وعشرون سنة وخصوصا بسبب دماغى أيس من برئه وكذلك اذا استمر به الى هذا السن قال فهذه المرأة التى جاء فى الحديث انها كانت تصرع وتتكشف

عوف قبل منهم الجزية قال ابن عباس فاخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت وروى أبو عبيد فى كتاب الاموال باسناد صحيح عن حذيفة لولا انى رأيت أصحابى أخذوا الجزية من المجوس ماأخذتها وفى الموطأ عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر قال لا أدرى ماأصنع بالمجوس فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب وهذا منقطع ورجاله ثقات ورواه الدارقطنى وابن المنذر فى الغرائب من طريق أبى على الحنفى عن مالك فزاد فيه عن جده أى جد جعفر ابن محمد وهو أيضا منقطع لان جده على بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر فان كان الضمير فى جده يعود الى محمد بن على فيكون متصلا لان جده الحسين بن على صلوات الله عليهم سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمى أخرجه الطبرانى فى آخر حديث بلفظ سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب قال ابن عبد البر هذا من الكلام العام الذى اريد به الخاص لان المراد سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية فقط واستدل بقوله سنة اهل الكتاب على انهم ليسوا أهل كتاب لكن روى الشافعى وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن على كان المجوس أهل كتاب يدرسونه وعلم يقرؤنه فشرب أميرهم الخمر فوقع على اخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فاعطاهم وقال ان آدم كان ينكح اولاده بناته فاطاعوه وقتل من خالفه فاسرى على كتابهم وعلى مافى قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شئ وروى عبد بن حميد فى تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبزى لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر اجتمعوا فقال ان المجوس ليسوا اهل كتاب فنضع عليهم ولا من عبدة الاوثان فتجرى عليهم أحكامهم فقال على بل هم أهل كتاب فذكر نحوه لكن قال وقع على ابنته وقال فى آخره فوضع الاخدود لمن خالفه فهذا حجة من قال كان لهم كتاب واما قول ابن بطال لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما استثنى حل ذبائحهم ونكاح نسائهم فالجواب ان الاستثناء وقع تبعا للاثر الوارد لان فى ذلك شبهة تقتضى حقن الدم بخلاف النكاح فانه مما يحتاط له وقال ابن المنذر ليس تحريم نكاحهم وذبائحهم متفقا عليه ولكن الاكثر من أهل العلم عليه وحديث ابن عباس أخرجه النسائى أيضا وصححه الترمذى والحاكم قوله حتى تعبدوا الله وحده الخ فيه الاخبار من المغيرة بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر بقتال المجوس حتى

يجوز أن يكون صرعها من هذا النوع فوعدها صلى الله عليه وآله وسلم بصبرها على هذا المرض بالجنة اهـ قال فى الفتح الصرع علة تمنع الاعضاء الرئيسة عن انفعالها منعا غير تام وسببه ريح غليظة تحتبس فى منافذ الدماغ أو بخار ردئ يرتفع اليه من بعض الاعضاء وقد يتبعه تشنج فى الاعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة وقد يكون الصرع من الجن ولا يقع الامن النفوس الخبيثة منهم اما لاستحسان بعض الصور الانسية واما لايقاع الاذية له والاول هو الذى أثبته جميع الاطباء ويذكرون علاجه والثانى يجحده كثير منهم وبعضهم يثبته ولا يعرف له ٢٦٧ علاجا الا بمقاومة الارواح الخيرة العلوية لتندفع آثار الارواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها وممن نص على ذلك بقراط فقال لما ذكر علاج المصروع هذا انما ينفع فى الذى سببه اخلاط وأما الذى يكون من الارواح فلا اهـ وقد أخرج البزار وابن حبان من حديث أبي هريرة شبيها بقصتها ولفظه جاءت امرأة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ادع الله قال ان شئت دعوت الله فشفاك وان شئت صبرت ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب على وفى الحديث فضل من يصرع وان الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة وان الاخذ بالشدة أفضل من الاخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة وفيه دليل على جواز ترك التداوى وفيه أن علاج الامراض كلها بالدعاء والالتجاء الى الله تعالى أنجع وانفع من العلاج بالعقاقير وان تأثير ذلك وانفعال البدن أعظم من تأثير الادوية البدنية ولكن انما ينجع بامرين أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد والآخر من جهة المداوى وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل والله اعلم وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب والنسائى فى الطب ﷺ (عن أنس رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول ان الله تعالى قال اذا ابتليت عبدى) المؤمن (بحبيبتيه) أى محبوبتيه اذ هما احب اعضاء الانسان اليه لما يحصل له بفقدهما من الاسف على فوات رؤية مايريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه (فصبر) مستحضرا ماوعد الله به الصابرين من الثواب لا ان يصبر مجردا عن ذلك لان الاعمال بالنيات زاد الترمذى واحتسب (عوضته منهما الجنة) وهى أعظم العوض لان الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا والالتذاذ بالجنة باق ببقائها وفى حديث أبى امامة فى الادب المفرد للبخارى

يؤدوا الجزية زاد الطبرانى وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء حتى نغلبكم على مافى أيديكم قوله وتؤدى اليهم بها العجم الجزية فيه متمسك لمن قال لا تؤخذ الجزية من الكتابى اذا كان عربيا قال فى الفتح فاما اليهود والنصارى فهم المراد باهل الكتاب بالاتفاق وفرق الحنفية فقالوا تؤخذ من مجوس العجم دون مجوس العرب وحكى الطحاوى عنهم انها تقبل الجزية من اهل الكتاب ومن جميع كفار العجم ولا يقبل من مشركى العرب الا الاسلام او السيف وعن مالك تقبل من جميع الكفار الا من ارتد وبه قال الاوزاعى وفقهاء الشام وحكى ابن القاسم عن مالك انها لا تقبل من قريش وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس لكن حكى ابن التين عن عبد الملك انها لا تقبل الا من اليهود والنصارى فقط ونقل ايضا الاتفاق على انه لا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم وحكى غيره عن أبي ثور حل ذلك قال ابن قدامة وهذا خلاف اجماع من تقدمه قال الحافظ وفيه نظر فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب انه لم يكن يرى بذبيحة المجوسى بأسا اذا أمره المسلم بذبحها وروى ابن أبى شيبة عنه وعن عطاء وطاوس وعمرو بن دينار انهم لم يكونوا يرون بأسا بالتسرى بالمجوسية وقال الشافعى تقبل من أهل الكتاب عربا كانوا او عجما ويلتحق بهم المجوس فى ذلك قال أبو عبيد ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة قال العلماء الحكمة فى وضع الجزية ان الذى يلحقهم يحملهم على الدخول فى الاسلام مع مافى مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الاسلام واختلف فى السنة التى شرعت فيها فقيل فى سنة ثمان وقيل فى سنة تسع (وعن عمر بن عبد العزيز ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كتب الى اهل اليمن ان على كل انسان منكم دينارا كل سنة أو قيمته من المعافر يعنى أهل الذمة منهم رواه الشافعى فى مسنده وقد سبق هذا المعنى فى كتاب الزكاة فى حديث لمعاذ ◦ وعن عمرو بن عوف الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتى بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء ابن الحضرمى متفق عليه ◦ وعن الزهرى قال قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوسا رواه أبو عبيد فى الاموال ◦ وعن انس ان النبى

اذا أخذت كريمتك فصبرت عند الصدمة واحتسبت قال فى الفتح فاشار الى ان الصبر النافع هو ما يكون فى أول وقوع البلاء فيفوض ويسلم والا فمتى ضجر وقلق فى أول وهلة ثم يئس فصبر لا يحصل له الغرض المذكور قال أنس (يريد عينيه ﷺ عن جابر رضى الله عنه قال جاءنى النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يعودنى ليس براكب بغل ولا برذون) نوع من الخيل ومفهومه انه كان ماشيا فطابق بعض ما ترجم له وهو باب عيادة المريض راكبا وماشيا وردفا أى مرتدفا لغيره على الحمار وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الفرائض وكذا أبو داود والترمذى ٢٦٨ وأخرجه فى التفسير أيضا ﷺ (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت وارأساه)

صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالد بن الوليد الى اكيدر دومة فأخذوه فأتوا به فحقن دمه

وصالحه على الجزية رواه أبو داود * وهو دليل على انها لا تختص بالعجم لان اكيدر دومة

عربى من غسان * وعن ابن عباس قال صالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل

نجران على ألفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب يؤدونها الى المسلمين وعارية ثلاثين

درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها

والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم ان كان باليمن كيد ذات غدر على ان لا يهدم

لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا أخرجه

أبو داود) حديث عمر بن عبد العزيز هو مرسل ولكنه يشهد له ما أشار اليه المصنف من حديث معاذ وقد سبق فى باب صدقة المواشى من كتاب الزكاة وفيه ومن كل حالم دينارا أو عدله معافر وقد قدمنا الكلام عليه هنالك وحديث الزهرى هو أيضا مرسل وقد تقدم ما يشهد له فى أول الباب وحديث أنس أخرجه أيضا البيهقى وسكت عنه أبو داود والمنذرى ورجال اسناده ثقات وفيه عنعنة محمد بن اسحق وحديث ابن عباس هو من رواية السدى عنه قال المنذرى وفى سماع السدى من عبد الله بن عباس نظر وانما قيل انه رآه ورأى ابن عمر وسمع من أنس بن مالك وكذا قال الحافظ ان فى سماع السدى منه نظرا لكن له شواهد منها ما أخرجه ابن أبى شيبة عن الشعبى قال كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أهل نجران وهم نصارى ان من بايع منكم بالربا فلا ذمة له وأخرج أيضا عن سالم قال ان أهل نجران قد بلغوا أربعين ألفا وكان عمر رضى الله عنه يخافهم أن يميلوا على المسلمين فتحاسدوا بينهم فأتوا عمر فقالوا أجلنا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كتب لهم كتابا أن لا يجلوا فاغتنمها عمر فأجلاهم فندموا فأتوه فقالوا أقلنا فأبى أن يقيلهم فلما قدم على أتوه فقالوا انا نسألك بخط يمينك وشفاعتك عند نبيك الا ما أقلتنا فأبى وقال ان عمر كان رشيد الامر قوله من المعافر بعين مهملة وفاء اسم قبيلة وبها سميت الثياب واليها نسب البز المعافرى قوله الانصارى كذا فى صحيح البخارى والمعروف عند أهل المغازى انه من المهاجرين وقد وقع أيضا فى البخارى انه حليف لبنى عامر بن لؤى وهو يشعر بكونه من أهل مكة قال فى الفتح ويحتمل أن يكون

روى الامام أحمد والنسائى وابن ماجه من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جنازة من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه قال الطيبى ندبت نفسها وأشارت الى الموت وفى الفتح هو تفجع على الرأس لشدة ما وقع به من الم الصداع (فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ذاك) بكسر الكاف (لو كان) أى ان حصل موتك (وأنا حى فأستغفر لك وادعو لك) بكسر الكاف فيهما أيضا (فقالت عائشة واثكلياه) فى القاموس الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد اه وليست حقيقته مرادة هنا بل هو كلام يجرى على ألسنتهم عند حصول المصيبة أو توقعها (والله انى لاظنك) أى من قوله ان مت قبلى (تحب موتى ولو كان ذاك) أى موتى (لظللت آخر يومك) من موتى (معرسا) اسم فاعل من أعرس بامرأته اذا بنى بها أو غشيها (ببعض أزواجك) ونستبق (فقال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم بل أنا وارأساه) أى دعى ذكر ما تجدينه من وجع رأسك واشتغلى بى وصفه فانك لا تموتين فى هذه الايام بل تعيشين بعدى علم ذلك بالوحى ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم (لقد هممت أو) قال (أردت) بالشك من الراوى (ان أرسل الى أبى بكر) الصديق رضى الله عنه (وابنه واعهد) أى اوصى بالخلافة لابى بكر كراهة (ان يقول القائلون) الخلافة لفلان أو لفلان أو يقول واحد منهم الخلافة لى (أو يتمنى المتمنون) الخلافة فاعينه قطعا للنزاع وقد أراد الله ان لا يعهد ليؤجر المسلمون على الاجتهاد والمتمنون جمع متمن (ثم قلت يأبى الله) الا خلافة أبى بكر (ويدفع المؤمنون) خلافة غيره (أو) قال صلى الله عليه وآله وسلم (يدفع الله) خلافة غيره (ويأبى المؤمنون) الا خلافته والشك من الراوى فى التقديم والتأخير قال الحافظ وظاهر سياق الحديث يشعر بان صدور ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم كان فى ابتداء مرضه

صلى الله عليه وآله وسلم وقد استمر يصلى بهم وهو مريض ويدور على نسائه حتى عجز عن ذلك وانقطع فى بيت عائشة وان كان ظاهر الحديث بخلافه ويؤيده أيضا ما فى الاصل ان المقام كان مقام استمالة قلب عائشة فكأنه يقول كما ان الامر مفوض اليك فان ذلك يقع بحضورك حمل هذا ان اراد بالعهد العهد بالخلافة وهو ظاهر السياق وان كان لغير ذلك فلعله أراد احضار بعض محارمها حتى لو احتاج الى قضاء حاجة أو الارسال الى أحد لوجد من يبادر الى ذلك وفى الحديث ما طبعت عليه المرأة من الغيرة وفيه مداعبة الرجل أهله والافضاء اليهم بما يستره عن غيرهم وفيه ان ٢٦٩ ذكر الوجع ليس بشكاية فكم من ساكت

وصفه بالانصارى بالمعنى الاعم ولا مانع أن يكون أصله من الاوس والخزرج نزل مكة وحالف بعض أهلها فبهذا الاعتبار يكون انصاريا مهاجريا قال ثم ظهر لى ان لفظة الانصارى وهم وقد تفرد بها شعيب عن الزهرى ورواه أصحاب الزهرى عنه بدونها فى الصحيحين وغيرهما وهو معدود فى أهل بدر باتفاقهم ووقع عند موسى بن عقبة فى المغازى انه عمير بن عوف بالتصغير قوله الى البحرين هى البلد المشهور بالعراق وهو بين البصرة وهجر وقوله يأتى بجزيتها أى يأتى بجزية أهلها وكان غالب أهلها اذ ذاك المجوس ففيه تقوية للحديث الذى تقدم ومن ثم ترجم عليه النسائى أخذ الجزية من المجوس وذكر ابن سعد ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء الى المنذر بن ساوى عامل الفرس على البحرين يدعوه الى الاسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ كان ذلك فى سنة الوفود سنة تسع من الهجرة قوله الى اكيدر بضم الهمزة تصغير اكدر قال فى التلخيص ان ثبت ان اكيدرا كان كنديا ففيه دليل على أن الجزية لا تختص بالعجم من أهل الكتاب لان اكيدرا كان عربيا اه قوله صالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل نجران الخ هذا المال الذى وقعت عليه المصالحة هو فى الحقيقة جزية ولكن ما كان مأخوذا على هذه الصفة يختص بذوى الشوكة فيؤخذ ذلك المقدار من أموالهم ولا يضرب الامام على رؤسهم قوله ان كان باليمن كيد ذات غدر انما أنث الكيد هنا لانه اراد به الحرب ولفظ الجامع كيد اذا بغدر وفى الارشاد كيدا وغدر وهكذا لفظ أبى داود قوله ولا يخرج لهم قس بفتح القاف وتشديد المهملة بعدها هو رئيس النصارى فى العلم قوله

أو يأكلوا الربا زاد أبو داود قال اسمعيل فقد أكلوا الربا (وعن ابن شهاب قال أول من

اعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران وكانوا نصارى رواه أبو عبيد فى الاموال

* وعن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن

تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله عز

وجل لا اكراه فى الدين رواه أبو داود وهو دليل على أن الوثنى اذا تهود يقر ويكون كغيره

من أهل الكتاب * وعن ابن أبى نجيح قال قلت لمجاهد ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير

وهو ساخط وكم من شاك وهو راض فالمعول فى ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان اه وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضا فى الاحكام ﷺ (عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه) من مرض أو غيره قال البيضاوى هو نهى أخرج فى صورة النفى للتأكيد اه ولابن حبان لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فى الدنيا الحديث فلو كان الضرر للاخرى بان خشى فتنة فى دينه لم يدخل فى النهى وقد قال عمر بن الخطاب كما فى الموطا اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن عمر وأخرج أحمد وغيره من طريق عبس ويقال عابس الغفارى انه قال يا طاعون خذنى فقال عليم الكندى لم تقول هذا ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتمنين أحدكم الموت فقال انى سمعته يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وتبع الحكم الحديث وأخرج أحمد أيضا من حديث عوف بن مالك نحوه وانه قيل له ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما عمر المسلم كان خيرا له الحديث وفيه الجواب نحوه وأصرح منه فى ذلك حديث معاذ الذى أخرجه أبو داود وصححه الحاكم فى القول فى دبر كل صلاة وفيه واذا أردت بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون (فان كان) المريض (لا بد فاعلا) ما ذكر من تمنى الموت (فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى) وهذا نوع تفويض وتسليم للقضاء بخلاف الاول المطلق فان فيه نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم والامر فى قوله فليقل لمطلق الاذن لا للوجوب أو الاستحباب لان الامر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الدعوات ﷺ (عن خباب) بن الارت (رضى الله عنه انه اكتوى) فى بطنه (سبع كيات فقال ان أصحابنا الذين سلفوا) أى ماتوا فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم (مضوا) ماتوا

(ولم تنقصهم الدنيا) أي لم تنقص أجورهم شيئا أي لم يتعجلوا أجورهم بل صارت مدخرة لهم في الآخرة وقال الكرماني لم تجعلهم الدنيا من أهل النقصان بسبب اشتغالهم بها أي لم يطلبوا الدنيا ولم يحصلوها حتى يلزم بسببه فيهم نقصان اذ الاشتغال بها اشتغال عن الآخرة قال الشاعر ما استكمل المرء من أطرافه طرفا • الا تخرمه النقصان من طرف (وانا أصبنا ما لا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) يعني البنيان وعند أحمد في هذا الحديث بعد قوله الا التراب وكان يبني حائطا له (ولولا ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم نهانا ان ندعو ٢٧٠ بالموت لدعوت به) أي على نفسي قال ذلك لانه ابتلي في جسده ابتلاء شديدا وهو أخص من تمنيه فكل دعاء تمن من غير عكس ومن ثم أدخله في الترجمة وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في الدعوات والرقاق ومسلم في الدعوات والنسائي في الجنائز ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول لن يدخل أحدا عمله الجنة) وقوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون محمول على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال لان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وان محمل الحديث على أصل دخول الجنة ولا يقال ان قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون صريح بان دخول الجنة أيضا بالاعمال لانا نقول هو لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد أصل الدخول أو المراد ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته وكذا أصل دخولها حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله لا اله الا هو له الحمد (قالوا ولا أنت يا رسول الله) لا ينجيك عملك مع عظم قدره (قال) صلى الله عليه وآله وسلم (ولا أنا الا ان يتغمدني الله بفضل ورحمة) أي يلبسنيها ويسترني بها مأخوذ من غمد السيف وأغمدته السيف غمده وغشيته به وفي رواية سهيل الا ان يتداركني الله برحمته وفي رواية ابن عون عند مسلم بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا وأشار على رأسه قال في الفتح وكأنه أراد تفسير معنى يتغمدني وعند مسلم من حديث جابر لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة من الله (فسددوا) أي اقصدوا السداد أي الصواب (وقاربوا) أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك الى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا وفي رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم ولكن سددوا ومعنى الاستدراك انه قد يفهم من نفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهي

وأهل اليمن عليهم دينار قال جعل ذلك من قبل اليسار أخرجه البخاري) حديث ابن شهاب مرسل وحديث ابن عباس أخرجه أيضا النسائي وقد رواه أبو داود من ثلاث طرق والنسائي من طريقين وجميع رجاله لا مطعن فيهم قوله مقلاة بكسر الميم وسكون القاف قال في مختصر النهاية هي المرأة التي لا يعيش لها ولد قوله فأنزل الله عز وجل لا اكراه في الدين فيه دليل على انه اذا اختار الوثني الدخول في اليهودية أو النصرانية جاز تقريره على ذلك بشرط ان يلتزم بما وضعه المسلمون على أهل الذمة قوله ما شأن أهل الشام الخ أشار بهذا الاثر الى جواز التفاوت في الجزية وأقل الجزية عند الجمهور دينار في كل سنة من كل حالم لحديث معاذ المتقدم وما ورد في معناه وظاهره المساواة بين الغني والفقير وخصته الحنفية بالفقير قالوا وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغني أربعة وهو موافق لاثر مجاهد المذكور وعند الشافعية ان للامام أن يماكس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد وحكى في البحر عن الهادي والقاسم والمؤيد بالله وأبي حنيفة وأصحابه انها تكون من الفقير اثني عشرة قفلة ومن الغني ثمانيا وأربعين ومن المتوسط أربعا وعشرين وتمسكوا بما رواه أبو عبيد من طريق أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر انه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر قال في الفتح وهذا على حساب الدينار باثني عشر وأخرجه البيهقي من طريق مرسلة بلفظ ان عمر ضرب الجزية على الغني ثمانية وأربعين درهما وعلى المتوسط أربعة وعشرين وعلى الفقير المكتسب اثني عشر وأخرج البيهقي أيضا عن عمر انه وضع على أهل الذهب أربعة دنانير وعلى أهل الورق ثمانية وأربعين وأخرج أيضا عنه انه قال دينار الجزية اثنا عشر درهما قال ويروى عنه باسناد ثابت عشرة دراهم قال ووجهه التقويم باختلاف السعر وقال مالك لا يزيد على الاربعين وينقص منها عمن لا يطيق قال في الفتح وهذا يحتمل أن يكون جعله على حساب الدينار بعشرة والقدر الذي لا بد منه دينار وحكى في البحر عن النفس الزكية وأبي حنيفة والشافعي في قول له انه لا جزية على فقير وهذا يخالف ما حكاه في الفتح عن الحنفية والشافعية كما قدمنا ولعل ما وقع من عمر وغيره من الصحابة من الزيادة على الدينار لانهم لم يفهموا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدا محدودا أو ان حديث معاذ المتقدم واقعة عين

ان العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب أي اتباع السنة المطهرة والكتاب العزيز من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة (ولا يتمنين) لفظ نفي بمعنى النهي (أحدكم الموت) زاد في رواية همام عن أبي هريرة ولا يدع به من قبل ان يأتيه وهو قيد في الصورتين ومفهومه انه اذا دخل به لا يمنع من تمنيه رضا بقضاء الله ولا من طلبه لذلك (اما) ان يكون (محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما) ان يكون (مسيئا فلعله ان يستعتب) يطلب العتبى وهو الارضاء أي يطلب رضا الله عنه بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت ولعل ٢٧١ في الموضعين للرجاء المجرد من التعليل وأكثر مجيئها في الرجاء اذا كان معه تعليل نحو واتقوا الله لعلكم تفلحون وهذا الحديث أخرجه مسلم الى قوله فسددوا بطرق مختلفة ومقصود البخاري منه هنا قوله ولا يتمنين الى آخره وما قبله ذكره استطرادا لاقتصاد وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي في حال مرض موته وهو مستند الي يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق وزاد في رواية الاعلى والمراد الملائكة أصحاب الملا الاعلى وهذا قاله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان تحقق الوفاة حين تمثلا أي من الملائكة المبشرة له بكمال الدرجة الرفيعة وغير ذلك وليس نبي يقبض حتى يخير والنهي مختص بالحالة التي قبل الموت قال في الفتح ولهذه النكتة عقب البخاري حديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله عنها اللهم اغفر لي وارحمني الى آخره قال فلله در البخاري ما أكثر استحضاره وايثاره الاخفى على الاجلى تشحيذا للاذهان قال وقد خفي صنيعه هذا على من جعل حديث عائشة معارضا لاحاديث الباب وناقضا لها اهـ ۞ (عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم كان اذا أتى مريضا) يعوده (أو أتي به) أي بالمريض (له) والشك من الراوي (قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك) قال في شرح المشكاة خرج مخرج الحصر تأكيدا لقوله أنت الشافي لان خبر المبتدا اذا كان معرفا باللام أفاد الحصر لان تدبير الطبيب ونفع الدواء لا ينجع في المريض اذا لم يقدر الله تعالى الشفاء (شفاء لا يغادر سقما) بفتح السين والقاف أو بضم السين وسكون القاف وهو تكميل لقوله اشف والتنكير في سقما للتقليل وفائدة قوله لا يغادر انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان صلى الله عليه وآله وسلم يدعو

لا لعمومها أو ان الجزية نوع من الصلح كما قدمنا وقد تقدم ما كان يأخذه صلى الله عليه وآله وسلم من أهل نجران وحكى في البحر عن الهادي ان الغني من ملك ألف دينار نقدا أو بثلاثة آلاف دينار عروضا ويركب الخيل ويختم الذهب وقال المؤيد بالله ان الغني هو العرفي وقواه المهدي وقال المنصور بالله بل الشرعي قال في الفتح واختلف السلف في أخذها من الصبي فالجمهور قالوا لا تؤخذ على مفهوم حديث معاذ وكذا لا تؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع في قول والاصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخرا اهـ وقد أخرج البيهقي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه ان عمر كتب الى امراء الاجناد أن لا تضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي وكان لا يضرب على النساء والصبيان ورواه من طريق أخرى بلفظ ولا تضعوا الجزية على النساء والصبيان ولكنه قد أخرج أبو عبيد في كتاب الاموال عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة قال كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أهل اليمن انه من كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يفتن عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى عبد أو أمة دينار واف أو قيمته ورواه ابن زنجويه في الاموال عن النضر بن شميل عن عوف عن الحسن قال كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره قال الحافظ وهذان مرسلان يقوي أحدهما الآخر وروى أبو عبيد أيضا في الاموال عن يحيى بن سعيد عن قتادة عن شقيق العقيلي عن أبي عياض عن عمر قال لا تشتروا رقيق أهل الذمة فانهم أهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض

(وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تصلح قبلتان في أرض وليس على مسلم جزية رواه أحمد وأبو داود وقد احتج به على سقوط الجزية بالاسلام وعلى المنع من احداث بيعة أو كنيسة • وعن رجل من بني تغلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليس على المسلمين عشور انما العشور على اليهود والنصارى رواه أحمد وأبو داود • وعن أنس ان امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت أن أقتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك قال فقالوا ألا نقتلها قال

للمريض بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء والحديث اخرجه البخارى ايضا ومسلم فى الطب والنسائى فيه وفى اليوم والليلة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الطب﴾ اى علاج النفس والجسم والطبيب الحاذق فى كل شئ وخص به المعالج فى العرف لكن كره تسميته بذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم انت رفيق والله الطبيب اى انت ترفق بالمريض والله الذى يبرئه ويعافيه ومدار ذلك على ثلاثة اشياء حفظ الصحة والاحتماء عن المؤذى واستفراغ المادة الفاسدة وقد اشير الى الثلاثة فى القرآن كما بينه الحافظ فى الفتح ﴿عن ابى هريرة رضى الله ٢٧٢ عنه عن النبى صلى الله عليه﴾ وآله ﴿وسلم قال ما انزل الله داء﴾ اى مرضا ﴿الا انزل له شفاء﴾ اى ما اصاب الله احدا بداء الا قدر له دواء والمراد بانزاله انزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الداء والدواء قاله فى الكواكب فعلى الاول المراد بالانزال التقدير وعلى الثانى انزال علم ذلك على لسان الملك للنبى مثلا او الهام بغيره ولاحمد والبخارى فى الادب المفرد وصححه الترمذى وابن خزيمة والحاكم من حديث اسامة ابن شريك تداووا يا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء الا داء واحدا الهرم وفى لفظ الا السام يعنى الموت وزاد النسائى من حديث ابن مسعود فتداووا ولمسلم من حديث جابر رفعه لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله ومفهومه ان الدواء اذا جاوز الحد فى الكيفية والكمية لا ينجع بل ربما أحدث داء آخر ولابى داود عن البراء رفعه ولا تتداووا بحرام الحديث فلا يجوز التداوى بالحرام وزاد فى رواية أبى عبد الرحمن السلمى عن ابن مسعود عند النسائى وصححه ابن حبان والحاكم فى آخره علمه من علمه وجهله من جهله وفيه ان بعض الادوية لا يعلمها كل أحد وفيه ان التداوى لا ينافى التوكل لمن اعتقد انها تبرئ باذن الله تعالى وبتقديره لا بذاتها وان الدواء قد ينقلب داء اذا اراد الله ذلك كما أشار اليه فى حديث جابر بقوله باذن الله والحديث أخرجه النسائى فى الطب وابن ماجه فيه أيضا قال فى الفتح وفيها كلها اثبات الاسباب وان ذلك لا ينافى التوكل على الله تعالى لمن اعتقد انها باذن الله وبتقديره وانها لا تنجع بذواتها بل بما قدره الله فيها ﴿عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الشفاء فى ثلاثة شربة عسل﴾ يسهل الاخلاط البلغمية ﴿وشرطة محجم﴾ يستفرغ بها الدم الذى هو أعظم الاخلاط عند هيجانه لتبريد المزاج والمحجم بكسر الميم وسكون المهملة الآلة التى يجمع فيها دم الحجامة عند المص ويراد به هنا الحديدة التى يشرط

لا فازلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه أحمد ومسلم وهو دليل على أن العهد لا ينتقض بمثل هذا الفعل) حديث ابن عباس سكت عنه أبو داود ورجال اسناده موثقون وقد تكلم فى قابوس بن الحصين بن جندب ووثقه ابن معين وقال المنذرى أخرجه الترمذى وذكر انه مرسل ويشهد له ما تقدم انه صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم والكافر لا تتراءى ناراهما واخرج مالك فى الموطا عن ابن شهاب ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب قال ابن شهاب ففحص عمر عن ذلك حتى أتاه الثلج واليقين عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بهذا فاجلى يهود خيبر قال مالك وقد أجلى عمر يهود نجران وفدك ورواه مالك فى الموطا أيضا عن اسمعيل بن أبى حكيم انه سمع عمر بن عبد العزيز يقول بلغنى انه كان من آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا يبقى دينان بارض العرب ووصله صالح بن أبى الاخضر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أخرجه اسحق فى مسنده ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب فذكره مرسلا وزاد فقال عمر من كان منكم عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليأت به والا فانى مجليكم ورواه أحمد فى مسنده موصولا عن عائشة ولفظه قالت آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يترك بجزيرة العرب دينان أخرجه من طريق ابن اسحق حدثنى صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنها وحديث الرجل الذى من بنى تغلب أخرجه البخارى فى التاريخ وساق الاضطراب فيه وقال لا يتابع عليه قال المنذرى وقد فرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم العشور فيما أخرجت الارض فى خمسة أوساق وقد أخرجه أبو داود أيضا من طريق أخرى من حديث حرب بن عبيد الله عن جده أبى أمه عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما العشور على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور ولم يتكلم أبو داود ولا المنذرى على اسناده وأخرجه أيضا من طريق أخرى عن حرب بن عبيد الله فقال الخراج مكان العشور وأخرجه أيضا من طريق أخرى عن رجل من بكر بن وائل عن خاله قال قلت يا رسول الله أعشر قومى قال انما العشور على اليهود وقد سكت أبو داود والمنذرى عنه وفى اسناده الرجل البكرى وهو مجهول وخاله أيضا مجهول ولكنه صحابى قوله لا تصلح قبلتان سيأتى الكلام على ذلك فى الباب الذى بعد هذا قوله وليس على مسلم جزية لانها

بها موضع الحجامة يقال شرط الحاجم اذا ضرب موضع الحجامة لاخراج الدم وقد يتناول الفصد وأيضا الحجامة فى البلاد الحارة أنفع من الفصد والفصد فى البلاد التى ليست بحارة انجح من الحجم ﴿وكية نار﴾ تستعمل فى الخلط الباغى الذى لا تنحسم مادته الا به وآخر الدواء الكى وكية مضافة لنار ﴿وانهى امتى﴾ نهى تنزيه ﴿عن الكى﴾ لما فيه من الالم الشديد والخطر العظيم ولانهم كانوا يرون انه يحسم الداء بطبعه فيبادرون اليه قبل حصول الاضطرار اليه فيستعجلون بتعذيب الكى لامر مظنون فنهى صلى الله عليه وآله وسلم امته عنه لذلك وأباح استعماله ٢٧٣ على جهة طلب الشفاء من الله تعالى والترجى للبرء وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه ﴿عن أبى سعيد رضى الله عنه ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه﴾ وآله ﴿وسلم فقال ان أخى﴾ قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم واحد منهما ﴿يشتكى بطنه﴾ من اسهال حصل له من تخمة أصابته ولمسلم قد عرب بطنه أى فسد هضمه واعتلت معدته وفى باب العذرة فاستطلق بطنه أى كثر خروج ما فيه يريد الاسهال ﴿فقال﴾ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿اسقه عسلا﴾ صرفا أو ممزوجا فسقاه فلم يبرأ والعسل يذكر ويؤنث واسماؤه تزيد على المائة وفيه من المنافع مالخصه الموفق البغدادى وغيره وهو عجيب فى حفظ جثث الموتى فلا يسرع اليها البلى ولم يكن معول قدماء الاطباء فى الادوية المركبة الا عليه ولا ذكر للسكر فى أكثر كتبهم أصلا وقد أخرج أبو نعيم فى الطب النبوى بسند ضعيف من حديث أبى هريرة رفعه وابن ماجه بسند ضعيف من حديث جابر رفعه من لعق العسل ثلاث غدوات فى كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء والله أعلم كذا فى الفتح ﴿ثم أتى﴾ الرجل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ﴿الثانية﴾ فقال انى سقيته فلم يزدد الا استطلاقا ﴿فقال﴾ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿اسقه عسلا﴾ ليدفع الفضول المجتمعة من نواحى معدته ومعاه بما فيه من الجلاء ودفع الفضول فسقاه فلم يبرأ لكونه غير مقاوم للداء فى الكمية ﴿ثم أتاه الثالثة﴾ فقال انى سقيته فلم يبرأ ﴿فقال﴾ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿اسقه عسلا ثم أتاه فقال فعلت﴾ فلم يبرأ ﴿فقال﴾ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿صدق الله﴾ حيث قال فيه شفاء للناس ﴿وكذب بطن أخيك﴾ اذ لم يصلح لقبول الشفاء بل زل عنه قال بعضهم فيه ان الكذب قد يطلق على عدم المطابقة فى غير الخبر قال فى المصابيح وهو على سبيل الاستعارة التبعية

انما ضربت على أهل الذمة ليكون بها حقن الدماء وحفظ الاموال والمسلم باسلامه قد صار محترم الدم والمال قوله عشور هى جمع عشر وهو واحد من عشرة أى ليس عليهم غير الزكاة من الضرائب والمكس ونحوهما قال فى القاموس عشرهم يعشرهم عشرا وعشورا أخذ عشر أموالهم انتهى وقال الخطابى يريد عشور التجارات دون عشور الصدقات قال والذى يلزم اليهود والنصارى من العشور هو ما صولحوا عليه وان لم يصالحوا عليه فلا شئ عليهم غير الجزية انتهى ولعله يريد على مذهب الشافعى وأما عند الحنفية والزيدية فانهم يقولون يؤخذ من تجار أهل الذمة نصف عشر ما يتجرون به اذا كان نصابا وكان ذلك الاتجار بامان او يؤخذ من تجار أهل الحرب مقدار ما يأخذون من تجارنا فان التبس المقدار وجب الاقتصار على العشر وقد أخرج البيهقى عن محمد بن سيرين ان أنس بن مالك قال له أبعثك على ما بعثنى عليه عمر فقال لا أعمل لك عملا حتى تكتب لى عهد عمر الذى كان عهد اليك فكتب لى ان تأخذ من أموال المسلمين ربع العشر ومن أموال أهل الذمة اذا اختلفوا للتجارة نصف العشر ومن أموال أهل الحرب العشر وأخرج سعيد بن منصور عن زياد بن حدير قال استعملنى عمر بن الخطاب على العشور فامرنى ان آخذ من تجار أهل الحرب العشر ومن تجار أهل الذمة نصف العشر ومن تجار المسلمين ربع العشر وأخرج مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه كان عمر يأخذ من القبط من الحنطة والزيت نصف العشر يريد بذلك ان يكثر الحمل الى المدينة ولا يؤخذ ذلك منهم الا فى السنة مرة انتهى ظاهر اقترانه بربع العشر الذى على المسلمين وأما اشتراط النصاب والانتقال بامان المسلمين كما قاله جماعة من الزيدية فلم أقف فى شئ من السنة عليه وافعال أصحابه على ما يدل عليه وفعل عمر وان لم يكن حجة لكنه قد عمل الناس به قاطبة فهو اجماع سكوتى ويمكن ان يقال لا يسلم الاجماع على ذلك والاصل تحريم أموال أهل الذمة حتى يقوم دليل والحديث محتمل وقد استنبط المصنف رحمه الله من حديث ابن عباس المذكور فى الباب المنع من احداث بيعة أو كنيسة وأخرج البيهقى من طريق حرام بن معاوية قال كتب الينا عمر أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير وفى اسناده ضعف وأخرجه أيضا الحافظ الحرانى وروى ابن عدى عن عمر مرفوعا لا تبنى كنيسة فى الاسلام ولا يجدد

وفيه اشارة الى تحقيق نفع هذا الدواء (اسقه عسلا فسقاه) فى الرابعة (فبرأ) بفتح الراء لانه لما تكرر استعمال الدواء قاوم الداء فاذهبه فاعتبار مقادير الادوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب قال فى زاد المعاد وليس طبه صلى الله عليه وآله وسلم كطب الاطباء فان طبه صلى الله عليه وآله وسلم متيقن قطعى الهى صادر عن الوحى ومشكاة النبوة وكمال العقل وطب غيره حدس وظنون وتجارب وهذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى الطب وكذا الترمذى والنسائى ﷺ (عن عائشة رضى الله عنها قالت ٢٧٤ سمعت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول ان هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء) يحدث من الرطوبة والبرودة ونحوهما من الامراض الباردة أما الحارة فلا لكن قد تدخل فى بعض الامراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الادوية الرطبة الباردة اليها بسرعة تنفيذها واستعمال الحار فى بعض الامراض الحارة لخاصية فيه لا يستنكر قال أئمة الطب كابن البيطار ان طبع الحبة السوداء حار يابس وهى مذهبة للنفخ نافعة من حمى الربع والبلغم مفتحة للسدد والريح مجففة لبلة المعدة اذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار اذابت الحصى وأدرت البول والطمث وفيها جلاء وتقطيع واذا نقع منها سبع حبات فى لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان أفادت واذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس والضماد بها ينفع من الصداع البارد قال ابن أبى جمرة تكلم ناس فى هذا الحديث وخصوا عمومه وردوه الى قول أهل الطب والتجربة ولا خلاف بغلط قائل ذلك لانا اذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالبا على التجربة التى بناؤها على ظن غالب فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم انتهى وقال فى الكواكب يحتمل ارادة العموم بأن يكون شفاء للجميع لكن بشرط تركيبه مع غيره ولا محذور فيه بل يجب ارادة العموم لان الاستثناء معيار جواز العموم واما وقوع الاستثناء فهو معيار وقوع العموم فهو أمر ممكن وقد أخبر الصادق عنه واللفظ عام بدليل الاستثناء فيجب القول به وحينئذ فتنفع من جميع الادواء وقال فى الفتح ويوجه حمله على العموم بان يكون المراد بذلك ما هو أعم من الافراد والتركيب ولا محذور فى ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث والله أعلم (الا من السام قلت وما السام قال الموت) قال

حتى

ما خرب منها وروى البيهقى عن ابن عباس كل مصر مصره المسلمون لا تبنى فيه بيعة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير وفى اسناده حنش وهو ضعيف وروى أبو عبيد فى كتاب الاموال عن نافع عن أسلم ان عمر أمر فى أهل الذمة ان تجز نواصيهم وان يركبوا على الاكف عرضا ولا يركبوا كما يركب المسلمون وان يوثقوا المناطق قال أبو عبيد يعنى الزنانير وروى البيهقى عن عمر انه كتب الى امراء الاجناد ان يختموا رقاب أهل الذمة بخاتم الرصاص وان تجز نواصيهم وان تشد المناطق وحديث أنس المذكور فى الباب استدل به المصنف رحمه الله على ان ارادة القتل من الذمى لا ينتقض بها عهده لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتلها بعد ان اعترفت بذلك والقصة معروفة فى كتب السير والحديث والخلاف فيها مشهور وقد جزم بعض أهل العلم بانه يقتل من سب النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الذمة واستدل بامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقتل من كان يشتمه من كفار قريش كما سبق وتعقبه ابن عبد البر بان كفار قريش المأمور بقتلهم يوم الفتح كانوا حربيين وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت ان أبا عبيدة بن الجراح وأبا هريرة قتلا كتابيين أرادا امرأة على نفسها مسلمة وروى البيهقى من طريق الشعبى عن سويد بن غفلة قال كنا عند عمر وهو أمير المؤمنين بالشام فاتى نبطى مضروب مشجج يستعدى فغضب عمر وقال لصهيب انظر من صاحب هذا فذكر القصة فجىء به فاذا هو عوف بن مالك فقال رأيته يسوق بامرأة مسلمة فنخس الحمار ليصرعها فلم تصرع ثم دفعها فخرت عن الحمار فغشيها ففعلت به ما ترى فقال عمر والله ما على هذا عاهدناكم فامر به فصلب ثم قال يا أيها الناس فوا بذمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له

(باب منع أهل الذمة من سكنى الحجاز)

(عن ابن عباس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه يوم الخميس وأوصى عند موته بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم ونسيت الثالثة متفق عليه والشك من سليمان الاحول ٭ وعن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب

فى الفتح لم أعرف السائل ولا القائل وأظن السائل خالد بن سعد والمجيب ابن عتيق وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه ومسلم فى الطب قال ابن شهاب الزهرى السام الموت والحبة السوداء الشونيز وفيه ان الموت داء من الادواء وداء الموت ليس له دواء وفى القاموس الشينيز والشونيز والشونوز والشهنيز الحبة السوداء أو فارسى الاصل انتهى وعن الحسن البصرى انها الخردل وفى الغريبين للهروى انها ثمرة البطم والاول أولى اذ منافعها أكثر من الخردل والبطم قال فى الفتح والحبة السوداء أشهر عند أهل العصر من الشونيز بكثير وتفسيرها بالشونيز هو ٢٧٥ الاشهر الاكثر وهو الكمون الاسود ويقال له أيضا الكمون الهندى وقال الجوهرى هو صمغ شجرة يدعى الكمكام يجلب من اليمن ورائحته طيبة ويستعمل فى البخورات وليست المرادة هنا جزما قال القرطبى تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين أحدهما انه قول الاكثر والثانى كثرة منافعها بخلاف الخردل والبطم انتهى ﷺ (عن أم قيس بنت محصن رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول عليكم بهذا العود الهندى) أى استعملوه (فان فيه سبعة أشفية) أى أدوية جمع شفاء وجمع الجمع آشاف منها انه (يسعط به من العذرة) بضم العين وسكون الذال المعجمة وجع يأخذ الطفل فى حلقه يهيج من الدم أو فى الخرم الذى بين الانف والحلق وهو سقوط اللهاة وقيل قرحة تخرج بين الانف والحلق تعرض للصبيان غالبا عند طلوع العذرة وهى خمس كواكب تحت الشعرى أى العبور وتطلع وسط الحر وانما كان القسط نافعا للعذرة لانه يجفف للرطوبات والعذرة دم يغلب عليه البلغم أو نفعه لها بالخاصية (ويلد به) بضم الياء يسقى فى أحد شقى الفم (من ذات الجنب) أى وجعه والمراد به هنا ألم يعرض فى نواحى الجنب عن رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات فتحدث وجعا وقد ذكر فى هذا الحديث ان فى القسط سبعة أشفية ولم يذكر منها سوى اثنين فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوى والقسط البحرى يجلب من اليمن ومنه ما يجلب من المغرب وزاد بعضهم ثالثا يسمى بالقسط المر وهو كثير ببلاد الشام خصوصا بالسواحل قال فى نزهة الافكار وأجودها البحرى وخياره الابيض الخفيف الطيب الرائحة وبعده الهندى وهو أسود خفيف وبعده الثالث وهو ثقيل ولونه كلون خشب البقس ورائحته ساطعة وأجود ذلك كله ما كان حديثا ممتلئا غير متآكل

حتى لا أدع فيها الا مسلما رواه أحمد ومسلم والترمذى وصححه ٭ وعن عائشة قالت آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان ٭ وعن أبى عبيدة بن الجراح قال آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب رواهما أحمد ٭ وعن ابن عمر ان عمر أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز وذكر يهود خيبر الى أن قال أجلاهم عمر الى تيماء وأريحاء رواه البخارى) حديث عائشة قدقدمنا انه رواه أحمد فى مسنده من طريق ابن اسحق قال حدثنى صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنها وحديث أبى عبيدة أخرجه أيضا البيهقى وهو فى مسند مسدد وفى مسند الحميدى أيضا قوله من جزيرة العرب قال الاصمعى جزيرة العرب ما بين أقصى عدن أبين الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من اطراف الشام عرضا وسميت جزيرة لاحاطة البحار بها يعنى بحر الهند وبحر فارس والحبشة واضيفت الى العرب لانها كانت بايديهم قبل الاسلام وبها أوطانهم ومنازلهم قال فى القاموس وجزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات أو ما بين عدن أبين الى اطراف الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا انتهى وظاهر حديث ابن عباس انه يجب اخراج كل مشرك من جزيرة العرب سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا ويؤيد هذا ما فى حديث عائشة المذكور بلفظ لا يترك بجزيرة العرب دينان وكذلك حديث عمر وأبى عبيدة بن الجراح لتصريحهما باخراج اليهود والنصارى وبهذا يعرف ان ما وقع فى بعض الفاظ الحديث من الاقتصار على الامر باخراج اليهود لا ينافى الامر العام لما تقرر فى الاصول ان التنصيص على بعض افراد العام لا يكون مخصصا للعام المصرح به فى لفظ آخر وما نحن فيه من ذلك قوله ونسيت الثالثة قيل هى تجهيز اسامة وقيل يحتمل انها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تتخذوا قبرى وثنا وفى الموطا ما يشير الى ذلك وظاهر الحديث انه يجب اخراج المشركين من كل مكان داخل فى جزيرة العرب وحكى الحافظ فى الفتح فى كتاب الجهاد عن الجمهور ان الذى يمنع منه المشركون من جزيرة العرب هو الحجاز خاصة قال وهو مكة والمدينة واليمامة وما والاها لا فيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب لاتفاق الجميع على أن اليمن لا يمنعون منها مع انها من جملة جزيرة

يلذع اللسان وكله دواء مبارك نافع وهو الكست قال ابن العربي الهندي أشدهما حرارة وقال ابن سينا القسط حار في
الثالثة يابس في الثانية وعند أحمد وأصحاب السنن من حديث جابر مرفوعا أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه
فلتأخذ قسطا هنديا فتحكه بماء ثم تسعطه اياه الحديث وقد ذكر الاطباء من منافع القسط انه يدر الطمث والبول ويقتل
ديدان الامعاء ويدفع السم وحمى الربع ويسخن المعدة ويحرك شهوة الجماع ويذهب الكلف طلاء فذكروا أكثر من سبعة

وقال بعض الشراح بأن السبعة علمت بالوحي وما زاد عليها بالتجربة فاقتصر على ما هو بالوحي لتحققه وقيل ذكر
ما يحتاج اليه دون غيره لانه لم يبعث بتفاصيل ذلك ويحتمل أن يكون السبعة أصول صفة التداوي بها لانها اما طلاء أو شرب أو تكميد أو تنطيل أو تبخير أو سعوط أو لدود وتحت كل واحد من السبعة منافع لادواء مختلفة ولا يستغرب ذلك ممن أوتي جوامع الكلم وقد ذكر ابن سينا في معالجة سقوط اللهاة القسط مع الشب اليماني وغيره على أنا لو لم نجد شيئا من التوجيهات لكان أمر المعجزة خارجا عن القواعد الطبية (وباقي الحديث تقدم) وهو قالت أم قيس دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابن لي لم يأكل الطعام فبال عليه فدعا بماء فرش عليه أي لم يغسله والحديث أخرجه مسلم في الطب وكذا أبو داود والنسائي ۞ (عن أنس رضي الله عنه حديث احتجم النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم حجمه أبو طيبة) اسمه نافع على الصحيح وعند البغوي باسناد ضعيف ان اسمه
ميسرة وقال العسكري الصحيح انه لا يعرف اسمه (تقدم وقال هنا في آخره ان رسول الله صلى الله
عليه) وآله (وسلم قال ان أمثل ما تداويتم به) من هيجان الدم (الحجامة) لان دماء أهل الحجاز ومن في معناهم رقيقة تميل الى
ظاهر أجسادهم لجذب الحرارة الخارجة لها الى سطح البدن وهي تنقي سطح البدن أكثر من الفصد وقد تغني عن كثير
من الادوية قال في زاد المعاد الحجامة في الازمان الحارة والامكنة الحارة والابدان الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج أنفع
والفصد بالعكس ولذا كانت الحجامة أنفع للصبيان ولمن لا يقوى على الفصد انتهى وأخرج أبو نعيم من حديث علي رفعه خير
الدواء الحجامة والفصد لكن في سنده حسين بن عبد الله بن ضميرة كذبه مالك وغيره وعن ابن سيرين فيما أخرجه الطبراني

العرب قال وعن الحنفية يجوز مطلقا الا المسجد وعن مالك يجوز دخولهم الحرم للتجارة وقال الشافعي لا يدخلون الحرم أصلا الا باذن الامام لمصلحة المسلمين انتهى قال ابن عبد البر في الاستذكار ما لفظه قال الشافعي جزيرة العرب التي أخرج عمر اليهود والنصارى منها مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها فاما اليمن فليس من جزيرة العرب انتهى • قال في البحر مسئلة ولا يجوز اقرارهم في الحجاز اذ أوصى صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أشياء اخراجهم من جزيرة العرب الخبر ونحوه والمراد بجزيرة العرب في هذه الاخبار مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ووج والطائف وما نسب اليهما وسمي الحجاز حجازا لحجزه بين نجد وتهامة ثم حكى كلام الاصمعي السابق ثم حكى عن أبي عبيدة انه قال جزيرة العرب هي ما بين حفر أبي موسى وهو قريب من البصرة الى أقصى اليمن طولا وما بين يبرين الى السماوة عرضا ثم قال لنا ما روى أبو عبيدة ان آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخرجوا اليهود من جزيرة العرب الخبر وأجلى عمر أهل الذمة من الحجاز فلحق بعضهم بالشام وبعضهم بالكوفة وأجلى أبو بكر قوما فلحقوا بخيبر فاقتضى ان المراد الحجاز لا غير انتهى ولا يخفى انه لو كان حديث أبي عبيدة باللفظ الذي ذكره لم يدل على أن المراد بجزيرة العرب هو الحجاز فقط ولكنه باللفظ الذي ذكره المصنف فيكون دليلا لتخصيص جزيرة العرب بالحجاز وفيه ما سيأتي قال المهدي في الغيث ناقلا عن الشفاء للامير الحسين انما قلنا بجواز تقريرهم في غير الحجاز لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال أخرجوهم من جزيرة العرب ثم قال أخرجوهم من الحجاز عرفنا ان مقصوده بجزيرة العرب الحجاز فقط ولا مخصص للحجاز عن سائر البلاد الا برعاية ان المصلحة في اخراجهم منه أقوى فوجب مراعاة المصلحة اذا كانت في تقريرهم أقوى منها في اخراجهم انتهى وقد أجيب عن هذا الاستدلال بأجوبة منها ان حمل جزيرة العرب على الحجاز وان صح مجازا من اطلاق اسم الكل على البعض فهو معارض بالقلب وهو ان يقال المراد بالحجاز جزيرة العرب اما لانحجازها بالابحار كانحجازها بالحرار الخمس واما مجازا من اطلاق اسم الجزء على الكل فترجيح أحد المجازين مفتقر الى دليل ولا دليل الا ما ادعاه من فهم أحد المجازين ومنها ان في خبر جزيرة العرب زيادة لم تغير حكم الخبر والزيادة كذلك مقبولة ومنها ان استنباط كون علة التقرير في غير الحجاز هي المصلحة

فرع

بسند صحيح اذا بلغ الرجل أربعين سنة لم يحتجم قال الطبري وذلك انه يصير من حينئذ في انتقاص من عمره وانحلال من قوى
جسده فلا ينبغي ان يزيده وهنا باخراج الدم قال في الفتح بعد ان ذكر ذلك وهو محمول على من لم تتعين حاجته اليه وعلى من لم
يعتد به (و) أمثل ما تداويتم به (القسط البحري وقال) صلى الله عليه وآله وسلم (لا تعذبوا صبيانكم بالغمز) أي بالعصر
باليد (من العذرة وعليكم بالقسط) فانه دواء للعذرة ولا مشقة فيه وقد بسط الحافظ في الفتح في بيان عروق الفصد واعضاء

الحجامة ومنافعهما وفوائد الكست وتحقيق العذرة ۞ (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه) وآله (وسلم عرضت على الامم) وعند الترمذي والنسائي عن حصين بن عبد الرحمن ان ذلك كان ليلة الاسراء وهو محمول على القول بتعدد الاسراء وانه وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة فعند البزار بسند صحيح قال أكثرنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عدنا اليه قال عرضت على الانبياء الليلة بأممها (فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط) ما دون العشرة من الرجال أو الى الاربعين (والنبي يمر ليس معه أحد) ممن أخبرهم عن الله لعدم ايمانهم (حتى رفع لي سواد عظيم) ضد البياض الشخص يرى من بعد وفي (آفاق سواد كثير بدل قوله هنا عظيم وأشار به الى ان المراد الجنس لا الواحد ولابي ذر عن الحموي والمستملي حتى وقع لي سواد عظيم بواو وقاف والاول هو المحفوظ في جميع طرق هذا الحديث كما قاله في الفتح (قلت ما هذا) السواد الذي أراه (أمتي
هذه قيل هذا موسى وقومه قيل انظر الى الافق) فنظرت اليه (فاذا سواد يملأ الافق ثم قيل لي انظر ههنا وههنا في آفاق
السماء) فنظرت (فاذا سواد قد ملأ الافق قيل هذه أمتك) المؤمنون المتبعون للكتاب العزيز والسنة المطهرة (ويدخل
الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب ثم دخل) صلى الله عليه وآله وسلم حجرته (ولم يبين لهم) لاصحابه من السبعون ألفا
الداخلون الجنة بغير حساب (فأفاض القوم) في الحديث الذي نعوا فيه وناظروا عليه (وقالوا نحن الذين آمنا بالله) تعالى (واتبعنا
رسوله) صلى الله عليه وآله وسلم (فنحن) معشر الصحابة (هم أو) هم (أولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ)
ذلك القول (النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فخرج) من حجرته (فقال) الذين يدخلون الجنة بغير حساب (هم الذين لا يسترقون)

فرع ثبوت الحكم أعني التقرير لما علم من أن المستنبطة انما تؤخذ من حكم الاصل بعد ثبوته والدليل لم يدل الا على نفي التقرير لا ثبوته لما تقدم في حديث المسلم والكافر لا تتراءى ناراهما وحديث لا يترك بجزيرة العرب دينان ونحوهما فهذا الاستنباط واقع في مقابلة النص المصرح فيه بأن العلة كراهة اجتماع دينين فلو فرضنا انه لم يقع النص الا على اخراجهم من الحجاز لكان المتعين الحاق بقية جزيرة العرب به لهذه العلة فكيف والنص الصحيح مصرح بالاخراج من جزيرة العرب وأيضا هذا الحديث الذي فيه الامر بالاخراج من الحجاز فيه الامر باخراج أهل نجران كما وقع في حديث الباب وليس نجران من الحجاز فلو كان لفظ الحجاز مخصصا للفظ جزيرة العرب على انفراده أو دالا على ان المراد بجزيرة العرب الحجاز فقط لكان في ذلك اهمال لبعض الحديث واعمال لبعض وانه باطل وأيضا غاية ما في حديث أبي عبيدة الذي صرح فيه بلفظ أهل الحجاز مفهوم معارض لمنطوق ما في حديث ابن عباس المصرح فيه بلفظ جزيرة العرب والمفهوم لا يقوى على معارضة المنطوق فكيف يرجح عليه فان قلت فهل يخصص لفظ جزيرة العرب المنزل منزلة العام لما له من الاجزاء بلفظ الحجاز عند من جوز التخصيص بالمفهوم قلت هذا المفهوم من مفاهيم اللقب وهو غير معمول به عند المحققين من أئمة الاصول حتى قيل انه لم يقل به الا الدقاق وقد تقرر عند فحول أهل الاصول ان ما كان من هذا القبيل يجعل من قبيل التنصيص على بعض الافراد لا من قبيل التخصيص الا عند أبي ثور قوله أهل الحجاز قال في القاموس والحجاز مكة والمدينة والطائف ومخاليفها لانها حجزت بين نجد وتهامة أو بين نجد والسراة أو لانها احتجزت بالحرار الخمس حرة بني سليم وواقم وليلى وشوران والنار انتهى

• (باب ما جاء في بداءتهم بالتحية وعيادتهم) •

(عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى أضيقها متفق عليه • وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم متفق عليه وفي رواية لاحمد فقولوا عليكم بغير واو • وعن ابن عمر قال قال رسول الله

مطلقاً أو لا يسترقون بر في الجاهلية (ولا يتطيرون) أي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها كما هو عادتهم قبل الإسلام (ولا يكتوون) يعتقدون أن الشفاء من الكي كما كان يعتقد أهل الجاهلية (وعلى ربهم يتوكلون) أي يفوضون إليه تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب أو يتركون الاسترقاء والطيرة والاكتواء فيكون من باب العام بعد الخاص لأن كل واحد منها صفة خاصة من التوكل وهو أعم من ذلك وقول بعضهم لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير الله حتى لو هجم عليه الأسد لا ينزعج وحتى لا يسعى في طلب ٢٧٨ الرزق لكون الله ضمنه له رده الجمهور وقالوا يحصل التوكل بأن يثق بوعد الله ويوقن بأن قضاءه واقع ولا يترك اتباع السنة في ابتاع الرزق مما لا بد له منه من مطعم ومشرب وتحرز من عدو بإعداد السلاح وإغلاق الباب لكنه مع ذلك لا يطمئن إلى الأسباب بقلبه بل يعتقد أنها لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً بل السبب والمسبب فعله والكل بمشيئته لا إله إلا هو فإذا وقع من المرء ركون إلى السبب قدح في توكله (فقال عكاشة بن محصن) وكان من أجل الرجال وممن شهد بدراً (أمنهم أنا يا رسول الله) وفي رواية في الرقاق وغيره ادع الله أن يجعلني منهم وجمع بينهما بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم هل أجيب فقال أمنهم أنا (قال) صلى الله عليه وآله وسلم (نعم) أنت منهم (فقام آخر) قال الخطيب هو سعد بن عبادة (فقال أمنهم أنا يا رسول الله (قال) صلى الله عليه وآله وسلم (سبقك بها عكاشة) قال ذلك له حسماً للمادة لأنه لو قال نعم لاوشك أن يقول ثالث ورابع وهلم جرا وليس كل الناس لذلك

وهذا الحديث أخرجه في أحاديث الأنبياء باختصار وأيضاً في الرقاق ومسلم في الإيمان والترمذي في الزهد والنسائي في الطب ﴿(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال لا عدوى) أي لا سراية للمرض عن صاحبه إلى غيره نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده في بعض الأدواء أنها تعدي بطبعها وهو خبر أريد به النهي (ولا طيرة) بكسر الطاء وفتح الياء من التطير وهو التشاؤم كانوا يتشاءمون بالسوانح والبوارح وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر (ولا هامة) بتخفيف الميم على الصحيح وحكى أبو زيد تشديدها كانوا يعتقدون أن عظام الميت تنقلب هامة تطير وقيل هي البومة كانت إذا سقطت على دار أحدهم يرى

صلى الله عليه وآله وسلم إن اليهود إذا سلم أحدهم إنما يقول السام عليكم فقل عليك متفق عليه وفي رواية لأحمد ومسلم وعليك بالواو ❁ وعن عائشة قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله فقلت يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا فقال قد قلت وعليكم متفق عليه وفي لفظ عليكم أخرجاه ❁ وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني راكب غداً إلى اليهود فلا تبدؤهم بالسلام وإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم رواه أحمد) قوله لا تبدؤوا اليهود الخ فيه تحريم ابتداء اليهود والنصارى بالسلام وقد حكاه النووي عن عامة السلف وأكثر العلماء قال وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام روي ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز وهو وجه لبعض أصحابنا حكاه الماوردي لكنه قال يقول السلام عليك ولا يقول عليكم بالجمع واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث الواردة في إفشاء السلام وهو من ترجيح العمل بالعام على الخاص وذلك مخالف لما تقرر عند جميع المحققين ولا شك أن هذا الحديث الوارد في النهي عن ابتداء اليهود والنصارى بالسلام أخص منها مطلقاً والمصير إلى بناء العام على الخاص واجب وقال بعض أصحاب الشافعي يكره ابتداؤهم بالسلام ولا يحرم وهو مصير إلى معنى النهي المجازي بلا قرينة صارفة إليه وحكى القاضي عياض عن جماعة أنه يجوز ابتداؤهم به للضرورة والحاجة وهو قول علقمة والنخعي وروي عن الأوزاعي أنه قال إن سلمت فقد سلم الصالحون وإن تركت فقد ترك الصالحون قوله وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقها أي ألجؤوهم إلى المكان الضيق منها وفيه دليل على أنه لا يجوز للمسلم أن يترك للذمي صدر الطريق وذلك نوع من إنزال الصغار بهم والإذلال لهم قال النووي وليكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه جدار ونحوه قوله فقولوا وعليكم في الرواية الأخرى فقولوا عليكم وفي الرواية الثالثة فقل عليك فيه دليل على أنه يرد على أهل الكتاب إذا وقع منهم الابتداء بالسلام ويكون الرد بإثبات الواو وبدونها وبصيغة المفرد والجمع وكذا يرد عليهم لو قالوا السام بحذف

إنها ناعية له نفسه أو بعض أهله وقيل إن روح القتيل الذي لا يؤخذ بثاره تصير هامة فتزقو وتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثاره طار (ولا صفر) هو تأخير المحرم إلى صفر وهو النسيء وفي سنن أبي داود عن محمد بن راشد أنهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر أي لما يتوهمون أن فيه تكثر الدواهي والفتن وقيل إن في البطن حية تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب فنفى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بقوله ولا صفر وزاد مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ولا نوء وزاد النسائي وابن حبان من حديث جابر ٢٧٩ ولا غول فالحاصل ستة وقد كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول لهم تغولاً أي تتلون تلوناً فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فنفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم استطاعة الغول أن تضل أحداً وفي حديث لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وفي الحديث إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله فلم يرد نفيها عدمها إذ كانت ثم زالت ببعثته صلى الله عليه وآله وسلم قال الطيبي لا التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات فنفت ذواتها وهي غير منفية فيتوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع فإن العدوى والصفر والهامة والنولة موجودة فالمنفي ما زعمت الجاهلية إثباته فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ لأنه من باب الكناية وذكر في الفتح النوء بدل النولة قال وكانوا يقولون مطرنا بنوء كذا فأبطل صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بأن المطر إنما يقع بإذن الله تعالى لا بفعل الكوكب وإن كانت العادة جرت بوقوع المطر في ذلك الوقت لكن بإرادة الله وتقديره لا صنع للكواكب في ذلك (وفر من المجذوم) قال في القاموس الأجذم المقطوع اليد والذاهب الأنامل والجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن فتفسد مزاج الأعضاء وهيئاتها وربما انتهى إلى تأكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح انتهى (كما تفر من الأسد) أي كفرارك منه واستشكل مع لفظ ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة ثم قال كل ثقة بالله وتوكلاً وأجيب بأن المراد بنفي العدوى أن شيئاً لا يعدي بطبعه نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده من أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى كما سبق

اللام وهو عندهم الموت قال النووي في شرح مسلم اتفق العلماء على الرد على أهل الكتاب إذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام بل يقال عليكم أو وعليكم فقد جاءت الأحاديث بإثبات الواو وحذفها وأكثر الروايات بإثباتها قال وعلى هذا في معناه وجهان أحدهما أنه على ظاهره فقالوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضاً أي نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت والثاني أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم وأما من حذف الواو فتقديره بل عليكم السام قال القاضي اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي حذف الواو وتقديره بل عليكم السام وقال غيره بإثباتها قال وقال بعضهم يقول عليكم السلام بكسر السين أي الحجارة وهذا ضعيف وقال الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحرف وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو قال وهذا هو الصواب لأنه إذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردوداً عليهم خاصة وإذا أثبت الواو اقتضى الشركة معهم فيما قالوه قال النووي والصواب أن إثبات الواو جائز كما صحت به الروايات وأن الواو أجود ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر في المجيء بالواو وحكى النووي بعد أن حكى الإجماع المتقدم عن طائفة من العلماء أنه لا يرد على أهل الكتاب السلام قال ورواه ابن وهب وأشهب عن مالك وحكى الماوردي عن بعض أصحاب الشافعي أنه يجوز أن يقال في الرد عليهم وعليكم السلام ولكن لا يقول ورحمة الله قال النووي وهو ضعيف مخالف للأحاديث قال ويجوز الابتداء على جمع فيهم مسلمون وكفار أو مسلم وكافر ويقصد المسلمين للحديث الثابت في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين قوله إن الله يحب الرفق في الأمر كله هذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وآله وسلم وكمال حلمه وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة وفي الحديث استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم يترتب عليه مفسدة قال الشافعي الكيس العاقل هو الفطن المتغافل (وعن أنس قال كان غلام يهودي يخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول

فأبطل اعتقادهم ذلك وأكله مع المجذوم ليبين لهم ان الله تعالى هو الذى يمرض ويشفى ونهاهم عن الدنو من المجذوم ليبين ان هذا من الاسباب التى اجرى الله العادة بانها تفضى الى مسبباتها ففى نهيه اثبات الاسباب وفى فعله اشارة الى انها لاتستقل بل الله هو الذى ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيأ وان شاء ابقاها فاثرت وعلى هذا جرى أكثر الشافعية وقيل ان اثبات العدوى فى الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفى العدوى فيكون المعنى لاعدوى الامن الجذام والبرص والجرب مثلا قاله القاضى أبو بكر الباقلانى وقيل الامر بالفرار ليس من باب العدوى بل لامر طبيعى وهو انتقال الداء من جسد الى جسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة فليس على طريق العدوى بل بتأثير الرائحة لانها تسقم من واظب استشمامها ونحو ذلك قاله ابن قتيبة وهو قريب وقيل المراد بالفرار رعاية خاطر المجذوم لانه اذا رأى الصحيح البدن سليما من الآفة التى به عظمت مصيبته وحسرته واشتداسفه على ما ابتلى به ونسى سائر ما أنعم الله عليه فيكون سببا لزيادة محنة أخيه المسلم وبلائه وقيل لاعدوى اصلا رأسا والامر بالفرار انما هو حسم للمادة وسد للذريعة لئلا يحدث للمخالط شئ من ذلك فيظن انه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التى نفاها صلى الله عليه وآله وسلم فامر عليه الصلاة والسلام بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة قال فى الفتح لم أقف عليه أى على قوله وفر من المجذوم كما تفر من الاسد من حديث أبى هريرة الامن هذا الوجه ومن وجه آخر عند أبى نعيم فى الطب لكنه معلول وأخرج ابن خزيمة فى كتاب التوكل شاهدا من حديث عائشة ولفظه لاعدوى واذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الاسد وأخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفى عن أبيه قال كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم انا قد بايعناك فارجع قال عياض اختلفت الآثار فى المجذوم فجاء ما تقدم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أكل مع مجذوم وقال ثقة بالله وتوكلا عليه قال فذهب عمر وجماعة من السلف الى الاكل معه ورأوا ان الامر باجتنابه منسوخ وممن قال بذلك عيسى بن دينار من المالكية قال والصحيح الذى عليه الاكثر ويتعين المصير اليه ان لانسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الامر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط والاكل معه

الحمد لله الذى أنقذه بى من النار رواه أحمد والبخارى وأبو داود وفى رواية لاحمدان غلاما يهوديا كان يضع للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وضوءه ويناوله نعليه فمرض فذكر الحديث)

قوله كان غلام يهودى زعم بعضهم ان اسمه عبد القدوس وفى الحديث دليل على جواز زيارة أهل الذمة اذا كان الزائر يرجو بذلك حصول مصلحة دينية كاسلام المريض قال المنذرى قيل يعاد المشرك ليدعى الى الاسلام اذا رجى اجابته ألا ترى ان اليهودى أسلم حين عرض عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام فاما اذا لم يطمع فى الاسلام ولا يرجو اجابته فلا ينبغى عيادته وهكذا قال ابن بطال انها انما تشرع عيادة المشرك اذا رجى ان يجيب الى الدخول فى الاسلام فاما اذا لم يطمع فى ذلك فلا قال الحافظ والذى يظهر ان ذلك يختلف باختلاف المقاصد فقد يقع بعيادته مصلحة اخرى قال الماوردى عيادة الذمى جائزة والقربة موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة وقد بوب البخارى على هذا الحديث باب عيادة المشرك

(باب قسمة خمس الغنيمة ومصرف الفئ)

(عن جبير بن مطعم قال مشيت انا وعثمان الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا قال انما بنو المطلب وبنو هاشم شئ واحد قال جبير ولم يقسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل شيأ رواه أحمد والبخارى والنسائى وابن ماجه وفى رواية لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم ذى القربى من خيبر بين بنى هاشم وبنى المطلب جئت أنا وعثمان بن عفان فقلنا يارسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله عز وجل منهم أرأيت اخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة قال انهم لم يفارقونى فى جاهلية ولا اسلام وانما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد قال ثم شبك بين اصابعه رواه أحمد والنسائى وأبو داود والبرقانى وذكر انه على شرط مسلم)

قوله مشيت أنا وعثمان انما اختص جبير وعثمان بذلك لان عثمان من بنى عبد شمس وجبير من بنى نوفل وعبد شمس ونوفل وهاشم والمطلب هم بنو عبد مناف فهذا معنى قولهما ونحن وهم منك بمنزلة واحدة أى فى الانتساب الى عبد مناف قوله شئ واحد

على بيان الجواز اه وذكر الحافظ فى الفتح المسالك الستة فى الجمع بين هذه الاحاديث لانطول الكلام بذكرها قال وقال الشيخ محمد بن أبى جمرة الامر بالفرار من المجذوم ليس للوجوب بل للشفقة فمن كان قوى اليقين فله ان يتابعه صلى الله عليه وآله وسلم فى فعله ولا يضره شئ ومن وجد فى نفسه ضعفا فليتبع أمره فى الفرار لئلا يدخل بفعله فى القاء النفس الى التهلكة فالحاصل ان الامور التى يتوقع منها الضرر قد اباحت الحكمة الربانية الحذر منها فلا ينبغى للضعفاء أن يقربوها وأما اصحاب الصدق واليقين فهم فى ذلك بالخيار قال وفى الحديث ان الحكم للاكثر لان الغالب من الناس هو الضعف فجاء الامر بالفرار بحسب ذلك واستدل بالامر بالفرار من المجذوم لاثبات الخيار للزوجين فى فسخ النكاح اذا وجد أحدهما بالآخر جذاما وهو قول جمهور العلماء وهو الراجح عند الشافعية واختلف العلماء فى المجذومين اذا كثروا هل يمنعون المساجد والجامع وهل يتخذ لهم مكان منفرد عن الاصحاء ولم يختلفوا الا فى النادر انه لايمنع ولا فى شهود الجمعة والله اعلم وللامام الشوكانى رحمه الله رسالة فى ذلك سلك فيها مسلكا عظيما ساها اتحاف المهرة فى حديث لاعدوى ولاطيرة فمن رام استيفاء البحث فى ذلك فليرجع اليها

(وعنه) أى عن أبى هريرة (رضى الله عنه فى رواية قال اعرابى) لم يسم (يارسول الله فما بال ابلى تكون فى الرمل كأنها الظباء) فى النشاط والقوة والسلامة من الداء وقوله كأنها الظباء تتميم لمعنى النقاوة وذلك لانها اذا كانت فى التراب ربما لصق بها شئ منه (فيأتى البعير الاجرب فيدخل بينها فيجربها فقال) صلى الله عليه وآله وسلم رادا عليه ما يعتقده من العدوى (فمن أعدى الاول) وهذا جواب فى غاية البلاغة والرشاقة اى من اين جاء الجرب الذى أعدى بزعمهم فان أجابوا من بعير آخر لزم التسلسل أو بسبب آخر فليفصحوا به فان أجابوا بان الذى فعله فى الاول هو الذى فعله فى الثانى ثبت المدعى وهو ان الذى فعل جميع ذلك هو القادر الخالق لا اله غيره ولا مؤثر سواه (عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاهل بيت من الانصار) هم آل عمرو بن حزم رواه مسلم (ان) أى بان (يرقوا) اى بالرقية (من الحمة) بضم الحاء وتخفيف الميم اى من السم (و) من وجع (الاذن) واستشكل هذا مع قوله لارقية الامن عين أو حمة وأجيب باحتمال الرخصة بعد المنع أو انه لارقية انفع من رقية العين

بالشين المعجمة المفتوحة والهمزة كذا للاكثر وقال عياض هكذا فى البخارى بغير خلاف وفى رواية للكشميهنى والمستملى بالمهملة المكسورة وتشديد التحتانية وكذا كان يرويه يحيى بن معين قال الخطابى هو أجود فى المعنى وحكاه عياض رواية خارج الصحيح وقال الصواب رواية الكافة لقوله فيه وشبك بين أصابعه وهذا دليل على الاختلاط والامتزاج كالشئ الواحد لا على التمثيل والتنظير ووقع فى رواية أبى زيد المروزى شئ احد بغير واو وبهمز الالف فقيل هما بمعنى وقيل الاحد الذى ينفرد بشئ لايشاركه فيه غيره والواحد أول العدد وقيل الاحد المنفرد بالمعنى والواحد المنفرد بالذات وقيل الاحد لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتاح العدد ومن جنسه وقيل لايقال أحد الالله تعالى حكى ذلك جميعه عياض قوله ولم يقسم الخ هذا أورده البخارى فى كتاب الخمس معلقا ووصله فى المغازى عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس بتمامه وزاد أبو داود بهذا الاسناد وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير انه لم يكن يعطى قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده وهذه الزيادة مدرجة من كلام الزهرى والسبب الذى لاجله أعطى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنى المطلب مع بنى هاشم دون غيرهم ما تقدم لهم من المعاضدة لبنى هاشم والمناصرة فان ذلك انه لما كتبت قريش الصحيفة بينهم وبين بنى هاشم وحصروهم فى الشعب دخل بنو المطلب مع بنى هاشم ولم يدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس كما ثبت ذلك فى كتب الحديث والسير وفى هذا الحديث دليل للشافعى ومن وافقه ان سهم ذوى القربى لبنى هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قريش وعن عمر بن عبد العزيز هم بنو هاشم خاصة وبه قال زيد بن أرقم وطائفة من الكوفيين واليه ذهب جميع أهل البيت وهذا الحديث حجة لاهل القول الاول وقد قيل ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم انما أعطى بنى المطلب لاجل الحاجة ورد بانه لو كان الامر كذلك لم يخص النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوما دون قوم وأيضا الحديث مصرح بانه انما أعطاهم لكونهم هم وذرية هاشم شئ واحد وبمنزلة واحدة لكونهم لم يفارقوه فى جاهلية ولا اسلام والحاصل ان الآية دلت على استحقاق قربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى متحققة فى بنى عبد شمس وبنى نوفل واختلفت

والحمة ولم يرد نفي الرقى من غيرهما (قال أنس كويت) مبنيا للمفعول (من ذات الجنب ورسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم حي) يريد ولم ينكر عليه (وشهدني أبو طلحة وأنس بن النضر وزيد بن ثابت وأبو طلحة كواني) وفي هذا ايضاح لقوله ان أبا طلحة وأنس بن النضر كوياه قال الحافظ نسب الكي اليهما معا لرضاهما به ثم نسب الكي لابي طلحة وحده لمباشرته له والتصريح بان الكي كان لذات الجنب وليس ابادبن منصور الراوي عن أيوب عن أبي قلابة عبد الله عن أنس بن مالك في البخاري سوى هذا الموضع المعلق وهو من كبار التابعين ٢٨٢ لكنه رمي بالقدر الا انه لم يكن داعية قاله القسطلاني قال الحافظ ابن حجر

لم ارق أثر صحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم اكتوى الا ان القرطبي نسب الى كتاب ادب النفوس للطبري انه صلى الله عليه وآله وسلم اكتوى وذكره الحليمي بلفظ أنه صلى الله عليه وآله وسلم اكتوى للجرح الذي أصابه باحد قال الحافظ الثابت في الصحيح كما في غزوة أحد ان فاطمة احرقت حصيرا فحشت به جرحه وليس هذا الكي المعهود وجزم ابن التين بانه اكتوى وعكسه الحافظ ابن القيم في الهدي وفي حديث عمران بن حصين عند مسلم انه قال كان يسلم على حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكي فعاد وعند مسلم أيضا ان الذي كان انقطع عني رجع الي يعني تسليم الملائكة وفي لفظ لمسلم انه كان يسلم على فلما اكتويت امسك عني فلما تركته عاد الي واخرج أحمد وابو داود والترمذي عن عمران نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكي فاكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا والنهي محمول على الكراهة وعلى خلاف الاولى لما يقتضيه مجموع الاحاديث وقيل انه خاص بعمران لانه كان به الباسور وهو موضع خطر فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح وحاصل ما في ذلك ان الفعل يدل على الجواز وعدمه لا يدل على المنع بل يدل على أن الترك ارجح من فعله ولذا اثنى على تاركه وأما النهي عنه فاما على سبيل الاختيار والتنزيه واما اذا لم يتعين طريقا الى الشفاء والله أعلم انتهى ﷺ (عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما انها كانت اذا اتيت) مبنيا للمفعول (بالمرأة قد حمت تدعو لها اخذت الماء فصبته بينها) بين المحمومة (وبين جيبها) وهو ما يكون مفتوحا من الثوب كالطوق والكم (قالت) اسماء (وكان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يامرنا ان نبردها) بفتح النون وضم الراء بينهما موحدة ساكنة وحكي كسر الراء مع ضم النون. هذا

الشافعية في سبب اخراجهم فقيل العلة القرابة مع النصرة فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها وقيل سبب الاستحقاق القرابة ووجد في بني عبد شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بني هاشم وحاربوهم وقيل ان القربى عام خصصته السنة (وعن علي رضي الله عنه قال اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ان رأيت ان توليني حقنا من هذا الخمس في كتاب الله تعالى فاقسمه في حياتك كيلا ينازعني أحد بعدك فافعل قال ففعل ذلك فقسمته حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولانيه أبو بكر حتى كانت آخر سنة من سني عمر فانه أتاه مال كثير رواه أحمد وأبو داود ● وعن علي رضي الله عنه قال ولاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس الخمس فوضعته مواضعه حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحياة أبي بكر وحياة عمر رواه أبو داود وهو دليل على ان مصارف الخمس خمسة ● وعن يزيد بن هرمز ان نجدة كتب الى ابن عباس يسأله عن الخمس لمن هو فكتب اليه ابن عباس كتبت تسألني عن الخمس لمن هو فانا نقول هو لنا فابى علينا قومنا ذلك رواه أحمد ومسلم وفي رواية ان نجدة الحروري حين خرج في فتنة ابن الزبير أرسل الى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه فقال هو لنا لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم قسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم وقد كان عمر عرض علينا شيأ منه رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا ان نقبله وكان الذي عرض عليهم ان يعين ناكحهم وان يقضي عن غارمهم وان يعطي فقيرهم وأبى ان يزيدهم على ذلك رواه أحمد والنسائي ● وعن عمر بن الخطاب قال كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان ينفق على أهله نفقة سنته وفي لفظ يحبس لاهله قوت سنتهم ويجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله متفق عليه) حديث علي الاول في اسناده حسين بن ميمون الخندقي قال أبو حاتم الرازي ليس بقوي الحديث يكتب حديثه وقال علي بن المديني ليس بمعروف وذكره البخاري في تاريخه

من أبرد بقطع الهمزة وهي لغة رديئة (بالماء) فيه كيفية التبريد المطلق في حديث ابن عمر عند البخاري ولفظه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء أمر باطفاء حرارتها بالماء شربا وغسل الاطراف زاد أبو هريرة في حديثه عند ابن ماجه البارد وفي حديث ابن عباس عند أحمد بماء زمزم ولفظ البخاري الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء او بماء زمزم شك همام والصحابي ولاسيما اسماء بنت أبي بكر التي كانت ممن يلزم بيته صلى الله عليه وآله وسلم اعلم بمراده من غيره ولعل هذا هو السر والحكمة في سياق البخاري حديث اسماء عقب حديث ابن عمر ٢٨٣ فلله دره ما ادق نظره وابدع ترتيبه

رحمه الله وقد تبين ان المراد استعمال الماء على وجه مخصوص لا اغتسال جميع البدن وحينئذ لم يبق للمعترض بان المحموم اذا انغمس في الماء أصابته الحمى فاختنقت الحرارة في باطن بدنه وربما أحدثت له مرضا مهلكا الامرض البدعة وأما حديث ثوبان رفعه اذا صاب أحدكم الحمى وهي قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء يستنقع في نهر جار ويستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان لم يبرأ فخمس والا فسبع والا فتسع فانها لا تكاد تجاوز تسعا باذن الله تعالى فقال الترمذي غريب وقال في الفتح في سنده سعيد بن زرعة مختلف فيه انتهى وعلى تقدير ثبوته فهو شيء خارج عن قواعد الطب داخل في قسم المعجزات الخارقة للعادة الا ترى كيف قال فيه صدق رسولك وباذن الله وقد شوهد وجرب فوجد كما نطق به الصادق المصدوق قاله في شرح المشكاة ويحتمل ان يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض في بعض الاماكن دون بعض لبعض الاشخاص دون بعض قال الحافظ وهذا أوجه فان خطابه صلى الله عليه وآله وسلم قد يكون عاما وهو الاكثر وقد يكون خاصا كما قال لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولكن شرقوا أو غربوا فقوله هذا ليس عاما لجميع أهل الارض بل هو خاص بمن كان في المدينة النبوية وعلى سمتها كذلك هنا يحتمل ان يكون مخصوصا باهل الحجاز وما والاهم اذ كان أكثر حمياتهم التي تعرض لهم من العرضية الحادثة عن شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا قال الحافظ واختلف في نسبتها اي نسبة الحمى الى جهنم يعني قوله الحمى من فيح جهنم (١) فقيل حقيقة واللهب الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم قدر الله ظهورها

هذا الحديث قال وهو حديث لا يتابع عليه وزاد أبو داود بعد قوله فانه أتاه مال كثير ما النطه فعزل حقنا ثم أرسل الي فقلت بنا عنه العام غنى وبالمسلمين اليه حاجة فاردده عليهم ثم لم يدعني اليه أحد بعد عمر فلقيت العباس بعد ما خرجت من عند عمر فقال يا علي حرمتنا الغداة شيأ لا يرد علينا أبدا وكان رجلا داهيا وحديث علي الثاني في اسناده أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان وقيل ابن عبد الله بن ماهان وثقه علي بن المديني وابن معين ونقل عنهما خلاف ذلك وتكلم فيه غير واحد قال في التقريب صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة من كبار السابعة مات في احدى وستين وتمام الحديث عند أبي داود فاتى بمال يعني عمر فدعاني فقال خذه فقلت لا أريده فقال خذه فانتم أحق به قلت قد استغنينا عنه فجعله في بيت المال قوله وعن يزيد بن هرمز بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم وبعدها زاي قوله ان نجدة بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال مهملة وقد تقدم ذكره قوله وكانت أموال بني النضير الخ قال في البخاري قال الزهري كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد هكذا ذكره معلقا ووصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري أتم من هذا وهو في حديث عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما أقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي وحكى ابن التين عن الداودي انه رجح ما قال ابن اسحق من ان غزوة بني النضير كانت بعد بئر معونة مستدلا بقوله تعالى وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال وذلك في قصة الاحزاب قال في الفتح وهو استدلال واه فان الآية نزلت في شأن بني قريظة فانهم هم الذين ظاهروهم أي من الاحزاب وأما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من أعظم الاسباب في جمع الاحزاب ما وقع من اجلائهم فانه كان من رؤسهم حيي بن أخطب وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا انتهى والاحاديث

باسباب تقتضيها العبادية لله صحكما أن أنواع الفرح واللذة من نعيم الجنة أظهرها في هذه الدار عبرة ودلالة وقد جاء
في حديث أخرجه البزار بسند حسن من حديث عائشة وفي الباب عن أبي امامة عند أحمد وعن أبي ريحانة عند الطبراني
وعن ابن مسعود في مسند الشهاب الحمى حظ المؤمن من النار وهذا كما تقدم في حديث الامر بالابراد ان شدة الحر من فيح
جهنم وان الله اذن لها بنفسين وقيل بل الخبر ورد مورد التشبيه والمعنى ان حر الحمى شبيه بحر جهنم تنبيها للنفوس على شدة حر
النار وان هذه الحرارة الشديدة شبيهة ٢٨٤ بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها كما قيل بذلك في حديث الابراد

المذكورة في الباب فيها دليل على أن من مصارف الخمس قربى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وقد تقدم الخلاف في ذلك وروى أبو داود في حديث ان أبا بكر كان يقسم
الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير انه لم يكن يعطي قربى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده وقد استدل من قال ان
الامام يقسم الخمس حيث شاء بما أخرجه أبو داود وغيره عن ضباعة بنت الزبير قالت
اصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبيا فذهبت أنا وأختي فاطمة نسأله فقال سبقكما
يتامى بدر وفي الصحيح ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتكت ما تلقى
من الرحى مما تطحن فبلغها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي بسبي فاتته تسأله خادما
فذكر الحديث وفيه الا أدلكما على خير مما سألتما فذكر الذكر عند النوم قال اسمعيل
القاضي هذا الحديث يدل على أن للامام أن يقسم الخمس حيث يرى لان الاربعة
الاخماس استحقاق للغانمين والذي يختص بالامام هو الخمس وقد منع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ابنته واعز الناس عليه من قرابته وصرفه الى غيرهم وقال بنحو ذلك الطبري
والطحاوي قال الحافظ في الاستدلال بذلك نظر لانه يحتمل ان يكون ذلك من الفيء قوله مما
أفاء الله على رسوله قد تقدم الكلام في مصرف الفيء (وعن عوف بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اتاه الفيء قسمه في يومه فاعطى الآهل حظين واعطى
العزب حظا رواه أبو داود وذكره أحمد في رواية أبي طالب وقال حديث حسن * وعن أبي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما اعطيكم ولا امنعكم انا قاسم أضع حيث
أمرت رواه البخاري ويحتج به من لم ير الفيء ملكا له * وعن زيد بن أسلم ان ابن عمر دخل على
معاوية فقال حاجتك يا أبا عبد الرحمن فقال عطاء المحررين فاني رأيت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين رواه أبو داود) حديث عوف بن مالك
سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناده ثقات وزاد ابن المصنف فدعينا وكنت
ادعى قبل عمار فدعيت فاعطاني حظين وكان لي أهل ثم دعا بعدي عمار بن ياسر فاعطى
حظا واحدا وحديث زيد بن أسلم سكت عنه أيضا أبو داود والمنذري وفي اسناده هشام
ابن سعد وفيه مقال قوله فاعطى الآهل أي من له أهل يعني زوجة وفيه دليل على انه

والاول اولى انتهى وحديث
الباب أخرجه مسلم والنسائي
والترمذي وابن ماجه في الطب
(عن أنس ابن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه) وآله (وسلم الطاعون شهادة
لكل مسلم) مات به بشارة له
للشهيد فيما كابده من الشدة
والطاعون بوزن فاعول مشتق
من الطعن عدلوا به عن اصله
ووضعوه دالا على الموت العام
كالوباء يقال طعن فهو مطعون
وطعين اذا اصابه الطاعون
واذا اصابه الطعن بالرمح هذا
كلام الجوهري وقال الخليل
الطاعون الوباء وقال في النهاية
الطاعون المرض العام الذي
يفسد له الهواء وتفسد به
الامزجة والابدان وقال ابن
العربي الطاعون الوجع الغالب
الذي يطفئ الروح سمي بذلك
لعموم مصابه وسرعة قتله وقال
ابو الوليد الباجي هو مرض يعم
الكثير من الناس في جهة من
الجهات بخلاف المعتاد من
أمراض الناس ويكون
مرضهم واحدا بخلاف بقية
الاوقات فتكون الامراض مختلفة وقال الداودي حبة تخرج في الارفاغ وفي كل طي من الجسد والصحيح انه الوباء ينبغي

(١) قوله في هامش الصحيفة قبل الحمى من فيح جهنم أي من سطوع حرها وفورانها او وهجها حقيقة وهي أنواع ذكرها
الحافظ في الفتح ارسلت الى الدنيا نذيرا للجاحدين وبشيرا للمتقين لانها كفارة لذنوبهم او من باب التشبيه شبه اشتعال
حرارة الطبيعة في كونها مذيبة للبدن ومعذبة له بنار جهنم [illegible]
المكاره آمين والاول أولى والحمى حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنتشر منه بتوسط الروح والدم في العروق الى جميع البدن
اهـ سيد نور الحسن خان عفا الله عنه [illegible] (١) [illegible]

وقال عياض أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد فسميت طاعونا لشبهها بها في الهلاك والا فكل طاعون وباء ولا عكس
قال ويدل على ذلك ان وباء الشام الذي وقع في عمواس انما كان طاعونا وما ورد في الحديث ان الطاعون وخز الجن وقال ابن
عبد البر الطاعون غدة تخرج في المراق والآباط وقد تخرج في الايدي والاصابع وحيث شاء الله تعالى قال النووي في الروضة
قيل الطاعون انصباب الدم الى عضو وقال آخرون هو هيجان الدم وانتفاخه قال المتولي هو قريب من الجذام من أصابه
تآكلت أعضاؤه وتساقط لحمه وقال الغزالي هو انتفاخ جميع البدن من الدم ٢٨٥ مع الحمى وانصباب الدم الى بعض

ينبغي ان يكون العطاء على مقدار أتباع الرجل الذي يلزم نفقتهم من النساء وغيرهن اذ
غير الزوجة مثلها في الاحتياج الى المؤنة قوله ما اعطيكم الخ فيه دليل على التفويض
وان النفع لا تأثير فيه لاحد سوى الله جل جلاله والمراد بقوله اضع حيث أمرت اما
الامر الالهامي أو الامر الذي طريقه الوحي وقد استدل به من لم يجعل الفيء ملكا
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم تفصيل ذلك قوله عطاء المحررين جمع محرر
وهو الذي صار حرا بعد ان كان عبدا وفي ذلك دليل على ثبوت نصيب لهم في الاموال
التي تأتي الى الائمة واما نصيبهم من الزكاة فقد تقدم الكلام فيه وقد أخرج أبو داود
من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتي بظبية فيها خرز فقسمها للحرة
والامة قالت عائشة كان أبي يقسم للحر والعبد قوله بدأ بالمحررين فيه استحباب البداءة
بهم وتقديمهم عند القسمة على غيرهم (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لو قد جاءني مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجئ حتى قبض النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر مناديا فنادى من كان له عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دين أو عدة فليأتنا فاتيته فقلت ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال لي كذا وكذا فحثى لي حثية وقال عدها فاذا هي خمسمائة فقال خذ
مثليها متفق عليه * وعن عمر بن عبد العزيز انه كتب ان من سأل عن مواضع الفيء فهو
ما حكم فيه عمر بن الخطاب فرآه المؤمنون عدلا موافقا لقول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه فرض الاعطية وعقد لاهل الاديان ذمة بما فرض
الله عليهم من الجزية ولم يضرب فيها بخمس ولا مغنم رواه أبو داود) حديث عمر بن
عبد العزيز فيه راو مجهول وأيضا فيه انقطاع لان عمر بن عبد العزيز لم يدرك عمر بن
الخطاب والمرفوع منه مرسل وقد أخرج أبو داود من طريق أبي ذر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر
يقول به أخرجه أيضا ابن ماجه وفي اسناده محمد بن اسحق وفيه مقال معروف وقد تقدم
قوله مال البحرين هو من الجزية وقد قال ابن بطال يحتمل أن يكون من الخمس أو من الفيء
وفي البخاري في باب الجزية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى

الاطراف فينتفخ أو يحمر وقد
يذهب ذلك العضو وقال النووي
أيضا في تهذيبه هو بثر وورم مؤلم
جدا يخرج مع لهب ويسود
ما حوله أو يخضر أو يحمر حمرة
شديدة بنفسجية كدرة ويحصل
معه خفقان وقيء ويخرج غالبا
في المراق والآباط وقد يخرج في
الايدي والاصابع وسائر الجسد
وقال جماعة من الاطباء منهم ابن
سينا الطاعون مادة سمية تحدث
ورما قتالا يحدث في المواضع
الرخوة والمغابن من البدن
واغلب ما يكون تحت الابط أو
خلف الاذن أو عند الارنبة
قال وسببه دم ردي مائل الى
العفونة والفساد يستحيل الى
جوهر سمي يفسد العضو ويغير
ما يليه ويؤدي الى القلب كيفية
رديئة فتحدث القيء والغثيان
والغشي والخفقان ولرداءته
لا يقبل من الاعضاء الا ما كان
اضعف بالطبع واردؤه ما يقع في
الاعضاء الرئيسة والاسود منه
قل من يسلم منه وأسلمه الاحمر ثم
الاصفر والطواعين تكثر عند
الوباء في البلاد الوبئة ومن ثم
أطلق على الطاعون وباء وبالعكس واما الوباء فهو فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده انتهى قال في الفتح هذا ما بلغنا
من كلام أهل اللغة وأهل الفقه والاطباء في تعريفه والحاصل ان حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم الى عضو
فيفسده وان غير ذلك من الامراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض
به أو كثرة الموت والدليل على ان الطاعون يغاير الوباء [illegible] ان الطاعون لا يدخل المدينة وحديث عائشة قدمنا المدينة وهي
أوبأ أرض الله [illegible] وقول بلال [illegible] أخرجونا الى أرض الوباء وحديث أبي الاسود قدمت المدينة في خلافة عمر وهم يموتون موتا ذريعا
وحديث العرنيين انهم استوخموا المدينة وفي لفظ انهم قالوا انها أرض وبيئة فكل ذلك يدل على ان الوباء كان موجودا بالمدينة

وقد صرح الحديث الاول ان الطاعون لايدخلها فدل على ان الوباء غير الطاعون وان من أطلق على كل وباء طاعونا فهو بطريق المجاز وفي حديث أبي موسى رفعه قال فناء أمتي بالطعن والطاعون قيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم الجن وفي كل شهادة أخرجه أحمد وأما مايذكر من حديث انه وخز اخوانكم من الجن فقال في الفتح لم أره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ في شئ من طرق الحديث المسندة ولا في الكتب المشهورة ولا الاجزاء المنثورة وقد عزاه بعضهم لمسند أحمد والطبراني أو كتاب الطواعين لابن أبي الدنيا ولا وجود لذلك في واحد منها والله أعلم وفي

الصرين يأتي بجزيتها اي بجزية أهلها وكان الغالب انهم اذ ذاك مجوس وقد ترجم لنسائي على هذا الحديث باب أخذ الجزية من المجوس وذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة ارسل العلاء الى المنذر بن ساوى عامل الفرس على البحرين يدعوه الى الاسلام فاسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية قوله أمر ابو بكر مناديا ينادي قال الحافظ لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون بلالا قوله فحثى لي بالمهملة والمثلثة قوله حثية الخ في رواية للبخاري فحثى لي ثلاثا وفي رواية له وجعل سفيان يحثو بكفيه وهذا يقتضي ان الحثية مايؤخذ باليدين جميعا والذي قاله اهل اللغة أن الحثية ماتملأ الكف والحفنة ماتملأ الكفين ثم ذكر ابو عبيد الهروي ان الحثية والحفنة بمعنى والحثية من حثى يحثي ويجوز حثوة من حثا يحثو وهما لغتان قوله جعل الله الحق على لسان عمر فيه منقبة ظاهرة لعمر قوله ولم يضرب فيه بخمس فيه دليل على عدم وجوب الخمس في الجزية وفي ذلك خلاف معروف في الفقه (وعن مالك بن اوس قال كان عمر يحلف على أيمان ثلاث والله ما احد احق بهذا المال من احد وما انا احق به من احد ووالله مامن المسلمين احد الا وله في هذا المال نصيب الا عبدا مملوكا ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل وغناؤه في الاسلام والرجل وحاجته ووالله لئن بقيت لهم لأوتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه رواه احمد في مسنده وعن عمر انه قال يوم الجابية وهو يخطب الناس ان الله عزوجل جعلني خازنا لهذا المال وقاسما له ثم قال بل الله قاسمه وانا بادئ باهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم اشرفهم ففرض لازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرة آلاف الا جويرية وصفية وميمونة فقالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر ثم قال اني بادئ باصحابي المهاجرين الاولين فانا أخرجنا من ديارنا ظلما وعدوانا ثم أشرفهم ففرض لاصحاب بدر منهم خمسة آلاف ولمن كان شهد بدرا من الانصار أربعة آلاف وفرض لمن شهد أحدا ثلاثة آلاف قال ومن اسرع في الهجرة اسرع به في العطاء ومن ابطأ في الهجرة ابطئ به في العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته رواه أحمد)

حديث عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا سمعتم به أي بالطاعون بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه رواه البخاري ومسلم ۞(عن عائشة رضي الله عنها قالت أمرني رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم أو امر ان يسترقى) بضم الياء التحتية بالبناء للمفعول وفي رواية لابي ذر بنون مفتوحة وكسر القاف مبنيا للفاعل اي نطلب الرقية ممن يعرفها (من العين) أي بسبب العين وذلك اذا نظر المعيان لشئ باستحسان مشوب بحسد يحصل للمنظور ضرر بعادة اجراها الله تعالى وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس قال الراوي يعني العين وفي الحديث مشروعية الرقية لمن أصابه العين وقد أخرج الترمذي وصححه والنسائي من طريق عبيد بن رفاعة عن أسماء بنت عميس انها قالت يارسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين فاسترقي لهم قال نعم ۞(عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم رأى في بيتها جارية) لم تسم (في وجهها سفعة) سوادا وحمرة يعلوها سواد او صفرة والمراد هنا ان السفعة أدركتها من قبل النظرة (فقال) صلى الله عليه وآله وسلم (استرقوا لها) اى اطلبوا لها من يرقيها (فان بها النظرة) اى أصابتها العين أو عين الجن أو ان الشيطان أصابها قال الخطابي عيون الجن أنفذ من الاسنة ۞(عن عائشة رضي الله عنها قالت رخص النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم في الرقية من كل ذي حمة) ذي سموم والرخصة انما تكون بعد النهي وكان صلى الله عليه وآله وسلم نهاهم عن الرقى لما عسى أن يكون منها من ألفاظ الجاهلية فانتهوا عنها ثم رخص لهم اذا عريت عن ذلك وفي حديث أبي هريرة جاء رجل الى النبي

صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال أما انك لو قلت حين امسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك ان شاء الله رواه أصحاب السنن وقال ابن عبد البر في التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغني ان من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم يلدغه عقرب ولعل الصباح كالمساء اذ لا فارق ۞(وعنها) اى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم كان يقول للمريض) ولمسلم عن ابن عمرو عن سفيان كان اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها (بسم الله) هذه (تربة أرضنا) اى المدينة خاصة لبركتها أو كل أرض (بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا) قال النووي كان صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع الجريح أو العليل ويتلفظ بهذه الكلمات في حال المسح وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على ان الريق له مدخل في النضج وتعديل المزاج ولتراب الموطن تأثير في حفظ المزاج الاصلي ودفع نكاية المضرات والمرض وللرقى والعزائم آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول الى كنهها قال الطيبي اضافة تربة أرضنا وريقة بعضنا تدل على الاختصاص وان تلك التربة والريقة مختصتان بمكان شريف يتبرك به بل بذي نفس شريفة قدسية طاهرة زكية عن أوصاف الذنوب وأوسام الآثام فلما تبرك باسم الله السامي ونطق

الاثر الاول أخرجه أيضا البيهقي والاثر الآخر قال في مجمع الزوائد رجال أحمد ثقات والاثران فيهما ان عمر كان يفاضل في العطاء على حسب البلاء في الاسلام والقدم فيه والغناء والحاجة ويفضل من شهد بدرا على غيره ممن لم يشهد وكذلك من شهد أحدا ومن تقدم في الهجرة وقد أخرج الشافعي في الام ان أبا بكر وعليا ذهبا الى التسوية بين الناس في القسمة وان عمر كان يفضل وروى البزار والبيهقي من طريق أبي معشر عن زيد بن اسلم عن أبيه قال قدم على أبي بكر مال البحرين فقال من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة فليأت فذكر الحديث بطوله في تسويته بين الناس في القسمة وفي تفضيل عمر الناس على مراتبهم وروى البيهقي من وجه آخر من طريق عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده قال أتت عليا امرأتان فذكر القصة وفيها اني نظرت في كتاب الله فلم أر فضلا لولد اسمعيل على ولد اسحق وروى البيهقي عن عثمان أيضا انه كان يفاضل بين الناس كما كان عمر يفاضل قوله وما أنا أحق به من أحد فيه دليل على ان الامام كسائر الناس لافضل له على غيره في تقديم ولا توفير نصيب قوله الا عبدا مملوكا فيه دليل على انه لا نصيب للعبد المملوك في المال المذكور ولكن حديث عائشة المتقدم قريبا الذي أخرجه أبو داود عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي بظبية فيها خرز فقسمها للحرة والامة وقول عائشة ان أبا بكر كان يقسم للحر والعبد ولا شك ان أقوال الصحابة لا تعارض المرفوع فمنع العبيد اجتهاد من عمر والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطى الامة ولا فرق بينها وبين العبد ولهذا كان أبو بكر يعطي العبيد قوله ولكنا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه اشعار بان التفضيل لم يقع من عمر بمجرد الاجتهاد وانه فهم ذلك من الكتاب العزيز والسنة النبوية قوله وغناؤه بالغين المعجمة وهو في الاصل الكفاية فالمراد ان الرجل اذا كان له في القيام ببعض الامور ماليس لغيره كان مستحقا للتفضيل قوله لئن بقيت لأوتين الراعي فيه مبالغة حسنة لان الراعي الساكن في جبل منقطع عن الحي في مكان بعيد اذا نال نصيبه فبالاولى ان يناله القريب من المتولي للقسمة ومن كان معروفا من الناس ومخالطا لهم قوله يوم الجابية بالجيم وبعد الالف موحدة وهي موضع بدمشق على مافي القاموس وغيره قوله فانا أخرجنا من ديارنا هو تعليل للبداءة بالمهاجرين الاولين لان في ذلك مشقة عظيمة ولهذا

به ضم اليه تلك التربة والريقة وسيلة الى المطلوب ويعضده انه صلى الله عليه وآله وسلم بزق في عين علي رضي الله عنه فبرأ من الرمد وفي بئر الحديبية فامتلأت ماء وقوله تربة أرضنا كأن المراد به الاشارة الى فطرة آدم والريقة اشارة الى النطفة التي خلق منها الانسان فكأنه يتضرع بلسان الحال ويعرض بفحوى المقال انك اخترعت الاصل الاول من طين ثم ابدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك ان تشفي من كانت هذه نشأته ۞(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول لاطيرة وخيرها) اى خير الطيرة (الفأل) بالهمز الساكن بعد الفاء قال في القاموس الفأل ضد الطيرة ويستعمل في الخير والشر (قالوا وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) كالمريض يسمع ياسالم وطالب الحاجة ياواجد وفي حديث عروة

ابن عامر عند أبي داود قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال خيرها الفأل ولا ترد مسلما فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله والاضافة في قوله وخيرها مشعرة بان الفأل من جملة الطيرة على ما لا يخفى وقول الكرماني انه ليس كذلك بل هي اضافة توضيح مردود بحديث حابس التميمي عند الترمذي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول العين حق واصدق الطيرة الفأل ففيه التصريح بأن الفأل من جملة الطيرة لكنه مستثنى ٢٨٨ وفي حديث أنس عند الترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا خرج لحاجة يعجبه ان يسمع يا نجيح يا راشد وفي حديث بريدة عند أبي داود بسند حسن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث غلاما يسأله عن اسمه فاذا اعجبه فرح وان كرهه رؤي كراهة ذلك في وجهه وحديث الباب أخرجه مسلم في الطب ۞(عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قضى في امرأتين من هذيل) بن مدركة بن الياس (اقتتلا فرمت احداهما) وهي أم عفيف بنت مسروح (الاخرى) وهي مليكة بنت عويمر (بحجر فأصاب) الحجر (بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها فاختصموا الى النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم فقضى ان دية ما في بطنها) ولو أنثى أو خنثى أو ناقص الاعضاء اذا علمنا بوجوده في بطن أمه (غرة) بياض في الوجه عبر به عن الجسد كله اطلاقا للجزء على الكل (عبد أو أمة) بدل من غرة ورواه بعضهم بالاضافة البيانية والاول اقيس وأصوب واو للتقسيم لا للشك (فقال ولي المرأة التي غرمت) التي قان قضى عليها بالغرة ووليها هو زوجها حمل بن مالك الهذلي الصحابي والغرم حق وجبت فهي على العاقلة (كيف اغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل) أي ولا صاح عند الولادة (فمثل ذلك يطل) بتحتية اي يهدر يقال دم فلان هدر اذا ترك الطلب بثأره وطل الدم بضم الطاء وبفتحها وروي بطل من البطلان (فقال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم انما هذا) حمل (من اخوان الكهان) لمشابهة كلامه كلامهم زاد مسلم من أجل سجعه الذي سجع وفي حديث مغيرة عند مسلم أسجع كسجع الاعراب والسجع هو تناسب آخر الكلمات لفظا واصله الاستواء وفي الاصطلاح الكلام المقفى ففيه ذم الكهان ومن تشبه بهم في ألفاظهم حيث كانوا يستعملونه في الباطل كسجع حمل بن بدر به ابطال حكم الشرع ولم يذمه بسجعه صلى الله عليه وآله وسلم لانه كان مأمورا بالصفح من الجاهلين وهذا الحديث من افراده وأطال في الفتح في هذا المقام في بيان حقيقة الكهانة وأحكامها تحت ترجمة الباب وقد تمسك بحديث الباب من كره السجع في الكلام وليس على اطلاقه بل المكروه ما يقع مع التكلف في مدافعة الحق وأما ما يقع عفوا بلا تكلف في الامور المباحة فجائز وعلى ذلك يحمل ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم والحاصل أنه ان جمع الامرين من التكلف وابطال الحق كان مذموما ٢٨٩ وان اقتصر على أحدهما كان أخف في الذم ويخرج من ذلك تقسيمه الى أربعة أحوال محمود ما جاء عفوا في حق ودونه ما يقع متكلفا في حق وأيضا والمذموم عكسهما ۞(عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قدم رجلان) هما الزبرقان بكسر الزاي بينهما موحدة ساكنة وبالقاف وهو من أسماء القمر لقب به لحسنه واسم أبيه بدر بن امرئ القيس بن خلف والآخر عمرو بن الاهتم واسم الاهتم سنان يجتمع مع الزبرقان في كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فهما تميميان قدما في وفد تميم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة تسع من الهجرة (من المشرق) أي من جهة المشرق وكانت سكنى بني تميم من جهة العراق وهي في شرق المدينة (فخطبا) في دلائل النبوة للبيهقي من طريق مقسم عن ابن عباس جلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزبرقان ابن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله أنا سيد بني تميم

والمطاع فيهم والمجاب أمنعهم من الظلم وآخذ منهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه شديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في ادنيه فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو أنا أحسدك والله يا رسول الله انه لئيم الخال حديث المال أحمق الوالد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى ولكني رجل اذا رضيت قلت أحسن ما علمت وان غضبت قلت اقبح ما وجدت (فعجب الناس) منهما (لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ان من البيان) الذي هو اظهار المقصود بابلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب وأصل البيان الكشف والظهور (لسحرا أو ان بعض البيان

جعله الله قرينا لقتل الانفس وكذلك في بعد العهد بالاوطان مشقة زائدة على مشقة من كان قريب العهد بهم والمهاجرون الاولون قد أصيبوا بالمشقتين فكانوا أقدم من غيرهم ولهذا قال في آخر الكلام ومن اسرع في الهجرة أسرع به في العطاء الخ والمراد بقوله فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته البيان لمن تأخر في العطاء بأنه أتى من قبل نفسه حيث تأخر عن المسارعة الى الهجرة وأناخ راحلته ولم يهاجر عليها ولكنه كنى بالمناخ عن القعود عن السفر الى الهجرة والمناخ بضم الميم كما في القاموس (وعن قيس بن ابي حازم قال كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة الاف وقال عمر لافضلنهم على من بعدهم ۞ وعن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين الاولين أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من أربعة آلاف قال انما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ۞ وعن أسلم مولى عمر قال خرجت مع عمر بن الخطاب الى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت ان تأكلهم الضبع وأنا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها فقال ثكلتك أمك فوالله اني لارى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه فاصبحنا نستفيء سهمانهما فيه أخرجهن البخاري ۞ وعن محمد بن علي ان عمر لما دون الدواوين قال بمن ترون أبدأ فقيل له ابدأ بالاقرب فالاقرب بك قال بل ابدأ بالاقرب فالاقرب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه الشافعي) قوله لافضلنهم على من بعدهم فيه اشعار بمزية البدريين من الصحابة وانه لا يلحق بهم من عداهم وان هاجر ونصر لحديث ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد تقدم هذا الحديث وشرحه قوله انما هاجر به أبوه فيه دليل على ان الهجرة التي يستحق بها كمال أجر الدين والدنيا هي التي تكون باختيار وقصد لا بمجرد الانتقال من المكان الى المكان فان ذلك وان كان هجرة في الصورة والحقيقة لكن كمال الاجر يتوقف على ما قدمنا ولهذا جعل عمر هجرة ابنه عبد الله كلا هجرة وقال انما هاجر به أبوه مع انه قد كان مميزا وقت الهجرة قوله ما ينضجون بضم أوله ثم نون ثم ضاد معجمة ثم جيم اي لم يبلغوا الى سن من يقدر على الطبخ ومع ذلك فليسوا بأهل أموال يستغنون بغلتها ولا أهل مواش يعيشون بما يحصل من ألبانها وادهانها واصوافها قوله الضبع بضم الباء وسكونها هي مؤنثة اسم سبع كالذئب معروف ولكن ليس ذلك هو المراد هنا انما المراد السنة المجدبة قال في القاموس والضبع كرجل السنة المجدبة قوله خفاف بكسر الخاء المعجمة وفاءين خفيفتين بينهما ألف وايماء بفتح الهمزة وكسرها والكسر اشهر وسكون الياء قوله فوقف معها عمر اي لم يجاوز المكان الذي سألته وهو فيه بل وقف حتى سمع منها ثم انصرف بعد ذلك لقضاء حاجتها والمراد بالنسب القريب الذي يعرفه السامع بلا سرد كثير من الآباء وذلك انما يكون في الاشراف المشاهير قوله وجعل بينهما نفقة اي دراهم قال في القاموس النفقة ما تنفقه من الدراهم ونحوها قوله ثكلتك أمك قال في القاموس الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد ويحرك وقد ثكله كفرح فهو ثاكل وثكلان وهي ثاكل وثكلانة قليلة وثكول واثكلت لزمها الثكل فهي مثكل من مثاكيل انتهى قوله نستفي قال في النهاية اي نأخذها لانفسنا ونقتسمها قوله بل أبدأ بالاقرب فالاقرب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه مشروعية البداءة بقرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتقديمهم على غيرهم

۞(أبواب السبق والرمي)۞

۞(باب ما يجوز المسابقة عليه بعوض)۞

(عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا سبق الا في خف أو نصل أو حافر رواه الخمسة ولم يذكر فيه ابن ماجه أو نصل ۞ وعن ابن عمر قال سابق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الخيل فأرسلت التي ضمرت منها وأمدها الحفياء الى ثنية الوداع والتي لم تضمر أمدها ثنية الوداع الى مسجد بني زريق رواه الجماعة ۞ وفي الصحيحين عن موسى بن عقبة ان بين الحفياء الى ثنية الوداع ستة أميال أو سبعة وللبخاري قال سفيان

نصر) شك من الراوي أن للتبعيض كما صرح به قال في شرح السنة اختلفوا في تأويله فقوم على الذم لانه ذم التكلف في التصنع والتكلف في تحسينه ليروق للسامعين ويستميل به قلوبهم كما يفعل السحر حيث يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته فيلوح للناظر في غير معرض فكذلك المتكلم قد يحيل الشيء عن ظاهره ببيانه ويزيله عن موضعه بلسانه ارادة التلبيس على السامع أو أن من البيان ما يكسب صاحبه من الاثم ما يكتسبه الساحر بسحره أو هو الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بحجته من صاحب الحق فيسحر ٢٩٠ القوم ببيانه فيذهب بالحق وشاهده قوله صلى الله عليه وآله وسلم انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه الحديث وذهب آخرون الى أن المراد منه مدح البيان والحث على تحسين الكلام وتخيير الالفاظ وروى عن عمر بن عبد العزيز أن رجلا طلب اليه حاجة كان يتعذر عليه اسعافه بها فاستمال قلبه بالكلام ثم انجزها له ثم قال هذا هو السحر الحلال والاحسن كما قال الخطابي أن هذا الحديث ليس ذما للبيان ولا مدحا له لقوله من البيان فأتى بلفظ من التبعيضية وبالتصريح أيضا به وقد اتفق على مدح الايجاز والاتيان بالمعاني الكثيرة بالالفاظ اليسيرة وعلى مدح الاطناب في مقام الخطابة بحسب المقام ثم الافراط في كل شيء مذموم وخير الامور أوسطها وقال في شرح المشكاة والحق أن الكلام اذا كان ذا وجهين يختلف بحسب المغزى والمقاصد لان مورد المثل على ماروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قصة الزبرقان وعمرو كان استحسانا لكن تعقب في الفتح القول بأن الرجلين المذكورين في حديث الباب هما الزبرقان وعمرو وقال بعد ما ذكر ما سبق من قولهما وهذا لا يلزم منه ان يكونا هما المراد بحديث ابن عمر فان المتكلم انما هو عمرو بن الاهتم وحده وكان كلامه في مراجعة الزبرقان فلا يصح نسبة الخطبة اليهما الا على طريقة التجوز وفي جامع عبد الرزاق من مسند مجاهد قال خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبة في بعض الامر ثم قام أبو بكر فخطب خطبة دونها ثم قام عمر فخطب خطبة دون خطبة أبي بكر ثم قام شاب فاستأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الخطبة فاذن له فطول الخطبة فلم يزل يخطب حتى قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم هنية أو كما قال

من الحفياء الى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة ومن ثنية الوداع الى مسجد بني زريق ميل) حديث أبي هريرة أخرجه أيضا الشافعي والحاكم من طرق وصححه ابن القطان وابن حبان وابن دقيق العيد وحسنه الترمذي وأعله الدارقطني بالوقف ورواه الطبراني وأبو الشيخ من حديث ابن عباس قوله لا سبق هو بفتح السين والباء الموحدة مفتوحة أيضا ما يجعل للسابق على سبقه من جعل قاله الخطابي وابن الصلاح وحكى ابن دقيق العيد فيه الوجهين وقيل هو بفتح السين وسكون الموحدة مصدر وبفتحها الجعل وهو الثابت في كتب اللغة وقوله في خف كناية عن الابل والحافر عن الخيل والنصل عن السهم أي ذي خف أو ذي حافر أو ذي نصل والنصل حديدة السهم وفيه دليل على جواز السباق على جعل فان كان الجعل من غير المتسابقين كالامام يجعله للسابق فهو جائز بلا خلاف وان كان من أحد المتسابقين جاز ذلك عند الجمهور كما حكاه الحافظ في الفتح وكذا اذا كان معهما ثالث محلل بشرط ان لا يخرج من عنده شيأ ليخرج العقد عن صورة القمار وهو ان يخرج كل منهما سبقا فمن غلب أخذ السبقين فان هذا مما وقع الاتفاق على منعه كما حكاه الحافظ في الفتح ومنهم من شرط في المحلل ان يكون لا يتحقق السبق وهكذا وقع الاتفاق على جواز المسابقة بغير عوض لكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل وخصه بعض العلماء بالخيل وأجازه عطاء في كل شيء وقد حكى في البحر عن أبي حنيفة ان عقد المسابقة على مال باطل وحكى عن مالك أيضا أنه لا يجوز ان يكون العوض من غير الامام وحكى أيضا عن مالك وابن الصباغ وابن خيران انه لا يصح بذل المال من جهتهما وان دخل المحلل وروى عن أحمد بن حنبل أنه لا يجوز السبق على الفيلة وروى عن الامام يحيى وأصحاب الشافعي انه يجوز على الاقدام مع العوض وذكر في البحر ان شروط صحة العقد خمسة الاول كون العوض معلوما الثاني كون المسابقة معلومة الابتداء والانتهاء الثالث كون السبق بسكون الموحدة معلوما يعني المقدار الذي يكون من سبق به مستحقا للجعل الرابع تعيين المركوبين الخامس امكان سبق كل منهما فلو علم عجز أحدهما لم يصح اذ القصد الخبرة قوله ضمرت لفظ البخاري التي أضمرت والتي لم تضمر بسكون الضاد المعجمة والمراد به ان تعلف الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتا وتغشى بالجلال حتى

تحمى

ثم قال ان الله لم يبعث نبيا الا مبلغا وان تشقيق الكلام من الشيطان وان من البيان لسحرا أو من البيان سحر قال شيخنا أبو الخير السخاوي فهذا خلاف القصة الاخرى جزما وهذا الحديث أخرجه في باب الخطبة من النكاح وأخرجه أبو داود في الادب والترمذي في أبواب البر ورواه أكثر رواة الموطأ مرسلا ليس فيه ابن عمر كذا في القسطلاني ﷺ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم لا يوردن ممرض) بضم الميم الاولى وسكون الثانية وكسر الراء بعدها ضاد معجمة (على مصح) أي لا يوردن ابله المريضة على ابل غيره ٢٩١ الصحيحة فربما أصاب بذلك المرض فيقول الذي أورده لو أني ما أوردته عليه لم يصبه من هذا المرض شيء والواقع انه لو لم يورده لاصابه لان الله تعالى قدره فنهى عن ايراده لهذه العلة التي لا يؤمن غالبا من وقوعها في قلب المرء وهو نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وان كانت نعتقد أن الجذام لا يعدي لكنا نجد في أنفسنا نفرة وكراهية لمخالطته وجمع ابن بطال بين هذا وبين حديث لا عدوى فقال لا عدوى اعلام بأنها لا حقيقة لها وأما النهي فلئلا يتوهم المصح ان مرضها حدث من أجل ورود المريض عليها فيكون داخلا بتوهمه ذلك في تصحيح ما أبطله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الفتح قال أهل اللغة الممرض اسم فاعل من أمرض الرجل اذا أصاب ماشيته مرض والمصح اسم فاعل من أصح اذا أصابت ماشيته عاهة ثم ذهبت عنها وصحت ﷺ (وعنه) أي عن أبي هريرة (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال من تردى من جبل) أي أسقط نفسه منه لما يدل عليه قوله (فقتل نفسه) على انه تعمد ذلك والا فمجرد قوله تردى لا يدل على التعمد (فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا) ان جازاه الله والمراد بالخلود قد يراد به طول المقام (ومن تحسى) أي تجرع (سما فقتل نفسه) به (فسمه في يده يتحساه) يتجرعه (في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ) في الفاء ومس وبأه بالحديد والسكين كوضعه ضربه كتوجأه أي يطعن (بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) أي مكثا طويلا أو هو في حق كافر بعينه كما قاله السفاقسي واستبعده الحافظ ابن حجر وقال أولى ما حمل عليه هذا الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد ان المعنى المذكور جزاؤه على ذلك الا ان يتجاوز الله تعالى عنه انتهى وهذا الحديث أخرجه

تحمى فتعرق فاذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري هكذا في الفتح وذكر مثل معناه في النهاية وزاد في الصحاح وذلك في أربعين يوما قوله الحفياء بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية ثم همزة ممدودة ويجوز القصر وحكى الحازمي تقديم التحتانية على الفاء وحكى عياض ضم أوله وخطأه قوله ثنية الوداع هي قريب المدينة سميت بذلك لان المودعين يمشون مع حاج المدينة اليها قوله زريق بتقديم الزاي والحديث فيه مشروعية المسابقة وأنها ليست من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة وهي دائرة بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث على ذلك قال القرطبي لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الاقدام وكذا الرمي بالسهام واستعمال الاسلحة لما في ذلك من التدرب على الجري وفيه جواز تضمير الخيل وبه يندفع قول من قال انه لا يجوز لما فيه من مشقة سوقها ولا يخفى اختصاص ذلك بالخيل المعدة للغزو وفيه مشروعية الاعلام بالابتداء والانتهاء عند المسابقة (وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبق بالخيل وراهن وفي لفظ سبق بين الخيل وأعطى السابق رواهما أحمد ● وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبق بين الخيل وفضل القرح في الغاية رواه أحمد وأبو داود ● وعن أنس وقيل له كنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراهن قال نعم والله لقد راهن على فرس يقال له سبحة فسبق الناس فبهش لذلك وأعجبه رواه أحمد ● وعن أنس قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناقة تسمى العضباء وكانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه رواه أحمد والبخاري) حديث ابن عمر الاول أخرجه أيضا ابن أبي عاصم من حديث نافع عنه وقوى اسناده الحافظ وقال في مجمع الزوائد رواه أحمد باسنادين رجال أحدهما ثقات ويشهد له ما أخرجه ابن حبان وابن أبي عاصم من حديث ابن عمر بلفظ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سابق بين الخيل وجعل بينهما سبقا وفي اسناده عاصم بن عمر وهو ضعيف وقد اضطرب فيه رأي ابن

مسلم فى الايمان والترمذى فى الطب والنسائى فى الجنائز ۞ (وعنه) أى عن أبى هريرة (رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم) وعند النسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان عن أبى سعيد اذا وقع فى الطعام وفى بدء الخلق من البخارى بلفظ شراب والاولى أشمل منهما (فليغمسه كله) فيما وقع فيه امر ارشاد لمقابلة الداء بالدواء وفى قوله كله رفع توهم المجاز فى الاكتفاء بغمس بعضه (ثم ليطرحه) بعد اخراجه من الاناء (فان فى أحد جناحيه شفاء) قال الحافظ لم يقع فى شئ من الطرق تعيين الجناح الذى فيه الشفاء من غيره لكن ذكر بعض العلماء انه تأمله فوجده يتقى بجناحه الايسر فعرف أن الايمن

حبان فصحح حديثه تارة وقال فى الضعفاء لا يجوز الاحتجاج به وقال فى الثقات يخطئ ويخالف وحديث ابن عمر الثانى سكت عنه أبو داود والمنذرى وصححه ابن حبان وحديث أنس الاول قال فى مجمع الزوائد رجال أحمد ثقات وأخرجه أيضا الدارمى والدارقطنى والبيهقى من حديث أبى لبيد قال أتينا أنس بن مالك وأخرج نحوه البيهقى من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد أو سعيد بن زيد عن واصل مولى أبى عيينة قال حدثنى موسى بن عبيد قال كنا فى الحجر بعدما صلينا الغداة فلما اسفرنا اذا فينا عبد الله ابن عمر فجعل يستقرينا رجلا رجلا ويقول صليت يا فلان حتى قال أين صليت يا أبا عبيد فقلت ههنا فقال بخ بخ ما نعلم صلاة أفضل عند الله من صلاة الصبح جماعة يوم الجمعة فسألوه أكنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم لقد راهن على فرس يقال لها سبحة فجاءت سابقة قوله سبق بفتح السين المهملة وتشديد الموحدة بعدها قاف قوله وفضل القرح بالقاف مضمومة وتشديد الراء بعدها حاء مهملة جمع قارح وهو ما كملت سنه كالبازل من الابل قوله سبحة بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها حاء مهملة هو من قولهم فرس سباح اذا كان حسن مد اليدين فى الجرى قوله فبهش بالباء الموحدة والشين المعجمة اى هش وفرح كذا فى التلخيص قوله تسمى العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وصدو قد تقدم ضبطها وتفسيرها غير مرة قوله وكانت لا تسبق زاد البخارى قال حميد أو لا تكاد تسبق شك منه وهو موصول باسناد الحديث المذكور كما قال الحافظ قوله فجاء اعرابى قال الحافظ لم أقف على اسم هذا الاعرابى بعد التتبع الشديد قوله على قعود بفتح القاف وهو ما استحق الركوب من الابل وقال الجوهرى هو البكر حتى يركب وأقل ذلك أن يكون ابن سنتين الى ان يدخل فى السادسة فيسمى جملا وقال الازهرى لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائى فى النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على غيره وقال الخليل القعودة من الابل ما يقتعده الراعى لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة قوله ان لا يرفع شيأ الخ فى رواية موسى بن اسمعيل ان لا يرتفع وكذلك فى رواية للبخارى وفى رواية للنسائى ان لا يرفع شئ نفسه فى الدنيا وفى الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها وفيه التزهيد فى الدنيا للاشارة الى ان كل شئ منها لا يرتفع الا

هو الذى فيه الشفاء والمناسبة فى ذلك ظاهرة (وفى الآخر داء) ووقع فى رواية أبى داود وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبرى عن أبى هريرة انه يقدم السم ويؤخر الشفاء ففيه تفسير الداء الواقع فى حديث الباب واستفيد من الحديث انه اذا وقع فى الماء لا ينجسه فانه يموت فيه وهذا هو المتم ووجه الاستدلال به كما رواه البيهقى عن الشافعى انه صلى الله عليه وآله وسلم لا يأمر بغمس ما ينجس الماء اذا مات فيه لان ذلك افساد قال أبو الطيب الطبرى لم يقصد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحديث بيان الطهارة والنجاسة وانما قصد بيان التداوى من ضرر الذباب وكذا لم يقصد بالنهى عن الصلاة فى معاطن الابل والاذن فى مراح الغنم طهارة ولا نجاسة وانما اشار الى ان الخشوع لا يوجد مع الابل دون الغنم قال فى الفتح وهو كلام صحيح الا انه لا يمنع ان يستنبط منه حكم آخر فان الامر بغمسه يتناول صورا انتهى ثم بسط فى بيان تلك الصور واستشكل ابن دقيق العيد الحاق غير الذباب فى الحكم المذكور بطريق أخرى فقال ورد النص فى الذباب فعدوه الى كل ما لا نفس له سائلة وفيه نظر لجواز ان يكون العلة فى الذباب قاصرة وهى عموم البلوى به وهذه مستنبطة أو التعليل بأن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وهذه منصوصة وهذان المعنيان لا يوجدان فى غيره فيبعد كون العلة مجرد كونه لا دم له سائل بل الذى يظهر انه جزء علة لا علة كاملة انتهى

اتضع

• (بسم الله الرحمن الرحيم) • • (كتاب اللباس) •

بكسر اللام فى القاموس اللباس واللبوس واللبس بالكسر والملبس كمقعد ومنبر ما يلبس ۞ (عن أبى هريرة رضى الله عنه

عن النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قال ما أسفل من الكعبين) أى من الرجل (من الازار فى النار) قال الخطابى يريد ان الموضع الذى يناله الازار من أسفل الكعبين فى النار فكنى بالثوب عن لابسه والمعنى ان الذى دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة فهو من تسمية الشئ باسم ما جاوره أو حل فيه فمن بيانية أو المراد الشخص نفسه فتكون سببية أو المعنى ما أسفل من الكعبين من الذى يسامت الازار فى النار أو التقدير لابس ما أسفل من الكعبين أو التقدير ان فعل ذلك محسوب من أفعال أهل النار أو فيه تقديم وتأخير أى ما أسفل من الازار من الكعبين فى النار وكل هذا استبعاد ممن قاله لوقوع

اتضع وفيه حسن خلق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتواضعه

• (باب ما جاء فى الجمال وآداب السبق) •

(عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فلا بأس ومن أدخل فرسا بين فرسين وهو آمن ان يسبق فهو قمار رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه • وعن رجل من الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل ثلاثة فرس يربطه الرجل فى سبيل الله فثمنه أجر وركوبه أجر وعاريته أجر وعلفه أجر وفرس يغالق فيه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر وركوبه وزر وفرس للبطنة فعسى ان يكون سدادا من الفقر ان شاء الله • وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فالذى يرتبط فى سبيل الله فعلفه وروثه وبوله وذكر ما شاء الله وأما فرس الشيطان فالذى يقامر أو يراهن عليه وأما فرس الانسان فالفرس يرتبطه الانسان يلتمس بطنها فهى ستر من فقر رواهما أحمد ويحملان على المراهنة من الطرفين) حديث أبى هريرة أخرجه أيضا الحاكم وصححه والبيهقى وابن حزم وصححه وقال الطبرانى فى الصغير تفرد به سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن المسيب وتفرد به عنه الوليد وتفرد به عنه هشام بن خالد ورواه أيضا أبو داود عن محمود ابن خالد عن الوليد لكنه أبدل قتادة بالزهرى ورواه أبو داود وغيره عن تقدم من طريق سفيان بن حسين عن الزهرى وسفيان ضعيف فى الزهرى وقد رواه معمر وشعيب وعقيل عن الزهرى عن رجال من أهل العلم كذا قال أبو داود وقال هذا أصح عندنا وقال أبو حاتم أحسن أحواله ان يكون موقوفا على سعيد بن المسيب فقد رواه يحيى بن سعيد عنه وهو كذلك فى الموطأ عن سعيد من قوله وقال ابن أبى خيثمة سألت ابن معين فقال هذا باطل وضرب على أبى هريرة وحكى أبو نعيم فى الحلية انه من حديث الوليد عن سعيد ابن عبد العزيز قال الدارقطنى والصواب سعيد بن بشير كما عند الطبرانى والحاكم وحكى الدارقطنى فى العلل ان عبيد بن شريك رواه عن هشام بن عمار عن الوليد عن سعيد ابن بشير عن قتادة عن ابن المسيب عن أبى هريرة وهو وهم أيضا فقد رواه أصحاب هشام

الازار حقيقة فى النار وأصله ما أخرج عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبى رواد ان نافعا سئل عن ذلك فقال وما ذنب الثياب بل هو من القدمين انتهى لكن أخرج الطبرانى من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن عمر قال رآنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أسبلت ازارى فقال يا ابن عمر كل شئ يمس الارض من الثياب فى النار وأخرج الطبرانى أيضا بسند حسن عن ابن مسعود انه رأى اعرابيا يصلى قد أسبل فقال المسبل فى الصلاة ليس من الله فى حل ولا حرام ومثل هذا لا يقال بالرأى فعلى هذا لا مانع من حمل الحديث على ظاهره ويكون من وادى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ويكون فى الوعيد لما وقعت به المعصية اشارة الى ان الذى يتعاطى المعصية أحق بذلك قال القسطلانى وهذا الاطلاق محمول على ما ورد من قيد الخيلاء وقد نص الشافعى على ان التحريم مخصوص بالخيلاء فان لم يكن للخيلاء كره للتنزيه انتهى قال فى الفتح قوله فى النار وقع فى رواية النسائى من طريق أبى يعقوب وهو عبد الرحمن بن يعقوب قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تحت الكعبين من الازار فى النار بزيادة فاء قال وكأنها دخلت لتضمين ما معنى الشرط أى ما دون الكعبين من قدم صاحب الازار المسبل فهو فى النار عقوبة له على فعله وللطبرانى من حديث ابن عباس رفعه كل شئ جاوز الكعبين من الازار فى النار وله من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ازرة المؤمن الى انصاف الساقين وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك ففى النار وهذا الاطلاق محمول على ما ورد من قيد الخيلاء فهو الذى ورد فيه التشديد بالاتفاق كما يأتى فى الباب الذى يليه ويستثنى من اسبال الازار مطلقا

من اسبل للضرورة كمن يكون بكعبيه جرح مثلا يؤذيه الذباب مثلا ان لم يستره بازاره حيث لا يجد غيره نبه على ذلك شيخنا فى شرح الترمذى واستدل فى ذلك باذنه صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن بن عوف فى لبس قميص الحرير من أجل الحكة والجامع بينهما جواز تعاطى مانهى عنه من أجل الضرورة كما يجوز كشف العورة للتداوى ويستثنى أيضا من الوعيد فى ذلك النساء انتهى قال الشوكانى فى نيل الاوطار وظاهر الحديث ان الاسبال محرم على الرجال والنساء لما فى صيغة من فى قوله من جر ثوبه خيلاء لم ينظر اليه يوم القيامة من العموم وقد فهمت أم سلمة ذلك لما سمعت الحديث فكيف تصنع 294

النساء بذيولهن قال يرخينه شبرا فقالت اذا تنكشف اقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه أخرجه النسائى والترمذى ولكنه قد اجمع المسلمون على جواز الاسبال للنساء كما صرح بذلك ابن رسلان فى شرح السنن وظاهر التقييد بقوله خيلاء يدل بمفهومه ان جر الثوب لغير الخيلاء لا يكون داخلا فى هذا الوعيد قال ابن عبد البر مفهومه ان الجار لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد الا انه مذموم قال النووى انه مكروه وهذا نص الشافعى قال البويطى فى مختصره عن الشافعى لا يجوز السدل فى الصلاة ولا فى غيرها للخيلاء ولغيرها خفيف لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لابى بكر لست ممن يفعل ذلك خيلاء انتهى قال ابن العربى لا يجوز للرجل ان يجاوز بثوبه كعبه ويقول لا اجره خيلاء لان النهى قد تناوله لفظا ولا يجوز لمن تناوله لفظا ان يخالفه اذ صار حكمه ان يقول لا امتثله لان تلك العلة ليست فى فانها دعوى غير مسلمة بل اطالة ذيله دالة على تكبره انتهى وحاصله ان الاسبال يستلزم جر الثوب وجر الثوب يستلزم الخيلاء ولو لم يقصده اللابس ويدل على عدم اعتبار التقييد بالخيلاء ما أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى وصححه من حديث جابر بن سليم من حديث طويل فيه وارفع ازارك الى نصف الساق فان أبيت فالى الكعبين واياك واسبال الازار فانها من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة وما أخرج الطبرانى من حديث أبى أمامة قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ لحقنا عمرو بن زرارة الانصارى فى حلة ازار ورداء قد أسبل فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ بناحية ثوبه ويتواضع لله عز وجل ويقول عبدك وابن عبدك وابن أمتك حتى سمعها عمرو فقال يارسول الله انى

عنه عن الوليد عن سعيد عن الزهرى قال الحافظ وقد رواه عبدان عن هشام أخرجه ابن عدى مثل ما قال عبيد وقال انه غلط قال فتبين بهذا ان الغلط فيه من هشام وذلك أنه تغير حفظه وأما حديث الرجل من الانصار وكذلك حديث ابن مسعود فقال فى مجمع الزوائد ان حديث الرجل من الانصار رجال أحمد فيه رجال الصحيح وحديث ابن مسعود قال ايضا رجال احمد ثقات وقد تقدم ما يشهد لهما فى أوائل كتاب الزكاة قوله وهو لا يأمن ان يسبق استدل به من قال انه يشترط فى المحلل ان لا يكون متحقق السبق والا كان قمارا وقيل ان الغرض الذى شرع له السباق هو معرفة الخيل السابق منها او المسبوق فاذا كان السابق معلوما فات الغرض الذى شرع لاجله قوله الخيل ثلاثة الخ قد سبق شرحه وشرح ما بعده فى كتاب الزكاة وقوله يغالق بالغين المعجمة والقاف من المغالقة قال فى القاموس المغالقة المراهنة فيكون قوله ويراهن عطف بيان وهو محمول على المراهنة المحرمة كما سبق تحقيقه قوله وفرس للبطنة قال فى القاموس أبطن البعير شد بطانه كبطنه فلعل المراد هنا الفرس الذى يتخذ للركوب وتقدم فى كتاب الزكاة تقسيم الخيل الى ثلاثة أقسام منها الخيل المعدة للجهاد وهى الاجر ومنها الخيل المتخذة اشرا وبطرا وهى الوزر ومنها الخيل المتخذة تكرما وتجملا وهى الستر فيمكن ان يكون المراد بالفرس التى للبطنة المذكورة هنا هو المتخذ للتكرم والتجمل ويؤيد ذلك قوله فى حديث ابن مسعود المذكور فى الباب وأما فرس الانسان فالفرس الذى يرتبطه الانسان يلتمس بطنها ويمكن ان يكون المراد ما يتخذ من الافراس للنتاج قال فى النهاية رجل ارتبط فرسا ليستبطنها اى يطلب ما فى بطنها من النتاج قوله فالذى يقامر او يراهن عليه قال فى القاموس قامره مقامرة وقمارا فقمره كنصره وتقمره راهنه فغلبه فيكون على هذا قوله او يراهن عليه شكا من الراوى قوله ويحملان على المراهنة من الطرفين أى بان يكون الجعل للسابق من المسبوق من غير تعيين (وعن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا جلب ولا جنب يوم الرهان رواه ابو داود ● وعن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا جلب ولا جنب ولا شغار فى الاسلام رواه احمد ● وروى عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال

أحمش الساقين فقال يا عمرو ان الله قد أحسن كل شئ خلقه يا عمرو ان الله لا يحب المسبل والحديث رجاله ثقات وظاهره ان عمرا لم يقصد الخيلاء وقد عرفت ما فى حديث الباب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لابى بكر انك لست ممن يفعل ذلك خيلاء وهو تصريح بان مناط التحريم الخيلاء وان الاسبال قد يكون للخيلاء وقد يكون لغيره فلابد من حمل قوله فانها من المخيلة فى حديث جابر بن سليم على انه خرج مخرج الغالب فيكون الوعيد المذكور فى حديث الباب متوجها الى من فعل ذلك اختيالا والقول بأن كل اسبال من المخيلة أخذا بظاهر حديث جابر ترده الضرورة 295 فان كل أحد يعلم أن من الناس من يسبل

ازاره مع عدم خطور الخيلاء بباله ويرده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لابى بكر لما عرفت وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث وعدم اهدار قيد الخيلاء المصرح به فى الصحيحين وقد جمع بعض المتأخرين رسالة طويلة جزم فيها بتحريم الاسبال مطلقا وأعظم ما تمسك به حديث جابر وأما حديث أبى أمامة فغاية ما فيه التصريح بان الله لا يحب المسبل وحديث الباب مقيد بالخيلاء وحمل المطلق على المقيد واجب وأما كون الظاهر من عمرو انه لم يقصد الخيلاء فما بمثل هذا الظاهر تعارض الاحاديث الصحيحة انتهى ❁ (عن أنس رضى الله عنه قال كان أحب الثياب الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان يلبسها الحبرة) بوزن عنبة برد يمانى يصنع من قطن وكانت أشرف الثياب عندهم قاله ابن بطال وانما كانت أحب اليه صلى الله عليه وآله وسلم لانها فيما قيل لونها أخضر وهو لباس أهل الجنة قاله الداودى وقال القرطبى سميت حبرة لانها تحبر أى تزين والتحبير التزيين والتحسين انتهى والجمع حبر وحبرات وبائعها حبرى لاحبار قاله المجد الشيرازى ❁ (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين توفى سجى) أى غطى (ببرد) بالتنوين (حبرة) صفة له والحديث أخرجه مسلم وأبو داود فى الجنائز والنسائى فى الوفاة قال فى القاموس البرد بالضم ثوب مخطط الجمع ابراد وابرد وبرود وا كسية يلتحف بها الواحدة بهاء قال الجوهرى كساء مربع فيه صغر تلبسه الاعراب وقال المجد كسية يلتحف بها الواحدة بهاء وقال الهروى الحبرة وشية مخططة وقال الداودى لونها أخضر ❁ (عن أبى ذر رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم) هذا القدر والغرض

قال يا على قد جعلت اليك هذه السبقة بين الناس فخرج على فدعا سراقة بن مالك فقال يا سراقة انى قد جعلت اليك ما جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عنقى من هذه السبقة فى عنقك فاذا أتيت الميطان قال أبو عبد الرحمن والميطان مرسلها من الغاية فصف الخيل ثم ناد هل من مصلح للجام أو حامل لغلام أو طارح لجل فاذا لم يجبك أحد فكبر ثلاثا ثم خلها عند الثالثة يسعد الله بسبقه من شاء من خلقه وكان على يقعد عند منتهى الغاية ويخط خطا ويقيم رجلين متقابلين عند طرف الخط طرفه بين ابهامى أرجلهما وتمر الخيل بين الرجلين ويقول اذا خرج أحد الفرسين على صاحبه بطرف أذنيه أو أذن أو عذار فاجعلوا السبقة له فان شككتما فاجعلا سبقهما نصفين فاذا قرنتم ثنتين فاجعلوا الغاية من غاية اصغر الثنتين ولا جلب ولا جنب ولا شغار فى الاسلام رواه الدارقطنى) حديث عمران بن حصين قد تقدم فى كتاب الزكاة وزيادة يوم الرهان انفرد بها ابو داود وحديث ابن عمر هو من طريق حميد عن الحسن عنه وقد تقدم بيان ذلك وبيان ما فى الباب من الاحاديث فى الزكاة وفى الباب عن ابن عباس مرفوعا ليس منا من اجلب على الخيل يوم الرهان رواه أبو يعلى باسناد صحيح وعنه أيضا حديث آخر بلفظ لا جلب فى الاسلام أخرجه الطبرانى وفيه أبو شيبة وهو ضعيف وعن أنس مرفوعا عند الطبرانى باسناد صحيح لا شغار فى الاسلام ولا جلب ولا جنب وتقدم ايضا هنالك تفسير الجلب والجنب والمراد بالجلب فى الرهان ان يأتى برجل يجلب على فرسه اى يصيح عليه حتى يسبق والجنب ان يجنب فرسا الى فرسه حتى اذا فتر المركوب تحول الى المجنوب وقال ابن الاثير له تفسيران ثم ذكر معنى فى الرهان ومعنى فى الزكاة كما سلف وتبعه المنذرى فى حاشيته والرهان المسابقة على الخيل كما فى القاموس والشغار بالشين والغين معجمتين قد تقدم تفسيره فى النكاح وحديث على اخرجه البيهقى باسناد الدارقطنى وقال هذا اسناد ضعيف قوله هذه السبقة بضم السين المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف هو الشئ الذى يجعله المتسابقان بينهما يأخذه من سبق منهما قال فى القاموس السبقة بالضم الخطر يوضع بين اهل السباق الجمع اسباق قوله فاذا اتيت الميطان بكسر الميم قال فى القاموس والميطان بالكسر الغاية قوله نصف الخيل هى خيل الحلبة قال

المطلوب من هذا الحديث و بقيته تتعلق بكتاب الرقاق (ثم أتيته وقد استيقظ) قال الحافظ فى الفتح وفائدة وصف الثوب
وقوله أتيته وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ الاشارة الى استحضار القصة بما فيها ليدل ذلك على اتقانه لها وقال الكرمانى فائدة
ذكر الثوب والنوم تقرير التثبت والاتقان فيما يرويه فى آذان السامعين ليتمكن فى قلوبهم (فقال) صلى الله عليه وآله وسلم
(ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة) قال أبو ذر (قلت) يا رسول الله (وان زنى وان سرق قال) صلى الله
عليه وآله وسلم (وان زنى وان سرق) ٢٩٦ لان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان ولا تحبط الطاعة ولا تخلد صاحبها فى النار

في القاموس الحلبة بالفتح الدفعة من الخيل فى الرهان وخيل تجتمع للسباق من كل اوب
قال الجوهرى ترتيب المجلى ثم المصلى ثم المسلى ثم التالى ثم العاطف ثم المرتاح ثم المؤمل ثم
الحظى ثم اللطيم ثم السكيت قال فى النهاية وسمى المصلى لان راسه عند صلا السابق وهو
ما عن يمين الذنب وشماله قال القتيبى والسكيت مخفف ومشدد وهو بضم السين قال فى
الكفاية والمحفوظ المجلى والمصلى والسكيت وباقى الاسماء محدثة انتهى وقد تعرض
بعض الشعراء لضبطها لظما فى ابيات منها

شهدنا الرهان غداة الرهان • بجمعة ضمها الموسم
نجلى الاغر وصلى الكميت • وسلى فلم يذمم الادهم
وجاء اللطيم لها تاليا • ومن كل ناحية يلطم

وغاب عن بقية النظم وضبطها بعضهم فقال

سبق المجلى والمصلى بعده • ثم المسلى بعد والمرتاح
والعاطف وحظيها ومؤمل • والطيها وسكيتها ايضاح
والعاشر المنعوت منها فسكل • فافهم هديت فما عليك جناح

وجمعها أيضا الامام المهدى فقال

مجل مصل مسل لها • ومرتاح عاطفها والحظى
ومستغفر ومؤملها • وبعد اللطيم السكيت البطى

قوله ثم نادا الخ فيه استحباب التأنى قبل ارسال خيل الحلبة وتنبيههم على اصلاح
ما يحتاج الى اصلاحه وجعل علامة على الارسال من تكبير أو غيره وتأمير أمير يفعل
ذلك قوله بسم الله بسبقه الخ فيه ان السباق حلال وقد تقدم البحث عن ذلك قوله
ويخط خطا الخ فيه مشروعية التحرى فى تبيين الغاية التى يجعل السباق اليها لما يلزم من
عدم ذلك من الاختلاف والشقاق والافتراق قوله بطرف أذنيه الخ فيه دليل على ان
السبق يحصل بمقدار يسير من الفرس كطرف الاذنين أو طرف أذن واحدة قوله فان
شككتما الخ فيه جواز قسمة ما تراهن عليه المتسابقون عند الشك فى السابق قوله فاذا
قرنتم ثنتين اى اذا جعل الرهان بين فرسين من جانب وفرسين من الجانب الآخر فلا يحكم
لاحد المتراهنين بالسبق بمجرد سبق أكبر الفرسين اذا كانت احداهما اصغرى والاخرى

بل عاقبته ان يدخل الجنة قال
أبو ذر (قلت وان زنى وان سرق
قال) عليه الصلاة والسلام
(وان زنى وان سرق) قال أبو ذر
(قلت وان زنى وان سرق قال وان
زنى وان سرق على رغم أنف أبى
ذر) من رغم اذ لصق بالرغام
وهو التراب ويستعمل مجازا
بمعنى كره أو ذل اطلاقا للاسم
المسبب على السبب وتكرير أبى ذر
قوله وان زنى وان سرق استعظاما
لشأن الدخول مع اقتراف
الكبائر وتعجبه من ذلك وتكرير
النبى صلى الله عليه وآله وسلم
ذلك لانكاره استعظامه وتحجيره
واسعا فان رحمة الله واسعة
وليس فى الحديث ذكر التوبة
عن الكبائر فيستفاد منه
تكفيرها بلا توبة وليس ذلك على
الله بعزيز (وكان أبو ذر اذا حدث
بهذا) الحديث (قال وان رغم
انف أبى ذر) وابدى صاحب
الكواكب سؤالا فقال فان
قلت مفهوم الشرط ان من لم يزن
لم يدخل الجنة واجاب بان هذا
الشرط للمبالغة والدخول له
بالطريق الاولى نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال البخارى هذا الذى قاله كبرى
صلى الله عليه وآله وسلم انما يكون عند الموت او قبله اذا تاب من الذنوب وندم عليها وقال لا اله الا الله غفر له انتهى اى وادخل
الجنة قال السفاقسى وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الحديث اذ لو كانت التوبة شرطا لم يقل وان زنى وان سرق والحديث على
ظاهره انه اذا مات مسلما دخل الجنة قبل النار أو بعدها وهذا فى حقوق الله تعالى باتفاق أهل السنة اما حقوق العباد فلا بد
من ردها عند الاكثر أو ان الله تعالى يرضى صاحب الحق بما شاء وأما من مات مصرا على الذنب من غير توبة فمذهب أهل السنة
انه فى مشيئة الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه لا يسئل عما يفعل أسأله العفو والعافية وأستعيذ بوجهه الكريم من النار

انه جواد كريم رؤف رحيم وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الايمان ۞ (عن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله
(وسلم نهى عن الحرير) أى عن لبسه نهى تحريم على الرجال وعلة التحريم اما الفخر والخيلاء أو كونه ثوب رفاهية وزينة
يليق بالنساء لا الرجال أو التشبه بالمشركين أو السرف وقد حكى القاضى عياض ان الاجماع انعقد بعد ابن الزبير وموافقيه
على تحريم الحرير على الرجال واباحته للنساء (الا هكذا وأشار) صلى الله عليه وآله وسلم (باصبعيه اللتين تليان الابهام) وهما
السبابة والوسطى (قال أبو عثمان) النهدى (فيما علمنا) أى الذى حصل ٢٩٧ فى علمنا (انه يعنى) بالاستثناء فى قوله الا هكذا

كبرى بل الاعتبار بالصغرى

۞ (باب الحث على الرمى) ۞

(عن سلمة بن الاكوع قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نفر من أسلم ينتضلون
بالسوق فقال ارموا يا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بنى فلان قال
فامسك أحد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لكم لا ترمون
قالوا كيف نرمى وأنت معهم فقال ارموا وانا معكم كلكم رواه أحمد والبخارى) قوله
ينتضلون بالضاد المعجمة أى يترامون والنضال الترامى للسبق ونضل فلان فلانا اذا غلبه
قال فى القاموس ناضله مناضلة ونضالا وتنضالا باراه فى الرمى ونضلته سبقته فيه قوله
وأنا مع بنى فلان فى حديث ابى هريرة عند ابن حبان والبزار فى مثل هذه القصة وأنا مع
ابن الادرع اه واسم ابن الادرع محجن وعند الطبرانى من حديث حمزة بن عمرو
الاسلمى فى هذا الحديث وانا مع محجن بن الادرع وقيل اسمه سلمة حكاه ابن منده قال
والادرع لقب واسمه ذكوان قوله قالوا كيف نرمى وأنت معهم ذكر ابن اسحق فى
المغازى عن سفيان بن فروة الاسلمى عن أشياخ من قومه من الصحابة قال بينا محجن بن
الادرع يناضل رجلا من اسلم يقال له نضلة فذكر الحديث وفيه فقال نضلة والقى قوسه
من يده والله لا أرمى معه وأنت معه قوله وأنا معكم كلكم بكسر اللام تاكيد للضمير وفى
رواية وأنا مع جماعتكم والمراد بالمعية معية القصد الى الخير ويحتمل أن يكون قام مقام
المحلل فيخرج السبق من عنده ولا يخرج وقد خصه بعضهم بالامام وفى رواية للطبرانى
انهم قالوا من كنت معه فقد غلب وكذا فى رواية ابن اسحق فهذه هى علة الامتناع وفى
الحديث الندب الى اتباع خصال الآباء المحمودة والعمل بمثلها وفيه أيضا حسن أدب
الصحابة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحسن خلقه معهم والتنويه بفضيلة الرمى
(وعن عقبة بن عامر قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى ۞ وعنه عن
النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من علم الرمى ثم تركه فليس منا رواهما أحمد ومسلم) قوله
الا ان القوة الرمى قال القرطبى انما فسر القوة بالرمى وان كانت القوة تظهر باعداد غيره

(الاعلام) جمع علم مما يجوز من
التطريف والتطريز ورواية أبى
عثمان لهذا الحديث عن عمر
بطريق الوجادة أو بواسطة
المكتوب اليه وهو عتبة بن فرقد
قال الدارقطنى وهذا الحديث
اصل فى جواز الرواية بالمكاتبة
عند الشيخين وذلك معدود
عندهم فى المتصل وهذا الحديث
أخرجه أبو داود والنسائى فى
الزينة وابن ماجه فى الجهاد
واللباس ۞ (وعنه) أى عن عمر
(رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه) وآله (وسلم قال من لبس
الحرير فى الدنيا) من الرجال (لم
يلبسه فى الآخرة) لما حصل له من
التنعم فى الدنيا وقد قيل انه محمول
على الزجر والتبعيد وقيل على
المستحل للبسه وقال عياض يحتمل
أن يراد به كفار ملوك الامم او
الفعل يقتضى ذلك وقد يتخلف
لمقتض كالتوبة والحسنات التى
توازن والمصائب التى تكفر
وشفاعة من يؤذن له فى الشفاعة
أو يمنع منه بعد دخوله الجنة
لكن ينسيه الله ويشغله عنه
٢٨ نيل سا ابدا ورضيه بحيث لا يجد ألم ما ترك ولا رؤيه نقص فى نفسه اذ الجنة لا ألم فيها ولا حزن ولذلك نظائر كثيرة
تؤول كذلك وأعم من ذلك كله عفو ارحم الراحمين او المراد لم يلبسه فى الآخرة مدة عقابه اذا عوقب على معصية بارتكاب النهى
عن لبسه أو غير ذلك وزاد النسائى فى آخر الحديث من طريق جعفر بن ميمون ما يبين انه مدرج من قول ابن الزبير ومن لم يلبسه
فى الآخرة لم يدخل الجنة قال تعالى ولباسهم فيها حرير وأخرجه احمد والنسائى وصححه الحاكم من طريق داود السراج عن أبى
سعيد بعد قوله لم يلبسه فى الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو قال فى الفتح وهذا يحتمل أن يكون أيضا مدرجا
وعلى تقدير أن يكون الرفع محفوظا فهو من العام المخصوص بالمكلفين من الرجال للادلة الاخرى بجوازه للنساء وفى حديث

ابن عمر عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة رواه البخاري اي لا حظ له في نعيمها ولا حظ له في اعتقاد امر الآخرة أو لا نصيب له من لبس الحرير فيكون كناية عن عدم دخول الجنة اما في حق الكافر فظاهر واما في المؤمن فعلى سبيل التغليظ ۞ (عن حذيفة رضي الله عنه قال نهانا النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) نهي تحريم (ان نشرب في آنية الذهب والفضة وان نأكل فيها) نهانا صلى الله عليه وآله وسلم أيضا (عن لبس الحرير والديباج) اعجمي معرب وهو ما غلظ ٢٩٨ من ثياب الحرير (وان نجلس عليه) زيادة لم يروها الشيخان الا في هذه الرواية وعمل بها من قال بمنع الجلوس على الحرير للرجال وبه قال الجمهور وقال الحنفية بجواز الجلوس عليه قال الامام الشوكاني في السيل الجرار وهذا دفع للسنة الصحيحة المتفق عليها من نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن افتراش الحرير والجلوس عليه فهذه السنة هادمة لكل رأي يخالفها مبطلة لكل علة تنصب في مقابلتها والتقييد في الحديث بما ذكر من اللبس والجلوس جرى على الغالب فيحرم غيرهما من أنواع الاستعمال كستر وتدثر لحديث أبي داود باسناد صحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ في يمينه قطعة حرير وفي شماله قطعة ذهب وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثهم والحق بالذكر الخنثى احتياطا واستدل بحديث الباب على منع النساء افتراش الحرير وهو ضعيف لان خطاب الذكور لا يتناول المؤنث على الراجح كذا في الفتح وهذا الحديث أخرجه في الاطعمة والاشربة واللباس ۞ (عن أنس رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم أن يتزعفر الرجل) اي في الجسد قال الحافظ بدليل ان البخاري ترجم بعده باب الثوب المزعفر اي بجوازه وعند النسائي نهي عن التزعفر والمطلق محمول على المقيد وهل النهي لرائحته او للونه وخرج بالرجل المرأة قال البيهقي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال رأى علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما أخرجه مسلم وفي لفظ له فقلت أغسلهما قال لا بل أحرقهما قال البيهقي فلو بلغ ذلك الشافعي لقال به اتباعا للسنة كعادته وقد كره المعصفر جماعة من السلف ورخص فيه جماعة وممن قال بكراهته من أصحابنا الحليمي واتباع السنة هو الاولى اه وقال النووي في شرح مسلم اتقن البيهقي المسئلة والله اعلم ورخص مالك

من آلات الحرب لكون الرمي أشد نكاية في العدو واسهل مؤنة لانه قد يرمى رأس الكتيبة فيصاب فينهزم من خلفه اه وكرر ذلك للترغيب في تعلمه واعداد آلاته وفيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعلم آلات الجهاد والتمرن فيها والعناية في اعدادها ليتمرن بذلك على الجهاد ويتدرب فيه ويروض اعضاءه قوله فليس مناقد تقدم الكلام على تأويل مثل هذه العبارة في مواضع وفي ذلك اشعار بان من أدرك نوعا من أنواع القتال التي ينتفع بها في الجهاد في سبيل الله ثم تساهل في ذلك حتى تركه كان آثما اثما شديدا لان ترك العناية بذلك يدل على ترك العناية بامر الجهاد وترك العناية بالجهاد يدل على ترك العناية بالدين لكونه سنامه وبه قام (وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله وقال ارموا واركبوا فان ترموا اخير لكم من أن تركبوا وقال كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل الا ثلاثا رميه عن قوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فانهن من الحق رواه الخمسة ٭ وعن علي عليه السلام قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوس عربية فرأى رجلا بيده قوس فارسية فقال ما هذه القها وعليك بهذه واشباهها ورماح القنا فانما يؤيد الله بهما في الدين ويمكن لكم في البلاد رواه ابن ماجه ٭ وعن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر رواه الخمسة وصححه الترمذي ٭ ولفظ أبي داود من بلغ العدو بسهم في سبيل الله فله درجة وفي لفظ للنسائي من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة) الحديث الاول في اسناده خالد بن زيد أو ابن يزيد وفيه مقال وبقية رجاله ثقات وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه من غير طريقه وأخرجه أيضا ابن حبان وزاد أبو داود ومن ترك الرمي بعد ما علمه فانها نعمة تركها وحديث علي في اسناده أشعث بن سعيد السمان أبو الربيع النضري وهو متروك وقد ورد في الترغيب في الرمي أحاديث كثيرة غير ما ذكره المصنف رحمه الله منها ما أخرجه صاحب مسند الفردوس من طريق ابن أبي الدنيا باسناده عن مكحول عن أبي هريرة رفعه تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وفي اسناده ضعف

في المعصفر والمزعفر في البيوت وكرهه في المحافل وللامام الشوكاني رسالة رجح فيها تحريم المصبوغ بالعصفر دون ما عداه وهو الموافق للاحاديث الواردة ومن اراد استيفاء البحث في ذلك فليرجع اليها ۞ (وعنه) أي عن أنس (رضي الله عنه انه سئل أكان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم يصلي في نعليه) السائل ابو مسلمة الازدي البصري (قال نعم) اي اذا لم يكن فيهما نجاسة وهذا الحديث أخرجه أيضا في الصلاة والنعل هو ما وقيت به القدم وفي النهاية هي التي تسمى الآن تاسومة وكانت نعاله صلى الله عليه وآله وسلم سبتية اي مدبوغة بالقرظ والتي سبت ما عليها من الشعر ٢٩٩ أي حلق ۞ (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال لا يمشي أحدكم في نعل واحدة) لمشقة المشي حينئذ وخوف العثار مع سماجة الماشي في الشكل وقبح منظره في العيون او لانها مشية الشيطان وقيل لانه لم يعدل بين جوارحه وربما نسب فاعل ذلك الى اختلال الرأي اوضعفه وقيل لانها خارجة عن الاعتدال وقال البيهقي الكراهة فيه للشهرة فتمتد الابصار لمن يرى ذلك منه وقد ورد النهي عن الشهرة في اللباس فكل شيء صير صاحبه شهرة فحقه أن يجتنب (ليحفهما) من الاحفاء أي ليجردهما (جميعا أو لينعلهما) من أنعل وبه ضبطه النووي ورده ابن العراقي في شرح الترمذي بان أهل اللغة قالوا نعل بفتح العين وحكى كسرها وأجيب بان أهل اللغة قالوا ايضا أنعل رجله البسها نعلا وسقط قوله جميعا لغير أبي ذر ويقاس بما ذكر كل لباس شفع كالخفين واخراج اليدين من الكم والتردي على أحد المنكبين دون الآخر ونحو ذلك قاله الخطابي وهذا الحديث أخرجه مسلم في اللباس وكذا أبو داود والترمذي ۞ (وعنه) اي عن أبي هريرة (رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال اذا انتعل أحدكم) أي لبس نعله (فليبدأ باليمنى) اي بالنعل اليمنى (واذا انتزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع) منيان للمفعول وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي في اللباس زعم ابن وضاح فيما حكاه ابن التين ان هذا القدر مدرج وان المرفوع انتهى عند قوله بالشمال ونقل عياض وغيره الاجماع على ان الامر فيه للاستحباب قال ابن عبد البر من بدأ في الانتعال باليسرى أساء لمخالفة السنة ولكن لا يحرم عليه لبس نعله وقال غيره ينبغي أن ينزع النعل من اليسرى ثم يبدأ باليمين ۞ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه

وانقطاع وأخرج البيهقي من حديث جابر وجبت محبتي على من سعى بين الغرضين وأخرج الطبراني عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة وروى البيهقي من حديث ابي رافع حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي واسناده ضعيف قوله يدخل بالسهم الواحد الخ فيه دليل على أن العمل في آلات الجهاد واصلاحها واعدادها كالجهاد في استحقاق فاعله الجنة ولكن بشرط أن يكون ذلك لمحض التقرب الى الله باعانة المجاهدين ولهذا قال الذي يحتسب في صنعته الخير واما من يصنع ذلك لما يعطاه من الاجرة فهو من المشغولين بعمل الدنيا لا بعمل الآخرة نعم يثاب مع صلاح النية لكن يعمل بالاجرة التي يستغني بها عن الناس او يعول بها اقرابته ولهذا ثبت في الصحيح ان الرجل يؤجر حتى على اللقمة يضعها في فم امرأته قوله والذي يجهز به في سبيل الله أي الذي يعطي السهم مجاهدا يجاهد به في سبيل الله قوله فان ترموا خير لكم الخ فيه تصريح بان الرمي افضل من الركوب ولعل ذلك لشدة نكايته في العدو في كل موطن يقوم فيه القتال وفي جميع الاوقات بخلاف الخيل فانها لا تقاتل الا في المواطن التي يمكن فيها الجولان دون المواضع التي فيها صعوبة لا تتمكن الخيل من الجريان فيها وكذلك المعاقل والحصون قوله كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل الخ فيه ان ما صدق عليه مسمى اللهو داخل في حيز البطلان الا تلك الثلاثة الامور فانها وان كانت في صورة اللهو فهي طاعات مقربة الى الله عز وجل مع الالتفات الى ما يترتب على ذلك الفعل من النفع الديني قوله ما هذه القها فيه دليل على كراهة القوس العجمية واستحباب ملازمة القوس العربية للعلة التي ذكرها صلى الله عليه وآله وسلم من أن الله يؤيدهم بها وبرماح القنا الدين ويمكن للمسلمين في البلاد وقد كان ذلك فان الصحابة رضي الله عنهم فتحوا اراضي العجم كالروم وفارس وغيرهما ومعظم سلاحهم تلك السهام والرماح قوله فهو عدل محرر اي محرر من رق العذاب الواقع على اعداء الدين او عدل ثواب محرر من الرق أي ثواب من اعتق عبدا قوله بلغ العدو او لم يبلغ في هذا دليل على أن الاجر يحصل لمن رمى بسهم في سبيل الله بمجرد الرمي سواء اصاب بذلك السهم او لم يصب وسواء بلغ الى جيش العدو أو لم يبلغ تفضلا من الله جل جلاله على عباده لجلالة هذه القربة العظيمة

أن رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم اتخذ خاتما من ورق) أى فضة (ونقش فيه محمد رسول الله وقال انى اتخذت خاتما من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقش أحد على نقشه) اى على نقش خاتمى وسبب النهى كما قاله النووى انه صلى الله عليه وآله وسلم انما نقش على خاتمه ذلك ليختم به كتبه الى الملوك فلو نقش غيره مثله لحصل الخلل وفات المقصود ودخلت المفسدة قال ابن بطال وكان مالك يقول من شأن الخلفاء والقضاة نقش اسمائهم على خواتمهم وأخرج الدارقطنى فى الافراد عن يعلى بن أمية قال أنا صغت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ٣٠٠ خاتما لم يشركنى فيه أحد نقش فيه محمد رسول الله فيستفاد منه اسم الذى صاغ خاتم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونقشه وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن ابن عمر انه نقش على خاتمه عبد الله بن عمر وكذا أخرج عن سالم بن عبد الله بن عمر انه نقش اسمه على خاتمه وكذا القاسم بن محمد وأخرج ابن أبى شيبة عن حذيفة وابى عبيدة انه كان نقش خاتم كل منهما الحمد لله وعن على الله الملك وعن ابراهيم النخعى بالله وعن مسروق بسم الله وعن أبى جعفر الباقر العزة لله وعن الحسن والحسين لا بأس بنقش ذكر الله على الخاتم قال النووى وهو قول الجمهور ونقل عن ابن سيرين وبعض أهل العلم كراهته اه لكن روى ابن أبى شيبة بسند صحيح عن ابن سيرين انه لم يكن يرى بأسا ان يكتب الرجل فى خاتمه حسبى الله ونحوه فهذا يدل على أن الكراهة عنده لم تثبت قال فى الفتح ويمكن الجمع بان الكراهة حيث يخاف عليه حمله للجنب والحائض والاستنجاء بالكف الذى هو فيها والجواز حيث حصل الامن من ذلك فلا تكون الكراهة لذاتها بل من جهة ما يعرض لذلك اه وفى حديث البراء بن عازب يقول نهانا النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن سبع نهى عن خاتم الذهب أو قال حلقة الذهب الحديث رواه البخارى وعنده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن خاتم الذهب أى نهى الرجال نهى تحريم عن لبسه ورواه أيضا مسلم فى اللباس والنسائى فى الزينة وروى البخارى أيضا عن أنس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان خاتمه من فضة وكان فصه منه وفى مسلم والسنن عنه انه كان من ورق وكان فصه حبشيا حجرا من الحبشة جزعا أو عقيقا وفى ابى داود والنسائى كان خاتم النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حديد ملويا عليه فضة وحينئذ فيحمل على التعدد جمعا بين الروايات وفى حديث أنس قال صنع النبى صلى الله

الشأن التى هى لاصل الاسلام أعظم أس وبنيان

* (باب النهى عن صبر البهائم واخصائها والتحريش بينها ووسمها فى الوجه) *

(عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعن من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا * وعن أنس انه دخل دار الحكم بن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تصبر البهائم متفق عليهما * وعن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تتخذوا شيأ فيه الروح غرضا رواه الجماعة الا البخارى * وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اخصاء الخيل والبهائم ثم قال ابن عمر فيها نماء الخلق رواه احمد * وعن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التحريش بين البهائم رواه أبو داود والترمذى * وعن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ضرب الوجه وعن وسم الوجه رواه أحمد ومسلم والترمذى وصححه * وفى لفظ مر عليه بحمار قد وسم فى وجهه فقال لعن الله الذى وسمه رواه أحمد ومسلم * وفى لفظ مر عليه بحمار قد وسم فى وجهه فقال اما بلغكم انى لعنت من وسم البهيمة فى وجهها او ضربها فى وجهها ونهى عن ذلك رواه ابو داود * وعن ابن عباس قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمارا موسوم الوجه فانكر ذلك قال فوالله لا اسمه الا فى اقصى شئ من الوجه وأمر بحمار فكوى فى جاعرتيه فهو اول من كوى الجاعرتين رواه مسلم) حديث ابن عمر الثانى فى اسناده عبد الله بن نافع وهو ضعيف وأخرج البزار باسناد صحيح من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن صبر الروح وعن اخصاء البهائم نهيا شديدا وحديث ابن عباس الثانى فى اسناده أبو يحيى القتات وهو ضعيف قوله لعن من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا الغرض بفتح الغين المعجمة والراء وهو المنصوب للرمى واللعن دليل التحريم قوله ان تصبر البهائم بضم اوله اى تحبس لترمى حتى تموت واصل الصبر الحبس قال النووى قال العلماء صبر البهائم أن تحبس وهى حية لتقتل بالرمى ونحوه وهو معنى لا تتخذوا شيأ فيه الروح غرضا أى لا تتخذوا الحيوان الحى غرضا ترمون اليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهى

عليه وآله وسلم خاتما قال انا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد قال انى لأرى بريقه فى خنصره صلى الله عليه وآله وسلم رواه البخارى والنسائى قال النووى فى شرح مسلم السنة للرجل جعل خاتمه فى الخنصر لانه أبعد من الامتهان فيما يتعاطى باليد لكونه طرفا ولانه لا يشغل اليد عما تتناوله من أشغالها بخلاف غير الخنصر ويكره له جعله فى الوسطى والسبابة للحديث وهى كراهة تنزيه وفى حديث ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجعل فصه فى بطن كفه اذا لبسه قال نافع وجعله فى يده اليمنى رواه البخارى وعنده عن انس وكان نقش الخاتم ثلاثة اسطر محمد ٣٠١ سطر ورسول سطر والله سطر قال الاسنوى وابن رجب روى ان اول السطر كان اسم الله ثم فى الثانى رسول ثم فى الثالث محمد قال الحافظ ابن حجر ولم أر التصريح بذلك فى شئ من الاحاديث وظاهر السياق يدل على انه على الكتابة المعتادة لكن ضرورة الاحتياج الى أن يختم به تقتضى أن تكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا * (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعن النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم المخنثين من الرجال) بفتح النون المشددة قال الكرمانى وهو المشهور وبالكسر القياس وبالمثلثة مشتق من الانخناس وهو التثنى والتكسر فالمخنث هنا هو الذى فى كلامه لين وفى اعضائه تكسر وليس له جارحة تقوم وهو فى عرف هذا الزمن من يلاط به قاله القسطلانى (و) لعن صلى الله عليه وآله وسلم (المترجلات من النساء) المتكلفات فى التشبه بالرجال كحمل السيف والرمح والسلاح (وقال أخرجوهم من بيوتكم) لئلا يفضى الامر بالتشبه الى تعاطى منكر كالسحاق (قال) ابن عباس (فاخرج النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم فلانا) هو أنجشة العبد الاسود الذى كان يتشبه بالنساء أخرجه أحمد والطبرانى وتمام فى فوائده من حديث واثلة وفى رواية ابى ذر فلانة بالتأنيث قال الحافظ فان كان محفوظا فكنى عن اسمها ثم قال واما المرأة فهى بادية بنت غيلان (واخرج عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فلانا) قال فى المقدمة وهو ماتع وقيل هدم والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المحاربين والترمذى فى الاستئذان والنسائى فى عشرة النساء وفى حديث آخر عن ابن عباس عند البخارى لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال قال القسطلانى أى لا اخراج الشئ عن الصفة التى وضعها عليه أحكم الحاكمين كما ورد ذلك فى لعن الواصلات بقوله المغيرات لخلق الله والحديث أخرجه أيضا ابو داود فى اللباس والترمذى فى الاستئذان وابن ماجه

للتحريم ويدل على ذلك ما ورد من لعن من فعل ذلك كما فى حديث ابن عمر ولان الاصل فى تعذيب الحيوان واتلاف نفسه واضاعة المال التحريم قوله دجاجة بفتح الدال المهملة وفى القاموس والدجاجة معروف للذكر والانثى وتثلث وهذه الرواية مفسرة لما وقع فى صحيح مسلم بلفظ نصبوا طيرا قوله عن اخصاء الخيل الاخصاء سل الخصية قال فى القاموس وخصاه خصاء سل خصيته وفيه دليل على تحريم خصى الحيوانات وقول ابن عمر فيها نماء الخلق اى زيادته اشارة الى ان الخصى مما تنمو به الحيوانات ولكن ليس كل ما كان جالبا النفع يكون حلالا بل لا بد من عدم المانع وايلام الحيوان ههنا مانع لانه ايلام لم يأذن به الشارع بل نهى عنه قوله عن التحريش بين البهائم قال فى القاموس التحريش الاغراء بين القوم او الكلاب اه فجعله مختصا ببعض الحيوانات وظاهر الحديث ان الاغراء بين ما عدا الكلاب من البهائم يقال له تحريش ووجه النهى انه ايلام للحيوانات واتعاب لها بدون فائدة بل مجرد عبث قوله وعن وسم الوجه الوسم بفتح الواو وسكون المهملة كذا قال القاضى عياض قال النووى وهو الصحيح المعروف فى الروايات وكتب الحديث قال القاضى عياض وبعضهم يقوله بالمهملة وبالمعجمة وبعضهم فرق فقال بالمهملة فى الوجه وبالمعجمة فى سائر الجسد وفيه دليل على تحريم وسم الحيوان فى وجهه وهو معنى النهى حقيقة ويؤيد ذلك اللعن الوارد لمن فعل ذلك كما فى الرواية المذكورة فى حديث الباب فانه لا يلعن صلى الله عليه وآله وسلم الا من فعل محرما وكذلك ضرب الوجه قال النووى واما الضرب فى الوجه فمنهى عنه فى كل الحيوان المحترم من الآدمى والحمير والخيل والابل والبغال والغنم وغيرها لكنه فى الآدمى أشد لانه مجمع المحاسن مع انه لطيف يظهر فيه أثر الضرب وربما شانه وربما آذى بعض الحواس قال واما الوسم فى الوجه فمنهى عنه بالاجماع للحديث ولما ذكرناه فاما الآدمى فوسمه حرام لكرامته ولانه لا حاجة اليه ولا يجوز تعذيبه واما غير الآدمى فقال جماعة من أصحابنا يكره وقال البغوى من أصحابنا لا يجوز فاشار الى تحريمه وهو الاظهر لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعن فاعله واللعن يقتضى التحريم واما وسم غير الوجه من غير الآدمى فجائز بلا خلاف عندنا لكن يستحب فى نعم الزكاة والجزية ولا يستحب فى غيرها ولا ينهى عنه قال اهل اللغة الوسم أثر الكية وقد وسمه يسمه وسما وسمة والميسم الشئ الذى يسم به وهو

في المشكاة اه قال الطبري المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ولا العكس قال في الفتح وكذا في الكلام والمشي فاما كراهية اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد فرب قوم لا يفترق زي نسائهم من رجالهم في اللبس لكن تمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار واما ذم التشبه بالكلام والمشي فمختص بمن تعمد ذلك واما من كان ذلك من أصل خلقته فانما يؤمر بتكلف تركه والادمان على ذلك بالتدريج فان لم يفعل وتمادى دخله الذم ولا سيما ان بدا منه ما يدل على الرضا به واخذ هذا واضح من لفظ ٣٠٢ المتشبهين قال ابن التين المراد باللعن في هذا الحديث من تشبه من الرجال بالنساء في الزي ومن تشبه من النساء بالرجال كذلك واما من انتهى في التشبه بالنساء من الرجال الى ان يؤتى في دبره وبالرجال من النساء الى أن يتعاطى السحق فان لهذين الصنفين من اللوم والعقوبة أشد ممن لم يصل الى ذلك قال وانما امر باخراج من تعاطى ذلك من البيوت لئلا يفضي الامر بالتشبيه الى تعاطي ذلك الامر المنكر قال ابن أبي جمرة ظاهر اللفظ الزجر عن التشبيه في كل شيء لكن عرف من الادلة الاخرى ان المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها لا التشبه في امور الخير وقال أيضا اللعن الصادر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ضربين أحدهما يراد به الزجر عن الشيء الذي وقع اللعن بسببه وهو مخوف فان اللعن من علامات الكبائر والزجر يقع في حال الحرج وذلك غير مخوف بل هو رحمة في حق من لعنه بشرط أن لا يكون الذي لعنه مستحقا لذلك كما ثبت من

بكسر الميم وفتح السين وجمعه مياسيم ومواسم وأصله كله من السمة وهي العلامة ومنه موسم الحج أي معلم يجمع الناس وفلان موسوم بالخير وعليه سمة الخير أي علامته وتوسمت فيه كذا أي رأيت فيه علامته قوله في جاعرتيه بالجيم والعين المهملة بعدها راء مهملة والجاعرتان حرفا الورك المشرفان مما يلي الدبر قال النووي واما القائل فو الله لا اسمه الا في اقصى شيء من الوجه فقد قال القاضي عياض هو العباس بن عبد المطلب كذا ذكره في سنن أبي داود وكذا صرح به في رواية البخاري في تاريخه قال القاضي وهو في كتاب مسلم مستشكل يوهم انه من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصواب انه من قول العباس كما ذكرناه قال النووي ليس هو بظاهر فيه بل ظاهره انه من كلام ابن عباس وحينئذ فيجوز أن تكون القضية جرت للعباس ولابنه قال النووي يستحب ان يسم الغنم في آذانها والابل والبقر في أصول أفخاذها لانه موضع صلب فيقل الالم فيه ويخف شعره فيظهر الوسم وفائدة الوسم تمييز الحيوان بعضه من بعض ويستحب أن يكتب في ماشية الجزية جزية او صغار وفي ماشية الزكاة زكاة أو صدقة قال الشافعي وأصحابه يستحب كون ميسم الغنم ألطف من ميسم البقر والبقر ألطف من ميسم الابل وحكى الاستحباب النووي عن الصحابة كلهم وجماهير العلماء بعدهم ونقل ابن الصباغ وغيره اجماع الصحابة عليه وقال أبو حنيفة هو مكروه لانه تعذيب ومثلة وقد نهي عن المثلة وحجة الجمهور هذه الاحاديث وغيرها والجواب عن النهي عن المثلة والتعذيب انه عام وحديث الوسم خاص فوجب تقديمه كما تقرر في الاصول

(باب ما يستحب و يكره من الخيل واختيار تكثير نسلها)

(عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم المحجل طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه • وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمن الخيل في شقرها رواه أحمد وابو داود والترمذي • وعن أبي وهب الجشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بكل كميت أغر محجل او اشقر اغر محجل او ادهم أغر محجل رواه أحمد والنسائي وابو داود • وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه

حديث ابن عباس عند مسلم ۞ (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال خالفوا المشركين) وآله ي المجوس كما صرح به عند مسلم من حديث أبي هريرة وكانوا يقصون لحاهم ومنهم من كان يحلقها (وفروا اللحى) بتشديد الفاء اي اتركوها موفرة واللحى بكسر اللام وتضم جمع لحية بالكسر فقط اسم لما ينبت على العارضين والذقن (واحفوا الشوارب) بالحاء المهملة وقطع الهمزة المفتوحة من الرباعي وحكى ابن دريد حفا شاربه يحفوه من الثلاثي فعلى هذا فهي همزة وصل اي استقصوا قصها وكان ابن عمر اذا حج او اعتمر قبض على لحيته فما فضل اي زاد على القبضة اخذه اي بالمقص اونحوه وروي مثل ذلك عن ابي هريرة وفعله عمر رضي الله عنه برجل وعن الحسن البصري يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش وحملوا النهي على منع ما كانت الاعاجم تفعله من قصها وتخفيفها قال عطاء ان الرجل لو ترك لحيته لا يتعرض لها حتى افحش طولها وعرضها

لعرض نفسه لمن يسخف ويسخر به وقال النووي المختار عدم التعرض لها بتقصير ولا غيره وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها اخرجه الترمذي ونقل عن البخاري انه قال في رواية عمر بن هرون لا اعلم له حديثا منكرا الا هذا اه وقد ضعف عمر بن هرون مطلقا جماعة وقال عياض يكره حلق اللحية وقصها وتحذيفها واما الاخذ من طولها وعرضها اذا عظمت فحسن بل تكره الشهرة في تعظيمها كما تكره في تقصيرها كذا قال وتعقبه النووي بانه خلاف ظاهر الخبر في الامر بتوفيرها قال والمختار ٣٠٢ تركها على حالها وان لا يتعرض بتقصير ولا غيره ويكره عقدها الحديث رويفع رفعه من عقد لحيته فان محمدا منه بريء الحديث أخرجه ابو داود قال الخطابي قيل المراد عقدها في الحرب وهو من زي الاعاجم وقيل معالجة الشعر ليعقد وذلك من فعل اهل التأنيث قال ابو شامة حدث قوم يحلقون لحاهم وهو اشد مما نقل عن المجوس انهم كانوا يقصونها اه والاحاديث في اعفاء اللحى وقص الشوارب كثيرة طيبة جدا في البخاري وغيره منها حديث ابن عمر رفعه قال انهكوا الشوارب واعفوا اللحى اي بالغوا في قصها والاعفاء هو توفير اللحية وتكثيرها وهذا الحديث اخرجه مسلم بلفظ احفوا الشوارب ومنها حديث أبي هريرة عند البخاري رفعه الفطرة خمس الختان والاستحداد ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب وهو الشعر النابت على الشفة وهو عند النسائي بلفظ الحلق لكن أكثر الاحاديث بلفظ القص وعند النسائي من طريق

وآله وسلم يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى وفي رجله اليسرى رواه مسلم وأبو داود • وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدا مأمورا ما اختصنا بشيء دون الناس الا بثلاث أمرنا ان نسبغ الوضوء وأن لا نأكل الصدقة وان لا ننزي حمارا على فرس رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه • وعن علي عليه السلام قال اهديت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغلة فقلنا يا رسول الله لو انزينا الحمر على خيلنا فجاءتنا بمثل هذه فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون رواه أحمد وأبو داود • وعن علي عليه السلام قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي أسبغ الوضوء وان شق عليك ولا تأكل الصدقة ولا تنز الحمر على الخيل ولا تجالس اصحاب النجوم رواه عبد الله بن احمد في المسند) حديث أبي قتادة له طريقان عند الترمذي احداهما فيها ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب والثانية عن يحيى ابن أيوب عن يزيد بن ابي حبيب وقال هذا حديث حسن غريب صحيح وحديث ابن عباس الاول قال الترمذي حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث شيبان وحديث ابي وهب الجشمي سكت عنه أبو داود والمنذري وفي اسناده عقيل بن شبيب وقيل ابن سعيد قيل هو مجهول وحديث ابي هريرة أخرجه أيضا الترمذي وقال حسن صحيح وحديث ابن عباس الثاني قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورواه سفيان الثوري عن أبي جهضم فقال عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن ابن عباس وسمعت محمدا يقول حديث الثوري غير محفوظ وهم فيه الثوري والصحيح ما رواه اسمعيل بن علية وعبد الوارث بن سعيد عن أبي جهضم عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن ابن عباس وحديث علي الاول سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال اسناد ابي داود ثقات وقد أخرجه النسائي من طرق وأخرجه ابن ماجه أيضا وأشار اليه الترمذي فقال وفي الباب عن علي وحديثه الآخر في اسناده القاسم بن عبد الرحمن وهو ضعيف وتشهد له احاديث اسباغ الوضوء واحاديث تحريم الصدقة على الآل واحاديث النهي عن انزاء الحمر على الخيل وأحاديث النهي عن اتيان المنجمين فان المجالسة اتيان وزيادة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من أتى كاهنا او منجما فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه

سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ تقصير الشارب وفي حديث ابن عمر واحفوا وعنه أيضا بلفظ انهكوا الشوارب وفي مسلم جزوا الشوارب وهي تدل على ان المطلوب المبالغة في الازالة لان الاحفاء الازالة والاستقصاء والانهاك المبالغة في الازالة والجز قص الشعر الى أن يبلغ الجلد وقال النووي يتأدى اصل السنة باخذ الشارب بالمقص وبغيره وتوقف ابن دقيق العيد في كونه بالسن ثم قال من نظر الى اللفظ منع ومن نظر الى المعنى اجاز كذا في الفتح ۞ (عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم ان اليهود والنصارى لا يصبغون) شيب لحاهم (فخالفوهم) واصبغوا شيب لحاكم بالصفرة أو الحمرة وفي السنن وصححه الترمذي من حديث أبي ذر مرفوعا ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم وهو يحتمل أن يكون على التعاقب والجمع والكتم يخرج الصبغ اسود يميل الى الحمرة وصبغ الحناء أحمر فالجمع بينهما يخرج الصبغ بين السواد والحمرة

واما الصبغ بالاسود البحت فممنوع لما ورد فى الحديث من الوعيد عليه واول من خضب به من العرب عبد المطلب واما مطلقا ففرعون لعنه الله تعالى هكذا فى القسطلانى وأطال فى الفتح فى بيان أنواع الخضاب وما يجوز منه وما لا يجوز وحديث الباب أخرجه مسلم فى اللباس وابو داود والنسائى والترمذى فى الزينة وابن ماجه وقد بيناه هو الحق فى المسئلة فى كتابنا هداية السائل الى أدلة المسائل فلا نعيده ﴿عن أنس رضى الله عنه قال كان شعر النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم رجلا) بفتح الراء وكسر الجيم (ليس بالسبط) بفتح السين وكسر الباء ٢٠٤ وهو الذى يسترسل فلا يتكسر منه شئ كشعر الهنود (ولا الجعد) وهو المنقبض الشعر الذى يتجعد كهيئة الحبش والزنج اى فيه تكسر يسير فهو بين السبوطة والجعودة وكان (بين أذنيه وعاتقه) والحديث أخرجه النسائى فى الزينة وابن ماجه فى اللباس بألفاظ مختلفة ﴿(وعنه) اى عن أنس (رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم ضخم اليدين والقدمين لم ار قبله ولا بعده مثله وكان بسط الكفين) أى مبسوطهما خلقة وصورة او باسطهما بالعطاء لكن الاول انسب بالمقام وفى رواية سبط بتقديم السين على الموحدة بدل بسط وهو موافق لوصفهما باللين ونسب هذه الرواية فى الفتح للكشميهنى ﴿(عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ينهى عن القزع) وهو أن يترك بناصيته شعر وليس فى رأسه غيره وكذلك شق رأسه هذا وهذا اى جانبيه ولا فرق فى الكراهة بين الرجل والمرأة وكرهه مالك فى الجارية والغلام ووجه الكراهة لما فيه من تشويه الخلق اولانه زى الشيطان اوزى اليهود قال نافع اذا حلق الصبى وترك ههنا شعر وههنا وههنا فهو قزع وليس ذكر الصبى قيدا وهذا الحديث أخرجه مسلم فى اللباس وأبو داود فى الترجل والنسائى فى الزينة وابن ماجه فى اللباس ﴿(عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم بأطيب ما يجد) أى صلى الله عليه وآله وسلم (حتى أجد وبيص الطيب) أى بريقه ولمعانه (فى رأسه ولحيته) ويؤخذ منه كما قال ابن بطال ان طيب الرجال لا يكون فى الوجه بل فى الرأس واللحية بخلاف النساء فى وجوههن انهن يتزين بذلك ولا يتشبه الرجل بالنساء وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الحج وكذا النسائى ﴿(عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم لا يرد الطيب) اذا اهدى اليه وأخرجه البزار من وجه آخر عن انس بلفظ ما عرض على النبى صلى الله عليه وآله وسلم طيب قط فرده سنده حسن وللاسماعيلى من طريق وكيع

وآله وسلم قوله الادهم هو شديد السواد ذكره فى الضياء قوله الاقرح هو الذى فى جبهته قرحة وهى بياض يسير فى وسطها قوله الارثم هو الذى فى شفته العليا بياض قوله طلق اليمين بضم الطاء واللام أى غير محجلها وكذا فى شمس العلوم قوله فكميت هو الذى لونه احمر يخالطه سواد ويقال للذكر والانثى ولا يقال أكمت ولا كمتاء والجمع كمت وقيل ان الكميت ما فيه حمرة مخالطة لسواد وليست سوادا خالصا ولا حمرة خالصة ويقال الكميت أشد الخيل جلودا وأصلبها حوافر قوله على هذه الشية بكسر الشين المعجمة وتخفيف المثناة التحتية قال فى النهاية الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره واصله من الوشى والهاء عوض عن الواو يقال وشيت الثوب اشيه وشيا وشية والوشى النقش اراد على هذه الصفة وهذا اللون من الخيل وهذا الحديث فيه دليل على أن أفضل الخيل الادهم المتصف بتلك الصفات ثم الكميت قوله يمن الخيل فى شقرها اليمن البركة والاشقر قال فى القاموس هو من الدواب الاحمر فى مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب اه وقيل الاشقر من الخيل نحو الكميت الا ان الاشقر أحمر الذيل والناصية والعرف والكميت أسودها والادهم شديد السواد كذا فى الضياء قوله بكل كميت أغر محجل فى رواية لابى داود عليكم بكل أشقر أغر محجل أو كميت أغر محجل فذكر نحوه والاغر هو ما كان له غرة فى جبهته بيضاء فوق الدرهم قوله يكره الشكال من الخيل هو أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض وفى يده اليسرى او يده اليمنى ورجله اليسرى كما فى الرواية المذكورة فى الباب وقيل الشكال أن يكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة او الثلاث مطلقة وواحدة محجلة ولا يكون الشكال الا فى رجل وقال أبو عبيد وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة من المحجلة الا الرجل وقال ابن دريد الشكال أن يكون محجلا من شق واحد فى رجله ويده فان كان مخالفا قيل شكال مخالف قال القاضى عياض قال أبو عمر الشكال بياض الرجل اليمنى واليد اليمنى وقيل بياض الرجل اليسرى واليد اليسرى وقيل بياض اليدين وقيل بياض الرجلين وقيل بياض الرجلين ويد واحدة وقيل بياض اليدين ورجل واحدة كذا فى شرح مسلم وفى شرح مسلم أيضا أنه انما سمى شكالا تشبيها بالشكال الذى يشكل به الخيل فانه يكون فى ثلاث قوائم غالبا قال القاضى قال العلماء كرهه لانه

على

عن عروة بسند حديث الباب نحوه وزاد قال اذا عرض على احدكم الطيب فلا يرده قال فى الفتح وهذه الرواية لم يصرح برفعها وعند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان من رواية الاعرج عن أبى هريرة رفعه من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل وأخرجه مسلم من هذا الوجه لكن وقع عنده ريحان بدل طيب والريحان كل بقلة لها رائحة طيبة وعند الترمذى من مرسل أبى عثمان النهدى اذا اعطى أحدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة قال المنذرى ويحتمل أن يراد بالريحان جميع انواع الطيب مشتقا من الرائحة قال ابن العربى انما كان ٢٠٥ لا يرد الطيب لمحبته فيه ولحاجته اليه أكثر من غيره لانه يناجى من لا تناجى واما نهيه عن رد الطيب فهو محمول على ما يجوز أخذه لا على ما لا يجوز أخذه لانه مردود باصل الشرع ﴿(عن عائشة رضى الله عنها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم بيدى بذريرة) فى امسكه وهى نوع من الطيب المركب وقال النووى وغيره انها فتات قصب طيب يجاء بها من الهند (فى حجة الوداع للحل) اى حين تحلل من احرامه (والاحرام) اى حين أراد أن يحرم والحديث أخرجه مسلم ﴿(عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم قال ان الذين يصنعون هذه الصور) الحيوانية قاصدين مضاهاة خلق الله (يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم) أمر تعجيز اى انفخوا الروح فى الصور التى صورتموها وهم لا يقدرون على ذلك فيستمر تعذيبهم وهذا الحديث أخرجه مسلم وفى حديث ابن مسعود رفعه ان أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون رواه البخارى والنسائى اى الذين يصورون أشكال الحيوانات التى تعبد من دون الله فيحكونها بتخطيط أو تشكيل عالمين بالحرمة قاصدين ذلك لانهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون أما من لا يقصد ذلك فانه يكون عاصيا بتصويره فقط قال النووى قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لانه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره وسواء كان فى ثوب أو بساط او درهم او دينار او فلس او اناء او حائط او غيرها واما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام اه وقد أكثر قوم من النصارى من تصوير الحيوانات فى هذا الزمان الاخير فى كل شئ من المأكولات والملبوسات والامكنة والامتعة والاقمشة حتى

على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون قد جرب ذلك الجنس فلم تكن فيه نجابة قال بعض العلماء اذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكال قوله وأن لا ننزى حمارا على فرس قال الخطابى يشبه أن يكون المعنى فيه والله أعلم أن الحمر اذا حملت على الخيل قل عددها وانقطع نماؤها وتعطلت منافعها والخيل يحتاج اليها للركوب والركض والطلب والجهاد واحراز الغنائم ولحمها ماكول وغير ذلك من المنافع وليس للبغل شئ من هذه فأحب أن يكثر نسلها ليكثر الانتفاع بها كذا فى النهاية

﴿باب ما جاء فى المسابقة على الاقدام والمصارعة واللعب بالحراب وغير ذلك﴾

(عن عائشة قالت سابقنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسبقته فلبثنا حتى اذا أرهقنى اللحم سابقنى فسبقنى فقال هذه بتلك رواه أحمد وأبو داود • وعن سلمة بن الاكوع قال بينا نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا فجعل يقول الا مسابق الى المدينة هل من مسابق فقلت أما تكرم كريما ولا تهاب شريفا قال لا الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى ذرنى فلاسابق الرجل قال ان شئت قال فسبقته الى المدينة مختصرا من أحمد ومسلم • وعن محمد بن على ابن ركانة ان ركانة صارع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فصرعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم رواه أبو داود • وعن أبى هريرة قال بينا الحبشة يلعبون عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحرابهم دخل عمر فأهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعهم يا عمر متفق عليه وللبخارى فى رواية فى المسجد • وعن أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة لعبت الحبشة لقدومه بحرابهم فرحا بذلك متفق عليه • وعن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وقال يتبع شيطانا) حديث عائشة أخرجه أيضا الشافعى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والبيهقى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عنها واختلف فيه على هشام فقيل هكذا وقيل عن رجل عن أبى سلمة عنها وقيل عن أبيه وعن أبى سلمة عن عائشة وحديث محمد بن على بن ركانة

تعسر التجنب عنه وكان أمر الله قدرا مقدورا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تصاوير رواه البخارى ومسلم وسبب الامتناع كونها معصية فاحشة اذ فيها مضاهاة لخلق الله وعن عائشة رضى الله عنها لم يكن يترك في بيته شيأ فيه تصاليب الا نقضه ﷺ (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى) أى فعل الصورة وحدها لامن كل الوجوه اذلاقدرة لاحد على خلق مثل خلقه تعالى فالتشبيه فى الصورة وحدها ٣٠٦ وظاهره يتناول ماله ظل وماليس له ظل وقد أنكر أبو هريرة رضى الله عنه ما نقش فى سقف الدار (فليخلقوا حبة) من قمح (وليخلقوا ذرة) نملة والمراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد وتارة بتكليفهم خلق جماد وهو أهون ومع ذلك لاقدرة لهم عليه (وزاد) ابن فضيل (وليخلقوا شعيرة) وهو قرينة تدل على ان المراد هنا حبة من قمح وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجهان الاكثرون على الكراهة وقال أبو محمد بالتحريم قال القسطلانى فلو كانت الصورة فى ممر الدار لاداخلها كما فى ظاهر الحمامات ودهاليزها لايمتنع الدخول لان الصورة فى الممر ممتهنة وفى المجلس مكرمة والحاصل كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس وانه يجوز ما على الارض أو بساط يداس أو مخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة شجر والفرق ان مايوطأ ويطرح مهان مبتذل والمنصوب مرتفع يشبه الاصنام وانه يحرم تصوير حيوان على الحيطان والسقوف والارض ونسج الثياب اهـ قلت وكذا تصويره على المراكب المصرية الخشبية والحديدية فانها فى حكم التصاوير على الحيطان وقد عمت بها البلوى فى هذه الازمنة ولامفر لاحد من الحجيج من ركوبها عند ارادة السفر للحج والعود منه وبالله التوفيق

(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الادب)

وهو الاخذ بمكارم الاخلاق او استعمال مايحمد قولا وفعلا او هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك او الوقوف مع المستحسنات ﷺ (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم) قيل هو معاوية بن حيدة (فقال يارسول الله من أحق بحسن صحابتى) بفتح الصاد مصدر كالصحبة بمعنى المصاحبة (قال) احق الناس بحسن صحابتك (أمك

عمره

في اسناده أبو الحسن العسقلانى وهو مجهول وأخرجه أيضا الترمذى من حديث أبي الحسن العسقلانى عن أبي جعفر محمد بن ركانة وقال غريب وليس اسناده بالقائم وروى أبو داود فى المراسيل عن سعيد بن جبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبطحاء فاتى عليه يزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد ومعه عيرله فقال له يا محمد هل لك ان تصارعنى فقال ماتسبقنى قال شاة من غنمى فصارعه فصرعه فاخذ الشاة فقال ركانة هل لك فى العود ففعل ذلك مرارا فقال يا محمد ماوضع جنبى أحد الى الارض وما أنت بالذى تصرعنى فاسلم ورد النبى صلى الله عليه وآله وسلم عليه غنمه قال الحافظ اسناده صحيح الى سعيد بن جبير الا ان سعيدا لم يدرك ركانة قال البيهقى وروى موصولا وفى كتاب السبق لابى الشيخ من رواية عبيد الله بن يزيد المصرى عن حماد عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مطولا ورواه أبو نعيم فى معرفة الصحابة من حديث أبي أمامة مطولا واسنادهما ضعيف وروى عبد الرزاق عن معمر عن يزيد بن أبي زياد وأحسبه عن عبد الله بن الحرث قال صارع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا فقال شاة بشاة فصرعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال عاودنى فى أخرى فصرعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال عاودنى فصرعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الثالثة فقال أبو ركانة ماذا أقول لاهلى شاة أكلها الذئب وشاة انكسرت فما أقول فى الثالثة فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما كنا لنجمع عليك ان نصرعك فنغرمك خذ غنمك هكذا وقع فيه أبو ركانة والصواب ركانة وحديث أبي هريرة الثانى فى اسناده محمد بن عمرو بن علقمة الليثى استشهد به مسلم ووثقه ابن معين ومحمد بن يحيى الذهلى والنسائى وقال ابن عدى ارجو انه لا بأس به وقال ابن معين مرة مازال الناس يتقون حديثه وقال السعدى ليس بالقوى وغمزه الامام مالك وقال ابن المدينى سألت يحيى القطان عن محمد بن عمرو بن علقمة كيف هو قال تريد العفو أو تشدد قلت بل اشدد قال فليس هو ممن تريد قوله حتى اذا أرهقنى اللحم أى كثر لحمى قال فى القاموس أرهقه طغيانا أغشاه اياه وقال رهقه كفرح غشيه وفى الحديثين دليل على مشروعية المسابقة على الارجل وبين الرجال والنساء المحارم وان مثل ذلك لاينافى الوقار والشرف والعلم والفضل وعلو السن فانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج عائشة الا بعد الخمسين من

قال) الرجل يارسول الله (ثم من قال أمك قال) يارسول الله (ثم من قال أمك) كرر الام ثلاثا لمزيد حقها (قال) الرجل (ثم من قال) صلى الله عليه وآله وسلم فى الرابعة (ثم أبوك) وفى هذا اشارة الى ان الام تستحق على ولدها النصيب الاوفر من البر بل مقتضاه كما قال ابن بطال ان يكون لها ثلاثة أمثال ماللاب من البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع وذهب الشافعية الى ان برهما يكون سواء والحديث حجة عليهم قال عياض ذهب الجمهور الى ان الام تفضل فى البر على الاب وقيل يكون برهما سواء ونقله بعضهم عن مالك والصواب الاول وهذا الحديث أخرجه مسلم ٢٠٧ فى الادب وابن ماجه فى الوصايا ﷺ (عن عبد الله ابن عمرو) بن العاص (رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ان من أكبر الكبائر) فيه ان الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض واليه ذهب الجمهور وانما كان السب من أكبر الكبائر لانه نوع من العقوق وهو اساءة فى مقابلة احسان الوالدين وكفران لحقوقهما (أن يلعن الرجل والديه قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه) هو استبعاد من السائل لان الطبع المستقيم يابى ذلك (قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه) فبين انه وان لم يتعاط السب بنفسه فقد يقع منه التسبب فاذا كان التسبب فى لعن الوالدين من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما أشد وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر ﷺ (عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول لايدخل الجنة قاطع) لم يذكر المفعول فيحتمل العموم وفى الادب المفرد عن عبد الله بن صالح قاطع رحم فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أو لايدخلها مع السابقين وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب وأبو داود فى الزكاة والترمذى فى البر ﷺ (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن) بكسر الشين وسكون الجيم بعدها نون ويجوز فتح الاول وضمه قال فى الفتح رواية ولغة وأصله عروق الشجر المشتبكة والشجن بالتحريك واحد الشجون وهى طرق الاودية ويقال الحديث شجون أى يدخل بعضه فى بعض وقوله من الرحمن أى اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة وعند النسائى من حديث عبد الرحمن بن عوف أنا الرحمن خلقت الرحم بيدى وشققت لها اسما من اسمى والمعنى انها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها

عمره ولافرق بين الخلاء والملا فى حديث عائشة قوله ان ركانة صارع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه دليل على جواز المصارعة بين المسلم والكافر وهكذا بين المسلمين ولا سيما اذا كان مطلوبا بالاطالبا وكان يرجو حصول خصلة من خصال الخير بذلك أو كسر سورة كبر متكبر أو وضع مترفع باظهار الغلب له وكما روى من مصارعته صلى الله عليه وآله وسلم ركانة روى انه تصارع هو وأبو جهل قال الحافظ عبد الغنى ماروى من مصارعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا جهل لا أصل له وحديث ركانة أمثل ماروى فى مصارعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوله يلعبون عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحرابهم فيه جواز ذلك فى المسجد كما فى الرواية الثانية وحكى ابن التين عن أبي الحسن اللخمى ان اللعب بالحراب فى المسجد منسوخ بالقرآن والسنة اما القرآن فقوله تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع واما السنة فحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وتعقب بأن الحديث ضعيف وليس فيه ولا فى الآية تصريح بما ادعاه ولا عرف التاريخ فيثبت النسخ وحكى بعض المالكية عن مالك ان لعبهم كان خارج المسجد وكانت عائشة فى المسجد وهذا لايثبت عن مالك فانه خلاف ماصرح به فى طرق هذا الحديث واللعب بالحراب ليس لعبا مجردا بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو قال المهلب المسجد موضوع لامر جماعة المسلمين فما كان من الاعمال يجمع منفعة الدين وأهله جاز فيه وفى الحديث جواز النظر الى اللهو والمباح قوله ودخل عمر الخ قال ابن التين يحتمل أن يكون عمر لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعلم انه رآهم أو ظن انه رآهم واستحيا منهم وهذا أولى لقوله فى الحديث يلعبون عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويحتمل أن يكون انكاره لهذا شبيها لانكاره على المغنيتين وكان من شدته فى الدين ينكر خلاف الاولى والجد فى الجملة أولى من اللعب المباح وأما النبى صلى الله عليه وآله وسلم فكان بصدد بيان الجواز قوله فقال شيطان الخ فيه دليل على كراهة اللعب بالحمام وانه من اللهو الذى لم يؤذن فيه وقد قال بكراهته جمع من العلماء ولا يبعد على فرض انتهاض الحديث تحريمه لان تسمية فاعله شيطانا يدل على ذلك وتسمية الحمامة شيطانة اما لانها سبب اتباع الرجل لها أو انها تفعل فعل الشيطان حيث يتولع الانسان بمتابعتها واللعب بها لحسن صورتها

فالقاطع لها منقطع من رحمة الله وليس المعنى انها من ذات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فقال الله) تعالى زاد الاسماعيلى لها والفاء عطف على محذوف أى فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) قال ابن أبى جمرة الوصل من الله كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك مستحيلة فى حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم احسانه لعبده قال وكذا القول ٣٠٨ فى القطع وهو كناية عن حرمانه الاحسان وهذا الحديث من افراده قال القرطبي الرحم التى توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين ويجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة واما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاقهم فى ذلك كما فى الحديث الاقرب فالاقرب وقال ابن أبى جمرة تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء والمعنى الجامع ايصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة وهذا انما يستمر اذا كان أهل الرحم أهل استقامة فان كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم فى الله هى صلتهم بشرط بذل الجهد فى وعظهم ثم اعلامهم اذا أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ولا تسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء بظهر الغيب أن يعودوا الى الطريق المثلى (عن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم جهارا غير سر يقول ان آل أبى فلان) كناية عن اسم علم وجزم الدمياطى فى حواشيه بان المراد آل ابى العاص بن أمية وفى سراج المريدين لابن العربى آل ابى طالب وأيده فى الفتح بانه فى مستخرج ابى نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسنده البخارى عن بيان بن بشر عن قيس بن ابى حازم عن عمرو بن العاص رفعه ان لبنى ابى طالب رحما الحديث (ليسوا باوليائى) المراد كما قال السفاقسى من لم يسلم منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحمله الخطابى على ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين (انما وليى الله وصالح المؤمنين) من صلح منهم اى من احسن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وهو واحد

وجودة نعمتها

(باب تحريم القمار واللعب بالنرد وما فى معنى ذلك)

(عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من حلف فقال فى حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق متفق عليه * وعن بريدة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه رواه أحمد ومسلم وأبو داود * وعن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ومالك فى الموطأ * وعن أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من لعب بالكعاب فقد عصى الله ورسوله رواه أحمد * وعن عبد الرحمن الخطمى قال سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى رواه أحمد) حديث أبى موسى الاول رجال اسناده ثقات وأخرجه أيضا الحاكم والدارقطنى والبيهقى وحديث أبى موسى الثانى قال فى مجمع الزوائد رواه الطبرانى وفى اسناده على بن زيد وهو متروك وحديث عبد الرحمن الخطمى قال أحمد حدثنا المكى بن ابراهيم حدثنا الجعيد عن موسى بن عبد الرحمن فذكره وأورده الحافظ فى التلخيص من كتاب الشهادات وسكت عنه وقال فى مجمع الزوائد فيه موسى بن عبد الرحمن الخطمى ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح قوله فليقل لا اله الا الله فى الامر ان حلف باللات والعزى ان يتكلم بكلمة الشهادة دليل على انه قد كفر بذلك وسيأتى تحقيق المسئلة فى كتاب الايمان ان شاء الله قوله فليتصدق فيه دليل على المنع من المقامرة لان الصدقة المأمور بها كفارة عن الذنب قال فى القاموس وقامره مقامرة وقمارا فقمره كنصره وتقمره راهنه فغلبه وهو التقامر اه فالمراد بالقمار المذكور هنا الميسر ونحوه مما كانت تفعله العرب وهو المراد بقول الله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وكل ما لا يخلو اللاعب فيه من غنم أو غرم فهو ميسر وقد صرح القرآن بوجوب اجتنابه قال الله تعالى انما الخمر والميسر الآية وقد صرحت بتحريمه السنة كما سيأتى فى

أريد به الجمع كقولك لا تقتل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل أصلها صالحو فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقال فى شرح المشكاة المعنى لا أوالى أحدا بالقرابة وانما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأوالى من أوالى بالايمان والصلاح سواء كان من ذوى رحمى أم لا ولكن أراعى لذوى الرحم حقهم بصلة الرحم قال النووى معنى الحديث ان وليى من كان صالحا وان بعد منى نسبه وليس وليى من كان غير صالح وان قرب منى نسبه وقال القرطبي فائدة الحديث انقطاع الولاية بالدين بين المسلم والكافر ٣٠٩ ولو كان قريبا حميما وقال ابن بطال أوجب فى هذا الحديث الولاية بالدين ونفاها عن اهل رحمه وان لم يكونوا من أهل دينه فدل ذلك على ان النسب يحتاج الى الولاية التى تقع به الموارثة بين المتناسبين وان الاقارب اذا لم يكونوا على دين واحد لم يكن بينهم توارث ولا ولاية قال ويستفاد من هذا ان الرحم المأمور بصلتها والمتوعد على قطعها هى التى شرع لها ذلك وأما من أمر بقطعه من أجل الدين فيستثنى من ذلك ولا يلحق الوعيد من قطعه لانه قطع من أمر الله بقطعه لكن لو وصلوا بما يباح من أمر الدنيا كان فضلا كما دعا صلى الله عليه وآله وسلم لقريش بعد أن كانوا كذبوه فدعا عليهم بالقحط ثم استشفعوا به فرق لهم لما سألوه برحمهم فرحمهم ودعا لهم اه وتعقبه فى الفتح فى موضعين أحدهما انصره النفى على من ليس على الدين وظاهر الحديث ان من كان غير صالح فى أعمال الدين دخل فى النفى أيضا لتقييده الولاية بقوله وصالح المؤمنين والثانى أن صلة رحم الكافر ينبغى تقييدها بما اذا أنس منه رجوعا عن الكفر أو رجى ان يخرج من صلبه مسلم كما فى الصورة التى استدل بها وهى دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقريش بالخصب وعلل بنحو ذلك فيحتاج من يترخص فى صلة رحم الكافر أن يقصد الى شئ من ذلك وأما من كان على الدين لكنه مقصر فى الاعمال مثلا فلا يشارك الكافر فى ذلك (ولكن لهم) اى لآل أبى فلان (رحم) قرابة (أبلها) بفتح الهمزة وضم الباء الموحدة وتشديد اللام المضمومة (ببلالها) يعنى أصلها بصلتها قال فى شرح المشكاة فيه مبالغة عرف واشتهر شبه الرحم بأرض اذا بلت بالماء حق بلالها أزهرت وأثمرت ورؤى فى أثمارها أثر النضارة وأثمرت المحبة والصفاء واذا تركت بغير سقى يبست وأجدبت فلم تثمر الا العداوة والقطيعة

الباب الذى بعد هذا قوله من لعب بالنردشير قال النووى النردشير هو النرد عجمى معرب وشير معناه حلو وكذا فى النهاية وقيل هو خشبة قصيرة ذات فصوص يلعب بها وقيل انما سمى بذلك الاسم لان واضعه اردشير بن بابك من ملوك الفرس قال النووى وهذا الحديث حجة للشافعى والجمهور فى تحريم اللعب بالنرد وقال أبو اسحق المروزى يكره ولا يحرم قيل وسبب تحريمه ان وضعه على هيئة الفلك بصورة شمس وقمر وتأثيرات مختلفة تحدث عند اقترانات أوضاعها ليدل بذلك على ان أقضية الامور كلها مقدرة بقضاء الله ليس للكسب فيها مدخل ولهذا ينتظر اللاعب به ما يقضى له به والتمثيل بقوله فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير الخ فيه اشارة الى التحريم لان التلوث بالنجاسات من المحرمات وقوله فقد عصى الله ورسوله تصريح بما يفيد التحريم قوله من لعب بالكعاب هى فصوص النرد وقد كرهها عامة الصحابة وروى انه رخص فيها ابن مغفل وابن المسيب على غير قمار واختلف فى الشطرنج قال النووى مذهبنا انه مكروه وليس بحرام وهو مروى عن جماعة من التابعين وقال مالك وأحمد هو حرام قال مالك هو شر من النرد وألهى وروى ابن كثير فى ارشاده ان أول ظهور الشطرنج فى زمن الصحابة وضعه رجل هندى يقال له صصة قال وروى البيهقى من حديث جعفر بن محمد عن أبيه ان عليا قال فى الشطرنج هو من الميسر قال ابن كثير وهو منقطع جيد وروى عن ابن عباس وابن عمر وأبى موسى الاشعرى وابى سعيد وعائشة انهم كرهوا ذلك وروى عن ابن عمر انه شر من النرد كما قال مالك وحكى فى ضوء النهار عن ابن عباس وابى هريرة وابن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وابن جبير انهم أباحوه وقد روى فى تحريمه أحاديث أخرج الديلمى من حديث واثلة مرفوعا ان لله فى كل يوم ثلثمائة نظرة ولا ينظر فيها الى صاحب الشاه وفى لفظ يرحم بها عباده ليس لاهل الشاه فيها نصيب يعنى الشطرنج وأخرج من حديث ابن عباس يرفعه الا ان أصحاب الشاه فى النار الذين يقولون قتلت والله شاهك وأخرج الديلمى أيضا عن أنس يرفعه ملعون من لعب بالشطرنج وأخرج ابن حزم وعبدان ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليها كالآكل لحم الخنزير من حديث جميع بن مسلم وأخرج الديلمى عن على مرفوعا يأتى على الناس زمان يلعبون بها ولا يلعب بها الا كل جبار والجبار فى النار وأخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم عن

ولمسلم عن أبي هريرة قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص الى أن قال يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها واصله عند البخاري بدون هذه الزيادة ۞(عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال ليس الواصل بالمكافئ) اى الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير وأخرج عبد الرزاق عن عمر موقوفا ليس الوصل ان تصل من وصلك ذلك القصاص ولكن الوصل أن تصل من قطعك ٣١٠ (ولكن الواصل) بتخفيف نون لكن (الذى اذا قطعت) بفتحات مبنيا للفاعل ولابى ذر قطعت بضم اوله وكسر ثانيه مبنيا للمجهول (رحمه وصلها) اى الذى اذا منع أعطى والناس ثلاثة مواصل ومكافئ وقاطع فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافئ الذى لا يزيد في الاعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل وهذا الحديث أخرجه أبو داود في الزكاة والترمذي في البر ۞(عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم) قال الحافظ يحتمل أن يكون هو الاقرع بن حابس ووقع مثل ذلك لعيينة بن حصن أخرجه أبو يعلى الموصلي بسند رجاله ثقات وفي كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني باسناده عن أبي هريرة أن قيس بن عاصم دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر قصة شبيهة بلفظ حديث عائشة ويحتمل التعدد (فقال تقبلون الصبيان فما نقبلهم) وعند مسلم فقال نعم قال لكنا ما نقبل (فقال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم او أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة) اى لا اقدر ان أجعل الرحمة في قلبك بعد ان نزعها الله منه وهذا الحديث من افراده وفيه ان تقبيل الصبيان من الرحمة ۞(عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم سبي) من هوازن (فاذا امرأة من السبي) لم يعرف الحافظ اسمها (تحلب ثديها) أي سال منه اللبن وقال في الفتح أي تهيأ لان يحلب (تسعى) وفي لفظ تبتغي من الابتغاء وهو الطلب قال عياض وهو وهم وقال النووي كلاهما صواب أي تمشي بسرعة تطلب ولدها الذى فقدته قال القرطبي لا خفاء بحسن رواية تسعى ووضوحها ولكن لرواية تبتغي وجها وهي تطلب ولدها قال النووي فهي ساعية وطالبة لولدها (اذا وجدت صبيا في السبي أخذته فالصقته

على كرم الله وجهه أنه قال النرد والشطرنج من الميسر وأخرج عنه عبد بن حميد أنه قال الشطرنج ميسر العجم وأخرج عنه ابن عساكر أنه قال لا يسلم على أصحاب النردشير والشطرنج قال ابن كثير والاحاديث المروية فيه لا يصح منها شئ ويؤيد هذا ما تقدم من أن ظهوره كان في أيام الصحابة وأحسن ما روى فيه ما تقدم عن على كرم الله وجهه واذا كان بحيث لا يخلو أحد اللاعبين من غنم او غرم فهو من القمار وعليه يحمل ما قاله على انه من الميسر والمجوزون له قالوا ان فيه فائدة وهي معرفة تدبير الحروب ومعرفة المكايد فأشبه السبق والرمى قالوا واذا كان على عوض فهو كالرهان وقد تقدم حكمه ولا نزاع انه نوع من اللهو الذى نهى الله عنه ولا ريب أنه يلزمه ايغار الصدور وتتأثر عنه العداوات وتنشأ منه المخاصمات فطالب النجاة لنفسه لا يشتغل بما هذا شأنه وأقل أحواله أن يكون من المشتبهات والمؤمنون وقافون عند الشبهات وفي الشفاء للامير الحسين قبل آخر الكتاب بنحو ثلاث ورق عن على عليه السلام انه أمر بتحريق رقعة الشطرنج واقامة كل واحد من لاعبيها قامة ولا على فرد رجل الى صلاة الظهر ثم ذكر غير ذلك

❀(باب ما جاء في آلة اللهو)❀

(عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الاشعري سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف أخرجه البخاري ❀ وفي لفظ ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير رواه ابن ماجه وقال عن أبي مالك الاشعري ولم يشك والمعازف الملاهي قاله الجوهري وغيره ❀ وعن نافع ان ابن عمر سمع صوت زمارة راع فوضع اصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع أتسمع فاقول نعم فيمضي حتى قلت لا فرفع يده وعدل راحلته الى الطريق وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هذا رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ❀ وعن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام رواه أحمد

يطنها او أرضعته) قال الحافظ كذا للجميع ولم يحذف منه شئ تبينه رواية الاسماعيلي ولفظه اذا وجدت صبيا في السبي أخذته فارضعته فوجدت صبيا فأخذته فالزمته بطنها وعرف من سياقه انها كانت فقدت صبيها وتضررت باجتماع اللبن في ثديها فكانت اذا وجدت صبيا أرضعته ليخف عنها فلما وجدت صبيها بعينه أخذته فالتزمته ولم أقف على اسم الصبي ولا على اسم أمه اه (فقال لنا النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم أترون هذه) المرأة (طارحة ولدها) هذا (في النار قلنا لا) تطرحه (وهي تقدر على أن لا تطرحه) أى لا تطرحه غير مكرهة أبدا (فقال) ٣١١ صلى الله عليه وآله وسلم (لله) بفتح اللام للتأكيد (أرحم بعباده) المؤمنين (من هذه المرأة) (بولدها) هذا وحكى الشيخ ابن ابي جمرة احتمال تعميمه حتى في الحيوانات والحديث أخرجه مسلم في التوبة قال في الفتح كأن المراد بالعباد هنا من مات على الاسلام وكذا من شاء ادخاله الجنة ممن لم يتب من مرتكبي الكبائر قال ابن أبي جمرة لفظ العباد عام ومعناه خاص بالمؤمنين كقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون فهي عامة من جهة الصلاحية وخاصة بمن كتبت له وفيه اشارة الى انه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع اموره بالله وحده وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لاجلها فالله سبحانه وتعالى أرحم منه فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة وفي الحديث جواز نظر النساء المسبيات لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه عن النظر للمرأة المذكورة بل في سياق الحديث ما يقتضي اذنه في النظر اليها وفيه ضرب المثل بما يدرك بالحواس لما لا يدرك بها ليحصل معرفة الشئ على وجهه وان كان الذى ضرب له المثل لا يحاط بحقيقته لان رحمة الله لا تدرك بالعقل ومع ذلك فقربها النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسامعين بحال المرأة وفيه جواز ارتكاب أخف الضررين لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه المرأة عن ارضاع الاطفال الذين أرضعتهم مع احتمال أن يكبر بعضهم فيتزوج بعض من أرضعته المرأة معه لكن لما كانت حاجة الارضاع ناجزة وما يخشى من المحرمية متوهما اغتفر وفيه ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقد يستدل به على عكس ذلك اه ملخصا ولا يخفى ما فيه اه كلام الحافظ ۞(عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء) وفي حديث سلمان عند مسلم ان الله

وأبو داود ❀ وفي لفظ ان الله حرم على أمتي الخمر والميسر والمزر والكوبة والقنين رواه أحمد) حديث أبي مالك الاشعري باللفظ الذى ساقه ابن ماجه هو من طريق ابن محيريز عن ثابت بن السمط وأخرجه أبو داود وصححه ابن حبان وله شواهد وحديث ابن عمر الاول أورده الحافظ في التلخيص وسكت عنه قال أبو على وهو اللؤلؤي سمعت أبا داود يقول وهو حديث منكر وحديثه الثاني سكت عنه الحافظ في التلخيص أيضا وفي اسناده الوليد بن عبدة الراوي له عن ابن عمر قال أبو حاتم الرازي هو مجهول وقال ابن يونس في تاريخ المصريين انه روى عنه يزيد بن أبي حبيب وقال المنذري ان الحديث معلول ولكنه يشهد له ما أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عباس بنحوه وسيأتي وأخرجه أحمد من حديث قيس بن سعد بن عبادة قوله يستحلون الحر ضبطه ابن ناصر بالحاء المهملة المكسورة والراء الخفيفة وهو الفرج قال في الفتح وكذا هو في معظم الروايات من صحيح البخاري ولم يذكر عياض ومن تبعه غيره وأغرب ابن التين فقال انه عند البخاري بالمعجمتين وقال ابن العربي هو بالمعجمتين تصحيف وانما رويناه بالمهملتين وهو الفرج والمعنى يستحلون الزنا قال ابن التين يريد ارتكاب الفرج بغير حله وحكى عياض فيه تشديد الراء والتخفيف هو الصواب ويؤيد الرواية بالمهملتين ما أخرجه ابن المبارك في الزهد عن على مرفوعا بلفظ يوشك ان تستحل أمتي فروج النساء والحرير ووقع عند الداودي بالمعجمتين ثم تعقبه بانه ليس بمحفوظ لان كثيرا من الصحابة لبسوه وقال ابن الاثير المشهور في روايات هذا الحديث بالاعجام وهو ضرب من الابريسم وقال ابن العربي الخز بالمعجمتين والتشديد مختلف فيه فالاقوى حله وليس فيه وعيد ولا عقوبة بالاجماع وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب اللباس قوله والمعازف بالعين المهملة والزاي بعدها فاء جمع معزفة بفتح الزاي وهي آلات الملاهي ونقل القرطبي عن الجوهري ان المعازف الغناء والذى في صحاحه انها اللهو وقيل صوت الملاهي وفي حواشي الدمياطي المعازف الدفوف وغيرها مما يضرب به ويطلق على الغناء عزف وعلى كل لعب عزف قوله زمارة قال في القاموس والزمارة كجبانة ما يزمر به كالزمار قوله فصنع مثل هذا فيه دليل على ان المشروع لمن سمع الزمارة ان يصنع كذلك واستشكل اذن ابن عمر لنافع بالسماع ويمكن ان اذ ذاك لم يبلغ الحلم

خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والارض كل رحمة طباق ما بين السماء والارض الحديث وخلق بمعنى اخترع وأوجد والمراد بقوله كل رحمة طباق ما بين السماء والارض التعظيم والتكثير وقد ورد التعظيم بهذا اللفظ في اللغة والشرع كثيرا كما في الفتح قال في الكواكب رحمة الله غير متناهية لا مائة ولا مائتان لكنها عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير والقدرة صفة واحدة والتعلق غير متناه فحصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عندنا وتكثيرا لما عنده سبحانه وتعالى قال القسطلاني وهل المراد بالمائة ٣١٢ التكثير والمبالغة او الحقيقة فيحتمل أن تكون مناسبة لعدد درج الجنة والجنة هي محل الرحمة فكانت كل رحمة بإزاء درجة وقد ثبت انه لا يدخل أحد الجنة الا برحمة الله فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من حصلت له جميع الانواع من الرحمة (فأمسك) تعالى (عنده تسعة وتسعين جزأ) ولمسلم وأخر عنده تسعة وتسعين رحمة (وأنزل في الارض جزأ واحدا) القياس وأنزل الى الارض لكن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض أو فيه تضمين فعل والغرض منه المبالغة يعني أنزل رحمة واحدة منتشرة في جميع الارض وفي رواية عطاء أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم قال القرطبي هذا نص في أن الرحمة يراد بها متعلق الارادة لا نفس الارادة وانها راجعة الى المنافع والنعم (فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها) هو كالظلف للشاة (عن ولدها خشية ان تصيبه) أي خشية الاصابة وفي رواية عطاء فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولده وفي حديث سلمان فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وزاد انه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضا وفيه اشارة الى ان الرحمة التي في الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة يتراحمون بها أيضا وصرح بذلك المهلب فقال الرحمة التي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم في الدنيا هي التي يتغافرون بها يوم القيامة التبعات بينهم ويجوز ان يستعمل الله تلك الرحمة فيهم فيرحمهم بها سوى رحمته التي وسعت كل شيء وهي التي من صفة ذاته ولم يزل موصوفا بها فهي التي يرحمهم بها زائدا على الرحمة التي خلقها لهم قال ويجوز أن تكون الرحمة التي أمسكها عند نفسه هي التي عنده لتكمله

فرقد

وسيأتي بيان وجه الاستدلال به والجواب عليه قوله والميسر هو القمار وقد تقدم قوله والكوبة بضم الكاف وسكون الواو ثم باء موحدة قيل هي الطبل كما رواه البيهقي من حديث ابن عباس وبين ان هذا التفسير من كلام علي بن بذيمة قوله والغبيراء بضم الغين المعجمة قال في التلخيص اختلف في تفسيرها فقيل الطنبور وقيل العود وقيل البربط وقيل مزر يصنع من الذرة أو من القمح وبذلك فسره في النهاية قوله والمزر بكسر الميم وهو نبيذ الشعير قوله والقنين هو لعبة للروم يتقامرون بها وقيل هو الطنبور بالحبشية كذا في مختصر النهاية وقد استدل المصنف بهذه الاحاديث على ما ترجم به الباب وسيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة وكل مسكر حرام رواه أحمد والكوبة الطبل قاله سفيان عن علي بن بذيمة وقال ابن الاعرابي الكوبة النرد وقيل البربط والقنين هو الطنبور بالحبشية والتقنين الضرب به قاله ابن الاعرابي * وعن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في هذه الامة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين يا رسول الله ومتى ذلك قال اذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع بعضه بعضا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب * وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتنسفهم كما نسف من كان قبلكم باستحلالهم الخمر وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات رواه أحمد وفي اسناده

المستغفرين لمن في الارض لان استغفارهم لهم دال على ان في نفوسهم الرحمة لاهل الارض قال الحافظ قلت وحاصل كلامه يعني المهلب ان الرحمة رحمتان رحمة من صفة الذات وهي التي لا تتعدد ورحمة من صفة الفعل وهي المشار اليها هنا ولكن ليس في شيء من طرق الحديث دليل على ان التي عند الله رحمة واحدة بل اتفقت جميع الطرق على ان عنده تسعة وتسعين رحمة وزاد في حديث سلمان انه يكملها يوم القيامة مائة بالرحمة التي في الدنيا فتعدد الرحمة بالنسبة الى الخلق وقال القرطبي مقتضى هذا الحديث ان الله علم ان أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مائة نوع فانعم ٣١٣ عليهم في هذه الدنيا بنوع واحد انتظمت به مصالحهم وحصلت به مرافقهم فاذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقي فبلغت مائة وكلها للمؤمنين واليه الاشارة بقوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فان رحيما من أبنية المبالغة التي لا شيء فوقها ويفهم من هذا ان الكفار لا يبقى لهم حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها اذا كمل ما كان في علم الله من الرحمات للمؤمنين واليه الاشارة بقوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الآية قال ابن أبي جمرة في الحديث ادخال السرور على المؤمنين لان العادة ان النفس يكمل فرحها بما وهب لها اذا كان معلوما مما يكون موعودا وفيه الحث على الايمان واتساع الرجاء في رحمات الله تعالى المدخرة وقد وقع في آخر حديث سعيد المقبري في الرقاق فلو يعلم الكافر بكل ما عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة وأورده مسلم من طريق العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ۞ (عن اسامة بن زيد

٤٠ نيل ١٠

رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن) بن علي (على فخذه الاخرى) واستشكل بأن اسامة أسن من الحسن بكثير لانه صلى الله عليه وآله وسلم أمره على جيش عند وفاته الشريفة وكان عمره فيما قيل عشرين سنة حينئذ وكان سن الحسن اذ ذاك ثمان سنين وأجيب باحتمال ان يكون ذلك وقع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسامة مراهق والحسن ابن سنتين مثلا فيكون اقعد أسامة على فخذه لضر مرض اصابه فمرضه بنفسه الشريفة لمزيد محبته له وجاء الحسن فاقعده على الآخر وان اقعادهما ليس في وقت واحد او عبر عن اقعاده بعد اتخاذه لينظر في مرضه بقوله فيقعدني على فخذه مبالغة في شدة قربه منه (ثم يضمهما ثم يقول

فرقد السبخي قال أحمد ليس بقوي وقال ابن معين هو ثقة وقال الترمذي تكلم فيه يحيى ابن سعيد وقد روى عنه الناس * وعن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وامرني ان امحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية رواه أحمد قال البخاري عبيد الله بن زحر ثقة وعلي بن يزيد ضعيف والقاسم ابن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن ثقة وبهذا الاسناد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا انزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الى آخر الآية رواه الترمذي ولأحمد معناه ولم يذكر نزول الآية فيه ورواه الحميدي في مسنده ولفظه لا يحل ثمن المغنية ولا بيعها ولا شراؤها ولا الاستماع اليها) حديث ابن عباس قد تقدم انه أخرجه أيضا أبو داود وابن حبان والبيهقي وحديث عمران بن حصين قال الترمذي بعد اخراجه عن عباد بن يعقوب الكوفي حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن هلال بن يساف عن عمران ما لفظه وقد روى هذا الحديث عن الاعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا وهذا حديث غريب وحديث أبي هريرة قال الترمذي بعد ان أخرجه من طريق علي بن حجر حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن المستلم بن سعيد عن رميح الجذامي عنه ما لفظه وفي الباب عن علي وهذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وحديث علي هذا الذي أشار اليه هو ما أخرجه في سننه قبل حديث أبي هريرة عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر منها وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف وقال بعد تعداد الخصال هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي الا من هذا الوجه ولا نعلم أحدا رواه عن يحيى بن سعيد الانصاري غير الفرج بن فضالة والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الائمة انتهى وحديث أبي امامة الاول والثاني قد تكلم المصنف عليهما وحديثه الثالث قال الترمذي بعد

اللهم ارحمها) على الجزم اى صل خيرك اليهما (فانى ارحمهما) اى ارق لهما واعطف عليهما ﷺ (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم فى صلاة وقمنا معه فقال اعرابى) هو ذو الخويصرة اليمانى وقيل الاقرع ابن حابس (وهو فى الصلاة اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم) من الصلاة (قال للاعرابى لقد حجرت) اى ضيقت (واسعا) وخصصت ما هو عام يريد عليه الصلاة والسلام رحمة الله عز وجل التى وسعت كل شئ والحديث من افراده وأخرجه ابن ماجه ٣١٤ وصححه ابن حبان من وجه آخر عنه قال دخل اعرابى المسجد فقال اللهم اغفر لى ولمحمد ولا تغفر لاحد معنا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقد احتظرت واسعا ثم تنحى الاعرابى فبال فى ناحية المسجد الحديث قال ابن بطال أنكر صلى الله عليه وآله وسلم على الاعرابى لكونه بخل برحمة الله تعالى على خلقه وقد أثنى على من فعل خلاف ذلك حيث قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ومعنى قوله فى رواية اخرى احتظرت امتنعت مأخوذ من الحظار بكسر أوله وهو الذى يمنع كذا فى الفتح ﷺ (عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه) وآله (وسلم ترى المؤمنين فى تراحمهم) بان يرحم بعضهم بعضا باخوة الاسلام لا بسبب آخر (وتوادهم) بتشديد الدال اى تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى (وتعاطفهم) بان يعين بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه (كمثل الجسد) بالنسبة الى جميع اعضائه ومثل بفتحتين (اذا اشتكى عضوا) منه (تداعى له سائر جسده) دعا بعضه بعضا الحديث الى المشاركة (بالسهر) لان الالم يمنع النوم (والحمى) لان فقد النوم يثيرها والحاصل ان مثل الجسد فى كونه اذا اشتكى بعضه اشتكى كله كالشجرة اذا ضرب غصن من اغصانها اهتزت الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب قاله ابن أبى جمرة وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانى للافهام وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب أيضا قال عياض فيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا ﷺ (عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم قال ما من مسلم غرس غرسا فاكل) بلفظ الماضى كغرس (منه انسان او دابة) من عطف العام على الخاص ان كان المراد

اخراجه انما يعرف مثل هذا من هذا الوجه وقد تكلم بعض أهل العلم فى على بن يزيد وضعفه وهو شامى انتهى وأخرجه أيضا ابن ماجه وسعيد بن منصور والواحدى وعبيد الله بن زحر قال أبو مسهر انه صاحب كل معضلة وقال ابن معين ضعيف وقال مرة ليس بشئ وقال ابن المدينى منكر الحديث وقال الدارقطنى ليس بالقوى وقال ابن حبان روى موضوعات عن الاثبات واذا روى عن على بن يزيد أتى بالطامات وفى الباب عن ابن مسعود عند ابن أبى شيبة باسناد صحيح انه قال فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال هو والله الغناء وأخرجه الحاكم والبيهقى وصححاه وأخرجه البيهقى أيضا عن ابن عباس بلفظ هو الغناء واشباهه وفى الباب أيضا عن ابن مسعود عند أبى داود والبيهقى مرفوعا بلفظ الغناء ينبت النفاق فى القلب وفيه شيخ لم يسم ورواه البيهقى موقوفا واخرجه ابن عدى من حديث ابى هريرة وقال ابن طاهر اصح الاسانيد فى ذلك انه من قول ابراهيم وأخرج أبو يعقوب محمد بن اسحق النيسابورى من حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من قعد الى قينة يسمع صب فى اذنه الآنك واخرج ايضا من حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلا يتغنى من الليل فقال لا صلاة له لا صلاة له لا صلاة له واخرج ايضا من حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال استماع الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وروى ابن غيلان عن على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال بعثت بكسر المزامير وقال صلى الله عليه وآله وسلم كسب المغنى والمغنية حرام وكذا رواه الطبرانى من حديث عمر مرفوعا ثمن القينة سحت وغناؤها حرام وأخرج القاسم بن سلام عن على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ضرب الدف والطبل وصوت الزمارة وفى الباب أحاديث كثيرة وقد وضع جماعة من أهل العلم فى ذلك مصنفات ولكنه ضعفها جميعا بعض أهل العلم حتى قال ابن حزم انه لا يصح فى الباب حديث أبدا وكل ما فيه فموضوع وزعم ان حديث أبى عامر أو أبى مالك الاشعرى المذكور فى أول الباب منقطع فيما بين البخارى وهشام وقد وافقه على تضعيف أحاديث الباب من سيأتى قريبا قال الحافظ فى الفتح وأخطأ فى ذلك يعنى فى دعوى الانقطاع من وجوه والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح والبخارى قد يفعل مثل ذلك لكونه قد ذكر

ما دب على الارض او من عطف الجنس على الجنس ان كان المراد الدابة المعروفة قال فى الفتح وهو الظاهر هنا (الا كان له صدقة) وان لم يقصد ذلك عينا قال ابن أبى جمرة يدخل الغارس فى عموم قوله انسان فان فضل الله واسع وفيه التنويه بقدر المؤمن وانه يحصل له الاجر وان لم يقصد اليه عينا وفيه الترغيب فى التصرف على ابنان العلم والحض على التزام طريق الصالحين والارشاد الى ترك المقاصد الفاسدة والترغيب فى المقاصد الصالحة الداعية الى تكثير الثواب وان تعاطى الاسباب التى اقتضتها الحكمة الربانية من عمارة هذه الدار لا ينافى العبادة ولا طريق ٣١٥ الزهد ولا التوكل وفيه التحريض على تعلم السنة ليعلم المرء ما له من الخير فيرغب فيه لان مثل هذا القصد المذكور فى الغرس لا يدرك الا من طريق السنة وفيه اشارة الى ان المرء قد يصل اليه من الشر ما لم يعلم به ولا قصد اليه فيحذر من ذلك لانه لما جاز حصول هذا الخير بهذا الطريق جاز حصول مقابله انتهى ﷺ (عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه) وآله (وسلم) انه (قال من لا يرحم) بالبناء للفاعل مرفوع على ان من موصولة والجزم على تضمنها معنى الشرط الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كان يتعاهدهم بالاطعام والسقى والتخفيف فى الحمل وترك التعدى بالضرب فى الدنيا (لا يرحم) فى الآخرة بالبناء للمفعول وعند الطبرانى من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء قال ابن أبى جمرة يحتمل ان يكون المعنى من لا يرحم نفسه بامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لانه ليس له عنده عهد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء أى لا يثاب الا من عمل صالحا وان اطلاق رحمة العباد فى مقابلة رحمة الله نوع مشاكلة وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضا فى التوحيد ومسلم فى فضائله صلى الله عليه وآله وسلم ولمسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وهو عند الطبرانى بلفظ من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء وله من حديث ابن مسعود رفعه ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء ورواته ثقات قاله فى الفتح وهو فى حديث ابن عمرو عند أبى داود والترمذى والحاكم بلفظ ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء قال الحافظ وهذا الحديث قد اشتهر بالمسلسل بالاولية وفى حديث الاشعث ابن قيس عند الطبرانى فى الاوسط من لا يرحم المسلمين لم يرحمه الله قال ابن بطال فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق

الحديث فى موضع آخر من كتابه وأطال الكلام على ذلك بما يشفى قوله الكبارات جمع كبار قال فى القاموس فى مادة ك ب ر والطبل الجمع كبار وأكبار انتهى والبربط العود قال فى القاموس البربط كجعفر معرب بربط اى صدر الاوز لانه يشبهه انتهى وقد اختلف فى الغناء مع آلة من آلات الملاهى وبدونها فذهب الجمهور الى التحريم مستدلين بما سلف وذهب اهل المدينة ومن وافقهم من علماء الظاهر وجماعة من الصوفية الى الترخيص فى السماع ولو مع العود واليراع وقد حكى الاستاذ ابو منصور البغدادى الشافعى فى مؤلفه فى السماع ان عبد الله بن جعفر كان لا يرى بالغناء بأسا ويصوغ الالحان لجواريه ويسمعها منهن على اوتاره وكان ذلك فى زمن امير المؤمنين على رضى الله عنه وحكى الاستاذ المذكور مثل ذلك أيضا عن القاضى شريح وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبى رباح والزهرى والشعبى وقال امام الحرمين فى النهاية وابن أبى الدم نقل الاثبات من المؤرخين ان عبد الله بن الزبير كان له جوار عوادات وان ابن عمر دخل عليه والى جنبه عود فقال ما هذا يا صاحب رسول الله فناوله اياه فتأمله ابن عمر فقال هذا ميزان شامى قال ابن الزبير يوزن به العقول وروى الحافظ ابو محمد بن حزم فى رسالته فى السماع بسنده الى ابن سيرين قال ان رجلا قدم المدينة بجوار فنزل على عبد الله بن عمر وفيهن جارية تضرب فجاء رجل فساومه فلم يهو منهن شيأ قال انطلق الى رجل هو أمثل لك بيعا من هذا قال من هو قال عبد الله بن جعفر فعرضهن عليه فامر جارية منهن فقال لها خذى العود فأخذته فغنت فبايعه ثم جاء الى ابن عمر الى آخر القصة وروى صاحب العقد العلامة الاديب ابو عمر الاندلسى ان عبد الله بن عمر دخل على ابى جعفر فوجد عنده جارية فى حجرها عود ثم قال لابن عمر هل ترى بذلك بأسا قال لا بأس بهذا وحكى الماوردى عن معاوية وعمرو بن العاص أنهما سمعا العود عند ابن جعفر وروى أبو الفرج الاصبهانى ان حسان بن ثابت سمع من عزة الميلاء الغناء بالمزهر بشعر من شعره وذكر أبو العباس المبرد نحو ذلك والمزهر عند اهل اللغة العود وذكر الادفوى ان عمر بن عبد العزيز كان يسمع من جواريه قبل الخلافة ونقل ابن السمعانى الترخيص عن طاوس ونقله ابن قتيبة وصاحب الامتاع عن قاضى المدينة سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الزهرى من التابعين ونقله أبو يعلى الخليلى فى الارشاد عن عبد العزيز بن

فينبغي للمؤمن ان يتفقد نفسه في هذه الاوجه كلها فما قصر فيه عمله الى الله تعالى في الاعانة عليه ﴿(عن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال مازال جبريل يوصيني بالجار) مسلما كان أو كافرا عابدا أو فاسقا صديقا أو عدوا
غريبا أو بلديا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا اقرب الدار أو بعيدها (حتى ظننت انه سيورثه) أي انه يأمرني عن الله
بتوريث الجار من جاره بأن يجعل له مشاركا في المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفي البخاري من حديث جابر بلفظ حتى ظننت
انه يجعل له ميراثا وفي حديث جابر عند ٣١٦ الطبراني رفعه الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشرك له حق الجوار وجار له
حقان وهو المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام وجار له ثلاثة
حقوق جار مسلم له رحم حق
الجوار وحق الاسلام والرحم
وحديث الباب أخرجه مسلم
وأبو داود وابن ماجه في الادب
والترمذي في البر قال ابن أبي
جمرة حفظ الجار من كمال الايمان
وكان أهل الجاهلية يحافظون
عليه ويحصل امتثال الوصية
به بايصال ضروب الاحسان اليه
بحسب الطاقة كالهدية والسلام
وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد
حاله ومعاونته فيما يحتاج اليه
الى غير ذلك وكف أسباب الاذى
عنه على اختلاف أنواعه حسية
كانت أو معنوية وقد نفى صلى
الله عليه وآله وسلم الايمان عمن
لم يأمن جاره بوائقه كما في الحديث
الذي يليه وهي مبالغة تنبئ عن
تعظيم حق الجار وان اضراره من
الكبائر قال ويفترق الحال في
ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير
الصالح والذي يشمل الجميع
ارادة الخير له موعظته بالحسنى
والدعاء له بالهداية وترك الاضرار
له الا في الموضع الذي يجب فيه الاضرار له بالقول والفعل والذي يخص الصالح هو جميع كما
ما تقدم وغير الصالح كفه عن الاذى وتنكبه بالحسنى على حسب مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعظ الكافر
بعرض الاسلام عليه وتبيين محاسنه والترغيب فيه برفق ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستر عليه زلله عن غيره
وينهاه برفق فان أفاد فيه والا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع اعلامه بالسبب ليكف ﴿(عن أبي شريح رضي الله عنه)
وهو خويلد الخزاعي الصحابي (قال قال النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) بالتكرار
ثلاثا أي ايمانا كاملا أو هو في حق المستحل أو انه لا يجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلا أو انه خرج

سلة الماجشون مفتي المدينة وحكى الروياني عن القفال ان مذهب مالك بن أنس اباحة
الغناء بالمعازف وحكى الاستاذ أبو منصور والفوراني عن مالك جواز العود وذكر أبو
طالب المكي في قوت القلوب عن شعبة انه سمع طنبورا في بيت المنهال بن عمرو المحدث
المشهور وحكى أبو الفضل بن طاهر في مؤلفه في السماع انه لا خلاف بين أهل المدينة
في اباحة العود قال ابن النحوي في العمدة قال ابن طاهر هو اجماع أهل المدينة قال ابن
طاهر واليه ذهبت الظاهرية قاطبة قال الادفوي لم يختلف النقلة في نسبة الضرب الى
ابراهيم بن سعد المتقدم الذكر وهو ممن أخرج له الجماعة كلهم وحكى الماوردي اباحة
العود عن بعض الشافعية وحكاه أبو الفضل بن طاهر عن أبي اسحق الشيرازي وحكاه
الاسنوي في المهمات عن الروياني والماوردي ورواه ابن النحوي عن الاستاذ أبي
منصور وحكاه ابن الملقن في العمدة عن ابن طاهر وحكاه الادفوي عن الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وحكاه صاحب الامتاع عن أبي بكر بن العربي وجزم بالاباحة الادفوي
هؤلاء جميعا قالوا بتحليل السماع مع آلة من الآلات المعروفة واما مجرد الغناء من غير
آلة فقال الادفوي في الامتاع ان الغزالي في بعض تآليفه الفقهية نقل الاتفاق على
حله ونقل ابن طاهر اجماع الصحابة والتابعين عليه ونقل التاج الفزاري وابن قتيبة
اجماع أهل الحرمين عليه ونقل ابن طاهر وابن قتيبة أيضا اجماع أهل المدينة عليه
وقال الماوردي لم يزل أهل الحجاز يرخصون فيه في أفضل أيام السنة المأمور فيه بالعبادة
والذكر قال ابن النحوي في العمدة وقد روى الغناء وسماعه عن جماعة من الصحابة
والتابعين فمن الصحابة عمر كما رواه ابن عبد البر وغيره وعثمان كما نقله الماوردي وصاحب
البيان والرافعي وعبد الرحمن بن عوف كما رواه ابن أبي شيبة وأبو عبيدة بن الجراح كما
أخرجه البيهقي وسعد بن أبي وقاص كما أخرجه ابن قتيبة وأبو مسعود الانصاري كما
أخرجه البيهقي وبلال وعبد الله بن الارقم واسامة بن زيد كما أخرجه البيهقي أيضا وحمزة
كما في الصحيح وابن عمر كما أخرجه ابن طاهر والبراء بن مالك كما أخرجه أبو نعيم وعبد الله
ابن جعفر كما رواه ابن عبد البر وعبد الله بن الزبير كما نقله أبو طالب المكي وحسان كما رواه
ابو الفرج الاصبهاني وعبد الله بن عمرو كما رواه الزبير بن بكار وقرظة بن كعب كما رواه
ابن قتيبة وخوات بن جبير ورباح المعترف كما أخرجه صاحب الاغاني والمغيرة بن شعبة

مخرج الزجر والتغليظ (قيل ومن يا رسول الله) أي ومن الذي لا يؤمن والواو في ومن زائدة أو استئنافية أو عاطفة على شيء
مقدر أي عرفنا ما المراد مثلا ومن المحدث عنه أو سمعنا قولك وما معناه من هو ولأحمد من حديث ابن مسعود انه السائل
عن ذلك وذكره المنذري في ترغيبه بلفظ قالوا يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو وعزاه للبخاري وحده قال في الفتح وما رأيته
فيه بهذه الزيادة ولا ذكرها الحميدي في الجمع (قال) صلى الله عليه وآله وسلم (الذي لا يأمن جاره بوائقه) جمع بائقة وهي الغائلة
أي لا يأمن جاره غوائله وشره وفي تكرير القسم ثلاثا تأكيد حق الجار ٣١٧ والحديث من افراده وفي المتن جناس
التحريف وهو قوله لا يؤمن ولا
يأمن فالاول من الايمان والثاني
من الامان ﴿(وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه) وآله (وسلم
من كان يؤمن بالله) الذي خلقه
ايمانا كاملا (واليوم الآخر)
الذي اليه معاده وفيه مجازاته
بعمله (فلا يؤذ جاره) فيه الامر
بحفظ الجار وايصال الخير اليه
وكف أسباب الضرر عنه قال
في بهجة النفوس واذا كان هذا
في حق الجار مع الحائل بين
الشخص وبينه فينبغي له ان يراعي
حق الملكين الحافظين اللذين
ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل
فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات
في مرور الساعات فقد جاء أنهما
يسران بوقوع الحسنات ويحزنان
بوقوع السيآت فينبغي مراعاة
جانبهما وحفظ خواطرهما
بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة
على اجتناب المعصية فهما
أولى برعاية الحق من كثير من
الجيران (ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه)
قال الداودي يعني يزيد في اكرامه على ما كان يفعل في عياله وقال في الكواكب الامر بالاكرام يختلف بحسب المقامات
فربما يكون فرض عين أو فرض كفاية واقله انه من باب مكارم الاخلاق (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا)
ليغنم (او ليصمت) أي ليسكت عن الشر ليسلم اذ آفات اللسان كثيرة فاحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك
وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم قال ابن مسعود ما شيء أحوج الى طول سجن من لسان
ولبعضهم اللسان حية مسكنها الفم وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان وابن ماجه في الفتن قال في الفتح قد ورد تفسير
الاكرام والاحسان للجار وترك أذاه في عدة أحاديث أخرجها الطبراني من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده والخرائطي

كما حكاه أبو طالب المكي وعمرو بن العاص كما حكاه الماوردي وعائشة والربيع كما في
صحيح البخاري وغيره وأما التابعون فسعيد بن المسيب وسالم بن عمر وابن حسان
وخارجة بن زيد وشريح القاضي وسعيد بن جبير وعامر الشعبي وعبد الله بن أبي عتيق
وعطاء بن أبي رباح ومحمد بن شهاب الزهري وعمر بن عبد العزيز وسعد بن ابراهيم الزهري
واما تابعوهم فخلق لا يحصون منهم الائمة الاربعة وابن عيينة وجمهور الشافعية انتهى
كلام ابن النحوي واختلف هؤلاء المجوزون فمنهم من قال بكراهته ومنهم من قال
باستحبابه قالوا لكونه يرق القلب ويهيج الاحزان والشوق الى الله قال المجوزون انه
ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا في معقولهما من القياس والاستدلال ما يقتضي
تحريم مجرد سماع الاصوات الطيبة الموزونة مع آلة من الآلات واما المانعون من
ذلك فاستدلوا بأدلة منها حديث ابي مالك أو أبي عامر المذكور في أول الباب وأجاب
المجوزون بأجوبة الاول ما قاله ابن حزم وقد تقدم وتقدم جوابه والثاني ان في اسناده
صدقة بن خالد وقد حكى ابن الجنيد عن يحيى بن معين انه ليس بشيء وروى المزي عن أحمد
أنه ليس بمستقيم ويجاب عنه بأنه من رجال الصحيح ثالثها ان الحديث مضطرب سندا
ومتنا اما الاسناد فللتردد من الراوي في اسم الصحابي كما تقدم واما متنا فلان في بعض
الالفاظ يستحلون وفي بعضها بدونه وعند أحمد وابن أبي شيبة بلفظ ليشربن أناس من
أمتي الخمر وفي رواية الحر بمهملتين وفي أخرى بمعجمتين كما سلف ويجاب عن دعوى
الاضطراب في السند بانه قد رواه أحمد وابن أبي شيبة من حديث أبي مالك بغير شك
ورواه أبو داود من حديث أبي عامر وأبي مالك وهي رواية ابن داسة عن أبي داود
ورواية ابن حبان انه سمع أبا عامر وأبا مالك الاشعري فتبين بذلك انه من روايتهما
جميعا وأما الاضطراب في المتن فيجاب بان مثل ذلك غير قادح في الاستدلال لان الراوي
قد يترك بعض ألفاظ الحديث تارة ويذكرها أخرى والرابع ان لفظة المعازف التي هي
محل الاستدلال ليست عند أبي داود ويجاب بانه قد ذكرها غيره وثبتت في الصحيح والزيادة
من العدل مقبولة وأجاب المجوزون أيضا على الحديث المذكور من حيث دلالته
فقالوا لا نسلم دلالته على التحريم وأسندوا هذا المنع بوجوه أحدها ان لفظة يستحلون
ليست نصا في التحريم فقد ذكر أبو بكر بن العربي لذلك معنيين أحدهما ان المعنى

فى مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأبو الشيخ فى كتاب التوبيخ من حديث معاذ بن جبل قالوا يارسول الله ماحق الجار على الجار قال ان استقرضك أقرضته وان استعانك أعنته وان مرض عدته وان احتاج أعطيته وان افتقر عدت عليه واذا أصابه خير هنيته واذا أصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدرك الا ان تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده والفاظهم ٣١٨ متقاربة والسياق أكثره لعمرو بن شعيب وفى حديث بهز بن حكيم وان أعور سترته وأسانيدهم واهية لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلا وهذا أى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فليقل خيرا أوليصمت من جوامع الكلم لان القول كله اما خير أوشر واما آيل الى أحدهما فدخل فى الخير كل مطلوب من فرضها ونديها فاذن فيه على اختلاف أنواعه ودخل فيه مايؤل اليه وماعدا ذلك مما هو شر او يؤل اليه فأمر عند ارادة الخوض فيه بالصمت واشتمل حديث الباب من الطريقين على ثلاثة تجمع مكارم الاخلاق الفعلية والقولية أما الاولان فمن الفعلية واولهما يرجع الى الامر بالتخلى عن الرذيلة والثانى يرجع الى الامر بالتحلى بالفضيلة والحاصل ان من كان كامل الايمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولا بالخير وسكوتا عن الشر اوفعلا لما ينفع اوتركا لما يضر وفى معنى الامر بالصمت عدة احاديث منها حديث أبى موسى وعبد الله بن عمرو بن العاص المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وللطبرانى عن ابن مسعود ومنه قلت يارسول الله أى الاعمال أفضل فذكر فيها أن يسلم المسلمون من لسانك ولاحمد وصححه ابن حبان من حديث البراء رفعه فى ذكر أنواع من البر قال فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وللترمذى من حديث ابن عمر من صمت نجا وله من حديثه كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسى القلب وله من حديث سفيان الثقفى قلت يارسول الله ما أكثر ما تخاف على قال هذا واشار الى لسانه وللطبرانى مثله من حديث الحرث بن هشام وفى حديث معاذ عند أحمد والترمذى والنسائى اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فذكر الوصية بطولها وفى آخرها الا اخبرك بملاك ذلك كله كف عليك هذا واشار الى لسانه الحديث وللترمذى من

يعتقدون ان ذلك حلال الثانى ان يكون مجازا عن الاسترسال فى استعمال تلك الامور ويجاب بان الوعيد على الاعتقاد يشعر بتحريم الملابسة بفحوى الخطاب وأما دعوى التجوز فالاصل الحقيقة ولاملجئ الى الخروج عنها وثانيها ان المعازف مختلف فى مدلولها كما سلف واذا كان اللفظ محتملا لان يكون للآلة ولغير الآلة لم ينتهض للاستدلال لانه اما ان يكون مشتركا والراجح التوقف فيه أو حقيقة ومجازا ولا يتعين المعنى الحقيقى ويجاب بانه يدل على تحريم استعمال ماصدق عليه الاسم والظاهر الحقيقة فى الكل من المعانى المنصوص عليها من أهل اللغة وليس من قبيل المشترك لان اللفظ لم يوضع لكل واحد على حدة بل وضع للجميع على ان الراجح جواز استعمال المشترك فى جميع معانيه مع عدم التضاد كما تقرر فى الاصول وثالثها انه يحتمل ان تكون المعازف المنصوص على تحريمها هى المقترنة بشرب الخمر كما ثبت فى رواية بلفظ ليشربن أناس من أمتى الخمر تروح عليهم القيان وتغدو عليهم المعازف ويجاب بان الاقتران لا يدل على ان المحرم هو الجمع فقط والالزم ان الزنا المصرح به فى الحديث لا يحرم الا عند شرب الخمر واستعمال المعازف واللازم باطل بالاجماع فالملزوم مثله وأيضا يلزم فى مثل قوله تعالى انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين أنه لا يحرم عدم الايمان بالله الا عند عدم الحض على طعام المسكين فان قيل تحريم مثل هذه الامور المذكورة فى الالزام قد علم من دليل آخر فيجاب بان تحريم المعازف قد علم من دليل آخر أيضا كما سلف على انه لاملجئ الى ذلك حتى يصار اليه ورابعها ان يكون المراد يستحلون مجموع الامور المذكورة فلا يدل على تحريم واحد منها على الانفراد وقد تقرر ان النهى عن الامور المتعددة أو الوعيد على مجموعها لا يدل على تحريم كل فرد منها ويجاب عنه بما تقدم فى الذى قبله واستدلوا ثانيا بالاحاديث المذكورة فى الباب التى أوردها المصنف رحمه الله تعالى واجاب عنها المجوزون بما تقدم من الكلام فى اسانيدها ويجاب بانها تنتهض بمجموعها ولاسيما وقد حسن بعضها فاقل احوالها ان تكون من قسم الحسن لغيره ولاسيما احاديث النهى عن بيع القينات المغنيات فانها ثابتة من طرق كثيرة منها ما تقدم ومنها غيره وقد استوفيت ذلك فى رسالة وكذلك حديث ان الغناء ينبت النفاق فانه ثابت من طرق قد تقدم بعضها وبعضها لم يذكر منه عن ابن عباس عند ابن صصرى فى اماليه

حديث عقبة بن عامر قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك ﴿عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه﴾ وآله (وسلم قال كل معروف صدقة) أى كل مايفعله الانسان أو يقوله من الخير مما ندب اليه الشارع أونهى عنه يكتب له به صدقة وهذا الحديث اخرجه مسلم من حديث حذيفة وزاد الدارقطنى والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالى عن ابن المنكدر وما أنفق الرجل على اهله كتب له به صدقة وماوقى المرء به عرضه فهو صدقة وأخرجه البخارى فى الادب المفرد من طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد ومن المعروف ٣١٩ أن تلقى اخاك بوجه طلق وان تكفى من دلوك فى اناء اخيك قال فى الفتح لكن قال الحافظ السخاوى الذى رأيته فى الادب المفرد انما هو من طريق ابى غسان الذى أخرجه فى الصحيح من جهته ولفظهما سواء نعم هو فى مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ المشار اليه انتهى وحديث الباب من افراد البخارى قال ابن بطال دل هذا الحديث على ان كل شئ يفعله المرء أو يقوله من الخير يكتب له به صدقة وفسر ذلك فى حديث أبى موسى الآتى قريبا وزاد عليه ان الامساك عن الشر صدقة وقال الراغب المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهى عن السرف وقال ابن أبى جمرة يطلق اسم المعروف على ماعرف بادلة الشرع أنه من أعمال البر واجرت به العادة أم لا قال والمراد بالصدقة الثواب فان قارنته النية أجر صاحبه جزما والا ففيه احتمال قال وفى هذا الكلام اشارة الى أن الصدقة لم تنحصر فى الامر المحسوس منه ولا تختص باهل اليسار مثلا بل كل أحد قادر على ان يفعلها فى أكثر الاحوال بغير مشقة وفى حديث أبى موسى قال قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع أولم يفعل قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فيأمر بالخير أو قال بالمعروف قالوا فان لم يفعل قال فيمسك عن الشر فانه له صدقة رواه البخارى وعلم به من قال ان الترك عمل وكسب للعبد خلافا لمن قال انه ليس بعمل قال ابن بطال قال واصل الصدقة مايخرجه المرء من ماله متطوعا به وقد تطلق على الواجب لتحرى صاحب الصدقة فى فعله ويقال لكل مايحابى المرء من حقه صدقة لانه تصدق بذلك على نفسه وفيه التنبيه على العمل والكسب ليجد المرء ماينفق على نفسه

ومنه عن جابر عند البيهقى ومنه عن أنس عند الديلمى وفى الباب عن عائشة وأنس عند البزار والمقدسى وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى بلفظ صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة وأخرج ابن سعد فى السنن عن جابر انه صلى الله عليه وآله وسلم قال انما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة وخمش وجه وشق جيب ورنة شيطان وأخرج الديلمى عن أبى أمامة مرفوعا ان الله يبغض صوت الخلخال كما يبغض الغناء والاحاديث فى هذا كثيرة قد صنف فى جمعها جماعة من العلماء كابن حزم وابن طاهر وابن أبى الدنيا وابن حمدان الاربلى والذهبى وغيرهم وقد أجاب المجوزون عنها بأنه قد ضعفها جماعة من الظاهرية والمالكية والحنابلة والشافعية وقد تقدم ما قاله ابن حزم ووافقه على ذلك أبو بكر بن العربى فى كتابه الاحكام وقال لم يصح فى التحريم شئ وكذلك قال الغزالى وابن النحوى فى العمدة وهكذا قال ابن طاهر انه لم يصح منها حرف واحد والمراد ماهو مرفوع منها والا فحديث ابن مسعود فى تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله قد تقدم انه صحيح وقد ذكر هذا الاستثناء ابن حزم فقال انهم لو أسندوا حديثا واحدا فهو الى غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا حجة فى أحد دونه كما روى عن ابن عباس وابن مسعود فى تفسير قوله تعالى ومن الناس الآية انهما فسرا اللهو بالغناء قال ونص الآية يبطل احتجاجهم لقوله تعالى ليضل عن سبيل الله وهذه صفة من فعلها كان كافرا ولو ان شخصا اشترى مصحفا ليضل به عن سبيل الله ويتخذها هزوا لكان كافرا فهذا هو الذى ذم الله تعالى وماذم من اشترى لهو الحديث ليروح به نفسه لا ليضل به عن سبيل الله انتهى قال الفاكهانى لم أعلم فى كتاب الله ولا فى السنة حديثا صحيحا صريحا فى تحريم الملاهى وانما هى ظواهر وعمومات يتأنس بها لا ادلة قطعية واستدل ابن رشد بقوله تعالى واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وأى دليل فى ذلك على تحريم الملاهى والغناء وللمفسرين فيها أربعة أقوال الاول انها نزلت فى قوم من اليهود أسلموا فكان اليهود يلقونهم بالسب والشتم فيعرضون عنهم والثانى ان اليهود أسلموا فكانوا اذا سمعوا ماغيره اليهود من التوراة وبدلوا من نعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصفته أعرضوا عنه وذكروا

ويتصدق به ويغنيه عن ذل السؤال وفيه الحث على فعل الخير مهما امكن وان من أراد شيأ منها فتعسر فينتقل الى غيره وفي حديث أبي هريرة عند البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة الطيبة صدقة أي كاعطاء المال لان اعطاءه يفرح به قلب من يعطاه ويذهب ما في قلبه وكذلك الكلمة الطيبة كما قاله ابن بطال وروى البخاري من حديث عدي بن حاتم رفعه اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة ۞ (عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله) الرفق لين الجانب بالقول والفعل والاخذ بالاسهل وهو ضد العنف ولمسلم من حديثها ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف والمعنى انه يتأتى معه من الامور ما لا يتأتى مع ضده وقيل المراد يثيب عليه ما لا يثيب على غيره والاول اوجه وله في حديث أبي شريح بن هانئ عنها ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وفي حديث أبي الدرداء من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير الحديث أخرجه الترمذي وصححه ابن خزيمة وفي حديث جرير عند مسلم من يحرم الرفق يحرم الخير كله ۞ (عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم قال المؤمن) أي بعض المؤمن (للمؤمن كالبنيان) فالالف واللام في المؤمن للجنس (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه كقوله (ثم شبك بين أصابعه) أي شدا مثل هذا الشد قال ابن بطال المعاونة في أمور الآخرة وكذا في الامور المباحة من الدنيا مندوب اليها وقد ثبت حديث أبي هريرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ويستفاد منه ان الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمثلها بحركاته ليكون أوقع في نفس السامع (وكان النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة) بالاضافة (أقبل علينا بوجهه) الشريف (فقال اشفعوا) في قضاء حاجة السائل أو الطالب (فلتؤجروا وليقض الله) أي اللهم اقض أو الامر بمعنى الخبر أي ان عرض المحتاج حاجة علي فاشفعوا له الي فانكم اذا شفعتم حصل لكم الاجر وقبلت شفاعتكم أولا ويجري الله (على لسان نبيه ما شاء) من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها والحديث أخرجه النسائي وفي الحديث الحض على الخير بالفعل وبالتسبب اليه بكل وجه والشفاعة الى الكبير في كشف كربة ومعونة

الحق الثالث انهم المسلمون اذا سمعوا الباطل لم يلتفتوا اليه الرابع انهم ناس من أهل الكتاب لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الله كانوا ينتظرون بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما سمعوا به بمكة أتوه فعرض عليهم القرآن فأسلموا وكان الكفار من قريش يقولون لهم أف لكم اتبعتم غلاما كرهه قومه وهم أعلم به منكم وهذا الاخير قاله ابن العربي في احكامه وليت شعري كيف يقوم الدليل من هذه الآية انتهى ويجاب بأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واللغو عام وهو في اللغة الباطل من الكلام الذي لا فائدة فيه والآية خارجة مخرج المدح لمن فعل ذلك وليس فيها دلالة على الوجوب ومن جملة ما استدلوا به حديث كل لهو يلهو به المؤمن هو باطل الا الثلاثة ملاعبة الرجل اهله وتأديبه فرسه ورميه عن قوسه قال الغزالي قلنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو باطل لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة انتهى وهو جواب صحيح لان ما لا فائدة فيه من قسم المباح على ان التلهي بالنظر الى الحبشة وهم يرقصون في مسجده صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت في الصحيح خارج عن تلك الامور الثلاثة وأجاب المجوزون عن حديث ابن عمر المتقدم في زمارة الراعي بما تقدم من انه حديث منكر وأيضا لو كان سماعه حراما لما أباحه صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمر ولا ابن عمر لنافع ولنهى عنه وأمر بكسر الآلة لان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وأما سده صلى الله عليه وآله وسلم لسمعه فيحتمل انه تجنبه كما كان يتجنب كثيرا من المباحات كما تجنب أن يبيت في بيته درهم او دينار وأمثال ذلك لا يقال يحتمل ان تركه صلى الله عليه وآله وسلم للانكار على الراعي انما كان لعدم القدرة على التغيير لانا نقول ابن عمر انما صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالمدينة بعد ظهور الاسلام وقوته فترك الانكار فيه دليل على عدم التحريم وقد استدل المجوزون بأدلة منها قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ووجه التمسك ان الطيبات جمع محلى باللام فيشمل كل طيب والطيب يطلق بازاء المستلذ وهو الاكثر المتبادر الى الفهم عند التجرد عن القرائن ويطلق بازاء الطاهر والحلال وصيغة العموم كلية تتناول كل فرد من افراد العام فتدخل افراد المعاني الثلاثة كلها ولو قصرنا العام على بعض افراده لكان قصره على المتبادر هو الظاهر وقد صرح ابن عبد السلام في دلائل الاحكام أن المراد في الآية بالطيبات

ضعيف اذ ليس كل أحد يقدر على الوصول الى الرئيس ولا التمكن منه ليلج عليه أو يوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه والا فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يحتجب قال عياض ولا يستثنى من الوجوه التي تستحب الشفاعة فيها الا الحدود والا فما لا حد فيه تجوز الشفاعة فيه ولا سيما من وقعت منه الهفوة أو كان من أهل الستر والعفاف قال وأما المصرون على فسادهم المشتهرون في باطلهم فلا يشفع فيهم ليزدجروا عن ذلك ۞ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن النبي صلى الله عليه) وآله (وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا) قال في الكواكب يحتمل أن يكون السب يتعلق بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة لانه البعد عن رحمة الله واستشكل التعبير بصيغة فعال المشددة وهي تقتضي التكثير فهي أخص من فاعل ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فاذا قلت زيد ليس بفحاش أي ليس بكثير الفحش مع جواز أن يكون فاحشا واذا قلت ليس بفاحش انتفى الفحش من أصله فكيف قال ولا فحاشا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينصف بنفي مما ذكر أصلا لا بقليل ولا كثير أجيب بان فعالا قد لا يراد به التكثير كقول طرفة

ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد

لا يريد انه قد يحل التلاع قليلا لان ذلك يدفعه آخر البيت الذي يدل على نفي الحل على كل حال أو هي للنسب أي ليس بذي فحش البتة وكذا باقيها كقول امرئ القيس

وليس بذي رمح فيطعنني به
وليس بذي سيف وليس بنبال

أي بذي نبل فينتفي أصل الفحش كما يدل عليه رواية ولا فاحشا والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة يقال طويل فاحش الطول اذا أفرط في طوله لكن استعماله في القول أكثر والمتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه (كان يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسرها بعدها موحدة مصدر عتب عليه يعتب عتبا ومعتبة قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة (ماله) استفهام (ترب جبينه) كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها أو دعاء له بالطاعة أي يصلي فيترب جبينه أو عليه بان يسقط على رأسه على الارض من جهة جبينه وهذه الاخيرة أوجه وأشبه قال الحافظ لان الجبين لا يصلى عليه

المستلذات ومن جملة ما استدل به المجوزون ما سيأتي في الباب الذي بعد هذا وسيأتي الكلام عليه ومن جملة ما قاله المجوزون أنا لو حكمنا بتحريم اللهو لكونه لهوا لكان جميع ما في الدنيا محرما لانه لهو لقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو ويجاب بانه لا حكم على جميع ما يصدق عليه مسمى اللهو لكونه لهوا بل الحكم بتحريم لهو خاص وهو لهو الحديث المنصوص عليه في القرآن لكنه لما علل في الآية بعلة الاضلال عن سبيل الله لم ينتهض للاستدلال به على المطلوب واذا تقرر جميع ما حررناه من حجج الفريقين فلا يخفى على الناظر أن محل النزاع اذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح ومن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ولا سيما اذا كان مشتملا على ذكر القدود والخدود والجمال والدلال والهجر والوصال ومعاقرة العقار وخلع العذار والوقار فان سامع ما كان كذلك لا يخلو عن بلية وان كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول واسير بهموم غرامه وهيامه مكبول نسأل الله السداد والثبات ومن أراد الاستيفاء للبحث في هذه المسألة فعليه بالرسالة التي سميتها ابطال دعوى الاجماع على تحريم مطلق السماع

(باب ضرب النساء بالدف لقدوم الغائب وما في معناه)

(عن بريدة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدف واتغنى فقال لها ان كنت نذرت فاضربي والا فلا فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت يا عمر ألقت الدف رواه أحمد والترمذي وصححه) الحديث أخرجه أيضا ابن حبان والبيهقي وفي الباب عن

عبد الله بن عمرو وعند أبي داود وعن عائشة عند الفا كهاني في تاريخ مكة بسند صحيح وقد استدل المصنف بحديث الباب على جواز ما دل عليه الحديث عند القدوم من الغيبة والقائلون بالتحريم يخصون مثل ذلك من عموم الادلة الدالة على المنع واما المجوزون فيستدلون به على مطلق الجواز لما سلف وقد دلت الادلة على انه لا نذر في معصية الله فالاذن منه صلى الله عليه وآله وسلم لهذه المرأة بالضرب يدل على ان ما فعلته ليس بمعصية في مثل ذلك الموطن وفي بعض ألفاظ الحديث انه قال لها أوفي بنذرك ومن جملة مواطن التخصيص اللهو في العرسات وقد تقدمت الاحاديث في ذلك في كتاب الوليمة من كتاب النكاح ومن مواطن التخصيص أيضا في الاعياد لما في الصحيحين من حديث عائشة قالت دخل على أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعاث وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر مزامير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في يوم عيد فقال يا أبا بكر لكل قوم عيد وهذا عيدنا وروى المبرد والبيهقي في المعرفة عن عمر انه اذا كان داخلا في بيته ترنم

بالبيت والبيتين ورواه المعافى النهرواني في كتاب الجليس

والانيس وابن منده في المعرفة في ترجمة أسلم الحادي

وأخرج النسائي انه صلى الله عليه وآله وسلم

قال لعبد الله بن رواحة حرك

بالقوم فاندفع

يرتجز

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله كتاب الاطعمة)

قال ثعلب الجيدان يكتنفان الجبهة ومنه قوله تعالى وتله للجبين أي ألقاه على جبينه